المجلد الثاني من تفسير علي القاري

الکلام فی تعبیر علی القاری

۴۲۷

٣٢٧

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وقف السلطان السعيد الاعظم والخاقان الاكرم الافخم

مفخر العدل والاحسان ومصحح الامور بالرشد والعرفان

السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمكارم عثمان خان

ابن السلطان مصطفى خان مد الله اساس دولته الظاهرة

وخلد خلافته الباهرة وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف

المفتش باوقاف الحرمين المحترمين

عفي له

سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الآية وآياتها مائة واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم اي يجب به الابتداء وينبغي به الانتهاء لاشتماله على العلم الذي هو الاسم
الاعظم والصفتين الموجبتين لدوام الدعاء وتمام الثناء ولتضمنها شهود وجوده وظهور
كرمه وجوده وقال الاستاذ ما استقلت القلوب الاسماع بسم الله ومنها استارة الارواح
لابوجود جمال الله ما طربت الارواح الابشهود جمال الله سماع بسم الله راحة الارواح
وضياؤها شفاء الاشباح وتلاوتها قوت العارفين وغداؤهم لانه به يزول كدهم
وعناؤهم وبه استقلا لهم وبقاؤهم **الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب**
اي وجعله اهلا لهذا الخطاب وفي ترتب استحقاق الحمد وثنائه على انزاله في اثنائه
ايماء الى انه اعظم نعمائه وافضل الائه لانه الهادي الى كمال العباد والداعي الى ما ينتظم به
امر المعاش والمعاد **ولم يجعل له عوجا** شيئا من اختلال المبنى واعتلال المعنى او من
انحراف وانصراف من دعوة الخلق الى جناب الحق فيما ابى جملته فيما بمصالح العباد على وفق
المراد هذا وفي تفسير السلمي قيل العبد هو الذي لا يرعى غير سيده وقيل العبد هو
المتخلق باخلاق سيده وافاد الاستاذ انه سبحانه سمى عبده كان فانيا عن حظوظه
خالصا لله لقيامه بحقوقه وانزل هذا الكتاب **قيما** ولم يجعل له عوجا صانه عن
التعارض والتناقض فهو كتاب عزيز من رب عزيز منزل على عبد عزيز اي مرسل الى
قوم عزيز **لينذر باسا شديدا** ليخوف الله او عبده او الكتاب ارباب الكفر واصحاب
الحجاب بنوع فظيع من العذاب وصنف قطيع من العقاب **من لدنه** صادرا من عنده
وارداً من حكمه بما سبق له من قضائه وقدره كما قال تعالى ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وقرا ابو بكر باسكان الدال من شمه من الضمة
للدلالة على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين على غير حده وكسر الهاء لاتباعه
وافاد الاستاذ ان الباس الشديد معجلة الفراق ومؤجلة الاحتراق وتعال
هو الفناء عن الله والابتلاء بغير الله **ويبشر المومنين** المصدقين الموقنين **الذين
يعملون الصالحات** اي الواقعة على وفق الشرع المبين **ان لهم اجرا حسنا**
اي بان لهم ثوابا مستحسنا في الجنة ودار الكرامة ومحل الاقامة ومكان النعمة
والبقاء والفوز بالروية واللقاء حال كونهم **ماكثين فيه** لابثين في مقام الاجر

وخالدين

وخالدين في مرام علو القدر **ابدا** لا انقطاع فيه سرمدا دائما قيل العمل الصالح ما اريد
به وجه الله وابتغى فيه رضاه والاجر الحسن ان لا يحجب عن لقاء مولاه كذا في
تفسير السلمي وافاد الاستاذ انه هو الذي لم يستعجل صاحبه عليه حظا في الدنيا
من وصول عوض وحصول غرض او قبول طائفة واقتناء رياسة ومما في هذا
المعنى **وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا** اي بخصوصهم في ضمن عمومهم وفي تكرير
الانذار واختصاصه بهم استعظام لكفرهم **ما لهم به** اي بالولد او باتخاذه او
بهذا القول **من علم ولا لآبائهم** لانه صدر عن جهل كاسد او تقليد فاسد حيث
كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر وفيه انه لا خصوصية للاثر
بالولد لشموله الحجر والمدر والشجر والثمر والمعنى ليس لهم بالله شيء من معرفة
ذاته وصفاته اذ لو عرفوه حق معرفته لعظموه حق عظمته ولم يجوزوا نسبة
الاتخاذ اليه ولم يتجاسروا اثبات الشريك والصاحبة والولد وسائر الحوادث عليه
وافاد الاستاذ ان قالتهم القبيحة الدنية نتيجة جهلهم بالوحدانية ولقد توارثوا
ذلك الجهل من اسلافهم تقليد الذرية والحجة لا تلد الا الحجة **كبرت كلمة** عظمت مقالتهم
هذه في الكفر والجهالة والشرك والضلالة وكلمة نصب على التمييز **تخرج من افواههم**
صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم **ان يقولون الا كذبا**
ما يقولون الا افتراء عليه لغاية جهلهم بالذيه قال ابن عطاء اكبر الدعاوي من ادعى
في الله او اشار الى الله او تكلم عن الله او خروج عن حد ادب البساط ودخل في
ميدان الانبساط قال الله عز وعلا كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا
كذبا كذا في تفسير السلمي ولعل وجهه انه سبحانه كما قيل في حقه عز شانه مهما
خطر ببالك فالله وراء ذلك كما يشير اليه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وكذا
قوله وما قدروا الله حق قدره ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في
خلق الله ولا تتفكروا في الخالق فتهلكوا وفي رواية فانكم لا تقدرون قدره
اي لا يعرفون حق معرفته ولا يعظمون حق عظمته وقد قال الامام حجة الاسلام
السالك يصل الى مقام المرام بحيث اذا عبر عنه باي لسان واي بيان يقع في
طغيان وعصيان وقال الاستاذ كبرت في الاثم كما خست في الجسم ومن نطق

بما لم يحصل له به اذن في المبني لحقه هذا الوصف في المعنى ومن تكلم في هذا الشان
تبرا وانه فقد دخل في غمار بهولا من جهة بيانه قبل تحقق تبيانه فلعلك باخع
نفسك قاتلها وقاطعها ومانعها عن حظك على اثارهم اذا ولوا عن اتباع طريقك
ان لم يومنوا بهذا الحديث اي القران الحادث نزوله لك اسفا للتاسف عليهم
والتعسر بما لديهم قال بعضهم لا تشغل سرك بمخالفاتهم فما عليك الا البلاغ
برسالاتهم والهدى منا لمن شئنا والبعد عنا لمن شئنا وافاد الاستاذ انه عليه
السلام من غاية شفقته ونهاية رحمته داخله فرط الحزن من امتناعهم عن
طريقته فهون الله عليه حاله في هذا الباب بما اشبه ظاهر العتاب كانه
قال ولا كل هذا يا خير البشر فليس من امتناعهم في عندنا اثر ولا في دينك
من ذلك ضرر ونقال اشهدك جريان تقديره وعرفه ان من امتنع فلمنعه
سبحانه اياه وان كان كونهم في الشرع منهيا عنه فهو في الحقيقة مراد للحق
لكونه على وفق ما قضاه ولا حول ولا قوة الا بالله انا جعلنا ما على الارض
من الحيوانات والنباتات والجمادات زينة لها لاهلها لنبلوهم ايهم احسن
عملا واقصر املا ولم من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يدفع به شدة يد
ايامه وصرفه على ما ينبغي في فوائد مرامه وانا لجاعلون ما عليها من الزينة
المماثلة لها صعيدا جرزا ترابا مستويا جرها فان الجرز هي الارض التي قطع نباتها
وافاد الاستاذ ان ما على الارض زينة لها تدرك بالابصار ومن على الارض
من اهل زينة لها تعرف بالاسرار وان قيمة الاوطان بقطانها وزينة المساكن
في سكانها ونقال العباد بهم زينة الدنيا واهل المعرفة هم زينة العقبى
ثم احسنهم عملا اصدقهم نية واخلصهم طوية وقال احسن اعمال المرء ولو
كان من الابرار قطع ما لي اعماله بعين الاستحقار والاستصغار ثم كون ما على
الارض زينة لها في الحال سلب قدرة ما اخبر انه يوول اليه في المال فلم يغن
عنه من صنيعها لما اخبر انه سيفعلها من فنائها ام حسبت بل اظننت
ان اصحاب الكهف والرقيم من ارباب الكهف كانوا من اياتنا عجبا في ابتداء
حياتهم مدة مديدة وقضيتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس

والاصناف الفائتة للحصر بالطول والعرض على كيفيات متفاوتة وهيئات متخالفة
تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها بصبغة عائدة ليس بعجيب من
اثار رحمته ولا غريب من اسرار قدرته واثار حكمته ثم الكهف الغار الواسع
والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم فيكون بدل اشتمال في تحقيق
المبنى وكما لطف القشيري في تدقيق المعنى وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون
كانوا ثلاثة التجاهم المطر الى كهف فانحطت صخرة اليهم وسدت الباب عليهم
الحديث بطوله وفي الصحيح تفصيله قال الجنيد لا تعجب منهم فشانك اعجب
واغرب في المعنى حيث اسري بك في ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم
وبلغ بك سدرة المنتهى وكنت في القرب كقاب قوسين او ادنى وافاد
الاستاذ انه سبحانه ازال موضع الاعجوبة من اوصافهم بما اضافه الى نفسه
بقوله من اياتنا وقلب العادة من قبل الله غير مستنكر ولا مستبعد من بعد
تعلق الارادة اذ اوى الفتية الى الكهف هربا من الفتنة وهم فتية من اشراف
الروم واصحاب الفتوة وارباب المروة اراد هم دقيانوس على الشرك والكفر
فابوا الا الايمان والشكر وهربوا الى الغار وتركوا الاغيار وطلبوا تيسير
الامور في التخليص عن الاشرار فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا
مغفرة ونعمة وامانا من عدو ويريدنا نعمة وهيئ لنا من امرنا اي سهل لنا بعض
الامر الذي نحن عليه ونتوجهون اليه من مفارقة الكفار وعزلة الاغيار واختيار
طريق الاخيار رشدا نصير بسببه راشدين مرشدين قال سهل اي رزقنا
في جميع احوالنا توفيق ذكرك وشكرك فانه اجل انواع رحمة من عندك وسهل
لنا سبيل التحقيق فانه ارشد الطريق وقال الاستاذ واخذ واف التبرى من حولهم
وقوتهم ورجعوا الى الله بصدق فاقتهم على قدر طاقتهم فاستجاب لهم
دعوتهم ودفع عنهم ضرورتهم وبدل الهمم في كشف الاسرار امتنانا حسنا
فضربنا على اذانهم حجابا يمنع سماع غيرنا والمعنى اغشاهم انامة واقتام
اقامة في الكهف سنين عددا ذوات عدد سنين ومدد معين قيل اخذنا
عنهم اسماعهم حتى لا يسمعوا الا منا واخذنا عنهم ابصارهم حتى لا ينظروا

الا الينا وقال الاستاذ اخذناهم عن احساسهم بانفسهم واختطفناهم
عن شواهدهم بما استغرقناهم فيه من حقائق ما كاشفناهم به من
شهود الاحدية واطلعناهم عليه من دوام نعت الصمدية ثم بعثناهم
ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا ماضيا سابقا
تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم ومن غيرهم في مدة لبثهم
احصى لما لبثوا امدا ضبط امد زمان لبثهم وحفظ لمدة اوان مكثهم
وقال الاستاذ اي رددناهم الى حال صحوهم واوصاف تمييزهم وافنيناهم
شواهد التفرقة بعد ما محوناهم عن شواهدهم بما افنيناهم بوصف الجمعية
نحن نقص عليك نباهم بالحق على وفق الصدق انهم فتية جمع فتى كصبي
جمع صبية اي جماعة في حال الشبيبة امنوا بربهم في الامور المتشبتة وزدناهم هدى
بالتثبيت على الاحوال الدينية قال ابن عطا زدناهم نورا للايمان وقال
ابن عطا زدناهم بصيرة في الايمان وقال سهل سماهم الله فتية لانهم امنوا
بالله بلا واسطة وقاموا الى الله باسقاط العلائق وترك الخلائق
والعوائق وسئل محمد بن علي عن الفتوة فقال الفتوة تصديق فيما وعدوا
وهو الايمان على الحقيقة وان لا يخالف ظاهرك باطنك ولا باطنك ظاهرك
وسئل ابو حفص عن الفتية فقال الفتوة ان تنظر الى الخلق كلهم بعين الولاية
فلا تستقبح منهم الا ما خالف الشريعة ولا تلزم احدا على سيئة بان تحمل له
في ذلك معذرة وافاد الاستاذ انهم لما كانوا ماخوذين عنهم تولى الحق سبحانه
ان قص عنهم بالحق وفرق بين من كان موصوفا بوصف غيره له الغيبة فيه
واستغابه منه وقيام غيره عنه ويقال لا يسمع قصة الاحباب اعلى واحلى
مما يسمع من الاحباب كما قيل

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني . جنونا فزدني من حديثك يا سعد

وقد ورد زدني تحيرا فيك ويقال فتية لانهم امنوا بلا مهلة لما اتاهم
دواعي الوصلة ويقال فتية لانهم قاموا بالله وما استغرقوا حتى وصلوا الى
الله فلاطفهم باحضارهم حتى كشف كاشفهم في اسرارهم بما زاد من انوارهم

فلقاهم اولا بالتثبيت ثم رقاهم الى مقام اليقين وربطنا على قلوبهم
وقويناهم بالصبر على هجر وطنهم وترك اهلهم ومفارقة مالهم وتشتت حالهم
وبالجراة على اظهار ناموس الحق والرد على دقيانوس الباطل اذ قاموا بين يديه
فقالوا لرد دعوى ربوبيته عليه ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط اي بعد عن الحق مفرط في ظلم الخلق قال
جعفر الصادق قاموا الى الحق بالحق بتمام الادب والرفق ونادوا بلسان الصدق
واظهروا له صحة الافتقار وللحوالة حسن الالتجاء والانكسار وافاد الاستاذ
انه سبحانه اراد بربط قلوبهم زيادة تثبيتهم بربهم حتى منع منار معارفهم
واستضاء شموس تقريرهم فلم يبق للتردد مجال في خواطرهم واتحد في التوحيد
منازل اسرارهم ويقال ربطنا على قلوبهم بان اغنيناهم عن الاعتبار والتفكر
بما اوليناهم من انوار التبصر او بما استغرقهم فيه من شواهد الغيب واليقين
فلم يحس فيها خواطر الريب والتخمين فقاموا بالله ولله ومن قام بالله
فقد ما سوى الله ويقال من قام بالله لم يقعد حتى يصل الى الله ثم من احال
لشيء من الحوادث على الله فقد اشرك ومن توهم ان في الحادثات شيئا من غير
الله فقد اتخذ الها غير الله هؤلاء مبتدا قومنا عطف بيان وخبره قوله
اتخذوا من دونه الهة وهو اخبار معناه انكار لولا ياتون عليهم بسلطان
بين هلا ياتون على عبادتهم ببرهان ظاهر في صحة حالتهم فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه او دعوى الالوهية لديه قال
الواسطي هو ان يقول شيئا ولا يعمل به او يشير اليه ثم يرجع الى غيره وافاد
الاستاذ انه لما لم يكن حجة لهم افتضح فيما ادعوه كذبهم فمن اكتفى بنفسه
فاته دونما يشهد لقالته من اولية مغلول في غلته ويقال من ذكر
في الدين قولا لم يؤيده برهان عقلي او تبيان نقلي فهو مفتر ومن اظهر
من نفسه حالا لم يوجبه صدق مجاهدة او حق منازلة فهو مفتر والذي
يصدق في قوله على وفق طريقته هو الذي يسمع من الحق بسره ثم ينطق هو
بلطفه واذ اعتزلتموهم خطاب فيما بينهم وما يعبدون الا الله اي اذا

اعتزلهم القوم ومعبودهم الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط رزقكم
ويوسع عليكم من رحمته في اولاكم واخراكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون
به وتنتفعون منه وجزمهم بذلك لقوة دينهم ووثوقهم بفضله وقرا نافع
وابن عامر بفتح الميم وكسر الفا وافاد الاستاذ ان العزلة من غير الله توجب
الوصلة بالله بل لا تحصل الوصلة بالله الا بصحة العزلة عن غير الله ويقال
لما اعتزلوا ما عبد من دون الله اواهم الحق الى كهف رعايته ومهد لهم مثوى
في كهف عنايته ويقال من تبرى من اختياره في احتياله وصدق رجوعه
الى الله في احواله ولم يستغرق بغير الله من اشكاله وامثاله اواه الى كهف
افضاله وكفاه جميع اشغاله وهيا له محلا يتفيؤ فيه من برد ظلال كماله
افضاله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم اصله تتزاور فادغمت التا في
الزاي وقرا الكوفيون بحذفها والشامي تزور كتحمر وكلها من الزور بمعنى
الميل اي تميل عن محلهم ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم لان الكهف كان جنوبا
او لان الله زودها عنهم ذات اليمين جهة يمينهم واذا غربت تقرضهم تقطعهم
ذات الشمال جهة يسارهم وهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف يعني في وسطه
بحيث ينالهم روح الهوا ولا يؤذيهم كرب الغار وعفونة البنا وافاد الاستاذ ان
نور الشمس يتقاصر بل يتصاغر بالاضافة الى انوارهم لان نور الشمس ضيا
يستضي به الخلق ونورهم معاد فهم انوار يعرف بها الحق فهذا نور يظهر في الظهر
وهذا نور يلوح في السريرة ذلك اي شانهم وايواوهم او اخبار قصتهم وانباهم
من ايات الله المطلع على احوالهم واسرارهم وازورار الشمس وقرضها
طالعة وغاربة من ايات الظاهرة ومال اليه الاستاذ حيث افاد ان في الاية
دلالة على ان في القصة ما بخلاف العادة ليكون انه من جملة كرامات
الاوليا وعلامة على صدق حالات الاصفيا فيحتمل ان شعاع الشمس اذا
انتهى اليهم ازور عنهم وانقبض دونهم بخلاف ما يقول اصحاب الهيئة ليكون فعلا
ناقضا للعادة من يهد الله بالتوفيق فهو المهتدي الى تحقيق سوا الطريق
ومن يضلل بالخذلان فلن تجد له وليا مرشدا من يلي امره ويرشده الى ما ينفعه

ويبصره

ويبصره قال ابن عطا ما حجب عن الله احد الا من اراد ان يصل اليه بحركاته وسعيه
وما وصل اليه احد الا من اراد ان يصل اليه بصفته تعالى وافاد الاستاذ
ان الله يهدي قوما بوضوح البراهين وقوما بكشوف اليقين فمعارف الاولين
قضية الاستدلال ومعارف الاخرين حقيقة الوصال فهو لامع برهان
وهو لاعلى بيان كانهم اصحاب عيان ومن وسمه بسمة الحرمان فلا عرفان
ولا ايمان ولا عفو ولا غفران وتحسبهم ايقاظا جمع يقظ بفتح وكسر اي مستيقظين
لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام جمع راقد كقاعد وقعود
فلهم وجود في عين الشهود قال ابو سعيد الخراز هذا حال الفنا والبقا
ان يكونوا فانين بالحق باقين به لانهم لا كالنيام ولا كالايقاظ اوصافهم فانية
عنهم واوصاف الحق بادية عليهم وهو حيرة تحت كشف وكلمة متابلة بعين
وافاد الاستاذ انهم مسلوبون عنهم مختطفون منهم مستهلكون فيما كوشفوا
به من وجد وجود الحق وظاهرهم في راي الخلق انهم بانفسهم وفي التحقيق
القائم عنهم غيرهم وهم محو فيما كوشفوا من الحقائق ونقلبهم في حال رقدتهم
ذات اليمين وذات الشمال كيلا ياكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول
ازمانهم وافاد الاستاذ ان هذا اخبار عن حسن ايوائه لهم ولا كشفقة
الامهات بل اتم ولا كرحمة الابا بل اعز وادوم ويقال ان اهل التوحيد
صفتهم ما قاله الحق سبحانه في صفة اصحاب وارباب التجريد وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود فهم بشواهد الفرق في ظواهرهم لكنهم بعين الجمع بما كوشفوا به
في سرايرهم يجري عليهم احوالهم غير مكلفين بل هم مثبتون وهم خمود عما هم
فيه في تصرف القائم بالخلق عنهم سواهم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اي بفنا
كهفهم او عتبة بابهم متابعا عن ادابهم وهو كلب مروا به فتبعهم فجعلوا
طرده فانطقه الله فقال انا احب احبا الله فناموا وانا احرسكم او كلب
راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب على اثره وقال ابو بكر الوراق بمجالسة
الصالحين ومجاورتهم تاثر على الخلق وان لم يكونوا اجناسا الا ترى كيف
ذكر اصحاب الكهف فذكر كلبهم معهم بمجاورته اياهم وافاد الاستاذ انه

سبحانه كما ذكرهم ذكر كلبهم ومن صدق في محبة احد ودام عليه احب من
ينتسب وما ينتسب اليه ويقال كلب خطى خطوات مع احبابه فالى القيامة
يقرأ الصبيان وغيرهم بل الحق يقول بقوله العزيز الحميد وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد اترى ان المسلم يصحب اولياءه واتباع حبيبه من وقت شبابه
الى زمان مشيبه يرده يوم القيامة خائبا انه لا يفعل ذلك ابدا وجاء
في التفاسير انهم قالوا للراعي الذي يتبعهم والكلب معه اصرف عنا هذا
الكلب فقال الراعي لا يمكنني فاني انا ربيته ويقال انطق الله الكلب معهم
فقال لم تطردوني فقالوا لتنصرف عنا قال لا يمكنني ان انصرف عنكم
وفي رواية فقال الذي اخذكم اخذني فقالوا وما علامة صحبته فقال انتم
تخافون بلاء يصيبكم في الاستقبال وانتم بلائي في الحال ثم ان بلاكم الذي
تخافون ان يصيبكم من الاعداء وبلائي منكم وانتم الاولياء ويقال كل يعامل
بما يليق به من حاله ورتبة الاولياء قال في صفتهم ونقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال والكلب في صفته قال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
ويقال لما لزم الكلب محله ولم يتجاوز حده فوضع يده على الوصيد بقي مع
الاولياء كذا ادب الخدمة يوجب بقاء الوصلة مع الاصفياء لو اطلعت عليهم
فنظرت اليهم لوليت منهم فرارا لفررت منهم هيبة لما لديهم ولملئت منهم رعبا
خوفا يملأ صدرك لما البسهم الله من العظمة او لما اوقع في مكانهم من الوحشة
وقرأ الحرميان لملّئت بتشديد اللام للمبالغة في المرام وابن عامر والكسائي
بضم عين رعبا قال جعفر الصادق لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم
فرارا ولو اطلعت عليهم من حيث الحق شاهدت فيهم معاني الوحدانية والربانية
وقال الاستاد لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارا ولو شاهدتهم
من حيث شهودنا تولي الحق تعالى لهم لبقيت على حالك قرارا ولو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا لانك لم نر بك ان تشهد غيرنا او لوليت منهم فرارا من دونهم
الينا لانك لا تطيق اطلاع الغير علينا وكذلك بعثناهم كما انمناهم اية ايقظناهم
اية على غاية قدرتنا ونهاية عظمتنا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا

فيتعرفوا

فيتعرفوا احوالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على يقين ويستبصروا به
امر البعث يوم الدين ويشكروا انعم الله عليهم بحفظهم من كيد المشركين قال
قائل منهم كم لبثتم قالوا بناء على غلبة ظنهم لبثنا يوما او بعض يوم لان النائم
لا يحصي مدة نومه ولا بد ان يعتقد يومه ولعل المحققين منهم بسبب ما يرد
عليه قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقد لبثوا طويلا من دهرهم لكنهم كانوا ماخوذين
عنهم فلم يكن لهم علم بتفصيل احوالهم كما قال قائلهم

لست ادري اطال ليلي ام لا • كيف يدري بذاك من يتقلى •
لو تفرغت لاستطالة ليلي • ولرعي النجوم كنت مخلي •

ويقال ايام الوصال قليلة عندهم وان كانت قدر سنة وايام الفراق طويلة
عندهم ولو كانت مقدار ساعة وفي المثل الدهور في السرور شهور والشهور
في الشرور دهور وانشدوا • صباحك سكر والمساء خمار • نعمت وايام السرور قصار
قال ابن عطاء مقام الحبيب مع الحبيب وان طال فانه قصير عنده اذ لا تنقضي
من حبيبه وطره ولو مكث معه دهرا فان شوقه في الابتداء كذا وقته في الانتهاء
اتى ولهذا قالوا النهاية هي الرجوع الى البداية فابعثوا احدكم بورقكم
هذه الى المدينة وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر بسكون الراء ولعل الفضة
مضروبة او غيرها وحملهم له دليل على ان التزود لا ينافي التوكل والتجرد
فان الدراهم سبب الراحة كالمراهم للجراحة وافاد الاستاد انهم لما داموا ماخوذين
عنهم لم يكن لهم مطالبة باكل وشرب فيهم ولا بشيء من صفة نفوسهم فلما ردوا
الى التمييز اخذوا في التدبير للاكل اذ ربما احسن احوال العقل وفي هذا دلالة
على شدة ابتداء الخلق بالاكل فلينظر ايها اي اي اهلها ازكى طعاما احل
واطيب او ارخص واكثر فليأتكم برزق منه اي بمرزوق من الورق حال المبادلة
وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في المخافة حتى لا
يعرف ولا يشتهر ولا يشعرن بكم احدا لا يفعلن ما يؤدي الى الشعور احدا ابدا
وافاد الاستاد انهم تواصوا فيما بينهم بحسن الخلق وجميل الرفق اي ليتلطف
بمن يشتري منه شيئا من الرزق ويقال اوصوا الى من يشتري لهم الطعام

ان يأتيهم بالطف شيء واطيبه مما يوجد في ذلك المقام لانه اتم لنظام المرام فان من
كان من اهل المعرفة لا يوافقه الخشن من الملبوس والكسوة ولا النازل في الطعم
من الماكول والمشروب وسائر النعمة وينالها اهل المجاهدات واصحاب الرياضات
لطعامهم الخشن ولباسهم كذلك والذي بلغ المعرفة لا يوافقه الا الاكل اللطيف
ولا تستانس الا بكل مليح هنالك انتهى ويوجد انهم كانوا من اهل الحذيقة والمر
من الحضرة لاسيما وهم اهل النعمة في الابتداء فلا يوافقهم الرياضة في الانتهاء فكل
يعمل على شاكلته ويامل على قاعدة طبيعته وعادته واما ارباب البداية واصحاب
الرياضة فمدارهم على ترك العادة فانه علامة الارادة وافرق بين المريد
والمراد لتعرف مراتب الزهاد والعباد ولا تنكر على احد من العباد انهم ان يظهروا
يطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم او يضربوكم في مدينتهم او يعيدوكم في ملتهم
ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في طريقتهم وافاد الاستاذ انهم تواصوا فيما
بينهم بكتمان الاسرار من الاجانب والاغيار واخبروا انهم ان اطلعوا على حالهم
بالغوا في ايذائهم اما بالقتل واما بالضرب وبما امكنهم من وجوه الفعل ولا يرضون
الا برجعتكم الى ما منه تخلصتم فان من احترق كدسه فلم يحترق كدس غيره
لا يطيب لنفسه فان البلية اذا عمت طابت ويقال من خصلة الابرار حفظ
الاسرار من الاغيار فان صدور الاحرار قبور الاسرار ويقال من اظهر لاعدائه
سره فقد جلب شره وباختياره اثر ضره وفقد ما سره وكذلك اعثرنا عليهم
اي وكما انمناهم وايقظناهم ليزداد بصيرتهم فيما هديناهم اطلعنا عليهم جمعا
ممن اردناهم ليعلموا اي الذين اطلعناهم على من اوينا هم ان وعد الله حق لان
لان نومهم وانتباههم كحال موتهم وبعثهم وان الساعة ساعة القيامة لا ريب
فيها لا شك في امكانها وقيامها اذ يتنازعون بينهم امرهم امر الفتية حين اماتهم
الله ثانيا فقال بعضهم ماتوا بالمرة وقال الاخرون ناموا نومهم اول مرة
وهذا المعنى لا ينافي اختلافهم في المبني حيث قال طائفة نبني عليهم بنيانا
يسكن الناس فيه مزارا وقال جماعة نبني عليهم مسجدا يصلى فيه ويجعل مزارا
كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم من تفصيل احوالهم

جملة

دور

بالبعث

جملة معترضة قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وليفعلن لهم
ذلك مشهدا وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل احوالهم عبرة لمن جاء بعدهم
حين كشف لاهل الوقت قصتهم فازداد يقين من كان يؤمن بالله والدار الاخرة
حين شاهدوا بالمعاينة ما كان نقضا للعادة المستمرة ثم ان الله ردهم
الى ما كانوا عليه من الحالة التي كانوا ماخوذين على التمييز متقلبين في القبضة
على ما اراده الحق مستوعبين فيما كوشفوا به مستهلكين عنهم في وجود
الحق سبحانه سيقولون اي الخائضون في قصتهم من اهل الكتاب في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المؤمنين في معرفة عدتهم حيث قال بعضهم
هم ثلاثة رابعهم كلبهم كما قاله اليهود ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
على ما قاله النصارى رجما بالغيب ورميا بالريب ويقولون سبعة وثامنهم
كما قاله بعض المؤمنين وقد روي كذلك عن علي كرم الله وجهه قل ربي اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ممن اعلمناه بقصتهم وفيه ايماء الى الحديث القدسي
اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وقال الاستاذ سمعهم كلبهم حتى كرر الحق سبحانه
ذكرهم وذكر الكلب معهم على وجه التكرار كما ذكرهم بل عد الكلب من جملتهم
فقال قل ربي اعلم بعدتهم هذا بيان كرم لا مدى له ولا منتهى ثم قال ما يعلمهم
الا قليل وكذا اتقيائه واوليائه لا يعرفهم الا خواص اصفيائه ومن كان قريبا
في الحال منهم فهم في كنف الغيرة واهل الصفة لا يطلع الاجانب عليهم فان الا
لا يعرفون الا الاقارب ولا تشكل احوال الاقارب على الاقارب وقد قالت الطائفة
وشيوخهم الصوفية اهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم ثم قال ويقال في صفة
اصحاب الكهف سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى اخره وقال في صفة
هذه الامة ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى اخره فشتان ما بينهما انتهى
ولا يخفى ما فيه من سوء الادب مع الرب في المقابلة ولو بطريق المشاكلة على
ان قضية الاية الثانية لا خصوصية لها بالامة الاتية دون الماضية وما احسن
قول بعض الصوفية ثالث ثلاثة ورابع ثلاثة ايمان فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
فلا تجادل في شان الفتية بيان عددهم الا جدالا ظاهرا غير متعمق في حقهم

جانب

ويحوان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ورد عليهم ولا تستفت فيهم منهم
احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم لا سوال مسترشد وان فيما اوحي اليك
لمندوحة عن غيره مع انه اعلم لهم بها ولا سوال متعنت تريد تفضيح المسؤل عنه
وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ومحاسنها وقال الاستاد كما لا تعرفهم
من كان بمعزل عن حالهم لا يهتدي الى احكامهم من لا يعرف مراتب كمالهم فلم
يصح استفتاؤه في بابهم من الذين غاب علمهم عنهم ومن لم يكن قلبه محلا لمحبة
الاحباب لم يكن لسانه مقرا لذكرهم في هذا الباب ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله الاستثناء من القول لا من الفعل والمعنى لا تقولن
لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل فيما يستقبل اليه الا بمشيته ومقرونا بارادته
قائلا ان شاء الله في قضيته وافاد الاستاد انه اذا كانت الحوادث صادرة عن
مشية الله فمن عرف الله لم يعد من نفسه ما علم انه لا يتم الا بالله ويقال من
عرف الله سقط اختياره عند مشيته واندرج احكامه في شهود حكم ربه
لقضيته ويقال المؤمن يعزم على اعتناق الطاعة في مستقبله بفعله
يتبرأ من حوله وقوته بسره فالشريعة يستدعي منه تمحض قلبه في طاعة
والحقيقة تقتضي سره عند شهود مالكه لخلوده تحت جريان قسمته واذكر
ربك اذا نسيت اي مشيته اي قضيته وتذكرته بعد ما وعدته كما روي انه لما
نزل قال عليه السلام ان شاء الله وقيل اذكر ربك بالاستغفار اذا تركت الاستثنا
في الاخبار او اذكر ربك والمر عقابه اذا تركت الاستثناء في بابه واذكره اذا
اعتراك النسيان لتذكرك المنسي في البيان او اذكره اذا تركت بعض ما امرك
به ليحملك على تداركه واذكر ربك حين تركت نفسك ومنه قول بعضهم
ارباب الحال دع نفسك وتعال وانشد وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وهذا
على قولهم في الفنا والبقا والمحو والصحو وقال الواسطي اذا نسيت ذكري
فاذكرني وقال الصادق اذا نسيت الاغيار فتقرب الى الله بالاذكار وقال
الجنيد حقيقة الذكر في مشاهدة المذكور وقال الاستاد اذكر ربك اذا نسيت
في الحقيقة نفسك فان ذكرك لنفسك يمنعك من استغراقك في شهود ذكرك

ويقال واذكر ربك اذا نسيت ذكرك لربك فان العبد اذا كان ملاحظا لذكره كان
لغفلته اكثر لمذكوره ويقال فاذكر ربك اذا نسيت منه حظك ويقال واذكر ربك
اذا نسيت غير ربك وقل عسى ان يهدين ربي يدلني او يرشدني لاقرب من هذا
رشدا اي مما لم يرشد به احدا ولبثوا في كهفهم اي حال كونهم احياء مضروبا
على اذانهم ثلاث مائة سنين وقرا حمزة والكسائي بالاضافة وازدادوا
اي اصحاب الكهف تسعا اي تسع سنين على المائتين وهو بيان لما اجمله
فيما قبله او انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا ايضا في هذا
الباب فقال بعضهم ثلاث مائة وقال اخرون ثلاث مائة وتسع سنين
ويلائمه قوله سبحانه قل الله اعلم بما لبثوا اي بمدة لبثهم كما ان فيما سبق
ربهم اعلم بهم ويناسبه قوله له غيب السموات والارض اي مختص به علم
ما غاب فيهما لا يعلم احد غيره تفاصيل احوالها وقال الاستاد في قوله سبحانه
قل الله اعلم بما لبثوا من لم يعد ايامه لاشتغاله بالله احصى الله انفاسه
التي هي لله قال تعالى واحصى كل شيء عددا ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب
دلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك اهل الافلاك من السامعين
والمبصرين هناك اذ لا يحجبه شيء لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء
تعود الى الله والباء مزيدة عند سيبويه ومحله الرفع على الفاعلية وعند الاخفش
محله النصب على المفعولية والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان
كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم لاهل السموات
والارض كلهم من دونه من ولي يتولى امرهم ولا يشرك في حكمه اي قضائه احدا
منهم وقرا ابن عامر بالخطاب لكل من يصلح له في هذا الباب واتل اي اقرأ او اتبع
ما اوحي اليك من كتاب ربك اي من القرآن العظيم والفرقان الحكيم ولا تلتفت
الى قولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تغييرها
وتبديلها غير ذاته ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ ان عدلت عن مرضاته وافاد
الاستاد انه لا مغير لحكمه فمن اقصاه فلا قبول له ومن اقصاه فلا وصل له ومن
قبله فلا راد له ومن قربه فلا صاد له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم

بالغداة والعشي اي احبسها لهم وبقهما معهم في مجامع اوقاتهم اد في طرفي النهار
الجعية حالانهم يريدون وجهه يطلبون في طاعتهم رضاه ولا يقصدون في طلبهم
سواه قال ذو النون امر الله تعالى الانبيا بمخالطة الفقرا والصبر معهم في الخلا
والملا وقال ابن عطا خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وعاتبه وقال اصبر
مع من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص
من الحضرة بكرة وعشيا فحق لمن لم يفارق حضرتنا ان تصبر عليه فلا تفارقه وافاد
الاستاد انه سبحانه قال واصبر نفسك ولم يقل قلبك لان قلبه كان مع الحق وظاهرا
مع الخلق فامره بصحبة الفقرا جهرا واستخلص قلبه لنفسه سرا بسر وتعالى
توقيت دعوتهم بالغداة والعشي من الايام واما قوله يريدون وجهه فمعنى
الحال وهو يشير الى الدوام ويقال يريدون وجهه لا يريدون دنياهم يعطاهما
ولا عقباهم يكرامها كشف قناعهم واظهر وصفهم وشهرهم بعد ما كان قد سترهم
وسلمت لهم هذه الارادة لما تجرد واعن ارادة كل مخلوق ومحبة كل مخلوق م
مقتضى العادة ٭ ولا تعد عيناك عنهم لا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وهو نهي عن
الازدرا بالفقرا وطموح العين الى طراوة زي الاغنيا تريد زينة الحياة الدنيا
حال من الكاف وقال الاستاد لا ترفع عنهم بصرك ولا تقطع عنهم نظرك ويقال لما
نظروا بقلوبهم الى ربهم امر الله رسوله بان لا يرفع بصره عنهم وهذا جزاوهم
بالشاده في العاجل والاشارة فيه الى الاجل كانه قال جعلنا نظرك اليهم
ذريعة لهم الينا وخلفنا بما فوتهم اليوم من نظرهم علينا فلا تقطع اليوم عنهم
نظرك فانا لا نمنع غدا نظرهم عنا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا وشكرنا وفكرنا كامية ابن خلف في الاستدعا
الى طرد الفقرا الاصفيا لاستحضار صناديد قريش من الاغنيا الاغبيا وفيه
تنبيه نبه على ان مجرد موجبة غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات
حتى خفي عليه ان الشرف بدينة الحسب والاحوال المرضية لا بحلية النشب والاحوال
الردية واتبع هواه على وفق ما اراده سبحانه وقضاه وكان امره فرطا
تقدما على الحق ونبذا على الخلق وقال سهل الغفلة ابطال الوقت في

البطالة وقال الجوزجاني الغفلة هي طول الامل وقال الاستاد اغفلنا قلبه
حتى استقله بالنعمة عن شهود المنعم ووجود المنة ويقال هم الذين طوح قلوبهم
في اودية التفرقة فهم في الخواطر الردية متحيرون وعن شهود مولاهم محجوبون
ويقال من امارة الغفلة سوء العمل وطول الامل والتفريج في اوطان الكسل
ويقال الغفلة ترجية القلب الوقت في غير قضا فرض او اقتنا نفل وقل الحق
من ربكم مبتدا وخبر فالحق ما يكون من جهة المولى لا ما يقتضيه الهوى وقال
الاستاد قل يا محمد ما ياتيكم من ربكم فهو حق وقوله صدق فمن شا فليومن ومن
شا فليكفر اي لا ابالي بايمان من امن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد
بفعله وقدرته فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست الا بمشيته وافاد الاستاد ان
هذا غاية التهديد ونهاية الوعيد اي انتم ثمرة ايمانكم عايدة اليكم وان ابيتم
فعذاب الجحود موقوف عليكم والحق سبحانه عزيز لا يعود اليه بايمان الكافة اذا
وحدوا زين ولا يكفر الجميع ان جحدوا شين انا اعتدنا هيانا للظالمين نارا
احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط من النار بالكفار والحجار
وقيل سرادقها ظلمات دخانها او جدرانها من نيرانها وان يستغيثوا من شدة ما
بهم من العطش يغاثوا بما كالمهل كالنحاس المذاب او كدردي الزيت في باب
الشراب يشوي الوجوه يحرقها بحرارته اذا اقدم الى وجهه قبل مذاق من ابى
بيس الشراب جنس شرابهم وسات النار مرتفقا مكان غذائهم ومتكا حال
جاءهم وهو لمقابلة قوله الاتي في حق الابرار وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق
لاهل النار ولا انتفاع في دار البوار وافاد الاستاد ان العقوبة الكبرى لهم ان
يشغلهم بالامهم حتى لم يتفرغوا عنهم الى التحسر على ما فاتهم من طاعة الحق في ايامهم
ولو علموا ذلك لعله تمان يرحمهم من فضله اذ الحق اكرم من ان يعذب احدا بهم ما طلب
ويقال لو علموا من الذي يقول وساءت مرتفقا لعله كان لهم تسلي ساعة ولكنهم
لا يعرفون قدر من يقول والا فهذا لهم سنة منزلة والعبارة عن هذا تذوق
والاشارة بهذا تحقق ويقال قال اهل النار احاط بهم سرادقها واهل الجنة
طاب باهلها حدائقها والحق سبحانه منزه عن ان يعود اليه عايد من تعذيب

هولا ولا من شعيم هولا جلت الاحدية وتقدست الصمدية انتهى لكن اقتضت
انوار صفات الجمالية واسرار نعوت الجلالية واثار مظاهر الربوبية اختلاف
مراتب ارباب العبودية كما اشار اليه في الحديث القدسي والكلام الانسي
خلقت هولا للجنة ولا ابالي وخلقت هولا للنار ولا ابالي ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا بل نثيبهم باحسن ما كان املا كما في
حديث اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وقال الاستاذ من وقع من قربنا عليه غبرة طريقنا لم يقع عليه فترة
فراقنا من خطى خطوة الينا وجد خطوة لدينا من نقل الينا قدمه عظمنا له
ما قدمه من رفع الينا يده اجزلنا منا رفده من الجا الينا شدة كرمنا اوباه
الى ظل نعمتنا ومن شكى فينا غليلا مهدنا له في ذرى فضلنا مقيلا ويقال
الاحسان في العمل الا ترى قضا حاجتك الا في صرف فضله فاذا اخلصت في نو
اليه بفضله وتوصلك الى مامولك لديه بطوله بتبريك عن حولك وقوتك استعن
حسن افضاله ومزيد نواله وجزيل نواله اولئك لهم جنات عدن تجري من
تحتهم الانهار اي من تحت امرهم او تحت قصرهم يحلون فيها من اساور من ذهب
من الاولى للابتدا والثانية لبيان البنا ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة
احسن الالوان طلاوة واكثرها طراوة واشدها على البصر حلاوة من سندس
واستبرق فما رق من الديباج وما غلظ منه من غير العلاج وجمع بين النوعين
لاشتمالهما على ما تشتهيه النفس وتلذ به العين متكئين فيها على الارائك
على السرر كما هو هيئة اهل السرور وفيما هي لهم في التصور قال ابن عطا على ارا
الانس في رياض القدس في مجالس القربة وميادين الرحمة مشرفين على بساتين
الوصلة يشاهدون مليكهم في كل حالة نعم الثواب الجنة ونعيم المآب وحسنت
الجنة او ارائكها مرتفقا متكا ومنتفعا بها وقال الاستاذ اولئك اصحاب جنة
الخلد وارباب سعادة الجد وكمال الرفد يلبسون ثيابا من حلل الوصلة وتتوجون
تاج القربة ويحلون بحلي المباسطة يتكئون على ارائك الروح يشمون رياحين
الانس في حظائر القدس يتيمون في مجالس الزلفة يسقون شراب المحبة بسقيهم

ربهم

ربهم من غير واسطة سرا باطنهم ويطهر قلوبهم عن محبة كل مخلوق نعم الثواب ثوابهم
ونعم المآب مآبهم ونعم الرب ربهم ونعمت الدار دارهم ونعم الجار جارهم ونعمت
الحالة حالتهم ونعم المال ما لهم واضرب لهم مثلا للكافر والمومن رجلين
حال رجلين مقدرين او موجودين مشبهين جعلنا لاحدهما جنتين بستانا
من اعناب من الكروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما
وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات متواصل العمارة
على الشكل الانيق والترتيب الانيق كلتا الجنتين اتت اكلها اعطت ثمرها
ولم تظلم منه لم تنقص من اكلها شيا مما يعهد في ثمرها بخلاف غيرها حتى يتم
في عام وينقص في اخر غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما ويتموا بهما
وبهما ويزيد صفا ريهما وضيا وبهاء وكان له ثمر انواع من المال من غير ما ذكر وكن
ابو عمرو والميم وفتحها عاصم فقال لصاحبه في ذلك المقام وهو يحاوره
يراجعه في الكلام ويخاطبه في المرام تكبرا وفخرا انا اكثر منك مالا مما ترى
حالي واعز نفرا حشما واعوانا واولادا واخوانا ودخل جنته اي بصاحبه
مفتخرا بنعمته وهو ظالم لنفسه ضارلها بمعصيته قال ما اظن ان تبيد تفنى
هذه الجنة وتزول هذه النعمة ابدا لاغتراره بمهلته وتمادي جهله وطول امله
وكثرة غفلته وما اظن الساعة قائمة ذكرها تاكيدا لكون جنته سالمة ونعمته
دائمة ولئن رددت الى ربي اي بموتي وبعثي على تقدير صحته لاجدن خيرا منها
اي من جنته وقرا الحرميان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا اي مرجعا
ومالا لانها فانية وتلك باقية والخيرية باعتبار الكمية والكيفية بنا
على حسن الظن في مرتبة الربوبية وانما اقسم على القضية لاعتقاده ان
مولاه انما اولاه ما اولاه لاستحقاقه اياه وهو معه اينما تلقاه قال له
صاحبه وهو يحاوره اي يجاوبه يخاطبه اكفرت بالذي خلقك من تراب
لانه اصل مادتك التربية ثم من نطفة وهي مادتك التربية ثم سواك رجلا
عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال وهذا من اعظم النعم عند ارباب
الكمال وجعل كفرهم بالبعث كفرا بالله لان منشاه انشك في كمال قدرته

والتردد في تعلق ارادته والجهل والغفلة عن القابلية في مبدا خلقته الدالة
على امكان اعادته لكنا اصله لكن انا كما قرى به فنقل وادغم وتشير اليه رسمه
بالالف وصلا ووقفا تبعا للرسم حتما او على لغة من يثبت الف انا مطلقا
هو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر انا او ضمير الله والله بدله
وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله
لكني مومن به ولولا اذ دخلت جنتك قلت هلا قلت عند دخولها وحال
وصولها ومشاهدة حصولها ما شا الله كاين وما لم يشا بان لا قوة الا با
فاشا ابقاه وما شا افناه وفي الحديث من راي شيا فاعجبه فقال ما شا الله لا قوة
الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا اي ان ترني كما قرا قالون
وابن كثير وابو عمرو باثبات اليا على وفق اصولهم وهو المفعول الاول وانا
تاكيد له وجواب الشرط قوله فعسى ربي ان يوتين اي يوتيني كما قرا به
الحرميان والبصري والمعنى فانا توقع وارجو ان يعطيني خيرا من جنتك
في الدنيا او العقبى او فيهما لايماني بالمولى ويرسل عليها على جنتك لكفرك اي
وغفلتك حسبانا من السما جمع حسبانة وهي الصاعقة فتصبح جنتك صعيدا
زلقا ارضا ملسا يزلق عليها باستيصال نباتها او يصبح ماؤها غورا غايرا
تحتها فلن تستطيع له للما الغاير طلبا ترددا في رده واحيط بثمره واهلك
امواله وتغير احواله حينما توقعه صاحبه وخوفه منه بمجاوبته وافاد الاستاذ
في العبارة من الاشارة الى انه سبحانه كما اخبر انه خلق رجلين بالوصفين
المذكورين يخلق عبدين يطيب لهما الوقت ويمهد لهما بساط اللطف ويمكنهما
من مكان البسط فيستقيم احدهما في الترقي الى النهاية من مقام البداية
عن المنازلة وصدق المعاملة ويثمر له المجاهدة ثمرات حسن الاخلاق ثم
نتايجها بحسن الاستقامة ثم بالتحقق بخصايص الاحوال الصافية ثم يختطف
عنهما بما يكاشف من حقايق التوحيد ويصبح منتسفا عن جملته باستهلاكه
في وجوده بان له من دقايق التفريد والثاني لا ينفرد بما اهل له من حسن
البداية فيرجع الى مالوفاته وينتكس امره باختلاطه في وهدة عاداته

فيرتد

فيرتد عن سلوك الطريقة ويتردى في ظلمة الغفلة فيصير وقته ليلا مظلما
او يسطو عليه التفرقة ويوسم بكواة الطرد ويسقى شراب الاهانة وينخرط
في سلك المهجورين وذلك جزا من لم يعرف الحق لوصلته اهلا ولم يجعل لبدا
بنهم
في التحقيق والعقود اصلا كما قيل شيدت وشيد لنا اواخرنا . من استغنى
عوضا يبلى فلم يجد . فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تحسرا وتحسرا على ما
انفق فيها صرف في عمارتها وهي خاوية ساقطة منقلبة على عروشها بان سقطت
عروشها اولا وسقط الكروم فوقها اخرا ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا .
تذكر موعظة اخيه وعلم انه من قبل شركه وقع فيما وقع فيه فتمنى لو لم يشرك به
سبحانه فلم يهلك له بستانه وافاد الاستاذ انه اذا ظهر عذرا خسران من ارتحق
نفسه وبلواه على حق مولاه قرع باب ندمه ثم لا ينفعه لما قدمه ولو قرع في
الدنيا حين وقعت له الفترة باب كرمه ورعايته لاشكاه عن ضرورته واغناه
عن ورطته بعنايته ولكنه سبحانه ربطه بالخذلان وليس عليه الامر بحكم
الاستدراج في هذا الشان ولم تكن له فية اي جماعة ينصرونه يقدرون
على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك من دون الله فانه القادر على ذلك وحده
وما كان منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه بقدرته وافاد الاستاذ
ان من استشهر امره بسخط السلطان عليه لم ينظر احد من الجند والرعية اليه كذلك
من وسمه الحق بكي الهجران لم يرث له ملك ولا نبي ولم يبتئس لمكانه صديق
ولا ولي هنالك في ذلك المقام وتلك الحال والمرام الولاية النصرة لله وحده
لا يقدر عليه غيره الحق الثابت امره وقدره وقرا حمزة والكساي بكسر الواو
ومعناه السلطنة والقهر والغلبة وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقال
ابو عمرو والكساي الحق بالرفع صفة الولاية قال الواسطي من تولاه بالحقيقة
فهو الولي ومن ولاه الله فهو الوالي قال الله هنالك الولاية لله الحق وافاد
الاستاذ ان المتفرد بنعت ملكوته لا يشركه في جلال سلطانه من الحدثان
نعته فاذا بدا من سلطان الحقيقة سطوة فلا دعوى ولا معنى لبشر
ولا وزن فيما هنالك للحدثان ولا خطر ولا امل هو الله الواحد القهار

فالقدرة لله ولذلك قال هنالك الولاية لله بكسر الواو والنصرة من الله ولذلك
قال هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا بفتح الواو واضرب لهم
مثل الحياة الدنيا بين لهم صفتها الغريبة وشبهها الغريبة في زهرتها وكمالها
وسرعة زوالها كما انزلناه من السما فاختلط به النبات بسبب انزاله
نبات الارض وخالط بعضه بعضا من كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا
تذروه الرياح تفرقه فيصير كان لم يكن في عالم الاشباح وكان الله على كل
شيء من الانشا والافنا مقتدرا مبالغا في القدرة وكاملا في القوة وافاد
الاستاذ ان من وطن نفسه على الدنيا وبهجتها غرته بامانيها وخدعته بالا
فيها ثم انها تدس الصاب في شرابها والحنظل في عسلها والسم في دسمها تنغص
ولا تفي بعدانها وتربي وتوفي آفاتها على خيراتها وعداها على سرائها
نعيمها مشوبة بنغص وكما نوسها مصحوب ببوسها وبلاياها في ضمن عطاياها
والمغرور من اغتر بها والمخدوع من خدع لها المال والبنون زينة الحياة
الدنيا يتزين بهما الانسان في دنياه وتفنى عنه عما قريب في اخراجه والباقيات
الصالحات من اعمال الخيرات التي تبقى ثمراتها في الجنات قال جعفر هو تفريد
التوحيد فانه باق ببقا الواحد وقيل هو نصيحة الخلق بامر الحق وقال
ابن عطا هي الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة خير عند ربك ثوابا
فايدة وخير املا عاقبة لان صاحبها ينال به في العقبى ما كان يامل بها
في الدنيا وافاد الاستاذ ان من اعتضد بعباده واعتز باولاده ونسي مولاه
في اوان اوراده خسر في حاله ويندم على ما فاته في ماله ويقال زينة اهل
الغفلة في الدنيا بالمال والبنين وزينة اهل الوصلة بالاعمال واليقين
فهولا زينتهم بظواهرهم وهولا زينتهم بسرائرهم ويقال اهل الدنيا
زينتهم بكرايمها واهل العقبى زينتهم بعطاياها واهل الحقيقة زينتهم
بعبوديته وافتقارهم بمعرفة ربوبيته ويقال ما كان للنفس فيه حظ فهو
من زينة الحياة الدنيا ويدخل في ذلك الجاه وقبول الخلق وكذلك يدخل
فيه جميع المالوفات والمعهودات على اختلافها وتفاوتها ويقال كل ما

للانسان

للانسان فيه شرب ونصيب فهو معلول ان ثبت في عاجله وان ثبت في آجله
والباقيات الصالحات ما كان خالصا لله غير مشوب بغرض ولا مصحوب
بعوض او ما يلوح في السراير من تحلية العبد بالنعوت ويفوح نشره في
حما الملكوت ويقال هي التي سبقت لهم من الغيب يوم القسمة من لطيف
القربة وشريف الزلفة ويقال هي التي سبقت لهم من الغيب يوم القسمة
من لطيف القربة وشريف الزلفة ويقال هي ما عيناها من شموس التوحيد المتمكن
في السراير مما لا يعترض عليه كسوف الجحد ويوم نسير الجبال نذهب
بها فنجعلها هباء منثورا وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء
على بنا المفعول ورفع الجبال وترى الارض بارزة بادية ظاهرة برزت
من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف والتعبير
برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف
والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه في الآتي فلم نغادر فلم نترك منهم احدا
قال ابن عطا دل الحق سبحانه بهذه الآية على اظهار جبروته وتمام قدرته
وعظيم عزته ليشاهد العبد لذلك الموقف وحسابه ويصلح سريرته
وعلانيته لخطاب ذلك المقام وجوابه وافاد الاستاذ ان تسير جبال
الارض اليوم بموت السادة اذ هم الاوتاد للعالم في الحقيقة وفي قوله تعالى
فلم نغادر منهم احدا اشارة الى ان القادر القاهر لا يغادر احدا اليوم
على البسيط الا وهو يقبض ملكه ويتبر سلكه ويفني هلكه وعرضوا
على ربك صفا مصطفين لا يحجب احد احدا وفيه تشبيه حال الجند المعروض
على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم بما يشا بسجنهم او يشرفهم كما افاد الاستاذ
من انه ينادي المنادي على احادهم هذا الذي اطاع الله واتقى وهذا
الذي اطاع وطغى وهذا الذي وحد وهذا الذي جحد وهذا اعترف واقر
وهذا خالف واصر وهذا الذي انعمنا عليه فشكر وهذا الذي امتحنا
الله فكفر وهذا الذي سقيناه شرابنا او رزقناه محابنا وشوقناه
الى لقائنا ولقيناه خصائص ارعائنا وهذا الذي وسمناه بمحبتنا

وحرمناه وجود قربتنا والبسناه نطاق فراقنا ومنعناه توفيق وفاقنا
واخجلناه وقوفه وسط دارهم اذ قال لي معرضا من انت يا رجل لقد
جئتمونا كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة او احادا كما خلقناكم ابتدا بل
زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا موعودا للبعث والنشور والوقوف
والحضور وافاد الاستاذ ان قوما يقال لهم سلام عليكم كيف كنتم وكيف
قطعتم طريقكم وكيف وجدتم منقلبكم وهل الى لقائنا اشتقتم وقوم
يقال لهم ما فعلتم وما ضيعتم وما قدمتم وما اخرتم وما اعلنتم
وما اسررتم ويقال يجيب بعضهم عند السوال فيفصحون عن مكنون قلوبهم
ويشرحون ما تم به من احوالهم مع محبوبهم واخرون تملكهم الحيرة
وتسكتهم الدهشة وتسكنهم الوحشة فلا لهم بيان ولا ينطلق
عنهم لسان واخرون كما قيل ● قالت سكينة من هذا فقلت لها ● انا الذي
انت من اعدايه زعموا ● ووضع الكتاب صحايف الاعمال في ايدي العمال
اصحاب اليمين والشمال او في الميزان لتمييز ارباب الاحوال فترى المجرمين
مشفقين خايفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا اي هلكتنا
وحسرتنا مال هذا الكتاب تعجبا من شانه في استقصا الحساب لا يغادر
صغيرة من السيات ولا كبيرة الا احصاها عدها وحفظها واحاط بها
ووجدوا ما عملوا حاضرا من الخير والشر ولا يظلم ربك احدا بنقص ثواب
وتزيد عقاب قال ابو حفص اشد اية في القران علي قلبي هذه الاية ووجدوا
ما عملوا حاضرا وافاد الاستاذ ان ما يصيبهم ما كتب في الكتاب الاول وهو
اللوح المحفوظ لا ما في الكتاب الذي هو كتاب اعمالهم فان كتاب اعمالهم
نسخة مما في اللوح المحفوظ من بدو احوالهم ويقال ان عاملا عدانا في
الكتاب الحق من الرحمة والشقي عند محاسبه بما كتب عليه الملك من الزلة
ويقال اذا حلتهم في المال يتصور لهم الحال كانهم في الحال ما فارقوا مباشرة
الافعال فمن افكر في هذا تقلبه باستر خوف ربه لانه يعلم انه اذا راى
في عمله سيئة فهو موضع الخجل للتقصير واذا راي حسنة فهو موضع الخجل

ايضا القلة توقيره لخجلة اهل الصدق عند شهود حسناتهم توفي وتربي
علي خجلة اهل الغفلة اذا عثروا على زلاتهم ويقال اصحاب الطاعات اذا
وجدوا ما قدموا من العبادات فيها لهم السرور والبهجة وحياة القلب
والراحة واما اصحاب المخالفات فانما يجدون فيما قدموا مجاوزة الحد
ومناقضة العهد وما في هذا الباب من فنون الزلة وسوء القصد
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم لان العالم بمنزلة قبلة العالم في وجوب
التوجه اليه وثبوت الاقبال عليه ولزوم التواضع لديه فسجدوا اي
كلهم اجمعون الا ابليس كررت هذه القصة المشتملة على القصة في مواضع
من الاحوال لكونها مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وهنا
لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب
الشهوات وتسويل الشيطان بالغفلات زهدهم اولا في زخارف الدنيا
بانها سريعة الزوال وعوضها للاشتغال والاعمال الصالحة خير وابقى
لمن اتقى ثم نفرهم عن الشيطان وذكرهم ما بينه وبينهم من العداوة القديمة
ليستقيموا على الجادة القويمة ● كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج
عن امره بترك السجود لاجله وافاد الاستاذ انه سبحانه اظهر للملائكة شطنة
ما استخلص به ادم من علم اليقين فسجدوا لله بتيسير من الله وفقد اليقين
وسكر بصيرة اللعين فما شهد منه غير الطين ولو صدق في قوله انا
خير منه لما فسق عن الامر ولكن ادركته الشقاوة الاصلية فلم ينفعه
الوسيلة بالحيلة افتتخذونه الهمزة للتعجب والانكار والفا للتعقيب
في الاخبار والمعنى اعقب ما وجد منه ما ذكر وصدر عنه ما اخبرنا تتخذونه
وذريته اوليا من دوني وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم
عدو حيث يمنعونكم عن عبادتي بئس للظالمين بدلا من رب العالمين ابليس
وذريته قال الحسن خاطبك الله تعالى باحسن خطاب ودعاك الله الى نفسه
الطف دعا واشرف اداب فقال افتتخذونه وذريته اوليا من دوني
وقال يحيى ابن معاذ لا يكون وليا لله من نظر الى شي دون الله وافاد الاستاذ

ان في الاية اشارة الى ان من تفرد بالولاية فلا يعتقد غيره ولا يسال غيره ولا
يخاف غيره ولا يرجو غيره ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم
خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك بطريق الاولى لعدم وجودهم
هنالك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اعوانا ارفاقا
لاتخاذهم اولياء من دون الله شركا فان استحقاق المعبودية من توابع
الربوبية والاشتراك في الخالقية يستلزم الاشتراك في العبادة فوضع
المضلين موضع الضمير ذما لهم لاستبعاد الاعتضاد بهم قال ابو
سعيد الخراز لقد عجزت الخليقة ان تدرك بعض صفات ذاتها في ذاتها
او تدري كيف تغيرها في انفسها قال الله ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم فلم يطلع الله الخليقة ان تحوي علم انفسها
فكيف تدرك شيئا من صفات مالكها وافاد الاستاذ انه سبحانه اكذب
المنجمين والاطباء الذين يتكلمون في طبائع الاشياء وهيئات افلاك السماء
بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وبين ان ما يقولون
من ايجاب الطبائع لهذه الكائنات لا اصل له في تحقيق الاثبات البينات
وقوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا يشير الى انه سبحانه لم يجعل
للذين يضلون الناس عن دينهم في القول بالطبائع حجة ولم يعطهم ما يقولونه
برهانا وبينة ويقال اذا تقاصر علوم الخلق عن العلم بانفسهم فكيف تحيط علومهم
بحقائق الصمدية واستحقاقه لنعوت الاحدية الا بمقدار ما يخصهم به من التعريف
على ما يليق برتبته كل احد بما جعله له اهلا من مراتب العبودية ويحتمل ان يقال
اخبر ان علومهم متقاصرة عن الاحاطة بجميع او ما فيهم الكدورية ولا حاجة لهم
بذلك اذ لا يتعلق به شيء من الامور الدينية فالاشارة في هذا ان يصرفوا عنايتهم
الى طلب العلم بالله وبصفاته واحكامه فانه لا بد لهم بحكم الديانة من التحقق
بما ان الواجب على العبد معرفة معبوده بما يزيل التردد في مسايل التوحيد
في باب الاسلام وما يتعلق ببيانه من اثبات مسايل الصفات والاحكام ويوم

يقول اي الله للمشركين وقرا حمزة بالنون للعظمة نادوا شركاي الذين زعمتم انهم
شركا او شفعا فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ولم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين
المشركين وشركائهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار وافاد الاستاذ ان
الله سبحانه علم ان الاصنام لا تغني ولا تشفع ولا تبصر ولا تسمع ولكن يعرفهم
في الاخرة بما يصير معادهم من رؤية حسية الا وهام قوم حيث توهموا ان
عبادتهم للاصنام نوع تقرب الى الله على وجه تعظيم له كما قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فاذا تحققوا بذلك صدقوا في الندم وكان اشد
الحسرة عليهم في ذلك من اشد العقوبات لهم وراى المجرمون النار ترتيبه
منهم فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها داخلون فيها ومخالطوها ولم يجدوا
عنها مصرفا مكانا ينصرفون اليه وقال الاستاذ اذا صارت الاوهام
منقطعة والمعارف ضرورة والنار معاينة استيقنوا انهم لواقعوها
ولا يسمع لهم معذرة ولا ينفعهم حيلة ولا تقبل فيهم شفاعة ولا يوجد
منهم فدية واستمكنت الخيبة وتم الياس والحسرة فهي العذاب الاكبر وما دونه
جلل ولقد صرفنا اي كررنا في هذا القران للناس من كل مثل من كل جنس
يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شي يتاتى منه الجدل جدلا خصومة
بالباطل وانتصابه على التمييز وافاد الاستاذ انه سبحانه اوضح للكافة
الحجج ولكن لبس على قوم النهج فوقعوا في العرج ثم الجدال في الله محمود في اعدائه
مذموم في احبائه والجدال مع الله شرك لانه صرف مخالفة ومن ان اجرا
لما رض التقدير وتجويز ذلك انسلال من الدين ومن امارات السعادة
للمومن فتح باب العمل عليه واغلاق ابواب الجدال ومن وما منع الناس
ان يومنوا من الايمان بعلام الغيوب اذ جاءهم الهدى وهذا الرسول
الامين والقران المبين ويستغفروا ربهم من الذنوب الا ان تاتيهم اي
انتظار ان يجيئهم سنة الاولين وهي عذاب الاستيصال في الدنيا او ياتيهم
العذاب عذاب العقبى قبلا بكسر ففتح وقرا الكوفيون بضمتين
وهو لغة والمعنى عيانا ونصبه على الحال او المفعول منهما فالحاصل

جاهم النبي ولكن طريق الهداية كانت مسدودة عليهم فمنعهم عن الهدى والايمان
والعمل الحكم الجاري عليهم في الازل وافاد الاستاذ انه لاعذر لهم اذ لا الجا
لهم الى ما تعاطوه من العصيان وترك المبادرة الى المامور به ولا توقيع
يساعدهم يخرجهم عن حوار الراي الى عزم الفعل فهم وان لم يكونوا ابتغت
الاستطاعة على ما ليس يفعلونه ليسوا عاجزين عن ذلك بحث لو ان العبد
اراد منهم ما امروا به لتاتى منه ذلك ولقدر عليه ففي الحال ليس بقادر
على ما ليس يفعله ولا هو عاجز عنه وهذا يسميه قوم حالة الاطلاق
والتخلية واسطة بين العجز والقدرة وما نرسل المرسلين الا
مبشرين للمطيعين ومنذرين للعاصين فسعد قوم باتباعهم وشقي
اخرون بتركهم ويجادل الذين كفروا بعد ظهور المعجزات بالباطل باقتراح
الايات ليدحضوا به ليزيلوا بجدالهم الباطل الحق عن مقره واصل كقولهم
للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وامثال ذلك
واتخذوا اياتي من الكتاب وما انذروا به من العقاب هزوا مهزوا به
في كل باب قال بعضهم احق الناس بسمة الظلم من يرى الايات فلم يعتبر به
ويرى طريق الخير فيعرض عنه ويرى موقع الشر فيتبعه ولا يخف منه
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها
ونسي ما قدمت يداه من المعاصي ولم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على
قلوبهم اكنة اغطية كثيرة والجملة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع
على قلوبهم في عصيانهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده
لمعنى الايات وهو القران او وما فيها من البيان وفي اذانهم وقرا ثقلا
وصمما يمنعهم ان يسمعوا حق سماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا ابدا اي لا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون توفيقا
وتاييدا وافاد الاستاذ ان معناه لا احد اظلم ممن ذكر ووعظ بما يلوح
له من الايات بما شاهده وعرفه من امر اصلح له او شغل كفي او دعا
اجيب له او سوء ادب حصل منه فادب عليه بما يكون تنبيها له او حصل

من

منه طاعة فكوفي في العاجل اما بمعنى وجد ما في قلبه من بسط او حلاوة
او انس واما بكفاية شغل او اصلاح امر ثم اذا استقبله امر نسي ما عومل
به واعرض عن تذكره ونسي ما قدمت يداه من خير وشر فوجد في الوقت
موجبه فمن كان هذا صفته جعل على قلبه ستر غفلة وقسوة حتى
ينقطع عنه بركات تنبهه ويقال ليس اظلم ممن استقبله امر مكافاة لما
اسلفه من ترك ادبه فيتهم ربه ويشكو اما بلائه وينسى جرمه الذي
بسببه اصابه ما اصابه كما قيل • وعاجز الراي مضياع لفرصته • حتى
اذا فات امر عاتب القدرا • وربك الغفور للعاصين ذو الرحمة للمطيعين
او العالمين او غفور لانه ذو الرحمة فرحمته الازلية اوجبت المغفرة لو
يواخذهم بما كسبوا بما يستحقوا به العقاب لعجل لهم العذاب في الدنيا
بل لهم موعد في العقبى لن يجدوا في ذلك من دونه من غيره سبحانه
موئلا ملجا ومنجا قال الواسطي وكلناهم الى سوابق بيرهم حين سقطوا
حين اختارنا لهم وفق تقديرهم وقال الاستاذ لو عاملهم بما استوجبوا
من المعصية لعجل لهم العقوبة لكنه ابو جزها لمقتضى حلمه ثم في العاقبة
يفعل ما يفعل على قضية ارادته وحكمه وتلك القرى اي قرى عاد
وثمود وامثالها اهلكناهم اي اهلها لما ظلموا على انفسهم باهمالها
وجعلنا لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم وقرا ابو بكر بفتح
الميم واللام وحفص بكسر اللام اي لهلاكهم موعدا وقتا معينا
وزمانا مبينا لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبر غيرهم
بهم ولا يغتروا بتاخر عذابهم وافاد الاستاذ انهم لما لم يشكروا المنة
ولم يصبروا في المحن عجلنا لهم العقوبة ويقال لما غفلوا عن شهود
التقدير وحرموا روح الرضا في حالاتهم وكلناهم الى ظلمات تدبيرهم
فطاحوا في اودية تفرقاتهم واذ قال موسى لفتاه لخادمه او تابعه
يوشع بن نون ابن افرايم ابن يوسف عليه السلام لا ابرح لا ازال السير
ولا ازال العنا اناعليه من السير والطلب لتحصيل الادب حتى ابلغ

مجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق اذ وعد لقا الخضر فيه او البحر
ان موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم
الباطن او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع
او مضي الحقب والحقب الدهر وقيل هو ثمانون سنة وقيل سبعون وفي الحديث
ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة
بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه
بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك
قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق
ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى
ان يصيب كلمة تدل على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم
مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة
قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث تفقده فهو هنالك فقال لفتاه
اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما محل وصلهما
نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى
من حياته ووقوعه في البحر وذهابه فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا مسلكا
وسربا فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه اتنا غداءنا اعطنا ما نتغدى به لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا قال فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة على شاطئ
البحر فاني نسيت الحوت اي ذكره لك بما رايته منه وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره بدل من الضمير وهو اعتذار عن نسيانه بوسواس الشيطان له
في شانه واتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا اتخاذا عجبا قال ذلك اي امر الحوت
ما كنا نبغي الذي كنا نبغيه ونطلبه فانه امارة المطلوب فارتدا على اثارهما
فرجعا في الطريق الذي جا فيه قصصا يتبعان اثارهما اتباعا فوجدا عبدا
من عبادنا هو الخضر وقيل الياس او غيره اتيناه رحمة من عندنا وحيا ونبوة
وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا من جانبنا وافاد الاسناد
ان معناه صار مرحوما من قبل تلك الرحمة التي خصصناه بها من عندنا

او برحمة على عبادنا قيل العلم اللدني ما يحصل من طريق الالهام دون التكليف
بالطلب ويقال هو ما لا يجد صاحبه سبيلا الى صحته ودليلا على صحته
وقد قيل اقوى العلوم ابعدها من الدليل وقال ذو النون العلم اللدني هو
الذي يحكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان قال له موسى هل اتبعك على
ان تعلمني قال فارس استثنى موسى على نفسه ولم يستثن الخضر على موسى في ذلك
الوقت علم تكلف واسند لان علم الخضر علم لدني من غيب الى غيب بلا شك ولا ريب
اي على شرط تعليمك لي مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرا
البصريان بفتحتين ولا ينافي كونه صاحب الشريعة ان يتعلم من غيره ما لم
يكن من ابواب الديانة فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما
بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى موسى عليه السلام
في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا
له وسال منه ان يرشده وينعم عليه ببعض ما انعم الله به عليه قال انك
لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التا
كيد
له ثم علل ذلك واعتذر عما هنالك بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك مما يتعلق به المقادير
قال جعفر لن تستطيع ان تصبر مع من هو دونك فكيف تصبر مع من هو
فوقك وقال ابن عطا كره صحبة المخلوقين فايسه من صحبته بقوله انك لن
تستطيع معي صبرا لعله يفارقه بهذه اللفظة فيجد الله صاحبا استو
حق
مما سواه غائبا وقال ابو عثمان المغربي انما اوتي الناس من قبل انهم لا يعرفون
مقامهم مع الله قال الله افمن كان على بينة من ربه والبينة هو الكشف
عن مراد الحق فيه فاذا عرف مراده فيه استراح واطمان ومن ذلك انه
يبدي له علم مجاري احكامه قبل ان يجري فاذا جرت الاحكام عليه يصير
لديه كما قال الخضر لموسى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا لصرت ولكن
ستر عنك لمحل هذا العلم لموضع التاديب والتهذيب ولذلك قيل من
عرف علم ما يجري عليه صبر على احكامه لعلمه بما يراد منه قال ستجدني

ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا فيما تريد ولديك ولو عطف
على صابرا اي تجدني ان شاء الله صابرا وغير عاص لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني
اي ابتداء عن شيء مما انكرته ولم تعلم ما تنفي صحته حتى احدث لك منه ذكرا اي
حتى ابين لك حجته قال ابو عثمان المغربي للمتبع ان يسأل المتبع ويتعرف له بالسؤال
ان كان المتبع من اهل الاشراف لكنه يكتفي باشرافه عليه وتاديبه في وقته
الادب لديه الا ترى كيف قال الخضر لموسى ان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا وقال الاستاذ وانه ليس للمريد ان يقول لشيخه لم اولا للتلميذ ان يقول
لاستاذه ولا للعامي ان يقول للمفتي فانطلقا يذهبان على الساحل يطلبان
السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الخضر بان اخذ فاسا وقلع لوحين
من الواحها وكان في خرقها اياها على صاحبها لئلا يرغب الملا الطامع في السفن
اليها لعيبها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها
المفضي الى اغراق اهلها والمعنى لتؤدي عاقبة هذا الامر الى غرق اهلها لانه
علم انه لم يكن قصده اغراق اهل السفينة بخرقها وقرا حمزة والكسائي ليغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا فظيعا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا اي انت تنظر الى هذا من حيث العلم وانا اجري على هذا من حيث الحكم
كذا قال الاستاذ قال لا تؤاخذني بما نسيت من الوصية بعدم الاعتراض والمسألة
من اول الوهلة ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا في المتابعة من امري
بالمضايقة والمؤاخذة على النسيان فان ذلك يعسر على نوع الانسان فا
اي بعد ما خرجا من السفينة ذهبا حتى اذا لقيا غلاما ولدا صغيرا فقتله
من غير سبب موجه قال اقتلت نفسا زكية طاهرة من الذنوب بغير نفس
قتلت من جهتها وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو زاكية بالالف وتخفيف الياء
لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا عظيما وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بضمتين قال
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زيد لك فيه مواجهة بالعتاب على ترك
محافظة الوصية في هذا الباب واشارة بقلة الصبر لما تكرر منه مخالفة الامر
قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ولو سالت صحبتك قد بلغت

من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات اذ الثلاث
اخر حد القلة واول حد الكثرة فلم يكن بعد ذلك المسامحة فانطلقا حتى اذا
اتيا اهل قرية انطاكية او غيرها استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا
فيها جدارا يريد ان ينقض يقرب ان يسقط فاقامه بعمارته او باشارته قال
لو شئت لاتخذت وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف اي لاخذت عليه اجرا اي اجرة
تنتفع بها قال الواسطي الخضر شاهد انوار الملك وموسى شاهد الوسائط
فاختبره ان السؤال من الله فلا تغضب عند المنع فان المانع والمعطي واحد
فلا تشهد الاسباب واشهد المسبب حتى تستريح من هواجس النفس ووساوس
التعب وفي تفسير السلمي قال صلى الله عليه وسلم اذا سالت فاسأل الله فاخبر
الخضر موسى ان السؤال من الناس هو السؤال من الله فقال لا تغضب من المنع
حين ابوا ان يضيفوهما قال الاستاذ فان لم تاخذ بسببه فلو اخذت بسببه لكان
اخذه خيرا لك من تركك ذلك ولين وجب حقهم فلم اخللت بحقنا هنالك وقال
ان سفره هذا كان سفر تاديب فرد الى تحمل المشقة والا فموسى عليه السلام حين
سقى لبنات شعيب عليه السلام كان ما اصابه من التعب والجوع اكثر ولكنه
كان في ذلك الوقت محمولا وفي هذا الوقت متحملا قال هذا فراق بيني وبينك
اي هذا الاعتراض سبب افتراقنا او هذا الوقت وقت المفارقة بيننا مع اشتياقنا
له قال جنيد اذا اوردت ظلم الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن حظوظها
من بواطن الحكم سانبئك ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي بالخبر
الباطن فيما لم يقدر عليه الصبر لكونه من حيث الظاهر منكرا اما السفينة فكانت
لمساكين ملكا واجارة يعملون في البحر خدمة او تجارة فاردت ان اعيبها
اجعلها معيبة بنا لاهلها وكان وراءهم قدامهم او خلفهم ملك ظالم ياخذ كل
سفينة اي صالحة كما قرئ بها غصبا فمر اي اهلها واما الغلام فكان ابواه
مؤمنين فخشينا ان يرهقهما يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه لهما
فيلحقهما شر ابنهما دهرا وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه بما هنالك
فاردنا ان يبدلهما قرا نافع وابو عمرو بالتشديد يعطي اي يرزقهما بدله

وللّا **خيرا منه زكاة** طهارة من الاحوال الردية والافعال الدنية **واقرب رحما**
وقرا ابن عامر بضمتين اي رحمة وشفقة على والديه قيل ولدت لهما جارية
فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وانتصاب زكاة ورحما
على التمييز والعامل اسم التفضيل **واما الجدار فكان لغلامين يتيمين**
في المدينة وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم على
الكنز انما هو لمن لا يؤدي زكوته وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوب
فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت
لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن
يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان ابوهما صالحا كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة ابا **فاراد**
ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الراي والعقل والحلم **ويستخرجا كنزهما رحمة**
من ربك اي مرحومين من عنده ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر
للتعييب وثانيا الى الله تعالى والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد
الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول
في نفسه شر والثاني خير والثالث ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات
الى الوسائط ذكره البيضاوي والتفصيل ممتزج او لاختلاف حال العارف
في الالتفات الى الوسائط ذكره الاول هو المعول وفوقهما اراد الاستاذ على ما
سنذكره عنه والاخر هو الظاهر اما بطن من العبارة في نوع التفنن واما الطريق
الاشارة في باب التلوين والله اعلم بحقائق اليقين **وما فعلته** اي ما رايته مني
عن امري راي وانما فعلته بامر ربي وعلى وفق ما حكم لي ومبنى ذلك على انه متى
تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد مؤتلف غير ان الشرع
في تفاصيله مختلف **ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا** اي ما لم تستطع
فحذف التاء تخفيفا واخر القصة او اخر نظرها ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب
المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه بعقله فلعل فيه سرا لا يعرف عالم
بوجهه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم لا سيما حال السؤال ويراعي الادب

في المقال وان ينبه المعلم المجرم على جرمه ويعفو عنه بحلمه حتى يتحقق اكثاره
ويبين اصراره فيهاجر عنه بعد ما ظهر اعذاره والله اعلم بحقائق القران
ودقائق الفرقان هذا وقد افاد الاستاذ انه لما فارق الخضر موسى عليهما السلام
لم يرد ان يبقى في قلب موسى شيء اعتراض عليه فاذا لعل قلبه ذلك بما اوضح له من
الحال وكشف السر لديه فبين ان قصده من خرق السفينة سلامتها وبقاؤها
لاهلها حيث لم يطمع فيها الملك الغاصب وبقاء السفينة لاهلها وهي معيبة كان
خيرا لهم من سلامتها ونصيب عنهم مغصوبة وبين ان قتل الغلام كما سبق به
القلم ومضى من الله الحكم انه في بقاء الغلام فتنة للوالدين وفي ابدال الخلف عنه
سعادة لهما في الكونين واما تسوية الجدار فلا ستيفاء كنز الغلامين وترك
طلب الرفق مع الخلق على وجه اكتساب الاجرة فلوجب الثقة بالله في حمل
الكفاية من غير اكتساب رفق تقتضيه فالمقسوم على جهة الرعاية ثم بين الخضر
ان جميع فعله لم يكن من قبله بالاختيار والاستقلال ولا بتكلفه من حيث النظر
والاستدلال وانما ذلك بتعريف من الله من حيث الالهام واجراء الحق عليه بما هو
محفوظ من تعاطيه غير ما كان يجريه الحق اليه عليه السلام ويقال لما كانت السفينة
قال اردت ان اعيبها فاخبر عن نفسه بالانفراد بالارادة فيه مراعاة للادب
فلما انتهى الى حديث الغلام المقتول قال فاردنا لما كان فيه القتل والخلف والقتل
منه كسبا والخلف من الله تفضلا فلما انتهى الى حديث اليتيمين قال فاراد ربك
ان يبلغا لانه لم يكن لكسبه فيه شيء اصلا **ويسالونك عن ذي القرنين** يعني
اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذا سمي ذا القرنين
وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان لراسه قرنان وهما صغيرتان
وقيل كان لتاجه قرنان وقيل من كان شجاعته كان كالكبش النطاح لانه ينطح اقرانه
بقرنيه واختلف في نبوته مع الاجماع على ايمانه وديانته والسائلون هم اليهود
سالوه امتحانا او مشركوا مكة سالوه تعنتا وامتحانا **قل ساتلوا عليكم منه ذكرا**
اي من ذي القرنين او من الله سبحانه وتلو الانبا بما بعده من تعظيم شانه وافاد
الاستاذ ان الحق سبحانه اتى في القصص التي سالوا رسول الله صلى الله

نتان

عليه وسلم كان له معجزة حيث عرفوا من احواله بالضرورة انه لم يكن للكتب قاريا
ولا للاخبار عنها سايلا ولا من احد لها سمعا ثم كانوا يعارضون ما يقوله
بالكتب المنزلة فيجدونها موافقة لها فعلم من انعم النظر في بابه ان ذلك
بتعريف سماوي وكان للرسول صلى الله عليه وسلم ذلك زيادة رتبة وسببا
يوجب له في كل وقت سكون قلب وسلوة وبينا الفرق ظاهر بين نبينا صلى
الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام حيث احاله على الخضر في زيادة يحتاج
اليه من العلم وبين حال وبين حال نبينا صلى الله عليه وسلم حيث تولى تعليمه
بنفسه يعني حيث قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقل
رب زدني علما ولعل وجه الفرق بينهما والله اعلم بهما ان موسى عليه السلام كان
مريدا لحذو ربا ونبينا صلى الله عليه وسلم كان مرادا محبوبا او لان موسى عليه السلام
كان ممن يدعي العلم ويظهر الحكم ونبينا صلى الله عليه وسلم كان ممن يتواضع للحق
ويعترف بالعجز عند الخلق كما يشير اليه قوله في الحديث لا احصي ثنا عليك وقوله
في التنزيل لا ادري ما يفعل بي ولا بكم ومن تواضع لله رفعه الله **انا مكنا له
في الارض** بالتصرف فيه كيف يشا **واتيناه من كل شيء** اراده واقبل عليه **سببا**
وصلة توصله اليه وتسهله لديه من العلم والقدرة والالة والقوة **فاتبع سببا**
اي فاراد بلوغ الغرب فاتبع سببا يكون وسيلة وصوله اليه وذريعة حصوله
لديه وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الالف والتا المخففة في المواضع الثلاث
قال ابن عطا اي جعلنا الدنيا طوع يده فاذا اراد طويت الارض فاذا احب
انقلبت له الاعيان واذا شا مشى على الما واما اهوى طار على الهوا وكذلك
من اخلص سريرته في خصوصنا مكناه من مملكتنا يتقلب فيها كيف يشا فمن
كان لله كان الملك له وافاد الاستاذ ان ذا القرنين يتكوى في الارض جهرا
يعني وكثير من الاوليا سرا وكان يطوي له الارض اذا قطع احوازها ويسهل
عليه ان يدرج منادقها ومفازيها وعرض اقطارها ومسالكها ومن كان في محل
الامامة من الاوليا فالحق سبحانه يملكه من المملكة ليحصل عندهم ما اراده
من حصول طعام وشراب وما جري مجراه وكذا من قطع مسافة واستتار عن

ابصار ونحوه في معناه من تصديق مامول وتحقيق مسؤول واجابة دعا وكشف
بلا وفوق ذلك تمكنه من تحقيق همة له في امر ثم فوق ذلك من التمكين في ان
يحصل الله بهمتهم قوما بما شاوا ويمنع عنهم بهمتهم قوما عما يشاون فلهم من
الحق تحقيق امل اذا القرنين في المملكة بارادات في سوانح وحادثات وفوق هذا
التمكين في المملكة بالاتصال قوم الى منازل وبعا ل والله يحقق فيهم همهم بكل حال
حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي الموضع الذي تغرب عنه الشمس اخرا من معمورة الارض
وجدها تغرب في عين حمية ذات حماة وهي طين اسود منتن وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا منافاة بينهما لاحتمال كونها لعين جامعة
لهما **ووجد عندها** عند تلك العين **قوما** كفارا ولعلهم كانوا من عبدة الشمس
لما توهموا ان لها انوارا وافاد الاستاذ انه كالشمس التي في السما مطلعها شروق
وغروب فللشمس التي هي شموس التوحيد طلوع وغروب تطلع عنها في اوقات
غلبة العرفان وتحقيق الشهود والساكن على مقادير اربابها ورد العبد الى اوصاف
التفرقة والتفاوت التي لاصحاب القلوب فيما يجدونه من اختلاف احوالهم يتوفى
وتربى على تفاوت كثير من الناس في منازل قلوبهم واختلاف اوصافهم **قلنا يا ذا
القرنين اما ان تعذب** اي بالقتل على كفرهم وكفرانهم **واما ان تتخذ فيهم حسنا**
بالارشاد الى ايمانهم واحسانهم وبدا الله سبحانه اباه ان كان نبيا فبوحي وان
كان وليا فعلى لسان نبي **قال اما من ظلم** اي استمر على ظلم نفسه بالكفر **فسوف
نعذبه** اي انا ومن معي بما نقدر عليه قهرا في الدنيا **ثم يرد الى ربه** اي الحكمة
فيعذبه عذابا نكرا في العقبى وفيه ايما الى ان الظلم في كل عصر كان وحيثما وشر
دنيا وان العدل والايمان طريق نجاة قويما كما اشار اليه بقوله **واما من امن وعمل
صالحا** ولو ما يقتضيه كمال الايمان من مباشرة الاحسان **فله** في الدنيا
والعقبى **جزا الحسنى** مثوبة فعلته الحسنى وقرا حمزة والكسائي وحفص جزا
بالتنوين منصوبا على الحال اي فله الحالة الحسنى وقرا حمزة والكسائي وحفص
جزا الحسنى مجزيا بها بالوصف الاسنى **وسنقول له من امرنا يسرا** سهلا ميسرا
لا صعبا منكرا وفي الحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وانا والتعبير

بين القتل على ضلاله لهم وبين الدعوة الى هداهم او للتقسيم اي فليكن شانك
معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الطغيان والثاني لمن اظهر
الايمان ثم اتبع سببا طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا الغالب عليهم طول نهارا دهر واخرون
كانوا من اهل مغرب الشمس الغالب عليهم حال استتارهم كذلك الناس في طلوع شموس
التوحيد منهم من الغالب عليه طلوع شموسهم والحضور نعتهم والشهود وصفهم
والتوحيد حقهم واخرون لهم من شموس التوحيد النصيب الاقل والقسط الارذل
كذلك امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة البرهان او امره
فيهم كامره في من تقدمهم من التخيير او التقسيم بالالهام والتعليم وقد احطنا
بما لديه من العدد والعدد خبرا علما تعلق بظواهره وسرائره ثم اتبع
سببا طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال حتى
اذا بلغ بين السدين وقرا ابن كثير وابن عمرو وحفص بالفتح وهما الجبلان
المبني سده بينهما في منقطع ارض الترك ويأجوج ومأجوج وراءهما وجد من
دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا
حمزة والكسائي بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينون له
مرامهم قالوا اي مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم
يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج وقرا عاصم بالهمز فيهما وهما قبيلتان من
من ولد يافث بن نوح مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب
قيل كانوا يخرجون في الربيع فلا يتركون رطبا الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه
فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائي خراجا
على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وسد طريق خروجهم
البناء وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بفتح السين قال ما مكني وقرا ابن كثير
مكنني اي ما جعلني فيه مكينا من الملك والمال خير مما تبذلون لي من الخراج ولا
حاجة لي اليه في الحال ولا في المال فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة من العمال
او بما اتقوى به من الالات والاعمال اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا

حصينا

حصينا ومانعا منيعا آتوني زبر الحديد ناولوني قطعه او اعطوني زبرة فان اعطا
الالة من الاعانة بالقوة ويؤيده قراءة ابي بكر ردما ائتوني بكسر التنوين بهمز
الوصل على معنى جيئوني حتى اذا ساوى بين الصدفين وقرا ابن كثير وابو عمرو
بضمتين وابو بكر بضم فسكون اي بين جانبي الجبلين بتنضيدها قال للعملة انفخوا
في اكوار الحديد بال‍ حتى اذا جعله نارا اي المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال آتوني
افرغ عليه قطرا نحاسا مذابا وفيه تنازع الفعلان فما اسطاعوا بحذف التاء للتخفيف
حذرا من تلاقي متقاربين وقرا حمزة بالادغام ان يظهروه اي يعلوه بالصعود لارتفاعه
وملاسته وما استطاعوا له نقبا اي خرقا لثخنه وصلابته قال هذا السد والاقدار
على هذا الصد رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي وقت وعده بخروج
يأجوج ومأجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيامة جعله دكا مدكوكا
مبسوطا مسوى بالارض وقرا الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان
وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهذا آخر القصة وافاد الاسناد انهم ما كانوا يهتدون
الا الى لسان القسيم وما كانوا يفقهون لغة غيرهم فقالوا العبارة ثم في شرح قصتهم
باشاراتهم ورفعوا اليه في باب يأجوج ومأجوج مظلمتهم وضمنوا له خراجا يدفعونه
اليه من جهتهم فاجابهم الى سؤالهم وتحقيق بغيتهم في حسن ما لهم ولم يأخذ منهم
ما ضمنوا له من العمالة لما راى من الواجب عليه من حق الحماية ووجوب الرعاية
على حسب المكنة واستعان بهم في الذي احتاج اليه من الالة والقوة بقوله
آتوني زبر الحديد فلما فعلوا ما امرهم به ونفخوا فيه لما اضرم عليه النار جعل
بينهم السد ثم اخبر انه انما يبقى ذلك الى ان ياذن الله لهم الخروج ويندفع
عن الناس عادية شرهم الى الوقت المضروب لهم في التقدير فبعد ذلك يكون
من شانهم ما يريد الله بهم ويبين سبحانه ان خروجهم من وراء سدهم من اشراط
الساعة وان بعدهم من قريب ينفخ في الصور لقيام القيامة كما قال تعالى
وتركنا بعضهم يومئذ اي بعض الخلق يموج في بعض ويضطربون ويختلطون
انسهم وجنهم حيارى كانهم سكارى ونفخ في الصور اي وقد نفخ فيه
لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء من الثواب والعقاب

وعرضنا ابرزنا واظهرنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي عرضا غريبا وعجيبا كما اخبر عنه
سبحانه بقوله اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الذين
كانت اعينهم اعين بصيرتهم في غطاء غشاوة وغفلة عن ذكري عن النظر
الي ما يذكرهم معرفة ذاتي وصفاتي من الايات الكونية قال ابن عطا اي اعين
انفسهم في غطاء عن نظر الاعتبار واعين قلوبهم في غطاء عن مشاهدة الاعيان
في الملكوت فاذا افتح عين قلبه بالمشاهدة فتح عين راسه بنظر الاعتبار
والمراقبة الموروثة للمجاهدة وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري
وكلامي من الايات القرانية وفيه ايماء الي انهم كانوا عاجزين عن الوصول الي مقام
المجتهدين في امر الدين ليدركوا المعارف والعوارف بعقولهم الواصلة الي
مرتبة عين اليقين وعن الحصول في رتبة المهتدين والمقلدين من المجتهدين
في درك الحقائق والدقائق الي منزلة علم اليقين قيل كانوا لا يستطيعون
سمعا لان اذانهم مسدودة عن سماع الحق ومن لم يفتح له من قلبه سمع السماع
كيف يسمع بظاهر سمعه ولو تبع لسمع قلبه وافاد الاستاد انهم نظروا بابا عين
روسهم لكنهم فقدوا نظر القلب من سنن الاعتبار والاستدلال للتحقيق
ولم يكن لهم سماع الاجابة لما فقدوا من التوفيق فتوجه عليهم التكليف
ولم يساعدهم التعريف وكانوا لا يستطيعون سمعا لانهم فقدوا من قبله
سبحانه الاسماع فلم يستطيعوا سمع القبول مع حصول الاسماع افحسب
الذين كفروا الاستفهام للانكار اي اظنوا ان يتخذوا عبادي كالمسيح
والملائكة من دوني اولياء معبودين ينفعونهم او يشفعون لهم انا
اعتدنا جهنم للكافرين نزلا مايهيا للنزيل او لما يعد حل تحته الباب
وفيه تهكم وتنبيه علي ان ما وراها من العذاب والحجاب ما يستحقر
دونه هذا العقاب قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا في جمع التمييز
ايماء الي تنوع اعمالهم واختلاف احوالهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا الدنيا والاخرة
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا يبعد ان يكون المعنى ضاع سعيهم

في

في تحصيل الدنيا من الجاه والمال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا في حصول
مراتب الكمال ووصول مناقب المال وقال ابو بكر الوراق هو الذي
بطل معروفه بالمنة وطلب الشكر علي تلك الصنعة وبطل طاعاته
بالريا والسمعة وضيعوا احوالهم بالعجب والغيرة وابطلوا انفاسهم
بالملاحظة اولئك الذين كفروا بآيات ربهم المتلوة ودلايله المنصوبة
علي التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث كما هو حقه او لقاء عذابه فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا مقدارا ولا نضع لهم ميزانا
يوزن به اعمالهم لانحباطها اعتبارا وافاد الاستاد انهم عموا عن شهود
الحقيقة فبقوا في ظلمة الجحود والنكرة فتفرقت بهم الاوهام والظنون
في اودية الحيرة ولم يكونوا علي بصيرة ولم يستقر قلوبهم علي عقيدة مقطوع
بها فليس لهم في الاخرة وزن وخطر بسببها فاليوم هم كالانعام وغدا
واقفون ساقطون كتراب الاقدام ذلك اي الامر ذلك جزاؤهم جهنم
بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك وافاد الاستاد انهم
اليوم في عقوبة الجحد وغدا في عقوبة الرد اليوم هم في ذل الفراق وغدا في
النار الاحتراق ان الذين امنوا ولو اجمالا وعملوا الصالحات اي الدالة علي ايمانهم
اكمالا كانت لهم فيما سبق من حكم الله عدلا ووعدا اياهم فضله جنات الفردوس
نزلا والفردوس اعلا درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخلة
ولعله يكون مختصا بمن جمع بين المعرفة والعبادة وافاد الاستاد ان لهم
جنات معجلة سرا بسر وجنان موجلة جهرا بجهر اليوم جنان الوصل وغدا
جنان الفضل اليوم جنان العرفان وغدا جنان الرضوان قلت كما قال
تعالي مشيرا الي هذا البنيان ولمن خاف مقام ربه جنتان قال ابو بكر
الوراق من انزل نفسه منزلا الصادقين انزله الله تعالي منزلة المقربين
خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا لا يطلبون تحولا عنها
ولا انتقالا منها اذ لا يجدون حالا اطيب منها حتي تنازعهم انفسهم اليها
قال ابن عطا منعمون بنعيم الابد يتقلبون في مجاورته ويفرحون برضاه

فامنوا من كل مخوف ووصلوا الى كل محبوب فلا يبتغون شيئا الا وجدوا اليه سبيلا
فكيف يطلبون عنه تحويلا وافاد الاستاد انه سبحانه عرفنا ان ما يخوله غدا
من الانعام يكون على وجه الدوام فكما لا ينفكون عن افضاله لا يخرجون
عن احوالهم فهم ابدا في الجنة ولا اخراج منها وابدا لهم الرؤية ولا حجاب
لهم عنها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لمتعلقات علمه وحكمته او
لمعاني كلماته ومعنى اياته لنفد البحر اي جنسه باسره لان كل جسم متناه
في قدره قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية كعلمه وامره وقرا
حمزة والكسائي بالياء ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة
في عالم الوجود امدادا ولعل معنى القبلية باعتبار كلمات العلمية محمولة على
الحالة التصورية والمعنى ان النفاد متصورة في هذا دون ذلك وليس
المراد انه يتصور نفاد لما هنالك واما باعتبار معاني الكلمات في خواطر
المخلوقات فالقبلية على بابها فلا اشكال في ايرادها وقد قال البيضاوي
في التعليل لكن لا على وجه التكميل فان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع
ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة
على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة
انتهى كلامه ولكن توجيه القبلية لا يفهم منه مرامه وكذا فيما افاد
الاستاد بقوله اي لا تنفد معاني كلمات الله اي بالنسبة الى علم الله لانه
لا نهاية لها لان متعلقات الصفات القديمة لا نهاية لها كمعلومات
الحق سبحانه وتعالى ومقدوراته وسائر متعلقات صفات ذاته والذي
هو مخلوق لا يستوفي ما هو غير متناه وان كثر ذلك انتهى ومما يؤيد
ما قررنا ويقوي ما حررنا سبب نزول هذه الاية حيث قال اليهود في
كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من
العلم الا قليلا فالمراد بالحكمة العلم بمعاني القران على قدر ما يتصور
من الانسان وهو متناه في هذا الشان ومع وجود كثرته قليل بالنسبة
الى علمه سبحانه لان معلوماته غير متناهية عز شانه وعظم برهانه

قل

قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة بما هنالك يوحى الي انما الهكم اله واحد
وانما تميزت عليكم بنحو ذلك وقال الاستاد معناه اخبرك مثلهم من
حيث الصورة والجنسية ومباينهم من حيث السيرة والخصوصية فانه
سبحانه خصه بالنبوة والرسالة في ترك غيره في سبيل الجهالة والضلالة
ويقال اني وانتم في الصورة اكفاء ووجه اختصاصي عنكم ايحا فمن كان
يرجو لقاء ربه يأمل حسن لقائه او يخاف سوء جزائه فليعمل عملا
صالحا يرتضيه الشرع ويقبله ابدا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
بان يرائيه او يطلب منه اجرا وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وافاد الاستاد ان حمل الرجاء في هذه
الاية على خوف العقوبة ورجاء المثوبة حسن ولكن ترك هذا على ما هو
اولى لان المومنين قاطبة يرجون لقاء المولى فالعارف بالله سبحانه
يرجو لقاء الله والنظر اليه والعمل الصالح الذي بوجوده يصل الى لقائه
لابد انما هو صبر على لواعج محرقات اشتياقه وروايح احتراقه ويقال
العمل الصالح ههنا اعتقاد جواز الرؤية وانتظار وقتها للنظرة
في الحضرة ويقال فليخلص في عمله بان لا يلاحظ بغير الرضا عبادته ولا
يستكثر من طاعته بناء على غروره وغفلته وليتبرأ من حوله وقوته
اقواله واحواله لسلامة قلبه في عاقبته بان يموت على حسن خاتمته

سورة مريم عليها السلام مكية وهي ثمان وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اي الذي يفتتح به كل مغلق عظيم ويبتدا به
كل امر كريم ويطرد به كل شيطان رجيم ويسمع به كل خلق ذميم
وصاحب لئيم وافاد الاستاد ان اسم الله عزيز من عبده الف شهادة
ومن طلبه ودع وسادة من عرفه انكر احبابه ومن صحبه ترك اصحابه
من ذكره نسي اسمه من شهده فقد عقله ولهذا اسم عزيز جبلت القلوب
على محبته ولكن لا كل قلب بل كل قلب ليس بوقف على محنته فهو قلب
ما انصفت اشباح الابرار الا بعبادته وما اعتكفت ارواح الاحرار

الاعلى مشاهدته عزيز من عرفه واعترف انه ورا ما وصفه **كهيعص** لعل في الكاف
اشارة الى كفاية مهمات اوليائه وكف شر بليات اعدائه وفي الها ايما الى هدايته
وهدايته وتنبيه على بدايته ونهايته وفي اليا الى يد قدرته ونصرته بحوله
وقوته وفي العين الى كمال عنايته وتمام رعايته وحمايته وفي الصاد الى صد قطع
وصد المعرضين عن فهم اياته وافاد الاستاذ ان تعريف الاحباب باسرار معاني
الخطاب حروف خص الحق سبحانه الاحباب بفهم معانيها فلا الاغيار سماعها وذكرها
والرسول صلى الله عليه وسلم فهمها وسوها وقيل اشار بالكاف الى انه الكافي
في الانعام والانتقام والرفع والوضع على ما سبق به القضايا والاحكام وقال
في الكاف تعريف كرمه مع اوليائه وتخويف بمكره بخفي بلائه وقال في الكاف
اشارة الى كتابة الرحمة على نفسه وفق مراده قبل كتابة الملائكة الزلة
على عباده والها تشير الى هداية المومنين الى عرفانه وتعريف هويته بان
جلة لسلطانه وتعريف هيبة المومن ماله عليه من الحق بحكم احسانه واليا اشارة
الى يسر نعمه بعد عسر محنه والى يده المبسوطة بالرحمة للمومنين من عباده
والعين تشير الى علمه باحوال العبد سره وجهره وقوله وكثره وحاله وماله
وقدر طاقته وحق فاقته وفي الصاد الى انه الصادق في وعده قال ابراهيم بن
شيبان اما الكاف كافي خلقه والها هاد لخالقه واليا يد الله على خلقه
والعين عالم باصلاح عبده والصاد صادق في وعده ذكر رحمة ربك خبر محذوف
اي هذا المتلو عليك **ذكر رحمة ربك عبده** مفعول رحمة **زكريا** بدل او بيان
قال ابن عطا خص زكريا بالرحمة من بين الانبيا لانه وهب له يحيى الذي لم نقض
ولم يهم بمعصية فهذا نوع من اختصاصه وكرامته ورحمة زكريا اجابة دعوته
اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفا اشد اخباتا واكثر اخلاصا مع ان الجهر
والاخفا عنده سبحانه على السوا وافاد الاستاذ انه انما اختار الاخفا في مقالته
لئلا يطلع احد على سر حاله فاخفى نداه عن الاجانب ممن هنالك ولو امكنه ان
يخبر عن نفسه لفعل ذلك **قال رب اني وهن العظم مني** اي ضعف وعامة بدني
واعود جسدي **واشتعل الراس شيبا** اي ظهر الشيب على شعر راسي الدال على ضعف

اساسي

اساسي والمشعر الى حال الانتقال من داري **ولم اكن بدعائك رب شقيا** في جميع
عمري فكيف في اخر امري بل كلما دعوتك استجبت لي فكذا ارجو اجابة دعاي
لحسن مالي وتحسين حالي قال ابن عطا كيف نشقى من اليه مرجعه واياه دعا
وبه قوته وقوته وعليه توكله ومنه تاييده ونصرته **واني خفت الموالي** بني
عمي **من وراي** بعد موتي ان لا يحسنوا خلافتي على امتي ويبدلوا عليهم ديني
وملتي لظهور فسادهم عندي **وكانت امراتي عاقرا** لا تلد صبيا **فهب لي من لدنك
وليا** واليا لامري من صلبي وفقد بعد الاسناد فيما افاد بقوله اني خفت ان
تذهب النبوة من ال يعقوب اطلاق النبوة وقال ابو الحارث سوال الابنا
لا يكون الابا ذن في الانبيا من اهل بيتي فتنتقل الى بني اعمامي فهب لي بني اعمامي
فهب لي ولدا بعدك ويكون من نسلي واهلي **يرثني ويرث من ال يعقوب** العلم
والحال لان الانبيا لا يورثون المال والجملتان مرفوعتان على انهما نعتان لقوله وليا
وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء قال ابن عطا اي ولدا ولكن
يرثني النبوة ويرث من ال يعقوب اطلاق النبوة وقال ابو الحارث سوال الابنا
لا يكون الا باذن في الانبيا **واجعله رب رضيا** مرضيا قولا وعملا وحالا ومالا
او راضيا منك في تدبيرك وتقديرك قال ابن عطا قام مقام معتذر لما وجد في
نفسه من فترة العبادة لكبر السن فسال الله من يعينه على عبادة ربه
وينوب عنه فيما عجز عنه من حقه فقال واجعله رب رضيا وافاد الاستاذ
انه لم يرد الولد لشهوة الدنيا واخذ الحظ منها وانما طلب الولد ليقوم
بحق المولى وفي قوله يرثني دليل على انه كما سال الولد سال بقاه ولده فسال ولدا
يكون وارثا لي اي يبقى بعدي ويرث من ال يعقوب النبوة وتبليغ الرسالة
يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه
وتولي تسميته تشريفا مع الامتنان الى ابقائه حتى يقوم بامر الدين واحيائه
ويحيى نسب ابائه بحسب ابنائه **لم نجعل له من قبل سميا** مشاركا في اسمه
مثلا ونائ في سمه ورسمه اذ لم يصدر عنه ارتكاب ذنب ولم نفع
في همة وفي تفسير السلمي قال جنيد سمي يحيى لانه يحيى من يحيى بالطاعة

والموافقة ولا يموت بالمعصية والمخالفة وكان هذا صفته ونعته ولم يجر عليه وسم
الخلاف ولا التساهل بل كان محمودا لسيرة داينا في اقوال وافعال واحوال ولذا
قال صلى الله عليه وسلم ما من احد الا اخطا او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه ما
اخطا ولا هم قال رب اني من اين او كيف يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد
بلغت من الكبر عتيا يبوسة وقساوة في المفاصل المانعة من الولادة ولعل
استعجابه من حيث العرف والعادة والا فالمؤمن كمال القدرة والارادة وافاد
الاستاد انه اراد به من الذي يكون منه هذا الولد اهذه المراة وهي عاقر
او امراة اخرى اتزوجها او مملوكة استمتع بها فالسوال انما كان عن تعيين من يكون
الولد منها وقيل ان بين السوال وبين الاجابة مدة طويلة فكانه سال الولد
في ابتدا شبابه واستجيب دعوته بعد ما تناهى في كبره قال الله او الملك
كذلك الامر قال ربك هو علي هين او التقدير مثل ذلك قال ربك ويويده
انه قرى وهو علي هين اي علي سهل لذيذ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
بل كنت معدوما صرفا قال رب اجعل لي اية علامة اعلم بها وقت وقوع ما بشرتني
به قال ايتك ان لا تكلم الناس اي لا تطيق كلامهم ثلاث ليال بايامها الا رمزا
سويا اي حال كونك سوي اللسان من غير حدوث النقصان ولعله اراد به التجرد
للذكر والتفرد للشكر في هذا الانعام والاحسان فخرج على قومه من المحراب
من الغرفة او المصلى فاوحى اوحى اليهم ان سبحوا اي صلوا او بان نزهوا ربكم
بكرة وعشيا طرفي النهار وافاد الاستاد انه عرفهم من طريق الاشارة
ان الكلام التي كان يخاطبهم بها ليست الان منطلقة يا يحيى اي قلنا له
خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واجتهاد واتيناه الحكم صبيا يعني فهم
التوراة او الحكمة او النبوة او الحكم بالصواب في القول او احكام الامر في
الفعل قال ابن عطا الحكم المعرفة وقال بعضهم الحكم اصابة الحق في الاقوال
والافعال والاحوال وقال يوسف بن الحسين او تي حكما على الغيب وفراسة
صادقة لا يخالطها ريب وحنانا من لدنا اي اتيناه رحمة منا عليه او تعطفا
في قلبه على والديه وعلى من انقاد اليه وزكاة طهارة من وقوع المعصية

الشان م

لديه

لديه وكان تقيا مطيعا وعن المخالفة نقيا معرضا عن ما سوانا مقبلا علينا
وقال الاستاد اي اتيناه رحمة من عندنا وطهارة وتوفيقا للمحبوبات التقوى
وتحقيقا لموهوبات فان التقوى على قسمين مجموع مجلوب يتوصل اليه العبد
بتكلفه وموضوع من الله سبحانه موهوب منه وبرا بوالديه اي بارا بوالديه
ليس عقوقهما ولم يكن جبارا متكبرا متجبرا على الخلق عصيا عاصيا للحق وسلام
عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما يناله به افراد الانسان
ويوم يموت وقت نزعه وشدة امره وحين دفنه ويوم يبعث حيا من
قبره في مواقف الاهوال وشدايد الاحوال انه له امان يوم ولادته في البداية
ويوم وفاته في النهاية وبموالاته تصونه عن الزيغ والعوج في العقيدة
بما استمد على الدوام من حضرته الالهية وكذا له منه سبحانه الامان في
العناية فهو في الدنيا معصوم عن الزلة محفوظ عن الافة وفي الاخرة مصون
عن البلا والمحنة واذكر في الكتاب في القران مريم قصتها اذ انتبذت اعتزلت
من اهلها وتبعدت عن محلها حين اتت مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس
مكان قرارها او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة في امر العبادة
ومدارها فاتخذت من دونهم حجابا سترا او بابا فارسلنا اليها روحنا
الاضافة للتشريف والمراد به جبريل فتمثل تصور لها بشرا سويا سوي الخلق
قوي الخلق وافاد الاستاد انها اعتزلت منهم لغسل تطهرها فاستترت من ابصار
مبالغة في تسترها فلما ابصرت جبريل في صورة انسان ولم تتوقعه في ذلك
المكان والزمان اوجست في نفسها خيفة ولم يكن لها حيلة الا تعويذه بالله
ورجوعها الى الله قالت اي من غاية مخافتها ونهاية عفتها اني اعوذ بالرحمن
اي بالذي يرحمني ويعصمني منك ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بمن يستعيذ الى
مولاه واحذر عقوبته ان عرفته او ان كنت ممن يجب ان يتقى منك تبان
تنتصح وترتدع عنك قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا
طاهرا نقيا والمعنى لاكون سببا في هبته لك بالنفخ في جيب درعك ويجوز ان
يكون حكاية لقول الله سبحانه ويويده قراءة نافع بخلاف عن قالون واني عمرو

لت

هم

باليابد للعمر قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يباشرني رجل بالحلال ولم
اك بغيا اي زانية في جميع الاحوال قال كذلك قال ربك هو علي هين سهل كخلقك
اي امر ولدك ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله اية للناس علامة لهم على قدرتنا
ورحمة منا باظهار سنتنا ونعمتنا وكان اي امر ولدها امرا مقضيا تعلق به قضا
الله في الازل كسائر الاحوال قال الابهري يرحمه الله ابتي امتنا من الكفر ويرحمه
اهلك امما في ترك الشكر قال تعالى لعيسى رحمة منا فتلك الرحمة اهلك الخلق
حتى قالوا ثالث ثلاثة وحتى قالت اليهود ما قالوا في طريق الملامة فحملته
بان نفخ في جيب درعها فدخلت النفخة في جوفها فانتبذت اي فاعتزلت به وهو
في بطنها مكانا قصيا بعيدا من اهلها فاجاءها المخاض فالجاها وجع الولادة
الى جذع النخلة تستتر به وتعتمد عند الولادة عليه قالت يا ليتني مت قبل
هذا اي الوقت استحيا من الناس وكنت نسيا وقرا حفص بالفتح اي ما من شانه
ان ينسى في الجملة منسيا متروك الذكر بالكلية فالجمع بينهما للمبالغة في القصة
قال جعفر الصادق لما لم تر في قومها موفقا لها شديدا ولا محققا رشيدا ولا صاحبا
واسيها بما من قولهم حمدا قالت ما قالت وافاد الاستاد انه يحتمل انها
قالت شفقة على قومها ان تصيبهم عقوبة بسببها لانها علمت انهم يبسطون
لسان الملامة فيها وينسبونها الى وقوع الفحشا منها وقيل قالت يا
ليتني مت قبل هذا في الوقت الذي كنت مرفوقا بي ولم تستقبلني هذه
الخشونة في الحال التي لحقتني فناداها من تحتها عيسى ولدها وقيل جبرئيل
على ان معنى تحتها اسفل من مكانها وقيل الضمير في تحتها للنخلة لانها وقرا
نافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير
احدهما ان لا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا
هكذا روي مرفوعا فهو فعيل من السريان بمعنى الجريان وقيل سيدا من السرو
بمعنى الشرف وهو عيسى والمقصود تسكين ما بها من الوحشة بالاشارة الى
البشارة وهزي اليك بجذع النخلة اي هزي الثمر بهز الجذع والهز تحريك
بالجذبة والدفعة تساقط عليك اي تتساقط فادغمت التا الثانية في

السين تخفيفا وحذفهمزة احدى التائين وقرا حفص تساقط من تساقطت
مبالغة سقطت رطبا جنيا تمييز ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من ايانه ما
هو تسكين لروعتها ويطعمها الرطب الذي هو به تهوين النفسا وشهوتها قال
الاستاد وكان جذعا يابسا اخرج الله في الوقت منه الثمر وهي الرطب الجني
وكان في ذلك اية ودلالة لها بان الذي قدر على فعل مثل هذا قادر على
خلق عيسى من غير اب يعني ويكون براءة لساحتها فان مثله لا يتصور لمن
يظهر الفاحشة منها وتعال ما دامت مجردة بلا علاقة كان زكريا يجد
رزقها عندها من غير تكلف كرها فلما جا علاقة الولد امرت بهز
النخلة اليابسة وهي في اضعف حالها وزمان قرب وضع حملها ليعلم
ان علاقة المحبة توجب العنا والمشقة وقيل لما لم يكن لها في هذه
الحالة من يقوم بتعهدها تولى الله بكفايتها وقام برعايتها ليعلم
العالمون انه لا يضيع خواص عباده في حالة حاجتهم فكلي من الرطب
الجني واشربي من ما السري وقري عينا وطيبي نفسا وادفعي عنك حزنا وافاده
الاستاد انه سبحانه كفاها ما احتاجت اليه من اسباب اكلها وشربها والنعم
عليها بتسكين خوفها وتطيب قلبها قايلا لها بالهامها فاما ترين من
البشر احدا اي فان ترى انسا تخاطبنا لك ومتعرضا لاحوالك فقولي اني
نذرت للرحمن صوما صمتا وقري به اوصاما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم
فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري واعلمتكم بتحري وانما امرت
في الموت وامرها بذلك لكراهة المجادلة مع العامة والاكتفا بكلام عيسى
فانه قاطع في قطع اصحاب الطعن والملامة وقال الاستاد فاما ترين من
البشر احدا فلا تخاطبه بالعبارة وعرفته بالاشارة اني نذرت للرحمن
صوما صمتا مع الخلق بترك المخاطبة والمحاورة اشتغالا بذكر الحق فاتت
به مع ولدها قومها راجعة اليهم تحمله حاملة اياه لديهم قالوا يا مريم لقد
جيت شيا فريا قطيعا بديعا يا اخت هارون هو رجل صالح وقيل صالح
ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا ذات بغي وفساد داد الاولاد

غالبا يتسمون الطرفين في الصلاح والسداد فمن اين لك هذه الحالة المستبعة م
والفضية العظيمة فاشارت اليه الي عيسي ان كلموه ليجيبكم وبالجواب
الشافي يطيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا حال من كونه
طفلا ولم يعهد من مثله الكلام اصلا وافاد الاستاد انما في الظاهر اشا رت
الي الولد وفي الباطن الي الله الاحد لينطق الولد قال اني عبد الله اي من
عبيده الخاص الواصل لمقام الاختصاص وانما انطقه الله به اولا لان
العبودية اول مقامات الصوفية وللرد علي من يزعم له الربوبية وافاد
الاستاد انه سبحانه انطقه بقوله اني عبد الله ليكون حجة علي قومه فانه
كان المعلوم لله انهم يقولون في حقه انه ابن الله ونحوه فاجري الله علي
لسانه ليكون حجة في برهانه فيقال لاتباعه ان صدق عيسي انه عبد الله
بطل قولكم انه ثالث ثلاثة وان كذب فالذي كذب لا يكون ابن الله
لا محالة وانما يكون عبد الله اذا لم يكن عبد هواه ولا في قيد شيء سواه
ثم تحرر عن عبق ذنوب في الحقيقة عبده اتاني الكتاب الانجيل او معرفة التوراة
وجعلني نبيا التعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه
او يجعل المحقق وقوعه فالواقع في عطائه وقيل اكمله الله عقلا واستنبأه
طفلا واختاره الاستاد كما بينه بما افاد في قوله اتاني في سابق حكمه
وجعلني نبيا من فضله وفي الاية رد علي من يتوقت النبوة بكثرة
الطاعة لانه تعالي قال ذلك في حال ما ولد عيسي ولم يوجد بعد منه
العبادة واخبر عنه انه جعله نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير
يرشد الخلق الي امور دينهم ويمنعهم من ارتكاب اخلاق دنيهم اين ما
كنت حيث كنت وصرت قال الجنيد مباركا علي من صحبني ويبعثني في ان
ادله علي الاعراض عن الدنيا والاقبال علي العقبي والتوجه الي المولي وافاد
الاستاد انه كان من بركاته اغاثة الملهوف واعانة الضعيف ونصرة
المظلوم ومواساة الفقير وارشاد الضال والنصيحة للخلق في اظهار
الحق بجنس الخلق وكف الاذي عنهم وتحمله منهم واوصاني بالصلاة

وامرني

وامرني بالصلاة المتضمنة للصلاة والزكاة زكاة المال ان ملكته او
تطهير النفس عن الرذايل وتحليتها بالفضايل قال ابن عطا امرني بمواصلته
وطهارة السر عما دونه بمقاطعته ما دمت حيا لان المقصود من حياة
الدنيا هو عبادة المولي فالدنيا مزرعة الاخرة وبرا بوالدتي اي
وجعلني مبالغا في البر للوالدة ولم يجعلني جبارا غير قابل للنصيحة
شقيا تاركا ما يجب عليه من الخدمة والشفقة وقيل الشقي من كتب
عليه سوء الخاتمة قال سهل جبارا اي جاهلا باحكام ربه شقيا
متكبرا عن ارتكاب امره وقال ابن عطا الجبار الذي لا ينصح الخلق
بالموعظة والشقي الذي لا يقبل النصيحة والسلام اي سلام الله او السلامة
من الملامة علي يوم ولدت اي في بدء امري ويوم اموت اخر عمري واوسط
حالي ويوم ابعث حيا انتهاء مالي وافاد الاستاد ان السلام بمعني السلامة
اي السلامة لي يوم الولادة مما نسب الي من كلمني الحالة كمقالة النصارى
في مجاوزة الحد في المدحة وملامة اليهود في المذمة والسلامة يوم
مماته حتي يكون بالسعادة وفاته وسلامته يوم بعثه من رؤية الاهوال
ومما يبتلي به غير الوصال وقد قال عيسي عليه السلام السلام علي وقد
قال تعالي لنبينا صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته فشتان ما بينهما ذلك عيسي ابن مريم اي ذلك الذي تقدم هو امره
وخبره لا ما مدحه او ذمه غيره قول الحق اي هو القول الثابت امره
والمتحقق قدره وقرا ابن عامر وعاصم بالنصب علي انه مصدر مؤكد اي
قال القول الحق الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون فرده
علي اطلاقه قوم وقبله فوق استحقاقه قوم فعدلوا عن الحق الذي
هو المتوسط بوقوعهم في طرفي الافراط والتفريط الا انه سبحانه
اعرض عن كلام اليهود لظهور بطلانه ووضوح برهانه وبين خطا غلو
بعض النصارى في شانه بقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد
سبحانه قال الاستاد لا يجوز ان يكون له ولد علي الحقيقة لانه الواحد

والولد بعض الوالد ولانه لا داعي له الى صاحبة زوجة فيكون له ولد ولا يجوز
عليه والتبني لاحد لعدم الجنسية بينهما انتهى وقد يقال لا يصح ان يكون
له ولد حقيقة لانه يلزم ان يكون محلا للحادث صفة وهو محال ولان الولد
جزء من الوالد والله منزه عن ان يكون مركبا ويصير كلا من بنيا ولا يصح
ان يكون له زوجة لعدم الجنسية والكفوية ولوجود الصفة الصمدية
وهي الاستغنا عن البرية بالكلية ولعل هذا وجه امتناع اتخاذ الولد
والتبني مبالغة للتنزيه في القضية اذا قضى امرا اي اراد وقدر شيا
فانما يقول له كن فيكون اي فيكون تحقق وجوده بامره من الوجود ه
وقيل هو كناية عن سرعة تاثير الارادة وقرا ابن عامر فيكون بالنصب
على الجواب وان الله ربي وربكم من كلام عيسى عليه السلام وما بينهما جمل
معترضة لتبيين المرام وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالفتح اي واعلموا
ان الله ربي وربكم فاعبدوه ووحدوه ولا تشركوا به شيا ولا تخالفوه هذا
صراط مستقيم دين قويم يترتب عليه نعيم مقيم فاختلف الاحزاب من بينهم
اليهود والنصارى باسرهم او فرق النصارى بخصوصهم النسطورية قالوا
انه ابن الله واليعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى
السما والملكانية قالوا انه عبد الله ورسوله فويل للذين كفروا اي منهم
ومن غيرهم من مشهد يوم عظيم اي من شهود يوم عظيم هوله وعقابه وحسابه
وجزاؤه وهو يوم القيامة وافاد الاستاذ ان من عجز بما السعاد طبيعته
اطاع في عاجله ثم ما اضاع في اجله ومن اقتضته القسمة السابقة لم تدنه
للخدمة اللاحقة وسر داعب هذا الامر حقيقة العاقبة وفي تفسير
السلمي من اشتغل بالله استولى عليه انوار مولاه فلا تستعبده سواه
ولا تسترقه هواه ولا دنياه ولا عقباه اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا
اي يحضرون يوم القيامة موقفنا وهما صيغة تعجب ومعناه انه اسماعهم
وابصارهم جدير بان يتعجب منهما في العقبى بعدما كانوا صما عميا
في الدنيا او معناه التهديد بما سيسمعون ويبصرون يوميذ وهذا

المعنى اولى من الاول فتامل لقوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في ا
الاخرة اعمى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وافاد الاستاذ ان سمعا وفهم
تصير ضرورية واحوالهم كلها معكوسة لكن الحجة تتاكد عليهم والحاجة لا
تنجح منهم والرحمة لا تتعلق بهم فلا يرحم شكاويهم ولا يسمع نداهم
وانذرهم يوم الحسرة حتى يتحسر المسي على كثرة عصيانه والمحسن على قلة
احسانه اذ قضي الامر بدل مما قبله اي فرغ حساب الابرار والفجار وانصرف
الفريقان الى الجنة والنار وهم في غفلة اي الان عن تصور ذلك الزمان
وهم لا يؤمنون حتى يشاهدوا بالعيان وافاد الاستاذ ان الساعة تقوم
بهم بغتة وتصادفهم العقبا منه فجاة وهم غير مستعدين لها بالطاعة فيتحسرون
على ما فاتهم من الموافقة وعلى ما اصابهم من المخالفة وتعالى سبق لقوم
الشقاوة وهم في محو العدم ولاخرين السعادة وهم بنعت العدم ولم
يتقدم من هولا وفاق ولا من اوليك شقاق انا نحن نرث الارض ومن
عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعلى اهلها ملك ولا ملك والينا يرجعون
يردون للجزا على اعمالهم بحسب اختلاف احوالهم وافاد الاستاذ ان المسلم
اذا مات هان عليه امره اذا كان ربه وارثه وقد قال مخلوق في صفة مخلوق
فان يك عتاب مضى لسبيله • فما مات من يبقى له مثل خالد • قال تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا لما ان الان الله وارثهم وهو حي
لا يموت قلت ولهذا لما ورد عند موته صلى الله عليه وسلم على
لسان الخضر والملايكة تعزية للامة ان في الله عزا من كل مصيبة وعوضا
من كل فايتة وخلفا من كل هالك والى الله فانيبوا واليه فارغبوا
ولله در من قال من ارباب الحال • لكل شي اذا فارقته عوض • وليس لله
اذا فارقت من عوض • واذكر في الكتاب ابراهيم رئيس الموحدين ورئيس
المجردين انه كان صديقا ملازما للصدق ومداوما على التصديق على
طريق المبالغة والتحقيق نبيا اي ورسولا بمدد العناية والتوفيق
وافاد الاستاذ ان الصديق هو الذي لا يشهد غير الله مثبتا ولا نافيا

ويقال هو المستجيب له فيما يطلبه جملة وتفصيله ويقال هو الموافق مع الحق
في جميع الاوقات علي قدم الصدق اذ قال لابيه يا ابت اي يا ابي والتاء عوض
عن يا الاضافة والتاء يذكر للاستعطاف واستجلاب الشفقة لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع مقالك ويري استغاثتك ولا يغني عنك
شيا في جلب نفع وسلب ضر دعاه الي الهدي وبين طريقته الردي
وعرفه ان العبادة لا تحق الا لمن له الانعام العام والاستغنا التام عن
جملة الانام وهو الموصوف بنعت الكمال المستجمع لصفات الجمال والجلال
ونبهه علي ان الشي ولو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا علي ما يسع
نفعا وضرا لكنه يكون ممكنا لاستنكف العقل الصحيح والطبع الصحيح
عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالنبي والملايكة لانه مثله في الحاجة
والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر
ثم دعاه اباه الي ان يتبعه ليهديه الصراط المستقيم والدين القويم لما لم يكن
محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاني
من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ودينا قويا وافاد
الاستاد ان الاية دلت علي ان استحقاق المعبود الموصوف بالسمع والبصر
علي الكمال دون نقصان له في جميع مراتب الاحوال وكذلك القول
في القدرة علي الضر والنفع بالافعال واذا رجع العبد الي التحقيق ورافقه
العناية بالهداية والتوفيق علم ان كل الخلق لا يصلح قدوة واخذ منهم
للابداع لا باعتبار هيبة الافراد ولا في كثرة الاجتماع فمن علق قلبه
بمخلوق من الكاينات او توهم شيا لهم من النفي والاثبات فقد ضاهي
عبدة الاصنام من اللات والمنات وفي الاية اشارة الي الخلاص في الاتباع
لاهل الحق والهلاك في الابتداع والتطوح في مغالط الطرق ولهذا
امر اباه ما تباعه اياه لما ترجح عليه جانبه في كون الحق معه وان
كان اكبر سنا منه واسبق وجودا له يا ابت لا تعبد الشيطان بقبول
طاعته حين حصول وسوسته ان الشيطان كان للرحمن عصيا والمطاوع

للعاصي

للعاصي لا يكون الا عاصيا ولذا قيل الناس الادمان علي هجران ارباب
العصيان وقد قال تعالي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن حال ارتكابك
العصيان فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعان او في العذاب او
سوال لله في مقام الحجاب فانه اشد العقاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب
وذكر الخوف اما للمجاملة او لخفا العاقبة في المعاملة وافاد الاستاد انه
لم يغادر الخليل عليه السلام شيا من الشفقة علي والده لكن لم ينفعه جميل
وعظه ولم ينجع فيه كثير نصحه فان من اقصته سوابق التقدير لم تخلصه
لواحق التدبير قال اراغب عن الهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه
بالارشاد بالفظاظة وغلظة العنا وناداه باسمه ولم يقابل يا ابت
بيا بني ونحوه ثم اشار الي تهديده بقوله لين لم تنته عن مقالك فيها
او الرغبة عنها لارجمنك بالحجارة حتى تبعد مني فاحذرني واهجرني
مليا زمنا طويلا قال سلام عليك توديع ومتاركة مستحسنة ومقابلة
للسيئة بالحسنة اي لا اقول لك بعد ما يسوءك من قبلي ولكن ساستغفر
لك ربي اي اطلب لك تحقيق المغفرة المرتبة علي توفيق الايمان والتوبة
انه كان بي حفيا بليغا في البر وباللطف حفيا قال ابو بكر الابهري لما
بدا منه كلام الجهلة من الدعوة الي الهيبة والوعيد علي ذلك ان خالفه
بالخيبة جعل جوابه جواب الجهال كما في كلام المتعال واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما وافاد الاستاد ان هذا قبل ان ايس من ايمانه وكان بعد
في بقية من الرجا في شانه فلما تحقق انه مختوم بالشقاوة في عنوانه
قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني لما يحبه
الله ويرضاه وادعو ربي واعبده وحده عسي الا اكون بدعا ربي
شقيا خايبا ضايعا مثل حالكم في دعا الهتكم وفيه تنبيه علي ان الهجرة
والانابة غير واجب وان ملاك الامر حاله عنه ولمو غايب قال القاسم
من اراد السلامة في الدنيا والاخرة في الامور الباطنة والاحوال

الظاهر فليعتزل قرنا السوء لئلا يقع في المخاطرة ذكره السلمي فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحاق و لده
ويعقوب من الحضرة بدلا من فارقهم من الكفرة كما افاد الاستاذ بقوله لما
ايس من اصله انسه الله بما بشره به من نسله و قال ابو محمد الحريري ما ترك
احد له سبحانه شيا الا عوضه الله تعالى خيرا منه ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما
ابا الانبيا او لانه اراد ان يفرد اسماعيل بذكره لفضله من حيث انه جد
سيد الاصفيا وكلا منهما او منهم جعلنا نبيا ويوبده قوله ووهبنا
لهم من رحمتنا النبوة والبركة وجعلنا لهم لسان صدق عليا ظاهرا يفتخر
الناس بهم ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في
الاخرين قال ابن عطا صدق الالسنة هي المعتبرة عن الحق والصواب بجزيل
اثابته وجميل اثابه والمذكورة على الدوام لنعمايه وحسن بلايه واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا اخلص عبادته عن الشرك والريا والسمعة
او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح
على ان المعنى اخلصه الله وهذا المقام اعلى واعلى في رضاه وكان
رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانباهم عن الحق ولذا قدم الرسول مع
انه اخص في مقام التكريم والاعم يستحق التقديم او روعي الفاصلة
او لان النبوة وهي جهة الولاية ولنسبة اخذ الفيض من الحق اعلى في الرتبة
من جهة الرسالة وتبليغ الاحكام الى الخلق وناديناه من جانب الطور
الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي على يمين موسى او من جانبه الميمون
من اليمن بان تمثل له الكلام من جهة تلك المقام وقربناه تقريب تعظيم
وتكريم شبهه بمن قربه الملك للتكليم نجيا مناجيا حال من الفاعل او
المفعول وافاد الاستاذ ان للنجوى مرتبة على النداء في بدايته وقت السماع
في نهايته فوقفه الحق وناداه ثم قربه وناجاه وفي جميع الحالين تولاه
ووهبنا له من رحمتنا من اجلها اخاه معاضدة اخيه وموازرته فانه
يعني اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي هارون فانه كان اكبر

من

من موسى وهو مفعول لوهبنا وقوله هارون عطف بيان له نبيا حال منه ولعل
الاقتصار على نعت النبوة لكونه كان تابعا لموسى في امر الرسالة واذكر
في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وصدق الوعد دلالة حفظ
العهد وقد وعد الصبر على الذبح فصبر حتى جاء الفتح وكان رسولا نبيا
فيه دلالة على ان الرسول لا يلازم ان يكون صاحب شريعة مستقلة
فان اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا على شريعته وتابعي ملته وطريقته
وكان يامر اهله اهل بيته او جميع امته بالصلاة والزكاة بالعبادات
البدنية والطاعات المالية فانهما من اصول المهمات الدينية وكان عند
ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واحواله وكان هذا اجمل صفاته
واكمل خصاله واذكر في الكتاب ادريس قيل لقب به لكثرة درسه وهو
سبط شيث وجد ابي نوح انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا
يعني شرف النبوة وفضيلة القربة وعظمة الرتبة وقيل الجنة وقيل
السما السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في صدر السورة الذين
انعم الله عليهم بعم نعم الدينية والدنيوية لديهم من النبيين بيان
للموصول من ذرية ادم بدل منه وممن حملنا اي ومن ذرية من حملنا مع
نوح خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ولد سام ابن
نوح عليهم السلام ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على
ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهارون
وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى وممن هدينا ومن جملة من هديناه
الى طريق الجنة واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن
خروا سجدا وبكيا استئناف لبيان خشيتهم مع علو طبقتهم وكمال قربتهم
وفيه ورد اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وبكيا جمع باك فهو
بمعنى فاعل وقرا حمزة والكسائي بكسر الباء اتباعا لما بعده هنا ويعم
ما قال ذو الحال • وما في الدنيا اشقى من محب • وان وجد الهوى حلو المذاق •
تراه باكيا ابدا حزينا • لخوف تفرق او لاشتياق • فيبكي ان نادوا شوقا اليهم

وسيكي ان دنو خود الفراق. وافاد الاستاد انه سبحانه اقامهم بشهود احد الجمع واخبر
ان صرف المنة كان لله وخصصهم باحوالهم وتاهيلهم لما ارقاهم لما رقاهم
اليه من حسن مآلهم وانه بفضله اختارهم واجتباهم ومما البسهم من خصايص
النعم ما اختصهم به من رقة قلوبهم اذا تتلى عليهم ايات ربهم وسجود
ظواهرهم يدل على سجود سرايرهم فاحقق لهم من شهود احد الجمع اشارة
صحته ما وفقهم له من عين الفرق فبوصف المعرفة قاموا بحق اداب العبودية
وبنعت الجمع تحققوا بحقايق الربوبية انتهى وفيه تنبيه نبيه على ان مقام
جمع الجمع انما هو بمشاهدة الكثرة في عين الوحدة وملاحظة الوحدة
في عين الكثرة والقيام باداب حقوق العبودية بحسب الظواهر والاشتغال
بمراقبة الاحوال الناشية عن شهود النعوت الربوبية بحسب السراير
فان جمع بلا تفرقة يودي الى ضلالة وزندقة **فخلف من بعدهم خلف**
فعقبهم وجا بعدهم عقب سوء في الصفات **اضاعوا الصلاة** التي هي ام
العبادات بتركها او تقليل مراعاتها وتاخيرها عن اوقاتها **واتبعوا
الشهوات** اي المنهيات والمحرمات او الملهيات المانعة عن الكمالات فعن
علي كرم الله وجهه ابتع الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس
المشهور **فسوف يلقون غيا** اي عن طريق الجنة او جزا غيهم في الدنيا او في
الاخرة او هو واد في جهنم تستعيذ منه او دونها والمعنى كما افاد
الاستاد فسيلقون عن قريب ما تستوجبونه ويعاملون بما يستحقونه
الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابو بكر على البنا للمفعول من ادخل **ولا يظلمون شيا** اي لا
ينقصون شيا من جزا اعمالهم على حسب احوالهم وافاد الاستاد
انه تعالى استثنى من الحايدين على الطريقة المثلى من ثبت على نهج
الاستقامة والحفا لا الاعتصام بالله على منهج الاستقامة فاولئك
الذين تداركهم الرحمة الازلية ويبقون في النعمة السرمدية
جنات عدن بالنصب على المدح **التي وعد الرحمن عباده بالغيب**

اي

اي وعدها اياهم وهي غايبة عنهم او هم غايبون عنها **انه** ان الله **كان وعده**
موعوده الذي هو الجنة **ماتيا** ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وافاد
الاستاد انه سبحانه سينجز لهم عداتهم فيوصلهم الى درجاتهم ويحقق
لهم ما وعدهم من علي حالاتهم ثم قال انه كان وعده ماتيا لان ما
اتيته فقد اتاك وما اتاك فقد اتيته **لا يسمعون فيها لغوا** فضول
كلام **الا سلاما** الا تسليما في ذلك المقام وهو غاية المرام فهو من باب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم او عد الدعا بالسلامة وهو اهلها اغنيا
عنه لغوا فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فايدته الاكرام وقيل الاستثنا
منقطع اي لكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقص او الا تسليم
الملايكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض منهم او تسليم ربهم وافاد
الاستاد ان اذانهم مصونة عن استماع الاغيار فلا يسمعون الا من الله
فان لم يكن ذلك فلا يسمعون الا بالله **ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا**
على عادة المتنعمة والمتوسطة بين الزهادة والرغابة او المراد دوام رزقها
كما قال تعالى اكلها دايم وظلها وافاد الاستاد انهم كانوا يعدون من
عنده طعام بكرة وعشيا من جملة الاغنيا لان فقراهم ان وجدوا غداهم
عدوا في الغالب عشاهم وان وجدوا عشاهم قل ما كانوا يجدون
غداهم والذي كان له معلوم الغدا والعشا كان معدودا من الاغنيا
فعبر عن احوال الجنة ان لهم رزقا غدوا وعشيا والمعنى انهم اغنيا
الا انه ليس في الجنة غدو ولا عشي ويقال لهم ما تشتهون بمقدار الغدو
والعشي من الزمان في الجنة ثم ان الارزاق تختلف فيها فللاشباح
رزق من مطعوم ومشروب وللارواح رزق من سماع وشهود ولكل
على قدر استحقاقه قسط معلوم **تلك الجنة التي نورث من عبادنا** اي
نعطي منهم **من كان** في الدنيا **تقيا** وعن المعاصي نقيا وافاد الاستاد ان الجنة
للاتقيا من العاملين معدة والرحمة للعصاة من المسلمين مدخرة
فالجنة لطف من الله والرحمة وصف لله وعنده بخصوصه من كان اليوم

في قدامره ثم قوم يتقون المخالفات وقوم يتقون الشهوات وآخرون
يتقون الفضلات وآخر وقد يتقون شهود غيره في الكائنات وما
نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين
ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر
يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيان
ذلك واعتذر عن ابطائه فيما هنالك بقوله وما نتنزل الا بامر ربك
له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك من الامكنة والازمنة
والمعنى لا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل من زمان دون زمان الا
بامره ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان ربك نسيا تاركا لامرك
ولا لغيرك وافاد الاسناد ان الملائكة ابدا ينزلون باذن الحق سبحانه
بعضهم بانجاء المظلومين وبعضهم باغاثة الملهوفين وبعضهم بتدمير
الجاحدين وبعضهم بنصر المومنين وبعضهم الى ما لا يحصى من امور الناس
اجمعين والله سبحانه لا يترك جاحدا ولا عابدا من حفظ وتربية وانعام
وامهال وافضال واكرام رب السموات والارض وما بينهما فاعبده
باستقامته واصطبر لعبادته على تحمل كلفته هل تعلم له سميا
نظيرا وكفوا ومثلا وشبيها يستحق ان يسمى الها واحدا ويسمى الله فان
المشركين وان سموا الهتهم الهة لم يسموه الله ابدا كما يدل عليه قوله سبحانه
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويشير اليه قولهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وبهذا المعنى تتم مبنى كلمة التوحيد
على ما قرره اهل التابية وذلك لظهور احديته في صفاته وتعالى ذاته
عن المماثلة له بمخلوقاته والجملة تقرير للامر والمعنى اذا صح ان لا احد
مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال
بعبادته والاصطبار على حكمه وفق ارادته ويقول الانسان اي
جنسه او بعضهم المعهود ثم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما

با

بالية وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ابدا وعن ابن ذكوان اذا ما مت
لسوف اخرج حيا من الارض اولا يذكر الانسان وقرا نافع وابن عامر
وعاصم يذكر من الذكر بمعنى التفكر اي ايقول ذلك ولا يتذكر ولا يتفكر
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا فانه لو تامل فيما هنالك
لم ينكر ذلك فان خلقه الابتدا اعجب من جمع المواد بعد التفريق اعادة
واحياء الاجزاء الانتها وافاد الاسناد انه سبحانه ابطل لهم كل دعوى صدر
عنهم حيث ذكرهم نسبهم وكونهم من العدم فوربك لنحشرنهم والشياطين
اي معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم جميعهم ليرى السعدا ما نجاهم الله منه
فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقيا ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا
غيظا وحسرة من رجوع السعدا عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم
لبقائهم في دار العقاب والحجاب جثيا على ركبهم لما يدهشهم من هول المطلع
ويدهشهم او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب
والعقاب ونظيره الاية الاتية وترى كل امة جاثية ثم لننزعن من كل شيعة
امة شاعت ملة ايهم اشد على الرحمن عتيا الذي عصيانا واكبر طغيانا فنطرحهم
فيها بيانا وعيانا وافاد الاسناد ان من تقدم اليوم عليهم في الضلال
والاضلال ضوعف غدا عليه العذاب والاغلال ثم لنحن اعلم بالذين هم
اولى بها صليا اي اولى بالصلي او صليهم اولى وافاد الاسناد ان من كان
في عتوه اليوم اشد علوا واذلالا كان في النار غدا ابعد من الله واشد
عقوبة واذلالا وان منكم ما منكم من احد ايها الانسان الا واردها وا
او حاضر دونها او مار عليها فانه ممدود على متنها يمر بها المومنون وهي
خامدة ويطرح فيها الظالمون وهي غائظة كان ورودهم كان على ربك
حتما مقضيا واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا
من غير خلف او حلف به من غير تصور حنث واما قوله تعالى اولئك
عنها مبعدون فالمراد عن عذابها لما ورد من ان بعض المومنين في
الجنة يقولون اليس قد وعدنا ربنا ان ندخل النار فيقال لهم عبرتم

وما شعرتم وفي حديث تقول النار جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبي ثم ننجي
وقرأ الكسائي بالتخفيف اي نخلص ونبعد وننجي الذين اتقوا بحسب مراتب
تقواهم من سابق ولاحق فيساقون الى الجنة ونعمها ونذر الظالمين فيها
جثيا كما كانوا مع زيادة احتراس لهما واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات
المباني ظاهرات المعاني مع الايجاز المقرون بالاعجاز قال الذين كفروا
للذين آمنوا لاجلهم او في حقهم اي الفريقين من المؤمنين والكافرين
خير مقاما مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة واحسن نديا مجلسا
ومجتمعا ومثابا او قوما ونفرا واصحابا واحبابا والمعنى انهم لما سمعوا
الايات مع دلالتها على حقية الايمان بما عجزوا عن معارضتها والدخل
عليها عقيب قضيتها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا وانواع لذاتها
والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله
لقصور نظرهم على الحال وعدم تدبرهم في المآل او يقيسون العقبى
بتقدير وقوعها على الدنيا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا
متاعا ومتجرا ورئيا منظرا او مفخرا وقرأ قالون وابن ذكوان بادغام
ريا والمعنى ان هولاء ينخرطون في سلك من تقدمهم ويسلكون ما يستوجب
عليهم فهم مغرورون بجاههم ومالهم في الدنيا الفانية وغافلون عن
احوال معادهم ومآلهم في العقبى الباقية وجاهلون بان ما يمتعهم بالهم
من صورة انعام استدراج وليس باكرام كما بينه بقوله قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا فليزد له مددا في امره ومددا في عمره ويمهله في
طول امله وسوء عمله وافاد الاسناد ان الله يمهل الكفار والفجار ليركبوا
الى اباطيل افعالهم ويغتروا بسلامة احوالهم فبينما هم في غفلة الاهمال
والاغترار بسلامة الاحوال اذ يفجأهم النقمة بصنوف الاهوال
حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا عاجلا واما الساعة
اي ساعة العذاب في العقبى اجله فسيعلمون اي حينئذ من هو شر مكانا
من الفريقين واضعف جندا من الطائفتين بان عاينوا آجلا ما قدروه

وعاد

وعاد ما متعوا به على ما صوروه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
هداية ورعاية تنفعهم بداية ونهاية دفعة ايما الى ان تمتع الكافر واما
الفاجر كما انه ليس بفضله فكذا قصور حظ المؤمن ليس لنقصه بل لان الله
اراد به خيرا في تقليل ماله لتحصيل كماله وفي زيادة فضائله لتحسين
شمائله واستحسان ماله وافاد الاسناد ان زيادة الهدى ان تصير
علم تعينهم عين اليقين وعين تعينهم حق اليقين والباقيات الصالحات
الطاعات التي تبقى عائدتها وفائدتها تستمر مدة تمليه في جميع الاوقات والساعات
خير عند ربك ثوابا وخير مردا مرجعا ومآبا مما متع به الكفرة والفجرة
من النعم الناقصة الفانية لا سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة
والعذاب الاليم افرأيت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا
اي في الدنيا او في العقبى على تقدير وقوعها لزعمه انه انما اوتي
ما اوتي من النعم في الدنيا لاستحقاقه ولكونه من اهلها وقرأ حمزة
والكسائي ولدا بالضم فسكون وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه
كعرب وعرب ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارأيت بمعنى
الاخبار والفاء على اصلها للتعقيب والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر
المكابر عقب حديث اهل الناكر اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه
وقوة سلطانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي تختص بالرب ام اتخذ عند
الرحمن عهدا بان يعلمه المغيبات او يمنح عليه جميع المرادات كلا ردع
وزجر عن ذلك وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره هنالك سنكتب ما يقول
السين لمجرد التاكيد في ثبوت الوعيد ونمد له من العذاب مدا اي
نزيده من انواع العذاب زيادة ابدا ونرثه بموته ما يقول معتمدا
به من ماله وولده ويأتينا في القيامة الصغرى او الكبرى فردا لا يصحبه
مالا ولا ولدا وافاد الاسناد في بيان المراد افرأيت الذي قابل اياتنا
بالكفر بعد ظهور الحجة وقال بتمنيه من غير الحجة لاعطين مالا وولدا
ايريد ان يكون لتمنيه تصديق ولمقصوده تحقيق اطلع الغيب من

عهد الربيب ثقال لما قال بتعريف له منا او اتخذ عهدا بذلك عندنا ان يكون له مالا
وولدا اي ليس الامر كذلك ابدا ودليل الخطاب تقتضي ان المؤمن اذا ظن بالله
ظنا جميلا او امل منه شيئا جزيلا فان الله يحققه له ويصدق ظنه لانه
على عهد من ربه والله غير مخلف وعده فكذلك ويؤيده حديث انا عند
ظن عبدي بي ويقويه انه فسر بعضهم العهد بكلمة الشهادة والاعمال
الصالحة واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا
بهم حيث يكونون وصلة الى القربة او شفاعة عن الحرقة كلا ردع ونفي
عن حصوله اصلا سيكفرون اي جميع آلهتهم بعبادتهم ويكونون عليهم
ضدا ويتبرؤن عن طاعتهم لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا وسيكفر الكفرة تلك العبادة لما شاهدوا سوء العاقبة كما اخبر
الله عنهم في قولهم يوم الدين والله ربنا ما كنا مشركين فمن تعزز بغير الله
اذله الله وافاد الاستاذ انهم لما املوا نفعا لهم عاد ضرا عليهم ونقال
طلبوا العز من اماكن الذل فما حققوا في الطلب وتقاعدوا عن المطلب
الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي سلطناهم عليهم حتى
اتخذوهم اولياء او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا اي تهزهم هزا بالتعويق
وتغريهم على الغيبات بالتسويلات وتحبيب الشهوات واللذات فهذا
سبب عدولهم عن قبول الآيات وتنفيرهم عن الطاعات والعبادات
وافاد الاستاذ ان معناه تزعجهم ازعاجا فخاطر الشيطان يكون بازعاج
وظلمة وخاطر الحق يكون بسكون وراحة وهذا احد الدلائل الفارقة
بينهما فلا تعجل عليهم باستنزال العذاب عليهم انما نعد لهم ايام آجالهم
عدا فقدرناه وفق آخر الحصر وبلوغ ايام محصورة وانفاس معدودة
وافاد الاستاذ ان الانفاس فلا ينفع بعد حلوله الحيل وقيل انقضاؤه
لا يزيد ولا ينقص بالعلل يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم
الذي عمت رحمته بهم ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن تعظيم
الصورة ولا يبعد انه لكونها مسوقة لتعداد النعمة وازدياد الرحمة

وشرح

وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه ومكرمين
لديه وملتجئين اليه وافاد الاستاذ انه قيل ركبانا على نجائب طاعاتهم
وهم مختلفون بتفاوت حالاتهم فمن راكب على صور عملهم ومن راكب
على مراكب هممهم ومن راكب على نجائب انوارهم ومن راكب على
مراكب اسرارهم ومن محمول يحمله الحق في عقباه كما يحمله اليوم في دنياه ولمن
يحمل الحق كمحمول الخلق ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم هائمين
وردا عطاشا وقال الاستاذ فهؤلاء يساقون بوصف عزه وهؤلاء يساقون
بنعت الذلة فيجمعهم في السوق ولكن يغاير بينهم في معناهما فشتان
ما بينهما انتهى ولعل الاستاذ اخذ اشتراك السوق من محل آخر وهو سورة
الزمر حيث قال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا والا ففي هذه السورة تغاير بينهما
في العبارة بحسب الصورة حيث عبر عن المتقين بالحشر بمعنى الجمع
ايماء الى وصولهم الى مقام الجمعية الموجبة للعزة وعن المجرمين بالسوق
المشابه بسوق البهائم اشارة الى انهم بوصف التفرقة المقتضية للمذلة
فينبغي ان يحمل ما في الزمر على طريق المشاكلة والمقابلة لا يملكون اي
الخلائق اجمعون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا ولا يملكون الشفاعة لاحد الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا بالايمان ولا يشفعون لاحد الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بالاحسان
كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى اي اختارهم الرحمن وافاد الاستا
ان ذلك العهد حفظهم في دنياهم ما اخذ عليهم يوم الميثاق من القيام
بالشهادة بوحدانية مولاهم وقالوا اي بعض الخلائق ممن عمي
عن الحقائق بالعلائق والعوائق اتخذ الرحمن ولدا لتعلق قلوبهم بالولد
وغفلتهم عن معرفة الاحد الصمد لقد جئتم شيئا ادا منكرا اشد نكرا والا
لتفات
للمبالغة في الذم بالجرأة على الله في هذه المسألة تكاد السموات
وقرأ نافع والكسائي بالتذكير يتفطرن يتشققن مرة بعد اخرى

من اجله ونسبه وقرا ابو عمرو وبن عامر وحمزة وابو بكر ينفطرن
والاول ابلغ وتنشق الارض اي اجزاوها وتخر الجبال تسقط اجزاوها
هدا هدمًا ان دعوا لان دعوا للرحمن ولدًا وقال الاستاد عظم منا نهم
في قالتهم وكبرت جرائمهم في قبيح حالاتهم لكن الصمد منه منقدس
عن عايد يعود اليه من زين بتوحيد موحد او شين بالحاد ملحد فا
شاهت الاوجوه ملطخا بما اقترفه من حالهم وصار والبه من ضلا
كالم يتحمل بما قاله الاخرون الا قائله وما اقتصر الاعليه حاصله واجله
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدًا اي لا يصح له ولا يليق به ان يتبنى احدا
لاستغنائه عنه بكونه صمدًا ولا استقلالا له بكونه فردا احدا والدوام
بقائه ابدا سرمدًا ولان كل ما عداه بالنسبة اليه نعمة او مسخر عليه فلا
يجانسه بل موسه النعم كلها اصولها وفروعها واما حقيقة حصول
الولد فمن المستقبل عند كل احد كما قال تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد وافاد الاستاد في بيان المراد بقوله اني يوالد وهو واحد
واني بالولادة ولا جنس له وجودا ولا جواز اذ ان كل من في السموات
والارض الا ات الرحمن عبدًا مملوكا له يأوي اليه بالعبودية ويستعاد
لديه تحت تصرف الربوبية لقد احصاهم احاطهم وحصرهم بحيث لا
يشذ احد منهم علي احاطة علمه وارادته وحيازته قدرته فقد رته
وعدهم عدا عدا اشخاصهم وافعالهم وانفاسهم فان كل شي عنده بمقدار
لا يزيد ولا ينقص ابدا وافاد الاستاد انه لا يعزب عن علمه معلوم
ولا ينفك عن قدرته ما يصح ان يتعلق لحدوثه موهوم وكلهم اتيه
يوم القيمة فردًا منفردا لا يصحب احدا ولا مالا ولا ولدا وافاد
الاستاد انه لا يعرف حرم بصحبهم ولا حشم بخدمهم كل بنفسه مشتغل
وكلهم عن غيره مستقل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من تعرض منهم لاسبابها ولا
حصول مناسبة بين اربابها ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم

اذا احب الله عبدا نادي جبريل عليه السلام احببت فلانا فاحبه فيحبه
جبريل ثم ينادي في السما ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السما ثم يوضع له المحبة في الارض اي في صلحا اهلها وافاد الاستاد
ان المراد يجعل في قلوبهم ود الله سبحانه وهو نتيجة اعمالهم الخالصة
وفي الخبر لا يزال عبدي يتقرب اليه بالنوافل حتي يحبني واحبه فانما
يسرناه اي انزلناه بلسانك بلغتك او سهلناه بيان سنتك لتبشر
به المتقين الصابرين الي التقوي بالحالة الحسنة في الدنيا والعقبى
من الجنة الماوى وزيادة الحسنى وتنذر به قوما لدا اشد الخصومة
جحودا وعنادا وافاد الاستاد ان الكلام واحد والخطاب متحد وهو
لقوم بشير ولاخرين نذير فطوبى لمن بشر بما وفق له والويل لمن خوف
بما خذله والقوم بين موفق ومخذول اي وبين مردود ومقبول وكم
اهلكنا قبلهم من قرن تشجيع لنبيه علي انذارهم وتخويف لهم على
انكارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر منهم وترى لهم رمزا او
تسمع لهم ركزا صوتا خفيا فضلا عن ان يكون كلاما جليا وافاد
الاستاد انه سبحانه انشاهم واحياهم وعلى ما شا فطرهم وابقاهم ثم بعد
ذلك لما شا اماتهم وافناهم فبادوا باجمعهم وهلكوا عن اخرهم فلا
كبير منهم ولا صغير ولا جليل ولا حقير وسيطالبون يوم الحشر والنشر
بالنقير والقطمير سورة طه عليه السلام وهي مكية واياتها مائة واربع و

ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد انه اسم عزيز من تحقق بجلال
عزته المحض في خلوص عبوديته فاذا وصل الي صفا صفوته نزل عن
سما علو عزيز من عرفه سمت همته فاذا سمت همته سقطت عن الدارين
طلبته اسم من عرفه ذاكر به طاب قلبه ودينه حبه ربه حسبه عز قدر
من وسمه بعبوديته حرره عن رق شهوته واعتقه عن اشر مطالبته
فلا يهمه لمحبوبه طالب ولا يسترقه لمجد وبه هرب طه قيل معناهما
يا طاهر يا هادي وقيل طوبي لمن بك اهتدى وقيل اصله طاها

بهمزة ساكنة ابدلت الفا والها كناية على انه امر له صلى الله عليه وسلم عليه بان
يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه ويلايمه في المعنى
قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى لتتعب بكثرة الرياضة في الدنيا بل لتنال خدمة
المولى والدرجات العلى في دار العقبى قال الواسطي سمي القران قرانا لانه مقارن
لمتكلمه لا يباينه كما يصل الينا شعاع الشمس ولم يباين القرص ولا ينافيه وقال
ابن عطا في قوله لتشقى اي لتتعب في خدمتنا فكان جوابه من النبي صلى الله
عليه وسلم زيادة تعبد واجتهاد كانه يقول وهل يتعب احد في خدمتك
وانت محل استرواح اهل معرفتك فاما هذه الحركات فهو القيام بشكر ما اهلتني
له من قربك ومناجاتك وخدمتك والدنو من حضرتك الا ترا انه عليه السلام
لما قيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا
اكون عبدا شكورا وافاد الاستاد ان الطا اشارة الى طهارة قلبه عن غير
الله والها اشارة الى هداية قلبه الى مولاه ويقال طا بسرك بساط القربة
فانك لا تهتدي الى غيرنا اي بالقربة والمحبة ويقال طوينا عن سرك ذكر غيرنا
وهديناك بنا الينا اي والى خيرنا الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه تذكرا
وموعظة لمن في قلبه خشية ورقة قال جعفر القران تذكرة للخائفين ورحمة
للمومنين وانس للمحبين وقال الاستاد اي ليس المقصود من اعتنائنا اليك
تعبك لديك وانما هذا استفتاح باب الوصلة وتمهيد بساط القربة
فالقران تبصرة لذوي العقول وتذكرة لاولي الوصول فهو لابه يستبصرون
فينالون راحة النفس في اجلهم وهو لابه يتذكرون فيجدون روح الانس
في عاجلهم تنزيلا نصب على المدح ممن خلق الارض والسموات العلى جمع
العليا تانيث الاعلى وفيه تنبيه على تفخيم شان المنزل باظهار تعظيم
المنزل بذكر افعاله وصفاته في مكنوناته من سفلياته وعلوياته وقدم
الارض قرارا لعباده في عامة بلاده ونفوس العابدين ارضا وقرار الطاعة
وقلوب العارفين قرار المعرفة فهم اقول ولعله جعل السما على ارواحهم كما
جعل الارض مكان اشباحهم ايما الى ان الانسان ما بين الترقي الى اعلا

عليين

عليين وبين التنزل الى اسفل سافلين الرحمن على العرش استوى اي استوى ملكه
على عرشه وعظم خلقه ومنزل ظهور تدبيره ووضوح تقديره حسبما اقتضته
حكمته وتعلقت به مشيئته قال ابن عطا استوى اظهارا لقدرته لا مكانا لذاته
يعني لاستغنائه وعزته وقال ابن فارس ليس على الكون من الله اثر ولا
على الله من الكون اثر اي ولا خبر وسيل انس بن مالك كيف استوى فقال
الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به فريضة والسوال
عنه بدعة كذا في حقائق السلمي وافاد الاستاد ان عرش السما قبلة دعا
الخلق وعرش القلب محل نظر الحق فشتان بين عرش وبين عرش انتهى ويويده
ما ورد لا يسعني ارضي ولا سماي ولكن يسعني قلب عبدي المومن
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ملكا وملكا
ليدل ذلك على كمال قدرته وجمال ارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة
وهي لا تنفك عن العلم والاحاطة عقب ذلك باحاطة علمه بجليات الامور
وخفياتها وكلياتها وجزئياتها فقال وان تجهر بالقول فاعلم انه غني عن
جهرك فانه يعلم السر فضلا عن الجهر واخفى من سرك وهو ما خطر لك من
حالك ثم ذهب عن وهمك وخيالك قال الواسطي السر ما خفي على العباد والذي
هو اخفى ما لم يتصل له كن انتهى فعينه ايما الى انه عالم بالموجودات والمعدومات
سوا يكون من الممكنات او المحالات وافاد الاستاد ان النفس ما تقف
على ما في القلب من الانوار والقلب لا يقف على ما في الروح من الاسرار
والروح لا سبيل له الى حقايق السر والذي هو اخفى من السر فما لا يطلع
عليه الا الحق ويقال الذي هو اخفى من السر لا يفسده الشيطان ولا تكتبه
الملكان وستاير يعلمه الجبار ولا يقف عليه الاغيار الله لا اله الا هو له
الاسما الحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماوه تعالى على ساير الاسما
في الحسن لدلالتها على معان هي الطف المعاني ولدلالتها على معان
هي اشرف المعاني وهل اتاك حديث موسى عقب تمهيد نبوته قصة
موسى وعصمة محنته ليأتم به نبينا صلى الله عليه وسلم في تحمل اعبا

نبوته والصبر على مقاساته شدايد امته وافاد الاستاد ان هذا سوال في صيغة
الاستفهام والمراد منه التقرير واثبات المرام انتهى ولذا قيل المعنى وقد اتيك حديث
موسى **اذ راى نارا** قيل استاذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج
باهله فلما وافى وادي طوى وفيه طور سينا ولد له ابن في ليلة شاتية
مظلمة مثلجة والارض مسبعة وكانت ليلة الجمعة وقد خفيت جادته وتفرقت
ماشيته اذ راى النور من جانب الطور وظن كونه نارا **فقال لاهله امكثوا**
مكانكم واثبتوا لما نكر **اني آنست نارا** ابصرتها ابصارا **لعلي آتيكم منها بقبس**
بشعلة على حطب او خرقة او جمرة تنتفعون منها وتستدفئون بها **او اجد**
على النار اي عندها **هدى** هاديا يدلني على الطريق فانه كان غاويا وفي مقام
الاستغراق تائها وتائها وافاد الاستاد انه سبحانه آلاح له النور حتى اخرجه من
اهله لطلبها وكان المقصود اخراجه من بينهم ليتجلى نور ربه فكان يدنو موسى
والنار تنأى وفي القصة انه لما اتاها وجد شجرة تشتعل من اولها الى اخرها
فجمع موسى حشيشا ليأخذ من تلك النار فلم تأخذها فعرف ان هذه النار لا تسمح
نفسها بان يعطى الى احد شعلة منها كما قيل

وقلن لنا نحن الاهلة انما • نضيء لمن يسري بليل ولا نقري •

يا موسى هذه النار ولكن شعلة منها لاحد ما تعطي يا موسى هذه النار تحرق
القلوب لا النفوس ويقال كان موسى في مزاولة قبس من النار وكان يحتال
كيف يأخذ شيئا منها لينتفع بها مع اهله فبينما هو في حدلة من القلق اذ سمع
النداء المطلق من جانب الحق كما قال تعالى **فلما اتاها نودي يا موسى** فقال
اني انا ربك وفتحه ابن كثير وابو عمرو اي فاني قيل لما اتى النار وجد نارا ابيضا
تتقد في شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها لا حرارة النار تضر بخضرة
ولا رطوبة الخضرة تطفيها وفيه اشارة الى سر سنة جمع الجمع حيث لا تحجب
الكثرة الوحدة ولا الوحدة تحجب الكثرة ثم لما نودي قال من المتكلم قال اني
انا ربك فوسوس اليه ابليس على جهة التلبيس لعلك تسمع كلام شيطان فقال
عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة

الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا لم يمثل ذلك الكلام
لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو
وجهة تظهر بجهته ان قوة ادراك كل حس من حواس الخمس بعالم من العوالم
مخصوصة ومقتضى كمال الحكمة تجعل قوة الحس المشترك في ساحة دماغ الانسان
متعينة وجعل ديوان سائر الحواس مشتركا مع كل حاسة بما اعطي من القوة
الخاصة ليكون حاويا بالاخبار وجامعا للاسرار جملة ودفعة وبيانه ان لون
الشيء مثلا يدركه البصر وصوته يدركه السمع وريحه يدركه الشم وطعمه يدركه
الذوق وحره وبرده يدركه اللمس والحس المشترك يدرك جميعها كذا حققه
السيد الهمداني وحاصله انه عليه السلام بجميع اجزائه صار سمعا حتى سمع كلام
ربه ولذا روي انه كلما بعد او دنا لم يختلف ما كان يسمع من النداء كما ان نبينا
صلى الله عليه وسلم صار بجميع اجزائه بصرا حتى رأى ربه في مقام دنا وليس
الخبر كالمعاينة كما ورد في الرواية وافاد الاستاد انه انما علم موسى عليه
السلام انه كلام الحق سبحانه بانه سمع فيه الترتيب والنظم والتركيب ويقال
انما عرف موسى انه كلام الله تعالى بتعريف خصه الحق سبحانه به من بين الخلق من
حيث الالهام الرباني دون نوع من الاستدلال البرهاني **فاخلع نعليك** امره
بذلك لان الحفوة تواضع وادب عما يقتضي هنالك ولذلك طاف السلف
حافين حول الكعبة طائفين او لتلطخ نعليه بجيف فانهما كانتا من جلد حمار
غير مدبوغ كما ورد في حديث وقيل ليباشر الوادي بقدمه متبركا به
رحلته وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال ليتم لك حال الكمال وفيه ايما
الى نفي الاثنينية وثبوت الوحدة اليقينية وقال ابن عطا اعرض بقلبك
عن الكونين فلا تنظر اليهما بعد هذا الخطاب الذي ذكره السلمي وفيه ايما
الى ما قيل خطوتين وقد وصلت واحمل من هذا القال في مقام الاجمال كما قال
بعض ارباب الحال دع نفسك وتعال وافاد الاستاد ان معنى اخلع نعليك
نفي عن نوعي اعمالك وامح عن شهود حسنى احوالك من قرب وبعد ووصل
وفصل وارتياح واحتياج وبقا وفنا وكن دائما بوصفنا قائما بحقنا

والمتشتت في احواله وصفاته متى يكون كالمجرد عن جملة المصطلم عن شهوده
الغايب عن وجوده وقال اخلع نعليك والق عصاك واقم عندنا هذه الليلة
ولا تبرح لما هنالك انتهى وقال بعضهم سمع موسى كلام الحق بما لا يشبه كلام الخلق
فلما سمع ذلك الخطاب واستلذ بذلك الباب واخذ عن التمييز للخطاب رده الحق
الى الخلق ليسكن ما به ويرجع الى حاله في خطابه **انك بالواد المقدس** المنزه من ان
يداس بنعل طاهر او نجس او المطهر عن شهود الغير من جنس وانس والمظهر لوجود
الانس **طوى** عطف بيان للوادي وصرف المعلمين وتانيث البقعة ونونه ابن عامر
والكوفيون بتاويل المكان وافاد الاستاد انك بالواد المقدس عن الاعلال
اي في الاعمال والاحوال وساحات الصمدية تجلى عن كل شين وزين من زين بايمان
وشين بكفران وزين باحسان وشين بعصيان كلا انها ربوبية سطوا انتزهها
تتهر كل مسبوق في كل قضية انتهى وقيل في قوله طوى اطو عنك بساط المخالفة
فمن حل في هذا الوادي ووطئه طوى عن قلبه ما لا يكون مقدسا من جهة
وانا اخترتك اصطفيتك على الناس بالرسالة والتكليم وقرا حمزة وانا اخترنا
لك بصيغة التعظيم والتكريم **فاستمع لما يوحى** اليك ويلقى عليك وعلى لديك
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بيان لما يوحى واشعار بانه مقصور على تقرير
التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل **واقم الصلاة**
لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للحكمة التي انيطت بها اقامتها المنسق
اداؤها وهو تذكر المعبود وشكره وشغل القلب واللسان والاركان بذكره
او لذكري خاصة من غير مشاربة بذكر غيري عامة وقال الاستاد اي على علم
مني بك اصطفيتك وحودتك عن كل نعت بتوفيقك وتميتك عن دنس او
هام كل ما بانيك ويقال بعدما اخترتك فاستمع لي واستجب عنك في
عناية في قيامي وقوله اني انا الله الى اخره تقدست عن الاعلال في ازالتي ونزهت
عما يجوز عن الامثال والاشكال باستحقاقي جلالي وجمالي ويقال الاغيار في وجود
فقد الرسوم والاطلال عند ثبوت حق محو وقوله فاعبدني اي تذلل للحكمي والقمه
لامري واخضع لجبروت سلطاني ثم اقامة الصلاة من غير ملاحظة تحريما

ومنتهيها

ومنتهيها تورث الاعجاب وهو مما يوجب الحجاب ويقتضي العتاب واذا اقام
العبد صلاته على نعت الشهود والتحقيق بان يحرمها غيره في الوجود وكانت
الصلاة فتح باب المواصلة والوقوف في محل النجوى والتحقق بخصائص القرب
والزلفة **ان الساعة** القيامة **آتية** كائنة لا محالة فكن متهيئا لها في كل حال لئلا
لما ورد الدنيا ساعة فاجعلها طاعة والدنيا مزرعة الآخرة **اكاد اخفيها**
اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية بما فيها ولولا ما في الاخبار من اللطف
والاعذار لما اخبرت بها واخترت الاسرار لانها من جملة الاسرار او اكاد
اخفيها عن نفسي لما فوق بها اي لو كان ممكنا اخفا وهو في الجملة اظهر اتيانها
واحق ثبوتها **لتجزى كل نفس بما تسعى** وافاد الاستاد ان الغاية في تعريف
العباد قرب الساعة ليستفيقوا عن غفلات التفرقة في الطاعة فاذا حضروا
بقلوبهم فهو حال استدامة الذكر كما لو عود في الاجل الكريه للحاضرين موجود
في العاجل فالحاصل لهم كالآخرة ولما حصلوا من امارات الاستقامة شهود
الوقت قيامه **فلا يصدنك عنها** اي لا يمنعنك عن تصديق الساعة او تحقيق
الطاعة **من لا يؤمن بها** ويغفل عن قيامها وعن الاهتمام بامرها **واتبع**
هواه بتتبع ميل نفسه الى اللذات وترك خدمة مولاه بتحسين الطاعات **فتردى** دي
فتهلك وتغوى وتطرح في مقام الردى وافاد الاستاد انه اذا اكرم الله عبدا
بحسن التنبيه في عالم الجود واحضره بنعت الشهود فلا ينبغي ان ينزل عن سما
صفاته المودية الى الجنة والحضرة والقربة الى جحيم اهل الغفلة ومنزل ارباب
الحرقة ومرتبة قطوعهم في اودية الفرقة **وما تلك بيمينك يا موسى** استفهام
صورة واعلام بما يريد فيها معجزة **قال هي عصاي اتوكأ عليها** اعتمد عليها
واستند اليها واتقوى بها **واهش بها على غنمي** اخبط بها الورق على رؤوس غنمي
ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر معلومة عند اهلها منها انها
تدفع عني عدوي وتحرس غنمي وتسعى في حال وحدي وتضيء لي بالليل
اذا اظلم علي واذا اعييت في الطريق ارتكبها فتحملني واعظم مآربها انك
قلت لي بيمينها وما تلك بيمينك يا موسى ويقال انما قال تعالى ذلك لانه

عليه السلام صحبته هيبة المقام عند نجاة سماع الكلام فسكن بعض ما كان به من
بوادره الاجلال بان رده الى سماع ذكر تلك المصاحب ذلك السؤال والايراد به
ما فيها من الايات الباهرة والمعجزات القاهرة وينال لما انبسط للحق بسماع
كلامه اخذته اريحية الخطاب فاجاب عما سئل وعما لم يسأل بطريق الاطناب وتفصيل
جميع ما عدد من المنافع في العصى كان من قبل الله تعالى فكيف جاز له ان ينسبها
ويضيفها الى نفسه ولقد قال لو امنك يا جنة الخلود الهدايا افاهدي اليك
ما منك يهدى انتهى كلام الاستاد وفي تفسير السلمي قال ابن عطا انفرد
الله تعالى بعلوم الغيب جميعها فللخلق من الاشيا ظواهرها وعند الله
حقايقها وسرايرها فقال وما تلك بيمينك يا موسى ليعرفه بذلك مقدار
علمها عليه وان حقايق العلوم مختصة بربه فقال عصاي فقال له بل هي
لاظهار قدرتنا فيه وقال الجنيد في قوله عصاي اتوكا عليها قال له الحق كلما
يعتمد عليه قلبك وتسكن اليه نفسك فان الكل محل العلل وان كل ما تسكن
اليه ستهرب عن قليل عنه وعن ما لديه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي
حية تسعى قيل انقلبت حية صفرا انقلبت العصا فلذلك سماها جانا
باعتبار المبتدا ثم تورمت وعظمت فسماها ثعبانا باعتبار المنتهى وافاد
الاستاد انه لا عبرة بما يوهم ظواهر الاشيا من الامور المركبة والاجزا فقد
يوهم الشي بظاهره ما يشبه واني المستقبل بخلافه اري موسى عصاه
ثم كان المقصود انه ومعجزته لا محنته وفتنته قال خذها ولا تخف فانه
لما رآها حية تشرع رو الحجر والشجر تبتلع فخاف منها وهرب منها وقد قيل
كان بين لحييها اربعون ذراعا فلما راي ذلك الامر العجيب الهايل ملكه
من الفزع ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف قال ابن عطا في قوله عصاي
اي اضافها الملك الى نفسه ولم يكن له في الحقيقة ان يرى لنفسه ملكا
وهو بين يدي الحق فلما اضافها الى نفسه قال القها فالقاها فاذا هي حية
تسعى فخاف وفر اي اضافها ملكا الى نفسه فعطف الحق عليه فقال له
خذها ولا تخف فلا تركن بما ادعيت فيه الملك فانها لن تضرك قال الواسطي

في قوله القها يا موسى اطرح عن نفسك السكون الى العصا والاعتماد عليها والركون
اليها وعد المنافع فيها فلما القي وخلي سره منها قال خذها لازمها على شرط
ان ترى ان النافع والضار لا الاسباب والاعيان سنعيدها سيرتها الاولى
هيأتها وحالتها المتقدمة قيل لما قال له ذلك اطمأنت نفسه هنالك
حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها وفي تفسير السلمي قيل الحكمة في
انقلاب العصا حية في وقت الكلام انه جعل اية ومعجزة لموسى عليه السلام
ولو القاها بين يدي فرعون ولم يشاهد منه قبل ذلك ما شاهده من ظهور
اياتها لهرب منها كما هرب فرعون حين دهشته رؤيتها وقال الواسطي
خوف موسى من العصا انه شاهد اثر سخطه فيها فلم يأمن مكره تعالى انتهى
وقد جاء في دعا بعض العلما الهي اللهم ارنا الاشيا كما هي وافاد الاستاد
انه سبحانه اشهده بانقلاب العصا من حال الى حال مرة مرة عصا ومرة
ثعبانا ثم بعد ذلك عصا انه يثبت عباده في حالة التلوين مرة ومرة
في اخذ ومرة رد ومن جمع ومن فرق واضمم يدك الى جناحك اي جنبك
تحت عضدك تخرج بيضاء من غير سوء عاهة وعابة وهو كناية عن البرص
ككناية السوأة عن العورة ولم يصرح باسمه لان الطباع تكرهه وتنفر عن
رسمه اية اخرى معجزة ثانية بينهما غاية المباينة فهما بمنزلة تعدد
البينة لتاكد ثبوت الحجة ووضوح المحجة وكذا افاد الاستاد انه سبحانه
كما اراه انه من خارج عن يديه وهي العصا اراه اية من نفسه وهو قلب
يده بيضاء اذا ادخلها في جيبه من غير برص لها قال تعالى سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فلذا انما قال في جيبك
ولم يقل في كمك اذ لم يكن للمباسة كم لنريك من اياتنا الكبرى افاد الاستا
ان الاية الكبرى هي ما كان يجد في نفسه من الشهود والوجود شوقا
وما لا يكون بتكلف العبد وتصرفه من فنون الاحوال التي قد ركبها
صاحبها ذوقا اذهب بهاتين الايتين الى فرعون وادعه الى العبادة
على وفق العبودية انه طغى تكبر وعتى في دعوى الربوبية وفيه تنبيه

تنبيه على ان النبوة قبل الرسالة وان التكميل بعد كمال الولاية ولو لم يتقدم فيه
التربية بالهداية وافاد الاستاذ انه تعالى لما اسمعه بلا واسطة كلامه
وشرف مقامه واوجب اكرامه وانعم مرامه امره بالذهاب لدعايته الى الله
مع علمه تعالى انه لا يؤمن ولا يجيب ولا يسمع ولا عدوان يشق على موسى ذهابه
الى فرعون وسماع جحده بعد ما سمع من الله كلامه ولكنه اثر امره سبحانه
على مراد نفسه وحظ شانه وتبادر لما امره بالذهاب الى فرعون سأل
الله اهبة التقلد وما يتم به تبليغ ما حمل من الرسالة وذلك قوله قال
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري يعني لما امره سبحانه بامر عظيم وخطب
جسيم سأله ان يشرح صدره ويفتح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على
مشاقه وبلائه ويسهل امره بايجاد اسباب حصوله ورفع الموانع عن
ابواب وصوله وزيادة لي تأكيد للمبالغة في الخصوصية واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي كلامي وقت تبليغي فانه يحسن التبليغ من التبليغ
وفي تفسير السلمي رب اشرح لي صدري حتى لا اشاهد غيرك ويسر لي
امري حتى لا انطق الا عن فكر واحلل عقدة الانسانية من لساني حتى
لا اتكلم الا بما التلقيه منك قال ابن عطا اراد به العقدة النفسانية
وقال ايضا اشرح لي صدري بنور التربية واحلل عقدة من لساني اي
عقدة الاختيارية الى نفسانية حتى يكون كلامي عنك وبك وقال الاستاذ
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري حتى اطيق ان اسمع كلام غيرك بعد
ان سمعت منك كلامك واحلل عقدة من لساني حتى يطيق مخاطبة
غيرك دونك حتى ارى ما ارى بك لا بهم واجعل لي وزيرا من اهلي
هارون اخي يعينني على ما كلفتني ويساعدني فيما حملتني قال جنيد
في قوله رب اشرح لي صدري الايات ما سأل الله تعالى موسى الا الاخلاق اي
تحسين الاحوال وترتيب الاعمال وقال ابو علي الروذباري في سؤال موسى
من ربه شرح صدره وتيسير امره واطلاق لسانه وموازرة اخيه فيما
لم يسأل ضعفا من التبليغ والتبيين فان الله تعالى ايده بالثبات والتمكين

ولكن

ولكنه عليه السلام وقف مقام الحق بين يدي الحق وسأل بلسان الحق لما قد
سبق به من علم الحق الى الخلق اشدد به ازري قوتي وطاقتي واشركه في
امري نبوتي ورسالتي وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر وجزمهما على انه
جواب الامر قال الاستاذ ضاق قلبه عن الاتساع لشهود الخلق ومخالطتهم
بسبب الحرجة لما كان به من القبض في مباسطتهم فقال رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري ثم لما كان ذهابه الى فرعون سأل ان يصحب
معه اخاه بقوله واشركه في امري ولما ذهب لسماع كلام الله حين
قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة لم يستصحبه لان الذهاب الى الخلق
يوجب الوحشة فطلب الصحبة ليخفف عليه كلفة المشقة ويقال ان
المحبة توجب التجرد والانفراد اذ ليس للغير مع المحب مساغ في الفؤاد
ثم في ذهابه الى فرعون استصحب اخاه ولما كان الذهاب الى الميقات
لم يكن للغير سبيل الى صحبته لما كان المقصود من ذهابه لما كان موسى
مخصوصا به من حالته كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون
يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخيرات وتزايد المبرات انك كنت بنا
بصيرا ناظرا بافعالنا وعالما باحوالنا وبان التعاون مما يصلحنا وان
هارون نعم المعين لي فيما امرتني وقال الاستاذ بين الله انه سأل
مشاركة هارون اياه لحق ربه لا لحظ نفسه حيث قال كي نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا قال قد اوتيت سؤلك سؤالك يا موسى ولقد مننا
عليك مرة اخرى انعمنا عليك في وقت اخر بسبع جميع المنن الاخر قال
جعفر قيل لموسى استكثرت تسبيحك وتذكرك ونسيت بدايات فضلنا
عليك وحفظناك في اليم ورددناك الى الام وتربيتك في حجر عدوك واكبر
من هذا حظا بما سمعت وكلامنا لك واكبر من هذا اختيارنا واصطفائنا
اياك وافاد الاستاذ في تحقيق المراد اعطيناك ما سألت وتناسيت انعامنا
ذلك حين حفظناك في اليم ونجينا امك من الغم وربيناك في حجر عدوك
فاين كان سؤالك واختيارك ودعاؤك وابتناؤك في قلب امراة فرعون

شفقتك والقينا عليك محبة مني حتى احبك عدوك ورباك بعد ما قتل
بسببك ما يحصى من الولدان فالذي بداك بهذه المنن هو الذي اناك سؤلك
وحقق لك مأمولك **اذ اوحينا الى امك ما يوحى** بالالهام او في المنام ما
يوحى مما لا يعلم الا بالاعلام **ان اقذفيه** اي اطرحيه عن حجرك بعد تربيتك **في التا**
اي الصندوق **فاقذفيه في اليم** اي بحر الحرم وهو بحر النيل على ما قيل **فليلقه اليم بالساحل** امر بمعنى الخبر مبالغة في
الامر **يأخذه عدو لي وعدو له** في مخالفته العبودية اذ نازعني في الامور
الملكية او تكرير عدو للمبالغة والاول باعتبار ما وقع والثاني باعتبار
ما يتوقع **والقيت عليك محبة مني** وافاد الاستاذ انه سبحانه اي محبة كائنة
مني قد زرعتها في قلوب العباد بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك من اهل
البلاد فلذا احبك فرعون مع ما كان يقتل من الاولاد ويجوز ان يتعلق
مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبه ما سواه وافاد الاستاد
انه يقال في لفظ الناس فلان القى محبته على فلان اي احبه ويقال والقيت
عليك محبة مني طرحت في قلوب الناس محبة لك فان الحق اذا احب عبدا
فكل من شاهده احبه ويقال جعل ملاحة في عينيه فكان لا يراه احد الا
احبه ويقال القيت عليك محبة مني اي اثبت في قلبك محبتي فان محبة
الله لا تكون الا باثبات الحق سبحانه ما لك في قلبه ❁ وفي معناه ❁ ❁

❁ ان المحبة امرها عجيب ❁ تلقى عليك وما لها سبب ❁ ❁ ❁

وافاد الاستاد انه سبحانه رباه في حجر عدوه وكان قد قتل الوفا من الولدان
بسببه ولا كان احد كان يعرف الا لا موسى فانه كان بسنين قبله فاليوم
الذي اخذ موسى في حجره كان قد امر بقتل كثير من الولدان من حذره ليعلم
انه ربي من هلاكه ملكه على يده ليعلم ان اسرار الاقدار لا يعلمها الا الجبار
ويقال كان فرعون يسمي والد موسى واباه ولم يكن في الحقيقة اباه وكان
يقال لام موسى ظئر موسى ولم تكن في الحقيقة كذا فحيث الدعوى بالابوة
والبنوة لم يكن لها تحقيق وحيث كان اللعب تحقيق وحيث كان المعنى

والحقيقة......

والحقيقة لم يكن عن ذلك خبر ولا عند احد من ذلك معرفة والامر هكذا
الحديث والقصة اي مما يوجب حديث القصة ولقد جاء في الاخبار ان
النهر القاه على الساحل فحمل الى فرعون فلما وقع بصر امراة فرعون عليه
بادر حبه قلبها وكذلك وقعت محبته في قلب فرعون ولكنها كانت
اضعف فسبقت بقولها قرة عين لي ولك ولولا انها علمت انه اخذ شعبة
من قلب فرعون كما اخذ من قلبها لم تقل قرة عين لي ولك ثم حكي ان موسى
لما وضع في حجر فرعون لطم وجهه فقال فرعون ان هذا من اولاد الا
فقالت امراته انه صبي ولا الحد له تمييز له وتشهد له انه لا يميز بين
النار وبين غيرها من الجواهر والدينار واراد ان نصدق قالتها
وتحقق حالتها فاستحضرت شيئا من النار وشيئا من الجوهر والدينار فاخذ
جبريل من يده من الميل الى الجوهر والدينار وصرفها الى صوب النار فاخذ
جمرة بيده ووضعها من فمه فاحرقت لسانه وعظم شانه ويقال ان
العقدة التي كانت على لسانه انما كانت من ذلك الاحتراق في زمانه
ويقال انهم شاهدوا اولم شاهدوا البحب انه لم تحترق يده من اخذ
الجمرة واحترق لسانه من اثر الشعلة ليعلم ان هذا الامر ليس بالقياس
المقتضي شانه بل فعال لما يريد سبحانه انتهى فلا يخفى انه لا دلالة على عدم
احتراق يده غاية انه على عادة الصغار ان الجمر التي فيه فاثر في لسانه
لكمال لطافته ولا يبعد ان يقال ما احرقت يده بمجازاة لجرها لحية
فرعون او لطمها وجهه **ولتصنع على عيني** ولتربى حال كونك على مرآى
مني وبحسن الذي عني وانا راعيك وراقبك بعين عنايتي وبمن رعايتي
وحسن حمايتي وقال الاستاد اي لا امكن غيرك تستميلك عني ويقال
احفظك عن كل غير وحديث سوي حديثنا ويقال ما وكلنا حفظك الى
احد سوانا **اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله** لكم وذلك
انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم وقيل كلثوم مستخصية خبره
متجسسة امره فقصا دونهم يطلبون مرضعة له يقبل ثديها فقالت

رباك

هل ادلكم على من يكفله لكم فقالوا بلى فجات بامه فقبل ثديها فرجعناك اي فرددناك
الى امك وقالوا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك وبقائك ولا تحزن
هي بفراقك او انت على فراقها وبعد اشتياقها وافاد الاستاد ان البلا على
حسب قوة صاحبه وضعفه فكلما كان المرء اقوى كان بلاؤه اوفى
وكلما كان اضعف كان البلا اخف وقد كانت ام موسى ضعيفة فرد اليها
ولدها بعد ايام قليلة ويعقوب لما قوي في حاله لم يصل اليه يوسف الا بعد
سنين طويلة انتهى وتوئيده ما ورد في الحديث من هذا المعنى اشد الناس بلاء
الانبياء ثم الامثل فالامثل من الاوليا والاصفيا وقتلت نفسا اي نفس
القبطي الذي استغاثه عليه السبطي قال الواسطي القاه في اعظم الاسوا
حتى عدم طمع الاصطفا فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب ربه وفتناك
فتونا ابتليناك ابتلا كثيرا او انواعا كثيرا وخلصناك مرة بعد اخرى ولو
اجمالا لما ناله في سفره من الهجرة عن وطنه الفه ومشيه راجلا على حذره وفقد
زاده واجاد نفسه مع ما سبق له من وضع امه في تابوت الهم وقذفه
في اليم وما لحق في رجوعه من ضلاله طريقه وتفرق غنمه وتشتت حاله
مع اهله وكل منهما فتنة وبلية ومحنة وقد قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وقال ابو الحارث فتناك بنا عما سوانا وافاد الاستاد انه اجرى عليه ما يوهم صدور
كبيرة من قتل النفس بغير حق هنالك ثم بين انه لم يضره ذلك فليست العصمة
بفعل العبد وقلته بل العبرة بعناية الحق لسان احد وعداوته لاخر ويقال
لم من اناس لا يؤبه بهم وقد ضربوا الوفا من السوط والخشبة ومقتول موسى مات
بالوكزة فما الذي اوجب من وفاته لولا انه اراد به فتنة موسى وشدة بليته وورد
في بعض الكتب انه اقام سبحانه موسى كذا وكذا اشيا يسمعه كلامه كل مرة باسماع
آخر نوعا وجنسا وفي كل مرة يقول له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم اي نجيناك
عن الجمع حتى زال عنك ما داخلك من الغم بصفة مقتضى التفرقة فلما اريناك
من جريان التقدير نجيناك من الغم والتدبير وفتناك فتونا اي خلصناك لنا
حتى لا تكون لغيرنا او ثقلنا حتى علينك البلا ونوعنا المحن حتى جردناك من كل

اختيار

اختيار واردة ثم حينئذ رفعناك الينا بما استوجبته من المقام الذي اهلناك له
من النبوة والرسالة فلبثت سنين نيفا لا وفي الاجلين وهو عشر سنين في اهل
مدين هي بينه وبين مصر ثماني مراحل ثم جئت على قدر على مقدار معين من الزمان
قدرته لان الملك وبالرسالة اكلمك غير مستقدم عن اوانه ولا مستاخر عن ابانه
او على مقدار معين من السن يوحى فيه غالبا الى الانبيا وتحاكيه حال اكثر
الاوليا وهو اربعون سنة يا موسى في تكرير النداء ايما الى كمال الاعتنا وافاد الا ستاد
ان الاجل اذا جا للاشيا فلا تاخير فيه ولا تقدم وانشدوا في قريب من معناه

بينما خاطر المنى بالتلاقي ۞ سابح في فؤاده وفؤادي ۞
جمع الله بيننا فالتقينا ۞ هكذا بغتة بلا ميعاد ۞

واصطنعتك لنفسي اخترتك لكلامي قدسي ومرام انسي حتى لا تعتادا غيري
وقال الاستاد استخلصتك لي حتى لا تصلح لاحد غيري ولا تتأتى منك بشي غيري
تبليغ رسالتي وما هو مرادي منك اي من اشاعة حكايتي وذوابتي وتعالي
افردت سرك لي وجعلت اقبالك على دون غيري وخليت بينك وبين كل احد
مما هو دوني اذهب انت اصالة واخوك تبعا باياتي بمعجزاتي ولا تنيا لا
تفترا في ذكري في تبليغ امري او لا تفترا عن الاشتغال بذكري قال سهل لا
تكثر الذكر باللسان وتغفلا عن مراقبة الجنان اذهبا الى فرعون انه طغى
تجاوز عن حد العبودية بدعوى الربوبية قال ابن عطا اذهبا الى فرعون
بعبارة النذارة في الطريقة وهما مبعوثان الى السحرة باشارة البشارة
في الحقيقة لان الاعدا ليس لهم عنده من الخطر ما يرسل اليهم الانبيا ولكن
يبعث اليهم بعض انبيائه ليخرج اولياءه من بين اعدائه فقولا له قولا
لينا بينا لما امرا هينا مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
او عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول له ونظيره قوله تعالى ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة لعله يتذكر الاحوال السابقة او يخشى
الاهوال اللاحقة والمعنى باشرا امر الدعوة على رجاكما انه يثمر النتيجة
ولا يخيب سعيكما في الاخرة والفائدة في ارسالكما والمبالغة عليهما في اجتهاد

مع علمه سبحانه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار المقدرة قال النصر
جودي هذا رفقك بمن يجحدك فكيف رفقك بمن يعبدك وقال ايضا انه احسن
اليك في ابتداء امرك فلم نكافئه فاحببت ان اكافئه عنك قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا اي يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة
او ان يطغى يزداد طغيانا في النعمة وكفرانا بالنعمة وفي الابتداء اشارة الى ان الخوف
الذي يميل جبلة الانسان اليه لا يلام صاحبه عليه وافاد الاستاذ انهما لم يخافا
على انفسهما شفقة عليهما ولكن قالا انا نخاف ان يعجل بنا مكروه من جهته فلا
يحصل منا ما تامرنا به من القيام بامر دعوته فكان ذلك الخوف لاجل الله لا
لاجل حظوظ انفسهما ولا لغرض سوى رضاه وبهذا لم يخافا لمن يرعون على انفسهما
ولكن خافا من تسليط الله اياه عليهما واما ذا اعجبا حسن الاداء في فصل الخطاب
قال لا تخافا من غيري ان يضركما انني معكما بالحفظ والنصر لكما اسمع وارى ما
يجري بينه وبينكما فاحدث في كل حال ما فيه صرف شره عنكما وافاد الاستاذ انهما
تلطفا في استجلاب هذا القول من الحق سبحانه بقولهما اننا نخاف وكان المقصود
لهما ان يقول الحق اني معكما والا فاني بالخوف من غير الحق لمن هو مخصوص بالنبوة
والرسالة وبهذا سكن الخوف منهما بقوله انني معكما فقويا على الذهاب اليه
من جهة دعوة الدين اذ من شرط التكليف التمكين ولذا قالا لا بعدما قال لهما
لا تبالي الان بغيرنا بعدما انت معنا فأتياه فقولا انا رسولا ربك بالدعوة
الى التوحيد والنبوة كما يستفاد من قوله تعالى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى فارسل معنا بني اسرائيل الذين هم من ذرية الانبياء ومن
جملة المؤمنين والاولياء ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة في ايدي الاعداء
وافاد الاستاذ انه طال البلاء ببني اسرائيل من جهة فرعون اللعين فتداركهم
الحق سبحانه ولو بعد حين وهذه عادته باجرائه في بريته يرخي عنان الظالم
اللئيم لكن اذا اخذ فاخذه شديد اليم قد جئناك باية من ربك بعلامة هي
معجزة مصدقة لدعوى الرسالة وفيه الاشارة الى وحدة الحجة كفاية في وضوح
الحجة وافاد الاستاذ انه ما نفعتهم تلك الاية البينة وانما تاكدت عليهم الحجة

فاذا

فاذا عمي بصر القلب فاني ينفع بصيرة المقلة وفي معناه قالوا •
• وفي نظر الصادي الى الماء حسرة • اذا كان ممنوعا سبيل الموارد •
والسلام اي سلام الله او سلامنا او السلامة في الدنيا والعقبى على من اتبع
الهدى قال الواسطي من سبقت له العناية اتبع الهداية في البداية
والنهاية وافاد الاستاذ انه انما يتبع الهدى من كحل عين قلبه بنور العرفان واما
من كان على قلبه غشاوة الجهل وقساوة النسيان فمتى يتبع الهدى الثابت بالبرهان
انا قد اوحي الينا ان العذاب اي في الدنيا والعقبى على من كذب وتولى اعرض
عن الهدى واقبل على الردى وافاد الاستاذ ان قسوة القلب نوع عقوبة وكذا
الفتور في الطاعة وكذا خسران نصيب الكمال في الانفس والاموال والاحوال
قال اي بعدما اتياه وقالا له ما امرا به فمن ربكما يا موسى هذا من باب الاكتفا
او لانه الاصل في الخطاب فكذا في التداعي ما فيه من مراعاة رؤس الاي قال
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه صورته وسيرته ومما خلق لاجله ويطابق حاله
ويوافق كماله ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطاه وكيف يتوصل به الى كمال
بقائه اختيارا او طبعا ولو عبارة في غاية البلاغة مع اختصارها على
اعرابها عن ان الموجودات باسرها مفتقرة اليه ومنعم عليه في حد ذاته وصفاته
وافعاله وان المعنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله لا سواه
وافاد الاستاذ انه انما اجاب موسى عن هذا السؤال بالحوالة على فعله ليعلم
ان الدليل على اثباته سبحانه ما علمه من افعاله عز شانه قال فما بال القرون
الاولى فما حال الامم الماضية بعد الاماتة من السعادة والشقاوة قال
علمها عند ربي لا عندي في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ او في كتاب
الحفظة لا يضل ربي لا يخطيه ولا ينسى فانهما محالان على العالم بالذات وقال
الاستاذ اي انما يمكنني ان اخبركم بما اخبرني به ربي فاعرفني عرفت وما سترني
على وقفت الذي جعل لكم الارض مهادا بساطا وفراشا وقرا الكوفيون
مهدا اي كالمهد مبسوطا وممهدا وقال الاستاذ انه سبحانه جعل الارض
مستقرا لابدانهم وجعل ابدانهم مستقرة لعبادته وقلوبهم مستقرة

نها

لسا هدية وسلك لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والفلوات والبرية تسلكو
من ارض الى ارض لتبلغوا اسنا فيها وتصلوا اسبابها هذا وعند ارباب الحقايق
الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق وانزل من السما ما مطرا لاحيا نباتكم
وقد يكون في المسا من الايما الى نزول لما به العلم والمعرفة من عالم السما في
اودية قلوب العلما فاخرجنا النبات به اي بسبب الما النازل من السما ازوا
اصنافا من نبات شتى متفرقة في الصورة والسيرة ومختلفة بحسب المنفعة
المعدة لانواع البرية كما يشير اليه قوله كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات
لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن ارتكاب القبايح واتباع الفضايح
منها من الارض خلقناكم فان التراب اصل خلقة اول اباءكم واول فطرة
مواد ابدانكم واعضايكم وفيها نعيدكم باماتتكم وتفكيك اجزايكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى بتاليف اجزايكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة
السابقة ورد الارواح اليها في الدار اللاحقة والاخراجة الاولى هي الخلق
منها وادخال الارواح عليها وكانه اشير الى هذا التاويل في قول بعض اولى
الالباب ما للتراب ورب الارباب وافاد الاستاذ ان الاجساد قوالب
والارواح ودايع فالقوالب نسبتها الترابية والودايع صفتها الغريبة والقوا
لب يرسمها بافضاله والودايع يكشف جلاله ولطف جماله وللقوالب اليوم
اعتكاف على بساط عبادته وللودايع اتصاف بدوام معرفته ولقد اريناه
فرعون اياتنا كلها انواعها واصنافها من الافاقية والانفسية والايات
التسع المعلومة في القصة فكذب بجنس الاية وابى عن قبول الايمان والطاعة
وافاد الاستاد جحده واعماه عن شهود ذلك بشره فانجع فيه من كلامه وما
انتفع بما حذره من انتقامه وبشره به من انعامه قال اجيتنا لتخرجنا
من ارضنا وطننا بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه
محقا في امره حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا
مثله من محله فلناتينك لنعارضنك بسحر مثله وقال الاستاد دعاهم موسى
الى الله تعالى وخاطبهم من حديث العقبى بتبشير ثواب وتخويف عقاب فلم

يجيبوه

يجيبوه الا من حديث الدنيا دلالة وضلالة وما زادهم تذكير وموعظة الا
الا ازدادوا غفلة وجهالة كذلك غفلة من وسمه الحق بابعاده عن باب مراده
ولم يكن له عرفان ولا بما نعاله ايمان ولا يتاسف على ما يفوته من مقصد
اذ لا نصدق له بحقيقة ما لم يصدده فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا
لا نخلفه نحن ولا انت ابدا مكانا بدل من موعدا على تقدير مكان انجاز وعد
سوى منتصفا يستوي مسافته اليك والينا وهو اظهار غاية الانصاف
ونهاية الانتصاف وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بالضم وكلهم نونه الا
الحسن البصري وافاد الاستاد انهم تاهبوا المناصبة الحقيقة وتشمروا
في مخالفة الطريقة فعصمتهم المشية وكبستهم القدرة وكما قال بعضهم
استقبلني وسيفه مسلول • وقال لي واحدنا معزول •
قال موعدكم يوم الزينة اي مكان انجاز وعدكم مكان اجتماع يوم زينتكم
وهو يوم عيد لهم في قريتهم او ملتهم وانما عينه سبحانه ليظهر الحق ويزهق
الباطل على روس الاشهاد ويشيع ذلك في اقطار البلاد وان يحشر الناس
ضحى اي وقت ظهور العباد نهار يوم عيدهم وقت عيدهم وافاد
الاستاد انهم تواعدوا ان يجتمعوا الى يوم كان يوم عيد لهم وقصدهم ان
يغلبوا موسى لمشهد من الناس في اسرهم واراد الله ان يصح للناس امتدا
حهم
فكان في ذلك افتضاحهم فتولى فرعون اي ادبر على سننه واعرض عن ربه
واقبل على مكره فجمع كيده اي ما يكاد به من السحرة والاتهم من حيلا تهم
وعصائهم وحبالهم وتسلاتهم ثم اتى بالمكان السوي والموعد
المستوى وقد حشر الناس ضحى وتقدم السحرة في مقام المعارضة قال
لهم موسى ويلكم اي من المولى لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته
سحرا وصاحب معجزاته ساحرا فيسحتكم فيستاصلكم بعذاب ويهلككم
بعذاب وقرا حمزة والكسائي وحفص بالضم من الاسحات وهو بعض اللغات
وقد خاب من افترى اي خسر من كذب على رب الارباب كما خاف فرعون
في هذا الباب وافاد الاستاد انه كاد فرعون فكيد واراد فاريد

وادعى الاستعلا فاذل واذيق الباسا ولم يغادر فرعون شيا من الحيله والحمق
ولم يدع موسى شيا من الوعظ والرفق فقال ويلكم لا تفتروا على الله كذبا واعلموا
انه لا طاقة لاحد مع الله اذا عذب ابدا فتنازعوا اي فرعون وقومه لحربهم
امرهم اي في امرهم بينهم اي فيما بينهم واسروا النجوى اي اخفوا تناجيهم عن
غيرهم قالوا ان هذين لساحران اسم ان على لغة من جعل الالف للتثنية في
الاحوال الثلاثة او اسمها ضمير الشان وخبرها هذان لساحران واللام زائدة
ولعلها في مقام التاكيد فائدة وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير
وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام
بمعنى الا الاستثنائية يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلا عليها بسحرهما
من جهة ميلهما اليها ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل
المذاهب واكمل المراتب فيستطلاه باظهار مذهبهما واعلاء دينهما لقوله
اني اخاف ان يبدل دينكم وافاد الاستاد انهم قالوا ان هذان لساحران
في دعوتهما كاذبان وقصدهما اخراجكم عن بلدكم والتشويش عليكم في معتقدكم
فاجمعوا كيدكم من الاجماع اي فاعزموا اليه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف
واحد منكم لديه وقرا ابو عمرو فاجمعوا بهمز الوصل وفتح الميم ثم ايتوا صفا
مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل
واحد منهم حبل وعصا فاقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من
استعلى فاز بالمطلب من استولى وغلب قالوا يا موسى اما ان تلقي واما
ان نكون اول من القى اي اختر القاك اولا او القانا اولا لامر القانا وثبا
او التاوك قال بل القوا مقابلة ادب بادبهم وعدم مبالاة بسحرهم واسعاف
الى ما اوهموه من ميلهم الى البدء بذكر الاول في شقهم فليس ذلك اذنا
لهم في عمل سحرهم ولان يبرزوا ما معهم ويظهروا اما في وسعهم فيقذف الله
سبحانه بالحق على الباطل فيدمغه ويذهب شانه فاذا حبالهم اي فالقوا
فاذا حبالهم فهي للمفاجاة وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وذلك
بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها

تحركت

تحركت وقرا ابن ذكوان على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال انها
تسعى منه بدل الاشتمال فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا
من مفاجاته في العقبة على ما هو مقتضى الجبلة البشرية قلنا لا تخف من
الامور الوهمية والاحوال الخيالية انك انت الاعلى في الرتبة الجليلة والمناقب
العلية لانك في الطريقة الحقيقية والجادة السوية قال ابن عطا قلنا لا تخف
من غيرنا فانك بمرئ منا وانك الغالب بالسبب وهم المعتمدون على الاسباب
اي فانت على الباب وهم المبعدون بالحجاب وهم على التوهم وانت في صوب
الصواب والق ما في يمينك فانما شانها تعدم صدق تعظيمك في حق دينك
ولا تبال بما في ايديهم من حبالهم وعصيهم تلقف تبتلع عصاك ما صنعوا
في ابطال هداك واصله تتلقف وحذفت احدى التاءين وقرا حفص بالتخفيف
من لقف بمعنى تلقف وقرا ابن ذكوان بالتشديد والحال على الحال او الاستئناف
انما صنعوا اي صوروا وزوروا كيد ساحر مكر ساحر لما هو وقرا حمزة والكسائي
سحر بمعنى ذي سحر وانما وحد الساحر لان المراد به جنس المطلق ولذا
قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس المحقق حيث اتى حيث كان واين اقبل او حيث
فعل او لم يفعل فالقي السحرة سجدا اي فالقى عصاه فتلقفت ما عداه فتحقق
عند السحرة انه ليس بسحر ومكيدة وانما هو آية ومعجزة اكيدة فالقاهم ذلك
على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا لغير رضاه وقد روى عكرمة انهم لما
راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم من منازل القربة قالوا امنا برب هارون وموسى
اخر موسى لانه قال اي فرعون امنتم وقرا حفص وقنبل امنتم له اي اسلمتم لموسى
او امنتم بالله لاجل موسى قبل ان اذن لكم في الايمان له انه لكبيركم في فنكم الذي
علمكم السحر وقد تواطاتم على هذا الامر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
اي اليد اليمنى والرجل اليسرى منهما ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها ولتعلمن
اينا يريد نفسه وموسى او رب موسى بنا على قوله انا ربكم الاعلى اشد عذابا
وابقى ادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات
الدلالات الواضحات والذي فطرنا اي ونحلف على ذلك بالله الذي خلقنا

فاقض ما انت قاض له اي حاكم به او قاضيه اي صانعه وفاعله قال ذو النون
من اثر الله على الاشيا مما سواه هان عليه ما يلقى في ذات الله وافاد الاستاد
انهم لما خيلوا للناس بالقا الحبال والعصي انها حيات واوهموا انها ذوات
حياة وابتلع عصى موسى جملتها حين حملتها تحقق للسحرة ان هذا امر سماوي
وحكم الهي حيث لا شي عين مما كان معهم من اوقار الحبال والعصي وصار
الثعبان عصى كما هي فسجدوا لله مومنين تائبين وانقلب فرعون وقومه
خائبين وتوعدهم بالقتل والصلب وفنون من العذاب الصعب فبعد
ما كانوا يقسمون بعزة فرعون كانوا يحلفون بالله فيقولون لن نؤثرك على
ما جانا من البينات ولما طلع في اسرارهم شموس المعرفة وانبسط عليهم انوار
العناية ابصروا الحق سبحانه باسرارهم وانكشف الامر بانوارهم فنطقوا بايات
التصديق وتكلموا ببرهان التحقيق وسجدوا بقلوبهم لشهودهم وسقطوا
على وجوههم لمعبودهم ولم يحتشموا مما توعدهم به من العقوبة لما تحقق لهم
سواطع المعرفة ولوامع القربة وراوا كل ذلك من الله في الحقيقة فاستعذبوا
البلا وتحملوا البلوى وكانوا بالغدوة كفارا سحرة فامسوا اخيارا بررة انما تقضي
هذه الحياة الدنيا انما تقضي ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والاخرة
خير وابقى لاهل التقوى علموا ان البلا في الدنيا سيمضي وان عادى وتمادى
وان تقاضى انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعصية وما اكرهتنا
عليه من السحر في معارضة المعجزة والله خير ثوابا وابقى عذابا وافاد الاستاد
ان اهم الاشيا على اهل معرفته مغفرة الخطيئة هذا ادم عليه السلام لما اشتكى
عن حاله وحزنه مما حل من حسن ماله قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهذا نوح عليه السلام بعد تعذيب سفينته
طول البلا قال في حال البلا وان لا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وهذا
موسى عليه السلام يقول اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وقال لنبينا صلى
الله عليه وسلم واستغفر لذنبك ومن عليه بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقد قال صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي

حتى

حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة انتهى وحاصله ان مقام التوبة مرتبة عظيمة
ومنقبة جسيمة ولا يستغنى عنها طائعون كاملون فضلا عن قوم هم عاصون
غافلون قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون انه اي
الامر والشان من يات ربه مجرما بان يموت على كفره وكفرانه فان له جهنم لعدم
توبته عن عصيانه لا يموت فيها فيستريح بالفنا ولا يحيى حياة مهناة بالبقا ومن
ياته مومنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل العلية
في العقبى جنات عدن بدل مما قبله اي جنات اقامة تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر
واجناس المعاصي والايات الثلاث تحتمل ان يكون من تتمة كلام السحرة وان يكون
ابتدا كلام من الله موعظة لهذه ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي
من مصر الى الارض المقدسة من بلادي فاضرب اي اجعل او اتخذ لهم طريقا في البحر
يبسا يابسا لا تخاف دركا جملة حالية اي امنا من ان يدركك العدو وقراءة حمزة
لا تخف على انه جواب الامر ونهي بحذف العاطف واستئناف على قراءة حمزة
اي وانت لا تخشى اي غرقا والالف للاطلاق او على لغة من يثبت حرف العلة
مطلقا فاتبعهم فرعون بجنوده البا للمصاحبة اي فاتبعهم معهم فغشيهم من
اليم ما غشيهم الضمير له ولهم وفيه مبالغة من حيث الايهام ووجازة من جهة
بنية الكلام اي غشيهم ما سمعت من قصته ولا يعرف الا الله كنه حقيقته
واضل فرعون قومه في طريق الردى وما هدى ما دلهم الى سبيل الهدى وافاد
الاستاد اي لما عبر موسى ببني اسرائيل البحر وقرب منه فرعون وراه منفلقا
والطريق فيه يابسا عرفوه بتلبيسه ووسوسة ابليسه فقال الحشمي القلق
فقال انا ربكم الاعلى فلما حصل دخوله بعسكره البحر حتى دخل اخرهم
وهم ان يخرج اولهم امر الله البحر حتى التطم امواجه فاغرقهم بجملتهم وامن
فرعون لما ظهر الباس من عمره وبغتا امره فلم ينفعه اقراره وقد ادركته
الشقاوة التي سبقت له من القضا والقدر بحكم الكتابة يا بني اسرائيل
فرعون وقومه ثمة خطاب لهم بعد انجائهم واهلاك اعدائهم او لابنائهم مما

فعل يا بابهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم اي بينكم جانب
الطور الايمن لمناجات موسى وانزال الكلام المولى ونزلنا عليكم المن والسلوى
اي في التيه عند حلول البلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم حلالا لانه او مستهيا انه
وقرا حمزة والكسائى انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتا وابو عمرو ووعدناكم
ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال لشكره وبالتجاوز عن حكمه كالسرف
والبطر والادخار والمنع عن ارباب الاضطرار فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي
ويجب لكم حجابي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وتردى وقرا الكسائى
يحل ويحلل بالضم من حل اذا نزل وافاد الاستاد انه سبحانه يذكرهم الاءه ويعدد
عليهم نعماه ويامرهم بالتزام الطاعة والقيام بالشكر لما اسبغ عليهم من
فنون النعمة ثم ذكرهم ما من به على سلفهم من انزال المن والسلوى وصرف
المحن وصنوف البلوى ثم الطيب من الرزق ما لا يعصى الله مكتسبه من الخلق
ولهو ما يكون على مشاهدة الرازق ومراقبة الخالق ولهو ما ياخذه العبد
من الله ما لا من الجنة موجل في عقباهم جاء معجل لاصفيائه في الدنيا سرا
قال تعالى اخذين ما اتاهم ربهم اي قابلين وراضين ويقال •
• المشترى من يد الحبيب ارى • والارى من يد الاجنبي شرى •
والارزاق مختلفة بجماعة مولعة حلقوم حظوظ النفس والاخرين حقوق
القلب ولاقوام شهود الاسرار والاخرين وجود الانوار فرزق النفوس
التوفيق ورزق القلوب التصديق ورزق الارواح التحقيق وقوله ولا تطغوا
فيه بمجاوزة الحلال الى الحرام او بالزيادة على الكفاف والكفاية في المرام
وما لا بد منه مما زاد على سد الرمق في هذا المقام او بالاكل على الغفلة م
وبنسيان النعمة وقوله فيحل عليكم غضبي بالخذلان للمتابعة الزلة بعد
الزلة او بفقدكم التاسف على ما فاتكم او بالرضا بما هم فيه من نقصان الحال
وتشتت البال واني لغفار لمن تاب عن الشرك او عن المعصية او عن الغفلة
او عن الزلة وامن بما يجب الايمان وثبت في مقام الايقان ومرتبة الاحسان
ومنزلة العرفان وعمل صالحا بما في وسع الانسان ثم اهتدى استقام على

الهدى

الهدى او اهتدى الى مشاهدة المولى وافاد الاستاد ان من سمع قوله واني لا
نقول في عمره واني وان الغفار كثير المغفرة فمنك توبة واحدة ومنه الف توبة
لطف والرحمة ومنك خطوة ومنه الف خطوة ومنك الفعل مرة ومنه الفضل
الف كرة ومنك قدم ومنه الف كرم ومنك يسير خدمة ومنه كثير نعمة ومنك
قليل طاعة ومنه جليل رحمة ويقال كثير المغفرة لمن تاب مرة فيغفر له انواعا
من ذنوبه التي لم يتب منها سرها وجهرها صغيرها وكبيرها وما يذكره وما
لا يذكره منها ويقال من شغله سماع قوله واني استهلك في استيلا ما غلب
عليه من ضيا القربة فاذا جاءت المغفرة صادفته ولهو بعين المحو في حال السكرة
فيشتغل بذنوب اصحابه واحبابه واخوانه وكل من يمتني بهو بشانه كما قالوا

• اني على جفوانها برينا • وبكل متوصل بها متوسل •
• واحبها واحب منزلها الذي • نزلت به واحب اهل المنزل •

ويقال لمن امن في المال كما هو مومن في الحال وعمل صالحا لاحظ عمله بعين الاستغفار
وحاله بعين الاستقذار ويقال امن بان جميع الحوادث ومن عمل صالحا الم الحق
بحسب الارادة بخل بالفريضة عن العبادة واهتدى للسنة والجماعة ويقال
ثم للتراخي اي امن في الحال ثم اهتدى في المال ويقال اهتدى بنا الينا
وما اعجلك عن قومك يا موسى سبيل عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث
انها نقيصة في نفسها وانضم اغفال القوم اليها وايهام التعظم عليهم فيها
فاجاب موسى عنهما وقدم جواب الانكار لانه اهم منهما قال هم اولاي على اثري
ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة وليس بيني وبينهم مسافة كثيرة وعجلت اليك
رب لترضى شوقا الى الوفا بوعدك وذوقا الى القيام بعهدك ومسارعة الى
امتثال امرك واحتمال طاعتك ابتغا لمرضاتك وافاد الاستاد انه اخرجهم
مع نفسه فيما استصحبهم ثم تقدمهم بخطوات واخرهم فقيل له في ذلك
لمفارقتهم مراعاة لحق صحبتهم ويقال قوم يعاينون لتقدمهم واخرون
لتاخرهم فشتان ما بينهم فقال ما خلفتهم لتضيع اياهم ولكن عجلت اليك
رب لترضى عني وعنهم فقال يا موسى رضاي في ان تكون معهم ولا تسبقهم

فكونك مع الضعفا الذين استصحبتهم في معنى حصول رضاي عنك وعنهم ابلغ من
تقدمك عليهم قال فانا قد فتنا قومك ابتليناهم وهم الذين خلفتهم مع هارون
في محلهم من بعدك بعد خروجك من بينهم وكانوا ستمائة الف وما نجا منهم من
عبادة العجل الا اثنا عشر الفا منهم واضلهم السامري باتخاذ العجل وتحسين
صورته والدعا الى عبادته وافاد انه سبحانه عرفه حقائق توحيدك ودقائق
تقريره في ان الحدثان كله حاصل بتقديره وواصل بمشيته حيث اضاف الى
نفسه فتنة قومه وفتنتهم ضلالتهم وعبادتهم العجل وجهالتهم فاخبر
الحق سبحانه بانه منه تقديرا لمعنى و منهم كسبا وتقديرا وفي هكذا التكذيب من
حد القول فتامل وتدبر ويقال طلب موسى رضى ربه وقدر الحق فتنة قومه ثم
الحكم لله ولم يكن بد لموسى من الرضا بقضاء الله وترك الاعتراض على الله والعلم
بحسن ما من الله من حيث له ان يفعل ما يشا والسيد والا ربه ، وصاله وبرئه
هجره ، فاترك ما اريد لما يريد ، وكان من السامري نوع من التغرير ، ولكن
حصل ما حصل وظهر ما ظهر من التغيير بحسب التقدير فرجع موسى الى قومه
بعد ما استوفى الاربعين واخذ التوراة بالوجه المبين غضبان عليهم لله
وطلبا لرضاه اسفا متأسفا على ما فرط منهم ومتغيرا على ما لحقهم وفي
تفسير السلمي قيل غضبان على نفسه في ترك قومه حتى ضلوا من بعده
واسفا على ما فاته من مناجاة ربه وافاد الاستاد انه رجع موسى عن ميقاته
الى قومه بوصف الغضب لما صدر منهم من الزلة الموجبة المذلة ورجع نبينا
صلى الله عليه وسلم عن معراجه الى امته بنعت البسط لما اكرمه وقومه من الامر
بالصلاة وما يترتب عليها من الصلة والقربة قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
بان يعطيكم التوراة المتضمنة نورا وهدى واحسانا افطال عليكم العهد اي مفارقتي
لكم او ان غيبتي عنكم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو
مثل الكناية في العبارة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان
والقيام باركان الاسلام وشرائط الاحسان وافاد الاستاد انهم ظنوا بنبيهم
ظن السوء في خلف الوعد فلحقهم شوم ذلك حتى زاغوا عن العهد واشركوا

في العهد وكذا يكون اذا انتشر على احد العقد لم يتوخره لم ينخرط من سلك العقد
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وحالنا ولم يسول لنا
السامري ما اخلفنا وقرأ نافع وعاصم بفتح الميم وحمزة والكسائي بالضم وكلها
في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ثم صار بالضم اسم السلطنة وبالكسر
لما ملك ولكنا حملنا وقرأ الحرميان والشامي وحفص بصيغة المجهول مشددا اوزارا
من زينة القوم اثقالا من حلي القبط التي استعرناها منهم باسم العرس في العيد
حين هممنا بالخروج من بينهم ولم نردها اليهم مخافة ان يعلموا بخروجهم ولعلهم
سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد او لانهم كانوا مستأمنين
وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري
الى ما كان معه منها مع تراب اخذه مما روى انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت
قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام
عليكم فالراي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا
فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا السامري
ومن افتتن به هذا الهكم واله موسى فنسي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند طور
سينا وافاد الاستاد انهم قالوا لم نكن في ابتداء حالنا قاصدين الى ما حصل منا
ولا عالمين بما اليه عاقبة حالنا وكذا الحرام من حطام الدنيا لا يخلوا من
شومه من اثره على المغفى ولقد كانت الغنيمة واموال المشركين حراما
فال اليهم ما كان لديهم فكذا من اشرك في طلب الدنيا من غير وجهه يكون
على خطر من رقة دينه قال الله ارايت من اتخذ الهه هواه وقال الا انهم
لما مروا على قوم يعبدون اصناما لهم حيث قالوا لموسى اجعل لنا الها
كما لهم آلهة كان ذلك الصنم على صورة العجل فكان ميلهم الى عبادته
مسكنا في قلوبهم من جهة محبته في طاعته فصاغ السامري العجل على
تلك الصورة وفي هذا اشارة الى ان دقائق الهوى اذا استكنت في النفس
وتمكنت في القلب فالم ينفش ذلك النفس بنقاش المنازلة يخشى ان
يبلغ صاحبه يوما معتبة المزاولة ويقال ان موسى عليه السلام غاب

اربعين يوما عن قومه فرضوا بعبادة العجل بعد ذهابه عند ربه ونبينا صلى الله
عليه وسلم خرج من بين امته الى سنين كثيرة مضت على اهل ملته فلو ذكر
واحد من جماعته عند المخلصين في حق الله ووحدته حديث التشبيه لاحلوا
به من النكير ما لا يكون له منه محيص الا بالتوبة وذلك بانهم استحفظوا كتابهم
فبدلوه تبديلا ونحن لحق سبحانه وتعالى اعزاز هذا الدين بقوله انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله ليظهره على الدين كله فاحوله
عنه تحويلا افلا يرون اي افلا يعلمون ان الشان انه لا يرجع اليهم قولا
لا يرد العجل اليهم كلاما لا خطابا ولا جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
اي لا يقدر على ضرهم ونفعهم اصلا وافاد الاستاد انه سبحانه بين
ان من لا قول له يتكلم به ولا يملك الضر والنفع لعابديه لا يستحق العبادة
من اضله وفيه رد على من لم يثبت القول له في الازل ولم يصفه بالقدرة
على الخير والشر من العمل ولقد قال لهم هارون من قبل اي قبل رجوع
موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به اي بالعجل وجهه وان ربكم الرحمن
اي ربكم وربي فاتبعوني في التوحيد واطيعوا امري بالثبات على
التوحيد وافاد الاستاد ان نظم الاشارة في هذه العبارة الى ان من لم يحفظ
امر من هو اعلى مرتبة كيف يراعي اشرف من هو ادنى منزلة فمن
ترك امر لكف كيف يطمع فيه ان يحترم الشيوخ والاكابر من الخلق
ولذا قيل لا حرمة للفاسق لانه اذا ترك حق الخالق متى يحفظ
حق الخلق قالوا لن نبرح عليه لن نزال على حب العجل وعبادته
عاكفين مقيمين على طاعته حتى يرجع الينا موسى ويبين لنا طريق
الهدى عن طريق الردى وافاد الاستاد انه ذلك كان تعللا
منهم بالباطل لانهم ما كانوا عازمين على ترك عبادة العجل لا في
العاجل ولا في الاجل اذ قد تحققوا ان موسى عليه السلام دعاهم الى
التوحيد وترك عبادة غير الله على وجه التشديد ولكن كل مستقل
مستند الى ما يجنح اليه من الباطل وان لم يكن من الامر الطائل قال

اي

اي موسى بعدما رجع ورأى ما رأى على وفق ما سمع من المولى يا هارون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعني افعصيت امري بالصلابة في الدين والمحاماة
على الحق اليقين قال يا ابن ام خص الام استعطافا له واستلطافا لا تأخذ بلحيتي
ولا براسي اي بشعر راسي فانه قبضهما من شدة غيظه وفرط غضبه لله جريمتا
اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت فارقت بعضهم ببعض ولم
ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فيما بدا من خلاف فان الاصلاح
كان في حفظ الجماعة والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر بما تقتضي
رايك تعلمهم هذا ولا يخفى ان رأى موسى اعلى فان تكليف هارون في تعليم قومه
اولا ومكالمتهم مع قلتهم جر الى كثرتهم التوجه لعدم ستا ومتهم ولذا اورد الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فرضا على العلماء عند قدرتهم ولو بايديهم حالة
قوتهم وافاد الاستاد انه لما ظهر لموسى عليه السلام ما ظهر من ضيق القلب عند
مشاهدة عبادة غير الرب اخذ هارون يقابله بالرفق والتلطف وحسن
المداراة على وفق الادب وكذا الواجب في محاورة من ظهر منه الحدة لئلا يرتقي
الامر الى الوحشة والشدة ويفضي الى الشقاق قلب موسى عليه السلام لما شاهد
من قومه بالمعاينة عبادة العجل الذي هو من جملة الاصنام ولقد كان سمع
من الله ان السامري اضلهم وقال انا قد فتنا قومك من بعدك ولكن قيل ليس
الخبر كالمعاين انتهى ولا يخفى ان اخبار الله تعالى اقوى من معاينة موسى وانما
وقعت مطابقة رؤيته على وفق سماع قصته ولذا قال بعض ارباب الحال
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا في امر المال واما حديث ليس الخبر كالمعاينة
على ما رواه الطبراني في الاوسط عن انس والخطيب عن ابي هريرة فمحمول على
خبر الخلق على انه قد يقال ان علم اليقين ليس كعين اليقين لتقوى العلم
القلبي بالعلم العيني فكأنه علمان وهما خير من علم واحد في عالم البيان ومقام
العيان ولعل هذا محل كلام الاستاد فيما افاد ولو بدل ما رواه احمد في مسنده
والطبراني في اوسطه والحاكم في مستدركه عن ابن عباس بلفظ ليس الخبر
كالمعاينة ان الله تعالى اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح

فلما عاين ما صنعوا القى الالواح وانكرت هذا ولا يبعد ان يقال انه في وقت سماع
الخبر كان في مقام الجمع من حال السكر والمحو والسكون تحت الامر بحضرة الرب وفي
نعت التمكين وفي زمان معاينة الاثر كان في مقام التفرقة من حال الشعور
والصحو والحركة والتصرف بالحكم على وصف المتلونين والله اعلم بحقائق الدين
ودقائق اليقين قال اي موسى مستلفتا الى السامري منكرا عليه لما ظهر لديه
فما خطبك ما شانك وما برهانك يا سامري ما شانك وما برهانك يا سا
على ما ضللت واضللت وافاد الاستاذ ان موسى عليه السلام سال كل احد بنوع
آخر من الكلام في مقام التعبير ومعاتبته مع قومه ومطالبته لاخيه وتعنيفه
في نفسه لم يغير التقدير ولم يؤخر المحكوم عليه في عالم التدبير قال اي السامري
بصرت بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائي بالخطاب اي علمت بما لم تعلموه او فطنت
لما لم تفطنوا او رايت ما لم تروا وهو ان جبريل جاءك على فرس الحياة حين ذهابك
الى الطور لمناجاة الله وهو روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه فقبضت
قبضة من اثر الرسول اي من تربة موطئ حافر فرسه على وجه الغفول وفي حين
الوصول فنبذتها اي تلك القبضة من التراب في الحلي المذاب وكذلك سولت
لي نفسي زينته وحسنته لي في هذا الباب وافاد الاستاذ ان تخصيصه من
بينهم حتى عرف جبريل بعلامته وقبض التراب من موضع حافر دابته وما القي
في روعه من ان ذلك سبب حياة العجل وموت العبادة كل ذلك اشيا ناقضة
للعادة وقعت على وفق الارادة ثم كان سبب هلاكه في التدبير لئلا يامن
احد خفي مكر التقدير ولا يركن الى ما هو في الصورة رفق فلعله في الحقيقة
مكر وخوف ولقد انشدوا . فامنته فاتاح لي من مامني مكرا كذا من يامن
الاحبابا قال موسى فاذهب اي من باب الرب فان لك في الحياة عقوبة على فعلك
ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى وكذا من مسك فتحامى
الناس ويتحاموك فيكون كالوحشي النافر طريدا وحيدا وعن اهل التوحيد
بعيدا وهذا ما دمت في الدنيا وان لك موعدا لن تخلفه لن يخلفك الله بل
ينجزه لك في العقبى وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر اللام اي لن تخلف الواعد

ذلك

ذلك الموعد وافاد الاستاذ انه لم يخف على موسى عليه السلام تاثير التقدير وانفراد
الحق بالابداع والتقدير ولذا خاطب الحق بقوله ان هي الا فتنتك في مقام التعزير
ثم لم يدع مع ذلك اخلال العقوبة بالسامري على ما استحقه من التعزير ليعلم
ان الحكم في الايجاد والابداع وان كان للعليم الخبير فالمطالبة والمعاتبة
تتوجه على الخلق في مقتضى التكاليف عليهم واخبر الحق بما يخبر به ليس بحجة
للعباد ولا بعذر مسموع لديه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا
ومت على عبادته مقيما وصرت لاجلها عند الحق والخلق مليما لنحرقنه بالنار
حتى يصير رمادا ثم لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء
اصلا والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار كمال غباوته وجهالة جماعته
وافاد الاستاذ ان كل ما يتعلق به القلب من دون الرب يبين الحق سبحانه
محقه ولهذا يلقي الاصنام غدا في النار مع الكفار وليس لها جرم ولا الم
ولا خبر ولا اثر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد
يماثله في ذاته او يدانيه في صفاته وسع كل شيء علما اي لا نهاية لمعلوماته
بخلاف العجل فانه مثل في الغباوة حال حركاته وسكناته وقال الاستاذ
اي لا مثل الذي هو جماد لا يعلم ولا يقدر ولا يسمع ولا يبصر ويمكن ان
يستحق حرق العجل ثم يعرف كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق من
اخبار الامور الماضية واحوال الامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك
وتكثيرا لمعجزاتك وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقال الاستاذ نعرفك احوال
الاولين والآخرين لئلا يلتبس عليك شيء من طرق العالمين فتتادب بادابهم
ويجتمع فيك متفرقات مناقبهم ولكن تعلم انا لم نبلغ احدا مبلغك ولم يكن
لاحد منا ما لك ونحفظ سرك ونخفي امرك ونطلعك على احوال الكافة ولا
نطلع احدا على سرك الخاصة وقد آتيناك من لدنا ذكرا اي ذكرا جميلا وصيتا
جزيلا ويؤيده ما افاد الاستاذ بقوله اتيناك من عندنا شرفا وفخرا لم
يشركك فيه احد وذخرا وذكرناك بالسلف لكن من العهد معنا وجدنا
لك قدم تخصيصنا اياك وكرم اقبالنا عليك او كتابا مشتملا على هذه

الاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار ونفي يعقوله من اعرض عنه اي عن الذي هو القرآن
الجامع لوجوه السعادة والنجاة او من اعرض عن الله واشتغل عنه بما سواه **فانه**
يحمل يوم القيامة وزرا حملا وخيما واثما عظيما خالدين فيه في حمل وزره وتحمل امره
وساء لهم يوم القيامة حملا اي بئس حملا وزرهم وساء حالا امرهم وافاد الاستاد
ان المعرضون عنه شركا وجهلا يحملون غدا وزرا وثقلا اولئك بعدوا عن محل
الخصوصية فعقوبتهم لا تزيد على الام نفوسهم واحراق اشباحهم يعني لغفلة
نسبة ارواحهم واما اهل الخصوص فلو غفلوا عنه ساعة ونسوه لحظة
ادار في الحال على روسهم البلا وانزل على نفوسهم العنا بحيث تتلاشى في
جنبهم عقوبة كل احد من غيرهم انتهى واشار بهذا المعنى الى قولهم الحجاب
اشد العذاب وان عتاب الاكابر فوق عذاب الاصاغر كما يستفاد من قوله
سبحانه لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وقوله تعالى يا نسا النبي من
يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين يوم ينفخ في
الصور قرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الامر تعظيما له في الماثر
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا زرق العيون او زرق البدن او الوجه ولو سواد
او عميا فان حدقة الاعمى يزرق وافاد الاستاد ان يوم القيامة لهم موجل
ولو بعد النفخ في الصور على ما ورد الخبر الماثور ولاخرين قيامه معجلة
معهم محاسبة وعليهم مطالبة وثواب واصل وعذاب حاصل فكما يرد على
ظواهرهم في الاخرة يرد على سراير من عقوبة في الحياة الحاضرة يتخافتون
بينهم يخفضون اصواتهم لما يملا صدورهم من هول ما ان لبثتم في
الدنيا الا عشرا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها وسرعة انتقالها
وخيالات احوالها نحن اعلم بما يقولون وفيما يختلفون اذ يقول امثلهم طريقة
اعدلهم علما ومعرفة ان لبثتم ما مكثتم الا يوما فيه استرجاح لقول من يكون
منهم اشد نقصا لا كما قال تعالى كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار وافاد الاستاد اذ من تفرغ احدا لاوقات والتمييز بين اختلاف
الحالات فهو غير مستو في بلايه ولا مستقص في عنايه ومن كان مراد

لمعنى

لمعنى من حديثهم في مقام الكمال لا يتفرغ الى نعت الحال فان الاحوال يخبر عنه ولولا السال
عن الخبر ويسالونك عن الجبال عن مالها امرها في الاستقبال فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها
كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها في عالم الاشباح فيذرها فيترك قعارها قاعا
خاليا صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا وافاد
الاستاد انه كما ان في القيامة الموعودة تغير الجبال عن احوالها ففي القيامة المو
قد تحرك الابدال الذين هم كالرواسي ثباتا فيدخل عليهم من الاحوال ما يمحقهم عن
شواهدهم ويأخذهم عن قواهم وقواعدهم يومئذ يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر
لا عوج له لا يعدل عنه مدعو الا لا مز وخشعت الاصوات للرحمن خفضت لمهابته
وخضعت لجلالته طلبا لرحمته وعنايته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومشيا
خفيا من هيبة عظمته وافاد الاستاد ان في ذلك المقام تنقطع الاوهام وتقف
الافهام وتنخنس العلوم وتندرس الرسوم وتتحير المعارف وتتحير العوارف وتتلاشى
ما يلوح نعت الخلق ويستولي سلطان الحق فعند ذلك لا عين ولا اثر ولا رسم ولا غير
وفي الحضور خرس وبلا وعلى البساط فنا وللرسوم امتحا وانما الصحة على الباب
اي وانما على الباب يذ الاولي الالباب يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
اي الا شفاعة او الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه ورضي له قولا
رضيه لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في حقه قال
الواسطي وعلامة رضي قوله في مقام انه ان لا ينسب شيا الى نفسه وافاد الاستا
ان دليل الخطاب في مفهوم هذا الباب ان من اذن له الرحمن في الشفاعة تنفع شفا
فشفاعة الاكابر مسموعة مقبولة في الاصاغر في الموجل وكذا في المعجل فان الحق
سبحانه يشفع الشيوخ في مريديهم اليوم وهم على قسمين خالدين فالذين هم اصحاب
السلوك فبزيادة التوفيق وافادة التحقيق والذين هم اصحاب التخبط والغيرة
فبالتجاوز عنهم بالمغفرة وعلى هذا الحال قولهم

اذا مرضنا اتيناكم نعودكم • وتذنبون فناتيكم فنعتذر

وحكايات الشيوخ مع مريديهم في اوقات فترتهم معروفة وهي مشاكلة
لهذه الجملة ان شفاعتهم لا تكون الا بتشفيع من قبل الله في باطنهم ويكون

جودة

شي

عة

ويكون ذلك او بالهم في ظاهرهم يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الافعال وما خلفهم
ما بعدهم مما يستقبلونه من الاحوال والاهوال ولا يحيطون به علما ولا يحيط علم الخلق
بمعلوماته ولا بحقيقة ذاته ودقائق صفاته قال الواسطي كيف يحيط به احد
وهو لا يحيط بنفسه علما ولا باسما وهو يري جوهرها حرمتنا وقال فارس ما
علمه غيره ولا ذكره غيره فهو العالم علي الحقيقة والذاكر في الحقيقة وقال ابن عطا
المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق معرفة الوحدانية على
ما ابرز للخلق من الاسامي والصفات الفردانية ومعرفة الحقيقة ان لا سبيل اليها
لامتناع الصمدية وتحقق الربوبية ولا يحيطون به علما وقال الاستاذ لا يخفى
علي الحق شيء من ماضي احوالهم ولا من آتيها اما الهم عن الكناية في قوله به يحتمل
ان يعود الي ما بين ايديهم وما خلفهم ويحتمل ان يعود الي الحق سبحانه وعز شانه وهو
طريقة السلف يقولون نعلم الله ولا نحيط به العلم كما قالوا انه يرى ولا يدرك
وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وجوه المجرمين وخضعت وجوه المطيعين وقد
خاب من حمل ظلما اي وقد خسر من كان من الظالمين ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات
وهو مومن فلا يخاف ظلما بزيادة في السيئات ولا هضما بنقص في الحسنات وقرا ابن
كثير فلا يخف بالنهي وهو بمعنى النفي وافاد الاستاذ ان العمل الصالح ما يصلح للقبوله
ويصح كونه وسيلة لوصوله وهو المتجرد عن الآفات الموافق لحقيقة الامر في
الطاعات ويقال العمل الصالح ما لم يستعجل فاعله عليه اجرا وقوله وهو مومن اي
في المآل كما هو مومن في الحال او هو مومن مصدق لربه انه لا يعطي المومن شيئا لاجل
ايمانه ولكن بفضله واحسانه وانما ايمانه امارة ذلك لا موجب لما هنالك وكذلك
انزلناه اي الكتاب الجامع لفصل الخطاب قرآنا عربيا مفسرا واضحا وصرفنا فيه من
الوعيد كررنا فيه النوع الاكيد من جنس الوعيد لعلهم يتقون العصيان الاكيد
او العذاب الشديد او يحدث لهم ذكرا موعظة توجب لهم طاعة وشكرا وافاد الا
انه سبحانه سهل عليهم حديث القرآن من حيث انه انزله بخطابهم ولسانهم في البيان
وصعب عليهم حيث عجزهم عن الاتيان بمثله في معرض البرهان وقوله وصرفنا فيه
من الوعيد اي بعثنا دليلا بعد دليل وبعثنا رسولا بعد رسول وحذرناهم

بوجوه

بوجوه من التعريفات واظهار كثير من الآيات تعالي الله في ذاته وصفاته واحكامه
عن مماثلة مخلوقاته فلا يماثل كلامه كلامهم في مقام تعظيماته الملك النافذ امره
ونهيه الحق المحقق بان يخشي وعيده ويرجي وعده ويراعي عهده وافاد الاستاد
ان علوه كبرياؤه وسناؤه وعظمته وعلاؤه مجده ورفعته والكل بمعني واحد
في المآل وهو استحقاقه لاوصاف الجلال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته في القراءة
حتى يتم وحي التنزيل وقيل نهي عن تبليغ ما اجمل شانه قبل ان ياتي بيانه وافاد
الاستاذ انه عليه السلام كان يتعجل بالتلقف من جبريل مخافة النسيان فامر
بالتثبت في التلقن من هذا الشان وامن من طوارق النسيان بالبرهان
وعرف ان الذي يحفظ عليه ذلك هو الذي انزل عليه القرآن فالآية تشير الي الطرف
من الاحتياط في القضايا بالظواهر وفي العموم قبل عرضها علي الاصول ثم ان لم
يوجد ما يوجب التخصيص اجري علي مقتضي العموم بحق اللفظ بخلاف قول اهل الوقف
علي المامور به من قضية الاحتياط وقل رب زدني علما اي سال الله زيادة العلم
بالاحوال بدل المعالجة بالاستعجال فان ما اوحي اليك يتبين لا محالة لديك قال
بعضهم اجعلني عالما بك جاهلا بغيرك كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاذ انه
اذا كان اعلم البشر وسيد العرب والعجم ومن شهد الحق بخصائص العلم بقوله وعلمك
ما لم تكن تعلم يقال له وقل رب زدني علما علم ان ما يختص به الحق الصفياء واولياءه
من لطائف العلوم لا يتصور احصاؤه ولا انتهاؤه ولهذا لما قال صلي الله
عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخشاكم له قيل له وقل رب زدني علما ليعلم ان
اشرف خصال العبيد الوقوف في مقام الافتقار والالتجا والاتصاف بنعت
الدعاء دون التوقف في معرض الدعوى ولهذا احاله سبحانه علي نفسه في
استزادة العلم واحال موسي عليه السلام علي الخضر حتى قال له هل اتبعك علي
ان تعلمني مما علمت رشدا فشتان بين عبد احيل علي شخص في استزادة العلم
ثم قال له انك لن تستطيع معي صبرا ثم بعد كل ذلك التلطف قال له في
آخر الامر من غير التوقف هذا فراق بيني وبينك وبين عبد امره عند

استزادة العلم بان يطلبه من ربه تعالى وقل يا محمد رب زدني علما ولقد عهدنا الى ادم
من قبل اي اوصيناه بما اوحينا اليه بان لا تقرب الشجرة المعهودة حتى لا يترتب عليه
العقوبة الموعودة من قبل اي قبل عهد الحق الى سائر الخلق فنسي عهدنا اخرجنا وترك
امرنا حتما ولم نجد له عزما ثباتا على امره وتصميما على رايه وفيه تنبيه نبيه
على ان اساس بني ادم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان ولذا قال بعض اهل
البيان اول الناس اول الناس وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه موقوفا
ولو كان حكمه مرفوعا لو وزنت احلام بني ادم بحلمه لرجح حلمه وقد قال تعالى ولم
نجد له عزما في حقه وقال جعفر عهدنا الى ادم ان لا ينسانا في حال فانسينا واشتغل
بالجنة عنا فابتلي بارتكاب المنهي منا وذلك لانه الهاه النعيم عن المنعم فوقع من
النعمة في البلية فاخرج من الجنة ليعلم ان النعيم هو مجاورة المنعم وقال الواسطي
فنسي اي جهل قدر عهده وفرق بين من نسي بالحضرة وبين من نسي في الغيبة ولذا
قال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان قلت في الاية والحديث
دليل على ان النسيان لم يكن مرفوعا عن جنس الانسان وانما اختص رفعه عن
هذه الامة كرامة لنبي الرحمة وافاد الاستاد انه عاتبه بقوله فنسي ثم اظهر
مثل عذره تعالى ولم نجد له عزما في القصد على خلاف الرحمن بل كان ذلك بمقتضى
النسيان وتعالى لم نجد له عزيمة في الاصرار على المخالفة وتعالى شرح قصة ادم ولا
ياسوا حال ارتكاب غفلتهم من مغفرته ثم بين كمال ادم وحاله في مقام قربته
وعلو رتبته بقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى اي
اظهر الاباء عن المطاوعة والاستكبار عن الطاعة ولم يرجع عن حال المعصية الى
مقام التوبة فبعد عن الرحمة واستحق اللعنة وافاد الاستاد انه لم يتقدم من
ادم عليه السلام طاعة ولا عبادة فخلقه الحق بيده وامره برفع سريره بعدما
اجلسه عليه وحمل الى الجنة وامر ملائكة كل سما ان يسجدوا له تكريما
وينقادوا له تعظيما ابتلاء لهم واختبارا فسجدوا باجمعهم اختيارا وامتنع
ابليس من بينهم استكبارا فلقي من الهوان والتغيير بما سبق له في حكم التقدير
والعجب ممن يخفى عليه ان مثل هذا يجري من دون ارادة الحق ومشيته

وهو

وهو عالم بانه كذلك يجري في خليقته او اعتبروا الحكمة في افعاله واحكامه ويزعمون
انه علم ما سيكون من حال ابليس وذريته وكثرة مخالفة اولاد ادم ووساوس
الشيطان لهم وخطواته ثم يقولون ان الحق سبحانه كان عالما بما يكون ثم خلق
ابليس ومكنه وجنده من هذه المعاصي مع ارادته ان لا يكون ذلك ويدعون
حسن ذلك في الفعل اعتمادا بما هو الحكمة منا هنالك فسبحان من اعمى بصائرهم
وعمي حقيقة التوحيد على سرائرهم فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك
حسد الغلو مقامكما ودفع مراسمكما فلا يخرجنكما من الجنة فلا يكون سببا لاخراجكما
عنها والمراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما منها
فتشقى انت بالاصالة وزوجك بالتبعية او هو من باب الاكتفاء مراعاة فواصل
الاي وافاد الاستاد ان النصح ما ينفعهم حيث اراد بهم ما حذرهم وعلم انهم
سيلقون ما خوفهم ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما لا تعطش فيها
ولا تضحى من جهة البروز من البنا والمعنى لا تحتر ولا تبرد من جهة الهوا وفي الاية
تذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية الموجبة للقناعة حيث كان مستغنيا
عن اكتساب امور المعيشة البدنية وهي الشبع والري والكسوة والمسكن التي
هي من ضروريات الطبيعة البشرية وقرا نافع وابو بكر وانك لا تظما بكسر
الهمزة وافاد الاستاد انه لا تصديق اتم من تصديق ادم ولا واعظ اشد
رحمة من رب العالم ولكن ما قاسى ادم قبل ذلك الشقا فلما استقبله الامر
ذاق ما خوف به من الكد والكدر ندم فاطال البكا ولكن بعد ابرام التقدير
في العنا وتعالى او من بكل وجه فلم يعرف قدر العافية والسلامة الى ان جرى
ما هو المحكوم به من سابق القسمة وتعالى عرفه قدره فلم يعرف شكره حتى
استولى عليه الجوع والعطش نحوهما من كل فن في الدنيا وكان ادم عليه السلام
باكيا يقول ربك يقرؤك السلام ويقول لم تبكي في هذا المقام فكان يذكر لجبرائيل
ما عنده من المرام وهو يقول له هذا الذي قلت وانك لا تظما فيها ولا تضحى
فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد من اكل منها خلد
في الجنة ودام فيها وملك لا يبلى لا يزول ولا يحول ولا يفنى وقال الاستاد

مع م

وكان المخبر يعلم ذلك الوسوسة هنالك ولم يذكره في الحال ذلك بان هذا من نزغات
من قلت لك انه عدو لك ويقال يسمى الشيطان شيطانا ولذا يقال شياطين
الانس شر من شياطين الجن ويقال لما طمع ادم في الخلود والبقا وجد الشيطان
سبيلا اليه بالوسوسة والالقا ويقال ان الشيطان ظهر لادم بعد ذلك فقال له
ادم يا شقي فعلت بي وصنعت مني فقال ان كنت شيطانك فمن كان شيطاني
قلت وهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم من اعدى الاول فقاسوا والناس تكلموا
في الشجرة المبهمة والصحيح ان يقال كانت شجرة المحنة ويقال لو لم يخلق في الجنة
تلك الشجرة لما كان نقصان في زينة الجنة ويقال لولا انه اراد بادم البلية والا
لطالت تلك الشجرة حتى لا تصل اليها يد ادم البتة كما في القصة انه كان لا يصل يده
بعد الزلة الى اوراق اشجار الجنة حتى كان يريد الاخذ منها ليستر بها العورة
فاكلا منها فبدت لهما سواتهما فظهرت لهما عوراتهما بعد ما ظهر سياتهما وطفقا
اخذا وشرعا يخصفان يرقعان ويلصقان عليهما على سواتهما ليستر بهما من ورق
الجنة ولو ورق التين او غيره وافاد الاستاذ انه لما ارتكبا المنهي عنه ظهر ما
يستحي من ظهوره ولكنه سبحانه لطف بهما في هذه الحالة حيث قال فبدت لهما
سواتهما ولم يقل فبدت سواتهما مطلقا فلم يطلع على سواتهما غيرهما ويقال
لما عريا عن لباس التقوى من جهة الباطن تناثر عنهما لباسهما الظاهر
ويقال اول الحرف والصناعات خياطة الرقاع بعضها على بعض من جهة ستر
العورات فهو ميراث من ابينا ادم عليه السلام لاولاده الفقراء من بين الانام
ويقال كان ادم اصبح وعليه من حلل الجنة وثوب لباس النعمة ثم لم يمس حتى
كان يخصف على نفسه بالمحنة هكذا كان في الابتدا وذلك مورث في اولاده
من اهل الابتلا وعصى ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن الطريقة وخاب
حيث طلب الخلد في الجنة وفي الندا عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته
تعظيم للجناية وزجر بليغ لاولاده عن المخالفة وافاد الاستاذ انه لما وقع
عليه تسمية العصيان وهو اول افراد الانسان كان في ذكر هذا تنفيس لاولاده
ان يجري عليهم الزلة وهم في السجن بوصف الغيبة في حين الغفلة ويقال كانت

تلك الاكلة شيا واحدا من الزلة ولكن بسببها ينادي عليه بالعصيان الى يوم
القيامة وعصى ادم ربه ليعلم ان عظمة الذنوب لمخالفة الامر عظم قدرها
لا لكثرة المخالفة في نفسها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة
والتوفيق له بالاذية فتاب عليه فقبل عنه التوبة وهدى الى الثبات
الى الثبات على الاوبة والتعلق بعروة العصمة قال ابن عطا اسم العصيان
مذمة على الانسان الا ان الاجتبا والاصطفا منعا ان يلحق ادم اسم المذمة
على الزلة ببركة التوبة وقال جعفر طالع ادم الجنان ونعيمها بعينه فنودي
عليه الى يوم القيامة وعصى ادم ولو طالعها بقلبه لنودي عليه بالهجران
ابد الابد لكن عطف عليه ورحمه بقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
قال الواسطي لم يناثر العصيان في اجتبائه وقوله وعصى ادم ربه اي اظهر خلافه
ولما ادركه الاجتبائية ازالت عنه مذمة العصيان حتما الا ترى كيف اظهر
عذره بقوله فنسي ولم نجد له عزما وكيف يعزم على المخالفة من هو في ستر
العصمة وخصوصية الاجتبائية والاصطفائية كذا في تفسير السلمي ومن
كلام السيد الشاذلي اللهم اجعل سياتي سيات من احببت ولا تجعل حسناتي حسنات
من ابغضت وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر انه عصى ادم ربه وكل قال الفلة
لا ينفس بعده فقال ثم اجتباه ربه اي الذي اصطفاه اولا من غير العلة
اجتباه ثانيا بعد الزلة فتاب عليه بغفران ذنبه وهدى الى ربه حتى اعتذر
واستغفر ووصل الى مقام ربه وخالصه قال اهبطا منها جميعا الخطاب
لادم وحوى اوله ولابليس ولما كان اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم في القضية
فقال بعضكم لبعض عدو للامور الدنيوية والاخروية من التجاذب والتجارب
لمقتضى الطباع البشرية وافاد الاستاذ انه سبحانه اوقع العداوة بين ادم
وابليس والحية ولقد توالت انواع المحنة على ادم وحوى بعد خروجهما
من الجنة وهي سمة المعصية ومفارقة الجنة ودخول الدنيا وعداوة
الشيطان والابتلا بالشهوات فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن
اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى لا يتعب في العقبى قال سهل فمن

يتبع هداي وترك هواه ولم يعمل بوسوسة عدو الله فله كل خير ولا يلحقه ضير م
ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لذاتي وصفاتي والداعي الى عباداتي وطاعاتي
فان له معيشة ضنكا ضيقة وذلك لان مجامع همه وفكره ومطامح نظره في امره
يكون الى اعراض الدنيا واعراضها متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها
واستقاضتها بخلاف المؤمن الطالب للاخرى والقائم بوظيفة خدمة المولى وقد
فسره صلى الله عليه وسلم المعيشة الضنك بعذاب القبر على ما صححه الحاكم ورواه
غيره فذهب اليه جمهور السلف خلافا لبعض الخلف وافاد الاستاذ ان الكافر
اذا اعرض عن ذكر ربه في هذه الدار فله المعيشة الضنك في الدنيا وفي القبر
وفي النار وبالقلب من حيث وحشة الفكر وبالوقت من حيث انغلاق الامر
ويقال من اعرض عن الاعتراف في قضايا الوفاق استالت عليه فنون الخذلان وصنوف
الشقاق ومن اعرض عن استدامة ذكر الرب توالت عليه من تفرقة القلب ما يسلب
عنه كل روح وراحة من روائح الحب ومن اعرض عن الاستئناس بذكره انفتح عليه
وساوس الشيطان في فكره وهواجس النفس في امره بما يوجد له وحشة
الضمير وانسداد ابواب الراحة والبسط والرضا بالمقدور ويقال من اعرض عن
ذكر الله في الخلوة قيض الله له في الظاهر من القرين السوء في الجلوة ما يوجب
رؤيته له قبض القلوب واستيلاء الوحشة ونحشره يوم القيامة اعمى اعمى
البصر او البصيرة ولا منع من الجمع ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا في الدنيا قال كذلك اي مثل ذلك فعلت معك في العقبى جزاء لما صدر
عنك في الاولى ثم فسر حذف ذلك المولى اتتك اياتنا واضحة نيرة في ذاتها
ودلالتها فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك اي مثل
تركك اياها في الدنيا اليوم في العقبى تنسى تترك في العذاب والعمى جزاء
وفاقا وافاد الاستاذ ان في الخبر من كان بحالة لقي الله بها فمن كان في الدنيا
اعمى القلب يحشر على حالته يعيش على جهل ويحشر على جهل قلت ويؤيده قال
تعالى كما بداكم تعودون وورد كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون
ولذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا الى ان تصير معارفهم ضرورية وكما

يتركون

يتركون اليوم التدبر في اياتهم يتركون غدا في العقوبة من غير رحمة على ضعف
حالاتهم وكذلك نجزي من اسرف بالاعراض عن الايات والانهماك في الشهوات
ولم يؤمن بايات ربه مع انها من الواضحات ولعذاب الاخرة المشتملة على
حشرهم بالعمى ودخولهم في نار العقبى اشد وابقى من ضنك العيش ومجرد
العمى وافاد الاستاذ انه سبحانه جرت سنته ومضت مشيئته بان يجازي كلا بما
يليق بحالته في اسلفه لنفسه وقدمه سيلقى جزاءه غدا على الخير خيرا
وعلى الشر شرا افلم يهد لهم اي افلم يبين لهم وهو مسند الى الله كما يدل عليه
القراءة الشاذة بالنون او الى ما دل عليه كم اهلكنا اي الم يبين لهم كثرة اهلاكنا
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ويشاهدون اثار هلاكهم ان في ذلك
لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي في الاحوال
الماضية والاتية وقال الاستاذ افلا ينظرون فيتفكرون فيستبصرون ثم اذا
استبصروا افلا يعتبرون واذا اعتبروا فلا يرتدعون ام على وجوههم في
ميادين غفلاتهم يركضون وعن سوء معاملاتهم لا يرجعون الاشيا ما يطود
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي الحكم بامهال بعض الامة في الازمنة الاتية او
هي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان عذاب الاستيصال كما نزل
بالامم المكذبة لزاما لازما لهؤلاء الكفرة واجل مسمى اي ولولا امتداد الاعمارهم
في الدنيا او لعذابهم في العقبى لكان العذاب ملازما لهم في الدنيا وافاد الاستاذ
ان المعنى لولا ان الكلمة سبقت بتاخير العقوبة عن هذه الامة ان جماعة من
اوليائه في اصلاب اعدائه لعجل عقوبتهم في الدنيا ولكن لما ذكر من الحالة يمهلهم
المدة المعلومة ثم لا يهملهم اصلا في القضية واذا كانت الكلمة بالسعادة لقوم
مضت وبالشقاوة لاخرين سبقت والعلم في اللوح المحفوظ جميع ما هو كائن
جرى فالسعي والجهد والانكماش في الجد متى ينفع المقيم لكنه ايضا ما ظهر من
القسمة فاصبر على ما يقولون في كتابنا وسبح بحمد ربك وصل انت حامدا له على
هدايته وتوفيق عبادته او تنزيه ذاته وصفاته مع الاعتراف باثبات كمالاته
قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر او العصر وحده

ومن آناء الليل ومن ساعاته فسبح يعني المغرب والعشاء وقيل الفاصلة او تقديره
اما من آناء الليل فسبح وانما قدم الزمان وكرر الامر اهتماما لاختصاصه بمزيد
الفضل والقدر فان القلب فيه اجمع والنفس لميلها الى الاستراحة امنع فيكون
العبادة فيه احمز وفي البعد عن الرياء والسمعة اسير ولذا قال تعالى ان ناشئة
الليل هي اشد وطأ اي كلفة واقوم قيلا اي قراءة واطراف النهار طرفيه وهو تكرير
لصلاتي الصبح والمغرب اهتماما بشانهما او المراد بها صلاة الظهر فانه نهاية
النصف الاول وبداية النصف الاخير او صلاة التطوع وسائر النوافل في اجزاء
النهار لعلك ترضى اي سبح في هذه الاوقات طمعا في ان تنال عند الله ما به ترضى
نفسك من الحالات والكمالات وقرا ابو بكر والكسائي بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك
وافاد الاستاذ ان سماع الاذى يوجب المشقة ويوقع السالك في الوحشة والمعنى
ان كان سماع ما يقولون يوحشك فتسبيحنا الذي تثني به علينا يروحك
قبل طلوع الشمس اي في صدر النهار لينعم صباحك وليبارك لك في طول عمرك
نهارك وقبل غروبها عند انقضاء النهار لينعم رواحك ويطيب ليلك ومن آناء
الليل اي في الساعات الخالية فان كمال الصفوة ذكر الله في حال الخلوة واطراف
النهار اي استدم على ذكر ربك في جميع احوالك من ادبارك واقبالك لا تمدن
عينيك اي لا تطمح نظرهما ولا تطرح بصرهما الى ما متعنا به استحسانا له
او تمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة والفجرة لان من علم
ان مولاه ذخيرته لم يلتفت الى ما سواه لبصيرته زهرة الحياة الدنيا اي صورة
بهجتها وزينتها عند ارباب غفلتها لنفتنهم فيه لنبلوهم به او لنعذبهم بسببه
وافاد الاستاذ ان الرؤية فيما لا تحتاج اليه لا تخلو عن علة كفضل الكلام وفضول
الحركة والذي له عند الله قدر ومنزلة فالحق على جميع احواله غيور ولا يرضى
منه ان يبذل شيئا من حركاته وسكناته وسائر احواله فيما ليس بداخل تحت امر
الله ومرضاته وفي معناه انشدوا

اتتني تؤنبني بالبكا ... فاهلا بها وبتانيبها
تقول وفي قولها حشمة ... اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم ... امرت الدموع بتاديبها

والغنية

والغنية فيما يشغل قلبه عن الرب ويستولي حبه على القلب ويجسر وجوده على
العصيان ويحمل الاستمتاع به على البطر والطغيان ورزق ربك اي ما اعد لك
من النعيم المقيم في العقبى او ما رزقك من الهداية والكفاية والقناعة خير
احسن مما متعناهم ومنحناهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع ابدا من النعيم المقيم قال
ابو بكر بن طاهر هو القناعة بما تملكه والزهد عما لا تملكه قال بعضهم من رزق
الثقة بالله والرضا عن مولاه فيما منعه واعطاه فقد اعطي افضل الرزق في
دنياه واخراه ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان القليل من الحلال وفيه رضى الرحمن
ولطفه خير من كثير الحرام والحطام ومعه سخطه ويقال قليل يشهدك ربك
خير من كثير ينسيك ربك قلت وفي الحديث قليل يكفيك خير من كثير يطغيك
وأمر اهلك اي تابعيك من اهل بيتك او متابعيك من امتك بالصلاة اي وسائر
الطاعات الموجبة للصلات وخصت لانها ام العبادات الناهية عن السيئات
ليتفقوا على الاستعانة بها على الفاقة ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا
الى الدنيا كميل اهل الثروة واصطبر عليها اي بالغ في طلب الصبر بثبات
القدم والمداومة للوصول اليها قال الجنيد وامر اهلك بالاتصال بنا والا
تلك المواصلة معنا اي بالانقطاع عن غيرنا والاكتفاء بما عندنا وافاد الاستاذ
ان الصلاة استفتاح باب الرزق وعليها الحال في تيسير الفتوح عند وقوع
الحاجة الى الرفق ويقال الصلاة رزق القلب وان المتاجر قوت النفس
قوي قوت القلب بذكر الرب وللاصطبار مزية على الصبر وهو الا يجد صاحبه به المنى
بل يكون محمولا مروحا انتهى ولا يخفى ان الظاهر من الاصطبار هو زيادة المبالغة
بالجد والجهد في تحصيل الصبر وان كان فيه تحمل مرارته وتكلف مشقته لا نسألك
رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك بكسبك نحن نرزقك واتباعك بتعالك
ففرغ بالك وحسن حالك وانظر مآلك والعاقبة المحمودة عند اهل
النهى للتقوى لذوي التقى او للمتقي مبالغة كما لا يخفى وقد ورد انه صلى
الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وروي انه اذا اصاب اهله خصاصة
امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية وافاد الاستاذ انهما شيئان وجود

اصطبار

الارزاق وشهود الرزاق فوجود الارزاق يوجب قوة النفوس وشهود الرزاق
يوجب قوة القلوب ويقال استقلال العامة بوجود الارزاق واستقلال
الخاصة بشهود الرزاق ويقال خفف على الخلق مقاساة امر الرزق وتاخر ذلك
عن وقت الرفق بقوله والعاقبة للتقوى اى العاقبة الحسنى لاهل التقوى
وقالوا لولا ياتينا باية من ربه اي باية مقترحة تدل على صدقه في دعوى الرسالة
اولم تاتهم وقرا نافع وابو عمرو وحفص بالتاء اي اما جاءتهم بينة ما في الصحف
الاولى من التورة والانجيل وساير الكتب السماوية فان اشتمال القران على زبدة
ما فيهما من العقايد الدينية والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم
من علمها اعجاز بين لمن اكحلت عين بصيرته فان ظهور حجته ووضوح بينته
ولايحة اياته ولامعة معجزته وافاد الاستاد انه عميت بصايرهم واظلمت سرايرهم
فادعوا انه لا برهان معه ولا بينة ولم تكن القصور في الادلة ولو جمع الله لهم
كل امة مقترحة ثم لم يرد الله ان يومنوا بها لم يزدادوا الا طغيانا وضلالة
ثم اخبر ان سنة ابايهم في تكذيب انبيايهم مثل سنة ابنايهم في تكذيب نبيهم
فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
قبل محمد او القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك اي احكامك
من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار في العقبى وافاد
الاستاد انه سبحانه تقول انهم ان ارسلنا اليهم الرسل فابلوهم بفنون من الجحد
ووجوه من العلل فمرة يقولون ما بال هذا الرسول ولو كونه بشرا وهلا ارسل
ان كان يرسل ملكا ولو ارسلنا ملكا لقالوا هلا لولا ارسل الينا مثلنا بشرا
ولو اظهرنا عليهم اية لقالوا هذا سحر مفترى ولو اخليناهم عن رسول تدبر
وعاملناهم بما استوجبوه من نكير لقالوا هلا لا ارسل الينا رسولا حتى
كنا نومن ونتبع فليس ينقطع اعتلالهم ولا ينفك عن امر لا يرضون حكم
احوالهم وكذلك سبيل من لا يجنح الى الوصال ولا يرغب في الوداد ففي معناه
وكذا الملوك اذا اراد قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا •
قل كل منا ومنكم متربص منتظر لما يول اليه امرنا وامركم فتربصوا وفي

فتمتعوا

فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم القوي ومن اهتدى من
الضلالة والردى وافاد الاستاد ان الكل واقفون على التجويز غير حاصلين
بتوثقة من التمييز ينتظرون ما يبدو في المستانف من التقدير الا ان ارباب
التفرقة ينتظرون نوات الايام وضياع الاحكام بارتكاب الاثام وكيف تقتضي
حكم الافلاك على الانام واما الذي توجبه الطبايع والنجوم في الليالي والايام
من ارباب الجمعية المسلمين ينتظرون ما يبدو وامر المقادير فهم في روح الثقة
والباقون في ظلمات الشرك واوهام التدابير سورة الانبيا عليهم
السلام مكية وهي ماية واثنتي عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
الذي تثبت به الانبيا ابتدا وتعلقت به الاوليا انتهاء وافاد الاستاد
ان اسم عزيز من توصل اليه بطاعته تفضل عليه بجميل نعمته ان اطاع فبفضله
وان اضاع امهله ثم ان اب واقر شكره وان عصى وغاب ستر فان تنصل
رحمه وان تكبر قصمه اسم عزيز ما استنارت الظواهر الا بانوار توفيقه ولا
استضاءت السراير الا بانوار تحقيقه فبتوفيقه وصل العابدون الى
مجاهداتهم وبتحقيقه وجد العارفون نائل اجل قربتهم اقترب للناس حسابهم
وهم في غفلة عما فيه خطاياهم وعقابهم معرضون عما يترتب عليه عقابهم مما بينه كتابهم
وقال بعضهم دنا وقت الانتباه وهم في غفلة عن طريق التوبة معرضون عن اليقظة
وقال يحيى ابن معاذ حان لك ان تحاسب نفسك وقد مضى اكثر عمرك وترجع عن
الغفلة وقد نوديت ودعيت الى الانتباه واليقظة فرحم الله عبدا حاسب نفسه
قبل ان يحاسب عمله ووزن عمله قبل ان يفرغ اجله وانتبه من غفلته قبل ان
تقع في حفرته وقال الاستاد اقترب للناس حسابهم وقرب الينا ايابهم فالمطيع
منهم عظم لديه ثوابهم والعاصون منهم حق عقابهم ويقال الغفلة على قسمين
غافل عن حسابه لاستغراقه في دنياه او متابعة هواه وغافل عن حسابه
لاستهلاكه في مولاه او متابعة رضاه فالغفلة الاولى همة ارباب الجرم والنقم
والغفلة الثانية صفة اصحاب الوصل والجمعية فالاولون لا يستفيقون من
غفلتهم الا في عسكر الموت وهم لا يرجعون من غيبتهم ابدا لانه لا بد لقيامهم

في وجود الحق سبحانه وتعالى من ربهم محدث تنزيله تذكير تأويله الا استمعوه وهم يلعبون
يستهزءون ويسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط غباوتهم واعراضهم عن التدبر
في عاقبتهم والتفكر في اواخرهم وافاد الاستاد انه سبحانه لم يجدد اليهم تذكيرا
الا ازدادوا فانقوا لم نزل عليهم خطابا الا ازدادوا جحدا وكذابا وما زدناهم فضلا
الا ازدادوا هزلا وما جددنا لهم نعمة الا فعلوا ما استوجبوا النقمة وكان الذي
به اكرمناهم محنة بها بلوناهم هذا اصفه من شانع الله خلقه وخص عند الله
حقه لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين من الاستهزاء به والتلهي عنه والذهول
عن التفكر فيما فيه الوصول فالقلوب اللاهية هي الغافلة عن الاحكام الالهية
قال ابو بكر الوراق اللاهي المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن
فضيلة العقبى واحوالها واهوالها قال ابن عطا معرضة عن طريق رشدهم
وقال الاستاد عمية بصائرهم وغائبة افهامهم وسرائرهم فهم في غفاوة لا هم
يستبصرون وفي اكنة فلا تقيم لهم البرهان فهم لا يعلمون واسروا النجوى
بالقول في اخفائها الذين ظلموا اي ابدلها والموصول بدل من واو واسروا الايذا
بانهم ظالمون فيما اسروا هل هذا الا بشر مثلكم فيذهب بسحره عقلكم افتاتون
السحر اتقبلونه وتقبلون عليه وانتم تبصرون تنظرون اليه وتتحيرون لديه
وهذه المقالة مبينة منهم على ان تغير الملك ليس له دعوى الرسالة وقد نشا
من غاية الضلالة ونهاية الجهالة وافاد الاستاد انهم لما عجزوا عن معارضته
وسقطوا عند تحديهم وظهر عليهم وضوح حجته وحجوا فيه الفكر وقسموا فيه الظن
مرة نسبوه الى فعل السحر ومرة وصفوه بقول الشعر ومرة رموه بالجنون وهكذا
الى كل فن من الفنون وقبل ذلك كانوا يقولون له محمد الامين المامون وانشدوا
اشاعوا لنا في الحي اشنع قصة   وكانوا لنا سلما فصاروا لنا حربا
قل وقرا حمزة والكسائي وحفص قال اي الرسول ربي يعلم القول سرا وجهرا في السماء
والارض نسواه وهو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم فلا يخفى عليه ما تسرون وما
تعلنون وما تظهرون وما تضمرون وافاد الاستاد ان الاقاويل التي يسمعها
الحق سبحانه من الخلق متفاوتة في المرتبة ومختلف في المنزلة فمن خطاب بعضهم

مع

مع الخلق ومن خطاب بعضهم مع الحق والذين يخاطبون الحق فمن سائل لسان الدنيا
ومن طالب يطلب العقبى ومن مثن يثني على المولى من غير اقتضاء شيء من الدنيا
والاخرى وتعالى يسمع انين المذنبين سرا من الخلق حذرا ان يفتضحوا ويسمع
مناجاة العابدين بنعت التسبيح اذا تهجدوا ويسمع شكوى المحبين اذا اسهم
البرحاء من شدة الاشتياق فضجوا وتعالى يسمع خطاب من يناجيه بقلبه في امره
وكذا تسبيح من يمدحه ويثني عليه بلسان سره وبيان شكره بل قالوا اضغاث
احلام اي تخاليط الاحلام من عالم المنام بل افتراه اي هذا الكلام على الملك
العلام بل هو شاعر اي يخيل الى السامع معاني في مباني لا حقيقة لها ويرغب الخلق
اليها وكل ما قالوه باطل ليس تحته طائل اما كونه احلاما فلانه مشتمل
على مغيبات كثيرة طابقت الواقع في وقائع عزيزة من انباء الاولين واخبار
الاخرين واما كونه افترا فلانهم جربوه نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه
قط كذبة واما كونه شعرا فان كلامه مشحون بالحقائق والحكم الدقائق الخالي
عن مناسبة قواعد الشعراء واوزان قوافي الخطباء ولذا عجز عن معارضته جميع
الفصحاء والبلغاء وافاد الاستاد انهم نوعوا ما نسبوا اليه وتاهوا وكل تراءى
له الامر من حيث كانوا ولم يشاهدوه صلى الله عليه وسلم على الوصف الذي كان
به من الصدق في الحال والثبات في المآل فليأتنا باية اي بمعجزة ظاهرة وعلامة
باهرة كما ارسل الاولون بها مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى
ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الاية لما جاءتهم ولم
يؤمنوا في تلك الحالة افهم يؤمنون لو جئتهم بالاية المقترحة وهم اعتى منهم
وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالاقتراح للاية عليهم والترحم بهم اذ لو اتى
به ولم يؤمنوا استؤصلوا كمن قبلهم وافاد الاستاد انه سبحانه جرى سنته
في ازل الازال بانه لا يعذب الامم كان المعلوم من شانه انه لا يؤمن لا في الحال
ولا في المآل وان هؤلاء الذين كانوا في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم امثالهم
في الكفران فحكم الحق لهم بالحرمان والخذلان وما ارسلنا قبلك الا رجالا
من جنس البشر لا ملكا ولا انسا يوحى اليهم وقرا حفص بالنون فاسئلوا اهل

رجحة

اهل الذكر اهل العلم بالانبيا والرسل والامم كمومني اهل الكتاب واصحاب السير
وتواريخ الخطاب ان كنتم لا تعلمون هذه المقدمة لتزول عنكم الشبهة وافاد الاستاذ
انهم لما قالوا لولا انزل علينا الملائكة اخبر انه لم يرسل الى الناس رسولا الا بشرا
فيما سبق من الازمان والقرون الخالية وذكر ان الخصوصية كان بارسال الله
اياهم في تلك القضية ثم قال فاسئلوا اهل الذكر والخطاب للكل والمراد منه الامة
واهل الذكر العلما الايمة من اكابر هذه الامة والذين امنوا بنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بالرسالة ويقال هم اهل الفهم من الله اصحاب الالهام الذين هم في محل
الاعلام من الملك العلام وانما يحسن الافهام للخلق من يحسن الفهم عن الحق
ويقال العالم يرجع اليه في العبادات والمعاملات اذا اشكلت الواقعة
فيخبر عن اجتهاده في تلك الحالة وشرطه الا يكون مقلدا ويكون من اهل
الاجتهاد محققا فاذا لم يخالف النص واداه اجتهاده الى شيء يجب معرفته ولم
يخالف اصلا مقطوعا بصحته وجب قبول فتواه واما الحكيم اذا تكلم في المعاملة
فانما يقبل قوله اذا استقى منه المنازلة لما يعنى به فان لم يتقدم له من قبله النازلة
فتواه في هذا الطريق عن وجه فان كان والا لا يقبل فتواه ولا يسمع قوله
وما جعلناهم اي الرسل الكرام جسدا اي اشباحا يفتقر ارواحا لا ياكلون الطعام
وما كانوا خالدين كسائر الانام وافاد الاستاذ انهم لما عيروا النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لتحصيل المعاش
والارتفاق اخبر ان اكل الطعام ليس بقادح في المعنى الذي يختص به الاكابر الكرام
اذ لا منافاة بين اكل الطعام وما تسكنه القلوب والسرائر من وجوه التعريف
والاعلام ويقال النفوس لا خبر لها مما به القلب والقلب لا خبر له مما تحقق به
الروح من قرب الرب وفوق الروح والطف السر وبينهما البون الكثير والفرق
العزيز وقوله وما كانوا خالدين اي انهم كغيرهم على ممر ومعبر ولا سبيل
للمخلوق الى الخلد بحمد ثم صدقناهم الوعد اي الرسل في وعدهم بانجائهم
واهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء ممن هديناهم واحييناهم واهلكنا
المسرفين في كفرهم وكفرانهم وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه محقق امر وعده

وان

وان نباطا الوقت بتحقيقه فما اخبر انه يكون فلا محالة ان يكون والموعود من
نصرة الله لاهل الحق والمتقين انما هو باعلا كلمة الدين وارغام من نابذ الحق
من الجاحدين وتحقيق ذلك بالبيان والحجة وايضاح وجه الدلالة وبيان خطا
اهل الشبهة لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم حسبكم وشرفكم في دينكم ودنياكم
كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك او فيه ما تذكرون من وعظكم بوعدكم ووعيد
وساير احكامكم افلا تعقلون تؤمنون وتعملون وكم قصمنا اهلكنا من قرية
اي من اهلها كانت ظالمة في حالها وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها
قوما اخرين مكانهم قال ابو بكر الوراق في الظلم خراب العمر وقد قال صلى
الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة فاذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص
خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وميلها الى ما فيه هلاكها وافاد
الاستاذ ان الله يمهل الظالم حينا لكنه ياخذه بغتة في الجنة لسلط الله عليه
الخراب فاذا اظلم العبد نفسه حرمها الله بان يعطلها من مساكن التوفيق
للعرفان وجعلها مواطن الخذلان واذا اظلم قلبه بالغفلة سلط عليه
الخواطر الردية التي هي وساوس الشيطان ودواعي الفجور والطغيان وعلى
هذا القياس في الغفلة والكثرة والروح اذا اخربت زالت الحقائق والمعاني
واستولى عليها العلائق والمساكنات فلما احسوا باسنا ادركوا اسرع عذابنا
وحدة عقابنا اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين
بها من فرط اسراعهم وافاد الاستاذ انهم لما ذاقوا وبال افعالهم اضطربوا
في احوالهم فلم ينفعهم ندمهم ولم تقدروا الى محلها قدمهم وبعد ظهور الخيانة
لا يقبل دعوى الامانة لا تركضوا اي يقال بلسان المقال او بلسان الحال
لا تشرعوا في الهرب من المحنة والذلة وارجعوا الى ما اترفتم فيه اعطيتم من النعمة
اللذة الى دنياكم ومساكنكم اي والى بيوتكم وما والكم لعلكم تسالون
عن اعمالكم او تقصدون سوال الفقرا من اموالكم وفي هذا التوبيخ وتقريع
لهم وافاد الاستاذ ان الجناية سراية واذا حصلت الجناية لم تقف السراية
فاذا اغرقت السراية فاذا اغرقت السفينة فليس بيد الملاح الا اظهار الاسف

وهيهات ان يجدي ذلك هنالك قالوا لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة في
الباب يا ويلنا انا كنا ظالمين فما نفعهم حيث صار روا في غير محله نادمين
وافاد الاستاد ان للاقرار زمانا معينا ينفعه فاذا فات فات حكمه كما في
المثل وضع القوس بعد ارسال السهم اساك في غير محله فما زالت تلك المقالة
دعواهم دعوتهم وهذا عيهم فكان كلا منهم يدعوا لويل ويقول يا ويلنا وقد
ظهر شانك فهذا اوانك حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت
المحصود خامدين ميتين يابسين ايبس وافاد الاستاد ان من البلاء ان تشكو
فلا تسمع وتبكي فلا تنفع وتدعوا فتعصى وتمرض فلا تعاد وتعتذر فلا تقبل
وغاية البلاء التلف والفنا وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
بل خلقناهما مشحونة بضروب من الحكم البديعة تبصرة للنظار وتذكرة لذوي
الاعتبار وتعبية لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتوا
بها الي تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال وموجبة
للنكال في الحال والمال وافاد الاستاد ان اللعب لغة من ذا العن حد الصواب
واستجلب بفعله الاثم اذ واجز في حبل السفه وهو الحق متقدس عن هذه
الجملة لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى ويلعب في ساحتنا لاتخذناه من لدنا من
عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات الروحانية لا من الذوات الجسمانية كالاجسام
المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها في تنبيهها
وتسوية الفرش وتزيينها ان كنا فاعلين ذلك ويدل علي جوابه ما تقدم
هنالك وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية كقوله تعالى ولو شئنا لاتينا
كل نفس هداها ولكن حق القول مني وقيل اللهو الولد والزوجة والمراد الرد
على النصارى من الكفرة وافاد الاستاد انه سبحانه خاطبهم على حسب افهامهم
وعلى مقدار اوهامهم والا فالذي لا يعتريه سهو لا يستفزه لهو والحق لا يعتريه
سهو ولا يضاهيه كفو بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذه اللهو
وتنزيه لذاته عن اللعب والسهو اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من
جملته الجد والصدق والعدل والفضل على الباطل الذي من عداده اللهو

واللعب

واللعب والهزل فيدمغه فيمحقه بزهقه بتغليب الحق وتغليبه على الباطل
وتعيينه فاذا هو زاهق هالك مستاصل زايل ولكم الويل مما تصفون
اي مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وافاد الاستاد انه سبحانه يدخل نهار التحقيق
على ليالي الاوهام فينقشع سحاب الغيبة وينجلي ضباب الاوهام عن الافهام
وتبرز شمس اليقين عن خفا الظنون وتصحوا سما الحقائق عن كل غبار الشبه
ساطع وينكشف عن وجه كل وجيه حجاب يلوي في صورة الظاهر مانع وله
من في السموات والارض ملكا وملكا ومن عنده من الملايكة المنزلين منه
لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك والسلاطين لا يستكبرون عن
عبادته لا ينقطعون عنها ولا يستحسرون لا يعيون منها ولا يتعبون فيها
وافاد الاستاد انه سبحانه له الحادثات ملكا والكاينات حكما وتعالى ان تتخلل
بوفاق او ينتقض بخلاف وشقاق وبالعد رظهور الجميع وعلى حسب الاقتدار
تقرر الكل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ينزهونه ويعظمونه دايما من غير
فتور ولا قصور وافاد الاستاد ان المطيع المختار يسبحه بالقول الصدق من
الكلمة والكل من المخلوقات يسبحها بدلالة الخلقة وبرهان البنية ام اتخذوا
بل اتخذوا وبل للانتقال والهمزة للانكار اتخاذهم الهة كاينة من الارض اي من
جنسها مع كونها من السفليات وفايدتها التحقير دون التخصيص او لا
يجوز اتخاذ الالهة ايضا من العلويات هم ينشرون اي تلك الالهة تحيي الموتى
ثانيا وهذا وان لم يصرحوا بذلك الا انه لزم بادعايهم لها الالهية هنالك
فان من لوازمها الاقتدار علي جميع الكاينات باسرها ابتدا وانتها والمراد
به تجهيلهم والتهكم بهم لقوله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون م
والمبالغة في ذلك الانكار لان زيد ضمير هم الموهم لاختصاص الانشاد بهم
وفيه ايما الى انه لا ينشر الموتى الا من خلقهم وانشرهم ابتداهم مفرقون
بخلق الله اياهم اولا كما قال تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فينبغي ان يكون هو يحييهم اخرا وافاد الاستاد انه سبحانه
تفرد بالابداع والايجاد وتقدس عن الامثال والانداد فالذين من

دونه يعبدون اموات غير احيا وهم بالضرورة يعرفون افلا يعتبرون ولا يزدجرون
لو كان فيهما الهة الا الله اي غيره وصف بالا حيث تعذر الاستثنا لعدم شمول ما
قبلها لما بعدها وفي التلويح اذ لو كان استثنا لوجب نصبه لفسدتا لبطلتا
لما يكون بينهما من التنازع والتمانع في وجودهما وعدمهما والمعنى لو كان مدبرا
امر السما والارض الهة شتى غير الواحد الذي فطرهما لخربتا وخرجتا عن نظامهما
لانه سبحانه هو قيوم السموات والارض وما بينهما فسبحان الله رب العرش المحيط
جميع احكام العالم البسيط الذي هو محل نزول التدابير ومنشا ظهور المقادير
عما يصفون من اتخاذ الشريك وقبول التغير والتغيير وفي تفسير السلمي قال
بعضهم حكى في هذه الاية على الرجوع الى الله وعدم الاعتماد على ما سواه وافاد
الاستاذ انه سبحانه بين ان كل امر نيط بجماعة لم يجر على النظام وجرى بينهم النزاع
والخلاف على الدوام ولما كانت امور العالم في التركيب متسقة على وجه قويم
دل على انها حاصلة بتقدير مدبر حكيم والسما في علو سمكها تدور على النظام
افلاكها وليس بعمد امساكها والارض مستقرة باقطارها وعلى ترتيب تعاقب
ليلها ونهارها والشمس والقمر والنجوم السائرة تدور في بروج ورفعة السما
تتسع من غير فروج ذلك تقدير العزيز علامة وعلى وحدانيته دلالة لا
يساعها عقل لعظمته وقوة سلطنته وظهور شوكة قدرته ورفعة هيبته
وتفرده بالوهيته وتوحده في ربوبيته واستحقاق عبوديته وهم يسالون لانهم
مملوكون مستعبدون مخلوقون مربوبون وافاد الاستاذ انه سبحانه لا يسال
انه ليس من احد عليه حجر ولا امر ولا خطر ولا زجر فهو مالك الاعيان وهم
يسالون لتوجه الحجة عليهم وقيام الحجة بهم وقيل لا يسال لكون الخلق له
باجمعهم وهم يسالون للزوم حجته عليهم ام اتخذوا من دونه الهة اعاده
استفظاعا لكفرهم واستعظاما لامرهم وتبكيتا لغيهم واظهارا لجهلهم
او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل
ويؤيد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما
يدل على بطلانه نقلا قل هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك اما من جهة

العقل

العقل او من طريق النقل فانه من غير دليل لا يصح القول كيف وقد تطابقت الحجج
بابا وفضاه على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية
المشحونة بالادلة القطعية فانظر واهل تجدون فيهما الا الامر بالتوحيد والنهي
عن الاشراك على طريق التوكيد والمراد بمن معي امته الموجودة وبمن قبلي واللاحقة
الامم المتقدمة السابقة بل اكثرهم لا يعلمون الحق لا يميزون الباطل فالصدق فهم
معرضون عن التوحيد واتباع اهل التفريد وافاد الاستاذ ان الاية دلت على
فساد القول بالتقليد ووجوب اقامة الحجة والدليل على التوحيد ودلت
الاية على اثبات الكسب للعبيد اذ لولاه لم يتوجه عليه اللوم والعتب وكل من
علق قلبه بمخلوق او توهم من غير الله حصول لشيء من مرزوق فقد دخل في غمار
هؤلاء الجاهلين لان الاله من يصح منه الايجاد وكذلك الامداد وفي هذا اشارة
الى توحيد الحق وافراد الرب بوصف الفردانية ونعت الوحدانية واعدموا
العلم لاعراضهم عن النظر واغراضهم في الفهم ولو وضعوا النظر محله لوجب لهم
العلم لا محالة والاية تدل على وجوب النظر في مقدمات العلوم اليقينية
وان العلوم الدينية كلها كسبية وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه
قرا حفص وحمزة والكسائي نوحي بالنون وكسر الحاء انه لا اله الا انا فاعبدون
فاعرفوني ووحدوني واعبدوني ولا تخالفوني وافاد الاستاذ ان التوحيد
في كل شريعة واحد لازب والتعبد بما ارسل به الرسول واجب فاما النسخ
والتبديل فمعرضة فاما التوحيد وما طريقه الاصل الاكبر الاصيل فلا
يجوز فيه النسخ والتبديل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حيث قالت بنو خزاعة
الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عن ذلك وامثاله بل عباد اي بل
هم عباد من حيث انهم مخلوقون لا اولاد مكرمون بانهم مقربون لانهم متقربون
لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله فهم عبيد مودبون وهم
بامره يعملون كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
قال الواسطي ذكر الانبيا وسائر الخلق بصفاتهم ونعوتهم قبل ان خلقهم
كي يؤمنوا ويعلموا انه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وافاد الاستاذ

ان في الاية رحمة في ذكر اقاويل اهل الضلالة والبدعة على وجه الرد عليهم وكشف
عوارهم لديهم والتنبيه على موضع خطابهم لكي لا يوسوس الشيطان الى احد
بشيء من ذلك كما يعتقد تحت الانفصال عنه هنالك يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم اي ما قدموه واخروه والجملة كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم
لعلمهم بذلك يضبطون اقوالهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا
لمن ارتضى ان يشفع لهم وهم من خشيته مشفقون خائفون مرتعدون
وافاد الاستاذ ان علمه القديم سبحانه لا يختص بمعلوم دون معلوم فيحقق
شموله لجميع المعلومات لا يعزب عن علمه موجود ولا معدوم وقوله ولا يشفعون
الا لمن ارتضى دل على انهم يشفعون لقوم وان الله سبحانه يقبل شفعا
وقوله وهم من خشيته مشفقون ليس لهم ذنب ثم انهم خائفون ففي الاية
دليل على انه سبحانه لو عذبهم لكان ذلك جائزا اذ لو لم يجز ان يعذب البري
لكانوا لا يخافونه لعلمهم انهم لم يرتكبوا ذنبا انتهى ولا يبعد ان خوفهم
انما يكون من تقلبهم الى حالة تقع منهم الزلة الموجبة للذلة ومع هذا
لو عذبهم من غير ظهور العصيان عنهم لكان عدلا كما انه لو لم يعذب
الكفار والفجار لكان فضلا اذ لا يجب عليه شيء اصلا ومن يقل منهم من الملا
او من الخلق فرضا اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك
عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الالوهية كذلك نجزي الظالمين
من ظلم على نفسه بادعاء الالوهية وبالاشراك في الربوبية وافاد الاستاذ
انه سبحانه اخبر انهم معصومون عن الزلة بكل وجه ثم قال ومن يقل منهم
اني اله من دونه وقد علم انهم لا يقولونه ولكن علم لو كان ذلك كيف كان يكون
حكمه هنالك والحق سبحانه علم ما يكون كيف يكون مما جاز انه لو كان كيف
كان يكون انتهى وحاصله ان علمه سبحانه يتعلق بالموجود والمعدوم وان
القضية الفرضية الذهنية غير لازمة الوقوع في الهيئة الخارجية اولم ير
الذين كفروا اي لم يتفكروا ولم ينظروا ولعل الاستفهام للانكار وحمل النظار
على الاعتبار وقرا ابن كثير بغير واو اي الم يعلموا ان السموات والارض

عظمته ومهابته

سبحانه

اي

اي جماعة العلويات وجماعة السفليات كانتا رتقا ذات رتق وهو بمعنى الانضما
والالتحام اي كانتا حقيقة متحدة ففتقناهما بجعلهما متنوعة متميزة وافاد
الاستاذ ان المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قائلين
بان الله خلق السموات والارضين وانما داخلتهم الشبهة في اعادة الخلق من
الحشر والنشر في القيامة واقام الله سبحانه عليهم الحجة بان قال انهم قد علموا
انه سبحانه سمك السما ورفعها وبسط الارض ووضعها فاذا قدر على هذه
البداءة فكيف لا يقدر على الاعادة بعد الابادة وجعلنا خلقنا من الماء كل
شيء حي اي كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لان
الماء من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه في امر معاشه ومعاده م
وانتفاعه به بعينه في تمام مواده او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يعيش
دونه من سبب الاسباب افلا يؤمنون مع ان هذه الامور يشاهدون وافاد
الاستاذ انه سبحانه خلق كل شيء حي من الماء فان اصل الحيوان الذي يحصل با
النطفة وهي من جملة الماء وحياة النفوس بماء السماء من حيث العدد وحياة القلوب
بماء الرحمة وحياة الاسرار بماء العظمة واقوام حياتهم بماء الحياة وعزيز ما هم
اي وقليل ما هم وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت كالرواسي ان تميد بهم
كراهة ان تضطرب وتميل بهم وجعلنا فيها اي في الارض او الرواسي او في كل منهما
فجاجا سبلا مسالك واسعة لهم لعلهم يهتدون الى مصالحهم والى معرفة
منعمهم فيقومون بحق شكرهم وافاد الاستاذ ان الاولياء هم الرواسي الثوابت
والخلق بهم يرزقون وينصرون وبهم يدفع عنهم البلاء ويتفق عليهم العطا
وكما انه لولا الجبال الرواسي لمالت بهم الارض باضطراب الحركة والزلزلة لذلك
لولا الشيوخ الذين هم اوتاد الارض لتزلزلت بهم الامور والشرع ثم كما في الارض
سبل يسلكونها يصلون الى مقاصدهم في دنياهم كذلك جعل السبل الى مولاهم
وامور معناهم مسلوكة بما بين على السنتهم من هداية المريدين وارشاد
السالكين فيسرى بهداهم في سيرهم الى مولاهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا
عن الوقوع بامساك قدرتنا وعن الاختلال الى الوقت المعلوم بمشيئته

لتناسل

ومن آياتها علاماتها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي
حكمته معرضون لا يتفكرون ولا يتدبرون ولا ينظرون ولا يعتبرون وأفاد
الأستاذ أنه سبحانه خلق في ظاهر الكون سماء مسموكة مرفوعة والأرض مفروشة
موضوعة كذلك أعلى سماء القلوب التي هي أماكن الحالات وأدنى أرض النفوس
التي هي مساكن الطاعات وفي سماء القلوب نجوم العقل وقمر العلم وشمس
التوحيد ومعرفة الذات والصفات وكما جعلت النجوم رجوما للشياطين
جعلت نجوم المعارف رجوما للشياطين وكما أن الناس عن آيات الكائنات
معرضون لا يتفكرون فيها فالعوام عن آيات القلوب مما فيها من الأنوار
والأسرار غافلون لا يكاد يعرفها إلا الخواص المختصون بها وهو الذي خلق الليل
والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات الظاهرات على صفائح وجوه
وجود الكائنات كل أي كل واحد منهما في فلك من أفلاك السماء يسبحون يسرعون
إسراع السابح على وجه الماء وأفاد الأستاذ أن الحق سبحانه كما أن في الظاهر
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فكذلك يدخل نهار البسط
على ليل القبض ويدخل ليل القبض على نهار البسط وكما أن النهار يزيد وينقص
فكذلك الليل فهكذا صفة القبض والبسط في الزيادة والنقصان وإن الشمس
أبدا في بروجها لا تزيد ولا تنقص والقمر مرة في المحاق ومرة في الإشراق فصاحب
التوحيد بنعت التمكين أرقى من حد تأمل البرهان إلى روح البيان ثم هو متحقق
بما هو كالعيان وصاحب العلم مرة يرد إلى تجديد نظره وتذكره في فطرته
بفطنته ومرة يغشاه غير في حال غفلته فهو صاحب تلوين في حالته وما
جعلنا لبشر أي لواحد من الأنبياء الكرام من قبلك الخلد أي الدوام والبقاء في هذا
المقام أفإن مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي
معناه قيل • فقل للشامتين بنا أفيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا •
قال جنيد من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان حياته
بربه فإنه ينتقل من حياة الطبع إلى حياة الأصل وهو الحياة على الحقيقة
وقال الأستاذ أي أنك في هذه الدنيا عابر سبيل والمنزل إلينا لكنا لحكمة

لم نتركك في دار الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للصديق في الغار
ما ظنك باثنين الله ثالثهما كل نفس ذائقة الموت تذوق مرارة مفارقة
جسدها من غير الفوت ونبلوكم نعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير
بالمحنة والنعمة فتنة ابتلاء بهذه الكلمة وإلينا ترجعون فنجازيكم حسب ما
يوجد منكم من الصبر في المحنة والشكر على النعمة والمنحة وفيه تنبيه على
أن المقصود من هذه الحياة الدنيا هو الابتلاء في الأبواب والتعريض للثواب
والعقاب وفي تفسير السلمي قيل الشر الأمراض والمصائب والخير هو الأمن
والعافية والدعة وكل هذا فتنة لأنهما تشغل صاحبهما عن الحق وتقطعه
عن طريق الصدق وأفاد الأستاذ أن الموت فيه لقوم آفة لقوم وراحة
لقوم لقوم انتهاء مدة الاشتياق وللآخرين افتتاح باب الفراق لقوم وقوع في
فتنتهم وللآخرين خلوص من محنتهم لقوم بلاء وقيامة وللآخرين شفاء وسلامة
قلت كما قيل مصائب قوم عند قوم فوائد وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك
إلا هزوا ما يتخذونك إلا هزوا به يستهزئون ويقولون أهذا الذي يذكر
آلهتكم أي بسوء في التعبير والإشارة للتحقير وهم بذكر الرحمن على وجه
تنزيه شأنه عند سبحانه هم كافرون فهم أحق بأن يهزأ بهم من غيرهم وأفاد
الأستاذ أنهم لو شاهدوا نبيهم على ما هو به من أوصاف التخصيص ونعوت
القربة وما رقاه الله من المنزلة والرتبة لظلوا خاضعين لتمامه وحيا
ولكنهم حجبوا عن معاينته وستر سريرته من سيرته وعاينوا منه ظاهر جسمه
وصورته خلق الإنسان من عجل أي كأنه خلق منه لفرط عجلته وقلة تؤدته
ومن استعجاله مبادرته إلى الكفر وإعراضه عن التوحيد وجراءته على طلب
الوعيد إذ ورد أنها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل بالعذاب
الشديد ويؤيده أيضا قوله سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر ونحو
وفي العقبى عذاب النار وغيرها فلا تستعجلون بها والنهي عما جبلت عليه
نفوسهم ليبعدوها عن مرادها ويقعدوها عن إرادتها وفي تفسير
السلمي قال بعضهم زجرهم عما عليه جبلتهم وقال الواسطي فيه أظهر

لجرمهم وتعريف بقدرهم وافاد الاستاذ ان العجلة مذمومة والمسارعة محمودة
والفرقة بينهما ان المسارعة البدار الى الشيء في اول وقته والعجلة استقباله قبل
وقته والعجلة بتحير وسوسة الشيطان والمسارعة قضية توفيق الرحمن
ويقولون متى هذا الوعد اي وقت وعد العذاب او يوم القيامة وزمان
الحساب ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والاصحاب وليس هذا
من كلام الاستاذ ان الخطاب للرسل ولعله على تغليب في الباب حيث قال
اعتقدوا التكذيب الانبياء عليهم السلام فيما وعدهم من الكائنات في الايام
فاستعجلوا حصول ما توعدون ولو علموا ما بين ايديهم لكان السكون منهم
والفزع بدل استعجالهم لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار
ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون وهو حين
تحيط بهم النار من جميع جوانب الدار بحيث لا يقدرون كفها ودفعها ولا يجدون
ناصرا يدفعها ويمنعها لما استعجلوا بها ولا استهزءوا منها فالجواب محذوف وقد
فهم افاد بقوله لا تسكنوا اليوم عن الاغترار في غدا الظنون والاغترار بوعد
الشيطان واتباعه من الفجار بل تأتيهم بغتة او الساعة او النار بغتة فجاءة
فتبهتهم فتحيرهم فلا يستطيعون ردها عن انفسهم ولا هم ينظرون يمهلون
في اجلهم وفي تفسير السلمي قال بعضهم من ينبهه شيء عن الكون فهو لعل غيره
وغفلة عن مكونه ومن كان في قبضة الحق وحضرته لا ينبهه شيء من خلقه
لانه قد حل في الهيبة من منازل القدس ومحافل الانس وافاد الاستاذ العقوبة
اذا اتت فجاءة كانت انكى واشد محنة وسنة الله في النقمة ان يلوح ظلال
اسنة الفتنة في خلال نفائس النعمة والمنة ولقد استهزئ برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فيه تسلية للنبي صلى
الله عليه وسلم ووعد بان ما يفعله به الاعداء يحيط بهم كما احاط بالمستهزئين
بالانبياء جزاء ما فعلوه من الاستهزاء قل يا محمد للمستهزئين ونحوهم من المنكرين
من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان اراده بكم وفي لفظ
الرحمن ايماء الى انه لا حافظ غير رحمته وان انه قانع بأسه مهلته بل هم عن

ذكر

ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه في مآلهم وذلك علامة
سوء احوالهم وافاد الاستاذ ان هذا تقرير عليهم انه ليس بيد احد من المخلوقين
تغايبهم واذا عرفوا ذلك بما جرى في حال محنتهم وبلياتهم فكيف لا يتبرؤون ممن ليس
به شيء من خير وشر وممن ليس منه نفع ولا ضر وتنبيه للمؤمنين بان ما بهم
من نوعي النفع والدفع فهو من ربهم فالواجب دوام اعتكافهم بقلوبهم بساحة كرمه
وجودة المنزل عليهم ام لهم عند الكوفيين ان الميم زائدة وقال البصريون
المعنى بل الهم الهة تمنعهم من دوننا اي من غيرنا او من عذاب يكون من عندنا
لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف يبين بطلان ما
اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من خالقه فكيف
يرجى منه نصر غيره وما احسن من قال من ارباب الحال •
من لم يقدر دفع البعوضة عن راسه في حال المحنة وباسه •
كيف يتوقع منه ثبات في اساسه •
وافاد الاستاذ انه سبحانه بسط القول وكرره في تقرير نفيهم استحالة حصول الضر
والنفع ووقوع العطاء والمنع من الجمادات واصنامهم التي اختاروها للعبادات
اشمل ولا يخفى ان فيه من التنبيه ان من لا يصلح للعطاء والمنع وايصال الضر
والنفع لا يصح له الالوهية ولا يليق له دعوى الربوبية وان جميع الكائنات
في هذا المعنى بمنزلة الجمادات بل متعنا هؤلاء واباءهم اي اسلافهم في معاصي
الكفر وترك الشكر حتى طال عليهم العمر فحسبوا ان لا يزول وفوق ذلك الامر
افلا يرون ان سنتنا وعادتنا انا نأتي الارض نقصد ارض الكفرة واهلها
ننقصها من اطرافها بتسليط المؤمنين على تصرفها افهم الغالبون او حزبنا
المغلوبون وافاد الاستاذ ان طول التمتع بالنعمة والسعة اذا لم يكن مقرونا
بالتوفيق على الطاعة ومشفوعا بالعصمة عن الزلة يكون مكرا واستدراجا
في زيادة العقوبة والحق كما يعاقب بالالام والاهوال يعاقب بالامهال
والاهمال او لا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها شو الى القسوة
حتى لا يبقى اثر من الصفوة ويتعاقب الخذلان حتى يتواتر العصيان

ويبادي ذلك الى الحرمان الذي فيه ذهاب الايمان ويقال ينقص بذهاب الاكابر والاما
فيبقى الاراذل ويتعرض لا افاضل وفيه اشارة الى سقوط قوى العبد بمرور السنين
بتطاول العمر في اواخر الامر كما قيل • اخر الامر ما ترى • القبر والمحد والثرى •
وكما قيل • طوي العصر ما نشراه مني • فالجي حدني نشر وطي • اراني كل يوم في
انتقاص • ولا يبقى على النقصان شيء قل انما انذركم بالوحي اي بما اوحي الي
وبما القي لدي ولا يسمع الصم الدعا وقرا ابن عامر ولا تسمع على الخطاب من
الاسماع ونصب الصم على انه مفعول اول اذا ما ينذرون اي حين يوعظون
ويخوفون وفيه دلالة على المبالغة في تصامهم وعدم انتفاعهم بسماعهم وتحقق
اصرارهم في تخاسرهم وقال الاستاد اي بامر من الله اعلمكم بما هو اصح المخافة وبو
الى في بابكم اخوف فكيف بمواقف العقوبة لكن الذي عدم سماع التوفيق اني ينفعه تكرار
الامر وبيان التحقيق ولين مستهم نفحة اصابتهم ادنى شيء من مصيبة من عذاب
ربك اي مما وقع الانذار به على لسانك ليقولن يا ويلنا اي يا هلاكنا احضر حولنا
انا كنا ظالمين على انفسنا في جميع عمرنا الا اخر عمرنا وافاد الاستاد انهم لا يصبرون
ساعة على اقل محنة من العقوبة فان الحق سبحانه اذا شا ابلام احد فلا يحتاج
الى مدد ومدد وعون وعضد ونضع الموازين القسط اي الميزان العدل او
لاظهار العدل وافشا الفضل وجميع باعتبار الموزونات للاشخاص والرجال
حيث يوزن بها صحايف الاعمال ويعرف بها شرايف الاحوال ليوم القيامة اي
لجزايه او فيه او لاهله فلا تظلم نفس شيا من حقه بنقصه او شيا من الظلم
بنقص من ثواب او زيادة في عقاب بحسب ما يقتضي لكل من حساب وان كان
اي حقه او ظلمه مثقال حبة من خردل اي مقدار ادنى حبة ورفع نافع مثقال
على كان التامة اتينا بها اي احضرناها وضميرها للمثقال وتانيثه اضافته
الى الحبة وكفى بنا حاسبين لثبوت علمنا وتحقق عدلنا وافاد الاستاد انه يوزن
الاعمال بميزان الاخلاص فما فيه الريا فلا يقبل ويوزن الاحوال بميزان الصدق
فلكون فيه الاعجاب فلا يقبل ويوزن الانفاس فما فيه للحظوظ والمساكنات
فلا يقبل ويقاز بطريق الاجمال ما كان لغير الله من الاعمال والاحوال لا يصلح

قبوله

قبوله ويقال الكل يكافا بما يليق بحاله فمن لم يرحم عباد الله في دنياه لا يرحمه الله في
عقباه ومن ظلم على غيره جوزي بسوء فعله على وفقه فهو سبحانه يجازي الظالمين
وينتقم من الظالمين بنصف المظلوم في مثال الذره ومقياس الحبة ولقد اتينا
موسى وهارون الفرقان وضيا وذكرى للمتقين الكتاب الجامع لكونه فارقا
بين الهداية والضلالة ونورا يستضا به في تيه الحيرة وظلمات الجهالة وموعظة
وبيانا لما يحتاج اليه المتقون في الشرايع نهيا وامرا وما يترتب عليهما صبرا
وشكرا والمتقي هو المجانب لهواه ومما يشغله عن الله ويحجبه عن ذكر مولاه الذين
يخشون ربهم بالغيب حال من الضمير او الرب وهم من الساعة اي من اتيانها مشفقون
خايفون عنها وافاد الاستاد ان من وافقهم في هذه الصفة وهي الخشية من الله حال
الغيبة شاركهم في استحقاق هذه البصيرة والخشية بالغيب اطراف السريرة في اوان
حضور الرب باستشعار الوجل من جريان سوء الادب والحذر من ان يبدو امر من
الغيب بغتات التقدير مما يوجب محنة العبد والتغير والاشفاق من الساعة
خوف قيام الساعة الموعودة عند العامة وخوف قيام الساعة هي قيامة مولا
القوم من الطايفة الخاصة وما يتناجل للكافر في الحشر والنشر مستعجل لهم
في الوقت من حصول الامر من تقريب وتبعيد ومحو واثبات واطلاق وتقييد
وهذا القرآن ذكر مبارك كثير خيره انزلناه على ابرك من خلقناه افانتم له منكرون
وعن الايمان به مستكبرون قال السلمي مبارك على من امن وسمعه واتعظ به
وحفظه ونفعه فمن لم ير على نفسه وقلبه اثار بركات القرآن فيعلم بعده
عن مراتب قرب الرحمن وافاد الاستاد ان وصف القرآن بانه مبارك اخبار
عن ثباته من قولهم برك الطير اي دام وهذا الكتاب دايم لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وكما لا ابتدا له ولا لكلامه القديم فلا انتها للكتاب
الدال عليه بوصف الحميد الحكيم ولقد اتينا ابراهيم رشده اي اهتدايه لوجوه الصلاح
والطريق الى الفلاح من قبل اي قبل وجود موسى وهارون او قبل ظهور محمد
عليه السلام او قبل بلوغه واستنبائه وكنا به عالمين اي علمنا انه اهل لما اتيناه
من محاسن الكمال ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار

وحكمة وانه عالم بالجزييات كما انه مطلع بالكليات وفي تفسير السلمي سيل جنيد
متى رشده اي فقال حين لا متى وانا دالاستاد انه سبحانه اراد برشده ما يعرف به
الله من الهداية والفتوح حتى لم نقل مما يجوز عليه الزوال والاقوال ولو لا
انه خصه في الابتدا بتعريفه والا متى اهتدى الى التميز بينه وبين خلقه وبقال
ذلك ما اضا عليه من انوار توحيد الحق قبل ما حصل منه من النظر الى الخلق
ويقال هو ما كشف روحه وقلبه قبل ابداعه قالبه من تجلي الحقيقة المورثة
لانوار الشريعة واسرار الطريقة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم
لها عاكفون واقفون لطاعتها ومقيمون على عبادتها والاشارة لتحقير
شانها وحالها ومالها وتوبيخ على تعظيمها واجلالها فان التمثال لا روح
فيها بل هو كصورة الخيال لا يضر ولا ينفع لا في الحال ولا في الاستقبال وافاد الا
انه خاطب قومه واباه ببيان التنبيه الموجب للانتباه طمعا في استفاقتهم
من سكرة الغفلة ورجوعهم من ظلمة الغفلة وخروجهم من ضيق الشبهة
ثم سال الله اغاثتهم وطلب منه هدايتهم فلما تبين له انهم لا يومنون وعلى كفرهم
مصرون تبرا منهم واعتزل عنهم قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم وذ
على اثارهم تابعين قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قال الاستاد لما
استراحوا في الجواب الا الى التقليد المجرد فكان من جوابه المحكم عليهم بالتسوية بينهم
في الضلال والرد قالوا اجيتنا بالحق اي بالامر الجد والصدق ام انت من اللاعبين
الهازلين الكاذبين استبعادا لتضليل اباءهم وابطال من اسمي امره على بناءهم قال
الاستاد فطالبوه بالبرهان على ما ادعاه عليهم من الاعيان قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن اي خلقهن من غير مادة لهن وانا على ذلكم اي ما ذكر لكم
من توحيد ربكم من الشاهدين المحققين والمبرهنين في امر الدين قال الاستاد فاحال
على النظر والاستدلال والتعرف من حيث ادلة العقول وجد ث الكاينات لان اثبات
الصانع لا يعرف بالمعجزات وانما المعجزات لصدق الانبيا وذلك فرع لمعرفة صانع الاشيا
وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين الى عيدكم قيل ولعله قال ذلك سرا
والاظهر انه كان جهرا ووقاه الله عن تعرضهم له قهرا فجعلهم جذاذا وقرا الكسائي

بالكسر اي قطاعا وحطاما وفتاتا الا كبيرا لهم للاصنام حيث كسر غيره واستبقاه وجعل
الناس على عقيدة في ماواه لعلهم اليه يرجعون اي الى الله وتوحيده بحسب فطرتهم
عند تحققهم عجز الهتهم فيعلمون ان ما عبدوه من دون الله غير مستحق لعباد
وفيه الايما الى انه لم يحتفل بما يصيبه من الملامة بان الله منفرد بالابداع
والابدا ومتوحد بايصال الضر والنفع والمنع والعطا قالوا بعد رجوعهم
عما نالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجرائه على ما يشير الى اهانتنا
قالوا اي قايل منهم او بعضهم سمعنا فتى يذكرهم بالسوء ويعيبهم فعله
فعلة يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرئى منهم بحيث
يتمكن صورته في اعينهم لعلهم يشهدون بفعله او قوله او بعقابنا في حقه
قالوا اي حين احضروه اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله
اي من فعل كبيرهم هذا فاسالوهم اي كبيرهم وصغيرهم عن كاسرهم ان كانوا
ينطقون ويميزون بين كاسرهم وناصرهم وقيل كبيرهم فاعل فعله اسند الفعل اليه
لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له حمله عليه او القصد تعريض وتبكيت
لعجزه لعدمه ويويده حديث ابن ماجة انه عليه السلام قال لم يكذب ابراهيم الا
ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته في العبارات
فرجعوا الى انفسهم فتراجعوا الى عقولهم وترددوا في معقولهم فقالوا اي بعضهم
لبعضهم انكم انتم الظالمون بهذا السوال وبعبادة ما لا يضر ولا ينفع في الحال
ولا في المال ثم نكسوا على رءوسهم انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة
فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسوالها وانت عارف عالما
قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم قال ابن عطاء عاد الله
واقطعهم عما سواه بقوله كيف تعتمدون على عاجز مثلكم في دفع الضر وجلب
النفع ولا تعتمدون على من اليه المرجع في العطا والمنع اف لكم ولما تعبدون
من دون الله اي قبحا ونتنا لمن يعبد من سواه وكذا من خاف غيره ورجاه
افلا تعقلون فترجعون الى طريق رضاه وافاد الاستاد انهم قالوا كيف
نف العوينا اليه وعيلنا في السوال عليه وهو جاد ليس امر ما يبديه ولا تصرف

وتحركه له به فقال وانتم كيف تسجدون عبادة الجماد وتشركونه برب العباد وخالق
البلاد ثم لما توجهت عليهم الحجة ولم يكن لهم جواب في المحجة وداخلتهم الانفة
والحمية اصروا على عزمة الاذية فقالوا اسلمنا ان نقتله بشر القتلة وان نعامله
بما يخوفنا به من العقوبة قالوا احرقوه واظهروا نعمتكم وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين
عداوتكم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما اي ذات برد وسلام على ابراهيم عليه
السلام قال ابن عطا سلم ابراهيم من النار بسلامة صدره الكريم كما قال تعالى
اذ جاء ربه بقلب سليم اي خال عن جميع اسباب الدنيا وعوارض العقبى وبرد عليه النار
لصحة توكله وتبرد قلبه عن غير ربه حيث ناداه جبريل فقال هل لك حاجة
قال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي فجعل الله ببركة
هذه الكلمة حظيرة النار له كالروضة قيل وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة
قيل وفي الجمع بين قوله بردا وسلاما ايما الى انه لو لم يقيد بالسلامة لمات ابراهيم
اشارة الى انه لولاه لبردت النار على غيره وفقدت من العالم لكماله ولكن هذا
انما يتم لو كان الخطاب لمطلق النار الحاضرة والظاهر انه مخصص بالنار الحاضرة وفي
الجملة رد على الحكما الفلسفية والطائفة الطبيعية الخارجة عن الطريقة الحنيفية
فهذه القضية نظير قصة غرق فرعون واشياعه ونجاة موسى واتباعه بالما
وكذا اهلاك قوم عاد بالريح العقيم وجعلها على هود ومن امن به كالزوج النسيم
وكذا اخسفه سبحانه بقارون الارض وسلامة غيره هناك في الطول والعرض
فهذه العناصر الاربع كلها ليس لها تصرف بطبعها وانما هي يتوقف فعلها على
امر خالقها باظهار صنعها وافاد الاستاذ انه سبحانه لو عصمه من يد نمرود
المعود ولم يمكنه من رميه في النار لكان في الظاهر اقرب من انواع الانتصار
لكن حفظه في النار من غير ان يمسه الم منها اتم في باب النصرة واظهار
المعجزة والكرامة ويقال ان ابراهيم عليه السلام كثيرا ما كان يقول اوه من
النار فانه عذاب اليم قال تعالى ان ابراهيم لاواه حليم فلما روي في النار
وجعل الله النار عليه بردا وسلاما في هذه الدار قيل له لا تقل بعد هذا اوه
من النار بل استعيذ بالله من الله لا من غيره فانه العزيز الغفار وقوله وسلا

[margin: على]

اي وسلامة عليه وله من غير ملامة فاذ الاكان للعبد السلامة في الميدان فالنار
والبرد عنده سيان ونظائره ان الذي غرق في النار من في النار يقدر على حفظه
في النار من في النار واراد وابه كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اي
الاذلين عند اقتداره لدلالة القضية على حقية دعوته وثبوت نبوته ومزيد
درجته وعلى بطلان كل معاند له في محنته وعدول كل مكابر عن محجته وافاد
الاستاذ ان من حفر لاوليائه وقع في صرايه ومن كان مشغولا بالله لم يتول
الانتقام منه غير مولاه ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي
من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبيا عليهم السلام بعثوا في
ذلك المقام فانتشرت في العالمين شرايعهم الجليلة العلية التي هي مبادي الكمالات
العلمية والعملية والخيرات الدينية والدنيوية روي انه نزل بفلسطين ولوط
بالموتفكة وبينهما مسيرة اليوم والليلة وافاد الاستاذ انه مضت سنة
سبحانه في ارباب نبوته واصحاب صفوته في انه اذا نجي واحدا منهم اشرك
في نجاته من كان مشاهدا له في محنته وفيما شاه مشقته ووهبنا له اسحاق
ويعقوب نافلة اي عطية زائدة او هبة ليعقوب فانه زائدة وكلا اي من
الاربعة جعلنا صالحين اي عاملين بما كانوا عالمين فصاروا به متقين
كاملين وقيل الصلاح هو القيام بامر الله ومنه بالشفقة على خلقه
وجعلناهم ائمة يقتدى بهم ائمة يهدون الخلق الى الحق بامرنا لهم بالارشاد
الى طريق الصدق على وجه الرفق حتى صاروا مكملين للمسترشدين ومقتدين
للمتعلمين من المومنين واوحينا اليهم فعل الخيرات اي ان يفعلوا المبرات ويحثوا
غيرهم على الطاعات واقام الصلاة وايتاء الزكاة خصتا لانهما اما العبادات
البدنية والمالية وكانوا لنا عابدين موحدين وفي العبادة مخلصين وافاد
الاستاذ ان الامام مقدم القوم والفضيلة واستحقاق رتبة الامامة باستجماع
الخصال الحميدة التي في الامة فيه البتة فمن لم يستجمع فيه متفرقات الخصال
الحميدة في الامة لم يستحق منزلة الامامة ولوطا اتيناه حكما وعلما بما ينبغي
علمه لاهل الرسالة ونجيناه من القرية اي من اهلاك اهلها التي كانت

[margin: حكاية او نبوة او حكومة في الخصومة م]

تعمل الخبائث كاللواطة ونحوها وافاد الاستاد انه سبحانه اكمل عليه الانعام بعصمته
عليه السلام من مثل ما امتحن به قومه في تلك الايام ثم بخلاصه منهم باخراجه
من بينهم حين منعوه ظاهرا وباطنا عنهم انهم كانوا قوم سوء في الاحوال فاسقين
في الافعال وادخلناه في رحمتنا في جنتنا او في اهل رحمتنا انه من الصالحين
الذين سبقت لهم سعادة عنايتنا وحمايتنا ورعايتنا وافاد الاستاد انه سبحانه
بين انه ادخله في رحمته ثم قال انه من الصالحين في خدمته ولا محالة من ادخله
في رحمته كان صالحا في حضرته فقوله فقوله وادخلناه في رحمتنا اخبار عن
عين الجمع وقوله انه كان من الصالحين اعلام عن عين الفرق ونوحا اذ نادى ربه
وشكا قومه ودعا خلاصه من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه واهلكنا
اعداءه فنجيناه واهله من شيعه من الكرب العظيم من الطوفان الاليم او اذى
قومه اللئيم ونصرناه اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا وحرموا
عن بركاتنا انهم كانوا قوم سوء في اعتقادهم فاغرقناهم اجمعين جزاء لعنادهم
وافاد الاستاد في القصة انه كان يضرب في اليوم سبعين مرة وكان الرجل
الهرم يحمل حافده اليه ويقول لا يغترن بقول هذا الشيخ وما عليه وكان يصبر
على مقاساة الاذى يدعوهم الى الله تعالى فلما ايسه الله عن ايمانهم وايمان
اولادهم وقال له انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن دعا عليهم باجمعهم
وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع اذ نفشت فيه غنم القوم رعته
ليلا وكنا لحكمهم لحكم الحاكمين والمتحاكمين شاهدين عالمين حاضرين ففهمناها
الحكومة او الفتوى في القصة سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة قيل القصة
ان داود عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان لعل غير هذا ارفق
بهما وهو ان يدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها
والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان
والظاهر انهما قالا اجتهادا لقوله وكلا اتينا حكما وعلما وفيه تنبيه على ان
خطا المجتهد لا يقدح فيه قال جنيد الهمه الله بعلمه سليمان من العلم فمن الله
بذلك الحكم واعطاه الله الملك فلم يمن عليه بل قال هذا عطاؤنا فامنن او

امسك

امسك بغير حساب ثم اراه حقارته في ثلاثة مواضع من حالاته حين سال
الملك واختاره عرف له ملكه وخسته بان القى على كرسيه جسدا وحين قال
فسخرنا له الريح فاراه ان الملك الذي اعطاه ريح حيث لا يدوم له الملك
وهذا امر ريح وحين قال هذا عطاؤنا الاية اي العطاء من شيئ ما سبب لحقارته
وخسته وافاد الاستاد انه سبحانه اشركهما في حكم النبوة وان كان بين
درجتيهما تفاوت في الرتبة ثم في هذه المسالة الواحدة اثبت لسليمان جهة
الخصوصية وفي المسالة دلالة على تصويب المجتهدين فان اختلفوا اذا كان
في فروع الدين حيث قال وكلا اتينا حكما وعلما ولمن قال بتصويب احدهما وتخطية
الاخر منهما ان يتعلق بقوله ففهمناها سليمان اقول وهذا اظهر فقد سر
وعليه الاكثر وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان
الحال او ببيان المقال والظاهر الثاني اذ لا مزية في الاول فتامل والطير
معطوف على الجبال او مفعول معه وكنا فاعلين لامثاله من تسخيرنا فليس
ببدع منا وان كان عندكم عجيبا وفي نظركم غريبا قال محمد بن علي خلق الله في
الجبال التسلية للمحزونين والانسة للمكروبين قال بعضهم الانس الذي في الجبال
هو انها خالية من صنع الخلائق والعمالة لا اثر فيها للمخلوق فتوحش بها
الاحوال بل الاثار التي فيها هي اثار الصنع الحقيقي من غير تحويل ولا تبديل
اقول ولعل تخصيص الطير من سائر الوحوش كثرة تفردها عن الخلق وقوة
اعتمادها على رزق الحق وافاد الاستاد انه سبحانه امر الجبال وسخرها لتساعد
داود عليه السلام في التسبيح وكذا الطير لتوافقه باللسان الفصيح ففي
الاثر كان داود عليه السلام يمر وصفاح الجبال تجاوبه وكذلك الطيور
كانت تساعده عند تاويبه وعلمناه صنعة لبوس لكم عمل الدرع وهو
في الاصل اللباس بمعنى الملبوس كما قيل • البس لكل حالة لبوسها • اما
نعيمها واما بوسها • قيل كانت الدروع قبل داود صفائح فحلقها وسردها
اي نظمها وركبها لتحصنكم من باسكم بدل من لكم بدل الاشتمال باعادة الجار
لتاكيد الحال والضمير لله او للبوس او لداود ويؤيد الاول رواية

اي بكر بالنون ويقوي الثاني قراة ابن عامر وحفص بالتا او بالصنعة او اللبوس
بتاويل الدرع فانه مونث سماعي في اللغة فهل انتم شاكرون ما ذكر من الصنعة
وغيرها من النعمة وهو امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والمعنى
فاشكروا النعمة كقوله تعالى فهل انتم منتهون اي فانتهوا من غير المهلة
وافاد الاستاد انه كان داود عليه السلام سخر الله له الحديد الشديد
والانه في يده كالشمع المذيب فالهمه نسج الدروع لتحصن من سهام الحروب
حال الشروع وقال تعالى وقدر في السرد اي اوثق مسامرها واحكم
الصنعة في مقاديرها ولكن لما قصدته سهام التقدير ما اصاب الا
حدقته من غير التقصير حين نظر الى امراة اوريا من غير قصد في المكان
فكان ما كان في ذلك الزمان ولقد خلا عند ذلك عما هنالك واغلق على نفسه
باب الغرفة فتخصص للخلوة والعزلة واخذ يصلي ساعة ويقرا التوراة مرة
والزبور كرة حتى يمضي ذلك اليوم بالسلامة وينتهي في ذلك الوقت
من غير الملامة وكان قد اوحي اليه انه يوم فتنة ووقت بلية وساعة
محنة فامر الحجاب والبواب الا يوذن عليه احد بالدخول من الباب فوقع
في كوة البيت طير لم ير في الحسن نظيره فهم ان ياخذه فتباعد عنه ولم يطر
منه كالمطمع له في اخذه فتبعه فلم يزل تستاخر قليلا قليلا من عنده حتى
طار من كوة البيت الى خارجه فتبعه داود عليه السلام بنظر اليه فخرج من
الكوة ونظر داود من ذا ونه عليه فوقع بصره على امراة اوريا وكانت قد
تجردت عن ثيابها لما لم يكن عنده احد من الورى لاقدامها ولا ورا تغتسل في
بستان خلف البيت الذي فيه داود عليه السلام فحصل في قلبه ما حصل من
الخواطر الموهمة للالام واصاب سهم التقدير حدقته وكان ما يقتضي
ابتلاه ومحنته ولم تنفعه صنعة اللبوس التي كان يحملها لتحصنه من باسه
في حال البوس ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح عاصفة شديدة الهبوب
بحيث انه اذا ذهب بكرسيه في مدة يسيرة من الدهر كما قال تعالى غدوها شهر
ورواحها شهر ومع هذا كانت رخاء في نفسها طيبة لا تكسر سنبلة ولا تغير

غدة اوا ولها عاصفة اذ يحط سليمان مايتي فرسخ في ماية او كانت رخا تارة
وعاصفة مرة بحسب ارادته ويويده قوله تجري بامره اي باذنه وعلى وفق مشيته
الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام صباحا بعد ما صار منها الى اصطخر او اليمن
رواحا وكنا بكل شيء عالمين فتجري الاشيا في محلها بمقتضى الحكمة المتعلقة
بها على قدر ما سبقت المشية المقدرة لها قال الاستاد سخر الله له الريح غدوها
شهر ورواحها شهر فلو اراد ان يزيد على مسافة الشهر شبرا لما استطاع به قهرا
تعريفا بانه موقوف على حكم التقدير من غير تصور التغيير فشهود التقدير
كان يمنعه عن العجب والغرور بما اكرمته من التسخير ولقد نبه من حيث الاشا
ره
تحت العبارة ان الذي ملك كالريح نشانه اذا امر وقال اولانه لا يبقى بالدوام
شيء زانه اوشانه وفي القصة انه احط ذلك يوما فوقع في القصة حتى
مالت الريح ببساطه قليلا عن الاستقامة فقال سليمان للريح استوي ولا
تلتوي فقالت له الريح استو انت فان المدار عليك وانا الدليل وراجع اليك
وانما سلبي ببساطك ليلك بقلبك الى ما لاحظه انبساطك فاذا استويت
انت في الضماير استويت انا في الظاهر ومن الشياطين من يغوصون له في البحار
ويخرجون نفايسه من انواع المرجان واللالي الكبار ويعملون عملا دون ذلك
اي غير ذلك من بنا المدن والقصور واختراع الصنايع البديعة هنالك
وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره ويملوا عن حكمه وافاد الاستاد ان
هذا المراد انما كان ذلك اياما قليلة في الحقيقة ثم انه اراد يوما ان يعود الى
مكانه في الطريق فتنجاه ملك الموت وطالبه بروحه من غير الفوت فقال اتركني
الى ان ارجع الى مكاني فقال لا وجه للتاخير عن زماني فقبضه وهو قايم متكي على
عصاه وبقي على حاله ولم تعلم الجن حيث اطاعه في خدمته وما عصاه الى ان
اكلت دابة الارض منساته يعني عصاه فلما خر سليمان علمت الجن حينئذ
بموته وتحققوا ان الذي بالمنسات قيامه وتحققه فقهر الموت بحجته وايوب
اذ نادى ربه اني اي باني مسني الضر بدني وانت ارحم الراحمين في حين ما مسني
وابى واكتفى بذلك المقال عن تصريح غرض المطلوب لطفا في السوال

وليس هذا من باب الشكاية بل ورد على طريق الحكاية وقصد به الحكاية الكناية
لتحقيق الرعاية ونظيره ان يعقوب قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله فالمذموم
شكوى العبد الى غير مولاه وكان روميا من ولد عيص بن اسحاق استنباه الله
واكثر اتباعه وماله فابتلاه الله وماله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب
امواله بانواع الهلاك اليهم وانواع المرض في بدنه ثماني عشر سنة وثلاثة عشر
او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روى روي ان امراته من نسل يوسف
قالت له لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين ساعة
فقال استحي من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلاي مدة رجاي فاستجبنا
له فكشفنا ما به من ضر بالشفا من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان
ولد له ضعف ما فقده او بان احيى اولاده وولد له منهم احفاده رحمة من
عندنا عناية من لدنا وذكرى للعابدين اي وتذكرة لهم ليصبروا كما صبر
فيظفروا كما ظفر قال الحسين بن علي ذكر الله على الصفا ينسي العبد من اذاة
البلا وقال جعفر الصادق لما سلط الله البلا على ايوب وطال به الامر اتاه
الشيطان فقال تريد ان تتخلص من هذا البلا فاسجد لي سجدة تلقى فيها الشفا
من العنا فلما سمع ذلك قال مسني الشيطان بنصب وعذاب ومسني الضر
حين طمع في ان اسجد له وقال ابن عطا شدة همه وليس من العقوبات عنده
اشد من شدة الهم لهم فرقة كان يطالع في بلايه العقوبة والملامة ومرة
يطالع الكرامة ومرة يطالع الاستدراج في المدة فلما تشتت عليه الخواطر
قال مسني الضر ان فيه شبه التحير وقال الجنيد عمل الدود في جسده فلما وصلوا
الى قلبه غار عليه لانه محل معرفة ربه فقال مسني الضر افتقارا الى الله بالنعو
وافاد الاستاد انه سمي ايوب لكثرة ايابه الى الله في ذهابه واياباته وسائر احواله
السرا والضرا والشدة والرخا ولم يقل ارحمني بل حفظ اداب الخطاب فقال
وانت ارحم الراحمين يعني لان التلويح ابلغ من التصريح ولما ورد ان من شغله
ذكرى عن مسالتي اعطيته افضل ما يعطي السايلين ويقال اخبار سبحانه عنه
انه قال مسني الضر لم يسلبه اسم الصبر حيث اخبر الله عنه بقوله انا وجدناه

صابرا

صابرا لان الغالب كان من احواله الصبر فنادرة الحالة لم يسلب عنه الغالب من حالته
والاشارة من هذا ان الغالب من حال المؤمن المعرفة والايمان بالله الذي هو
مستغرق جميع اوقاته لا يخلو منه لحظة ونوادر زلاته في دوام ايمانه وطاعاته
والنادر من الطالب لا يزاحم الوصف الغالب ويقال لما لم يكن قوله مسني الضر على وجه
الاعتراض على وجه القضا والقدر بل كان على اظهار العجز بضعف القوى
والقدر لم يكن ذلك منافيا لصفة الصبر ويقال استخرج منه هذه المقالة لكون
فيه تنفس لضعفاء هذه الامة لكن ان ضجوا في حال البلا لم يكن ذلك منافيا منهم
لصفة الصبر ونعت الولا ويقال لم يكن هذا القول منه على وجه الضجر وقلة
الصبر وانما كان من حيث الشكر اي مسني الضر الذي تختص به اولياوك ولا يخلو عنه
اصفياوك وليه لا انك انت ارحم الراحمين لما خصصتني لكن برحمتك اهلتني ويقال
لم يكن هذا القول من ايوب ولكنه استغاثت البلايا في ضيق الكروب فلم تطق
البلا صحبته فضج منه البلا لا ايوب ضج من البلا لانه من اهل الوفا في باب الولا
وفي معناه انشدوا • صابر الصبر فاستغاث به الصبر • فصاح المحب بالصبر
ويقال همزة الاستفهام فيه مضمر ومعناه امسني الضر وانت ارحم الراحمين ويقال
ان جبريل اتاه فقال لم سكت فقال ماذا اصنع قال ان الله سيان عندك بلاوك
وشفاوك فسل الله العافية فقال ايوب اني مسني الضر قال الله فكشفنا ما به
من ضر والعافية تقتضي التعقيب كانه قيل فعافيناه في الوقت فكانه قال له يا ايوب
لو طلبت العافية قبل هذا لاستجبنا لك بلا مهلة ويقال سقطت على الارض
دودة مما كانت تاكل بعض بدنه فرفعها ايوب فوضعها في موضعها فعقرته عقرة
عيل معها الصبر فقال مسني الضر فقيل له يا ايوب انتصبر معنا ولولا انا
ضربنا تحت كل شعرة من شعرانك خيمة من الصبر ما صبرت ساعة عن الجزع
والفزع من شدة الضجر ويقال كانت الدودات الواقعة على نفسه اكلت
كل ما على بدنه فلم يبق منه الا لسانه وقلبه فقصدت دودة لسانه واخرى
جنانه فقال مسني الضر لم يبق الا لسان به اذكرك وقلب به اعرفك فان لم
يبق لي ذلك لا يمكنني ان اعيش واصبر واذكر واشكر ويقال استجم عليه

جهة البلا واستهم عليه طريقة الولا فلم يعلم انه يصيبه ذلك تاديبا او تقريبا
او تمحيصا تخصيصا فلذلك كانت محنته وداءت عشرته وقيل له ما اشد ما لقيت
في ايام البلا قال شماتة الاعدا وفي القصة ان تلامذة ايوب كسروا اقلامهم
وحرقوا ما كتبوا منه وجعلوه اعلامهم وقالوا لو كان لك عند الله منزلة لما ابتلاك
بمثل هذه المنزلة البلية ويقال انما بقيت امراته معه في مقام الوفا لانها كانت
من نسل الانبيا ومن ذرية يعقوب رئيس اهل البلا وانيس اهل العنا ويقال
ان الشيطان قال لها ان اردت ان يشفي مريضك فاسجدي لي ولم تعلم انه ابليس
وانما ظهر لها في صورة انسان بالتلبيس فاخبرت ايوب بذلك الخبر فقال اني
مسني الضر ويقال لما ظهر به البلا اجتمع قومه عليه في الجفا وقالوا لها اخرجي
هذا المريض من قريتنا فانا نخاف ان تعدي علينا علته ويسري بليته فاخرجته الى
باب القرية فقالوا انا اذا اصبحنا ومردنا اليه وقع ابصارنا عليه فنتشاءم
به فابعديه عن الابصار فاخرجته الى ارض قفار وكانت امراته تدخل
البلد فتستاجر للخبز والعمل في الدور فتاخذ الاجر وتحمله اليه فاستقذروها
ولم يستعملوها ولم يدخلوها ويقال انها كانت ذات ذوايب وكان ايوب ياخذها
وعند نهوضه يتعلق بها فباعتها برغيف اخذته لتحمله اليه فوسوس اليه الشيطان
بانها عملت الفحشا وان شعرها جزت في تلك الجزا فحلف ايوب ان يجلدها اذا
صح حالها فكانت المحنة على قلب تلك المراة اشد مما على بدن ايوب وقيل
ان امراته غابت فعافى الله ايوب وعاد شابا طريا كما في القصة في قوله تعالى
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فلما رجعت ولم تره حسبت انه اكله
سبع او اصابته افة فاخذت تبكي وتولول وتتردد وتنوح فقال لها ايوب مالك
فقالت كان لي هنا مريض فقدته فقال لها كيف كان فنظرت اليه فقال كان
يشبهك صحيحا اذ كان شابا صحيحا فقال ايوب انا ذلك المطلوب ويقال ايوب
كان مكاشفا بالحقيقة ماخوذا عنه في الطريقة فكان لا يحس بالبلية مرة
مرة علمه وروحاله اليه فقال مسني الضر كدنه ويقال ادخل على ايوب تلك
الحالة واستخرج منه هذه المقالة ليظهر عليه اقامة العبودية للقيام بحق

الربوبية وقيل اوحى الله الى ايوب ان هذا البلا قد اختاره قبلك سبعين من الانبيا
فما اخترته الا لك من بين الاصفيا فلما اراد الله كشفه عنه قال مسني الضر منه
وقيل كوشف بمعنى من معاني الولا فلم يجد الم البلا فقال مسني الضر لفقدي الم الضر
ويقال انما قال مسني الضر لما لحقه من الضعف بقيام الطاعة فاستجاب له بان
رد عليه قوته ليقوم بحق العبادة ويقال طلب الزيادة في الرضا فاستجيب له
بكشف ما كان به من العنا ويقال ان الضر الذي شكا منه انه بقيت عليه
بقية عنه قبلته كانت بقيته فلما اخذ عليه كليته زال عنه بليته ويقال
رد عليه السلامة والعافية والاهل في الظاهر كما في القصة لانه لما صار
ماخوذا منه بالكلية وسعى عن كل بقية استوى حينئذ عنده البلا والرخا
والوجد والفقد واسمعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل
زكريا وقيل يوشع وقيل زكريا وقيل نبي مستقل سمي به لانه كان ذا حظ عظيم
من رب كريم اوله ضعف عمل انبيا زمانه لقوة فساد امته في اوانه كل من هولا
من الصابرين على التكاليف الشديدة والمحن العديدة وادخلناهم في رحمتنا اي
تحت ظل رحمانيتنا او كنف عنايتنا انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح والكاملين
بالفلاح وافاد الاستاد ان لحكم صبرهم على البلية وصلاحهم في الطاعة والمعنى ادخلنا
في الرحمة وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه
غضبه عليهم من طول دعوتهم وشدة مخالفتهم وتمادي اصرارهم في مدتهم مهاجرا عنهم
قبل ان يومر بالبعد منهم والمغاضبة من بنا المفاعلة للمبالغة لا للمشاركة وافاد
الاستاد انه ذهب مغاضبا على نفسه اي شديد المخالفة لهواه وتمديد الاعدا
مولاه فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه ومنه قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه
وقال جنيد فظن ان لن يريه قدر نفسه في سخطه على عبادنا من قومه فنادى
في الظلمات البليات الشديدة والظلمات العديدة من بطن الحوت والبحر والليل
وافاد الاستاد انه يحتمل ان يراد بظلماته ما التبس عليه من اوقاته واستبهم عليه
من حالاته ان لا اله الا انت ان مصدرية او تفسيرية سبحانك ان يعجزك شيء
من العالمين اني كنت من الظالمين بالمبادرة الى المهاجرة او بظن عدم المطابقة

الهمم

وقد ورد ما من مكروب يدعو بهذا الدعا الا استجيب له وفي تفسير السلمي اي انك كنت
من الجاهلين انك لا تقرب بطاعة ولا تبعد بمعصية فاستجبنا له بان قذفه الحوت
بعد اربع ساعات او ثلاثة ايام او اربعين يوما الى ساحل البحر ونجيناه من الغم
اي غم الالتقام او غم الخطيئة والاستقام وافاد الاستاد انه لم يخبر منه دعا بالتصريح
الا انه في ضمن كلامه بالتلويح حيث قال اني كنت من الظالمين فلم يخبر بصدور
الظلم عنه الا وهو يستعفي منه وكذلك ننجي المومنين وقرا ابن عامر وابو
بكر نجي بتشديد الجيم مع نون واحدة مضمومة فهو ماض مجهول استد الى ضمير
المصدر اي نجا النجا كما في قراة ابي جعفر ليجزي قوما اي يجزي الجزا وسكن اخره
تخفيفا كما في ذر واما بقي من الربا على قراة شاذة وقيل ادغم النون في الجيم على
انه لغة شاذة والمعنى كما نجيناه ان الشون وساير البشين ننجي المومنين من البلوى
في الدنيا والعقبى وافاد الاستاد بقوله يعني كل من قاله من المومنين اذا
اصابه غم او استغله مهم مثل ما قال نجيناه في الحال او المال وفي القصة
انه لما ركب السفينة فاضطرب البحر وتلاطمت الامواج فاشرفت السفينة على
الغرق واخذ الناس في القا الامتعة تخفيفا للسفينة وطلبا للسلامة
قال لا تلقوا امتعتكم في البحر واطرحوني فاني المجرم بينكم فنظروا اليه وقالوا
نرى عليك سيم الصلاح وليس تسمح نفوسنا بالقايك في البحر من غير ظهور
الجناح فقال تعالى فساهم فكان من المدحضين اي فقارعهم فاستهموا
ووقعت القرعة عليه فكان من المغلوبين وروي انه حرق السفينة فاذا بالحوت
فاغرافاه فجاء الى جانب اخر فجاد الحوت اليه وبهواه وكذلك حتى دار كل جانبها
يلقاه ثم لما علم انه مراد بالبلايا القى نفسه في الما واوحى الله الى السمك بان لا
تخدش منه لحما ولا تكسر عظما وهو وديعة عندك وليس بطعمة لك وقيل
ان السمك الذي ابتلعه امر بان يطوف به في البحر وخلق الله له ادراك ما فيه الى
القعر فقال يونس صحب الحوت اياما قليلة فيقال له ذا النون الى يوم القيامة
ولم ينقطع عنه هذه النسبة فما ظنك بعبد عبد الله سبعين سنة ولازم قلبه
معرفته وداوم محبته وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا اي فريدا

بلا ولد يرثني فاكون وحيدا وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي
فانك خير عوض تخلفني وتدفع عني ما يسوءني قال ابن عطا اي خالصا عن عصمتك
وقال جنيد اي غافلا عن حضرتك مشتغلا بشي عن خدمتك وافاد الاستاد
انه عليه السلام سال الولد ليكون معينا له على عبادة ربه وليقوم في النبوة
مقام مرامه ولئلا ينقطع بركة النبوة من اهله ولقد قاسى زكريا من
البلايا ما قاسى حتى قطع بالمنشار لما التجا الى شجرة من الكفار فانشقت
له وتوسطها فالتامت وفطن ذلك هولا الفجار فقطعوا الشجرة بالمنشار
وصبر لله ولم يصدر منه اه ولا اواه وانشقاق الشجرة كانت له معجزة وفي
الظاهر حفظا لهم عن الاذية بل لو لم يطلعهم عليه لكان في ذلك سبب
سلامته ولعلهم لو قتلوه لم يصبه من الالم القدر الذي لحقه من القطع
بالمنشار لطول اقامته وانما المعنى فيه ان انشقاق الشجرة كانت له معجزة
فقوي بذلك يقينه في المعرفة لما راى عجيب الامر فيه من نقض العادة ثم البلا
لهم بالقتل ليس بلاء في التحقيق ولقد قال انهم انما استغرب الاولنا
الذي للمناجات مع المولى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى قيل وسمي به لانه حيي
به عقر امه واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها وافاد
الاستاد انه اصلحها ليكون له في ذلك معجزة ولزوجه اية وكرامة لانه فعل
ناقض عادة ولئلا يستند زكريا بفرح الولد دونها مراعاة لحقها وهذا
سنة الله في باب اكرام اوليائه وانعام اصفيائه وفي معناه انشد واشعر
ان الكرام اذا ما اخصبوا ذكروا ٭ من كان يالفهم في الموطن الخشن ٭
انهم اي المذكورين من الانبيا والمشهورين من الاصفيا كانوا يسارعون في
الخيرات يبادرون الى ابواب المبرات وانواع الطاعات واصناف العبادات
ويدعوننا رغبا ورهبا اي رغبة في الثواب ومخافة عن العقاب وخشية
من الحجاب وقال بعضهم رغبة فينا ورهبة عما سوانا وافاد الاستاد ان
في هذا اشارة لجميع العباد لان المومن لا يخلو في حالة من الرغبة والر
اذ لو لم يكن رغبة لكان قنوطا والقنوط كفر ولو لم يكن رهبة لكان

امنا والامن كفر وكانوا لنا خاشعين خاضعين متذللين مخلصين قال الواسطي
امر الله الانبيا بالخشوع والمسكنة وهو الوقوف بين الرغبة والرهبة وقال ابو
يزيد الخشوع خمول القلب عن الدعاوي في قرب الرب وقال بعضهم الخشوع زمام
الهيبة اذا اردت ان تعرف الخاشع من المدعي ففتنه فان كان خاشعا زاده كل
رافة وشفقة وان لم يكن خاشعا انتقم لنفسه وغضب لحظه وافاد الا[ستاد]
ان الخشوع هو قشعريرة القلب عند اطلاع الرب وكان لهم عليهم السلام هذا
الالمام بوصف الدوام والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام وهي مريم ام عيسى
عليهما السلام فنفخنا فيها اي في ولدها الكائن في بطنها والمعنى احييناه في
جوفها من روحنا اي من الروح الذي هو بامرنا وجعلناها وابنها اي قصتهما
او حالهما او كلا منهما اية للعالمين فان من تامل في حالهما تحقق كمال قدرة الصانع
في جمالهما وافاد الاستاد ان من نظر في امرهما ووضع النظر موضعه لا يستدل
بقدرتهما ومن اعرض عنه ولم ينظر فيه فالاية لا تخرج عن كونها حجة ودلالة
تنقص بالمقصر في بابهما لغفلة او كسالة ان هذه اي ملة التوحيد والملة الموروثة
عن جميع الانبيا عليهم السلام امتكم ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها في مرور
حالتكم امة واحدة ملة متحدة غير مختلفة في امم الانبيا المتفرقة وانا ربكم
لا رب سواي لكم فاعبدون في حدودي واطيعوا امري ولا تخافوا ولا ترجوا غيري
وقال الاستاد اي وكلكم خلقته مفتقرا الي فاعتمدوا في جميع اموركم علي وتقطعوا
امرهم بينهم اي وتفرقوا وجعلوا امرهم دينهم قطعا موزعة فيما بينهم بقبيح
فعلهم وفي الكلام التفات من المومنين الى غيرهم او من الناس كلهم الى بعضهم
كل من الفرق المتحزبة المختلفة في اعمالهم الينا راجعون فنجازيهم بحسب احوالهم
وافاد الاستاد انهم لما اختلفوا في اعمالهم وتنازعت اقوالهم واضطربت
احوالهم واستاصلتهم البلايا قال تعالى كل الينا راجعون وكيف لا وما تقلبوا
الا في قبضة التقدير والقضا فمن يعمل من الصالحات اي ما يوافق الشريعة
من الطاعات وهو مومن بالله ورسوله والايات فلا كفران لسعيه فلا تضيع
لسعيه في الحالات وانا له لسعيه وعمله كاتبون مثبتون في صحيفة عمله

قال

قال ابو بكر الوراق العمل الصالح الذي لا ريا فيه ولا سمعة ولا يكون فيه طلب الثواب
والعوض بل يكون معاملته على مشاهدة القدر والامر وقال الاستاد من تعنى
لله لم يخسر على الله ومن عمل مستغفرا لله وجب حقه على الله وقوله وهو مومن
اي في العاقبة والمال اذ لا عبرة بظاهر الحال وحرام على قرية وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر بكسر الحا وسكون الرا اي وممتنع على اهلها غير متصور منهم في حالها اهلكناها
ثم حكمنا باهلاكها انهم لا يرجعون اي عدم رجوعهم الينا لجزا اعمالهم لدينا وقال
الاستاد اي لا نهلك قوما وان تمادوا في العصيان الا اذا علمنا انهم مصرون على
ترك الايمان حتى اذا فتحت وقرا ابن عامر بالتشديد ياجوج وماجوج اي يستمر
امتناعهم او اهلاكنا لهم او عدم رجوعهم الى قرب قيام الساعة ووقت ظهور امارات
القيامة وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي يحكي الكلام بعدها المسماة
بالابتدائية والمحكي هي الجملة الشرطية وهم اي ياجوج وماجوج او الناس كلهم
من كل حدب اي مرتفع من الارض ينسلون يسرعون وافاد الاستاد انه يحق القول
عليهم ويتم الاجل المضروب لهم فعند ذلك تظهر اياتهم والى القدر المعلوم من
التقدير لا يحصل نجاة الناس من شرهم واتاهم واقترب الوعد الحق وقت القيامة
وساعة الملامة فاذا هي اي القصة شاخصة ابصار الذين كفروا اي مرتفعة
الاجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم عليه من الاحزان يا ويلنا اي يقولون
يا هلاكنا ادركنا قد كنا في غفلة من هذا الذي شاهدنا وادركنا بل كنا
ظالمين لانفسنا بالاخلال في النظر وعدم الاحتفال بالنذر وافاد الاستاد ان
القيامة تاخذهم بغتة ويظهر اشتراط الساعة فجاة ويقر الكافرون بان
الذنب لهم جملة ولكن في وقت لا يقبل المعذرة انكم وما تعبدون من دون الله
يعني الاوثان وابليس والاعوان لانهم بطاعتهم في حكم عبادتهم لما روي انه
عليه السلام لما تلا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قبل ان يدخل في
سلك المومنين قد خصمتك اي غلبتك في الخصومة والحجة ورب الكعبة اليست
اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة فقال عليه
السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى هنالك

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية فعلى هذا ايم الخطاب ويكون ما سوا لاعن او
بجانبه وهو الاولى كما لا يخفى ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعري قال هذا شي لالهتنا
خاصة او لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل عبد من دون الله عامة فقال
بل لكل عبد من دون الله ويكون حينئذ قوله ان الذين بيانا للتخصيص في الحصر
في النزول حصب جهنم اي حطبها كما قرئ بها على انتم اي كلكم لها واردون اي
داخلون فيها او مارون عليها وافاد الاستاد ان الاصنام جمادات ولا جرم
لها واحراقها ليس عقوبة في حقها ولكنه على جهة براءة ساحتها تبيين ان
الذنب كان لعبدتها لو كان هولاء اي الاصنام وغيرها الهة مستحقة لان
يعبدوها ما وردوها ما دخلوها لان المهان بالالقا والاحراق فيها لا
يكون الها وكل فيها خالدون دائمون لا خلاص لهم عنها لهم اي لاهلها فيها
زفير شدة انين وتنفس حزين وهم فيها لا يسمعون من شدة عذابهم او لا يسمعون
ما يسرهم من خطابهم وافاد الاستاد ان لعبدة الاصنام في النار زفير لحسرتهم
على ما فاتهم من طاعتهم وهم فيها لا يسمعون ابدا من يبشرهم بانقضا عقوبتهم
بخلاف عصاة المسلمين فانهم لو ان عذبوا حينا لمعصيتهم فسيسمعون قول من
يبشرهم يوما بانقضا عقوبتهم وليعظم لطول مدتهم ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة والعبادة او البشرى
بالجنة بعد حصول المحنة اولئك عنها مبعدون فان مقامهم عليون قال
الحسين ابن فضل سبقت العناية وظهرت الجناية وقال جنيد من سبق من الحق
اليه احسانا فانه لا يزال يتقلب في ميادين المحسنين ايمانا وايقانا الا ان يتقلب
الى اعلى مراتب اهل الاحسان من ارباب الارادة لقوله سبحانه للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وقال بعضهم اذا سبقت للعبد من الله سعادة ففعلته كلها
اذكار وعبادة واذا سبقت للعبد من الله الشقاوة فاذكاره كلها عنا
ومحنة وغفلة وانشد في معناه

من لم يكن للوصال اهلا ۞ فكل طاعاته ذنوب

وافاد الاستاد ان المعنى سبقت لهم الكلمة بالحسنى والمشية والارادة بالحالة

الاسنى لان الحسنى فعلى وقوله سبقت اخبار عن القوم والذي كان لهم في القدم
هو الكلمة التي هي صفته فتعلقت بهم في معنى الاخبار عنهم بالسعادة ثم قال
مبعدون ولم يقل متباعدون ليعلم ان المدار على التقدير وسبق الحكم من
الله به لا على تباعد العبد وتقربه كما قيل وفي الحديث لا مقرب لما باعدت
ولا مبعد لما قربت ولا مقدم لما اخرت ولا موخر لما قدمت لا يسمعون
حسيسها ما يحس به فيها وهم فيما اشتهت انفسهم من الشهوات الحسية واللذات
المعنوية خالدون دائمون قال الواسطي اهل الحقائق لا يحسون صحيح
اهل الدنيا لانهم مصدودون عنها لما ورد على سرائرهم من وهج حقائق
المولى فهم متزدادون في منازلهم العلية ومراتبهم الجلية لا يقطعهم
عن ذلك قاطع في الطريقة لانغماسهم في بحور الحقيقة وقال ابن عطا
للقلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد جمع لهم ذلك كله
بكل وجه منها والمراد منهم السادة المومنون الكاملون فهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون دائمون لا يحزنهم الفزع الاكبر اي النفخة الاولى او انصراف الفجار الى عذاب
النار وحين يطبق على النار من الكفار او حين يذبح الموت وينادي يا اهل الجنة
خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا فوت واقتصر عليه السلمي فافاد الاستاد
فما زاد انه قيل قول الملك لا بشرى يومئذ للمجرمين يقال اذا قيل وامتازوا اليوم
ايها المجرمون وقيل اذا قيل اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل الفزع الاكبر هو
الفراق وهو الياس من رحمة الخلاق وتتلقاهم الملائكة اي عند نزع
ارواحهم الطيبة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون الاية او تستقبلهم مهنئين على ابواب الجنة ويقولون
هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي اليوم الواقع في العقبى يوم ثوابكم الموعود
في الدنيا وافاد الاستاد ان منهم من يتلقى الملك في بشارة الثواب ومنهم من
يرد عليه الخطاب بغير واسطة من رب الارباب يوم نطوي السما اي نجمعها
او نمحوها او طيها تكوير نجومها ومحو رسومها ويوبد الاول قوله كطي السجل
للكتاب كطي الطومار لاجل الكتابة يعني ليكتب فيه او لما يكتب فيه او

لما يكتب فيه او لما كتب فيه ويدل عليه قراة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اي
للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وهذه اقوال الخلف وقول الاكثر من السلف
ان السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه في الاحوال او كما صح عن ابن عباس
انه كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فالكتاب على هذا اسم الصحيفة
المكتوب فيها وطي مضاف الى الفاعل وعلى ما سبق الى المفعول ولفاد الاستاد انه
لما كان السما سقفا مرفوعا حين كان الاوليا تحتها والارض كانت فراشا اذا
كانوا فوقها فاذا اخلى الاحباب عنهما تخرب ديارهم على العادة فيما بين الخلق
من تخريب الديار وذهاب الاثار بعد مفارقة اصحاب الدار ويقال نطوي
السما التي عرضت منها بدوا وين العصاة من المسلمين لئلا تشهد عليهم بالاجرام
المذنبين ونبدل الارض التي عصوا فيها غير تلك الارض حتى لا تشهد عليهم
اقول ولعل هذا بعد شهادتها على بعضهم واخبارها حيث قال تعالى يومئذ
تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها او تعالى نطوي السما والابواب لتقرب قطع
المسافة على الاحباب كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدا
اعادة مثل بدانا اياه في الايجاد والاعدام بعد العدم والفنا بالاقنا والمراد
صحة الاعادة بالمقايسة على البداة لتناول القدرة القديمة لهما على
السوية وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا وعدا علينا اي وعد
وعدا كاينا انجازه فلا محالة من رجوعكم الينا انا كنا فاعلين اي محققين ذلك
الوعد حيث لا خلف لعهدنا ولقد كتبنا في الزبور وهو كتاب داود من بعد
الذكر اي التوراة او المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة فالزبور بمعنى
المزبور اي المكتوب وبالذكر اللوح المحفوظ لان الكل اخذ منه ودليله قراة
حمزة بضم الزاي على جمع الزبر بمعنى المزبور ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة
او ارض الكفرة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المومنين او الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وسلم
اجمعون وافاد الاستاد ان الذكر هنا هو التوراة وكتب بمعنى اخبر والصالحون
امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم يحملهم قوم صالحون للنعمة وهم المطيعون

واخرون

واخرون صالحون للرحمة وهم العاصون والمعنى اخبرنا موسى عليه السلام وقومه
وداود عليه السلام وامته اني اخترت امة محمد صلى الله عليه وسلم وان الارض
هم الذين يرثونها اي يوجه الكمال في الدنيا ويحسن الكمال في العقبى والكل
من فضل المولى ان في هذا اي القران او فيما ذكر في هذه السورة من الاخبار
والموعظة لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم
العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين مفعول له او
حال بتقدير ذا رحمة او لارادة المبالغة وذلك لان ما بعثت به سبب لا
وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وهو لا ينافي ان الرحمة تنقلب الرحمة
للكفار والنعمة تبدل بالنقمة للفجار وقيل كونه رحمة للكفار امنهم من
الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال في هذه الدار واختاره الاستاد فيما افاد
حيث قال اما من اسلم فبك نجوا واما من كفر فلا نعذبهم ما دمت فيهم فانت
رحمة منا على الخلائق اجمعين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي في ذاته
وصفاته وافعاله في مخلوقاته فهل انتم مسلمون اي مخلصون له في عباداته
منقادون في قبول طاعاته فان تولوا عن التوحيد في الالوهية والتفريد في
الربوبية فقل اذنتكم اعلمتكم بما امرت الي اليكم على سوا مستوين في الاعلام به
ولم اخصص بعضكم بتبليغه وفيه بطلان مذهب الباطنية وبعض الرفضة
من الباطلية قال الاستاد ان اعرضوا ولم يومنوا فقل اني للالزام اعلمتكم
ولكن للاكرام لما اعلمتكم فتوجهت عليكم الحجة واستمهت عليكم الحجة وان ادري
وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او من ظهور يوم الدين
لكنه كاين بالتيقين وافاد الاستاد ان علمي متقاصر عن تفصيل احوالكم في
مالكم ووقت ما توعدون به في القيمة من تفصيل امالكم ولكن حكم الله عز
ما اخر عنكم اذا اراد شاء من تقدير افعالكم انه يعلم الجهر من القول كالطعن
في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحقاد للنبي عليه السلام واصحابه الكرام وان
ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراكم لسبيلكم وزيادة
في افتنانكم لو امتحانا لينظر كيف تعملون في امر الاديان ومتاع الى حين

سعادهم

ويتبع لكم الى اجل مقدر من الاحيان وافاد الاستاذ انه سبحانه لا يخفى عليه سركم
ونجواكم وحالكم ومآلكم وظاهركم وباطنكم وعلى قدر استحقاقكم يجازيكم ومن
افعالكم بحسابكم وبما فيكم وليس يحيط علمي الا بما يعلمني واعلامه اياي ليس
باختياري ولا بلوى مقصود على حسب مرادي واشاري قل رب احكم بالحق اي
افض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لان تحل عليهم العقوبة وقرا حفص
قال على الحكاية من امتثال الطاعة وربنا الرحمن كثير الرحمة والمنة المستعان
المطلوب منه المعونة على ما تصفون من ان الشركة تكون لكم في العاقبة

سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اي باسم الله هو المطلوب بالحج والمقصود بالحج والمراد
بالحج فلا يحج اليه ولا يلبي الا له ولا ينادي الا عليه ولا يذبح الا لديه وافاد
الاستاذ ان سماع بسم الله يوجب الغيبة والغيبة فضيلة الهيبة وذلك
وقت محوهم وسماع الرحمن الرحيم يوجب الانس والقربة وذلك وقت صحوهم
فسماع بسم الله يوجب انزعاج القلوب وبه يحصل شفا قلوبهم فمودة قلوبهم
في لطف جماله كان موجب جنونهم في كشف جلاله يا ايها الناس اتقوا ربكم اي مخالفته
او معاقبته وقابلوا الربوبية بما يقتضيه من العبودية قيل سماه يا بني النسيان
دل الجارية العرفان وقال جعفر يا ايها الناس كونوا من الناس الذين هم الناس فلا
تغفلوا عن الله اي بالاستيناس بما سواه فمن عرف انه من الانسان الذي حصل
خلقته بما حصل به كبرت همته عن دني المنازل وسمت به الرفعة حتى يكون للحق
نهايته ثم الى ربك المنتهى وقال ابو يزيد التقوى كل التقوى من اذا قال قال لله
ولم يقل لنفسه واذا نوى نوى لله ولم ينو لنفسه هكذا في جميع ما يبدا وي
منه وروي عن ابي سعيد الخدري ان رجلا جا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اوصني فقال اتق الله فانها جامع كل خير ذكره السلمي وافاد
الاستاذ ان يا ايها الناس نداء علامة ويا ايها الذين امنوا نداء كرامة ولكل واحد
من القسمين في الصور يفتتح الحق خطابه في السور وذلك لانقسام خطابه
الى صفة التحذير مرة وصفة التبشير كرة والتقوى هو الحرز والانتقا

وتجنب المحظورات ومن ويجتنب المفضلات والشواغل وان كانت من جملة المباحات
نقل فثواب الاول اكثر لكنه موجل وثواب الثاني اقل ولكنه معجل ويقال خوفهم بقوله
اتقوا ربكم سكن ما بهم من الخوف بقوله ربكم فان سماع الترهيب يوجب الاستيحاش ثم
وجميل الكناية ان زلزلة الساعة تحريكها للاشيا جميعها على الاسناد والمجاز
فان الاشيا تتحرك بسببها وتحريك الاشيا فيها شي اي باعتبار ما له عظيم لتبين
الهواله على امرهم بالتقوى في الطاعة لفظاعة الساعة ليتصوروها في نفو
ويعلموا بعقولهم انه لا ينفعهم في دار العقبى الا التدرع بلباس التقوى فيبقوا
على انفسهم في الدنيا ويتقوها بملازمة التقوى وقيل هي زلزلة تكون
قبل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها ويويده
ظاهر قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة اي تشتغل بنفسها عما ارضعت
من ولدها لكثرة هولها وشدة نكدها وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط
جنينها في غير محلها وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى وما هم بسكارى
اي على الحقيقة بل حيارى ولكن عذاب الله شديد فتغير الاحوال حينئذ
ليس ببعيد وقرا حمزة والكسائي سكرى قال جعفر سكرهم لما شاهدوا من
بساط العز وسلطان الجبروت وسرادق الكبريا والعظموت حتى كل نبي يقول
نفسي نفسي وافاد الاستاذ ان منهم من سكره لما يصيبه من الاهوال ومنهم من
سكره سكر المحاب وشتان بين سكر اهل الغفلة وبين سكر اهل الوصلة ومن
الناس من يجادل في الله في توحيد ذاته وتفريد صفاته او في امر دينه
من جميع جهاته بغير علم اي بكتابه واياته ويتبع في مجادلته او عموم حالته كل شيطان
مريد متجرد للفساد ومريد لضلال العباد قال سهل يخاصم في الدين بالهوى
والقياس بالاهواء دون الاقتدا بالانبيا والاوليا فعند ذلك يضل ويضل
ويبتدع ويدخل في سلك السفها وافاد الاستاذ ان المجادلة لله مع اعدا الحق
من موجبات القربة والمجادلة في الله بالمماراة مع اوليائه والاصرار
على الباطل بعد ظهور دلايل الحق من امارات الشقاوة كتب عليه اي على
الشيطان المريد انه اي الشان او الشيطان من تولاه يتبعه فانه يضله

سهم

وبهديه الى عذاب السعير اي ويدله الى ما يجره الى عذاب يستحقه بحسب التقدير
وافاد الاشارة ان من وافق الشيطان بمتابعته واغيه من العصيان فالشيطان
لا يهديه الا الى الضلال والطغيان ثم انه يتبرا من موافقته ويلعن اصحاب
موافقته فنعوذ بالله من الشيطان ونزغاته ومن درك الشقا وشوم نجاسته
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكان الاعادة فانا خلقناكم اي حال البداة
من تراب بخلق ادم او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة اي مني واريد
به جنسه ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم
كانها مضوغة مخلقة وغير مخلقة تامة وناقصة لنبين لكم قدرتنا وصنعتنا
وحكمتنا ونقر في الارحام ما نشاء اي نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه
بعد ستة اشهر واقصاه سنتان عند الحنفية واربع عند الشافعية ثم
نخرجكم طفلا حال كون كل منكم طفلا او المعنى اطفالا لا على ارادة الجنس ثم
لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او
قبله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم في الامور
الكلية والجزئية وافاد الاشارة ان ارذل العمر الذي لم ينفق في سبيل الرحمن او
الاقامة في منازل العصيان او التفريح في اوطان المذلة او العيش مع
الاضداد او عيش المرء بحيث لا يعرف قدره او ان يوكل الى نفسه او التطوح
في اودية الحسبان او نسيانا بغير الله او هو الاخلاد الى تدبير النفس والخلق
والغفلة عن شهود تقدير الحق وترى الارض هامدة ميتة يابسة وجامدة
ساكنة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت واضطربت وربت انتفخت وار
وانبتت من كل زوج بهيج من كل صنف حسن ونوع مستحسن ذلك مذكور من خلق
الانسان في اطوار مختلفة وتحويله عن احوال متضادة واحيا الارض بعد موتها
باشكال مونقة بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في ذاته ثم المحقق بايجاد
جميع مكنوناته وانه يحيي الموتى كما احيا النطفة والارض الميتة فهو حق وكلامه
صدق وفي تفسير السلمي يحيي الموتى بالعلوم في الدنيا وبالارواح في العقبى

وافاد

وافاد الاشارة ان الارض التي اصابتها حسنة النتاجها وقت الربيع وحسن
الهوا وتمثال يحيي النفوس بتوفيق العبادة ويحيي القلوب بتحقيق المشاهدة و
يحيي احوال المريد بعد عسى اقباله عليها ويقال يحيي الاوقات بموافقة الامر ثم
يحل الرضا وسكون الجاش عند جريان التقدير بحكم القضا وانه على كل شيء قدير
من ايجاد واعداد وافنا وابدا وتيسير وتعسير وان الساعة اتية لا ريب فيها
ومن مات فقد قامت قيامته وان الله يبعث من في القبور على اشكالهم
الاولية وهيئاتهم كما يعيشون يموتون وكما يموتون يحشرون ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم كرر الاية لما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب
منير اي لا سبيل العقل ولا طريق النقل او من غير الكتاب والسنة لحديث خير
الهدى هدى محمد فالمراد بالعلم علم الفطرة الضروري ليصح عطف العلم النظري
كذا قيل والاظهر انه من قبيل العطف التفسيري وان المراد بالعلم هو الاجمالي
وبما بعده التفصيلي ثاني عطفه اي لاوي عنقه متكبرا ومعرضا عن الحق متجبرا
ليضل اي غيره متغيرا عن سبيل الله وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وفيه تنبيه
على ان علة الجدال هو الاقبال على الاضلال لغيره والخروج عن الهدى الى
الضلال بنفسه والمعنى ليصير ضالا مضلا في حد ذاته له في الدنيا خزي اي
هوان ومذلة ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق عقاب الحرقة وعذاب
الفرقة ذلك الخزي والتعذيب بما قدمت يداك بسبب ما عملته من
الكفر والمعاصي هناك وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على
اعمالهم وفق احوالهم وصيغة المبالغة لافادة ارادة الجمعية الدالة على
المقابلة او المعنى ليس بذي ظلم فعال للشر ومن الناس من يعبد الله على
حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه لعدم اليقين كمن وقف على جانب من عسكر
فان اصابه خير من مطلوبه اطمان به وسكن قلبه بسببه وان اصابته فتنة
محنة وبلية امتحانا من ربه انقلب على وجهه قال الواسطي على رهق ارتد منه
هنالك فالطمان اليه لذلك خسر الدنيا والاخرة لذهاب عصمته في الدنيا
وهبوط عمله في العقبى ذلك اي الجمع بين الخسرانين هو الخسران المبين الظاهر

امره عند ارباب اليقين قبل الخسران في الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران
في العقبى كثرة الخصوم والتبعات وقال يحيى بن معاذ الرازي الناس من مخافة فضيحة
الدنيا وقعوا في فضايح الاخرى ومن اجل نفوسهم اهلكوا نفوسهم وافاد الاستاد
ان المعنى يكون على جانب غير مخلص لا يشهد اي يوجد الوفاق ولا يجحد اي يقتضي
الشقاق فان اصابه خصب وامن وسعة سكن اليه وان اصابته فتنة وبلية
محنة ارتد على عقبه وصار ناكصا وصار لما اظهر من وفاقه عاكسا يدعوا من دون
الله ما لا يضره وما لا ينفعه ما لا يقدر على مضرة ومنفعة لنفسه ولا لغيره ذلك
اي دعاي هذا وصفحاله ومآله هو الضلال البعيد عن مقصد امالة قال ابن
عطا من ركن الى شيء سوى ربه فقد ركن الى ما يضره ولا ينفعه ومن اعتمد على
الله فيما عبده ودعاه فقد اعتمد على الضار النافع الذي منه الكل على وفق
ما قضاه يدعوا يزعم لمن ضره اي لا بنفسه بل بجنسه بكونه معبودا لانه يوجب
القتل في الدنيا والعذاب في العقبى اقرب من نفعه الذي يتوقعه عابده
لعبادته من حصول شفاعته ومقبول التوسل الى الله وقربته لبيس المولى
الناصر النافع ولبيس العشير الصاحب الشافع هو وقال الاستاد يعبد من
المضرة في عبادته اكثر من المنفعة بل ليس في عبادته المنفعة البتة وهو بيان
ركاكة عقلهم ورؤية الناس خطا فعلهم وان النفع الذي يتوقعونه في
عبادة الاصنام ليس له حقيقة في اليقظة ولا في المنام لبيس الناصر
الصنم لهم ولبيس القوم هم للصنم ولم لا ولاجله وقعوا في عقوبة الابد ونهاية
الالم وغاية البلاء ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات اي بفضله وكرمه
وتوفيقه للايمان والعمل جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الاشجار المتحققة
للانهار والاثمار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الابرار وعقوبة الفجار من غير
دافع ومانع في الدارين ليس في الدار غيره ديار وافاد الاستاد انهم صدقوا ثم
حققوا فالايمان ظاهره التصديق وباطنه التحقيق ولا يصل العبد اليهما الا
بالتوفيق ويقال الايمان ما يوجب الامان ففي الحال يجب الامان وفي المآل يوجب
الامان فمعجل الامان من عقوبة المسلمين ومؤجله بالخلاص من صحبة الكافرين
والفاجرين والعمل الصالح ما يصلح للقبول ويصح للثواب والوصول ولوان

يكون

يكون على الوجه الذي تعلق به الامر في الحصول والجنان منها مؤجلة باحوال قربة
ومعجلة بايصال مثوبة قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اي جنة في الدنيا
واخرى في الاخرى من كان يظن ان لن ينصره الله اي لن ينصر رسوله او لن يرزقه
ولن يقبل سؤله في الدنيا والاخرة فليمت من غيظه كما عبر عنه بقوله فليمدد
بسبب حبل ممدود الى السما سقف بيته ثم ليقطع نفسه بخنقه به باختناق
حلقه فليتصور وليتفكر هل يذهبن كيده ما يغيظ اي هل يدفع عنه فعله
فلينظر فليتصور وليتفكر هل يذهبن كيده ما يغيظ اي هل يدفع عنه فعله
غيظه وافاد الاستاد ان الحق سبحانه يرغم اعدا رسوله فمن لم تطب نفسه بشهود
تخصيص الله سبحانه بما افرده فليقتل نفسه من الغيظ خنقا ثم لا ينفعه وذلك
كما قيل • ان كنت لا ترضى بما قد ترى • فدونك الحبل به فاختنق • وكذلك ومثل
ذلك الانزال انزلناه اي القرآن بالكمال ايات بينات حال كونه مشتملا على
دلالات واضحات وان الله يهدي اولا ويثبت على الهداية ثانيا من يريد
هدايته وبيانه والتقدير وانزله كذلك مبينا علمه وافاد الاستاد انه
سبحانه نصب لعباده دلالات وعلامات فمنها ما هو قضية العقل ومنها ما
هو نتيجة النقل ومنها ما هو تعريفات في اوقات المعاملات مما يجري للعبد في
اختلاف الحالات من انغلاق وفتح واستدراك قبض وحصول خسران ووجوه
امتحان لا شك ولا مرية اذا اخل بمامور او الم بمحظور ومن زيادة بسط وحلاوة
طاعة وتيسير عسير من امور عباداته وتجديد انعام عند حصول شي منه
من طاعاته ثم قد يكون اياتهي في الاسرار خطاب من الحق ومحادثة معه في
الحال المطلق كما في الخبر لقد كان في الامم محدثون فان يك في امتي فعمر ثم تعالى
الايات ظاهرة والحجج زاهرة ولكن الشان في من يبصر البرهان ويشاهد البيان
على وجه العيان ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى والمجوس
والذين اشركوا اي وساير المشركين والكافرين ان الله يفصل بينهم يوم القيامة
باظهار المحق منهم عن المبطل بالحكومة او بالجنة والمثوبة فيجازي كلا بما يليق
به ويدخله المحل المعد لمثله ودخلت ان على كل من الاسم والخبر لمزيد التاكيد

انه

في الاثر كقول بعضهم ان الخليفة الله فضله ان الله على كل شيء شهيد مطلع على
اعماله ومراقب لاحواله وافاد الاستاد ان اصناف الناس على اختلاف مراتبهم من
المولى والعدو والموحد والجاحد يجمعون يوم الحشر لدى الواحد الماجد ثم
الحق سبحانه يعامل كلا بما وعدهم اما بوصال بلا مدى او باهوال بلا منتهى الوقف
واحد وكل واحد لما اعد له واجد وعلى ما خلق له وارد الم تر ان الله يسجد له من
في السموات ومن في الارض ينقاد لقدرته وينسخر لعظمته وارد من تغليب الذوي
العقول على غيرهم ايما الى انه اولى به ولذا قال والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
او اذا بالذكر لشهرتها او استبعاد ذلك منها لبعض ذوي العقول القاصرة عنها
وكثير من الناس اي يسجدون له سجود طاعة تورث الثواب وكثير حق عليه العذاب
بكفره وابائه عن طاعة ربه ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة
ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة والاكرام لمن يشاء من الانام قال البارى من
قدر الله عليه الاهانة في السبق لا يقدر على كرامته احد من الخلق وافاد الاستاد
ان اهل العرفان يسجدون سجود عبادة وارباب الجحود يسجد كل جزء منهم
سجود دلالة وشهادة كما قيل وفي كل شيء له شاهد دليل على انه واحد هذان
خصمان اي فوجان مختصمان ولذا قال اختصموا حملا على المعنى وهو اولى من
رعاية المبنى والمراد بهم المؤمنون والكافرون في ربهم اي في ذاته وصفاته او في
دينه ومتعلقاته فالذين كفروا فصل لخصومتهم وعدل وفضل في رتبتهم قطعت
لهم قدرت على مقادير جثتهم ثياب من نار قطع من نار تحيط بهم وفيه تنبيه
على تفاوت مراتب عقوبتهم يصب من فوق رؤسهم الحميم الماء الحار الاليم يصهر به ما في
بطونهم والجلود يذاب به بواطن احشائهم كما يذاب به ظواهر اعضائهم ولهم
مقامع من حديد مضارب شديدة كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غمها الى ظهرها
من غم اي من اجل غم يغمر اهلها اعيدوا فيها اي في مكان اول او محل اسفل منها وذوقوا
اي وقيل لهم لهذا الفريق ذوقوا عذاب الحريق وقال الاستاد اما الذين كفروا
فلهم اليوم لباس الشرك والكفران وطرازه الحرمان ثم صدار العصيان وحباره
الخذلان وفي الاخرة لباسهم القطران وطرازه النيران واما الذين

امنوا

امنوا في الدنيا وامنوا في العقبى فلباسهم اليوم التقوى وينقسم الى اجتناب
الشرك ثم مجانبة المخالفة ثم مباينة الغفلة ثم محاذرة السكون الى غير الله
والاستئناس الى ما سواه وفي الاخرة لباسهم على حسب اوقاتهم في الدنيا
وحالاتهم في العقبى فالعباد لباسهم فيها حرير الجنة واخرون لباسهم صدار
المحبة واخرون لباسهم الانفراد به في الخلوة والحضرة والاخرون هم اصحاب
التجريد التام فلا حال ولا مقام ولا منزلة ولا محل ولا مرام وهم الغربا وهم
الطبقة العليا احرار عن رق كل ما لحقه التكوين من الافنا والابدا ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وغير الاسلوب
للاشارة الى التفنن في العبارة يحلون فيها من اساور اي حليا منها من ذهب
بيان لها ولؤلؤا عطف عليها وبنصبه نافع وعاصم عطفا على محلها ولباسهم فيها
حرير وافاد الاستاد ان الحلية تحصين لهم وستر لاحوالهم فهم المحبة زينة
ولبسهم بالجنة زينة * واذا الدرزان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا
وهدوا الى الطيب من القول اي كلمة التوحيد في الدنيا وبحوقهم الحمد لله الذي
صدقنا وعده في الاخرى وهدوا الى صراط الحميد المحمود ذاته وعاقبته او الحميد
الكريم وصراطه التوحيد والطريق المستقيم قال ابن عطا الطيب من القول
ذكر الله وقال جعفر هو الامر بالمعروف وقال بعضهم هو نصيحة المسلمين
وقيل هو قراءة القران كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاد ان الطيب
من القول ما صدر عن قلب خالص وسر صاف مما رضي به علم التوحيد الذي
لا اعتراض عليه لاصول التفريد ويقال الطيب من القول ما يرضاه الحق
سبحانه او هو ما يخاطب الله به على وجه المشاهدة للحاجة والدعا
او هو ارشاد المرشدين ووعظ المسترشدين ويقال الدعا للمسلمين ويقال
هو بيان الاستغفار والعبد بري من الذنوب والاصرار واما صراط الحميد
فهو ما شهد له الشريعة بالصحة ولا تكون الحقيقة عليه النكرة او ما
كان طريقه الاتباع دون الابتداع ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
اي يعرضون عن دينه وحصوله او يمنعون الناس عن دخوله ووصوله

والمسجد الحرام اي عن الحرم نفسه او عن سبيله الذي جعلناه للناس اي
لدخوله للواردين سواء العاكف المقيم فيه والباد الطارئ وسواء خبر مقدم والجملة
مفعول ثان لجعلناه وللناس حال من الهاء ونصبه حفص على انه المفعول والعاكف
مرتفع به لانه مصدر في معنى اسم الفاعل اي مستو فيه القاعد والوافد
والغني والفقير والحقير والامير والصغير والكبير والقريب والغريب
لانه بيت الرقيب المجيب ومنزل الحبيب الطبيب قال محمد بن علي الترمذي
الفتوة ان تستوي عندك الطارئ والمقيم يعني فانها من صفة الكرم
ونعت الحلم وافاد الاستاذ ان الصد عن المسجد الحرام باضافة السبل
على قاصدي ذلك المقام وبغصب المال الذي لو بقي في يد صاحبه لوصل
به الى المشاعر الحرام وقوله سواء العاكف فيه والباد يشير الى انه يعتبر به
السبق للمرام والتقدم في ذلك المقام فهي مناخ من سبق من الانام ومشهد
الكرام يستوي فيه الاقدام فمن وصل الى ذلك المحل فلا ترتيب ولا رد وبعد
الوصول فلا زجر ولا صد وفي اثناء الطريق ربما يعتبر التقدم والتاخر
في الفريق قال تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
ولكن لا تباين في الوصول ولا تباين في الحصول ثم اذا اجتمعت الفرق فيها
فالموضع الواحد يجمعهم لها ولكن لكل حال يعرفه ومن يرد فيه اي
مراد بالحاد اي ميل عن العدل وعدول عن الفضل بظلم كالشرك بالاصنام
واقتراف الاثام نذقه من عذاب اليم بنفس سائر الالام واذ بوانا عينا وهيانا
لابراهيم مكان البيت الكريم لانه قيل رفع البيت الذي بناه الملائكة الى السما
ايام الطوفان فاعلمه الله مكانه في ذلك الزمان ان لا تشرك اي ناديناه فان
مخففة او مفسرة اي لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاقذار والاوزار
للطائفين والقائمين اي العاكفين من المقيمين والمعتكفين والركع السجود
اي المصلين قال ابن عطا دعوناه لبنا البيت وهديناه اليه واعناه عليه
وجعلناه مسكنا لمن بعده من الانبيا والاوليا والصديقين الى يوم الدين
وامرنا الخليل عند بنائه ان لا يرى فعله ولا بناءه ولا عمله ولا الشرك بنا في

ذلك

ذلك شيئا من امره وحوله وافاد الاستاذ في قوله طهر بيتي يعني الكعبة وهذا
على لسان العبارة وعلى بيان الاشارة فرغ قلبك عن الاشيا سوى ذكره سبحانه
بالدعاء والثناء وفي بعض الكتب اوحى الله الى بعض الانبيا فرغ لي بيتا اسكنه
فقال الهي اي بيت يسعك فقال تعالى ذلك قلب عبدي المومن قلت وهذا
معنى ما ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي لا يسعني ارضي ولا سمائي
ولكن يسعني قلب عبدي المومن ثم قال الاستاذ وتفريغ القلب على اقسام
اوله من الغفلة والغيبات ثم من توهم شيء من الحدثان من غير الرحمن ويقال قد
يكون المطالبة على قوم بصون القلب عن ملاحظة الاعمال وتكون المطالبة
على الاخرين بحراسة القلب عن المساكنة الى الاحوال ويقال طهر بيتي اي قلبك
عن الطمع والاختيار لان يكون لك عند الخلق نوع من الجاه والاقتدار بل ولا
يكون لك عند الله جاه في الدنيا او خطر في العقبى حتى تكون عندك بكمال
القيام لحقائق العبودية كما يقتضيه كمال النظام من حقوق الربوبية ويقال
طهر بيتي اي قلبك باخراج كل نصيب في الدنيا والاخرى من تطلع اكرام او
تطلب انعام او ارادة مقام او طلب حال من اختيار واستقلال ويقال طهر
قلبك للطائفين بها من موارد الاحوال على ما يختاره الحق المتعال والعاكفين
وهي الاشيا المقيمات من مستوطنات المعرفة في القلب من الامور المغيبة وتطلعه
بما هي حقائق البيان التي هي كالعيان كما في الخبر اعبد الله كانك تراه والركع
السجود وما هي اركان الاحوال المتوالية من الرهبة والرغبة والرجا والمخافة
والقبض والبسط والمحو والصحو والفنا والبقا وفي معناه انشدوا

لست من جملة المحبين ان لم • اجعل القلب بيته والمقاما •
وطوافي اجالة السر فيه • وهو ركني اذا اردت استلاما •

ويقال في قوله لا تشرك بي شيئا لا تلاحظ البيت ولا تبال للبيت ويقال
هم شهود البيت والاستغراق في شهود رب البيت واذن اي ناد في
الناس بالحج اي بان يحجوا بيت ربهم ويقصدوا شعائر دينهم روي ان
ابراهيم عليه السلام صعد ابا قبيس او المقام فقال يا ايها الناس

بحوابيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النسا فيما بين المشرق
ممن سبق في علم الله ان يحج فلبى روحه بلسان القال او بلسان الحال اذ والخطاب
لنبينا صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع سنة ست من الهجرة
والله اعلم وجاء رجل الى الجنيد يستاذنه في الحج على التجريد فقال جرد اولا قلبك
من السهو ونفسك من اللهو ولسانك من اللغو ثم استاذن حيث شئت ياتوك رجالا
مشاة جمع راجل كنائم وقيام وعلى كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول
اتعبه بعد السفر ومن الله وفي تقديم المشاة اشارة الى ان فضلهم اظهر واجرهم
اكثر لان تعبهم اكثر وقال الاستاذ لان الحمل على المركوب اكثر ولتلك الجمال على
سائر الجمال الخصوصية اي في زيادة الجمال لانها مركب الاحباب اي الى عتبة
الابواب وفي قريب من معناه انشد وانا منشاه

• وان جمالا قد علا بها جمالكم • وان قطعت آلبا دنا الحبايب •

ياتين اي الجمال الضامرة من كل فج عميق اي طريق بعيد وافاد الاستاذ ان
هذا على جهة المدح لهم وسبيل الشكر منهم والا فكم مستدار مسافة الدنيا
كلها في مدة سيرهم ولكن لاجل قدر فعلهم وتعظيم صنعهم ثم تقول ذلك
اظهار الفضله وكرمه بهم ليشهدوا والحضروا منافع لهم دينية ودنيوية
قال ابن عطا منافع الله لهم من القربة والزلفة وافاد الاستاذ ان ارباب
الاموال منافعهم اموالهم وارباب الاعمال منافعهم حلاوة طاعاتهم وارباب
الاحوال منافعهم صفا انفسهم واهل التوحيد منافعهم رضاهم باختيار
الحق تابيد وامر الغيث لهم ويذكروا اسم الله عند اعداد الضحايا وامداد
الهدايا فان المطايا على قدر المطايا في ايام معلومات هي ايام ليالي عشر
ذي الحجة وهذا مذهب ابي حنيفة والشافعي او ايام النحر وهو قول ابي يوسف
ومحمد على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها اي بعضها امر اباحة اذ ازاحة
لما عليه الجاهلية من الحرج فيه او ندب الى مواساة الفقرا ومساواتهم وهذا
في المتطوع به دون الواجب الادم القران والتمتع عند الحنفية واطعموا البائس
اي ذا بأس وشدة بائس الفقير المحتاج الكسير والامر فيه للوجوب عند

الشافعية المحتاج والندب عند الحنفية وقد قيل بالوجوب في الاكل ايضا قال ابو
عثمان ادب الله عباده ان لا يطعموا الفقير الا مما ياكلون ولا يجعلوا لله ما يكرهون
ولو ان يشاركوهم في ماكلهم ومشاربهم وملابسهم ومنازلهم وقال ابن عطا
البائس الذي يحتاج مجالسته ومواكلته والفقير من لم تعلم حاجته الا طعامك ان
امتثال حالته وافاد الاستاذ انهم يذكرون اسم الله على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عند التقرب بقرابينهم ولحوق هديهم واخرون يذكرون عند ذبحهم
امانيهم واختيارهم لسكين الياس حتى يقولوا الله بالله بمحو ما سوى الله
فكلوا منها واطعموا البائس الفقير شاركوا الفقرا من ذبحكم الذي ليس بواجب
عليكم لتحصلكم بركات الضعفا والاشارة فيه ان ينزلوا ساحة الخضوع والتوا ضع
ومجانبة الزهو والتكبر والخيلاء ثم ليقضوا تفثهم ليزيلوا وسخهم وليحلقوا
شعثهم عند فراغ عملهم وليوفوا نذورهم من العرف في حجهم وسائر قصديتهم وليطو فوا
فالركن او طواف الوداع ان كان افاقيا بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت
وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار على قصد هدمه
بنا اراده فمنعه الله وحماه لديه قال السلمي في تفسيره سئل الجرجاني ما الاشارة
في شعر المحرم فقال ترك التصنع لما شهد الحق منك والاعراض عن العناية بنفسك
اي الاهتمام بامرك وقال الاستاذ ليقضوا حوائجهم ويحفظوا عهودهم وليوفوا
نذورهم فيما عقدوه مع الله بقلوبهم فمن كان عقده التوبة فوفاؤه ان لا
يرجع الى العصيان ومن كان عهده اعتناق الطاعة فشرط وفائه ترك التقصير
في باب الاحسان ومن عقده ان لا يرجع الى طلب مقام وتطلع الى اكرام فوفاؤه
استقامته على الجملة التي دخل في هذه الطريق بان لا يرجع الى استعجال نصيب
او اقتضاء حظ والله ولي التوفيق وليطوفوا بالبيت العتيق الاشارة ان يطوف
بنفسه حول البيت ويقلبه في سما الملكوت وبسره في ساحة الجبروت
ذلك ومن يعظم حرمات الله اي محترماته من حول البيت والمسجد الحرام ونفس
الحرم والاحرام وسائر احكام الاسلام فهو خير له عند ربه اي فتعظيم محض
خير ونفع له عند ربه من جهة ثوابه واجره وتقرب اليه قال الواسطي

هوان لا يلابس محرما في دينه ولا يخالف امرا ولا نهيا في فعله وقيل ان لا يلاحظ شيئا من
كونه وافاد الاستاذ ان تعظيم الحرمات بتعظيم امره وتعظيم امره بترك مخالفة حكمه
ويقال من طلب الفناء بغير رضا الله لم يبارك له فيما آثره من هواه على رضا مولاه
ولا محالة سيلقى سريعا غب جزاه ويقال تعظيم حرماته بالغيرة على اماناته
وما نجح صاحب حرمة قط ويقال ترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة
يوجب الفرقة ويقال كل شيء من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل اليه طريق
وترك الحرمة على خطر ان لا يغفر وذلك بان يؤدي شؤمه بصاحبه الى ان يختل
ركن دينه وتوحيده واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم من الاحكام فاجتنبوا
الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان تمن بانها وفاتقوا العذاب
من اجل عبادة الاوثان فمن ابتدائية والمعنى الاول هو الموالي فانه يفيد
غاية المبالغة في النهي عن طاعتها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول
الزور وهو الافترا على الله بان له ولدا ونحو ذلك وقيل المراد به شهادة
الزور وافاد الاستاذ ان من جملة ذلك قول اللسان بما لا ايفا عن الجنان ومن
عاهد الله بقلبه ثم لا يفي بامره فهو من جملة اقوال الزور حنفاء لله مخلصين
لدينه مائلين عن غيره اليه متوكلين في امورهم عليه غير مشركين به اي من جلي الشرك
وخفيه ومن يشرك بالله احدا مما سواه فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج
الايمان والعرفان الى حضيض الكفر والكفران فتخطفه الطير فان الاهوا المردية
توزع الافكار المردية في تعلق الغير من غير جلب النفع ولا دفع الضير وقال
الاستاذ يتجاذبه ملائكة العذاب الى نار السعير وعذاب الحريق او تهوي به الريح
في مكان سحيق بعيد عميق فان الشيطان قد رمى به في تيه الضلال لا يبعد عن
الطريق واو للتنويع فان منهم من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه
بالتوبة فضلا ذلك ومن يعظم شعائر الله اي شرائع دينه او فرائض حجه
او مواضع نسكه او هدايا حجه وتعظيمها ان يختار الحسان السمان غالية
الاثمان فقد اهدى صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل اخذ في
غنيمة بدر في انفه برة من ذهب واهدى عمر رضي الله عنه نجيبة طلبت

منه بثلاثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها ناش من احوال ذوي
تقوى القلوب من الذنوب والعيوب قال سهل تقوى القلوب هو ترك الذنوب
وقال الجريري تقوى النفوس ظاهر وتقوى القلوب باطن وافاد الاستاذ انه
يقف المؤمن على تعيين شعائر الله وتفاصيلها بشهادة العلم جهرا وبخواطر
الالهام سرا وكما لا يجوز مخالفة شهادة الشرع لا يجوز مخالفة شهادة خواطر
الحق فان خاطر الحق لا يكذب وعزيز من له عليه وقوف وكما ان النفس لا تصدق
فالقلب لا يكذب واذا خولف القلب عمي في المستقبل وينقطع عنه تعريفات
الحقيقة فالعبادة والشرح يتقاصر عن هذا على التعيين والتفسير وتقوى
القلوب بتحقق المنازلة فاذا خرست النفوس وزالت هواجسها فالقلوب
تنطلق بما يكاشف به من الامور ومن الفروق بين ما يكون طريقه العلم
وما طريقه من الحق ان الذي طريقه العلم يعلم صاحبه اولا ثم يعمل مختارا
وما كان من الحق يجري ويحصل ثم بعده يعلم من جرى عليه ذلك معناه
ولا يكون الذي يجري عليه ما يجري مضطرا الا ما يجري وليس يمكن ان يقال
انه ليس له اختيار بل يكون مختارا لكن سببه عليه مشكل والعجب من هذا
ان العبارة عن هذا كالبعيد لكم فيها منافع من درها ونسلها وصوفها
وظهرها الى اجل مسمى الى ان تنحر ثم محلها الى البيت العتيق وقت نحرها او مكان
ذبحها منته الى ما يليه من الحرم وافاد الاستاذ ان لكل من تلك الجملة منفعة
بقدره وحده لاقوام بركات في دفع البلايا عن نفوسهم وعن اموالهم
ولاخرين في لذات بسطهم واحوالهم ولاخرين في حلاوة طاعاتهم والعالم
والاخرين في انس انفاسهم واسرارهم ولكل امة من اهل دين جعلنا منسكا متعبدا
يتعبدون فيه او ما يتعبد به او قربانا يتقربون به الى الله وقرا حمزة والكسائي
بكسر السين اي موضع نسك بمعنى عبادة او ذبيحة ليذكروا اسم الله دون
غيره ويجعلوا نسيكتهم خالصا لوجهه على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند
ذبحها وافاد الاستاذ ان الشرائع مختلفة فيما كان من المعاملات متفقة
فيما كان من جملة المعارف والمعتقدات ثم فيها مختلفون وهم مؤتلفون

فقوم اصحاب التضعيف فيما اوجب عليهم وحملهم وقوم اصحاب التخفيف فيما
الزمهم وما وعدلهم ثم ذكر اسم الله على ما رزقهم على اقسام منها معرفتهم
بانعام الله بذلك عليهم وذلك من حيث شكرهم ثم يذكرون اسمه على ما وجههم
لمعرفته بانه هو الذي يلوز مهم ثم ذكرهم لله بانه هو الذي يتقبل منهم ويثيبهم
فالهكم اله واحد وهو ماجد واجد فله اسلموا اخلصوا في تعرضه وذكره
وشكره والطاعة امره وقال الاستاد استسلموا لحكمه بلا تعبيس ولا استكراه
من داخل القلب لامن الشرط والاسلام يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص
تصفية الاعمال من الافات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية
الاحوال ثم تصفية الانفاس وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات
صفتهم بالتعيين قال ابن عطا المخبت هو الذي امتلا قلبه من المحبة وافاد الاستاد
ان الاخبات استدامة الطاعة بشرط الاستطاعة ومن امارات الاخبات كمال
الخضوع بشرط دوام الخشوع وذلك باطراق السريرة الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم خافت واضطربت هيبة الاشراق اشعة جلاله عليها وعظمة الحضور
سرور ذكره ونور فكره لديها قال ابن عطا هل رايت ذلك الوجل عند سماع ذكره
او كتابه او خطابه او هل اخرسك الذكر حتى لم تنطق الا به واصمك حتى لم تسمع
الا منه هيهات وقال الواسطي الوجل على قدر المطالعة رغايبه موضع ه
السطوة والغفلة وبما يربه موضع المحبة والمودة وافاد الاستاد ان الوجل
عند الذكر على اقسام اما الخوف عقوبة ستحصل او لمخافة عقابه بالسوء ختم
او الخروج من الدنيا على غفلة من غير استعداد للموت واصلاح اهبة او لحيا
من الله سبحانه اذا ذكر اطلاعه لما استدرمنه من الامور التي هي غير محبوبة ويكون
الوجل على حسب تجلي الحق للقلب فان القلوب في حال المطالعة والتجلي بوصف
الوجل والهيبة وجل له سبب ووجل بلا سبب فالاول هو المخافة والثاني معدود
من الهيبة ويقال الوجل خوف المكر والاستدراج واقربهم من الله قلبا اكثرهم
من الله على هذا الوجه خوفا والصابرين التاركين للجزع والخوف على ما اصابهم
من النوايب والمصايب وقال الاستاد اي الحافظين مع الحق اسرارهم لا يطلبون

السلوة

السلوة باطلاع الخلق على احوالهم والمقيمي الصلاة في اوقاتها بشرايطها وار
وكمالاتها وقال الاستاد اي اذا اشتد بهم البلوى فزعوا الى الوقوف في محل النجوى

• اذا ما تمنى الناس روحا وراحة • تمنيت ان اشكو اليك فتسمع •

ومما رزقناهم ينفقون في مرضات ربهم خالصا لوجهه وقال الاستاد عند المعا
من اموالهم ونفقنا بالمثار له بالاستسلام في احوالهم وتسليم النفس وكل
ما منك وبكا لطوارق التقدير فينفقون ابدانهم على تحمل مطالبات الشريعة
والطريقة وينفقون قلوبهم على التسليم والخمود تحت جريان الاحكام على
الحقيقة والبدن جعلناها لكم من شعاير الله من اعلام دينه التي شرعها
الله لكم فيها خير ونفع كبير ديني ودنيوي فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا
عند ذبحها بسم الله الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك اي
عطاؤنا حاصل منك ونتقرب منا واصل اليك صواف قايمات قد صففن
ايديهن وارجلهن وافاد الاستاد ان اقسام الخير فيها كثير بالركوب والحمل
عليها وشرب البانها واكل لحومها والانتفاع بروثها ثم الاعتبار بخلقها
كيف سخرت للناس على قوتها وصورتها ثم تنقاد للصبيان في البروك عند
الحمل عليها وركوبها والنزول منها ووضع الحمل عنها وصبرها على العطش
في تعب سفرها وعلى قليل علفها ثم ما في طبعها من لطف الخلقة حيث
تستريح بالحداء مع كثافة صورتها الى غير ذلك فاذا وجبت جنوبها سقطت
على الارض حال نحرها وهو كناية عن موتها فكلوا منها واطعموا القانع الراضي
بما عنده وبما يعطى من غير مسالة من قنع بالكسر قناعة او السايل من قنع بالكسر
قناعة او السايل من قنع بالفتح اذا خضع في السوال بمن طمع وقد قيل

• العبد حر ان قنع • والحر عبد ان قنع •
• فاقنع ولا تقنع فما • شيء اضر من الطمع •

فهو السايل المتواضع والمعتر السايل الغير المتواضع او المعترض بالسوال
او المعترض ببيان الحال وافاد الاستاد ان القانع الذي التي جلباب الحيا
واظهر فقره للناس والمعتر الذي هو في تحمله متجمل وللموضع فاقته

كاتم لذلك سخرناها لكم مع عظمتها وقوتها وهيبتها حتى تاخذوها منقادة فتفعلوا
وتحبسونها وتعقرونها لعلكم تشكرون انعامنا في خلق انعامنا للتقرب بها
لن ينال الله لن يصيب رضاه لحومها المتصدق بها ولا دماوها المهراقة
ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبها من تقوى قلوبكم التي تدعوكم
الى تعظيم امر ربكم بالتقرب اليه والاخلاص له قال سهل التقوى هو التبري والاخلاص
وافاد الاستاذ ان لا عبرة بالاتيان بالاعمال الصورية سواء كانت محضة بدنية
او صرفة مالية ولكن العبرة بما قرن بهما من الاخلاص لهما فاذا انضاف الى اكتساب
الجوارح خلاصات القصود والجوائح وتجردت عن ملاحظة اصحابها الاعتبار
صلحت للقبول والاعتبار وتبدل التقوى شهود الحق بنعت التفرد فلا يشوب
تقربك بملاحظة احد ولا باخذ عوض على عمل من بشر كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا
للنعمة وتمهيدا للعلة بقوله لتكبروا الله لتعرفوا عظمته فتوحدوه بالكبريا
في نعته وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح على ما هداكم ارشدكم الى
طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وعلى تعليلية او حالية والتقدير شاكرين
على ما هداكم قال الاستاذ اي ارشدكم الى القيام بحق العبودية على قضية
الشرع وفق القضايا الربوبية وبشر المحسنين فيما ياتونه ويذرونه قال
الانطاكي للمحسنين علامات اولها ان لا يظلم وان ظلم لا ينتصر وان لا يغضب وان
غضب لا ياثم قد اتعب نفسه والناس منه في راحة ونفسه منه في شغل وان
يكون قلبه وحلا عنه الذكر وصابرا على ما يصيبه من الشدايد وافاد الاستاد
ان الاحسان كما في الخبر ان تعبد الله كانك تراه فاماراته صحته سقوط التعب
بالقلب عن صاحبه فلا يستثقل شيا ولا يتبرم بشي من امر ربه ان الله يدفع
عن الذين امنوا بالغ في دفع غايلة المشركين عن طايفة المومنين وقرا ابن
كثير وابو عمرو يدفع قال ابن عطا ان الله يدفع بالكفار عن المومنين وبالعصاة
عن المطيعين وبالسفها عن العلما وقال بعضهم يدفع عن المومنين هواجس
انفسهم ووساوس شياطينهم وقال سهل يدفع عنهم بنور السنة ظلمة البدعة
وقال الاستاد يدفع عن صدورهم نزغات الشيطان وعن قلوبهم خطرات

العصيان

العصيان وعن ارواحهم طوارق النسيان ان الله لا يحب كل خوان ذي خيانة في
الامانة كفور ذي كفران للنعمة وافاد الاستاد ان الخيانة على اقسام خيانة
في الاموال وتفصيلها في المسايل الشرعية المعروفة عند علما الفقهية وخيانة
في الاعمال وخيانة في الاحوال فخيانة الاعمال بالريا والسمعة والمصانعة
وخيانة الاحوال بالملاحظة والاعجاب والمساكنة وشرها الاعجاب ثم المساكنة
واخفاها الملاحظة ومنها خيانة الزاهدين عزوفهم عن الدنيا على طلب
الاعواض لبعد واحسن المال في العقبى وهذا اخلاص الزاهدين ولكنه عند
خواص الزهاد خيانة في الدين لانهم تركوا دنياهم لا لله ولكن لوجود العارض
على تركهم ذلك من قبل الله وخيانة العابدين ان يدعوا انهم ثم يرجعوا
الى الرخص في معاملاتهم فلو صدقوا في مرتقاهم لما تخطوا الى الرخص بعد
ترقيهم عنها وخيانة العارفين جنوحهم الى الوجود مقام وتطلعهم لمنال
منازلة واكرام من الحق ونوع تقريب وخيانة المحبين رومهم فرجة مما يمسهم
من برحا الوجد وابتغا فرجة مما يستوعبهم من استيلا صدا او غلبات
شوق او تمادي ايام هجر وخيانة ارباب التوحيد ان يتحرك عليهم للاختيار
عرق ورجوعهم بعد امتحائهم عنهم الى شظية من احكام الفرق ولا ان يكون
ذلك منهم موجودا وهم عنه مفقودون اذن رخص وقرا ابن كثير وابن عامر
وحمزة والكساي على البنا للفاعل اي اذن الله للذين يقاتلون المشركين في
قتالهم وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التا اي للذين يقاتلهم المشركون
بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
كان المشركون يوذونهم ويضربونهم وكانوا ياتون بين يديه ويتظلمون
اليه فيقول لهم اصبروا على هذا الحال فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر
فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية بالصبر
على تلك الحال وان الله على نصرهم لقدير جملة حالية معترضة مفيدة لوعد
لهم بالنصر مع الظفر مع الصبر ومشعرة بانه قادر على نصرهم من غير قتال
ايضا الا انه سبحانه اقتضت حكمته واوجبت مشيته ان يكون ذلك

بينهم

الحال في ضمن القتال ليتبين احوال الرجال وتتفاوت الامال وقال الاستاذ اذا امّا
ضرا ومستهم ما يلوح في الظاهر ذل ومن الاعادي تجري عليهم اغاضيهم اولتحتهم
من الاجانب استيلاء ظلم فالحق سبحانه ينتقم من اعدائهم لاجلهم وهم بنعت التسليم
والسكون في اغلب احوالهم وتفاصيل الاقدار جارية باستئصال من يناويهم
وازالة الدبرة عن من يعاديهم وفي بعض الاخاضر ينصب الحق سبحانه حامله
والله غالب على امره في الجملة الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اي بغير موجب
استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله من قبيل قول بعضهم •
• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •
وافاد الاستاذ ان المظلوم منصور ولو بعد حين ودولة الحق تغلب دولة الباطل
بالامر اليقين وللمظلوم حميد العقبى وللظالم وشك الانتقام بشديد البلوى
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقد تجري من النفس وهواجسها على القلوب
لبعض الاولياء واهل القصة ظلم وجفا ويحصل لسكان القلوب من الاحوال
الصافية عنها حاله وتستولي غاغة النفس فتعمل في القلوب بالفساد من
استعمال الغفلة وتداعي القلوب للخراب من طوارق الخلائق وشوارق الاحوال
الزاكية كما قال قائلهم • اني اتتك فلو باطلال ما هطلت • سحائب الوحي فيها ابحر الحكم
فيهزم الحق سبحانه بجنود الاقبال ارادة الهواجس وينصر عسكر التحقيق
بامداد الكشوفات وتجديد دارس العهود واطلاع شموس السعد في ليالي
السر ويكنس القلوب ويطهرها عن اثار ظلم النفس وكما قيل •
• اطلال سعدى باللوى تتعهد • واذا هبت على تلك القلوب رياح
العناية وازعجتها وهيج الشتات وسقاها الله صوب التجلي انبت فيها
ازهار البسط ثم ينفخ فيها انوار الانس ثم يتضح نهار الوصل ثم تنسم
القرب الى ان تطلع شموس التوحيد ولولا دفع الله وقرا نافع دفاع الله
الناس بعضهم ببعض بتسلط المؤمنين على الكافرين لهدمت وقرا نافع
وابن كثير بالتخفيف اي لخربت باستيلاء المشركين على اهل ملل الدين صوامع
اي للرهابنة خاصة وبيع للنصارى عامة وصلوات كنائس لليهود

كافة

كافة سميت بها لانها يصلى فيها ومساجد للمسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا
صفة للمساجد وخصت بها تفضيلا او للاربع التي وقعت تفضيلا وافاد
الاستاذ انه يعفو عن الاصاغر لقدر الاكابر ويعفوا عن العوام لاحترام
الكرام وتلك سنة اجراها الله سبحانه لاستغنائنا زل العباد واستصفا
مناهل المعرفة ولا تحويل لقديم سنة ولا تبديل لكريم عادته ولينصرن
الله من ينصره اي دينه او نبيه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والا نصار
على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرة الروم واورثهم ارضهم
وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز غالب على امرهم الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
وصف للذين اخرجوا وهذا ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء
الراشدين اذ لم يستجمع ما ذكر غيرهم من المهاجرين ولله عاقبة الامور
فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لوعده وقال الاستاذ اذا اطالت بهم المدة
وساعدهم العمر والمهلة لم يستفرغوا اعمارهم في استجلاب حظوظهم ولا في
اقتناء محبوبهم من الدنيا او مطلوبهم من العقبى ولكن قاموا باداء الحقوق
واقاموا الصلاة بالظواهر واستداموا المواصلة في السرائر ويقال اقامة
الصلاة الوفاء بادابها بان تعلم بين يدي من انت وتناجي من وقريب منك
من واتوا الزكاة اي الاغنياء منهم يؤتون زكاة اموالهم وفقراؤهم يؤتون
زكاة احوالهم فزكاة المال من مائتين خمسة للفقراء والباقي لهم وزكاة
الاحوال ان يكون من مائتين تسعة وتسعون ونصف لله ونصف
من جزء من مائتين لك وذلك المضاعفة وامروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر ستبدي في الامر بالمعروف على نفسك ثم اذا فرغت من نفسك
تاخذ في نهيها عن المنكر ومن وجوه المنكرات الريا والاعجاب والمساكنة
والملاحظة وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وقوم هود
وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب
وهذا كله تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في ذلك

فان يلهو لا قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى اي مع ظهور امره وسطوع
نوره ولعله خص في هذا الباب لانه اول من اعطي الكتاب فامليت للكافرين
اي امهلتهم ومتعتهم ثم اخذتهم وعاقبتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير
النعمة محنة والحياة هلاكا وعقوبة والعمارة دمارا ونعمة فكاين من قرية
اهلكتها باهلاك اهلها وقرا البصري اهلكتها وهي ظالمة اي اهلها فهي
خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها
فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق سقوفها او خالية مع
بقاء عروشها وبير معطلة اي وكم بير عامرة في بواديها تركت لا يستقى منها
لهلاك اهلها وقصر مشيد مرفوع او مجصص شيد به خليناه عن ساكنيه
في زمن مديد وافاد الاشارة ان الظلم يوجب خراب اوطان الظالم فيخرب
اولا اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التي هي غالبة على الظلمة
من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم
كل ذلك من خراب اوطان راحتهم وهي في الحقيقة من جملة العقوبات
التي تلحقهم على ظلمهم وبعد الخراب منازل الظلمة ربما يتاخر وربما يتعجل
وخراب نفوسهم في تعطلها عن العبادات بشوم ظلمهم وخراب قلوبهم
باستيلاء الغفلة عليهم خصوصا او فات صفاء ايمهم واوان خلواتهم تعقدها جز
غير متاخر وقوله وبير معطلة الاشارة فيه الى العيون المتفجرة كانت
في بواطنهم كانوا يستقون منها لاستقا حياة اوقاتهم من غلبات الارا
وقوة الواجد فاذا انضعفوا بظلمهم غلب شغادها وانقطع ماوها
باسره اد عيونها وقوله وقصر مشيد الاشارة فيه الى تعطل اسرارهم
من الذكر والفكر والانس والهيبة وخلو ارواحهم عن نوازل المحاب
وسطوات الاشواق وصنوف الواجيد افلم يسيروا في الارض حث لهم ان
يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا
لما هنالك لكن لم يسافروا للذلك او بعث لهم ان يسيروا بقلوبهم فيتاملوا
ما سمعوا اخبار المعذبين باذانهم لكن ينبغي ان لا يكونوا بوصف الغفلة

في

في المعقول والمنقول فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من الاعتبار
بما يحصل لهم من الاستدلال والاستبصار او اذان يسمعون بها ما يجب ان
يسمع من الاخبار وما يتبعد من الاثار فانها لا تعمى الابصار الضمير للقصة
المقترنة بالقصة ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار في الامور
وفيه تنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر بل الذي
يخص البصيرة قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى قال
ابن ام مكتوم يا رسول الله انا اعمى في الدنيا فاكون اعمى في الاخرة فنزلت
وعنه صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من يعمى بصره ولكن الاعمى من يعمى بصيرته
كذا في الدر المنثور في تفسير الماثور وعنه عليه السلام ما من عبد الا ولقلبه
عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عين قلبه
ليرى ما هو غايب عن بصره ذكره الغزالي في رسالة العلم اللدني وقد قال ابن
عباس • اذا اذهب الله عن عيني نورهما • ففي فوادي وقلبي منهما نور •
وقال سهل البصر من نور بصر قلبه بغلبت الهوى والشهوة فاذا عمى بصر
القلب عما فيه غلبة الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك يصير البدن
متخبطا في المعاصي غير منقاد للحق وقال الاستاد كانت لهم قلوب من حيث
الخلقة ولما ابليت اصغائها المحمودة صارت كانها لم تكن في الحقيقة ثم
انه اخبر ان العمى عمى القلب وكذلك الصمم وان اصح وصف القلوب بالسمع
والبصر صح وصفها بساير صفات الحي من وجوه الادراكات فكما تبصر
القلوب بنور اليقين تدرك نسيم الاقبال بمشام السر في الاحوال وفي
الخبر اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن وقال اخبارا عن يعقوب عليه السلام
اني لاجد ريح يوسف وما كان ذلك الا بادراك السراير دون استشمام ريح في
الظواهر ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به في هذا الباب لانهم في
مقام الحجاب ولن يخلف الله وعده المبين في الكتاب لامتناع الخلف في
خبره وعدا ووعيدا فيصيبهم ما اوعدهم به عذابا شديدا ولو بعد
حين من المهلة لانه صبور لا يعجل بالعقوبة فليس التاخير للعجز

بل لاقتضاء الحكمة واقتضاء المشيئة وافاد الاستاد ان عدم تصديقهم حملهم
على استعجالهم ما توعدوا به قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق فلو امنوا لصدقوا ولو
صدقوا لسكنوا وحققوا وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقرا
كثير وحمزة والكسائي بالغيبة وهو بيان لتمادي عذابه وطول ايامه
حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقيل معناه ان يوما عنده
والف سنة في الامهال سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوتونه شيء بالتاخير
لهم فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية ابن عطا كما في المعالم واختاره الا انا
لما افاد من ان الايام عنده تتساوى اذ لا استعجال لديه في الامور فسوا
عنده يوم واحد والف سنة ومن لا يجري عليه الزمان وهو محيي الزمان
سواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان
وكاين من قرية اي من اهلها امليت لها ثم اخذتها كما امهلتكم بعد استحقاق
عقوبتكم وهي ظالمة مثل حالكم ثم اخذتها بالعذاب الشديد على الوجه
اليسير والي المصير والى حكمي مرجع الجميع في الظاهر والضمير فريق في الجنة
وفريق في السعير وافاد الاستاد ان الامهال يكون من الله سبحانه فقط
دون الاهمال يدع الظالم في ظلمه حينا من الاجل ويوسع له الحبل ويطيل
به المهل فيتوهم انه انفلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذي ارداه
ثم اخذه من حيث لا يرتقب فعله فيعلوه ندمه ولات حينه وكيف
يسبق بالحيلة ما حق في التقدير عدمه قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير
مبين اوضح لكم ما انذركم به ولعل الاقتصار على الانذار من باب
الاكتفاء او الاعتبار او لان البشارة مرتبة على قبوله الانذار بالتصديق
والاقرار كما يبين التفريع المتضمن للتوزيع بقوله فالذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة لما بدر لهم من الغفلة وندر لهم من المعصية
وصدر عنهم من الزلة ورزق كريم مثوبة عظيمة في الجنة لما قدموه

من

من الطاعة وقال الاستاد يعني اشباههم من حيث الصورة لكني اباينكم من حيث السر يرة
فانا المحسن لكم بشير ولمسيئكم نذير وقد ابديت باقامة البرهان ما جئتكم به من
وجوه الامر بالطاعة والاحسان والناس في المغفرة على اقسام منهم من يستر
زلته ومنهم من يستر عليه اعماله الصالحة صيانة له عن الملاحظة ومنهم
من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة تضره في ماله وفي معناه ما
قالوا • لا تشكرن بجدي هواك فانما • ذاك الجحود عليك ستر مسبل •
ومنهم من يستره بين اوليائه ويعرفه بين اصفيائه بذلك ورد في الكتاب الالهي
اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري والرزق الكريم ما يكون من الوجه
الحلال ويقال ما يكون من حيث لا يحتسب ولا يخطر بالبال ويقال هو الذي يبدو
من غير ارتقاب على يدي موفق في وقت الحاجة من كل باب ويقال هو ما يحمل
المرزوق على صرفه في وجه القربة ويقال ما فيه البركة او هو الذي ينال
من غير تعب ولا مشقة ولا تقلد منة من مخلوق قدر ذرة والذين سعوا
في اياتنا في ردها وابطالها مسارعين معاجزين مسابقين مواقعين وقرا
ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان المومنين او مقدرين انهم يفوتونهم
عذابنا المستبين اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة التي تطلع على الافئدة وقال
الاستاد في الحال في محل الوحشة والبعد عن ابواب الرشد والهداية وتنغص
العيش وتنقض اللذة والابتلاء بمن لا يستعطف عليه اذا انعطف عليه ممن ليس
صوت الله لديه وفي الاخرة والاستغناء بما سيلقون من اليم العقوبة على حسب
الاجرام من الاعمال وما ارسلنا بعثنا من قبلك من رسول ولا نبي وكان ابن
عباس يقرا ولا محدث لكنه منسوخ ولعل وجهه انهم يا لاولى كما لا يخفى والر
امر بتبليغ ما اوحي اليه والنبي عن او اعم منه ويدل على المغايرة بينهما ما صح
عنه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا
قيل فكم الرسل منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا رواه احمد وغيره
الا اذا تمنى اي صور كل واحد منهما في نفسه ما يهواه القي الشيطان في امنيته
تمناه وتشهاه ما يوجب اشتغاله عن الله بالالتفات الى ما سواه كما في

سول

حديث مسلم وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما
يلقي الشيطان فيذهبه ويبطله لعصمته عن الركون اليه وللارشاد الى ما يوجد لديه
ثم يحكم الله آياته يثبت ابانة الداعية الى الاستغراق في امر المعنى والاشتياق الى قرب
المولى والله عليم باحوال عباده حكيم فيما دبره وقدره من مراده فقيل جرت نفسه
بن وآل المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليهم ما يقربهم
اليه واستمر ذلك لديه حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقراها
فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى تكلم الشيطان في سكتة من سكتاته محاكيا صوته
عليه السلام في حركاته وسكناته فقال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
والنبي صلى الله عليه وسلم لم يشعر بنزغاته لكونه في استغراق حالاته وفرح المشركون
بما حكى شانيوه بالسجود لما سجد في آخرها فنبهه جبريل عليه السلام بالقاء الشيطان
في الامنية فاغتم به في الغاية فعزاه الله تعالى واسقه بهذه الآية فالمعنى الا اذا
تمنى اي قرا ونحن القى الشيطان في امنيته اي في قراءته وانشا تلاوته والحديث
صحيح وليس مما يرده دليل صريح بل يشير اليه ويدل عليه قوله ليجعل اي الله ما يلقي
الشيطان فتنة بلية ومحنة للذين في قلوبهم مرض شك وشبهة والقاسية قلوبهم
من شايبو الكفرة وان الظالمين من الفريقين لفي شقاق بعيد طويل يزيد بعدا وليعلم
الذين اوتوا العلم انه اي متلو او تمكين الشيطان من ذلك الحق من ربك النازل
من عنده الصادر من لدنه فيؤمنوا به بالقرآن او بمنزله فتخبت له قلوبهم
بالانقياد والخشية عن عيوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم
لسبتهم على الدين القويم هذا وقد قال سهل من قراه وهو يلاحظ الحق فانه يكون
بريا مصونا عن القا الشيطان ومن قراه وهو يلاحظ نفسه او يشاهد الخلق
فان ذلك محل القا الشيطان اي لغفلته عن ان الرحمن علم القرآن وقال ايضا صدق
الايمان وحقيقته يورث الاخبات في القلب والخشوع في البدن وكثرة التفكر
وطول الصمت وهذا من نتايج الايمان لان الله تعالى يقول فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم وافاد الاستاذ ان الصالحين يتعرضون للانبيا عليهم السلام ولكن لا
سلطان لهم ولا تاثير في احوالهم وانما من الشيطان ظهور التسويل

والقيل

والقيل وليس به شيء من التضليل وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم سكتات في
خلال القراءة عند انقضاء الايات فتلفظ الشيطان ببعض الكلمات فمن لم يكن له
تحصيل من المعقول توهم انه كان من الفاظ الرسول وصار لقوم فتنة والذين
ايدهم قوة العصمة وادركتهم العناية استبصروا فلم يضرهم لا في البداية ولا في
النهاية لانه اذا اراد الله بعبده خيرا ايده بنور التحقيق وايده بحسن العصمة
وسر التوفيق فيميز بحسن البصيرة وقوة التمييز في الفكرة بين الحق والباطل فلا
يظله غمام الريبة ويتجلى عنه غطا الغفلة ولا تاثير لضباب العداوة والغبار
في شعاع الشمس عند منتصف النهار وهذا معنى قوله وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق الاية ولا يزال الذين كفروا في مرية شك وشبهة منه من القرآن ومحنته
او الرسول وملته او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بالخير ثم
ارتدع عنه الى غيره حتى تاتيهم الساعة القيامة الصغرى او الكبرى بغتة فجاة او
ياتيهم عذاب يوم عقيم اي مهلك اليم في الدنيا والعقبى الملك يومئذ لله اي يظهر
حينئذ انه لا شريك فيه لما سواه وكذا اليوم في نظر العارفين من اهل الانتباه
يحكم بينهم بين الخلق بالحق فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ولذات
النعيم بموجب فضله والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
وعقاب متين بمقتضى عدله وافاد الاستاذ انه لم يخصص ملكه سبحانه بيوم
الى بعض دون بعض ولم يتجدد له وقت امر ولا حالة قدر ولكن الدعاوى
في ذلك اليوم تنقطع والظنون والحسبانات تتلاشى وترتفع فللمؤمنين من
ارباب الوفاق نعم ومن الكفار واصحاب الشقاق فهولاء لهم عذاب مهين
ولهولا لهم فضل مبين والذين هاجروا في سبيل الله عن البلاد والعباد ثم قتلوا
في الجهاد او ماتوا على المهاد ليرزقنهم الله رزقا حسنا للاحيا في الدنيا وللاموات
في الاخرى وان الله لهو خير الرازقين فان له الآخرة والاولى ورزقه هو
خير وابقى بل ولا رازق له اصلا وقطعا في نظر اهل النهى قال ابو عثمان
هو القناعة بما اعطى وقال ابن عطا نعمة بالله وتوكلا عليه وانقطاعا عن
الخلق والى الله وافاد الاستاذ ان للقلوب حلاوة العرفان وللارواح

خلة الحجاب وللاسرار دوام الشهود ليدخلنهم مدخلا وقرا نافع بفتح الميم اي ادخالا
او دخولا يرضونه اي يحبونه ويتمنونه وان الله لعليم بعبيدهم ومعادهم حليم لا
يعجل بعقوبة اهل عنادهم وقال الاستاد اي ادخالا فوق ما يتمنونه وابقا على
الوصف الذي يهوونه وذلك في او ان صحوهم من شعور البال لبنا لو الطايف
الانس على وصف الكمال وتمكنوا من قضا البسط والسرور على اعلى الاحوال
ذلك اي الامر ذلك هنا لك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي جازي بمثل ما فعل
له به على وفق الشريعة ثم بغي عليه بالمعاودة الي العقوبة لينصرنه الله اي لا عا
ولو طالت المدة ان الله لعفو غفور فيه تنبيه للحث على العفو والمغفرة
مع القدرة على النصرة وافاد الاستاد ان نصرة سبحانه للاوليا نصر عزيز وانتقام
بتمام واستيفا بكمال وارهاق الاعدا بتحقيق حلمهم عن الانا وان احتاج المنصور
الي احتمال ولا اعتضاد باشكال ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض كما هو
جار عادته على المدا ولذا من الاشيا المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الزمانين
في الاخر بان يزيد فيه ما نقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار
وعكس ذلك بتحصيل بتغييب الشمس فاطلاعها هنالك وان الله سميع باقوال
العباد بصير باعمالهم في البلاد وافاد الاستاد انه كما في افق العالم ليل ونهار
كذلك للسرائر ليل ونهار فعند التجلي نهار وعند الستر ليل وليالي السر
ونهاره زيادة ونقصان وبمقدار القبض ليل وبمقدار البسط نهار وقد
يزيد احدهما على الاخر وقد ينقص وهذا للعارفين واما الفقرا المحققون
فلكيس لهم الانس والهيبة مكان قبض قوم وبسطهم وذلك في حالتي صحوهم
ومحوهم ويزيد احدهما وينقص ومنهم من يدوم نهاره ولا يدخل عليه ليل
وذلك لاهل الانس فقط ذلك الوصف بكمال القدرة وقوة الغلبة بان الله
هو الحق الثابت ذاته وصفاته ومصنوعاته كما قيل سوي الله والله ما في الوجود
وليس في الدار غيره ديار وان ما يدعون من دونه الباطل اي المعدوم
في حد ذاته والهالك المضمحل في جميع حالاته ومراتب اعتباراته كما قيل الا كل

له

شي ما خلا الله باطل وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وابو بكر بالخطاب اعا
الي انه يستوي الحاضر والغايب في هذا الباب وان الله هو العلي الكبير لا
شي اعلا منه شانا ولا اكبر منه برهانا وقال ابن عطا هو الحق فحقق حقيقته
في شركك فلا ترجع منه الي غيره ولو الي نفسك فما سواه باطل وفي نظر العارف
افل وزايل وافاد الاستاد انه اذا ما علم من الحقايق حصل بمقداره شظية
من العلم حصل له التجلي ثم يزيد ظهورها بيدوا ويغلب ويتنا قص
اثار التفرقة ويتلاشي وقال عليه السلام اذا اقبل الليل من ههنا ادبر
النهار من هاهنا فاذا استولي في العبد بالكلية عن الاحساس بما دون الله
فلا يشهد الاشيا او لا الا للحق ثم لا يشهدها الا بالحق ثم لا يشهد الا
الحق فلا احساس له بغير الحق ومن جملة منسية نفسه والكون كله الم تر ان
الله انزل من السما ما الاستفهام للتقرير ولذا رفع فتصبح الارض مخضرة
عطفا على انزل وعدل به عن صيغة الماضي الي المضارع المشترك بين الحال
والاستقبال للدلالة على بقا اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف خبير
يصل لطفه الي ما جل وقل وعلمه بما بطن وظهر وافاد الاستاد ان ما السما
ما يحيي الارض بعد موتها وما الرحمة وما الوصلة يحيي احوال القربة
بعد تصويرها له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وان الله لهو الغني
في ذاته عن كل شي من مكنوناته الحميد المستوجب للحمد بافعاله وصفاته
وافاد الاستاد ان الملك له وهو الجميع غني فلا يستغني هو بملكه بل ملكه
يصير موجودا بخلقه اذ المعدوم له مقدور وهو المملوك ويقال كما انه
غني عن الاجانب ومن ابتنيهم في شواهد الاعدا فهو غني عن الاكابر وجميع
الاوليا ويقال اذا كان الغني حميدا فالمعني انه يعطي حتى يشكر الم تر ان
الله سخر لكم ما في الارض من البهايم بان جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم
والفلك عطف على ما تجري في البحر بامره حال منها ويمسك السما اي يحفظها
الله ان تقع على الارض اي من ان تسقط او كراهة ان تقع عليها الا
باذنه بمشيته ووقت ارادته ان الله بالناس لروف رحيم حيث هيا لهم

عن م

اسباب الرشد لاولي الاستبصار وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم اصناف
المضار وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد به تسخير الانتفاع بما فيه الخلق به انتفاع
ويسر في الاستمتاع به فهو كالمسخر له على معنى تمكنه منه ثم يراعي فيه الاذن
فمن استمتع بشي على وجه الاباحة والاذن له او الدعا اليه والامر به فذلك
انعام واكرام ومن كان بالعكس فمكر الله واستدراج عليه واما السفينة
فالهام العبد باتخاذها ووجه الانتفاع بها بالحمل فيها وركوبها من اعظم احسان
الله وارفاقه بالعباد ثم ما يحصل بها من قطع المسافات البعيدة والتوصل
فيها الي المضارب الغاسة والتمكن من وجوه الانتفاع ففي ذلك اعظم نعمة
والحمد مسحة وجعل الارض للخلق قرارا من غير ان يمتد وجعل السما بنا من غير
ان يقع وما جعل فيها من الكواكب التي يحصل بها الاهتدا في الظلام ثم هي
زينة السما في نظر الانام وهو الذي احياكم اي اوجدكم من العدم حيث
خلق اباكم ادم ثم يميتكم في منتهى اجالكم ثم يحييكم للجزا اعمالكم على طبق احوالكم
ان الانسان لكفور لكثير الكفران بالاحسان حيث كفر بنعمة ايجاده وامداده
ولم ينتهها بالهيبة زاده لمعاده وقال الجنيد احياكم للمعرفة ثم يميتكم اوقات
الغفلة ثم يميتكم بالحدثية بعد العشرة ثم تنقطع عن الوصلة وتوصلكم
الي الحقيقة ان الانسان لكفور بعد ماله وينسى ما عليه وافاد الاستاذ
ان احيا النفوس واماتتها مرات محصورة اي مرات هي مذكورة مسطورة
واحيا اوقات العباد واماتتها لا حصر له ولا عد واحد وفي معناه
انشدوا • اموت اذا ذكرتك ثم احيي • فكم احيا عليك وكم اموت •
ويقال يحيي الامال باشتمادها وتفضله ثم يحييها بالاطلاع على نفرزه ويقال
هذا صفة العوام منهم فاما الافاضل وخواصهم فحياتهم سرمدية وانتفا
موتهم واني يجوز غيرهم وفي وجوده سبحانه غيبتهم وخلف عن كل فانت لكل امة
طايفة من اهل ديانة منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وكلفوا بالقيام
لامرها هم ناسكوه اي ينسكوه ولامحالة عاملوه فسبحان من اقام العباد
فيما اراد فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر اي امر الدين المبني على

المتقين

المتقين او امر المناسك واهل الذبائح لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر
دينك اظهر من ان يقبل نزاع وفساد وادع الي ربك الي توحيده وعبادته
وتفريده انك لعلى هدى مستقيم طريق سوي قوي قويم وافاد الاستاذ
انه سبحانه جعل لكل فرقة شريعتهم واردوها ولكل جماعة طريقة هم
سالكوها ومنازلهم سكانه ومحلاهم قطانه ربط كلا بما اهله له
واوصله كلا الي ما جعله محله فبساط التعبد موطو باقدام العابدين
ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب الكلف من المجتهدين ومجالس اصحاب
المعارف مانوسة بلزوم العارفين ومنازل المحبوبين مأهولة بحضور
الواجدين فلا ينازعنك في الامر اشهد نصارى الاقدار واعمل بموجب
التكليف في هذه الدار وانت دون ما اذن له من المناهل في طرق هذا
الاسفار وان جادلوك وقد تبينت الحجة وظهرت المحجة فقل الله اعلم بما
تعملون من المجادلة الباطلة والمحاولة الداحضة فيجازيكم عليها ويجزيكم
لمباحث وكلكم اليها وقال الاستاذ كلهم الينا عندما زاغوا من الحد انك
ولا تشكل على ما تختاره من الاختيار واحذر جنوح قلبك الي الاستعانة
بالامثال والاشكال فانهم قوالب خاوية واشباح عن المعاني خالية الله يحكم
بينكم يفصل بين مؤمنكم وكافركم بالمثوبة والعقوبة يوم القيامة كما فصل
في الدنيا بوضوح الحجة وظهور المحجة فيما كنتم فيه تختلفون من امر الديانة
وقال الاستاذ اما الاجانب فنقول لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
واما الاوليا فيقوم منهم بحسابهم حسابا يسيرا واما اقوام مخصوصون
فنقول لهم بيني وبينك حساب فلا جبريل يحكم بيننا ولا ميكائيل ولا نبي
مرسل ولا ملك مقرب انما الله يحكم بينكم يسلب واحدا من خصمائه
ويامر بارضا جميع غرمائه الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض فلا
يخفى عليه شي من العلويات والسفليات والعلنيات والخفيات ان ذلك
اي بيان احاطة علمه في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه من كل باب
ان ذلك على الله يسير وان كان على غيره عسير لان علمه مقتضى ذاته

متعلق بكل معلوماته على سوا في مراتب تعيناته وافاد الاستاد انه سبحانه يعلم السر
والنجوى وكما يكون حاجة العبد به اس واقوى وبكل وجه هو بالعبد اولى ولو
ان بحمد له النعمى ويزيل عنه البلوى او ينزل به البلوى ولا يسمع منه الشكوى
فله الحكم تبارك وتعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
حجة وبرهانا يخبرهم بعبادة غيره من طريقة النقل وما ليس لهم به علم
دلالة تحصل من ضرورة العقل وما للظالمين من نصير يدفع عنهم عذاب
السعير وافاد الاستاد ان الاية ليشير الى ان من كان من جملة خواصه افرده
ببرهان وايده ببنيان واعزه بسلطان ومن لا سلطان له يؤثر عنه ولا
ولا برهان له يبسط عنه على غيره نوره فهو بمعزل عن جملته واذا تتلى
عليهم اياتنا من القران بينات حال كونها واضحات الدلالة على العقائد
الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي اثار الانكار
وغبار الكدار الاغبار فان وجود الاظهار عنوان الاسرار يكادون يسطون
يثبون ويبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا لفرط انكارهم وغيظ
اسرارهم قل افانبئكم اي اتسمعون فاخبركم بشر من ذلكم ومن غيظكم على
التالين وسطوكم على التالين النار اي هو النار وعدها الله الذين
كفروا في دار القرار وبئس المصير دار البوار وافاد الاستاد ان المنكر
لسماع الخطاب اثر في قلوب من الاستنثار والبهجة والانكسار والوحشة
ثم ما خامر السرائر يلوح على الاسرة في الظواهر وكانت الايات عند نزولها
اذا تليت على الكفار يلوح على وجوههم دخان ما ينطوي عليه قلوبهم
من ظلمات التكذيب والانكار فما كان ينبع عليهم طرق الاتباع عن شهودهم
وعادت الى القلوب السيرة من طلوعهم ثم اخبر ان الذين هم نصدده
في الاخرة من اليم العقوبة شر بكل وجه لهم ولما يعود الى الراين لهم
عند شهودهم والمناظر الوضية للراين بهجة والمناظر النكرة للراين
الهاموحشة يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم حالة مستغربة او قصة
متعجبة او جعل له تعالى مثل اي في استحقاق العبادة مثل او ضرب لكم

ولغيري

ولغيري من معبودكم مثل بجهل فاستمعوا له اي لبيان المثل او لشان هذا المثل المجهل
ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وفي معناه جميع ما سواه لن
يخلقوا ذبابا لن يقدروا على خلقه مع صغره فضلا و بابا وقيل له الذباب
لانه كلما ذب اب ولو اجتمعوا له اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين متعاونين
فكيف اذا كانوا منفردين متفرقين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه لا يستخلصوه من يده كلهم على غاية جمعهم ونهاية جهلهم حيث اشركوا
بالله القادر على كل المقدورات والمنفرد بايجاد جميع الموجودات تماثيل هي
اعجز الاشياء محلها حيث لا يقدر على خلق اقل الاحيا واذلها ويعجز عن
ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها
بالطيب والزعفران والعسل ونحوها ويغلقون الابواب عليها فيدخل الذباب
ويلحسها ويتعقد فوقها ويخبثها ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم
ومعبوده او الصنم والذباب بل الصنم اضعف بدرجات من الذباب في
جميع الابواب وقال ابن عطا ولهم بهذا على مقاديرهم فمن كان اشد هيبة
واعظم سلطنة لا يمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفهم ليعلم بذلك
عجزه وضعفه وعبوديته وذلته ولئلا يفتخر على ابنا جنسه من بني ادم
بما ملكه من المال وغيره ضعف الطالب اذ لم يدركه والمطلوب ان تفوته وا
الاستاد انه سبحانه نبه الافكار المتشتتة والخواطر المتفرقة على الاجتماع
لسماع ما اراد تفهيمها فيها فاستحضرها فقال يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له ثم بين المعنى كذلك المبني فقال ان الذين تعبدون من دون
الله اي تدعونه الهة لن يخلقوا باجمعهم ذبابا ولا دون ذلك وان يسلبهم
الذباب شيئا بوقع على طعام لهم فليس في وسعهم استنقاذ ذلك من
الذباب ومن كان بهذه الصفة فما اسلمهم وضعف وصفهم وقل خطرهم وتفال
ان الذي تقاوم ذبابا وبصيرته فالموت بقدره واوخ بمقداره ما قدروا
الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث اشركوا
به وسموا باسمه ما هو من ابعد الاشيا عنه مناسبة في وصفه ان الله

فاد

لقوي قادر علي خلق الممكنات باسرها عزيز غالب علي الاشيا كلها وما يدعونه
من دونه عجزهم مغلوبة عن اقلها مقهورة من اذلها وقال الواسطي لا يعرف
قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره احد وقد عجز عن معرفة قدره الوسائط
من الرسل والاوليا والصديقين والاصفيا ومعرفة قدره ان لا تلتفت
منه الي غيره ولا تغفل عن ذكره وشكره ولا تذهل عن فكره ولا تفتر عن
طاعته ولا تمل عن عبادته واذا عرفت امرا بين واما حقيقة قدره
فلا يقدر قدره الا هو وقال الاستاد يقال ما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه
بجلاله بما يستحقه من نعته ومن لم يكن له تقص قلب في المعتقد من المستقيم
في وصفه سبحانه لم يباشر خلاصة التوحيد سره فهو علي تراحم شكو وتخوين
ظن وخطر تعسف في كل وهذه من الضلالة ويقال العوام اجتهادهم
في رفضهم الاعمال الخبيثة خوفا من العقوبة الابدية والخواص جهدهم في تعظيم
المعتقد من الاوصاف التي يحل عنها الصمدية فبينهما فرقان بعيد ان الله لقوي
لقادر علي ان يخلق من يلو توقيهم في التحصيل وكمال المعقول عزيز لا يقدر قدره
احد الا بما يليق بصفة البشر بعد رمي العرفان القدر ويقال من وجد السبيل
الي فليس لعزة الا بوصف القصور ولكن كل يوجد مربوط ويجد في
كمية قدره موقوف ومضبوط والحق سبحانه عزيز اي بديع ومنيع الله يصطفي
من الملايكة رسلا جبريل وميكائيل ومن الناس كالحبيب والخليل ان الله
سميع لاقوالهم بصير باحوالهم وافاد الاستاد ان الاجتبا والاصطفا من
الله سبحانه باثبات القدر وتخصيص الطول اي الفضل في المراتب والتقدم
علي اشكالهم في المناقب والمواهب ثم بعضهم فوق بعض في الدرجات فالفضل
لحق الرسل الا لخصوصية الخلقة في الرسل يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما
وقع بهم وما سيقع لهم والي الله ترجع الامور لانه مالكها بالذات وشهدها
في الكاينات وافاد الاستاد انه سبحانه يعلم حالهم وما لهم وظاهرهم وباطنهم
ويومهم وغدهم ونفعهم وعندهم واليه منقلبهم وفي قبضته تقلبهم يا ايها
الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما أعظم

اركانها

اركانها واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به من الصوم والزكاة والحج وغيرها
وافعلوا الخير اي الخيرات والمبرات من نوافل الطاعات ومكارم الحالات ونحوها
لعلكم تفلحون تظفرون بالمرادات من الدرجات العاليات وامثالها والمعنى
افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير واثقين علي ما بكم من الصلاح واما
الاستاد ان الركوع والسجود والعبادة كلها بمعنى الصلاة لان الصلاة تشتمل
علي هذه الافعال جميعها ولكن فرقها في الذكر مراعاة لما لك من الخوف عند الامر
بالصلاة والقيام بما فيهما لتكون مع كل لفظة ومعنى نوع من التخفيف
والترفيه في القلوب اهل المعرفة في كل لفظة راحة جديدة ويقال لو نعلم
العبادة وامرهم بها ثم جمعها عبادة واحدة ووعد عليها من الثواب الكثير
ما يقصر عن علمه البصاير ويقال علم ان الاحباب يسمعون كلامه فطول عليهم
القول اي احوالانه ليزداد واباستماع ذلك انسا علي انس وروحا علي روح وما
خطاب الاحباب بلور وح روحهم وجاهدوا في الله اي لدينه او في سبيله
حق جهاده وقد ورد انه عليه السلام حين رجع عن غزوة تبوك قال
رجعنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر كما رواه الشعبي وفي تفسير السلمي
المجاهدة مع النفس حملها علي اتباع ما امر به واجتناب ما نهي عنه وافاد
الاستاد ان حق الجهاد ما يوافق الامر في القدر والوقت والنوع فاذا
حصل في شيء منه مخالفة فليس حق جهاد ويقال المجاهدة بالنفس
ومجاهدة بالقلب ومجاهدة بالمال فالمجاهدة بالنفس هي ان لا يدخر
ميسورا الا بذله في طاعاته بتحمل المشاق وان لا تطلب الرخص والا
والمجاهدة بالقلب صونه عن الخواطر الردية مثل الغفلة والعزم
علي المخالفة وتذكر ما سلف لك في ايام الفترة والبطالة والمجاهدة
بالمال بالبذل والسخاء بالجود والايثار ويقال حق الجهاد الاخذ بالاشق
وتقديم الاوثق علي الاسهل الارفق وان كان في الاخف ايضا نوع من
الحق ويقال حق الجهاد ان لا يفتر عن مجاهدة النفس لحظة كما قال قائلهم
• يا رب ان جهادي غير منقطع • فكل ارضك لي ثغر وطرسوس •

رفاق

هو اجتباكم اختاركم لدينه وهداكم لنصرتيه وما جعل عليكم في الدين من حرج اي
ضيق بتكليف ما يشق عليكم القيام به نفيه تنبيه على انه لا مانع ولا دافع لهم عن
تركه وافاد الاستاد ان من حق اجتبائه اياكم ان تعظموا امر مولاكم وتعالى هو الذي
اجتباكم ولولا انه اجتباكم لما جاهدتم في مخالفة هواكم فلولا اختياره اياك ووفقك
حتى جاهدت في مرضاة مولاك وتعالى علم ما كنت تفعله قبل ان خلقك فلم
يمنعك من ان يجتبيك فكذلك وان راى ما فعلت فلا يمنعه ان يتجاوز
عنك ولا يما فكذ ثم الشرع مبناه على السهولة بنا على استانه والذي به
يصل العبد الى رضوانه ويستوجب جزيل فضله واحسانه ويتخلص من
اليم عقابه وامتحانه يسير من الامر لا يستغرق كنه امكانك على معنى
انك ان اردت فعله لقدرت عليه وان لم تو صف في الحال ما يكن مستطيع ما
ليس هو موجود فيك ملة ابيكم ابراهيم اي الزموها واخضعوا بها والخطاب
للعرب اصالة ولغيرهم تبعية وكان اكثرهم من ذرية ابراهيم عليه السلام والتحية
والمراد بما صرف التوحيد ومحض التجريد والاعتماد على الحق في مقام التفريد
حيث لا التفات الى السوى حتى قال لجبريل اما اليك فلا قال ابن عطا هي السخا
والبذل واطلاق الخروج من النفس والاهل والولد وقال الاستاذ اتبعوا
ملة ابيكم ابراهيم عليه السلام في البذل والسخا والجود والخلة والاحسان
والانعام هو سماكم المسلمين من قبل اي قبل نزول القران في الكتب المتقدمة
وفي هذا اي وفي هذا القران العظيم الشان في المرتبة ليكون الرسول
السلام للعاقبة شهيدا عليكم لاطاعة من اطاع منكم وعصيان من عصا منكم
وتكونوا شهدا على الناس بتبليغ رسله اليهم ما يجب عليهم فاقيموا
الصلاة واتوا الزكاة فتقربوا الى الله بانواع من الطاعات من العبادة
البدنية والمالية فانهما ام العبادات واعتصموا بالله اعتمدوا على الله
ولا تلتفتوا الى ما سواه وقال الثوري الاعتصام بالله للخواص وهو
خلو القلب والسر عما يشغله عنه والاشتغال لمراقبته والاقبال عليه
لا لغاية والاعتصام بحبل الله للخواص والعوام قال الله عز

وجل واعتصموا بحبل الله جميعا وهو التمسك بالاوامر على السنن وقال ابن
عطا الاعتصام هو رؤية العجز والثقة بالقوي والرجوع اليه والاعتماد
عليه وافاد الاستاذ ان الاعتصام بالله بالتبري من الحول والقوة والنهوض
لعبادة الله بالله لله وقيل الاعتصام بالله التمسك بالكتاب والسنة
وقيل حسن الاستقامة بدوام الاستقامة هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم
فنعم المولى ونعم النصير اي هو لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا
نصير سواه في الحقيقة قال الامام جعفر نعم المعين لمن استعان به ونعم
النصير لمن استنصره وفي تفسير السلمي اي هو الذي يعينكم ان اقمتم
على الاعتصام بتوفيق نعت الاتمام وقال الاستاذ هو مولاكم ناصركم الذي
لا خلف عنه لكم فنعم المولى اخبار عن عظمته ونعم النصير اخبار عن رحمته
وقيل المولى بدالك بالمحبة قبل ان اجبته وقبل ان عرفته او طلبته او
عبدته ونعم النصير اذا انصرف عنك جميع من لك فلا يدخل احد معك
لا عند السوال ولا على الصراط من شفعك

سورة المومنون وهي مائة وتسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه يطيب المسا والصباح وبيمنه يحصل الفلاح والنجاح
وببركته يرتفع البلا والنجاح وافاد الاستاذ ان من عرف باسم الله سمت همته
عن المرسومات ومن احب بسم الله وصفت حالته عن مساكنة الموهومات اسم
من طالبه نسي من الدارين ادبه ومن عرفه وجد بقلبه ما لا يعرف سببه
قد افلح المومنون اي فازوا بايمانهم وعقايدهم وظفروا باماينهم ومقاصدهم
ومحملها انهم فازوا بمطلوبهم وظفروا بمرغوبهم وهوايا وانشا قال بعضهم
المومن يكون امينا على سره امينا على جوارحه وقال ابو بكر ابن طاهر
من يكون في نفسه في امن والخلق منه في امن وقال الاستاد ظفروا بالبغية
وفازوا بالطلبة من امن بالله والفلاح الفوز بالمطلوب والظفر بالمقصود
والمحبوب والايمان ابتسام الحق في السر من الخلق الذين هم
في صلاتهم خاشعون خاضعون متذللون متواضعون مراعون مشاهدهم

ملزمون ابصارهم مساجدهم وقد صح انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره
الي السما فلما نزلت رمي ببصره نحو مسجده اي علي وجه الحيا وروي انه راي رجلا
يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وافاد الاستاد
ان الخشوع في الصلاة اطراق السريرة علي بساط النجوي باستكمال نعت
الهيبة والذوبان تحت سلطان الكشف والامتحان عند غلبات التجلي ونفاد
ادرك ثمرات القرب وفاز بكمال الانس من وقف علي بساط النجوي بنعت
الهيبة ومراعاة اداب الحضرة ولا يحمل الانس بلقا الحبيب الا عند فقد
الرقيب واشد الرقبا واكثرهم تنغيصا لاوقات القرب النفس ولا راحة
للمصلي مع حضور نفسه فاذا اخنس نفسه عنه وشاهد عدم احسا
بآفة نفسه طاب له العيش في حال نفسه وتمثله النعيم وتجلت له
البشري ووجد لذة الحياة في الدنيا والعقبي والذين هم عن اللغو مما لا يعنيهم
من قول او فعل وبما لا يعنيهم من تصور امر وخطور فكر معرضون لما بهم
من الجد ما شغلهم عنه ومنعهم منه قال ابن عطا كل ما سوي الله فهو
لغو عند اهل الانتباه وافاد الاستاد ان ما يشغل عن الله فهو لغو وما فيه
حظ للعبد فهو لغو وما هو غير الحق سبحانه فهو كفر والتفرغ علي شي من
هذا نعت وهجر والذين هم للزكاة اي لادايها باعطايها فاعلون لا غافلون
فهم جامعون بين العبادات البدنية والطاعات المالية وافاد الاستاد
ان الزكاة النما ومن علامة النما فامارة ذلك ان يكون نقصانه في
نفسه عن شواهده ولا يبلغ العبد الي كمال الوصف في العبودية الا بدوام
وبانه عند مشاهدة اثار الربوبية والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها
في جميع حالاتهم الا علي ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم
فانهم غير ملومين اي حينئذ علي متابعة شهواتهم ولهواتهم وقال الاستاد
يعني بابتغا نسل تقوم بحق الله في فرع او اصل وتعالي اذا كان مقصوده
التعفف عن اللوم والتصاون عن مخوفات الاثم فمن ابتغي ورا ذلك
المستثني من المواطنة والزنا والاستمتاع باليد علي طريق الهوي فاوليك هم

العادون

العادون الكاملون في العدوان والتجاوز بالحد في الطغيان وقال
الاستاد اي من جاوز قصد ايثار الحقوق وجنح الي جانب استيفا الحظوظ
فقد تعدي محل الاكابر وخالف طريقهم في الباطن والظاهر والذين هم
لاماناتهم وقرا ابن كثير لامانتهم وعهدهم اي لما يؤتمنون عليه ويعاهدون
من جهة الحق او الخلق اليه راعون مراعون لاصلاحها قايمون بحفظها
وافاد الاستاد ان الامانات مختلفة فقوم الامانة عندهم الوظايف بظوا
واخرون الامانة عندهم اللطايف في سرايرهم ولقوم معاملاتهم ولاخرين
منازلاتهم ولاخرين مواصلاتهم وكذلك عهودهم متفاوتة فمنهم
من عاهد في ان لا يعبد سواه ومنهم من عاهد ان لا يقصد سواه
ومنهم من عاهد ان لا يشهد في الكونين والذين هم علي صلواتهم وقرا
حمزة والكسائي علي صلاتهم يحافظون يواظبون علي ادايها ويداومون
علي شرايطها واركانها واما الخشوع والخضوع فمن باب مراعات واجبا
وسننها وفي تصدير الاوصاف وختمها بالصلاة ايما الي تعظيم شانها
قال ابن عطا المحافظة عليها هو حفظ السر فيها مع الله وملوان لا يختلج
فيها شي سواه وقال الاستاد لا يفقدهم الاوقات وهم غير مستعدين
لحضور الجناب ولا يدعوهم المنادي وليسوا واقفين بالباب فهم في
الصف الاول بظواهرهم وكذلك في الصف الاول بسرايرهم اولئك الجا
لهذه الصفات هم الوارثون اي الدرجات العاليات الذين يرثون الفردوس
بوصف الارث ونعت النسب الايمان في الاصل ثم الطاعات في الفضل
وفي استحقاق الارث في مقدار السهام بالفرض والتعصيب كذلك في
الطاعات فمنهم ومنهم اي علي حسب الترتيب ووفق التهذيب فهم في
الفردوس بنفوسهم وفي الاحوال اللطيفة بقلوبهم وسرهم فيها خالدون
باجمعهم لا يبرحون عن منازل نفوسهم ولا يخلون عن احوال قلوبهم
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين اي خلاصة سلت واخر
من بين الكدر واظهرت لنظر العبر من طين ثمينا وتراب صار

طينا ثم نحو والمراد به ادم او جنس البشر فانهم خلقوا من سلالات في اطوار
جعلت نطفا بعد ادوار ثم جعلناه صيرنا نسله نطفة بان خلقناه منها
اصلة في قرار مكين مستقر حصين وهو الرحم للجنين وقال الاستاد عرفهم
باصلهم لئلا يعجبوا بفعلهم ولا يغلطوا في نفوسهم ويقال عرفهم نسبهم
لئلا يغتر جواهر رتبتهم ويقال خلقهم من سلالة سلت من كل بقعة فمن
طينة حر ومن طينة سبخة ومن سهل ومن وعر ولذلك اختلفت اخلاقهم
اي خلقهم وخلقتهم ويقال بسط عذرهم عند الكافة فان المخلوق من
سلالة انما الذي ينتظر منه اي في الحالة ويقال خلقهم من سلالة
والقدر للتربية لا للتربة ويقال سلالة وتكن معدن المعرفة ومنبع
المحبة ومربع القربة ومتعلق العناية ومستحق الرعاية ومن لهم قال
يحبهم ويحبونه ويقال خلقه ثم من حال الى حال نقله وادام تغييره وما
شاحوله ثم خلقنا النطفة وهي بيضا علقة هي حمرا فخلقنا العلقة
مضغة فصيرناها كانها قطعة لحم ممضوغة فخلقنا المضغة عظاما
بان حولناها وصلبناها فكسونا العظام لحما اي مما انبتنا عليها مما يصل
اليها وجمع العظام لاختلافها في الهيئة والصلابة بحسب المرام في المقام
وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجمع منهما وقال
الاستاد اجزا وهي متماثلة وابعاضها متشاكلة ثم يجعل بعضها لحما
وبعضها عظما وبعضها شعرا وبعضها ظفرا وبعضها عصبا وبعضها
جلدا وبعضها مخا وبعضها عرقا ثم حصر كل عضو بهيئة مخصوصة
وكل جزء بكيفية معلومة تحت مه ثم الصفات التي للانسان خلقها
متفاوتة من السمع والبصر والعلم والقدرة والارادة والشجاعة
والغضب والحقد والجود والاوصاف الكثيرة التي يتقاصر عنه
الحصر والعد ثم انشاناه خلقا اخر هو صورة البدن وقوة القوى
بنفخ الروح فيه وقال الاستاد في التفاسير انه صورة الوجه وتحتمل
ما يركب فيه من الحياة وخص به من العقل والتمييز وتفرد بعضهم

منهم

منهم بمن ابان في الالهام العام لكل الانام ويقال ثم انشاناه خلقا اخر هو
ان هيا لهم لاحوال عزيزة يظهرها عليهم بعد بلوغهم اذ احصل لهم كمال
التمييز من فنون الاحوال فلقوم تخصص بزينة العبودية ولقوم تجرد من
رق البشرية ولاخرين تحقق بالصفات الصمدية باختطافهم عن الاحساس
بما هم عليها وبما من الاحوال التي هي اوصاف الانسانية فتبارك الله
تعالى شانه في قدرته وتعاظم برهانه في حكمته احسن الخالقين المقدر
من المصور من حيث الانسان عالما اكبر وخلق غيره مجموعه عالما اصغر
كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي لا يسعني ارضي ولا
سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المومن اي بذاتي واسمائي وافاد الاستاد
انه سبحانه خلق السموات والارض وحملها والعرش والكرسي مع الجنة
والنار بكليتهما ولم يمدحهما بهذا التمدح الذي ذكر بعد نعت خلقة
بني ادم تخصيصا لهم وتمييزا وتحسينا وافرادا لهم من بين المخلوقات
تكريما وتعظيما ويقال ان لم يصرح لك بانك احسن المخلوقات في هذه
الاية فلقد قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم في الاية الاخرى
ويقال ثناؤه على نفسه وتمدحه لذلك اعز واجل من ان يثني عليك
ويقال لما ذكر اصناف نعتك وتارات حالاتك في ابتدا خلقتك ولم
يكن منك شكر بنطق ولا بيان مدح ينطلق ناب عنك في الثنا على
نفسه فقال فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون
لصايرون الى الموت وستايرون فاغتنموا احياتكم في صرفها الى الطاعة
قبل ان تفقوا اماتكم ولم تجدوا الاستطاعة قال بعضهم من مات من الدنيا
خرج الى الحياة العقبى ومن مات من الاخرى خرج منها الى الحياة الاصلية
وهو اللقا مع المولى وافاد الاستاد انهم من الانشاد

حياتنا عندنا قرض • والموت من بعد في التقاضي
لابد من رد ما اقترضنا • كل غريم بذاك راضي

ويقال نعاك الى نفسك بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون وكلما هو

ان قريب ويقال الكسر على اهل الغفلة سطوة غفلتهم وقلّ دونهم قوة صولتهم بقوله
ثم انكم بعد ذلك لميتون والجهاد مضطا يموتون وعن المكنة والقدرة والقوة لبعدون
وفي عداد ما لا خطر له من الموات معدودون ثم انكم يوم القيامة تبعثون :.
تحشرون للمجازاة والمحاسبة قال الاستاذ فعند ذلك تتصل الحساب والعتاب
والثواب والعقاب ويتبين المقبول من المردود والموصول من المهجور والمبعود
ويوم القيامة يوم يخوف به العالم حتى لو قيل للقيامة مم تخافين لقالت من القيامة
وفي القيامة ترى الناس سكارى حيارى لا يعرفون احوالهم ولا يتحققون عما
يؤول اليه امورهم واما اليهم الآن فتبين لكل واحد امره خيره وشره فمن يثقل
بالخيرات ميزانه او يخف عن الطاعات ديوانه وما بين الموت والقيامة فاما
راحات متصلة واما آفات غير منفصلة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات
طباقا بعضها مطابقة لانها طوارق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل
ما فوقه مثله فهو طريقه او لانها طرق الملائكة وما كنا عن الخلق الذي هي
السموات او جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال في سرها
والاختلال في اثرها حتى تبلغ منتهى ما قدرنا لها من كمالها وزوالها وفنائها
وبقائها حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة وانزلنا من السماء ماء
بقدر بتقدير يكثر نفعه ويضر او بمقدار من سوانح حالهم كما علمنا من
صلاح مالهم فاسكناه في الارض جعلناه مستقرا ثابتا فيها وانا على
ذهاب به بازالته عن وجهها بالافساد او التصعيد لها او التعمق بحيث
لقادرون كما كنا قادرين لانزاله عليها وافاد الاستاذ انه سبحانه انزل
من السماء ماء المطر الذي لو حياة الارض ومن عليها وذلك بقدر معلوم
ونصيب مقسوم ثم البلاد مختلفة في السقي للعباد فبعضها خصب
وبعضها جدب وسنة تزيد وسنة تنقص كذلك انزلنا من
ماء الرحمة فتحيي القلوب وهي مختلفة في الشرب فمن موسع عليه رزقه
ومن مضيق مقتر عليه رزقه ومن وقت لهو وقت صحو ووقت لهو وقت
حبس ويقال ماء لموصوف الرحمة يزيل به درن العصاة واثار زلتهم

واوضار

واوضار عثرتهم وماء الوسني قلوبهم فيزيل به عطش غيرهم ويحيي به موات
احوالهم وتكسرهم فتنبت في رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف
انوار الروح وماء هو شراب المحبة فتغص به قلوب بالساحة القرب فيزيل
عنهم به حشمة الوصف ويسكن به قلوبا فيعطلها عن التمييز ويحملها على الحا
والخطر ببذل الروح فاذا شربوا طربوا وان لم يشربوا لوابها وهيوا فانشانا لكم به
بالماء جنات تجري من تحتها الانهار لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون
منها وتتلذذون بها ومنها اي ومن الجنات باعتبار ثمارها وزروعها تاكلون
تغذيا بها وقال الاستاذ كما يحيي الغياض بماء السماء الرياض وتصف فيها الا
والانوار وتثمر الاشجار وتجري به الانهار فكذلك تسقي شجرة العرفان
فتورق وتثمر بعدما تزملوا وتؤتي الكلمات طيب عيش وكمال بسط ثم وفور
هيبة ثم روح انس وتتابع تجلي ودوايم قرب ومما تتقاصر العبارات
عن شرحه ولا تطمع الاشارات في حصره وشجرة اي وانشانا لكم بالماء شجرة
تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقد يقال له طور سينين وسيناء
اسم بقعة اضيف الطور اليها امتنع صرفه للتعريف والتانيث وهي ماخوذ من
السنا بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور وقرا الشامي والكوفيون بالفتح
على انه فعلاء كصحراء تنبت بالدهن تنبت مختلطا بالدهن وقرا ابن كثير وابو
عمرو بضم التاء وكسر الباء من انبت بمعنى نبت او على تقدير تنبت زيتونها متلبسا
بالدهن وصبغ للآكلين اي وبادام يغمس فيه الخبز للائتدام والمعنى ينبت
بالشي الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ
الخبز فيه وقد ورد ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة
مباركة وفي رواية فانه ينفع من الباسور وما يتبعه من المضرة
وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها على كمال
صانعها نسقيكم مما في بطونها من البانها ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها
واصوافها واشعارها ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها وعليها اي
على الانعام التي من جملتها الابل وهي سفينة البر وعلى الفلك سفن

س

زهار

الهم تحملون وتعلمون اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فتحملون وافاد
الاستاذ الاشارة منه الى ان الكدورات الهاجمة المتراكمة لا عبرة بها ولا
مبالاة بوجودها وعدمها فان اللبن الخالص السائغ يخرج من اخلاف الانعام
من بين ما تنطوي حواياها عليه من الوحشة ولكنها لم يوثر فيه منها
حكم المجاورة فكذلك الصفا يوجد اكثره في عين الكدورة اذ الحقيقة لا تتعلق
بها حق ولا باطل كما هو معلوم بالضرورة ومن اشرف على سر التوحيد تحقق
بان ظهور جميع الحدثان من التقدير فتسقط عنه كلفة التمييز والتدبير
فالاسرار عند ذلك تصفوا والوقت لصاحبه لا يجفوا ولكم فيها منافع لاز مه
لكم الى اجل متصل بكم • اي على احوالها بها • ويكل منتصل بها المتوسل • ثم
حفظهم في السفينة في بحار المطرة وحفظهم في سفينة السلامة والعصمة
في بحار القدرة وان بحار القدرة يتلاطم امواجها والناس فيها غرقى الا
من حفظه الحق في سفينة العناية وصفة اهل الفلك اذا اصابهم شدة
خوف الغرق ما ذكره الله سبحانه في قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين كذلك من شهد نفسه على شرف الهلاك والغرق الجا
الى شرف الاستغاثة ودوام الاستغاثة فعند ذلك نجيه الحق سبحانه من
مخوفات التغير وقال ان وجه الارض بحار الغفلة وما عليه الناس من
اسباب التفرقة بحار المهلكة والناس فيها غرقى كما قال بعضهم • الناس بحر عميق
والبعد منهم سفينة • وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكينة • ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ولا تعبدوا سواه
ما لكم من اله غيره استئناف لتعليل الامر بعبادته والطاعة امره افلا
تتقون عقابه ولا تخافون عقابه فقال الملا الذين كفروا من قومه اي
خواصهم لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم بالرياسة
الرسالة وبادعاء النبوة ولو شاء الله ارسال رسول من عنده لانزل ملائكة
ما سمعنا بهذا اي بمثل هذا في ابائنا الاولين وذلك من فرط عنادهم
او لغيرة متطاولة في بلادهم ان هو الا رجل به جنة جنون وكلامه

فنون

فنون فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين يحل فيه اجله او يزول
عنه علته قال بعد ما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم بما كذبون بسبب
تكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا برعايتنا ونحفظ عنا ماله
حفيظة من حمل على المشاهدة او رتبة الله الرضا قال تعالى اصنع الفلك باعيننا
ووحينا امرنا لك وتعليمنا الصنعة فاذا جاء امرنا بالركوب والاركاب
او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح عليه السلام اذا فار
الامر من التنور فاركب انت ومن معك في الفور فلما نبع الما اخبرته امرأته
فركب ومحله في مسجد الكوفة وقيل عين وردة من الشام فاسلك فيها من
كل زوجين صنفين من ذكر وانثى اثنين فرد وجين وقرأ حفص من كل بالتنوين
اي من كل نوع من زوجين واكد باثنين واهلك اهل بيتك الا من سبق عليه
القول منهم اي القول من الله باهلاك من صدر الكفر عنهم ولا تخاطبني
في الذين ظلموا بالدعاء لانجائهم انهم مغرقون لاصرارهم على كفرهم فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله
تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني
في السفينة بعد الوصول او في الارض بعد النزول منزلا مباركا يتسبب لمزيد
الخير في الدارين وقرأ غير ابي بكر منزلا اي انزالا او موضع انزال وانت خير
المنزلين هذا امر لثنا المطابق للدعا وفيه مبالغة للطمع والرجا قال ابن
عطا اكثر المنازل بركة منزل يسلم فيه من تواحش النفس ووساوس الشيطان
وموبقات الهوى ويصل فيه الى محل القربة والانس ومنازل القدس
وسلامة القلب من الهوى والضلالات والبدع ان في ذلك فيما فعل بنوح
وقومه لايات يستدل بها اولوا الاعتبار ويعتبر بها ذوو الاستبصار وان
كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح بالبليات او ممتحنين عبادنا بهذه الايات
وان هي المخففة واللام هي الفارقة وافاد الاستاذ انه سبحانه كرر قصة
نوح لما فيها من عظيم الايات من طول مقامه في قومه وشدة مقاساة
البلا منهم وتمام صبره على ما استقبله في طول عمره ثم اهلاك الله جميع

من اصر علي الكفر انه لم يغادر منهم احدًا ولم يبال سبحانه بان اهلك جملتهم
ولقد ذكر في القصص ان امراة من قومه لما اخذهم الطوفان كان لها مولود
تحبه وكانت حاملة له ترفعه عن الطوفان فلما بلغ الما الي يدها رفعته
الي فوق راسها قدر ما امكنها اشفاقا علي ولدها واشفاقا عليه ان لا يهلك الي
ان غلبها الما وغرقت وولدها فاوحي الله الي نوح عليه السلام لو كنت ارحم
واحدا منهم لرحمت تلك المراة وولدها وفي الخبر ان نوحًا عليه السلام
اسمه يشكر ولكثرة ما كان يبكي اوحي الله اليه يا نوح الي كم تنوح فسمي
نوحًا وان ذنبه انه كان يومًا من الايام مر بكلب فقال ما اوحشه فاوحي
الله اليه اخلق انت احسن من هذا فكان يبكي مستغفرا من قالته تلك وان
قومه كانوا يلاحظونه بعين الجنون وما زادهم دعوة الا ازدادوا عن
اجابته نبوة ولم يزد منهم الا جفوة وما ازدادوا علي طول المدة الا قسوة
علي قسوة ولما عمل السفينة وظهر الطوفان وادخل في السفينة اهله فجا
في القصة ان ابليس تعرض له وقال احملني معك في السفينة فابي نوح وقال يا
شقي تطمع في حملي اياك وانت راس الكفرة فقال ابليس يا نوح اما علمت ان الله
انظرني الي يوم القيامة وليس ينجو اليوم احد الا في هذه السفينة فاوحي الله
الي نوح ان احمله فكان ابليس مع نوح في السفينة ولم يكن لابنه معه مكان
في السفينة وفي هذا ظهور عين التوحيد وان الحكم من الله غير معلول ان كان
المعني في ان ابنه لم يكن معه مكان لكفره فابليس يشكل ولكنه احكام غير معلولة
وجبار يفعل ما يريد يقبل من شاء في ما شاء ثم قال الانزال المبارك ان يكون بالله
ولله وعلي شهود الله من غير غفلة عن الله ولا مخالفا لامر الله ويقال الانزال
المبارك ان يكون بالله ولله وعلي شهود الله من غير غفلة عن الله ولا مخالفا الغا
لامر الله ويقال الانزال المبارك الاستيعاب لشهود الوصف عنك ثم الاستغراق
باستيلا سلطان القرب عليك ثم الاستهلاك باحداق نور التجلي حتي لا يبقي عين
ولا اثر فاذا تم هذا ودام هذا فثم والساحات الحقيقة مباركة لاملك بلا انت
بكليتك من غير بقية واثر عنك ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين هم عاد او ثمود

فارسلنا فيهم رسولا منهم هودًا او صالحًا ان اعبدوا الله تفسير ارسلنا اي قلنا
لهم علي لسان رسولهم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره
افلا تتقون مخافته او مخالفته وقال من قومه الذين كفروا بالاشراك
وانكار النبوة وكذبوا بلقا الاخرة بلقا ما فيها من المثوبة والعقوبة او بالبعث
والاعادة الي الحياة الثانية واترفناهم نعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة الاموال
والاولاد واتساع الجاه بين العباد في البلاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة
والحال من نيل المنايا ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اي منه ولين اطعتم
بشرا مثلكم فيما يامركم وينهاكم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا ورجعتم الي اصلكم وعظاما مجردة من لحومكم واعصابكم انكم
مخرجون من الاجداث او من العدم الي الوجود تارة اخري بالاحداث هيهات
هيهات بعد بعد لما توعدون فالاول ماض والثاني مصدر والتركيب من قبيل
جدجد للمبالغة وتحمل بكل من اللغة واللام للتقوية ولعل هذا اوجه من جميع ما ذكره
اهل العربية ان هي اي لا حياة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الحياة الاولي
لدلالة الثانية عليها حذرا عن تكرارها واشعارا بان تعيينها مغني عن التصريح
بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل وكقول ابن الفارض

هي النفس ان القت هواها تضاعفت • قواها واعطت فعلها كل ذرة •

اي من ذرات جسدها وارتفع عنها كسدها نموت ونحيي يموت بعضنا
ويولد بعض في عادتنا وما نحن بمبعوثين بعد الموت باعادتنا ان هو الا رجل
افتري علي الله كذبا فيما يدعيه من الرسالة او فيما يعدنا من الاعادة وما نحن له
بمؤمنين مصدقين لقوله **قال رب انصرني** عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسب
تكذيبهم اياي فيما اخبرتهم عن ربهم **قال عما قليل** بعد زمان قليل ليصبحن
نادمين ليصيرن متندمين علي التكذيب اذا شاهدوا التعذيب فاخذتهم الصيحة
جبريل عليه السلام صاح صيحة هائلة عليهم تصدعت قلوبهم فماتوا باجمعهم
واستدل به علي ان القوم قوم صالح لا هود فانهم اهلكوا بريح صرصر عاتية

لابالصحة وعاب بما وقع في بعض التفاسير من انهم اصابهم صاح بهم جبريل صيحة واحدة
مع الريح اهلكهم الله بها كما ذكره القرطبي **بالحق** بالوجه الثابت الذي لا دافع له ولا
مانع او بالعدل في الفصل او بالوعد الصدق **فجعلناهم** في ديارهم وخراب
ديارهم **غثاء** كغثاء السيل وهو حمولة فوق الماء ذاهب كالهباء في الهواء **فبعدا للقوم**
الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء اي بعد وابعدا لهم عن كل خير لظلمهم على انفسهم
ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح او لوطا وشعيب وغيرهم **ما**
تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لاجلهم **وما يستأخرون** الاجل المقدر لهم
ثم ارسلنا رسلنا تترا اصلها وترا و رتبه فعلى والالف للتأنيث لان الرسل جماعة ومحله
النصب على الحالية اي متواترين واحدا بعد واحد متعاقبين متظافرين من الوتر
وهو الفرد وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواترة وقع
حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم
احاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث النبي عليه السلام او جمع احدوثة وهي ما
يتحدث به تلهيا وهو المراد في هذا المقام والمعنى لم تبق منهم الا حكايات يسمر بها في
اوقات فبعدا لقوم لا يؤمنون في تفسير السلمي ما بعث الله رسله الى اعدائه وانما
بعث الرسل ليميز اعداءه من اوليائه وقال الاستاذ تتابعت القرون على طريقة
واحدة في التكذيب وعزهم طول الامهال وما مكنهم من ترفه العيش وخفض
الدعة وسعة البال فلم يعتنوا الا على انفسهم ولم يسمحوا طرف الامن فوقهم
من المنزلة والحال فقالوا انؤمن لمن يتردد في الاسواق ويتنفح مثلنا بوجود
الارفاق ولئن اطعنا بشرا مثلنا لسلكنا سبل الغي والضلالة وتركنا سنة
الرشد والهداية فما جراهم في الاهانة واحلال العقوبة بهم مجرا واحدا واذاقهم
عذاب الخزي واعظم ما داخلهم من الشبه والاستبعاد من الحشر والنشر ولم
يوفقوا للعلم بان الاعادة كالابتداء في الجواز وعدم الاستحالة والله يهدي
من يشاء ويغوي من يريد ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا بالآيات
التسع المعجزات الظاهرة والايات الباهرة وسلطان مبين وحجة واضحة
ملزمة للخصم او بينة موضحة للنبوة وجوز ان يراد به العصا وافرادها

بالذكر

بالذكر لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كما كانت حياة حية
تسعى وتلقفها ما افكه اهل السحر وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر
بضربهما بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشا ودلوا ونحوها
الى فرعون وملائه اشراف قومه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا
قوما عالين متكبرين عن الطاعة متمردين على الرعية فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا
من قصور نظرهم لما علوا الى الانبيا بصورهم الظاهرية ونفوسهم البشرية
ومن قلة بصيرتهم ما راوهم من الاحوال الملكية والاخلاق الالهية كما اشير
اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فامتاز
الانبيا انما هو بوحي الانبا كما ان العلما يتميزون بالمعرفة عن السفها وان
تشاركوا في نسبة الآبا والانبا وقومهما من بني اسرائيل لنا عابدون خادمون
منقادون كالعباد في مقام التذليل وهذا اجهل منهم شاعنهم بسبب اتساع
جاههم في البلاد وظلمهم على العباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالاغراق
في الدنيا وبالاحراق في العقبى ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة بعد ما اهلكنا
القرون الاولى اي قوم فرعون وقومه لعلهم اي بني اسرائيل يهتدون الى المعارف
الاصولية والاحكام الفصولية وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من
غير مسيس آية فالآية واحدة مضافة اليهما او بدلي ملابسة واويناهما الى ربوة
وقرا ابن عامر وعاصم بالفتح اي بقعة مرتفعة وهي بيت المقدس او رملة
ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزراعة فان ساكنيها
يستقرون بها لاجل ما فيها ومعين ماء ظاهر على وجه الارض جار عليها
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ما يستلذ من المباحات واعملوا صالحا من العبادات
فانه المقصود والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم على اعمالكم وفق
احوالكم وهذا الخطاب والندا لجميع الانبيا لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة
واحدة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به
في زمانه وتصدق منه في شانه ولا يبعد ان يكون هذا الندا لهم في
عالم الارواح حال جمعهم هذا وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات

شرع قديم للانبيا واحتجاج على الرهابنة في رفض المستلذات وقد قال سهل
الطيبات الحلال وفي الاكل اداب اربع الحلال والصافي والقوام والادب فالحلال
الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك به
النفس ويحفظ العقل به والادب ان يشكر المنعم في انعامه وقال الاستاد
اي ما احل لهم واباح ومما لم يحكم بانه طيب على شريطة مطالعة رخصة
الشريعة مما كان حلالا في وقتهم مطلقا ماذونا لهم فيه وكذلك اعمالهم
الصالحة ما كان موافقا لامر الله في زمانهم يعنون طاعاتهم في افعالهم
وعقايدهم واحوالهم وان هذه اي واعلموا ان هذه اي الملة امتكم امة ملتكم
ملة واحدة متحدة في اصول الشريعة والعقيدة او جماعتكم جماعة واحدة متفقة
على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحالية وقرا ابن عامر بفتح
الهمز وتخفيف النون على انها مخففة من المثقلة والكوفيون بالكسر والتشديد
على انها جملة استيانفية وانا ربكم فاتقون اي فخافوني وارجوا خيري ولا تسالوا
لغيري وقال الاستاد معبودكم واحد ونسككم واحد وشرعكم واحد فانتم شنوا
في اصول الشريعة فلا تسلكوا شتات الطرق فتطيحوا في اودية الضلالة وعليكم
باتباع سلفكم واحد دوا موافقة ابتداء خلقكم وانا ربكم فاتقون خالفوا
مخالفة امري واعرفوا عظيم قدري واحفظوا حرمات تقدير سري واستدعوا
تعلو بكم ذكري بحد وام ما لكم عمري وتخطوا اخيل بري فتقطعوا امرهم قطعوا
امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة بينهم او فتفرقوا وتحزبوا في امرهم بينهم
والضمير لما دل عليه الامة من الجماعة او ارباب الملة زبرا قطعا حال من امرهم كل
حزب طايفة من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون ومعتقدون
انهم على الحق اليقين قال بعضهم ربط كل احد بحظه في سعادته من
حركاته وسكناته فالسعيد من جذب عن حظه ورد الى حظ الحق في حقه
وقال الاستاد فستغنم على حقه وثابه في غيه ومصر على عصيانه ونعمه
ونعيم على احسانه وصدقه كل مربوطه يجد موقوف باقسم له في البداية
من شانه كل يتعلق طريقه وينتحل خير طريقة حقيقة وعند ضعو سما

قلوب

فهم

قلوب ارباب التوحيد لا غبار في طريق اصحاب التفريد فهم على يقين نهار
فلا ريب يخالجهم ولا شبهة تتداخلهم واهل الباطل في دخان جهلهم وغبار
يجدهم وظلمة تقليدهم ومحنة شكهم قدرهم اتركهم في غمرتهم اي في جهالتهم ره
وغوايتهم حتى حين او ان يموتوا او يقتلوا او قيام قيامتهم او زمان انتباههم من نوم
غفلتهم وافاد الاستاد ان مدة اخذهم قريبة وان العقوبة عليهم اذا اخذوا
الشديدة وسوف يتبين لهم خطاؤهم من صوابهم ولو بعد مدة مديدة ايحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون قوله نعطيهم بما يجعل مددا لهم في مدد من السنين من مال وبنين
بيان لما والخبر ان قوله نسارع لهم في الخيرات والمعنى ايظنون ان الذي نمدهم
به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم في الدنيا بل لا يشعرون لانهم كالا
بل هم اضل حيث لا فطنة لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم في الدنيا بل لا يشعرون
لانهم كالانعام بل هم اضل حيث لا فطنة لهم ولا شعور لهم ليتاملوا ويعلموا ان
ذلك الامداد لهو الاستدراج والمكر لا مسارعة في الخير لما نمدهم به من امر العقبى
قال عبد العزيز المكي من تزين بزينة تفنى فتلك الزينة تكون وبالا عليه الا
من تزين بما لا يفنى وافاد الاستاد ان هذا في شان اصحاب الاستدراج ومكر الحق
بتلبيس المنهاج فراوه سرابا ظنوه شرابا ودس لهم في شهدهم صابا فتوهموه
عذابا وحسبوا لقواعدنا باعلى انهم لم يفعلوا صوابا ان الذين هم من خشية ربهم
من خوف عقابه وعقوبة حجابه مشفقون حذرون وجلون على بابه وافاد
الاستاد ان امارة الاشفاق من الخشية اطراق السريرة في حالة الوقوف
بين يدي الله بشواهد الادب ومحاذرة بغتات الطرد لا يستقر بهم قرار
لما داخلهم من الرعب والمخافة واستولى عليهم من سلطان الهيبة والذين هم
بآيات ربهم المنصوبة والمكتوبة يؤمنون بتصديق مدلولها مفصلة او مجملة
وافاد الاستاد ان تلك الايات مختلفة فمنها ما يكاشفون بها في الاقطار
من اختلاف الادوار وما في الناس من فنون الهمم وصنوف الملل والارادات
فاذا امنوا بها واعتبروا فيها امتنعوا بما يرى بعينه مطالبا بسببها والذين هم
بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا وافاد الاستاد ان الشرك الخفي ملاحظة

نعام

الخلق في اوان طاعة الحق والاستبشار بمدح الخلق وقبولهم والانكسار والذبول
عند انقطاع روية الخلق وحصولهم ويقال الشرك الخفي احالة النوادر من الحالة
والاكساب في المنافع والمضار على الاسباب كقول القائل لولا دعاء ابيك لهلكت
ولولا همة فلان لما افلحت وامثال هذا وعليه كثيرون قال تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكذلك توهم حصول الشفاء من شرب الدواء واذا
استحضر السر برد التعبير عن توهم شيء من الحدثان الا من التقدير فعند ذلك
ينفي عن الشرك اي في جميع التعبير والذين يؤتون ما اتوا يعطون من اموالهم
ما اعطوه من الصدقات او يعطون من انفسهم ما اعطوه من الطاعات ويولد
انه قوي يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من العبادات وقلوبهم وجلة
خائفة من عدم قبول المبرات وتضيع الحالات كما قال قائلهم •
من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب • انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم
اليه وحسابهم عليه ولا يخفى اعمالهم واحوالهم لديه قال الواسطي الخائف الوجل
من لا يشهد حظه بحال وافاد الاستاد انهم يخلصون في الطاعات من غير الدوام
بتقصير او تفريغ في اوطان الكسل او جنوح الى الاستنزواح بالرخص في المبا
ح يخافون كانهم المواقعوا احسن الكبار ويلاحظون احوالهم بعين الاستصغار
والاستحقار ويخافون بعناية التقدير وقضايا السخط الموجب للتغيير
كما قال بعض اهل التغيير • يجتنب الاثام ثم يخافها • فكانما حسناته اثام •
اولئك يسارعون في الخيرات اي في نيل خيرات الدارين ووصول ميراث الكونين
بمزاولة الاعمال الصالحة فيعطيهم خير الدنيا والاخرة وهم لها لاجلها
سابقون الناس الى الطاعة او المثوبة او الجنة او القربة او سابقون بها بمعنى
ينالونها قبل العقبى حيث عجلت لهم في الدنيا وافاد الاستاد ان كلا منهم
سارع بقدمه من حيث الطاعات ومسارع بهمه من حيث المواصلات
ومسارع بندمه من حيث تجرع الحسرات والكل مصيب وللكل من اقباله
على ما يليق بحاله نصيب ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها بالقيام في
طاعتها وافاد الاستاد ان المطالبات في الشريعة مضمنة بالسهولة

في

في الطريقة واما مطالبات الحقيقة فكما قالوا ليس الا بذل الروح والا فلا تشتغل
بالدهات وقد قال تعالى لاهل الرخص في الاعمال والمستضعفين في الاحوال
ما جعل عليكم في الدين من حرج واما ارباب الحقائق واصحاب الدقائق فقال
لهم ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقال واتقوا الله
حق تقاته وقال وجاهدوا في الله حق جهاده ولدينا كتاب فيه فصول
وابواب وهو اللوح المحفوظ او صحيفة الملفوظ ينطق بالحق على وفق الصدق
وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب وقال الاستاد لولا غفلتهم عن
موضع الحقيقة لما خوفهم بكتابة الحفظة ما صدر عنهم من الشريعة والطر
ولكن غفلوا عن شهود الحق لهم ولاحوالهم فخوفهم باطلاع الملائكة وكتابتهم
عليهم اعمالهم اقول ولعل في هذا تنبيه نبيه لهم على ان بعض عبادنا مطلعون
على اعمالهم فكيف يخفى علينا احوالكم واما حكمة الكتابة في اللوح المحفوظ
قبل ان نظهر ارباب التحقيق والحظوظ فلعل فيه الايماء الى سر القدر والقضا
واشعار الى عدم تغيير تقدير ما ثبت في عالم القضا قبل خلق الارض والسما
وما بينهما من الجور والهوا فيفيد انه عالم بالكليات والجزئيات قبل ظهورها
في صدور الكائنات وسطور الحادثات بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة غفلة
غامرة من هذا الذي وصف به البررة او من اللوح وصحيفة الحفظة ولهم اعمال
خبيثة دنية واحوال دنسة ردية من دون ذلك من غير ما ذكر من الكفر
هنالك هم لها عاملون لا محالة ومعتادون فعلها في كل حالة وافاد الاستاد
انه لا يصلح لهذا الشان والحال الا من كان فارغا من جميع الاعمال الا شغل له
في الدنيا ولا في الاخرى فاما من له شغل دنياه او على قلبه حديث عقباه
فليس له نصيب من حديث مولاه وفي الحديث نعمتان مغبون فيهما اكثر من
الناس الصحة والفراغ ويقال اصحاب الدنيا مشغولون بدنياهم واصحاب
العقبى مشغولون بعقباهم واهل الباس مشغولون بما بينا لهم من بلواهم
فمن الذي له في الدنيا والاخرة عن مولاه خبر الفراغ عزيز قال تعالى
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون اي عجلان جم مقاسم علمون

وهذا احد معاني ما ورد من ان اكثر اهل الجنة البله حتى اذا اخذنا مترفيهم
منعميهم بالعذاب يعني الجوع بالقحط حتى اكلوا الكلاب اذا هم يجارون
يستغيثون ويتضرعون على الباب رجاء ان يستجاب فيقيل لهم بلسان المقال
او بلسان الحال لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابنا بل
تطردون من بابنا وتعذبون بحجابنا وفي الخبر من سره ان يستجيب الله له
عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء وافاد الاستاد انه سبحانه يمهل
ولكنه لا يهمل فاذا اخذ فبطشه شديد فاذا اخذ اصحاب الكبائر حين يحل
بهم الانتقام في الجوار ردوا بالهوان والصغار والاختفاء دون بقاء الجنايات
سرايات فاذا امسك الجاني عن الجناية فلا ينفعه ذلك ما لم يمض حكم
السراية قد كانت اياتي يعني القران تتلى عليكم رجاء انكم اليها تقبلون وما
لديها تعقلون فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون فتعرضون عن سماعها
وتصديقها والعمل بها وقال الاستاد وذكر هذا من باب ابدا العذر والزام
الحجة والقطع بان لا ينفع الا الخروج ولا يسمع العذر والتضرع والملوك اذا
ابرموا احكامهم فالاستعتاب غير مؤثر في الحاصل منهم كما قال قائلهم

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ⁂ اليه بوجه اخر الدهر تقبل

مستكبرين به بتكذيب الايات سامرا تسمرون بالهذيان في الايات او بالطعن
في الايات البينات وهو في الاصل مصدر على وزن الفاعل كالعافية بمعنى
المسامرة وهي الحكاية بالليل وقيل في ظلمة الغم تهجرون تعرضون وتدبرون
او تنزرون وتستهزؤن وبؤيده قراءة نافع تهجرون من اهجر اذا افحش افلم يدبروا
القول العظيم والقران الكريم ليعلموا انه الحق من ربهم بالاعجاز مبناه والايجاز
معناه ام جاءهم من الايات ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او الامن من
العذاب وقال الاستاد يعني انهم لو اتبعوا النظم وسلطوا على احوالهم
صائب الفكر لاستبصروا في الحال ولانتفى عن قلوبهم الاستعجال والاشكال
ولكنهم استوطنوا مركب الكسل وعرجوا في اوطان التغافل فقعدوا
الجهل وابتلوا من الاستبصار ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والديانة

والصيانة فهم له منكرون وعن قبول قوله معرضون ام يقولون به جنة
جنون والحال انه اعقلهم كما يعلمون بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون
لانه يخالف شهواتهم ولهوا انهم اولقلة فطنتهم وعدم تفكرهم وقال الاستاد
يعني انهم ذهلوا عن التحقيق فسقطوا في اودية المغاليط وترجمت بهم
الظنون الخاطئة وملكتهم كواذب التقديرات فاخبر الله سبحانه عن احوال
وعن مقابلة الانبياء اموالهم فمرة قابلوهم بالتكذيب ومرة رموهم بالسحر
ومرة عابوهم بتعاطي افعال العادة بما عليه من الماكل والمشرب ومرة
عابوهم فقدحوا فيهم بما هم فيه من الفقر وقلة ذات اليد فاخبر الله عن تشتت
اختيارهم وتقسم افكارهم ولو اتبع الحق اهواءهم الفاسدة واراءهم الكاسدة
لتجويز نفي النبوة والرسالة والبعثة ووجود تعدد الالهة لفسدت
السموات والارض ومن فيهن وافاد الاستاد ان ذلك لتضاد مناهم واهواءهم
اذ هم متشاكسون في مرادهم وسوء الهمم وتحصيل ذلك محال تقديره في وجود
لهوالهم فبين الله سبحانه انه لو اجرى حكمه على وفق مرادهم لاختل امر
السموات والارضين ولخرج عن حد الاحكام والاتقان المبين بل اتيناهم بذ
بالكتاب الذي فيه ذكرهم اي وعظهم وتذكيرهم او صيتهم وشرفهم وفيه
رد على تمنيهم بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين فهم عن ذكرهم معرضون
وبذلك تكون منهم ساكرون ام تسالهم خرجا اجرا على ادا الرسالة فخراج ربك
رزقه في الدنيا وثوابه في العقبى خير لسعته ودوام بقائه فتغنيه
عنه وحة لك عن عطائهم وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي
خراجا فخراج للمزاوجة والمشاكلة وهو خير الرازقين في الدنيا والاخرة
وقال الاستاد اي انك لا تطالبهم على تبليغ الرسالة باجر وعوض وحظ لغرض
حتى تكون بموضع التهمة فيما تاتيهم من الشريعة ان لعلك تريد ان يعقدوا
لك الرياسة بان يعتقدوا ابتك الرسالة ثم قال والذي لك من الله سبحانه
من جزيل الثواب وحسن الماب يغنيك عن التصدي لنيل ما يكون في حصوله
منهم مطمع وهذا كان سنة الانبياء والمرسلين عليهم السلام فلم يطلبوا عليه

لهم

كريم

اجرا من غير الله والعلما ورثة الانبيا فيسلم التوقي من التدنس بالاطماع والاكل
بالدين فانه وبي مصرّ بالايمان واليقين واذا كان العمل لله فالاجر منتظر
من الله وهو موعود من قبل الله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اي دين قويم
وطريق كريم تشهد العقول السليمة على استقامته حيث لا اعوجاج ولا مناقضة
في دلالته وافاد الاستاذ ان الصراط المستقيم شهود الحق بنعت الانفراد
في جميع الاشيا والاخاد والاستسلام لقضايا الالزام بمواطاة القلب
من غير استكراه الاحكام وان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط اي السوي القلب
لناكبون عادلون كالضلال القوي فان خوف الاخرة اقوى الباعث على طلب
الحق وسلوك طريق الصدق قال ابو بكر الوراق من لم يهمه امر منقلبه ومعا [ده]
ولم يهمه معاشه امر فهو ضال عن طريقه وغافل عن مقام تحقيقه وافاد
الاستاذ انهم زاغوا عن الحجة المثلى بقلوبهم فوقعوا في جحيم الفرقة وسيميل
وتزل اقدامهم غدا عن الصراط فيقعون في نار الحرقة ناكبون في دنياهم
وعقباهم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط بلوناهم للجوا لثبتوا وتمادوا
في طغيانهم افراطهم في عصيانهم وكفرانهم يعمهون عن طريق برهانهم وتحقيق شانهم
روي انه عليه السلام دعا عليهم بقوله اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم
سنين كسنين يوسف فقحطوا حتى اكلوا الجيف فجا ابو سفيان الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك رحمة للعالمين
فقتلت الابا بالسيف والابنا بالجوع فنزلت وفي تفسير السلمي قال بعضهم
لو فتحنا لهم ابواب الطرق الينا لابوا الا اتباع الباطل بطغيان النفس وهواها
قال الواسطي للعلم طغيان وهو التفاخر به وللمال طغيان وهو البخل به
وللعبادة طغيان وهو الريا والسمعة وللنفس طغيان وهو اتباع الشهوة
وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن صادق علمه بهم وذلك صادر عن سابق
حكمه فيهم فقال لو كشفنا عنهم العذاب في الحال لم يفوا بما يعدون في
انفسهم من الايمان في المال ولقد علمنا انهم سيكفرون وحكم عليهم بانهم
يكفرون اذ لا يجوز ان يكون حكم فيهم بخلاف علمه بهم ولقد اخذناهم

بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم في امر وما يتضرعون في حال
بل اقاموا على استكبارهم وداموا على انكارهم قال سهل ما اخلصوا لربهم
بالعبودية ولا اذلوا له بالوحدانية وقال الاستاذ لما ذقناهم مقدمات
العذاب دون شدايدها تنبيها لهم فما انتبهوا ولا انزجروا ولو انهم
اذ راوا العذاب لفزعوا الى التضرع والابتهال لاسرع الله زوالها عنهم ولكنهم
اصروا على باطلهم ليقضي الله امرا كان حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
يعني الجوع فانه بيس الضجيع واشد من الاسر السريع والقتل الذريع اذا هم فيه
مبلسون متحيرون في الامر ايسون من الخير حتى جاك يستعطفك رئيس اهل
الشرك وافاد الاستاذ انه سبحانه يقول لما احللنا بهم اشد العقوبات ضعفوا عن
تحملها فاخذوا بغتة ولم ينفعهم ما قدموا من الابتهال فيئسوا عن الاجابة
وعرجوا في اوطان القنوط من الرحمة وهو الذي انشا لكم السمع والابصار
لتدركوا بهما ما نزل من الايات السمعية بما يجب من الدلالات البرهانية والا [فيدة]
لتتفكروا فيها وتستدلوا بها وتنظر البصيرة عليها الى غير ذلك من المنافع الدينية
والتوابع الدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في
شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لمانحها ومواصلة لتاكيد
العلة وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكر عظيم منته عليهم بان خلق لهم هذه الاعضا
وطالبهم بالشكر على تلك النعما وشكرها بحقيقته استعمالها في طاعته
فشكر السمع الا بالله ولله وشكر البصر ان لا ينظر الا بالله ولله وشكر القلب ان
لا يشهد غير الله ولا يحب به غير الله وهو الذي ذراكم في الارض خلقكم فيها
وبثكم في اطرافها واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم متفرقون
وافاد الاستاذ ان الابتدا للحادثات من الله بدوا والانتها اليه عودا والتوحيد
ينتظم هذه المعاني بان تعرف ان الحدثان بالله ظهورا ولله ملكا وملكا
ومن الله ابتدا والى الله انتها وهو الذي يحيي ويميت حقيقة ومجازا
لا افاد الاستاذ بقوله يحيي النفوس ويميتها والمعنى في هذا معلوم عند
اهلها وكذلك يحيي القلوب ويميتها فموت القلوب بالجحود وحياة القلوب

بالايمان والتوحيد وكان القلوب حياة وموتا فكذا للاوقات موت وحياة فحياة
الاوقات بيمن اقباله وموت الاوقات بمحنة اعراضه وفي معناه انشدوا

اموت اذا ذكرتك ثم احيا • فلم احيي عليك وكم اموت •

كذا ذكره الاستاذ لكن المراد بالموت والحياة بالبيت انما هو الفنا والبقا فانهم لو كان
البيت اموت اذا نسيتك ثم احيا لكان مناسبا كما لا يخفى وقد ذكر المفسرات
في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت ربك او نسيت نفسك وله اختلاف الليل
والنهار ظلمة ونورا وتعاقبهما ظهورا وانتقاص احدهما بعد زيادة الاخر
منهما طورا فطورا افلا تعقلون بالنظر والتامل في اياتنا ان الكل من مصنوعنا
وانما نشا من ارادتنا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها
وافاد الاستاذ انه ليس كل اختلاف فيها في ظلمتها وضيائها وطولها وقصرها
بل الليالي المحبين تختلف في الطول والقصر وفي الروح والنوح فمن الليالي ما هو
اضوا من اللالي ومن النهار ما هو اشد ظلاما من دخان النار كما قال قايلهم

ليالي وصال قد مضين كانها • لالي عقود في نحور الكواعب •
وايام هجر اعقبتها كانها • بياض مشيب في سواد الذوايب

بل قالوا كفار مكة وغيرهم
مثل ما قال الاولون من اباهم ومن دان بدينهم من قوم نوح وهود وصالح ونحوهم
قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اي استبعادا واستهزاء وذلك
لانهم لم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ترابا لقد وعدنا نحن واباونا هذا البعث
من قبل قبل هذا الرسول ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم التي كتبوها وتلهوا
بها وافاد الاستاذ انهم سلكوا في التكذيب مسلك سلفهم واسرفوا في العقود
مثل سرفهم فاصابهم ما اصاب الاولين من هلاكهم وتلفهم ولما طال عليهم
وقت العسر وما توعدوا به من العذاب بعد البعث والنشور اذ ذلك
في ارتيابهم وجعلوا ذلك حجة في اضطرابهم فقالوا لقد وعد مثل هذا اباونا
ثم لم يكن لذلك تحقيق لهم فانحن لا مثالهم فاحتج الله عليهم في جواز الحشر
انها بما اقروا به من الخلق ابتدا حيث قال قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
خالقها فنبه تقرير لغاية جهالتهم وتعريض لنهاية ضلالتهم حيث جهلوا ما

يعلمون بدايته بداهتهم ولذا اخبر سبحانه عن جوابهم قبل اصابتهم بقوله سيقولون
لله حيث لا جواب سواه لان العقل الصريح قد اضطرهم الى هذا القول الصحيح
وبانه خالقها ومالكها ومتصرف ما فيها قل لهم بعد ما قالوه واعترفوا
بما نالوه افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن عليها ابتدا قدر على
ايجادها انتهاء فان امر البداة والاعادة يكون عنده سوا قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم فانما اعظم من ذلك في مقام التفخيم سيقولون
لله وقرا ابو عمرو بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه السوال في المبنى
بخلاف غيره حيث اختار الجواب بالمعنى قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت
كل شي بواطنه او خزاينه وهو يجير يغيث من يشا ويحرسه ممن يشا
ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه ان كنتم تعلمون حقايق ذاته ودقايق
صفاته سيقولون الله ليس يشاركه احد ولا نظير سواه قل فاني تسحرون فمن اين
تخدعون عن الصدق وتصرفون عن الحق مع ظهور امر الايمان وبطلان فتنة
الكفران قال محمد ابن الفضل من علم ان الاشيا كلها له ثم رجع في طلبها الى سواه
مع انه لا يملك من ذلك شيا فان ذلك من قلة عقله ورقة دينه وافاد
الاستاذ انه سبحانه امر النبي عليه السلام ان يكرر عليهم الاسيلة وعقب كل واحد
من ذلك بخبر اعنهم بقوله سيقولون الله ثم لم يكتف منهم بقولهم ذلك بل
عاتبهم على تجرد قولهم من التذكر والفهم والعلم تنبيها على ان القول
وان كان في نفسه صدقا لم يكن فيه غنية اذا لم يصدر عن علم ويقين ثم نبههم
على كمال قدرته وان القدرة القديمة اذا تعلقت بمقدوراته وله ضد
تعلقت بضده وتتعلق بمثل متعلقه والعجب من اعترافهم بكمال اوصاف
جلاله ثم تجويزهم عبادة الاصنام التي هي جمادات لا تنطق ولا تمنع ولا تضر ولا
تنفع وتنفعل قال اولا افلا تذكرون ثم قال بعده افلا تتقون فقدم الذكر
على التقوى لان بتذكرهم يصلون الى المعرفة ثم بعد ان عرفوه علموا انه يجب
عليهم اتقا مخالفته ثم بعد ذلك قال فاني تسحرون اي بعد وضوح الحجة
فاي شك بقي حتى تنسبوه الى السحر والحيلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد

وبالصدق في البعث من الوعد والوعيد وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك وكابروا
هنالك وافاد الاستاد انه سبحانه بين انهم اصروا على عتوهم واقاموا على نبوهم وبعد
ان ازيحت العلل فلات حين عذر في المحل ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة
احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية بالابلا اشتاه اذا اي لو كان
معه الهة كما يقولون اذا لذهب كل اله بما خلق اي بما استبد بخلقه وامتاز
ملكه عن ملك غيره ولعلا بعضهم على بعض لظهر بينهم التحارب والتغالب كما هو
حال ملوك الدنيا وهذا باطل باجماع العقلاء بحسب التفحص والاستقراء سبحان
الله عما يصفون الولد وشركة الاحد عالم الغيب والشهادة هو عالم بما غاب
عن العباد وظهر في البلاد فتستوي فيه السر والعلن عنده وجره وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر وحفص بالخفض على انه نعت لله فتعالى عما يشركون
به من لا علم له بحاله فضلا عن غيره وافاد الاستاد ان اتخاذ الولد لا يصح كاتخاذ
الشريك فالامران جميعا داخل في حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب
المساواة في القدر والحالة والصمدية يتقدس عن ان يكون له مثل او جنس لان
الاشتراك ينافي الاحدية هذا وكل امر نيط باثنين فقد انتفى عنه النظام
ودليل التمانع مذكور في مسائل الكلام فتقدس وتنزه عن اوهام من اشرك
وافهام من افك قل رب اما تريني اي ان كان لا بد من ان تريني ما يوعدون
من العذاب في الدنيا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب
المهون وهو اما لهضم النفس وقبول النعمة في دفع النقمة او لان شوم الظلمة
قد يحيق بمن وراءهم من الامة قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة وعن الحسن انه سبحانه اخبر نبيه عليه السلام ان له في امته نقمة
ولم يطلعه على وقت النقمة فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء من باب زيادة
التضرع بالثنا وافاد الاستاد انه عليه السلام يقول ان عجلت لهم ما تتوعدهم
به فلا تجعلني في جملتهم ولا توصل الي ما توصل اليهم من عقوبتهم وفي
هذا دليل على ان للحق ان يفعل ما يريد وانه لو عذب البرئ لم يكن ذلك
منه قبيحا ولا ظلما للعبيد وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون

لكنا

لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم او لانا لا نعذبهم وانت فيهم وقيل
قد اراه يوم بدر او فتح مكة ما عجل من وعيدهم وافاد الاستاد ان الاية تدل
على صحة قدرته على خلاف ما علم فانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم
ثم لم يفعل ذلك فصحت القدرة على خلاف المعلوم اي بخلاف الارادة ادفع
بالتي هي احسن كلمة التوحيد وهي العليا السيئة الشرك وهي كلمة السفلى
وقيل هي الامر بالمعروف والسيئة المنكر والاظهر ان السيئة بمعنى الاساءة
والتي هي احسن هو الصفح عن جهلهم والاحسان في مقابلتهما وهو ابلغ من ان يقال
ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على الزيادة وافاد الاستاد ان الصيغة
في الاحسن يجوز ان لا تكون للمبالغة ويكون المعنى ادفع بالحسنة السيئة
ويجوز ان تكون للمبالغة فكان المكافاة جايزة والعفو عنها في الحسن اشد مبا
ويقال ادفع الجفا بالوفا وجور اهل العصيان بحكم الاحسان ويقال ادفع
ما تلو حظك اذ احضرنا ما هو حق له من قبلك ويقال اسلك مسلك الكرم
والموافاة ولا تجنح الى طريق المكافاة ويقال الاحسن ما اشار اليه القلب
والسيئة ما تدعو اليه النفس ويقال الاحسن نور الحقائق والسيئة ظلمة
الخلائق نحن اعلم بما يصفون من نعوتنا التي غير لائقة بذاتنا او اوصافك
على خلاف حالك واقدر على جزائهم منك فكل الينا امرهم فينا فانا ندفعهم
عنك ونكفيك وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم وحضائهم
ومتابعة خطواتهم واعوذ بك رب ان يحضرون ان يحوموا حولي في كل حال
ويحل لا سيما حال الصلاة والقراءة وحلول الاجل وافاد الاستاد ان الا
في الحقيقة تكون بالله من الله كما قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك ولكن
تعبدنا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم بل من كل ما هو مسلط علينا
من الحيوان والانسان والحق عند ذلك يوصل الينا مضرتنا بجري العادة
علينا والا فلو كان بالشيطان من اغوى الخلق شيء باستبداده لكان يمسك على
الهداية نفسه ومن عجز عن حفظ نفسه كان اشد عجزا من اغواء غيره وفي
معناه انشدوا

لغة

ستعاذة

● بجحودي لك تلبيس وعقلي لك تهويس ● فمن ادم لولاك ومن في البين ابليس ●
حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما جملة اعتراضية وقال ابن
عطية حتى هي ابتدائية قال احدهم تحسر على ما فرط منه من الايمان والطاعة
وافرط من الكفر والمعصية لما اطلع على امر القيامة رب ارجعون ردوني
من العقبى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني وقيل
لخطاب الملائكة وفي الكلام التفات لعلي اعمل صالحا ينفعني في العقبى
فيما تركت اي ضيعته في الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة
قالوا انرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى
الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة وا (ستبعا)
عن حصول تلك الحالة انها اي جملة قوله رب ارجعون كلمة طائفة من
الكلام هو قائلها اي لا فاعلها او لا يلتفت اليها ومن ورائهم امامهم والضمير
الى الخلق باسرهم برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون وهو يوم القيامة (ما)
قال ابو عثمان لو علم اهل النار ان اعمالا انجى لهم من طاعة الله لما فزعوا في وقت
السؤال الا اليه بقولهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا وقال الاستاذ اذا
اخذ البلا بخناقهم واستمكن الفرس احوالهم وعلموا ان لا محيص ولا محيد
لهم اخذوا في التضرع والاستكانة الى رب العباد ودون ما يرومون
خرط القتاد قلت لك يا نفس ان اردت رجوعا ● فارجعي قبل ان تسد الطرق ●
فاذا نفخ في الصور لقيام القيامة فلا انساب بينهم يومئذ تلك الساعة
لفرط الحيرة وشدة الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه ولا يتساءلون ولا يسال حينئذ احد عن احد لاشتغال
كل احد بنفسه كما قال تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فمن ثقلت
موازينه موزونات عقائده واعماله من الطاعات فاولئك هم المفلحون
الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه من الايمان والعبادات
فاولئك الذين خسروا انفسهم حيث ضيعوها في زمان استكمالها واطلوا
استعدادها لنيل كمالها واكمالها في جهنم خالدون دائمون نادمون تلفح

وجوههم

وجوههم النار اي تحرقها وتسودها وهم فيها كالحون من شدة احتراق النيران
والكالح تقلص الشفتين عن الاسنان وفي تفسير السلمي قال فارس لا انساب
رؤية الاعمال ورجا الخلاص بها ولا يتساءلون اي لا يتذكرون ما جرى عليهم في
الدنيا من نعيمها وبؤسها اشتغالا بما هم فيه من امور العقبى وقال الاستاذ لا
لا تنفع الانساب وتقطع الاسباب فلا ينفع العدم ويتلقى كل ذا غب ما
ما احترم فمن ثقلت بالخيرات موازينه لاح عليهم ترتيبه ومن ظهر ما نسيه
وافتر من البلا فنونه تلفح وجوههم النار وتلفح من شواهدهم الاثار ويتوجه
عليهم حجاج الانكار فلا جواب لهم يسمع ولا خطاب ينفع ولا عذر يقبل ولا
عذاب عنهم يرفع ولا عتاب عنهم ينقطع هذا ويقال لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون توبيخ وتذكير لهم بما استحقوا من العذاب لاجله فقالوا
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح وهي
ضد السعادة اي ملكتنا وقويت علينا حتى صارت مجامع احوالنا مؤدية الى
سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن طريق الهداية قال ابو تراب الشقوة
حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق وافاد الاستاذ انهم نطقوا بالحق ولكن
في وقت لا يسمع الاقرار ولا يقبل الاعتذار ثم يقولون ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون لانفسنا والحق يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه علم ان
ردهم لا يكون ولو كان كيف كان يكون قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان
كما في خطاب الكلاب ولا تكلمون في رفع العذاب ورفع الحجاب وافاد الاستاذ
ان عند ذلك يتم لهم البلا ويشتد عليهم العنا لانهم ما داموا يذكرون الله لم
يحصل الفراق بالكلية فاذا حيل بينهم وبين ذكره يتم لهم المحنة والبلية وهو
احد ما قيل في قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وفي الخبر انهم يعرفون بعد
ذلك فاذا الهمهم اكلوا الزبيب وبعض الناس يغار على احوالهم بان الحق
يقول لهم اخسئوا وقالوا اما ليتنا يقول لنا اليس لو بذلك يخاطبنا وهو لا
يقولون فرح الاحبا الذين مدح الاعداء ويبشرون في هذا المعنى قول
بعض الشعرا ● اتاني منك سبك لي فسبني ● اليس جرى بفيك اسمي فحسبي ●

قلت هذا من بعض شطحياتهم حال جذباتهم او من بعض مقاماتهم في بداياتهم انه اي
الشان كان فريق من عبادي وهم الزهاد من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا
بمحو السيئة وارحمنا بقبول الحسنة وانت خير الراحمين من جميع العالمين فاتخذتموهم
سخريا هزوا بهم وقرا نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدران زيدت فيهما يا
النسبة لقصد المبالغة حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بذكر غيري واستهزائكم
باهل صبري وشكري وكنتم منهم تضحكون استهزاء بارباب فقري اني جزيتهم اليوم
بما صبروا على محنهم ومنها اذاكم لهم انهم هم الفائزون لان فوزهم بجامع مرادهم
مخصوص بهم وقرا حمزة والكسائي بالكسر على ان الجملة استئنافية فيه معنى التعليل
في تفسير السلمي قيل الفائز ونهم الامنون من اهوال يوم القيامة وقال بعضهم من
صبر على مخالفة النفس فاز من طغيانه ونفد به وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه
ينتقم من اعدائه ما يطيب به قلوب اوليائه وتلك خصيصة الحق لاصفيائه فيقول
قد كان قوم من اوليائي ينصحون بمدحي وثنائي ويتصفون بحمدي ودعائي فاتخذتموهم
سخريا في ناديهم فانا اليوم اجازيهم وانتقم ممن كان يناديهم قال اي الله او الملك
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي قل على الامر للملك المامور بسؤالهم وتبيين حالهم
كم لبثتم في الارض احياء وامواتا عدد سنين تمييز لكم وتبيين قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها لانها منقضية او بالنسبة الى ما يتعقبوا
به من الخلود في العقوبة فاسال العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت
تحقيق مرامها فانا مشغولون بما نحن فيه من العذاب عن تذكرها واحصائها
قال وقرا حمزة والكسائي قل ان لبثتم ما مكثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون
قدر تلك الازمنة قال يحيى بن معاذ المغبون من عطل ايامه بالبطالة وافاد الاستاد
ان الاشياء ان كانت كثيرة فقد تنقص وتقل بالاضافة الى ان يوفي ويربي عليها كذلك
مدة مقامهم تحت الارض ان كانوا في الراحة فقد تقل بالاضافة الى الراحات التي
يلقونها في القيامة وان كانت شديدة فقد تتلاشى في جنب ما يرونه ذلك اليوم
من اليم العقوبات المتوالية افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي عابثين او للعبث والمعنى
لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم

وانكم الينا لا ترجعون بالجزاء وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء وكسر
الجيم وافاد الاستاذ ان العبث اللهو والاشتغال بما يلهي عن الحق والله لم يامر
العباد بذلك فلم يدعهم الى ذلك ولم يندبهم الى ما هنالك والعابث في فعله من فعله
على غير حد الاستقامة ويكون هازلا مستجلبا بفعله احكام اللهو الى نفسه
متماديا في سهوه مستلذا للتفرقة في قصده وكل هذا من صفات ذوي البشرية
والحق سبحانه منزه النعت عن هذه الجملة بالكلية فلا هو يفعل شيئا عابثا ولا شيء
من العبث امر فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك الاعظم المطلق لا اله
الا هو فكل ما عداه مملوك له وعبيد رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام
ويتنزل منه محكمات الاحكام ولذا وصفه بالاكرام وافاد الاستاذ ان الحق نعوت
جلاله متوحد في عز ازاله وعلو اوصافه متفرد فذاته حق وصفاته حق
وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وكما تفضله من احسانه لعباده
فليس شيء منها مستحق ثم ما تجمل سبحانه بالعرش ولكن تعزز العرش بان اضافه
الى نفسه اضافة خصوصية ومن يدع مع الله الها اخر يعبده غيره افتراء واشراكا
لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة له جيء بها للتاكيد وللتنبيه
على ان التدين بما لا دليل عليه ليس في محله فضلا عما دل الدليل على خلافه
فانما حسابه عند ربه فهو مجازاته بقدر استحقاقه انه اي الشان لا يفلح الكافرون
بدا السورة بثبوت فلاح المؤمنين وختمها بنفي فلاح الكافرين ثم امر رسوله بان
يستغفر ويسترحمه مع انه رحمة للعالمين فقال وقل رب اغفر وارحم وانت
خير الراحمين جمع بين الدعاء والتسلية متنائي الخوف والرجاء وقال الاستاذ حسابهم
على الله في اجله وعذابه من الله في عاجله ومن الجهل الذي اودع قلبه حتى رضي
بان يعبد معه غيره وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله كلام حاصل من
غير دليل عقل ولا شهادة خبر ونقل فما هو الا افك وبهتان وقول لبس
فيها عدم برهان وقل رب اغفر الذنوب واستر العيوب واجزل الموهوب
وارحم حتى لا يستولي علينا هواجم التفرقة ونوازل الخطوب والرحمة المطلوبة
بالدعاء هو الصادر عن الرحمة من صنوف النعمة وسمى الحاصل بالرحمة على وجه

التوسع وحكم المجاوز في العبارة **سورة النور مدنية وهي ثنتان واربع
وستون اية** بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان بسم الله اسم تدبير الى فاه في
اسم لتشمر الحياة وصلتها سبب الروح عرفانه اسم راحة الروح احسانه
اسم كمال الانس افضاله اسم طمانينة المهج جماله اسم من شهده دامت سلامته
اسم من وجده قامت قيامته اسم لا الى خطوة ولا بد من سلوة سورة اي هذه
سورة انزلناها اصغتها وفرضناها اي ما فيها من احكامها وشدده ابن كثير
وابو عمرو لكثرة فرائضها او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات
المرام موضحات الاحكام لعلكم تذكرون تتعظون تتقون الحرام قال بعضهم لو لم يكن
من ايات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله
لكان كثيرا فكيف وقد جمع من البراهين واحكامها ما لم يجمعه في غيرها وقال الاستاذ
اي شرعنا فيهما من الحلال والحرام وبينا فيهما من الاحكام وما لكم بها اهتداء وللقلوب
عن غمة الاستعجام شفا وانزلنا فيها ايات بينات دلايل واضحات وحجج لايحات
لتتذكروا ايات الايات وتعتبروا بما فيهما من البراهين النيرات الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص من ليس بمحصن
لما دل على ان حد المحصن هو الرجم والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة
في نكاح صحيح واعتبر الحنفية ايضا الاسلام لقوله عليه السلام من اشرك
بالله فليس بمحصن وافاد الاستاذ ان العقوبة على الزنا شديدة الكبر لكن جعل
اثبات امره وتقرير حكمه بكونه على اكثر الناس خصلة عسيرة بعيدة اذ لا تعقل
الشهادة عليه هنا حتي يقول رايت ذلك منه في ذلك منها وذلك امر عسرة
شديد وجوده وصعب شهوده فسبحان من اعظم العقوبة على تلك
الفعلة ثم جعل الامر في اثباتها بغاية الكد والعنا حفظا للستر الصيانة
على عباده بالخفا بمرتها وورد في الخبر عنه صلي الله عليه وسلم مما يدهش
اللب في ظهور الكرم فيما عامل به ماعزا حين اعترف بذلك ولم يكن شهود
هنالك لعلك قبلت لعلك لمست وقوله لبعض اصحابه استنكهوه كل ذلك
روما لدرء الحد عنه الجاني اذ واصر على الاعتراف به قلت واعترافه به مع

تلقينه عليه السلام باعذاره واصراره على اقراره كان من غاية كماله في صدق
مقاله وقوة حاله وحسن ماله ولا تاخذكم بهما رافة وقرا ابن كثير بفتح الهمزة
اي شفقة ورحمة في دين الله طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذا
ورد في السنة ما في الكتب الستة لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها
ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فان الايمان به وبالمحاسبة وجزائه انه
يقتضي الجد في طاعته والاجتهاد في اقامة حدوده واحكام عقوبته وهو
من باب تهييج المخاطب وحثا لعنفه على القيام بمقتضيته فلا نظر الى ظاهر لينه
قال الجنيد الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وقال بعضهم لا يكون
المحب من يصبر على مخالفة حبيبه وافاد الاستاذ ان ما يامر به الحق فالواجب
مقابلته بالسمع والطوع والرحمة من موجب الشرع وهو المحمود فاما ما يقتضيه
الطبع والعادة فمذموم ونهي عن الرحمة على من خرق الشرع وترك الامر واساء
الادب وفي مواطن المخالفة انتصب ويقال نهانا عن الرحمة بهم وهو يرحمهم
حيث لا يمحوا عنهم تلك الفعلة المحشار قسم الايمان فقال عليه السلام اخرما
قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولولا رحمته لما استبقى عليه حلة ايمانا
مع قبح جرمه وعصيانه وليشهد عذابهما طائفة اي ثلاثة او اثنان
او واحد من المومنين زيادة في التعزير لافادة التشهير الموجب للتهذيب
فانه ابلغ من التعذيب ولحصول التنبيه له ولغيره من العدو والحبيب
في مقام التاديب قال ابو بكر ابن طاهر ليشهد مواضع التعذيب الا
من يستحق التاديب وهم طائفة من المومنين لا المومنون اجمعون وقال
الاستاذ ليكون العذاب اشد عليهما وليكون اكد خوفا للمتعاطي ذلك
الفعل من غيرهما ثم من حق الذين يشهدون ذلك الموضع ان يذكروا واعظم
نعمة الله عليهم كيف سترهم ولم يفضحهم لديهم ولم يعمهم في موضعه
الذي اقام فيه هذا المبتلى به وبسبيل من يشهد ذلك الموضع ان لا يعير
صاحبه بذلك ولا ينسى حكم الله تعالى في اقدامه على جرمه هنالك
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك

وهذا الحكم باعتبار الغلبة فان المشاكلة علة الالفة والمخالفة سبب للنفرة كقوله تعالى
الخبيثات للخبيثين الاية وافاد الاستاد ان الناس اشكال وامثال فكل يطير مع شكله
وكل يساكن مع مثله وانشد واعن المرء لا تسال وابصر قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
اما اهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تشتت ديارهم واما اهل السداد فالسداد يجمعهم
وان تباعد مزارهم وحرم ذلك على المومنين لانه تشبه بالفسقة وتعرض للتهمة
وتسبب لسوء القالة والطعن في نسب الذرية ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم
مبالغة لقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحة ويويده انه
عليه السلام سئل عمن زنا بامراة ثم نكحها فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام
لا يحرم الحلال وقد روي ان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا
بغايا اهل الكتاب ويكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية
ولذا قدم الزاني هنا وقد قدم الزانية فيما سبق لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها
وعرض نفسها ولان مفسدته انما تتحقق بالاضافة اليها والذين يرمون
المحصنات يقذفونهن بالزنا ثم لم ياتوا باربعة شهداء على تلك الفعلة
فاجلدوهم ثمانين جلدة والاحصان هنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام
والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص
الواقعة التي هي سبب نزول الاية هنا وضربه اخف من ضرب الزاني لكيفية
كما نص عليه في الكتب ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر ابدا
الى اخر عمرهم وعليه الحنفية او قبل توبته وعليه الشافعية واوليك هم الفاسقون
المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم
وتداركوا احوالهم والاستثنا من جملة الاخيرة كما يشير اليه قوله فان الله
غفور رحيم وقيل من الجملة المنهية وعليه الشافعية وقد افاد الاستاد انه
سبحانه جعل من شرط صحة توبته اصلاحه فقال واصلحوا وهو ان يأتي
على توبته مدة تنتشر بالصلاح صفته كما اشتهر بهتك عرض المسلمين فالة
كل هذا التشديد لمن لم يحفظ على المسلمين ظاهر حالته والذين يرمون ازواجهم
نساهم ولم يكن لهم شهدا على زناهن الا انفسهم بدل من شهدا فشهادة

احدهم

احدهم اي فعليهم شهادة احدهم اربع شهادات مفعول مطلق ورفعه
حمزة والكسائي وحفص على انه خبر لشهادة بالله انه لمن الصادقين فيما
رماها به من الزنا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان
كان من الكاذبين فيما رماها وقرا نافع بالتخفيف والرفع وهذا لعان
الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدروا
عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما
رماها به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماها ورفع
الخامسة بالابتدا وما بعدها الخبر ونصبها حفص عطف على اربع وقرا نافع
ان غضب الله بتخفيف النون وكسر الضاد ورفع الجلالة ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله تواب حكيم لا يحالكم بالفضيحة وعاجلكم بالعقوبة وقال
الاستاد اي لبقيتم في هذه الواقعة المعضلة ولم تهتدوا الى الخروج من هذه
الحالة المشكلة والاقبح عادة الناس من الذي يهتدي لمثل هذا الحكم الخفي
لولا تعريف سماوي واخبر نبوي من الوحي مستقاه ومن الله مبتداه واليه
منتهاه هذا وفي تفسير السلمي فانه يعظهم من لم ير فضل الله عليه في جميع
الاحوال فهو ساقط عن درجة المعرفة بالافضال فان اوايل المعرفة روية
الفضل ومن شاهد المفضل لا يعمي عن الشكر والتزام المنة ونعمته في الدنيا
العافية وفي الاخرة الرضا وقال السادي قال تعالى ولولا فضل الله عليكم
ولم يقل ولا عباداتكم وصلاتكم وحسن قيامكم الله ما زكى منكم من احد ليعلم
ان العبادات وان كثرت فانها من نتايج الفضل ان الذين جاؤا بالافك
بابلغ ما يكون من الكذب ماخوذ من الافك وهو الصرف وسمي به لانه قول
مافوك عن وجهه ومصروف عن نحوه والمراد ما افك به على عايشة رضي
الله عنها وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن
ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضا حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها
فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان
يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى

منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها مفتش وكان صفوان ابن المعطل السلمي
قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها
فاتهمت به عصبة منكم جماعة اي جماعة وهي كالعصابة من العشرة الى الاربعين
وهم عبدالله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة
بنت جحش ومن وافقهم لا تحسبوه لا تظنوا الافك شرا لكم جملة مستانفة والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعايشة وصفوان بل هو خير لكم لاكتسابكم
الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله الكريم بانزال السبعة عشر اية في براءتكم
وتعظيم نزاهة ساحتكم والوعيد بالتهويل لمن تكلم فيكم والثناء الجميل
على من ظن خيرا بكم لكل امرء منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء كسبه بقدر ما خاض
فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه منهم من الخائضين وهو ابن ابي من المنافقين
فانه بدا به واذاعه او هو وحسان ومسطح فانهما ساعداه في التصريح به
فالذي يعني الذين له عذاب عظيم في العقبى او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن
ابي مطرودا مشهورا بالنفاق مقعودا وحسان اعمى واشل اليدين ومسطح
مكفوف البصر فاقد العين وافاد الاستاد انه سبحانه بين في قصة عايشة رضي
الله عنها وما كان من حديث افكها انه لا يخلي احدا من المحنة والبلاء في المحبة
والولاء من اقوى اركانه واعظم برهانه واصدق بيانه كما ورد يبتلى الرجل
على قدر دينه وقال اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل من آله واوليائه وقال
ان الله سبحانه غيور على قلوب خواص عباده فاذا حصلت مساكنة لبعض
الى بعض في خطه يجري الله ما يرد كل واحد منهما عن صاحبه ويرد الى نفسه
وقد انشدوا • اذا علقت روحي حبيبا تعلقت • به غير الايام ان تسلبنه
وان النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له اي الناس احب اليك قال عايشة
فساكنتها وعايشة رضي الله عنها قالت في بعض الاخبار يا رسول الله
اني احبك واحب قربك فاجرى حديث الافك حتى رد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلبه عنها الى الله وردت عايشة عنه الى الله حيث قالت
لما ظهرت براءة ساحتها بحمد الله لا بحمدك كشف الله غيابة تلك المحنة

وازال

وازال الشك والشبهة واظهر رضي الله عنها براءة ساحتها ويحكى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المومن فان المومن ينظر بنور الله
فاذا كانت الفراسة صفة المومن فاولى الناس بالفراسة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم لم يظهر له بالفراسة براءة ساحتها حتى كان يقول
لها ان فعلت فتوبي والسبب فيه ان في اوقات البلاء يسد الله على اوليايه
عيون الفراسة اكمالا للبلاء وكان ابراهيم عليه السلام لم يميز ولم يعرف الملائكة
حيث قدم اليهم العجل الحنيذ وتوهم اضيافا ولوطا عليه السلام لم يعرفهم
ملائكة الى ان اخبروه انهم ملائكة ويحكى انه كان عليه السلام يقول لعايشة
يا حميرا فلما كان زمن الافك وارسلها الى بيت ابويها واستوحش الابوان
معها ومرضت عايشة رضي الله عنها من الحزن والوجد الذي بها فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى واحدا من دار ابي بكر يقول كيف
انتم لا عايشة ولا الحميرا ولكن لما كان يطيب قلبه بالتغافل عنها فكان
يقول كيف تيكم ان لم يسألها بالتصريح كان تفقدها بالتلويح لولا هلا اذ سمعتموه
ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اي بالذين منهم من المومنين والمومنات
كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وعدل عن الخطاب الى الغيبة مبالغة في
التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمومنين والكف عن الطعن
فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وقالوا هذا افك مبين
مبينا على حسن الظن الواقع موقع اليقين لولا جاوا عليه باربعة شهدا
فاذ لم ياتوا بالشهداء الاربعة فاولئك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون
فيجري عليهم امر حدهم وافاد الاستاد انه سبحانه عاتبهم على المبادرة الى الاعتراض
عليهما وبسط السنتهم بالسوء اليهما ثم قال فهلا جاوا على ما قالوا بالشهدا
وان لم يجدوا ذلك البيان فهلا سكتوا عن بسط اللسان ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة اي فضله في الدنيا بانواع النعم التي
من جملتها المهلة للتوبة ورحمته في العقبى بالعفو والمغفرة والوصلة
والقربة لمسكم بالعجلة فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر الجلد

والملامة وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر ان جرمهم وان كان عظيما عنده فانه في
حلم الله عنهم غير موثر لهم ولولا ان الله سبحانه منتقم له ولاوليايه مما لا ينتقم
لنفسه لعله لم يذكر هذه المبالغة في امرهم فان الذي يقود الاجانب والكفار
في وصف الحق سبحانه ما يستحيل وجوده وكونه بوثر ومن يجري على كل سوء في شهوده
ثم لا ينقطع عنهم ارزاقهم ولا يمنع منهم ارفاقهم ولكن ما يتعلق به حقوق اوليا
لاسيما حق سيد انبيايه فذلك عظيم عند الله وعند اصفيايه اذ تلقونه باخذ
بعضكم من بعض بالسؤال عنه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
عندكم كقوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا
سهلا لا تبعة له اصلا وهو عند الله عظيم وزرا وتبعة قال بعضهم من شاو
مما يجري عليه من الدعاوي المنسوبة اليه لقد صغر ما عظمه الله لديه كما ل
الله يقول وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وافاد الاستاد ان يسير الزلة اذا
لاحظها العبد بعين الاستصغار يحبط كثيرا من الاحوال ويكدر كثيرا من صفا في
المشارب كالزلال واليسير من الطاعة ربما يستقل العبد وجوده ثم فيه اغاثة
وغياث عالم معه ولولا اذ سمعتموه مثل هذا القول قلتم ما يكون ما ينبغي ولا
يصح لنا ان نتكلم بهذا يخص هذا الفعل سبحانك تعجب ممن يقول ذلك او تنزيه
له سبحانه من ان تكون حرمة نبيه فاجرة هذا بهتان عظيم لعظمة
المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمتها باعتبار متعلقاتها كما قد يكون
باعتبار مصادرها وعظمتها لا بها ولذا قالوا حسنات الابرار سيات الاحرار
وافاد الاستاد ان استماع الغيبة شر المغتابين اذ لسماعهم تقصد قايله واذا سمع
المومن ما يسو قاله في المسلمين مما لا صحة له في التحقيق واليقين فالواجب
الرد على قايله باحسن نصيحة وادق موعظة ونوع تشاغل عن اظهار المشاركة
له باحسن كيفية فان ابي الا انها كافيما يقول فرد عليه بما امكن من الحصول
فان لم يسمع قايله من قوله فلا ينبغي ان يستحي المستمع من رد فعله يعظكم
الله ان تعودوا كراهة ان ترجعوا لمثله ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان
كنتم مومنين فان الايمان يمنع منه ويدفع عنه ويبين الله لكم الايات

الدالة

الدالة على محاسن الشريعة واداب الطريقة كي تتعظوا او تتادبوا بما يجب عليكم
من اطوار الحقيقة والله عليم باحوال خلقه حكيم في تدابير حكمه قال الاستاد يتعلق
بهذا قوم في ان من بسط لسانه في عايشة رضي الله عنها بعد هذا لم يكن مومنا
لظاهر هذه الاية ولعمري قايل هذا مرتكب كبيرة ولكن لا يخرج عن الايمان بذلك
قلت اما بعد ابراء الله تعالى ساحة عظمتها وانزاله ايات في عفتها واخباره عز
وجل عن برائتها فلا شك ان الطعن فيها طعن في اخباره سبحانه عنها فيكون كفرا
صريحا هنالك ولا اعلم في المسالة خلافا في ذلك واما من طعن فيها بغير ما
نفهم من القران نفيه عنها بل لما صدر بعض المخالفة منها كما وقع لها مع علي
رضي الله عنهما فهو من شعار المبتدعة فان قصدها كان الصالحة وقد
حصل لها المراجعة عن تلك الحالة ان الذين يحبون ان تشيع اي يريدون ان
تنتشر وتذيع الفاحشة في الذين امنوا بحسب ظاهر الشريعة لهم عذاب
اليم في الدنيا والاخرة بالحد والحرقة والحجاب والفرقة والله يعلم ما في الضماير
وانتم لا تعلمون الا الظواهر فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظواهر والله
سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة في السراير وافاد الاستاد
ان هولا في استحقاق الذم اقبح منزلة واشد معصية حيث احبوا افتضاح
المسلمين ومن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة اولي الدين وارادة الخير
بكافة المومنين والذي يود فتنة المسلمين فهم شر الخلق اجمعين والله لا
يرضى منه بحاله ولا يوهله لنيل خلاصة التوحيد وكماله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله رءوف رحيم لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم تكرير للمنة بترك
العجلة بالعقوبة مع عظمة جرم البينة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات
الشيطان باشاعة الفاحشة في اهل الايمان ومن يتبع خطوات الشيطان اي
طرق تزيينه بانواع العصيان فانه يامر بالفحشاء والمنكر اصحابه واتباعه
من اهل الكفر والطغيان والفحشاء ما افرط قبحه حتى في الطبع والمنكر ما
انكره الشرع وقال الاستاد اذا انتفى القلب من الوسواس وصفا عن الهواجس
بدا فيه انوار الخواطر فاذا سما وقت العبد عن ذلك سقطت الخواطر من الملك

وبدا فيه احاديث الحق سبحانه هنالك كما في الخبر لقد كان في الامم محدثون فان يك
في امتي فعمر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للمعصية وشرع
الحدود المكفرة ما زكى ما طهر منكم من دنس السيئة من احد ابدا اي لا الى غاية ولا
نهاية ولكن الله يزكي من يشاء بعصمته عن المعصية او بحمله على التوبة والله سميع
لمقالاتهم عليم بنياتهم وافاد الاستاذ انه سبحانه ردهم في جميع احوالهم الى شاهد
ما من الحق في قسمي نعم النفع والدفع وحالتي العسر واليسر والزكا من الله
والنجاة من الله والآلاء من الله قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ولا يأتل
لا يحلف او لا يقصر اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي ارباب الفضيلة
في الكمال اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله اي ضعفاء الاحوال
وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرف حالته حيث نزلت فيه وقد حلف ان لا ينفق
على مسطح بعد وكان ابن خالته وهو كان من فقراء المهاجرين وارباب حاجة
فالصفات لموصوف واحد كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة او ناسا جامعين
لها او لموصوفات اقيمت الصفات مقام ذواتها وليعفوا ما فرط منهم
وليصفحوا بالاغماض عنهم الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم
الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه وانعمه
روي انه عليه السلام قراها على ابي بكر رضي الله عنه فقال بلى احب ورجع الى
مسطح بنفقته قال بعضهم العفو هو الستر عما مضى وترك التانيب فيما بقي
ثم الاظهر ان العفو بحسب الباطن والصفح باعتبار الظاهر كما يشير اليه مادة
الاول والآخر فان العفو معناه المحو والصفح اعراض صفحة الخد او الجانب
والكشح ولعله لهذا المعنى لم يرد الصفوح في الاسماء الحسنى وافاد الاستاذ
ان العفو والصفح بمعنى فكرر بهما تاكيدا ويقال العفو ان يتجاوز عن الجاني
والصفح ان يتناسى جرمه ويقال العفو في الافعال والصفح في جنايات
القلوب من الاحوال ومن كمال تلطفه سبحانه قوله الا تحبون ان يغفر الله
لكم فان الله سبحانه لا يغادر في قلوب اوليائه كراهة من غيرهم واني بالكراهة
من الخلق والمتفرد بالايجاد هو الحق وانشد وارم رام لي بالجمار الاذى

لم اجد بدا من العطف عليه فعسى يطلع الله على فرح العهد فيد يبني اليه
هذا وقد يجري في ابي بكر رضي الله عنه ولا عرق من البشرية في وصف الانتقام
مع مسطح حيث خاض في ذلك الكلام فلما نزلت الآية لم يرض الصديق ان
يتحرك فيه عرق من الاحكام النفسية والطالبات البشرية فاعاد ابو
بكر رضي الله عنه ما كان يفعله في الايام الماضية والاحسان الى المحسن
مكافاة والى من لا يسيء ولا يحسن فضل والى الجاني فتوة وكرم ان الذين يرمون
المحصنات العفائف الغافلات مما رمين به المؤمنات بالله ورسوله وسائر
ما يجب الايمان به لعنوا في الدنيا والآخرة ابعدوا عن الرحمة ولهم عذاب
عظيم وعقاب اليم قيل هذا خاص بمن تولى في خدمة من ابي وغيره من الكفرة
وقيل حكم كل قاذف قبل التوبة وقيل مخصوص بقذف اهل بيت النبوة
ولذا قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت ايات الوعيد وبالغ في التوعد
لهم حيث ذكر اللعنة في شانهم ووصفهم ايا من حبا للغفلة اي عما انسبن
اليه ليس على جهة المذمة ولكن لبيان تباعدهم عما قيل في حقهن واستحقاق
اللعنة في الدنيا يدل على انه لشيء لزمهم بتعييرها اوفقها لانهم فخرجون
عن الدنيا لا على ملتهم يوم تشهد عليهم وقرا حمزة والكسائي بالتذكير السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون باعمال المشهود عليهم بانطاق
الله اياها من غير اختيارهم وقال الاستاذ تشهد عليهم اعضاؤهم بما عملوا
من غير اختيار منهم ثم كما تشهد بعض اعضائهم عليهم تشهد بعض اعضائهم
لهم فالعين كما تشهد انه نظر بي تشهد انه بكى لي وكذا سائر الاعضاء
ويقال شهادة الاعضاء في القيامة مؤجلة وشهادتها في المحنة اليوم
معجلة من صفرة الوجوه وشحوب اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع
وخفقان القلب من محبة الرب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم
المستحق ويعلمون بالعلم اليقين ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته
الظاهر بنعوته وصفاته لا يشاركه في ذلك سواه ولا يقدر على الثواب
والعقاب الا اياه وافاد الاستاذ انه سبحانه يجازيهم على قدر استحقاقهم

للعابدين بالجنة والمثوبة على توفية اعمالهم وللعارفين بالوصلة والقربة على
تصفية احوالهم فهولا لهم علو الدرجات وهولا لهم الانس بعيون المشاهدات
ودوام الجنات ويعلمون ان الله هو الحق المبين تصير المعارف ضرورية فيعدون
المكافاة من النظر والتذكر وتسريح القلب من وصفي ترديده وتغيره باستغنائه
ببصايره عن نظرهم ويقال لا يشهدون غدا الا الحق فهم قايمون بالحق للحق مع
الحق تبين لهم اسرار التوحيد المطلق ويكون القيام عنهم والاخذ لهم عنهم من
غيران يردهم اليهم الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اي الخبايث تتزوجن الخباث وبالعكس وكذا اهل الطيب
فهو كالدليل لقوله اوليك يعني الرسول وعايشة وصفوان مبرون مما يقولون
اي يتفوهه اهل البهتان لهم مغفرة مقرونة بالرحمة ورزق كريم مثوبة عظيمة
في الجنة قيل لقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف بشاهد من اهلها وبرا موسى
من قول قومه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعايشة رضي
الله عنها بما انزل الله فيها من الايات مع هذه المبالغات وما ذاك الا لاظهار
منصب الرسالة واعلاء اهل بيت النبوة هنالك وقال سهل الخبيثات من القلوب
للخبيثين من الرجال وخبيث القلوب من الرجال للخبيثات من النساء وقال بعضهم
من لم يراع اوامر الله ونواهيه فهو الخبيث وقال عبد العزيز المكي الدنيا وخباثها
للخبيثين من الرجال المحبين لها ولهم تصلح الدنيا والخبيثون المحبون للدنيا
للخبيثات اي لشهوات الدنيا ولها يصلحون والطيبات هي درجات الاخرة
وكراماتها للطيبين المحبين لها ولهم تصلح الاخرة والطيبون المحبون للاخرة
للطيبات اي لذات الاخرة ولها يصلحون وافاد الاستاذ ان الخبيثات من
الاعمال وهي المحظورات للخبيثين من الرجال المؤثرون لها طوعا والذين يحبون
اي مثل تلك الاعمال فهم لها كل مربوط بما يليق به فالفعل لايق بفاعله والفاعل لايق
بفعله في الطهارة والقذارات والنفاسة والخساسة ويقال الخبيثات من
الاحوال وهو الحظوظ والمنى والشهوات لاصحابها الساعين لها والساعون
لمثلها غير ممنوع احدهما من صاحبه فالصفة للموصوف لازمة والموصوف

بها

لصفة

لصفة ملازم ويقال الخبيثات من الاشخاص للخبيثين من الاشخاص وهم الراضون
بالمنازل السخيفة وان طعمة الكلاب الجيفة ويقال الخبيثات من الاموال وهي
التي ليست من وجه الحلال لمن هما تربيته وعليها تعتكف همته والخبيث من الرجال
لا تميل الا الى مثل تلك الاموال وتلك الاموال لا تساعد الا مثل الرجال والطيبات
من الاعمال وهي القرب والطاعات للطيبين وهم المؤثرون لها الساعون في
تحصلها والطيبات من الاحوال وهي تحقق المواصلات بما هي حق الحق مجردا عن
الحظوظ للطيبين من الرجال الذين هم قايمون بحق الحق لا يصحبون الخلق الا للتعفف
دون استجلاب الشهوات لهم مغفرة في المال اورزق كريم في الحال وهو ما ينالون
من غير استشراف ولا بطلب طمع ولا اذلال منه ولا تبعة ثم نقب يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوتا اي مسكونة وغيرها غير بيوتكم اي تملكونها او تسكنونها حتى تستا
تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشي اذا ابصره فان المستانس
مستعلم للحال مستكشف لامر الادخال وتسلموا على اهلها فمنه عليه السلام ان
التسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع رواه
ابن ماجة وغيره وروي ان رجلا قال للنبي عليه السلام استاذن على امي قال نعم قال لا
خادم لها غيري استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن
رواه ابو داود وغيره ذلكم خير لكم ونفعه راجع اليكم وقد نزل هذا عليكم لعلكم
تذكرون ارادة ان تذكروا وتعلموا ما هو اصلح لكم وافاد الاستاذ ان الخواص لا يرون
لانفسهم ملكا ينفردون به لا من الاموال المنقولة ولا من المساكن التي تصلح ان تكون
مدخولة ففي فاتحتهم بشي منهما فلا يكون منهم منع ولا زجر ولا حجب لاحد ولا خطر
هذا فيما نيط بهم ثم ما ربط به غيرهم فلا يتعرضون لما هي في ايديهم لا باستشراف
طمع ولا بطريق سوال ولا على وجه انبساط فان كان حكم الوقت يقتضي شيا من ذلك
فالحق يلجيهم في بدو الشي هنالك لتحمله بحكم التواضع والتقرب وياخذ الوقت ذلك
بنعت التعزز والتادب وانشدوا واني لاستحيي من الله ان ارى اسير بحبل
ليس فيه بعير * وان اسال المرء اللئيم بعيره * وبعران ربي في البلاد كثير * فان لم
تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يوذن لكم حتى ياتي من ياذن لكم

نسوا

لكم فان المانع من الدخول ليس مجرد الاطلاع على العورات بل وعلى ما يخفيه الناس
في العادات مع ان التصرف في ملك غيره محظور بغير اذنه واستثنى ما اذا عرض فيه من
حرق او غرق او كان فيه منكر محقق او وجد من صاحبه رضى مطلق وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا ولا تلحوا في اذنكم هو ازكى لكم الرجوع اطهر لقلوبكم او انفع لدينكم والله
بما تعملون عليم فيجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت والحمامات فيها متاع لكم استمتاع
واستمتاع من غير مضرة لاحدكم كالاستكنان من الحرارة والبرودة وايواء الامتعة
والجلوس للمعاملة ونحوها من الحالة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون مما تظهرون
وما تسرون وعد ووعيد للعباد على ما يريدون من الصلاح والفساد وافاد
الاستاذ انه سبحانه رفع الجناح والحرج في الانتفاع بما لا يتضرر به صاحبه بغير
اذنه كدخول ارض للداخل فيها غرض كقضاء حاجة او لا يخطر بغير تلك الجهة
اذا لم يكن من دخوله ضرر على صاحبه وجرى هذا المجرى الاستظلال بظل حائطه
اذا لم يكن قاعدا في ملكه وكالنظر في المرآة المنصوبة في جدار غيره وكل هذا انما يستباح
بالشرع والنقل دون قضية العقل على ما توهمه قوم من الجهال قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم ما يكون جانب محرم ويحفظوا فروجهم اي الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم وقيل حفظ الفروج هنا خاصة سترها والاولى تفسيره بالمعنى الاعم
والله اعلم ذلك ازكى لهم انفع وادعى واطهر واتقى ان الله خبير بما يصنعون
لا يخفى عليه خافية من خائنة الاعين وما تخفي الصدور ونقدم غض البصر لان
بريد الزنا هو النظر فالحذر الحذر عن موضع الخطر ونهية الشر قال ابن عطا ابصار
الرؤوس عن المحارم وابصار القلوب عما سواه وقال الاستاذ ابصار الظواهر
عن المحرمات وابصار القلوب عن الافكار الردية والخواطر المحظورات ولقد قالوا
ان العين سبب المحن كما قيل وانت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك
المناظر وقالوا من ارسل طرفه اقتنص حتفه وان النظر الى الاشياء بالبصر يوجب
تفرقة القلوب الى الخطر ويقال ان العدو ابليس يقول قوسي القوي وسهمي
الذي لا يخطي هو النظر وارباب المجاهدات اذا ارادوا صون قلوبهم عن

الخواطر

الخواطر الردية لم ينظروا الى المستحسنات النفسية وهذا اصل كبير لهم في المجاهدة
في احوال الرياضة ويقال قوم لا ينظرون الى الدنيا وهم الزاهدون وقوم لا
ينظرون الى الكون وهم العارفون وقوم هم اصحاب الهيبة في الوجود كما لا ينظرون
بقلوبهم الى الاغيار لا يرون نفوسهم اهلا للشهود لتمر الحق سبحانه يكاشفهم من
غير اختيار منهم او تعرض وتكلف فيهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
بالستر عن الغير والعفة عن الزنا وافاد الاستاذ ان المذهب المطالبة عليهن
كالمطالبة على الرجال لشمول التكليف للجنسين فالواجب عليهن ترك المحظورات
والتعلل صون القلب عن الشواغل المردية والخواطر الردية ثم ان ارتقين
من هذه الحالة فبالتناهي بقلوبهن من غير معبود مع والله يختص برحمته من
يشاء من الاولياء والاصفياء ولا يبدين زينتهن كالحلي والثوب ونحوها فضلا عن
مواضعها التي لا يحل ان يراها الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن كالثياب
والخاتم عند من اوله اسبابها دفعا للحرج في سترها واستثنى الوجهان والكفان
اتفاقا لانها ليست بعورة منهما وكذا القدم ما ان في رواية ابي حنيفة والذراعان
ايضا في رواية ابي يوسف والاظهر ان هذا الاستثناء في الصلاة لا في النظر
فان بدن الحرة كله عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها بشهوة الا الضرورة
كالمعالجة وتحمل الشهادة وحال الخطبة قال بعضهم الزينة ما تزين به العبد الطاعة
فاذا اظهره فقد ذهب الزينة وافاد الاستاذ ان ما اباح الله سبحانه على بيان
مسائل الفقه فيستثنى من الحظر وما وراء ذلك فالواجب عليهن حفظ انفسهن
عن العقوبات في الاجل والتصاون عن ان يكون سببا لفتنة قلوب عباده
في العاجل والله سبحانه كما يحفظ اولياءه عما يضرهم في الدين يصونهم عما يكون
سببا لفتنة غيرهم من اهل اليقين وان لم يتصل منهم بالخلق منفعة لا يصيب احدا
بسببهم فتنة وفي الجملة ما فيه زينة للعبد لا يجوز اظهاره فكما ان المشاعرة
لا يجوز لهن اظهار زينتهن كذلك من اظهر للخلق ما هو زينة سرائره من صفا
احواله وزكاء اعماله انقلب زينته شينا الا اذا ظهر شيء لا بتعمله وتكلفه
فذلك مستثنى لانه غير مؤاخذ بما لم يكن بتصرفه ولا يبدين زينتهن كرره

لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له على ما يفهم من الاستثنا بقوله الا لبعولتهن
فانهم المقصودون بزينتهن ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن الا ان النظر الى الفرج
خلاف الاولى وقد كرهه بعض العلما او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابنا
بعولتهن من غيرهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن بحسب نسبتهن
او رضاعهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم لهن وقلة توقع
الفتنة من قبلهم وقلهن لما في الطباع السليمة من النفرة عن مماسة القريبة
ولهن ان ينظرن منهم ما يبدو عند المهنة والخدمة لهن والاعمام والاخوال
في معنى اخوانهن او نسائهن فيما يجوز كشفهن لهن فالمراد بالنسا الحلهن دون
المومنات منهن على ما ذهب اليه بعض الشافعية من تقييده بهن او ما ملكت
ايمانهن اي من ايمائهن فان عبيدهن كالاجنبي لهن وعند الشافعي يعم الاما والعبيد
لما روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها
ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها
فقال عليه السلام ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وفيه انه واقعة
حال لا يصح ان يكون منشا الاستدلال اذ يحتمل ان يكون الغلام صغيرا لم يبلغ
الاحتلام وان يكون هذا اشتر وطا بعفته عن الحرام او من قبيل قوله او التابعين
غير اولي الاربة اي البله الذين يتبعون الناس طعامهم ولا يعرفون شيا من امور
النسا وسرائرهم وفي معناهم الشيوخ الهم من الرجال وفي المجبوب والخصي خلاف
عند الشافعية والصحيح انهما كالفحل عند الحنفية او الطفل اي جنسه بمعنى
الاطفال الذين لم يظهروا لم يطلعوا على عورات النسا لعدم تميزهم او لنفي بلوغهم
ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن فيتبين انهن من ذوات الخلخال
فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي على اظهار الزينة وادل
على منع رفع الصوت من غير الحاجة بنا على ان صوتهن عورة وتوبوا الى الله
جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون تفوزون بسعادة الدارين وانما جمعهم
في امر التوبة اذ لا يكاد يخلو احد منهم من ارتكاب الخطيئة لاسيما في الكف عن
الشهوة وقد ورد كلكم خطاؤن وخير الخطائين التوابون وافاد الاسناد

ان

ان التوبة هي الرجوع من الافعال المذمومة الى اضدادها المحمودة وجميع المومنين
مامورون بالتوبة فتوبة عن الزلة وهي توبة العامة وتوبة عن الغفلة وهي
توبة الخاصة وتوبة عن محاذرة العقوبة وتوبة عن ملاحظة الامر في الجملة
ويقال امر الكافة بالتوبة فالعاصين بالرجوع الى الطاعة من المعصية والمطيع
من روية الطاعة الى روية التوفيق في العبادة وخاص الخاص من روية التوفيق
الى مشاهدة الموفق بعين التحقيق ويقال امر الكل بالتوبة لئلا يخجل العاصي بالعزلة
من الجملة ويقال لمساعدة الاقويا مع الضعفا فقنا لهم من امارات كرم الاصفيا
ويقال بين في قوله لعلكم تفلحون انه امرهم بالتوبة ليكتسفوا هم بذلك لا ليكون
الحق سبحانه بتوبتهم وطاعتهم يتجمل هنالك ويقال احوج الناس الى التوبة من
توهم انه ليس يحتاج الى التوبة وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
الخطاب للاوليا والسادة والامر للندب عند الحنفية وللوجوب عند الشافعية
وفيه اشعار بان الامة والعبد لا يستبدان به والايامى مقلوب ايايم جمع ايم وهو
العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم اتم
والاهتمام بشانهم اهم ان يكونوا اي الايامى فقرا اقلي المال عديمي الغنا يغنهم
الله من فضله فان المعونة بقدر المونة وفيه وعد من الله بالغنية لقوله
عليه السلام اطلبوا الغنى في هذه الاية وظاهرها مطلقة بخلاف من قيده
بالمشية مع انه لا ينفع شي الا بالمشية والارادة والله واسع ذو سعة لا
تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم بعباده يبسط الرزق ويقدر لهم وفق
ما اوجبته مشيته على ما تقتضيه حكمته وقال الاستاذ اذا كان القصد
في المناكحة التادب باداب الشرع يكفي الله بركاته مطالبات النفس والطبع
فيجب ان يكون القصد الى التعفف والتوكل على الله ثم رجا النسل لتقوم بحق الاله
ان يكونوا فقرا بالمال يغنهم الله بالحال فان الغنى غنى النفس وهو غنى القلب
وغنى القلب هو الغنى عن الشكر السي والغنى عن الدنيا اتم من الغنى بالدنيا
وقد يقال ان يكونوا فقرا في الحال يغنهم الله في الاستقبال والمال
وليستعفف اي ليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا

اسبابه من المهر والنفقة بان يكون في حالة المسكنة وعدم الملك بالمرة حتى
يغنيهم الله من فضله فيجد واما تكفيهم في النفقة قال ابو عثمان لان
يغنيك عنها خير من ان يغنيك بها وقال بعضهم من صح افتقاره بالله صح
استغناؤه عما سواه وافاد الاستاد من تقاصر وسعه عن الانفاق على
العيال فليصبر على مقاساة الفقر في الحال فعسى ان يغنيه نفسه الى
سقوط الارب او الحق سبحانه يجود عليه بتسهيل السبب من حيث انه ما
احتسب ولا خطر بباله انه اكتسب والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهي
ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من مال وخدمة وهو ماخوذ من الكتا
به
لان السيد كتب على نفسه والتزم عتقه اذا ادى حقه فكاتبوهم امر ندب
عند اكثر العلماء واطلاقه يدل على جواز الكتابة الحالة كما ذهب اليه الحنفية
فلا يشترط كونها الكتابة منجمة كما ذهب اليه الشافعية ان علمتم فيهم خيرا
امانة وقدرة على اداء المال بالحرفة وقد روي مثله مرفوعا وموقوفا وقيل
صلاحا وديانة واتوهم من مال الله الذي اتاكم امر الموالي بان يبذلوا لهم شيا
من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة عنهم وهو للوجوب عند اكثر
الفقهاء وعن علي يحط الربع وعن ابن عباس يحط الثلث وقيل امر لعامة المسلمين
باعانة المكاتبين واعطايهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا
ياخذه صدقة كالداين والمشتري ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وقال الاستاد ان سمحت نفوسكم بازالة الرق
عن المماليك الذين هم اخوانكم في الدين من غير عوض تاخذونه منهم فلا تخسرون
على الله في صفقتكم وان ابيتم الا العوض ودعوا الى الكتابة وغلب على
ظنونكم صحة الوفاء بمال الكتابة من قبلهم فكاتبوهم ثم تعاونوا على تحصيل
المقصود بكل وجه من قدر يحط من مال الكتابة والاعانة لهم من فروض الزكاة
واسهال بعد ربح الكتابة المكاتب لكون ترفيها له هذا واذا كان في الشرع
نحن مامورون بكل هذا الرفق حتى يصل المملوك المسكين الى العتق فالحري
ان يسمو الرجا الى الله تعالى بجميل الظن ان يعتق العبد من النار بكثير تقصيره

وقدم

وقد سعيه بغير وسعه من عنا قاساه وفضل من الله عن قديم رجاه ثم
في الخبر ان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم والعبد يسعى جهده ليصل الى تحرر قلبه
وما دام يبقى عليه بقية من قيام الاخطار وشظية من الاختيار وارادة شي
من الاغيار فهو بالحال فيد رقه ليس يحرى حقه ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على
البغاء على الزنا ان اردن تحصنا اي تعففا وهو شرط للاكراه فانه لا يوجد بما
سواه لتبتغوا عرض الحياة الدنيا باكتساب الزنا ومن يكرههن فان الله من
بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن لان في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن
غفور رحيم وافاد الاستاد ان حامل العاصي على زلته والداعي له الى عثرته
والمعين له على مخالفته يتضاعف عليهم العقوبة وله من الوزر اكثر من غيره
ولو كان الامر في الطاعة والاعانة على العبادة فالامر بعكسه ولقد انزلنا
اليكم ايات مبينات في هذه السورة وغيرها من الاحكام الواضحات مصدقها
الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة ومثلا من الذين خلوا من امثال ما مضى
من قبلكم اي وقصة عجيبة من بعضهم فان قصة عايشة رضي الله عنها كقصة
يوسف ومريم عليهما السلام وموعظة للمتقين وخصوا لانهم المراد بكونهم المتقين
وافاد الاستاد انه سبحانه لم يغادر على وجه الدليل غبارا الا غسله ولم يترك للاشكال
مجالا بل اوضح المنهاج واضاء السراج واثار السبيل والاح الدليل فمن اراد ان يسم
لا يلحقه نصب ولا يمسه تعب الله نور السموات والارض اي منور السموات
يكة
والارض وقد قرئ به فان الله نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار وبالملا
والانبيا وما يستفاد عنهم من الاسرار وعن ابن عباس رضي الله عنهما هادي
من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للاشتمال على الانوار الصورية
المعنوية فهو الذي نبيح بنوره ذو العماية ويرشد بظهوره ذو الغواية
قال الجنيد اي هو منور قلوب الملايكة حتى سبحوه وقدسوه ومنور قلوب الرسل
واتباعهم حتى عرفوه وعبدوه وقال بعضهم نور السموات الملايكة ونور الارض
الانبيا والاوليا وارباب المعرفة وقيل السموات اشارة الى القلوب والارواح
والارض عبارة عن الاجساد والاشباح وقال الاستاد اي منورها وخالق

ما فيها من الضيا والزينة اللامعة وموجدها ودعاها من الادلة اللايحة وبقال نور
السما بنجومها فقال زينا السما الدنيا بمصابيح فلذلك زين القلوب بالانوار
التي هي نور العقل ونور الفهم ونور العلم ونور اليقين ونور المعرفة ونور التوحيد
وسائر الانوار والاسرار ولكل شي من هذه الانوار مطرح شعاع بقدره في الزيادة
والنقصان بحسب الاطوار في اختلاف المقدار مثل نوره صفة نوره العجيبة
الشان وظهوره الغريبة البرهان واضافته الى ضميره مشير الى ان اطلاقه عليه
ليس على ظاهره وقرى مثل نور المومن وقال سفيان مثل نور القران المكرم
كمشكاة اي كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج لنوره
معراج المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري
منسوب الى الدر اي مضي متلالو كالزهرة في صفايه وزهرته وضيائه وقرا
حمزة وابو بكر دري بالهمز فعيل من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه وبرقانه
او بعض ضوئه بعضا من غاية لمعانه وقرا ابو بكر والكسائي بكسر الدال
والهمز اي كثير الدفع كسكيت كثير الشرب توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا
ثقوب المصباح من زيت شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رديت بالنية بنبتها
حين وضعه وفي اعلام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم
لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتذكير والبنا للمفعول من اوقد على
اسناده الى المصباح وحمزة والكسائي وابو بكر بالتانيث كذلك على اسناده الى
الزجاجة بحذف المضاف اي مصباح الزجاجة وقرا ابن كثير وابو عمرو وتوقد
بلفظ الماضي قال الواسطي يقبس خلقها الله تعالى مومنة فشبهها بشجرة مباركة
كشجرة زيتونة وقال ابو سعيد الخراز المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة
قلبه والمصباح نوره الذي جعل فيه والشجرة ابراهيم عليه السلام جعل الله في
قلبه من النور ما جعل في قلب محمد صلى الله عليه وسلم من النور لا شرقية ولا غربية
لا نابتة في شرقها المعمورة ولا في غربها المعمورة بل في وسطها وهو الشام المشهورة
فان زيتها اجود من انواعها قال جنيد لا هي مايلة الى الدنيا ولا زاهدة في الاخرة
ولكنها فانية لخاطر سوى المولى وقال جعفر لا خوف يوجب القنوط ولا رجا

يجلب

يجلب الانبساط فتكون واقفة بين الخوف والرجا وقال الواسطي لا دنيوية
ولا اخروية جذبها الحق الى قربه واكرمها بعنايته حيث يكاد زيتها يضي اي
بنفسه ولم تمسسه نار لتلالوه وفرط لمعانه نور على نور متضاعف
في مراتب ظهوره فان نور المصباح زاد في انارته صفا الزيت وضيا الزجاجة
وضبط المشكاة للاشعة وفي تفسير السلمي يكاد ضيا روحها ينور قدره
ولو لم يدعه نبي ولم يسمع كتابا نور على نور نور الهداية في النهاية وافق
نور الروح في البداية وقيل نور المعرفة والايقان يزيد على نور الايمان
وقال الواسطي الزيت التوفيق والنار التشديد والنور القران وقال الحسن
البصري اراد بذلك قلب المومن وضيا التوحيد لان قلوب الانبيا عليهم السلام
انور من ان يوصف بهذه الانوار وقال بعضهم نفس المومن مثل بيتنا وقلبه
مثل قنديل ومعرفته مثل السراج وفمه مثل الكوة الى العرش ولسانه مثل باب
الكوة والقنديل متعلق بباب الكوة اذا افتتح اللسان بما في القلب من
الذكر استضا المصباح من كونه الى العرش فالزجاجة من التوفيق وفتيلها من
الزهد ودهنها من الرضا وعلايقها من العقل يكاد يزهر من قلب المومن
على لسانه اذا ذكر ما بين المشرق والمغرب من ضيائه ولمعانه وقيل في قوله عز
وجل الله نور السموات والارض هو شواهد الربوبية ودلايل وحدانيته فمثل
معرفته في قلوب العارفين كمصباح في مشكاة شبه نور المعرفة في القلب
بالمصباح وشبه قلب المومن بالقنديل وقال بعضهم المصباح سراج المعرفة
وفتيلته الفرايض ودهنه الاخلاص ونوره الاتصال فكلما ازداد الاخلاص
صفا ازداد المصباح ضيا وكلما ازداد الفرايض ظهورا ازداد المصباح نورا
يهدي الله لنوره من يشا فان الاسباب دون مشيته لاغية وارادته من غير
سبب وعلة كافية ويضرب الله الامثال للناس ادنا للمعقول من المحسوس توضيحا
وبيانا في مقام القياس ومرام الاستيناس والله بكل شي عليم معقولا ومحسوسا ظاهرا
كان او خفيا وقال الحسين الله نور السموات والارض وهو نور النور يهدي
من يشا بنوره الى قدرته وبقدرته الى غيبه وبغيبه الى قدمه وبقدمه

في ازله وابده وبازله وابده الى وحدانيته وتنزيهه وصمدانيته لا اله الا الله
هو المشهود شانه المعزز سلطانه يوبدس لنا علما بتوحيده و وحدانيته
وتنزيهه وصمدانيته واجلال مقامه وعظيم ربوبيته قال الجورجاني الرجا
مثل نور والخوف مثل نور والمحبة مثل نور فاذا اجتمعت في قلب المومن
يكون نور على نور يهدي الله لنوره من يشا يوصل الله الى هذه الانوار من
نوره في الازل بانوار قدسه واسرار انسه فيتقبل هذه الانوار التي
في الباطن على ادا الفرايض واجتناب المحارم فيصير المومن منورا بنور الله
واصلا اليه بتوحيده وقال جعفر بن محمد الانوار تختلف الاطوار اوله نور
حفظ القلب ثم نور الخوف ثم نور الرجا ثم نور الحب ثم نور التفكر ثم نور اليقين
ثم نور التذكر ثم نور النظر ثم نور العلم ثم نور الحيا ثم نور حلاوة الايمان
ثم نور الاسلام ثم نور الاحسان ثم نور النعما ثم نور الفضل ثم نور الالا ثم نور
الكرم ثم نور العطف ثم نور الغيب ثم نور الاحاطة ثم نور الهيبة ثم نور الحيرة
ثم نور الحياة ثم نور الانس ثم نور الاستقامة ثم نور الاستكانة ثم نور
الطمانينة ثم نور العظمة ثم نور الجلال ثم نور القدرة ثم نور الحمدية
ثم نور القوة ثم نور الالوهية ثم نور الوحدانية ثم نور الفردانية ثم
نور الابدية ثم نور السرمدية ثم نور الديمومية ثم نور الازلية ثم نور البقا
ثم نور الهوية ولكل واحد من هذه الانوار اهل وله حال ومحل فكلها من انوار
الحق الذي ذكرها الله تعالى في قوله الله نور السموات والارض ولكل عبد من عبيده
مشرب من نور هذه الانوار وربما كان حظه من نورين وثلاث واكثر ولم
يتم هذه الانوار لاحد الا للمصطفى صلى الله عليه وسلم فانه القايم مع
الله تعالى بشرط تصحيح العبودية والمحبة فهو نور ومن ربه على نور فهذا
وقد افاد الاستاد انه سبحانه اراد بهذا نور قلب المومن وهو معرفته فشبه
صدره بالمشكاة وشبه في صدره بالقنديل الذي هو قلبه بالكوكب الدري
وشبه امداده لمعرفته بالزيت الصافي الذي يمد السراج في الاستقاد
ثم وصف الزيت بانه على كمال ادراك زيتونه من غير نقصان اصابه او

خلل

خلل مسه ثم وصف ذلك الزيت في صفوته بانه بحيث يكاد يضي من غير ان يمسه
نار ويقال لان ضرب المثل لمعرفة المومن بالزيت اراد به شريعة المصطفى دينا
حنيفا ما كان يهوديا وهم الذين قبلتهم الى جانب المغرب ولا نصرانيا وهم الذين
قبلتهم في ناحية المشرق وقوله نور على نور اي نور الكتب يجهدهم بظاهرهم
واستدلالهم ونور وجدوه بفضل الله كالبيان اضافه الى برهانهم وكا
اضافه الى ايمانهم فهو نور على نور ويقال اراد به قلب محمد صلى الله عليه
وسلم ونور معرفته او قد نوره من شجرة مباركة وهي ابراهيم عليه السلام
وهو صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه السلام وقوله لا شرقية عمت
نصيبه الشمس ما بعشي دون الغدوة ولا غربية بحيث تصيبها الشمس بالغدوة
دون العشي بل تصيبه الشمس طول النهار ليتم نضج زيتونه ويكمل صفا زيته
والاشارة فيه انه لا ينفرد (?) خوف قلوبهم عن الرجا فيقرب من الياس ولا ينفرد
رجاوهم عن الخوف فيقرب من الامن بل هما يعتدلان فلا يغلب احدهما الاخر
يتقابل هيبتهم وانسهم وقبضهم وبسطهم وصحوهم ومحوهم وبقاوهم وفناوهم
وقيامهم باداب الشريعة والطريقة وتحققهم بجوامع الحقيقة ويقال لا شرقية
ولا غربية كذلك هممهم لا تسكن شرقيا ولا غربيا ولا علويا ولا سفليا ولا
جنسيا ولا انسيا ولا عرشيا ولا كرسيا سطعت عن الاكوان ولم تجد سبيلا
الى حقيقة الرحمن لان الحق منزه عن اللحوق فبقيت عن الخلق منفصلة وبالحق
غير متصلة الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبا للغربا ويقال نور الطلب
ثم موجبه ولود دوام الانزعاج فلا يدعه يعرج في اوطان الكسل بل يصل سيره
بسراه في استعمال فكره فالحق يمده بنور التوفيق وسر التحقيق حتى لا يصده من
عوارض الاجتهاد شي من حب رياسة او ميل نفس او هوا وعادة فاذا استفرغ
غفلته واستمكن النظر في موضعه حصل العلم لا محالة ثم لا يزال يزداد يقينا
على يقين فابراه في معاملته من القبض والبسط والمكافاة في زيادة الكشف
عند زيادة الجهد وحصول الوجد عند ادا الورد ثم بعده نور المعاملة ثم
نور المنازلة ثم سطوع نهار الوصلة وشموس التوحيد مشرقة وليس في اسما

لعيان

اسرارهم سحاب وليس في هوانوارهم ضباب قال الله نور على نور يهدي الله لنوره
من يشا ويقال نور المطالبة يحصل للقلب في البداة فيحمل صاحبه على المحاسبة
فاذا انظر في ديوانه وما اسلفه من عصيانه يحصل له نور المعاتبة فيعود على
نفسه بالملامة ويتجرع كاسات ندم النادمة فيرتقي عن هذا باستدامة قصده والتبع
عما كان عليه في اوقات فترته فاذا استقام فيه كوشف بنور المراقبة فيعلم دايما
انه سبحانه مطلع عليه وحاضر لديه وناظر اليه وبعد هذا نور المحاضرة وهي لوايح
تبدو في السواير وتظهر في الضماير بعد ذلك نور المكاشفة وذلك بتجلي
الصفات ثم يطلع انوار المشاهدة فيصير ليله نهارا ونجومه اقمارا واقماره بدورا
وبدوره شموسا ثم بعد هذا انوار التوحيد وعند ذلك تحقق التجريد بخصايص
اسرار التفريد ثم ما لا يتناوله عبارة ولا يدركه اشارة فاللسان خرس والشاهد
طمس وشهود الغير في المحال فعند ذلك اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت واذا العشار عطلت واذا السما انشقت وانفطرت
وهذه كلها اقسام الكون وما من العدم لهم صار الي العدم القايم عنهم غيرهم
والكاين عنهم سواهم جلت الاحدية وعزت الصمدية وتقدست الديمومية وتنزهت
الالوهية وروي عن ابي منصور الماتريدي ان الاسلام معرفة تكاليف الاحكام
ومحله الصدر لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
والايمان معرفة بالله من جهة ذاته وصفاته ومحله القلب لقوله سبحانه
وزينه في قلوبكم والقلب داخل الصدر والمعرفة محلها السر وهو داخل الفواد وهذا
هو المعنى اذ المراد في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية فانه جعل الصدر
بمنزلة المشكاة والقلب بمنزلة الزجاجة والفواد بمنزلة المصباح والسر بمنزلة
الشجرة وداخل السر وهو النزه موضع حتى هو موضع نور الهداية وما صنع فيه
للعبد لا في البداية ولا في النهاية لان الله سبحانه اذا اراد ان يهدي عبده بلطفه
الوفي الخفي نور الهداية في الخفي فيتلالا في ظهور النور الجلي وهو معنى قوله نور على
نور ثم يتلالا النور الي السر على وجه السرور فيقوم للعبد فعل التوحيد في غاية
من الظهور ولا يسكن ذلك النور حتى يتلالا في الفواد فيقوم له فعل المعرفة

فيصير عارفا بالله وصفاته ثم يتلالا ذلك النور في القلب فيقوم له فعل الايمان
ثم يتلالا في الصدر فيقوم له فعل الاسلام ثم ينتشر ذلك النور الي جميع الاعضا
ويكمل الاجزا فيتقاضي العبد باجتناب الزواجر وارتكاب الاوامر فيكون مومنا
كاملا عالما عاملا في بيوت متعلق بنو قد فيكون مسبحا لله مدايمهم بالمساجد ولتبها
لقلوبهم المتعلقة بتلك المشاهد اذن الله ان ترفع بالتعظيم والتكريم ويذكر
فيها اسمه ولو على وجه التعلم والتعليم من المذاكرة فيما يتعلق بذاته وصفاته
والمباحثة في احكام عباداته وتحقيق مصنوعاته قال بعضهم ترفع الحوايج الي الله وقال
ابو عثمان اذا دخلت المسجد فارفع عن قلبك همك سوى الله فان الله تعالى خص
به الرفع والذكر وقال بعضهم ترفع الحوايج من القلوب وتشتغل القلوب بذكر علام
الغيوب فانه عليه السلام قال حاكيا عن ربه من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل
ما اعطي السايلين وافاد الاستاذ ان المساجد بيوته سبحانه وان الله اذن ان ترفع الحوايج
فيها الي الله فتقضيها ورفع اقدار تلك البيوت على غيرها من الابنية والاثار
والمساجد بيوت العبادة والقلوب بيوت الارادة فالعابد يصل بعبادته الي ثواب
الله والقاصد يصل بارادته الي الله ويقال القلوب بيوت المعرفة والارواح مشاهد
المحبة والاسرار محال المشاهدة يسبح له فيها بالغدو والاصال يتمكنون فيها على
دوام الاوقات او يصلون فيها بالغدوات والعشيات رجال انهم كما ادبرهم رجال
وقرا ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الي احد الظروف الثلاثة ورفع
رجال بما يدل عليه من نحو يسبح لا تلهيهم تجارة ولا بيع لا تشغلهم معاملة من
بيع وشرا ونحوهما عن ذكر الله من بيان ذاته وصفاته وغيرهما او اقام الصلاة
وايتا الزكاة وامثالهما وقال الاستاذ لم يقل لا يتجرون ولا يبيعون ولا يشترون
بل قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فان امكن الجمع بينهما فلا باس ولكنه
كالمتعذر الا على الاكابر الذين يجري عليهم الامور وهم عنها ماخوذون ويقال
هم الذين يوثرون حقوق الحق على حظوظ النفس ويقال اذا سمعوا صوت
الموذن حي على الصلاة تركوا ما هم فيه من التجارة والبيع وقاموا الاداء حقه
ونعالهم للخواص والاكابر الذين لا يشغلهم قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم

من عذاب اليم عن التحقق بذكره من غير ملاحظة عوض او مطابقة سبب وغرض
يخافون اي مع ما هم عليه من الطاعات والاذكار يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
تضطرب من اهوالها او تتقلب احوالها فتفقه القلوب حينئذ ما لم تكن تفقه
وتبصر الابصار ما لم تبصر او تتقلب القلوب بين توقع النجاة والثواب وخوف الهلاك
والعقاب والابصار من اي ناحية يؤتى كتابهم او يؤخذ بهم من جهة حسابهم قال
الحسين اذا علمت انه مقلب القلوب والابصار فليكن اشتغالك في النظر الى فعله
فيك وتوق الخلاف والغفلة عنك وقال الاستاذ اقوام ذلك اليوم موجلهم
وآخرون ذلك معجل لهم وهو ما هم فيه من الاوقات فان حقيقة الخوف
ترقب العقوبة مع مجاري الانفاس وهم الساعات ليجزيهم الله متعلق
بيسبح او يخافون وقيل لام العاقبة احسن ما عملوا احسن جزاء اعمالهم
الموعود لهم من الجنة بمقتضى عدله ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على
اعمالهم بما لم يخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب في العطية والمنة
ولو تعتبر بالزيادة وتنبيه على سعة القدرة ونفاذ المشية وافاد الاستاذ
ان من رفع الحساب من الوسط يرفع معه الحساب في القسط ومن هو في اسر
مطالبات ظالم وزن بوسمة الحق فمن ثقلت موزونات عباداته وخفت موازين
طاعاته والرزق بغير حساب في ارزاق الارواح محصور ومعدود في ارزاق
الاشباح لان ارزاق الاشباح هي وجود افضال وفنون نوال وما حصره الوجود
من الحوادث فلابد من ان ياتي عليه العدد ويقال له بالتمام والارواح مكاشفة
شهود الجمال والجلال وذلك على الدوام والذين كفروا اعمالهم التي يحسبونها صالحة
نافعة نافقة تجدي وما لاعبة في العاقبة كسراب بقيعة اي ارض مستوية
والمعنى كشي يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها فيظن انه ماء يسرب اي يجري
فيها يحسبه الظمآن ماء وتخصيص العطشان بالذكر لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة
عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء لم يجده شيئا مما ظنه ماء ولو بلغ
من تشبيه عمله بالهباء فانه في الجملة له صورة في الهوا ووجد الله عنده اي
عقابه او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه ووفاه عذابه والله

سريع

سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب عند الارادة او سريع المجازاة
وقت المشية وافاد الاستاذ ان من اهل السراب شرابا لم يلبث الا قليلا حتى
يعلم انه كان تخييلا فالعطش يزداد والروح يدعو الخروج او كاد وقد
قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال يحسبون انهم على شي او كظلمات
عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لا منفعة لها كسراب له لمعان
ولكونها خالية عن نور الايمان كظلمات متراكمات او للتنويع فان اعمالهم ان
كانت حسنة فسراب وان كانت قبيحة فظلمات او للتقسيم فانها في الدنيا
كسراب وفي العقبى كظلمات في بحر لجي ذي لج عميق يغشاه يغطي البحر موج من
فوقه موج امواج مترادفة وافواج متراكمة من فوقه فوق الموج الثاني سحاب
غطى النجوم وحجب انوارها حجاب ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض
وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى بناء على رواية قنبل بتنوين
سحاب وباضافة السحاب اليها بناء على رواية البزي اذا اخرج يده وهي
اقرب ما يرى عنده لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا من ان يراها والضمائر
في اخرج وما بعده للواقع في البحر وان لم يجر ذكره في المبنى لدلالة المعنى
وافاد الاستاذ ان ظلمات الحسبان وغيوم التفرقة وليالي الجحد وحنادس الشك
اذا اجتمع فلا سراج لصاحبه ولا نجوم ولا اقمار ولا شموس في حصول الليل
فالويل كل الويل ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور من لم يقدر له الهداية
من البداية فما له من نور ثم وقت الخلقة وسئل الواسطي ما علامته قال
كل من نوره اقوى كانت يقظته ادوم وابقى ومن كان نوره اضعف وادنى
كان ذكره مرة وغفلته اخرى وقال ايضا ان الله تعالى لا يقرب بعيدا الا جل
قربه ولا يبعد عنا الا جل غناه وليس للاغراض عنده خطر حتى بها توصل وبها
تقطع فلو بذلت له الدنيا والاخرة ما وصلك به ولو اخذ منك كلها ما
قطعك به قرب من قرب بغير علة وبعد من بعد بغير علة كما قال ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور توضيحه ما افاد الاستاذ بقوله اذا لم يسبق
لعبد نور القسمة ولم تساعده تعلق الرحمة فجهده وكده وسعيه وجد

عقيم من ثمراته موئس من نيل بركاته والبدايات غالبة للنهايات فالقبول لاهله
غير معتل والرد لاهله غير مكتسب سعد من سعد بالسعادة علمه في ازله واراد
كون ما علم انه منها يكون واخبر ان ذلك كذلك يكون ثم اجرى ذلك على ما اخبر واراد
وعلم وهكذا القول في الشقاوة وليس لافعاله علة ولا يتوجه عليه لاحد حجة
كما قال تعالى قل فلله الحجة البالغة المتزايد المتمم بالوحي او الاستدلال علما يشتد
المشاهدة في اليقين والوثاقة يسبح له من في السموات والارض بتنزيه ذاته
وتقديس صفاته جميع مصنوعاته من علوياته وسفلياته بما يدل عليه من
مقال او يشير اليه دلالة حال • وفي كل شيء له شاهد • دليل على انه واحد •
وفيه تغليب العقلا او هو من باب الاكتفا والاستغنا والطير خص لما فيها
من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذا قيدها بقوله صافات فان اعطا الاجرام
الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من
القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرته ولطف تدبيره وحكمته كل واحد
مما ذكر قد علم صلاته وتسبيحه اي علم الله دعاه وتنزيهه طوعا واختيارا بلسان
القال او طبعا واضطرارا بلسان الحال او علم كل دعايه وتنزيهه اللائق به
في مقام الاجمال والله عليم بما يفعلون بتفصيل الافعال وافاد الاستاد
ان التسبيح على قسمين تسبيح قول ونطق وتسبيح دلالة وخلق فتسبيح
الخلق عام من كل مخلوق وعين واثر وتسبيح النطق خاص بالحيوانات ثم هو خاص
بالعقلاء ثم هو ينقسم الى قسمين صادر عن بصيرة وحاصل من غير بصيرة فالذي من
البصيرة مقبول ومقصود والذي تجرد عن المعرفة مردود ولله ملك السموات
والارض والى الله المصير فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال
والملك والقدرة على الايجاد فالمقدورات قبل وجودها الحق على كونه وكذلك
في حال حدوثها وبعد عدمها عايدة الى ما كانت عليه فملكه الذي لا يحدث ولا يزول
ولا يزول شيء منه الا بالطول الم تر ان الله يزجي يسوق سحابا ثم يؤلف بينه بين
اجزايه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من
خلاله وسطه وينزل اي ذلك الحامية بانها بدل منها من برد بيان الجبال

وعن السلف ان المراد من السما المظلة من جبال فيها من برد كما في الارض جبال من
حجر وليس في العقل قاطع يمنعه ولا في النقل مانع يدفعه فهو اولى من قول
بعض الخلف ان المراد من السما السحاب ومن الجبال قطع عظام منها يشبه الجبال في
عظمها او جمودها فيصيب به بالما النازل من السما من يشا ويصرفه عن من يشا
يكاد سنا برقه اي لمعانه يذهب بالابصار ابصار النظار من فرط الاضاءة بالا
بصار
يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما وبنقص احدهما وبتغيير احوالهما
بالحر والبرد والنور والظلمة وامثالهما ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اي
لدلالة على وجود الصانع القديم واحاطة علمه الكريم وكمال قدرته ونفاذ
مشيته وانه يكون الوفاق والخلاف لهم وهو مقلب الليل والنهار بما فيهما
منهم وهو قائم على الاشيا كلها وبالاشيا جميعها في تقلبها وفنائها لانه لنفسه وجد
ولا يوحشه فقد بل لا وجد ولا فقد انما هي رسوم تحت الرسوم ه وافاد الاستاد
انه سبحانه تعرف الى قلوب العلما بدلالات صنعه في بدايع حكمته ومما يدل
منها على كمال قدرته وشمول علمه وحكمته ونفوذ ارادته ومشيته فمن انعم
النظر وصل الى برد اليقين ومن اعرض بقي في وهدة الجهل وظلمة الجحد وشمسه
الشمس ترفع بقدرته بخارات البحر فتصعد بتيسيره وتقديره الى الهوا وهو السما
ثم يدبره الى سمت يريد ان ينزل به المطر ثم ينزل ماء في السحاب من ما البحر قطرة
ولكون الملوحة فضل في بخارات البحر غير عذب فيقلبه عذبا ويسعد السحاب
شيئا فيوصل الى كل موضع قدرا يكون له مرادا معلوما لاحد من المخلوقين
ويمسك من الموضع الذي عليه بتنزله ولا بالحيلة يستنزل على المكان الذي لا
يمطره يقلب الله الليل والنهار وكذلك جميع الاغيار من الرسوم والآثار
ذلك تقدير العزيز العليم والله خلق كل دابة من ما حيوان تدب على الارض
وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ما هو جزء المادة او ما
مخصوص النطفة فهو باعتبار الغالب اذ صح وجود حيوان بلا نطفة فمنهم
من يمشي على بطنه كالحية وسمي الزحف مشيا بالرجل على الاستعارة للمشاكلة
ومنهم من يمشي على بطنه كالحية وسمي الزحف مشيا بالرجل على الاستعارة

لانها كلمة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش
وقوى ومنهم من يمشي على اكثر والية الايما بقوله يخلق الله ما يشا ونظيره جا
الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشا كجبريل
عليه السلام فان له ستماية جناح واما ما قيل من انه يندرج فيه ما له اكثر من اربع
كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع يحتاج الى صحيح نقلا وصريح عقلا
ان الله على كل شي قدير وفي كل شي له حكمة وتدبير وافاد الاستاد انه سبحانه
يريد خلق كل حيوان من ما صلب الاب فتربيه الام ثم اجزا الما متشاكلة
متشاكلة ومتماثلة ثم ينقسم الى جوارح في الظاهر وجوارح في الباطن
تختص كل عضو وينفرد كل شكل بنوع من الهيئة والصورة وضرب من
الشكل والبنية ثم اختلاف هيئات الحيوانات في الريش والصوف والوبر
والظفر والحافر والمخالب ثم في القامة والمنظر ثم انقسام ذلك الى لحم وشحم
وجلد وعظم وسن وظفر ومخ وعصب وعرق وشعر والنظر في هذا بعين
العبرة يوجب قوة التحصيل والبصيرة لقد انزلنا ايات مبينات واضحات
للانام وموضحات للاحكام والله يهدي من يشا بالتوفيق للنظر في مبانيها والتدبر
لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز
بدار السلام قال ابو سعيد القرشي في صفة المريد والمراد خرجت الهداية من
المشية وافاد الاستاد ان الايات بينات ولكن الله يهدي قوما اليها
ويصرف اخرين عنها والذي سد بصره وليس نظره فانى تغيره طلوع شمس
في نهاره او سطوع قمر في ليله كذلك الذي سدت عين بصيرته اني تنفعه شوا
العلوم ورود دلايل الفهوم وقالوا في معناه • وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته •
اذا استوت عنده الانوار والظلم • ويقولون اي المنافقون امنا بالله وبالرسول
واطعنا كلا منهما او كلام رسوله لانه في حكمه ثم يتولى بالامتناع عن قبول قضايه
واطاعة امره فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هنالك وما اولئك
بالمومنين اي الثابتين او المخلصين حيث اسروا بالسنتهم ولم يصدق فوا جنانهم
كما يدل عليه عدم اذعانهم وقال الاستاد يستسلمون في الظاهر ويفرون من

باللسان ثم المخلص يثني على صدقه والذي مال للخوف سيف المسلمين او لغرض
له اخر من الاغراض المقصد من يتولى بعد ذلك ويخار الى جانب الكفر هنالك واذا
دعوا الى الله ورسوله حكم كتابه وسنة نبيه ليحكم بينهم المدعو اليه اذا فريق منهم
معرضون فاجاء الاعراض فريق منهم اذا كان الحق عليهم وان يكن لهم الحق اي الحكم
ياتوا اليه مذعنين منقادين افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا
بان راوا منك تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله
عليهم ورسوله في الحكومة بينهم بل اولئك هم الظالمون الكاملون في الظلم
والعدوان والنفاق والكفران وافاد الاستاد انهم علموا ان افتضاحهم
في حكمه بينهم لعلمه انه قاسط في خصومته لم تطب نفسه بحكومته
وكذلك المريب يهرب من الحق ومحنته في الفرار الى الخلق قال تعالى وان يكن
لهم الحق ياتوا اليه مذعنين يميلون مع الهوى ولا يقبلون حكمه ايمانا وكذلك
الذي يلوم بعض يتميل بين الفصحة والسقم وارباب النفاق مترددون بين
الشك والعلم فلا منهم نفي بالقطع ولا اثبات بالعلم مطروحون في اودية
الشك والوهم انما كان قول المومنين اي المخلصين الموقنين اذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم اي سوالهما وعليهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك
هم المفلحون وافاد الاستاد انهم الصادقون في الحقيقة السالكون للطريقة
الاخذون بالوثيقة ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه من فرايض الله
وسنن نبيه ويخش الله على ما صدر عنه من مخالفة امره ويتقه فيما
بقي من عمره فاولئك هم الفايزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد
ايمانهم انكارا للامتناع عن حكمه واظهارا لثبات ايمانهم لئن امرتهم بالخروج
عن ديارهم واموالهم والبروز الى الكفار من اعدايهم ليخرجن جواب
لاقسموا على الحكاية والمبنى دون اللفظ والمعنى قل لا تقسموا على الكذب
والمخالفة طاعة معروفة اي هذه طاعة معروفة منكم منكرة عنكم او المطلوب
منكم ايمانية معروفة لا طاعة نفاقية منكرة ان الله خبير بما تعملون فلا
يخفى عليه سرايركم ولا ضمايركم قل لهم على لساننا اطيعوا الله واطيعوا

الرسول فان تولوا اي تعرضوا ولم يقبلوا فانما عليه اي على الرسول ما حمل من
تبليغ الارسال وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا
الى الطريقة وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لامر الدين
وقد ادى ما حمل عليه وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم نفعكم وان توليتم
فعليكم ضرركم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للامة
والرسول ومن للتبعيض او له ولمن معه ومن للتبيين والمفعول محذوف
دل عليه قوله ليستخلفنهم في الارض والله ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض
تصرف الملوك في ممالكهم بالطول والعرض كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني
اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد هلاك عدوهم وقرا ابو بكر بصيغة
المجهول وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية و
التثبيت وليبدلنهم وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف من بعد خوفهم
من اعدائهم امنا منهم ومن بلائهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة لا يدرون
وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون في الصباح حتى انجز الله وعده ونصر
عبده واظهرهم على العرب كلهم وفتح بلاد الشرق والغرب لهم وفيه دليل على
صحة نبوة رسوله من الاخبار عن الغيب على ما هو به وعلى صحة خلافة
الراشدين بعده اذ لم يجتمع الموعود من الاستخلاف والتمكين والامنة والمو[عود]
عليه من الايمان والاعمال الصالحة بغيرهم باجماع الامة واتفاق الائمة
ولا عبرة بمنازعة اهل البدعة وقيل الخوف من العذاب في الدنيا والامن
منه في العقبى بعيد ويعبدونني استيناف ببيان المقتضي لا يشركون بي شيئا حال من
ضميرهم ومن كفر بالردة او كفر بهذه النعمة بعد ذلك الوعد بالمنة فاولئك
هم الفاسقون الخارجون عن الدين بالكلية حيث كفروا تلك النعمة العلية
بعد ظهور الايات الجلية واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول
في سائر ما امركم به من امر الشريعة والمعنى داوموا على سلوك هذه الطريقة
لعلكم ترحمون بالوصول الى مراتب الحقيقة وافادة الاستاذ ان وعد الله

حق

حق وكلامه صدق والاية دالة على صحة امامة الخلفاء الاربعة لانه بالاجماع
الى يومنا هذا لم يتقدمهم احد في الفضيلة وما بعدهم مختلف فيهم بين
الامة فاولئك مقطوع بامامتهم وصدق وعد الله في حقهم وهم على الدين المرضي
من قبل الله فيهم ولقد امنوا بعد خوفهم وقاموا بسياسة المسلمين خاصهم
وعامهم والذب عن حوزة الاسلام احسن قيام لهم وفي الاية اشارة الى ائمة
الدين الذين هم اركان الملة ودعائم الاسلام الناصحون لعباده الهادون
من يسترشد في الله اذ الخلل في امر المسلمين من الولاة الظلمة ضرره مقصور
على ما يتعلق باحكام الدنيا فاما حفاظ الدين فهم الائمة من العلماء
الناصحين لدين الله المبين وهم اصناف فقوم هم حفاظ الكتاب والسنة
وهم بمنزلة الخزنة وقوم هم علماء الاصول الرادون على اهل العناد واصحاب
البدعة بواضح الادلة وهم بطانة الاسلام وشجعان الديانة وقوم هم
الفقهاء المرجوع اليهم في علوم الشريعة من حقيقة العبادات وكيفية المعاملات
وما يتعلق باحكام المصاهرات وما في معناها من الايمان والنذور والد
وفصل الحكم في المنازعات وهم في الدين بمنزلة الوكلاء والمتصرفين في الملك
من الامراء واخرون هم اهل المعرفة واصحاب الحقائق وهم في الدين كخواص
الملك واعيان مجلس السلطان وارباب الاسرار الدين لا يبرحون عن
ذلك المكان فالدين محفوظ بهؤلاء الائمة على اختلافهم الى يوم القيامة
لا تحسبن يا محمد او ايها الحاسب الذين كفروا وقرا ابن عامر وحمزة بالغيبة
اي لا يحسبنهم حاسب او لا يحسبوا انفسهم معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم
في الارض من الطول والعرض وماواهم النار اي مثوى الكفار ولبئس
المصير ماواهم الذين يصيرون الى النار وافاد الاستاذ ان الباطل قد
يكون له جولة ولكنه تخييل واما لذلك بقا قليل كعارض ينشا في القيظ
ويعقبه تحويل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد
المراهقين والذين لم يبلغوا الحلم منكم اي من احرار المسلمين ثلاث مرات
في يوم وليلة في اوقات مرة من قبل صلاة الفجر لانه زمان تكشف العورات

عاوي

وحين تضعون للقيلولة ثيابكم التي لليقظة من الظهيرة بيان للحين وهو قبيل وقت
الظهر ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف
ثلاث عورات لكم اي هي ثلاث اوقات يختل فيها تستركم وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات والمعنى اوقات ثلاث عورات او
ثلاث اوقات عورات ليس عليكم ولا عليهم جناح في ترك الاستئذان بعدهن
بعد هذه الاوقات طوافون عليكم اي هم طوافون والجملة استئنافية مبينة
للعذر المرخص في ترك الاستئذان سائر الاوقات وهو المحافظة وكثرة
المداخلة بعضكم طائف على بعض تاكيد لما قبله كذلك يبين الله لكم
الايات اي الاحكام المبينات والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم من احكامكم
روي ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما
وقت الظهر ليدعو عمر رضي الله عنه فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه
فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا
هذه الساعة علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية واذا بلغ الاطفال منكم الحلم من
الاحرار والعبيد فليستاذنوا في جميع الاوقات كما استاذن الذين بلغوا
من قبلهم وفيه دلالة على وجوب استئذان العبد البالغ على سيدته كذلك
يبين الله لكم اياته والله عليم بمخلوقاته حكيم في مصنوعاته كرره تاكيدا
او مبالغة في الامر بالاستئذان في اوقاته والقواعد من النساء وهي العجائز
التي تقعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن
فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة لهن كالجلباب لوجوههن
غير متبرجات بزينة غير مظهرات لزينة مما امرن باخفائه في قوله ولا
يبدين زينتهن وان يستعففن خير لهن من ابدائهن لانه ابعد من التهمة
لهن والله سميع لمقالهن مع الرجال عليم بمقصودهن في جميع الاحوال
وافاد الاستاذ انه سبحانه ضيق الامر من وجه ووسع من وجه فامر

بمراعاة

بمراعاة الاحتياط وحسن السياسة لاحكام الدين ومراعاة حرم المسلمين والتحرز
عن مخاوف الفتنة واستيلاء سلطان الشهوة واذا سهلت تلك الثائرة سهل
الامر وابيحت الرخص وامنت الفتنة ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او
اكلهم من بيت من يدفع المفتاح اليهم ويبيح التبسط فيه لهم اذا خرج للغزو
ونحوه مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب فان الحكم بالظاهر والله اعلم
بالسرائر ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم لقوله عليه
السلام انت ومالك لابيك رواه ابن ماجة وقوله عليه السلام اطيب ما
اكل الرجل من كسب يده وان ولده من كسبه رواه الشيخان او بيوت ابائكم
او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه من بيوت
مماليككم او صديقكم بيوت اصدقائكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم
واسر به في احوالهم وهذا كله اذا علم رضاهم باذن او قرينة دالة لهم وكذا
خص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم قال ابو عثمان الصديق من لا تخالف
باطنه باطنك كما لا تخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك علة الانبساط بينه وبينك
وافاد الاستاذ اذا جاءت الاعذار سهل الامتحان والاختبار اذا خلصت
المودة سقطت الحشمة واذا صدقت القرابة انتفت الاجنبية والتفرقة
فاذا انتفت هذه الشروط صحت المباسطة في الارتفاق لشهادة هذه الاية
ثم قال او صديقكم وعزيز من يصدق في الصداقة فيكون في الباطن كما
يرى في الظاهر ولا يكون في الوجه كالمراة ومن ورائك كالمقراض وفي معناه
ما قلت

من لي بمن يثق الفؤاد بوده • واذا ترحل لم يزغ عن عهده
يا بوس نفسي من اخ لي باذل • حسن الوفا بوعده لا نقده
يولي الصفاء بنطقه لا خلقه • ويدس صابا في حلاوة شهده
فلسانه يبدي جواهر عقده • وجنانه تغلي مراجل حقده

لانهم اني لا الصق براسه بل استعيذ من الحسود وكيده فقوله او صديقكم من
توهم منه هذه الخصال وامثاله من الاحوال ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا
او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون
ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار انا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه
او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في النهمة والنفرة
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم ديانة وقرابة
وصداقة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة محكمة مباركة لانها يرجى بها
افادة المحبة وزيادة المثوبة طيبة تطيب به النفس المتكلمة والمستمعة وعنه
عليه السلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت على
اهل بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك هذا واذا لم يكن في البيت احد فليقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وافاد الاستاذ ان السلام الامان وسبيل المومن
اذا دخل بيتا ان يسلم من الله على نفسه اي يطلب الامان والسلامة من الله
لنفسه لتسلم نفسه من الاقدام على ما لا يرضاه الله من الفعل والكلام اذ لا
يحل المسلم ان يغفل لحظة من الاستجارة بالله بل لا يرفع عنه ظل عصمته بادامة
حفظه عن الانصاف بمكروه في شريعته كذلك يبين الله لكم الايات تنكرونها
المرات وتفصلها الكرات لعلكم تعقلون طرق الخيرات وسبل المبرات انما
المومنون الكاملون الذين امنوا بالله ورسوله جمعا بين لسانهم وجنانهم
واذا كانوا معه على امر جامع لبيان شانهم كالجمعة والاعياد والمشاورة
في نحو الجهاد لم يذهبوا عنه ولم يتركوه حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يومنون بالله ورسوله وهذا اذا كان الاستئذان عن عذر لهم
في حضوره لذلك الشان فلا ينافي قوله تعالى لا يستاذنك الذين يومنون
بالله واليوم الاخر فانه محمول على استئذانهم بغير عذر في شانهم فاذا
استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من امر يهمهم فاذن لمن شئت منهم ممن
علمت ان له عذرا لقوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين
صدقوا وتعلم الكاذبين واستغفر لهم الله فان الاستئذان ولو لعذر لا يخلوا

عن

عن نوع قصور لا سيما اذا كان لتقديم لامر الدنيا على امر العقبى ان الله غفور بالعباد
رحيم بالعباد وفي تفسير السلمي قيل لابي عثمان اوصنا قال عليكم بالاجتماع
على الدين واياكم ومخالفة الاكابر من العلماء العاملين والدخول في شيء من الطا
عات
الا باذنهم ومشورتهم وواسوا المحتاجين بما امكنكم ان يجوا ان لا يضيع سعيكم
وافاد الاستاذ ان شرط الاتباع موافقة المتبوعين وان لا يستغرقوا فيصير والاجزا
كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى والعلماء ورثة الانبياء والمريدون لشيوخهم
كالامة لنبيهم فشرط المريد ان لا يتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه في نفس
سرا وجهرا فسيرى غبه في غير ما يحبه سريعا ومخالفة الشيوخ فيما يستتر عن
هم اشد مما يكابرونه بالجهر كثيرا لان هذا يلحق بالخيانة ومن خالف شيخه
لا يشم رائحة الصدق فان بدر منه شيء من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار
والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه بالصدق في توبته
وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم
ان ينفقوا عليهم من قوة احوالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تجعلوا نداءه كنداء غيره باسمه ورفع الصوت به ومن
وراء الباب من حجرات نسائه قال ابن عطاء لا تخاطبوه بخطابه ولا تدعوه باسمه
واتبعوا اداب الله فيه بدعائه في كلامه بقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول
وقال جعفر الحرمات يتبع بعضه بعضا فمن ضيع حرمة الخلق ضيع حرمة
المومنين ومن ضيع حرمة المومنين ضيع حرمة الاولياء ومن ضيع حرمة
الاولياء ضيع حرمة الانبياء ومن ضيع حرمة الانبياء ضيع حرمة الله ومن
ضيع حرمة الله تعالى فقد دخل في ديوان الاشقياء فافضل الاخلاق حفظ
الحرمات ومن اسقط عن قلبه الحرمات تهاون بالفرائض والواجبات قلت والى
هذا المعنى يشير قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه
وقال الاستاذ عظموه في الخطاب واحفظوا في خدمته الاداب وعانقوا
طاعته ووافقوا هيبته قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا يتسللون
قليلا قليلا من جماعتكم لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض في نفاذ

فتكم

فليحذر الذين يخالفون عن امره يعرضون عن طاعته او يذهبون سمتا خلاف
سمته والضمير في امره الى الله او رسوله ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم في العقبى قال ابو سعيد الخراز الفتنة انتكاس القلب حتى لا يعرف
معروفا ولا ينكر منكرا وقال النوري الفتنة هو الاشتغال بشي سوى الحق وقال
رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص وقال ابو طاهر الفتنة ماخوذ بها والبلاء
معفو عنه ويثاب عليه الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وملكا قد يعلم
ما انتم عليه من المخالفة والموافقة ويوم يرجعون اليه للجزاء على وفق المحاسبة فينبئهم
بما عملوا فيعلمهم باعمالهم على وفق مراقبات احوالهم والله بكل شي عليم لا يخفى
عليه خافية من احوالهم واعمالهم

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه نزول البركة وبرحمته وصول النعمة وحصول الجنة
وقال عزيز عرفه العقلاء بدلالة افعاله وعرفه الاصفياء باستحقاقه لجلاله
وجماله فلطف جلاله عرفوا وجوده وبكشف جماله عرفوا جوده بسم الله
اسم عزيز من دعاه لباه ومن توكل عليه كفاه ومن توسل اليه اكرمه واواه
ومن تفضل اليه رحمه وادناه ومن شكا اليه شكاه ومن ساله حوله
واعطاه تبارك الذي نزل الفرقان تكاثر خيره وتواتر بره ودام انعامه
وتم اكرامه بانزال القران بنعت الفرقان على عبده القائم بوظيفة عبوديته
الذي اكرمه وفضله والى الخلق ارسله وبين معجزته بالقران الذي عليه انزله
وقال بعضهم تبارك اي تعالى الحق عن ادراك الخلق ليكون هو سبحانه
كتابه وعبده للعالمين من الجن والانس نذيرا وللعالمين من اهل الايمان
والانس بشيرا فهو منذر للعاصين بالحرقة والفرقة في دار البوار
ومبشر للمطيعين بالوصلة والقربة في دار القرار قال سهل خص محمد صلى
الله عليه وسلم بانزال القران ليفرق به بين الحق والباطل والولي والعدو
والقريب والبعيد والطاعة والعصيان والعدل والعدوان والاحسان
والطغيان الذي له ملك السموات والارض خلقا وملكا قال النصرابادي

له الملك فمن اشتغل بالملك فاته الملك ومن اشتغل بالملك حصل له الملك
والملك ولم يتخذ ولدا كزعم عوام اليهود والنصارى وبعض كفار مكة ولم
يكن له شريك في الملك كقول الثنوية وخلق كل شي اوجده واظهره
تدبيرا فقدره تقديرا لا يتصور تغييرا وافاد الاستاذ انه سبحانه تفرد
بالملك فلا شريك يساهمه وتوحد بالجلال فلا نظير يقاسمه فهو الواحد
بلا قسيم في ذاته ولا شريك في مخلوقاته ولا شبيه في ذاته وصفاته واتخذوا
من دونه اي من غير خالقهم الهداي اصناما سموها الهة لا يخلقون شيا لا يقدرون
ان يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وهم يخلقون حيث خلقهم الله ابتداء ونحتهم
وصورهم عبدتهم ابتداء ولا يملكون لغيرهم موتا ولا حياة ولا نشورا اماتة
واحياء ولا بعثا وجزاء وقال الاستاذ لا يملكون قطميرا ولا يخلقون نقيرا
ولا يدفعون عنهم كثيرا ولا يسيرا ولا يشفعون لهم فيسهلون عليهم عسيرا
وقال الذين كفروا ان هذا القران او الفرقان الا افك كذب وبهتان افتراه
اختلقه من تلقاء نفسه واعانه انه من عند ربه عليه قوم اخرون من اليهود
او جبر ويسار وعداس كما سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا فعلوا
ظلما في اشراكهم له سبحانه بخلوقا عاجزا يخلقها وزورا بجعل الكلام المعجز
افكا مختلقا ملفقا وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها
استكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها قليلا قليلا وافاد الاستاذ
انهم ظنوه كما كانوا وكما انهم بامثالهم استعانوا فيما عجزوا عنه من امورهم
واستمدوا الامثالهم واشكالوا فقالوا من غير حجاج وتعويل فلم يكن
لقولهم تحصيل والاساطير الاولين ترهاتهم التي لا تدري هل كانت وان
كانت لا تعرف كيف كانت ومتى كانت قل انزله الذي يعلم السر اي المغيبات
والمخفيات في السموات والارض اي في جميع الكائنات وقد اعجزكم عن اخركم
بفصاحته وبلاغته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة
لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف يكون اساطير الاولين وتعلم الاغيار
وهو مما لا يقدر واحد على الاتيان بمثله ولو تشاعد اعداء الذكر مع

مع كثرتهم من الوقت الذي اتي به واجتهدوا في معارضتهم بما يوجب مساواة
او مقاربة فيدعوا التكذيب ومخالفته فانقطعت الاعصار وانقضت
الاعمار من اهل الامصار ولم يات احد بسورة من مثله فانتفي الريب ووجب
الاقرار بحقه وفضله انه كان غفورا رحيما حيث لم يعجل في عقوبتكم وبذمكم
في معيشتكم وقالوا مال هذا الرسول بزعمه ياكل الطعام كما ناكل في تحصيل
الارتفاق ويمشي في الاسواق كما نمشي لطلب المعاش والارزاق وذلك لقصور
نظرهم علي الامور الحسية فان تميز الرسل عن من عداهم ليس باحوال جسمانية
بل باعمال نفسانية واخلاق روحانية كما اشار اليه قوله تعالي قل انما انا
بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد وقال جعفر الصادق ان الله تعالي لم
يبعث رسولا الا اباح ظاهره للخلق بالكون معهم علي شرط البشرية ومنع
سرهم عن ملاحظتهم لان اسرار الانبيا في القبضة الالهية لا تفارق المشاهدة
بحال من الاحوال الكونية لولا اي ان لم يكن ملكا بشيرا فهلا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا يعلم صدقه بتصديقه له او يلقي اليه كنز فيستعين به ويستغني
في وجه المعاش عن غيره او تكون له جنة ياكل منها ويتعيش بريعه وقرا حمزة
والكسائي بالنون اي ننتفع معه به وهذا اقل ما يتميز المكرم عند ربه وقال
الظالمون الكاملون في الظلم منهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على
عقله انظر كيف ضربوا لك الامثال الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال
الفاذة فضلوا عن طريق الهدي فلا يستطيعون سبيلا الي الرفيق الاعلى
تبارك الذي ان شا جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره
الي الاخرة لانه خير وابقي جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا او بيان
ويجعل لك قصورا بلا قصور ولا فطور عطف على محل الجزا وقرا ابن كثير
وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزايه الجزم
والرفع وجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في العقبى بل كذبوا بالساعة
اي ساعة القيامة فاعرضوا عن الطاعة وقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية
وغفلوا عن النعيم المقيم للمومنين وعذاب الجحيم للكافرين في الايام الاخروية

كما اشار اليه بقوله واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاشتعال
في دار البوار وافاد الاستاد انهم لما عجزوا عن معارضته اخذوا في مناقضته
يعيبونه بكونه بشرا من جنسهم يمشي في الاسواق وياكل الطعام وقالوا لولا
هلا انزل عليه الملايكة فيرونه عيانا وعابوه بالفقر وقالوا هلا جعل
الكنوز بحكمه يتكثر مالا وهلا اختص بايات اقترحوها فيقطع بها العذر
ويزيل عنهما اشكالا وما هذا الا بشر يعتريه من دواعي الشهوات ما يعتريه
غيره فاي خصوصية له حتي يلزمنا متابعته ولكن يظهر لنا حجته فاجاب
الله عنه وقال ان الحق قادر علي تمليكه ما قالوا واضعافه وفي قدرته
اظهار ما اقترحوه من الايات وامثاله ولكن ليس لهم هذا الحق وبعد
ما ازيح العذر باظهار معجزة واحدة فاقتراح ما يتمنون تحكم علي التقدير وليس
لهم ذلك ثم اخبر انه لو اظهر تفصيل ما قالوه واضعافه لم يومنوا لان
حكم الله بالشقاوة سابق لهم وقال بل كذبوا بالساعة وهم في حكم الله
من الكفار والله اعد لهم ولامثالهم دار البوار حقا وعدا الابد فلا
محالة يخلدون فيها وفي قوله فلا يستطيعون سبيلا دليل علي جواز تكليف
ما لا يقدر عليه العبد في الحال لانه اخبر انهم لا يستطيعون سبيلا وهم
مع انهم مكلفون انتهي ولا يخفي ان المحال اذا كان لذاته فلا يجوز تكليفه
وقد نفي وقوعه بقوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما اذا كان
لغيره كما هنا لتعلق علمه سبحانه بكفره فهذا مما يجوز تكليفه وصح وقوعه
باجماع من يعتد به اذا راتهم من مكان بعيد وهو اقصي ما يمكن ان يري منه
سمعوا لها تغيظا صوتا يشعر بتغيظها وزفيرا يسمع من جوفها لقوة غليانها
وهو ان يخرج نفسها بعد مده اياه في باطنها والمحققون من الصوفية
بل مذهب اهل السنة والجماعة علي ما صرح به في المعالم ان الاشياء كلها لها
علم بالله وحياة تناسبها وخشية وصلاة وعبادة وتسبيحا وكلاما وادراكا
وتغيظا ومحبة وعداوة كما حقق في محلها ومنه ما ورد احد جبل يحبنا
ونحبه وعير جبل يبغضنا ونبغضه وغير ذلك من الايات والاحاديث

الثابتة عن الثقات خلافا للمعتزلة بناء على اصولهم الفاسدة وقواعدهم
الكاسدة وقد دفعها بعض علمائنا بان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية
بل يجوز تعلق الروح بالاجزاء المتفرقة شرقا وغربا في الامكنة امكن ان يخلق
الله فيها حياة هنالك فترى وتتغيظ وتزفر وامثال ذلك على ان امور
الاخرة كلها على خرق العادة فيجب الايمان بما ورد اجمالا ووكول علمه اليه
سبحانه تفصيلا وافاد الاستاذ ان وحشة النار توجد من مسافة بعيدة
قبل شهودها والاشتغال بها ونسيم الجنة يوجد قبل شهودها ودخولها
والنار تنقد منذ سنين قبل المحترقين بها والجنة تزين منذ سنين قبل
المستمتعين بها وكذب من احال وجودها قبل كون سكانهما وقطانهما
من المتنعمين بها والمعاقبين فيها لان الصادق قد اخبر عن صفاتهما التي
لا يكون ذلك الا لموجود هنالك **واذا القوا منها مكانا** في مكان ومنها بيان
تقدم لكونه صفة نكرة فصار حالا ضيقا لزيادة العقوبة فان الضيق زيادة
الكربة كما ان في السعة مزيدا للراحة ولذا وصفت الجنة بان عرضها
السموات والارض وفي الحديث خير المجالس اوسعها مقرنين قرنت ايديهم
بالسلاسل الى اعناقهم **دعوا هنالك ثبورا** تمنوا هلاكا وطلبوا اهلاكا
فيقال لهم **لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا** اي قليلا يسيرا **وادعوا ثبورا
كثيرا** لكثرة انواع العقاب التي لا ينقطع ابدا وافاد الاستاذ ان راحة الجنة
مقرونة بسعتها ووحشة النار موصولة بضيقها فيضيق عليهم مكانهم
ويضيق عليهم قلوبهم ويضيق عليهم اوقاتهم ولو كانت حياتهم تبطل بها
وكانوا ينخلصون منها لم يكن البلاء كاملا ولكنها الامر لا يتناهى ومحن
لا تنقضي كلما راموا فرجة وبابا قيل لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا **قل
اذلك** العذاب المؤبد الذي وعد به العاصون **خير ام جنة الخلد التي
وعد المتقون كانت لهم** في علم الله جزاء على اعمالهم وفق احوالهم **ومصيرا**
مرجعا لاما لهم **لهم فيها ما يشاؤن** من النعيم المقيم على قدر مراتبهم
وما يليق ويناسب بمناصبهم ومناقبهم كما يشير اليه قوله سبحانه وما

تشاؤن الا ان يشاء الله وفيه تنبيه على ان كل المشتهيات لا تحصل الا في
الجنة ولذا ورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة **خالدين** حال مقدرة كان ما
ذكر **على ربك** واجبا عليه لمقتضى وعده **وعدا مسئولا** موعودا حقيقا
بان يكون مطلوبا وقال الاستاذ ابدا في النعيم المقيم حور وسرور ووجود
وحضور وروح وريحان وبهجة واحسان ولطف جديد وفضل
مزيد ولذات شراب وكاسات تحاب وبسط قلب وطيب حال وكمال
السرور ودوام طرب وتمام دخول ولباسهم فيها حرير وفا لاسما اسما ما في
الدنيا والاعيان بخلاف المعهودات فيها انهم فيها ما يشاؤن وهم فيها ابدا
مقيمون لا يبرحون ولا هم عنها يخرجون وقال لهم فيها ما يشاؤن وتحقق
لهم فيها ما لا يشاؤن ولكن لا يخلق في قلوبهم الا ارادة ما علم انه سيفعله
فالمعلوم لله ان لا يفعل لا يتعلق به ارادتهم ويمنع من قلوبهم مشيئة
لهم **ويوم يحشرهم** اي المختلفين او المشركين وقرا ابن كثير وحفص بالياء اي
يجمعهم الله **وما يعبدون من دون الله** يعم كل معبود سواه **فيقول**
اي الله للمعبودين وقرا ابن عامر بالنون **ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء** الضالين
ام هم ضلوا السبيل بانفسهم فكانوا الكافرين لاخلالهم بالنظر الصحيح
واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع للعبدة **قالوا سبحانك** تنزيها
لله عن الانداد واشعارا بانه لا يليق بهم اضلال العباد **ما كان ينبغي لنا** اي
ما يصح وما يصلح بنا **ان نتخذ من دونك من اولياء** حتى نكون شيئا لاضلال
هؤلاء **ولكن متعتهم واباءهم** بانواع النعم فاستغرقوا في اتباع الشهوات
والنعم **حتى نسوا الذكر** اي ذكر المنعم وشكره وتركوا حكمه وامره ففيه
نسبة الضلال اليه بكسبهم واسناده له الا انما فعل الله بهم من حملهم وهو
على مذهب اهل السنة وليس فيه حجة للمعتزلة **وكانوا** في قضاء الله **قوما
بورا** هالكين لكونهم ضالين عن هداه **فقد كذبوكم** اي المعبودون **بما
تقولون** في قولكم انهم الهة لنا او هؤلاء اضلونا **فما تستطيعون** اي
المعبودون وقرا حفص بالخطاب للعابدين **صرفا** دفعا للعذاب عنكم

ولانصير منا له منكم ومن يظلم اي من يستمر على الشرك منكم نذقه عذابا كبيرا
اي نارا سعيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق الجملة حال اكتفى فيها بالضمير عن الواو وجعلنا
بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومحنة ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء
والمرسلين بالمرسل اليهم في مخالفتهم لما انزل عليهم وفيه تسلية له صلى الله
عليه وسلم من قولهم بعد ابطاله لهم وفيه دليل على القضاء والقدر وما
يترتب عليه من الصبر والشكر والحذر اتصبرون حث على الصبر على ما افتتنوا
به كقوله تعالى فهل انتم منتهون وكان ربك بصيرا بمن يصبر على بلائه ويرضى
بقضائه او عالما بالصواب فيما يبتلى به ومن يبتلى وغير ذلك من امور
ارضه وسمائه وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر ان الذين تقدموهم من الرسل
كانوا بشرا مثلهم ولم تكن الخصوصية لهم الا لظهور المعجزات عليهم وفي
الجملة التفاضل بالمعاني لا بالصور والمباني ثم قال في قوله تعالى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة فضل بعضا على بعض في الاشياء فامر المفضول بالصبر
والرضا والفاضل بالشكر على العطا وخص قوما بالغنا وجعلهم فتنة لاهل
البلا وخص قوما بالعوافي عن الامراض والاسقام واخرين بالالام والاسقام
فلا لمن نعمه مناقب ولا لمن امتحنه معايب فحكمه لا بجرمهم وبفضله لا بفعلهم
وبارادته لا بعباداتهم وباختياره لا باوطارهم وباقداره لا باوزارهم
وبره لا بهم وقوله اتصبرون استفهام بمعنى الامر فمن ساعده التوفيق صبر
وشكر ومن قارنه الخذلان ابى وكفر وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا
يأملونه بالثواب او لا يخافونه بالعقاب لانكارهم البعث والحساب والمراد
باللقاء الوصول الى الجزاء وقيل المراد باللقاء الرؤية في دار البقاء لولا هلا
انزل علينا الملائكة فيخبرونا بصدق ارباب النبوة او يكونون رسلا الينا
من غير الواسطة او نرى ربنا فينكشف لنا الامر بالكلية لقد استكبروا
في انفسهم اي في شانها يعني اراد واظهارها يتفق للافراد من الانبيا في اكمل
اوقاتها واجل حالاتها وعتوا عتوا كبيرا وتجاوزوا عن الحد في الظلم تجاوزا

عظيما

عظيما كثيرا حيث طلبوا الرؤية في الدنيا مع انها ليست حاصلة الا للخواص عيانا
في العقبى واعرضوا عن الايات الباهرة والمعجزات القاهرة واقترحوا
لانفسهم الدنية ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية وافاد
الاستاذ ان لولا قالوا اعلى وجه رؤية المقام لانفسهم وانه سلم لهم ما
اقترحوه من نزول الملائكة عليهم ورؤية ربهم وكان ذلك في المقدرة جائزا
ولكن لم يكن ذلك واجبا وبعد ازاحة عذرهم بظهور المعجزات لم يكن
اقتراح ما قالوه من المستحسنات يوم يرون الملائكة اعوان ملك الموت
او ملائكة العذاب لا بشرى يومئذ للمجرمين منهم ومن غيرهم او المصرين
على جرمهم او المشركين المعهودين فيهم ويقولون اي المجرمين حينئذ حجرا
محجورا اي هذه الجملة التي كانوا يستعيذون بها عند لقاء عدو ثم او هجوم
مكروه ثم طلبا من الله ان يمنع لقاءه منهم ويدفع بلاءه عنهم والمعنى
اسئل عنا منعا ممنوعا فهو من باب التاكيد من قبيل جد جده وظل
ظليله او يقولها الملائكة لهم بمعنى حراما محرما عليكم البشارة او الجنة
او الرؤية على ما اختاره الاستاذ حيث افاد انهم اقترحوا بين رؤية
الملائكة ورؤية الله فاخبر انهم يرون الملائكة عند التوفي ولكن تقول
الملائكة لهم لا بشرى لكم ويقولون حجرا محجورا يعني حراما ممنوعا
يعني رؤية الله عنكم فهذا يعود الى ما جرى ذكره وحمله على ذلك اولى
من حمله على الجنة اذ لم يجر لها ذكر هنا ثم فيه بشارة للمؤمنين بالرؤية لانهم
يرون الملائكة ويبشرونهم بالجنة قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا
تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة الاية فكما لا يكون للكفار البشارة بها
ويكون للمؤمنين لا تكون الرؤية للكفار وتكون للمؤمنين قلت وقد
قال تعالى في حقهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وفي حق المؤمنين
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة رزقنا الله الحسنى وزيادة وختم لنا
بخاتمة السعادة وقدمنا عمدنا وقصدنا الى ما عملوا في زمان كفرهم
من عمل في صورة اعمال حسنة من المكارم كقرى الضيف واغاثة الملهوف

بالجنة

وصلة الرحم **فجعلناه هباء منثورا** فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره
من الايمان بالدار الاخرة والاخلاص عن الريا والسمعة وسائر الاغراض
الفاسدة والهبا غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة ويكون منثورا
منتشرا قال ابن عطا اطلعناهم على اعمالهم فطالعوها بعين الرضا
فسقطوا عن اعيننا بذلك فجعلنا اعمالهم هباء منثورا وقال الاستاد
ضاع سعيهم وخاب جهدهم وضاع عمرهم وخسرت صفقتهم وانقطع
رجاؤهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا فهذه افة الكفار في تلك الدار واما اصحاب الجنان وزوار
التوحيد فيلوح لقلوبهم من سماع هذه الاية ما يحصل به كمال روحهم ويتادى
الى قلوبهم من الراحة ما يضيق عن وصفه شرحهم ويتقاصر عن شانه نطقهم
حيث يسمعون قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وجب لهم من الاريحية
ما يشغل عن الاهتمام بقوله فجعلناه هباء ويقولون يا ليت لنا اعمال اهل
الدارين ثم لا يتقبل منها ذرة ويقولوا ليسمعها وقدمنا الى ما عملوا من عمل
ولانهم اذا تخلصوا من مواضع الخلل وموجبات الخجل من اعمالهم عدوا
ذلك من اجل ما ينالون من الاحسان اليهم وفي معناه انشدوا •
سارجع من نحو العام مقبلا • فاما الذي قد كان لم يتقبلوا •
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للمجالسة
والمحاورات **واحسن مقيلا** مكانا يؤوى اليه للاسترواح مع الزوجات وتحمل
ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما
يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل اما لارادة الزيادة المطلقة في
المعنى او بالاضافة الى المترفين في الدنيا وقد صحت عن ابن مسعود رضي
الله عنه انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وفي تفسير السلمي اصحاب الجنة يومئذ في دار الكبرياء
على بساط القربى والجوار من غير خوف زوال ولحوق ملال وافاد الاستاد ان
اصحاب الجنة هم الراضون بها الواصلون اليها المكتفون بوجدانها فحسب

لهم اوطانهم وطاب لهم مستقرهم ومكانهم **ويوم تشقق السماء** اصله تتشقق
فحذفت التا وادغمها في الشين نافع وابن كثير **ونزل** **الملك يومئذ الحق** الثابت
للرحمن لان كل ملك وملك يبطل حينئذ لغيره ولا يبقى الا ظهور ملكه **وكان**
يوما على الكافرين عسيرا شديدا لا يتصور يسيرا قال ابن عطا الملك له على
دوام الحالات وجميع الاوقات ولكن يكشف يومئذ للعوام فلا يقدر احد
ان يجحد بعد ما عاين ذلك المقام وقال ابو سعيد الخراز حقيقة الملك
لمن هو مستغن عما ابدى في الملك من جميع المكونات لا يرضاه من وكانت
العبد بشيء ولا يغضبه شيء من السكنات وقال الاستاد يريد يوم القيامة
اذا ابدت اهوالها وظهر للمبعوثين احوالها علموا ذلك الزمان وتحققوا في
ذلك المكان ان الملك ازلا وابدا للرحمن فلم يتجدد وصف له سبحانه بل
يتلاشى اوهام الخلق لما يبدا انشائه **ويوم يعض الظالم على يديه** من فرط
الحسرة لديه **يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا** طريقا الى النجاة مما
ابداه دليلا **يا ويلتا** يا حسرتا **ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن**
الذكر اي ذكر الله وخطابه في كتابه ومواعظ رسوله في بابه **بعد اذ جاءني**
وتمكنت منه برفع حجابه **وكان الشيطان** يعني الخليل المضل او ابليس لانه
حمله على مخالفته ومخالفة الرسول في طاعته **للانسان خذولا** يواليه
حتى يؤديه الى هلاكه ثم يتركه ولا ينفعه وافاد الاستاد ان الكافر يخذل
صاحبه فينقطع منه في النشور والمومن يهديه الى الرب صاحبه فيصير الى
السرور وقلت كما يدل على ويشير اليه قوله سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين وقال بعضهم اصح الخلة واحسن المودة ما لا يورث
اسفا ولا ندامة كما اخبر الله عنهم يوم القيامة **وقال الرسول** شكاية عن
قومه وبثا الى ربه **يا رب ان قومي** يريد كفار قومه **اتخذوا هذا القران مهجورا**
بان تركوا الايمان به والعمل بمضمونه فقال في تسليته **وكذلك** كما جعلنا لك
اعدا **جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين** فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
ولا تستعجل لهم فانا نمهلهم لكن لا نهملهم وفيه دليل على انه خالق

وابن عامر اي تشقق ... ابدا ايضا
بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام
المذكور في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة **ونزل الملائكة تنزيلا** وقرا ابن
كثير

الشر كما انه خالق الخير خلافا للثنوية والمعتزلة وكفى بربك هاديا الى معرفته
ان اراد هدايتهم ورعايتهم ونصيرا معينا لك عليهم ان شا ضلالتهم وعقوبتهم
قال ابو بكر ابن طاهر رفعت درجات الانبيا لابتلائهم بالمخالفين والاعدا
وكل نبي قد ابتلي بمخالف وعدو وحاسد وابتلي كل ولي بمكابر ومعاند وذلك
لتمام درجاتهم ونظام حالاتهم وعظم محلهم عند ربهم وقال الاستاد من شكا
من الله فهو جاهل جاحد ومن شكا الى الله فهو عارف واجد ثم اخبر انه لم يخل
نبيا من انبيايه الا سلط لهم عدوا وابتلا وفتنة الا انه سبحانه لم يغادر منهم
احدا الا اذاقه وبال ما استوجبوه على كفرهم وعنادهم وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه اي هلا انزل القران اليه جملة واحدة دفعة واحدة وهو
اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله مفرقا وجملة مع ان للتفريق
فوايد محققة منها ما بينه سبحانه بقوله كذلك لنثبت به فوادك اي
كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فوادك على حفظه وفهمه لان نزوله
بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة في المبنى وغوص خوض في المعنى ولانه اذا
تحدي بكل نجم من سوره فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولان
نزول جبريل مرة بعد مرة سبب لثبات فواده وكمال روحه ودوام انسه
وتمام قربه فان قلب المحب يسكن بتواصل كتب محبوبه ومنها معرفة
الناسخ والمنسوخ بسبب تقدمه وتاخره ومنها انضمام القراين الحالية
الى الدلايل المقالية اذ كل من الحالات الواقعة في زمان من الازمنة تناسب
نزول اية خاصة ورتلناه ترتيلا وقراناه عليك شيا بعد شي على تمهل
وتوده في ثلاث وعشرين سنة والمعنى بيناه تبيينا وفصلناه تفصيلا
ولم نكتف بذكر شي منه اجمالا ابدا او رددناه على ما اردناه اكمالا ولا ياتونك
بمثل سوال عجيب وبيان حال غريب الا جيناك بالحق بالامر الثابت لجوابه
على وفق الصدق في صوب صوابه واحسن تفسيرا اي بما هو احسن بيانا
من سوالهم في بابه الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين [illegible]
او مسحوبين وقد روي البيهقي عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة

علي

على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه
وفي الخبر ان الذي مشاهم اليوم على اقدامهم يمشيهم غدا على وجوههم والموصول
مرفوع او منصوب او مبتدا خبره اولئك شر مكانا مستقرا ومقيلا واضل سبيلا
اخطا طريقا واغلظ دليلا فلا جرم يقعون في قعر جهنم ذليلا ولقد اتينا
موسى الكتاب التوراة وفيها فصل الخطاب وجعلنا معه اخاه هارون
وزيرا يوازره في الدعوة ويعاونه في اعلا الكلمة وهو لا ينافي مشاركته
في النبوة بل اشارة الى الاصالة والخلافة وافاد الاستاد ان القصة
الواحدة اذا اعيدت مرات كثيرة كانت اتم في باب البلاغة لا سيما وفي كل
مرة فايدة زايدة فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون
وقومه مع بآياتنا اي بادلتنا في مصنوعاتنا اولا وبمعجزاتنا ثانيا
فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما وجحدوا نبوتهما ورسالتهما
فاهلكناهم اهلاكا بالاغراق في الدنيا وبالاحراق في العقبى وفيه تسلية
لسيد الانبيا فيما كان يقاسيه من قومه البلا ووعد جميل له بهلاك من لدى من
الاعدا وتهديد لقومه من السفها وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي نوحا
ومن قبله او نوحا وحده لانه يستلزم انهم كذبوا الرسل كله اغرقناهم احللنا
العقوبة بهم كما احللنا باسنا لهم وعاملناهم مثل ما عاملنا بقرنايهم وجعلناهم
اي قصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين منهم ومن غيرهم عذابا اليما وحجابا
مقيما وعادا وثمودا اي وجعلناهم كذلك عبرة لما هناك كان واصحاب الرس
وهم قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه
فبيناهم حول الرس وهي البير الغير المطوية فانهارت فخسفت بهم وبديارهم
وقرونا قيل القرون اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون
والمعنى واهل اعصار بين ذلك اي مما ذكر من امم اعصارا كثيرا لا يعلمها
الا الله ولا يحيط بتفصيل احوالها سواه وكلا ضربنا له الامثال بينا
له القصص والاحوال وما اجرى عليهم من النكال انذارا واعذارا فلما
اصروا اهلكوا لقوله وكلا تبرنا تتبيرا دمرنا تدميرا ولقد اتوا يعني

يعني كفار قريش مروا مرارا في متاجرهم الى الشام قبل بعثته او بعدها دعوته عليه
السلام **على القرية التي امطرت مطر السوء** اي سدوم بالدال المهملة او المعجمة وهي عظمى
قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة **افلم يكونوا يرونها** في مرار مرورهم عليها فيتعظوا
بما يرون من آثار عذاب الله فيها **بل كانوا لا يرجون نشورا** اي لا يخافون حشرا
ولا نشرا ولا يأملون عاقبة واخرة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا ولم يعتبروا ومروا
بها كما مرت ركابهم عليها من غير التفات اليها وافاد الاستاد انه سبحانه ذكر كل ذلك
فيما هنالك تسكينا لقلبه وتطييبا لسره واعلاما بانه سيهلك من يعاديه ويدمر
على من يناويه ولقد فعل بعض ذلك في حياته والباقي بعد مضيه عليه السلام من
الدنيا ووفاته واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا او مهزوا به
حيث قالوا اهذا الذي بعث الله رسولا الهمزة للانكار والاشارة للاستحقار
ان كاد انه قارب ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في
الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يورد الى الذهن انه ادلة على تحقق التفريد
لولا ان صبرنا عليها ثبتنا على عبادتها واستمسكنا بعبادتها وسوف يعلمون
حين يرون العذاب من اضل سبيلا عن صوب الصواب وفيه دلالة على انه سبحانه
وان كان يمهلهم في الدنيا فلا يهملهم في العقبى وافاد الاستاد انه كان يحصل
سلوته لو ذكر حالته وشكا اليه قصته وبين له غصته واذا اخبر الله عما يقال
وقص عليه بما كان يلاقيه كان اوجب للسلو واقرب من الانس وغاية سلوة ارباب
المحبة ان يذكروا لاحبابهم ما لقوا في ايام امتحانهم في مقام احتجابهم ولقد قال
قائلهم في بابهم

يود بان يمشي سقيما لعلها … اذا سمعت منه بشكوى تراسله

ويهتز للمعروف في طلب العلى … لتذكر يوما عند سلمى شمائله

وقد اخبر الله سبحانه عنهم انهم كانوا ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم بعين الازدراء
والتحقير في شانه والتصغير في مكانه لانهم كانوا لا يعرفون قدره ولا يتبعون امره
فقال وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون **ارأيت من اتخذ الهه هواه** بان اطاعه
وبنى عليه مبناه فلا يسمع حجة ولا يبصر دليلا **افانت تكون عليه وكيلا** تمنعه

عن

عن المعصية وتدفع عنه عذابا ووبالا وافاد الاستاد انهم كانوا يعبدون من الاصنام
ما يهوون يستبدلون صنما بصنم وكانوا يجرون على مقتضى ما يقع لهم والمؤمن بحكم
الله لا بحكم نفسه وبهذا يتضح البرهان بين الشأن والشان والذي يعيش على ما
يقع له فوائد هواه والذي يتبع ما امره به ونهاه **ام تحسب** اي بل تظن **ان اكثرهم**
يسمعون ما ينفعهم **او يعقلون** ما يميزهم فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم قال ابن
عطاء لا تظن انك تسمع بندائك انما تسمعهم بنداء الازل فان نداءك ودعوتك لا تغني
عنهم شيئا واجابتهم دعوتك هو بركة جواب نداء الازل فمن غفل واعرض فانما هو لبعده
عن محل الجواب في العدم **ان هم الا كالانعام** في عدم انتفاعهم بسماع الايات وقلة
تدبرهم بشواهد الدلائل والمعجزات **بل هم اضل سبيلا** من الحيوانات لانها تنقاد لمن
يتعهدها وتميل الى من يتعهدها وتميز من يحسن اليها ومن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها
وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يطلبون مقام حبهم ولا يعرفون
احسان الرحمن من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم منافعهم
ولا يتقون العذاب الذي هو اشد مضارهم ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا
لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها وضلالتها لا تتعدى
عنها وجهالة هؤلاء وضلالتهم تؤدي الى فتنة الخلق وصدهم عن الحق ولانها غير متمكنة
من الكمال فلا تقصير منها في جميع الاحوال وهؤلاء مقصرون ومستحقون على
تقصيرهم اشد النكال واعظم الوبال ولانها تصير في العاقبة ترابا ولم يشاهدوا
عقابا وهؤلاء لا يقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وافاد الاستاد ان الذي
ليس له همة الا في اكل وشرب واستجلاب حظوظ نفسه فكالبهائم همتها الاكل
والشرب وانتفاع حظوظها وان الله تعالى خلق الملائكة وعلى العقل جبلهم
والبهائم وعلى الهوى فطرهم وبني ادم وركب فيهم الامرين فمن غلب هواه عقله
فهو شر من البهائم ومن غلب عقله هواه فهو خير من الملائكة كذا قاله المشايخ
الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه **كيف مد الظل** بسطه فيما بين طلوع الفجر وطلوع
الشمس وهو اطيب الاحوال الواقعة فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر
وشعاع الشمس يسخن الجو ويوجب الحر ويبهر البصر ولذا وصف الجنة بقوله

وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا مستقرا على حالة واحدة كما يكون في ايام الجنة
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا على وجوده ومقدار حدوده فانه لا يظهر حقيقته
للحس الا بعد ان تطلع الشمس فتقع ضوؤها على بعض الاجرام ثم قبضناه الينا اي
ازلناه بايقاع الشعاع موقعه كما قد ولدناه قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما
ترتفع الشمس بامر الحق لينتظم بذلك ما لا يحصى لمصالح الخلق ومحل المرام من هذا
الكلام وضوح البرهان لعقول الانام وهو دلالة حدوث الظل وتصرفه على
ان ذلك فعل الصانع الحكيم في امره قال الواسطي ابت للعامة المخلوق فاثبتوا
به الخالق وابت للخاصة الخالق فاثبتوا به المخلوق فخاطب العامة افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت وخاطب الخاصة الم تر الى ربك كيف مد الظل انتهى ويؤيده
ما قال بعض الصوفية ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وقال بعض آخر ما رايت
شيئا الا ورايت الله بعده فالاول استدلال بالصانع على المصنوع وهو حال
المجذوبين والمرادين والثاني استدلال بالمصنوع على الصانع وهو طريق السا
والمريدين وعامة اهل الدين من المجتهدين وحاصله ان صاحب المعرفة الاتم لا يحجبه
الكثرة عن شهود الوحدة ولا ظهور الوحدة عن مشاهدة الكثرة كما عبر بعضهم عن
هذه الحالة بقوله ما رايت شيئا الا ورايت الله معه وهذا مقام جمع الجمع وقال
ابن عطا اي كيف حجب الخلق عنه ومد ستور الغفلة عليهم وحجبهم عن ربهم
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال شمس المعرفة دليل اهل العقل الى الرب
وقيل اي كيف مد عليك ظل العصمة ولو شاء لجعله ساكنا اي جعلك مهملا
ولم يفعل بل جعل الشمس التي طلعت من صدرك دليلا ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا هذا خطاب من اسقط عنه الرسوم والوسائط وقال الاستاذ قيل في
سبب نزول الاية انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره وقت القيلولة
في ظل شجرة وكانوا خلقا كثيرا فمد الله ظل تلك الشجرة حتى وسع جميعهم فانزل
الله هذه الاية وكان ذلك من جملة انواع المعجزة ويقال الم تر كيف مد ظل
العناية على احوال اوليائه فقوم منهم في ظل الحماية واخرون في ظل الرعاية
واخرون في ظل العناية فالفقراء في ظل الكفاية والاغنياء في ظل الراحة

والحماية

والحماية ويقال ظل هو ظل العصمة وظل هو ظل النعمة فالعصمة للانبياء ثم للاولياء
والنعمة وهي الرحمة لعموم المومنين في العقبى والكافة للخلق اجمعين في الدنيا ويقال
قوله للنبي صلى الله عليه وسلم الم تر الى ربك ثم قوله كيف مد الظل ستر لما
كاشفه به اولا جريا على السنة في اخفاء حال الحبيب عن الرقيب ويقال الحاه
بقوله الم تر الى ربك ثم افناه بقوله كيف مد الظل وكذا سنته مع عباده يرددهم
بين افناء وابقاء اي وايجاد وامداد وصحو ومحو وقبض وبسط وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا شبه تشبيها بليغا الظلام باللباس في ستره لاحوال
الناس والنوم سباتا راحة للابدان بقطع الشواغل الجثمانية ولكون النوم
اخا الموت قال وجعل النهار نشورا اذ انشرهم اي انتشار ينتشر فيه الناس
لمعاشهم واخذ زادهم لمعادهم وفيه ايماء الى ان النوم واليقظة انموذج للموت
والحشر والبعث للحشر والنشر كما ورد انه عليه السلام اذا قام من المنام
قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه البعث والنشور وعن لقمان
يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وافاد الاستاد انه سبحانه جعل
الليل وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج اخرين فارباب الغفلة يسكنون
في ليلهم واصحاب المحبة يسهرون في ليلهم لانهم ان كانوا في روح الوصال
فلا ياخذهم النوم لكمال انسهم وشوقهم وان كانوا في الم الفراق فلا ياخذهم
النوم لكمال انسهم وشوقهم وان كانوا في الم الفراق فلا ياخذهم النوم لكمال
خوفهم وقلقهم فالسهر للاحباب صفة في جميع الابواب اما لظهور السرور
او لهجوم الهموم ويقال جعل النوم لقوم من الاحباب وقت التجلي بربهم
ما لا سبيل اليه في اليقظة فاذا راوا ربهم في المنام يوثرون النوم على
السهر بالدوام قال قائلهم

واني لاستغشي وما بي نعسة ● لعل خيالا منك يلقى خياليا

وقال آخر منهم ● رايت سرور قلبي في منامي ● فاحببت التنعس والمناما ●

ويقال النوم لاهل الغفلة عقوبة ولاهل الاجتهاد راحة فان الحق
سبحانه يدخل عليهم النوم رحمة منه بنفوسهم لتستريح عن كل

بجاهدة **وهو الذي ارسل الرياح** وقرا ابن كثير الريح **نشرا** تقدم فيه القراءات
اي ناشرات للسحاب او مبشرات **بين يدي رحمته** يعني قدام المطر الذي سيغيثهم
وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا يتطهر به وينتفع بشربه وفيه تنبيه على
ان تطهروا بواطنهم اولا من تطهر ظواهرهم لما ورد ان الله لا ينظر الى صوركم
واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونحو الكلام **لنحيي به بلدة ميتا** من الارض
بسبب نسبها بانبات النبات فيها **ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا**
جمع انسي واحد من الانس وهو نعم اهل الصحرا وسكان المدن والقرى لان
اصل جميع الماء من السما وسياق الاية كما هو للدلالة على عظمة القدرة فهو
للاشارة الى كثرة النعمة ولعل تقديم الانعام لاهتمام في بيان الانعام
او للنكتة التي ذكروها في قوله تعالى نحن نرزقهم واياكم للاشعار بانه يستوي
عنده سبحانه رزق الخاص والعام فسبحان من يرزق الضعيف الذي يحبث [?]
بينهج الشريف القوي وفي تفسير السلمي وهو الذي ارسل رياح الندم
بين يدي توبته وطهر قلوبهم بيركاته عن المخالفات وابدانهم بطاهر رحمته من
جميع الانجاس والادناس وافاد الاستاد انه سبحانه يرسل رياح الكرم فتهب
على قلوب ذوي الحاجات فتزعجها الى طلب مباره من الطاعات ويرسل
رياح الولاية فتهب على قلوب الخواص فتطهرها عن جميع الارادات فتكتفي
بالله لله ويرسل رياح الخوف على قلوب العصاة فتحملهم على الندامة
وتطهرها من الاصرار فترجع الى التوبة عن السيئات ويرسل رياح الاشتياق
على قلوب الاحباب وتطهرها عن كل شيء الا عن اللواعج فلا تستقر الا بالكشوف
والتجليات ويقال اذا تنسم القلب نسيم قرب الرب هام في ملكوت الجلال
وامتحى عن كل مرسوم ومعهود في الاحوال وقال في قوله وانزلنا من السماء
الى الاية احيا به البلاد والديار حيث انبت الازهار والانوار وانزل من
السماء ماء الرحمة فتغسل العصاة ما تلطخوا به من الاوضار ويتدنسوا به من
الاوزار والطهور هو الطاهر المطهر وماء الحيا يطهر قلوب العارفين عن
الجنوح الى المساكنات وما في بعض الاحوال يتداخلها من الغفلات وماء الرعاية

فيحيي

فيحيي به قلوب المشتاقين بماء بدا لها من انوار التجليات حتى يرد عنها عطش
الاشتياق ويحصل فيها سكينة من الاقلاق ويحيي بها نفوسا ميتة باتباع الشهوات
فيردها الى القيام بالعبادات **ولقد صرفناه** اي المطر **بينهم** في الامكنة المختلفة
والازمنة المتفاوتة والصفات المتغايرة من وابل وطل وديمة فعن ابن عباس
رضي الله عنهما ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما
شاء وتلا هذه الاية **ليذكروا** ليتعظوا ويتفكروا ويعتبروا في كمال القدرة وجمال
الرحمة ويقوموا بشكر النعمة وليعتبروا بالصرف عنهم واليهم ما يترتب عليه من
المحنة والمنحة وقرا حمزة والكسائي بسكون الذال وبضم الكاف اي ليذكروا ربهم
بجديد المنة **فابى اكثر الناس الا كفورا** كفران النعمة بعدم القيام بشكرها او
بقلة الاكتراث بها او الجحود بها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا انه ينسب الامطار
الى الانوا فهو كافر بخلاف من يرى انها من خلق الله والانوا وسائط وامارات
بجعله سبحانه ما شاء من الاشياء **ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا** نبيا ينذر اهلها
من المعصية فيخفف عليك اعباء النبوة لكن قصر الامر على نبينا اجلالا لشانك
وتعظيما لبرهانك وتفضيلا لك على اخوانك فقابل ذلك بالثبات على اقامة
الدعوة والاجتهاد في اظهار الحجة **فلا تطع الكافرين** فيما يريدونك من الزلة
وجاهدهم به بالقران وما فيه من الادلة **جهادا كبيرا** لان مجاهدة السفهاء اكبر من
مجاهدة الاعدا كما ان مجاهدة الباطن اقوى من مجاهدة الظاهر لما ورد
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ولما قيل اعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك كما يشير اليه قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وليجدوا فيكم غلظة وافاد الاستاد ان الله سبحانه خص نبينا صلى الله عليه
وسلم بان فضله على الكافة وارسله الى الجملة من العامة والخاصة ولا ينسخ
شرعه الى يوم القيامة وبهذه الاية ادبه بادق الاشارة حيث قال ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا كما قال ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
وقصد الحق ان يكون خواص عباده ابدا معصومين عن شواهدهم وفي القصة
ان موسى عليه السلام تبرم وقتا بكثرة ما كان يسال فاوحى الله تعالى في ليلة

واحدة الى الف نبي من بني اسرائيل فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى اليهم فضاق
قلب موسى وقال يا رب اني لا اطيق ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم
قال في قوله فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا اي كن قائما بحقنا
من غير ان يكون لك جنوح الى غيرنا او مبالاة بمن سوانا فانا نعصمك بكل وجه
ولا نرفع عنك ظل عنايتنا بحال **وهو الذي مرج البحرين** جعلهما متجاورين
متلاصقين غير ممتزجين مختلطين **هذا عذب فرات** احدهما حلو قامع
للعطش من فرط عذوبته **وهذا ملح اجاج** والآخر منهما مالح من غاية ملوحته
وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته **وحجرا محجورا** وتنافرا بليغا بين كل واحد
على حدته كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عن الشر وذلك كدجلة
تدخل البحر فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وافاد الاستاذ ان البحر الملح لا
عذوبة فيه والعذب لا ملاحة فيه وهما واحد في الجوهرية ولكنه سبحانه بقدرته
غاير بينهما في الصفة كذلك خلق القلوب بعضها معدن اليقين والعرفان
وبعضها محل الشك والكفران ويقال الامن في قلوب المؤمنين ضعفين الخوف
والرجا فلا الخوف يغلب الرجا ولا الرجا يغلب الخوف ويقال خلق القلوب
على صفتين قلب المؤمنين مضيا مشرقا وقلب الكافر اسود مظلما هذا
بنور الايمان مزين وهذا بظلمة الجحود مبين ويقال قلب العوام في اسر
الرغائب والحظوظ والشهوات وقلب الخواص معتق من الطلبات ومتحرر عن
رق الحظوظ والشهوات **وهو الذي خلق من الماء بشرا** اي من الماء الذي خمر
به طينة آدم عليه السلام او النطفة التي خلق منها غالب اولاده من الخاص
والعام **فجعله نسبا وصهرا** اي قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب
اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى **وكان ربك قديرا** حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء
مختلفة وطباع متعددة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق توامين
ذكرا وانثى من نطفة واحدة **ويعبدون** اي جمع من البشر **من دون الله**
من غير المعبود القادر الخالق القوي والقدير **ما لا ينفعهم ولا يضرهم**

ولو كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر **وكان**
الكافر على ربه ظهيرا مظاهرا للشيطان بالشرك والطغيان على مخالفة الرحمن
وافاد الاستاذ ان الخلق متشاكسون في اصل الخلقة متماثلون في الجوهرية متباينون
في الصفة مختلفون في الصورة والهيئة فنفوس الاعداء مطاياهم تسوقهم الى
النار ومكان البوار ونفوس المؤمنين مطاياهم تحملهم الى دار القرار ومستقر الابرار
للخلق بشر ولكن ليس كل بشر بشرا واحد عدو ولا يكسي الا في المخالفة ولا
يعيش الا بتصبيره وحظه لا يحتمل الرياضة ولا يرتقي عن حد الوقاحة والخساسة
وآخرون لا يفترون عن الطاعة والعبادة ولا ينزل الى دني الهمة فهو في سما تعززه
بمعبوده في مقام القربة وبينهما للناس مشاهد ومشارب وطرق ومذاهب
فواحد يكون كما قال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يكتفي
بالمنحوت من الخشب والمصوغ من الصفر والمتخذ من النحاس والذهب جماد
لا يعقل ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وآخر لا يلتفت الى العرش وان علا ولا يتعاظم
ولا يستسلم بتعلقه بمخلوق وان اتصف بمناقب لا تحصى **وما ارسلناك الا مبشرا**
للمؤمنين بالمثوبة والقربة **ونذيرا** مخوفا للعاصين بالعقوبة والفرقة **قل**
ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الدال عليه الارسال بالنبوة **من اجر الا من**
شاء لكن من اراد **ان يتخذ الى ربه سبيلا** بالاحسان اليه فليفعل جميلا فانه
يلقى به جزاء جزيلا وقال الاستاذ رسولنا مشاء مور بالانذار والتبشير عينا
واقتضاحيث وقفناك على نعت تبليغنا على مطالب منهم اجرا ولا طامع
ان يجد منهم حظا وقال الامر ما استثنينا منقطع اذا بتغاوهم السبل الى
ربهم ليس باجر يأخذه منهم فهو لمن اقبل بشير ولمن اعرض نذير **وتوكل على**
الحي الذي لا يموت في الاستكفاء من شرورهم والاستغناء عن اجورهم واما التوكل
على الذي لا يموت فيضيع ويفوت فيل التوكل ان تنفي عندك الباديه
وباب الطاق من القرابة كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاذ ان التوكل
تفويض الامور الى الله وحقيقته واصله علم العبد بان الحادثات كلها
حاصلة من الله ولا يقدر احد على الايجاد سواه فاذا عرف هذا فهو

فما يحتاج اليه اذا علم ان مراده لا يرتفع الا من قبل الله حصل التوكل لديه وهذا
القدر من التوكل فرض على اهل الايمان ولهو من شرايط الايمان قال تعالى
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وما زاد على هذا القدر من سكون
القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فهي احوال للاوليا والاقطاب ويلحق
بالتوكل على وجه كماله في هذا الباب فاذا تقرر هذا فالناس في الاكتفا
والسكون على اقسام ولكل درجة من هذه الاقسام اسم اما من حيث الاشتقاق
او من حيث الاصطلاح والاتفاق فاول رتبة فيه ان يكتفي بما في يده ولا يطلب
الزيادة على ما عنده ويستريح قلبه عن طلب الزيادة وتسمى هذه الحالة القناعة
فيقف صاحبه حيث وقف ويقنع بالحاصل له ولا يستزيد ثم ذات يد كل احد
تختلف في القلة والكثرة وراحة قلوب هولاء في التخلص من الحرص والزيادة
ثم بعد هذا سكون القلب مع رب الارباب في حال عدم الاسباب فيكون مجردا
عن التبني بهواه ويكون في ارادته متوكلا على الله ومتباينون في الرتبة
فواحد يكتفي بوعده انه صدقه في ضمانه فيسكن عند فقد الاسباب بقلبه
ثقة منه بوعده فيسمى هذا متوكلا ويقال على هذا ان التوكل سكون القلب
بضمان الرب ويقال سكون الجاش في طلب المعاش ويقال الاكتفا بوعده عند عدم
فقده او الاكتفا بالوعد عند عدم الفقد والطف من هذا ان يكتفي بعلمه بعلم
انه يعلم حاله فيشتغل بما امر الله به والعمل بطاعته ولا يراعي انجاز موعوده
فيكل امره الى الله في جميع اموره على وفق قضا الله وقدره وهذا حالة التسليم
وفوق هذا مقام التفويض وهو ان يكل امره اليه ولا يقترح على مولاه حالا
ولا يختار سببا بسوال ويستوي عنده وجود الاسباب وعدمه في هذا الباب
فليشتغل باداء ما الزمه الله ولا يتفكر في حال نفسه وامر هواه ويعلم انه
مملوك لمولاه والسيد اولى بعبده من العبد بنفسه فاذا ارتقى عن هذه الحالة
فيجد في المنع الراحة ويستعذب ما يستقبله من الرد والبلا فهو رتبة
الرضا ويحصل له في هذه الحالة من فوايد الرضا ولطايف الصفا ما لا يحصل
لمن دونه من الحلاوة في وجود المقصود بعد هذه الموافقة وهو ان

لا يجد في المنع الراحة فيجد بدلها هذا عند نسيم القرب زوايد الانس بالرب بنسيان
كل ارب وتذكر وجود سبب او عدمه في طلب فكما ان حلاوة الطاعة تتلاشى
عند برد الرضا واصحاب الرضا يعدون ذلك حجابا كذلك اهل الانس بالله
بنسيان كل فقد ووجد وتغافل عن احوالهم في الوجود والعدم يعدون هو
الزوال الى استلذاذ المنع والاستقلال بلطايف الرضا نقصانا في الحال ثم
بعد هذا استيلا سلطان الحقيقة بما ياخذ العبد عن جملته بالكلية فتكون
العبارة عن هذه الحالة الخمود والاستهلاك في الوجود والاصطلام والفنا
وامثال هذا وهذا عين التوحيد فعند ذلك لا انس ولا هيبة ولا لذة
ولا راحة ولا وحشة ولا افة هذا بيان ترتيبهم فاما ما دون ذلك فالخبر
عن احوال المتوكلين على تباين مشاربهم فيختلف على اختلاف محالهم ويقال
شرط التوكل ان يكون كالطفل في المهد لا يشتي من قبله الا ان يرضعه من هو
في حضانته ويقال التوكل زوال الاستشراف وسقوط الطمع عن الاغيار
وفراغ القلب عن طلب الانتظار ويقال التوكل السكون عند مجاري الاقدار
على اختلافها في الاطوار ويقال اذا وثق القلب بجريان قسمة الرب لا يقدح
في توكله الكسب ويقال عوام المتوكلين اذا اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا
وخواصهم اذا اعطوا اثروا واذا منعوا شكروا ويقال الحق يجود على
الاوليا اذا توكلوا بتيسير السبب من حيث يحتسب ولا يحتسب ويجود على
الاصفيا بسقوط الارب واذا لم يكن ارب فمتى يكون طلب ويقال التوكل في
الاسباب الدنيوية الى حد معين مبين عند العلما واما التوكل على الله في
اصطلاحه سبحانه امور اخروية فهذا اشد غموضا واكثر خفا فالواجب
في الاسباب الدنيوية ان يكون السكون عند طلبها غالبا والحركة تكون
ضرورة فاما في امر الاخرة وما يتعلق بالطاعة فالواجب البدار والجد
والانكماش والخروج عن اوطان الكسل وترك التحول الى الفشل والذي يتصف
بالتواني في العبادات ويتباطى في تلافي ما ضيعه من ارضا الخصوم في
التبعات والقيام بحق الواجبات ثم يعتقد في نفسه انه متوكل على الله

في ان يعفو عنه فهو متمن معلول الحال ممكور مستدرج في الاعمال يجب ان يبذل
جهده ويستفرغ وسعه ثم بعد ذلك لايعتمد على طاعته ولايستند الى
سكونه وحركته ويتبرا بسره عن حوله وقوته ثم يكون حسن الظن بربه
ومع حسن ظنه بربه لاينبغي ان يخلو من مخافة اللهم الا ان يغلب على قلبه
ما يشتغل في الحال من كشوفات الجمال نوا السكرة في العواقب والمال فان ذلك
اذا حصل فالوقت غالب ومانع وصواحد ما قيل في معنى قولهم الوقت السيف
قاطع **وسبح بحمده** تسبيحا مقرونا بثنائه على جميل اسمائه وجزيل اعطائه ونزهه
عن صفات النقصان وسمات الحدثان مثنيا عليه باوصاف الكمال من نعوت الجلال
والجمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابق الانعام **وكفى به** بالله **بذنوب
عباده** ما ظهر منها وما بطن في بلاده **خبيرا** مطلعا **بصيرا** **الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش** فهو حقيق بان
يتوكل عليه ويفوض الامور اليه ويكون على وصف الثبات في الصبر والتاني في الامر
فانه تعالى مع كمال قدرته خلق الاشيا مدرجة على وفق حكمته **الرحمن** اي هو الرحمن
المستعان في جميع الشان فسل به خبيرا **فاسئل** عما ذكر من خلق الاشيا ووصف
الاستوا **به خبيرا** عالما يخبرك بحقيقته لانبا وهو الله تعالى قال الاستاد
انتظم به الكون والعرش من جملته ولم يتجمل الحق سبحانه بشيء من اظهار ربوبيته
فعله على العرش بقهره وقدرته واستوان بفعل خص به العرش بتسوية
اجزائه وصورته **واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن**
لظنهم انه اراد به غير الله حيث ما كانوا يطلقون عليه سواه **انسجد
لما تامرنا** الذي تامرنا بسجوده من غير معرفة وجوده وقرا حمزة والكسائي
بالغيبة على انه قول بعضهم لبعض منهم **وزادهم** الامر بالسجود للرحمن
نفورا تنفرا وتبعدا عن الايمان وافاد الاستاد انه سبحانه اقبل بلطفه
وفضله على اقوام فلذلك وحدوه واعرض عن اخرين بتكبره وتعززه
فلذلك جحدوه فطرهم على سمة البعد وجبل طينتهم على الشقاوة والصد
فلما اظهرهم البسهم صدار الجهل والجحد **تبارك الذي جعل في السما**

اثنا عشر منازل الكواكب السبعة السيارة **وجعل فيها سراجا** يعني الشمس لقوله وجعل
الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار **وقمرا
منيرا** مضيا وافاد الاستاد انه سبحانه زين السما الدنيا بمصابيح وخلق فيها البروج
ورتب فيها كواكبها وصان عن الفطور اقطارها ومناكبها وادار بقدرته افلاكها
وادام على ما اراد امساكها وكما انبت في السما بروجا ظاهرية انبت في سما
القلوب من اصفيائه واوليائه بروجا باطنية فبروج السما معدودة وبروج
القلوب مشهودة وبروج السما بثوابت شمسها وقمرها ونجومها وبروج القلوب
مطالع انوارها ومشارق شموسها ونجومها واقمارها وتلك النجوم التي هي
نجوم القلب كالعقل والفهم والبصيرة والعلم وقمر القلوب المعرفة الا ان
قمر السما له نقصان ومحاق ولذا قال قايلهم • دع الاقمار تخبو ام تنير •
لنا بدر تذل له البدور • واما شمس القلوب فهي التوحيد وشمس السما تغرب
وشمس القلوب لا تغيب ولا تغرب وفي معناه قالوا • ان شمس النهار تغرب بالليل •
وشمس القلوب ليست تغيب • ويصح ان تقال شموس السما تغرب بالليل
اذا النهار تم وشموس القلوب سلطانها في الضوء وبرهانها في الطلوع
لليل ام **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة** اي ذوي خلفة يخلف كل منهما
الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه مرامه او بان يعتقبا في الادوار
ويختلفا في الاطوار لقوله واختلاف الليل والنهار **لمن اراد ان يذكر** اي
يتذكر الائه ويتفكر في صنعه **او اراد شكورا** ان يشكر الله على ما فيهما من
نعمه او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورد لا في احدهما تداركه
في الاخر منهما وقرا حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وافاد الاستاد ان الا
مجانسته ومعنى تفضيله بعضها على بعض بمعنى ان الطاعة في البعض
افضل فالثواب عليه اجزل والليل خلف النهار والنهار خلف الليل فمن
وقع له في طاعة الليل خلل فاذا احضر بالنهار فذلك وجود جبرانه
وان حصل في طاعة النهار خلل فاذا احضر بالليل فذلك اتمام نقصانه
وعباد الرحمن الراسخون في عبادته المتصفون بصفة رحمته **الذين يمشون**

كما

ذكه
وقادة

على الارض هونا مشيا هينا وسيرا لينا وهينين متسكنين قال جعفر الذين
يمشون بغير فخر ولا خيلا بل بتواضع وحسن خلق في الملا والخلا وذلك لما
طالعوا من تعظيم الحق وهيبته وشاهدوا من كبرياه وجلاله خشعت
لذلك ارواحهم وخضعت نفوسهم واشباحهم وافاد الاستاد ان العباد
الذين استوجبوا رحمة الرحمن هم الذين وفقوا للطاعات فبرحمته وصلوا
الي طاعته هكذا ابيات المخففة وبطاعته وصلوا الي جنته ورحمته هنا
لسان الشريعة ومعني هونا اي متواضعين متخاشعين ويقال من شرطه
وحده ان لا يستحسن شيا من احواله حتي قالوا اذا نظر الي رجليه لا هم
يستحسن شسع نعله وعلي هذا القياس لا يساكن اعماله ولا يلاحظ
احواله **واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** سلاما متاركة في الابتدا
او الانتها او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذا والمراد به الاغضا
عن السفها وترك مقابلتهم في مقام الاستهزا قال سهل لم ينتقموا لانفسهم
فسلموا من غلبة الشيطان عليهم وقال الاستاد اذا خاطبهم الجاهلون
باحوالهم الطاعنون في اعمالهم قابلوهم بالرفق وحسن الخلق والقول
الصدق ويقال من خاطبهم بالقدح فيهم جاوبوه بالمدح له ويخبرون
من جفاهم انه منهم في امان من المكافاة **والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما** في صلاتهم وعبادتهم وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل
اشد وطا وابعد من الريا قال الحسن البصري نهارهم في خشوع وليلهم في
خضوع وقال الاستاد يبيتون لربهم ساجدين ويصبحون واجدين فوجود
شهود صباحهم ثمرة سجود رواحهم كما في بعض الاخبار من كثر صلاته بالليل
حسن وجهه بالنهار اي عظم شانه وجاهه عند ربه فاحسن الاشياء ظاهر
بالسجود محسن وباطن بالشهود مزين ويقال متصفين باتيان السجود
قايمين باداب الوجود **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ان عذابها كان غراما** لازما دواما وفيه ايما الي انهم مع حسن معاملتهم
في عشرة الخلق ومجاهدتهم في طاعة الحق وجلون من عذاب ربهم مبتهلون

متاركة

الي الله في صرفه عنهم لقلة اعتدادهم باعمالهم وعدم اعتمادهم علي استمرار
احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما للكفرة والفجرة وافاد الاستاد انهم
يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون غاية الوسع ثم عند السوال ينزلون
منزل العصاة ويقفون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التنصل
وبيان الذلة للاستثقال وما رمت الدخول عليه حتي **و** حللت محلة العبد الذ
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم **ولم يقتروا** ولم يضيقوا
تضييق اللئيم وقيل الانفاق في المحرمات والتقتير منع الواجبات لقولهم لا خير
في سرف ولا سرف في خير ويؤيد الاول قوله **وكان بين ذلك قواما** وسطا
وعدلا لا نقصا ولا فضلا ويقوي الثاني ما قاله الحكيم الترمذي من ان
الاسراف في النفقة هو البذل في وجوه السيات والاقتار هو منعها عن وجوه
الطاعات وقال الاستاد ان الاسراف ان ينفق في الهوي وفي نصيب النفس
من التمني فاما ما كان لله فليس فيه اسراف ولا اقتار وما كان ادخارا عن
الله فالتضييق علي النفس منعا لها من اتباع الشهوات ولتعود الصبر
باليسير فليس بالاقتار المذموم هذا وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا
وكسر التا ونافع وابن عامر بضم اليا وكسر التا والباقون بفتح اليا وضم التا
فاختلف المبني واتحد المعني **والذين لا يدعون مع الله الها اخر** قال الاستاد
فالظاهر عبادة الاصنام وفي الباطن مساكنة الانام والتوحيد ان لا تعبدوا
الاغيار والاصنام المعمولة من الاحجار المنحوتة من الاشجار وكما يتصف بهذا
بالنفوس والابشار لا يشوبهم المسار والمضار من الاغيار **ولا يقتلون
النفس التي حرم الله** اي حرمها بمعني حرم قتلها **الا بالحق** اي بامر الشرع
علي وفق الصدق **ولا يزنون** فان الزنا نوع من القتل لهلاك النسل او لانه
قد يجر امره الي احد القتل نفي عنهم امهات السيئات بعدما اثبت لهم اصول
الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم وتمام احسانهم واشعارا بان الاجر
المذكور موعود للجامع بين هذه الامور وتعريضا للكفرة والفجرة ولهذا
عقبه الوعيد الشديد علي وجه التهديد بقوله **ومن يفعل ذلك يلق**

ليله

اثاما جزاء اثمه بما اثما وافاد الاستاد ان من النفوس المحرم قتلها على العبد نفسه
المسكينة قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقتل نفسك بغير حقها تمكينك اياها
من اتباع ما فيه هلاكها ودليل الخطاب ان تقتلها بالحق وذلك بذبحها بسكين
مخالفة هواها فلا حاجة الا بقتل نفسك بيدك فان اعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك يضاعف له العذاب يوم القيامة بدل من يلق
لانه في معناه وقرا ابن عامر وابو بكر بالرفع استئنافا او حالا وكذا قوله
ويخلد فيه مهانا وابن كثير وابن عامر يضعف بالتشديد وحفص وابن
كثير فيه باشباع الهاء ومضاعفة العقوبة لانضمام الكفر والمعصية كما يشير
اليه قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا وقال الاستاد اقوام يضاعف
لهم العذاب يوم القيامة بحسرات الفرقة وزفرات الحرقة واخرون يضاعف
لهم العذاب اليوم بترادف الخذلان وتوالي الهجران ودوام الحرمان بل من كان
يضاعف العذاب في عقباه فهو الذي يضاعف العذاب في دنياه كما
في الخبر من كان بحالة لقي الله بها اي لا محالة الا من تاب من الذنب في الحال
وامن في المال ويقال من ان نجاته بفضل الله لا بتوبته وعمل صالحا لا ينقض
توبته ويقال ان نقض توبته عمل صالحا وجدد توبته فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات بان يمحو بالتوبة سوابق معصيتهم ويثبت مكانها
لواحق طاعتهم او يبدل في نفوسهم ملكة المعصية بملكة الطاعة او بان
يثبت له بدل كل عقاب نزل ثواب بان يمحو من ديوانهم الزلات ويكتب
بدلها الخيرات والحسنات وكان الله غفورا رحيما يعفو عن السيئات
ويثيب على الحسنات ومن تاب رجع عن المعاصي التي كان يفعلها بالندم
عليها والقلع عنها والعزم على ان لا يعود الى مثلها وعمل صالحا يتلافى
ما فرط منه وقصر فيه فانه يتوب الى الله يرجع اليه متابا مرجعا مرضيا
لديه ماحيا للعقاب ومثبتا للثواب قيل ليس التوبة لاحد كاملة حتى يدع
كثيرا من المباحات مخافة ان يخرجه الى المحرمات قال ابن عطا التوبة هي الرجوع
من كل خلق مذموم في الطبع الى كل خلق محمود في الشرع وقال جعفر لم يرجع

الى الحق من له مرجوع الى الخلق حتى يكون رجوعه ظاهرا وباطنا الى الله دون ما
سواه والذين لا يشهدون الزور اي شهادة الزور ولا يحضرون محاضر
الكذب ونحوه فان مشاهدة الباطل مشاركة في فعله لانها دليل الرضا بوجوده
قال ابن عطا وشهادة اللسان من غير مشاهدة الايات وقيل لا يخالطون المبتدعة
ولا يجالسون المدعين وقيل هو كل مشهد ليس فيه زيادة في دينك او قربة
الى ربك واذا مروا باللغو بمجالس اللعب واللهو مروا كراما معرضين عنه
مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والالتفات اليه والخوض لديه ومن ذلك
الاغضاء عن كلام السفهاء ومقالة اهل الاستهزاء وقال الاستاد واذا مروا باصحاب
الزلات والسالكين المخالفات مروا مستكبرين منها ومن ان يكونوا اهل تلك
الحالات ويقال الاية نزلت في اقوام لما دخلوا بيوت مكة مروا بابواب بيوتهم
التي يعبدون فيها الصنم مروا متكرمين لئلا يلاحظوها ولم يلتفتوا اليها فشكر
الله على ذلك والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالقراءة والموعظة لم يخروا
عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا غير راعين لما فيها
كمن لا يسمع ولا يبصر بها بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية ومبصرين
بعيون راعية فالمراد بالنفي نفي الحال دون الفعل وقيل الهاء للمعاصي
فالمراد نفي الفعل ولذا قال ابن عطا لم ينكروها ولم يعرضوا عنها بل اقبلوا بالسمع
والطاعة على اوامرها وقد مال الاستاد الى المعنى الاول حيث قال قابلوها
بالتفكر والتامل فيها واستعمال الفكر والنظر فيما يتعلق بها والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا وقرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر وذريتنا قرة اعين بتوفيق الطاعة وتحقيق العبادة
وحيازة الفضائل وحياطة الفواضل وتحسين الاخلاق والشمائل فان
المؤمن اذا شاركه في طاعة الله اهله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما
راى من مساعدتهم له في الملة وتوقعهم لحوقهم به في الجنة قال الاستاد
قرة العين من كان لطاعة ربه معانقا ولمخالفة امره مفارقا واجعلنا
للمتقين اماما يقتدون بنا في افاضة العلم النافع وافادة العلم الراجح

قال الشبلي المتقي من اتقى ما دون الله وافاد الاستاد ان الامام من يقتدى به
ولا يبتدع في سبله وتعالى ان الله مدح اقواما ذكروا رتبة الامامة فسالوا
بنوع من التضرع والمسكنة ولم يدعوا فيها باختيارهم في القضية فالامامة بالد
لا بالدعوى والانا ابن الدعوى وما اغبر المعنى **اولئك يجزون الغرفة** اعلى
مواضع الجنة **بما صبروا** بصبرهم على اقامة الطاعة وترك المعصية ورفض الشهوة
وتحمل البلية **ويلقون فيها تحية وسلاما** اي بتحية دائمة وسلامة من كل
افة وملامة وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يلقون مخففا معلوما **خالدين فيها**
لا يموتون ولا يخرجون منها **حسنت مستقرا ومقاما** وقال بعضهم احسن المقام المقام
في مشهد الحق واطيب القرار القرار في جواره على فرش رضا به وافاد الاستاد انه
سبحانه يعطي الكثير من عطائه ويعد قليله ويقبل اليسير من العبد ويقول جا
بمجلسين وقوله يلقون فيها تحية وسلاما يسمعهم سلامه عليهم بلا واسطة
ويتجلى لهم ليروه من غير تكليف نقله وتحمل قطع مسافة ويقال قال لهم هل
جزا الاحسان الا الاحسان اليوم حظ العبد جنته لان العبادة فينقل الى
المساجد قدمه شوقا للطاعة وتركا للعادة فيجازيهم غدا بان يكفيهم قطع
المسافة فهم على ارائكهم في مستقرهم يسمعون كلام الله وينظرون الى
الله ولا يلتفتون الى ما سواه وقوله بما صبروا اي على ما امروا به وعما نهوا
عنه وعلى الاحكام التي اجراها الله بترك اختيارهم وحسن الرضا بتقديره
في اختيارهم خالدين فيها مقيمين مدمنين لا يبرحون في منازلهم ولا يزالون
في احوالهم حسن مستقرهم مستقرا وحسن مقامهم مقاما **قل ما يعبو
بكم ربي** اي اي شي يصنع بكم او لا يعتد بوجودكم او وجودكم لولا دعاؤكم
لولا عبادتكم من زكو عملكم وسجودكم وشهودكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به
من وجوب الطاعة وقصرتم في القيام بحق العبادة فسوف يكون التعذيب
اوجز التكذيب لزاما اي لازما لزوما دواما وقال الاستاد لولا تضرعكم
ودعاؤكم بوصف الابتهال والالتجا لادام بكم البلايا والعنا ولكن لما
اخذتم في الاستكانة وتضرعتم بالدعا كشف عنكم الضرا ويقال لولا عبادكم

الا

الاصنام وتسميتكم الهة ودعاؤكم اياها باستحقاق العبادة متى كان يخلدكم
في العقوبة **سورة الشعرا مكية وهي مايتان وستة وعشرون اية**
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم عزيز رضي من الزاهد بترك
دنياه ومن العابد بمخالفة هواه ومن القاصد بقطع مناه ولا يرضى من
العارف ان يساكن شيا غير مولاه **طسم** قرا حمزة والكسائي وابو بكر
بالامالة وحمزة باظهار نونه والجمهور على ان معنى حروفه الله اعلم
بما فيه مراده وقال جنيد الطا طرب التايبين في ميدان الرحمة والسين
سرور العارفين في ميدان الوصلة والميم مقام المحبين في ميدان القربة
وقال بعضهم الطا شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم وافاد الاستاد ان المعنى ارتقى محمد ليلة الاسراء عن شهود
شجرة طوبى حتى بلغ سدرة المنتهى فلم يساكن شيا من المخلوقات في الدنيا والعقبى
ويقال الطا طرب ارباب الوصلة على بساط القرب بوجدان كمال الروح والسين
سرور العارفين بما كوشفوا به من بقا الاحدية باستقلالهم بوجوده والميم
اشارة الى موافقتهم لله بترك التخير على الله وحسن الرضا باختيار الحق لهم
وعند قوم ان الطا اشارة الى طهارة عزه وتقدس علوه والسين دلالة
على سنا جبروته والميم دلالة على مجد جلاله في ازاله ويقال الطا اشارة
الى طيب قلوب الفقرا عند فقد الاسباب لكمال الانس بمعرفة وجود الرزاق
بعد طيب قلوب العوام بوجود الارفاق والارزاق ويقال الطا اشارة الى
طيب اسرار اهل التوحيد والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق
والميم اشارة الى منة الحق عليهم بذلك **تلك** اي السورة او ايات القران او
هذه الحروف **ايات الكتاب المبين** الظاهر اعجازه وصحته او المظهر احكامه
وحجته **لعلك باخع نفسك** اي قاتلها ومهلك لها ولعل لاشفاق المخاطب
اي اشفق على نفسك ان تقتلها **الا يكونوا مومنين** لاجل ان لا يومنوا
او مخافة ان لا يومنوا قال سهل العلك تشغل نفسك عنا بالاشتغال
بهم حرصا على ايمانهم بنا فما عليك الا البلاغ لنا فلا يشغلك ما لنا عنا

وقال الاستاد اي لحرصك على ايمانهم وامتناعهم من ايمانهم فانت قريب من ان
تقتل نفسك من الاسف على تركهم اتباعك فلا عليك اذ ليس الامر اليك ولا
تبديل الحكم اصله في حكمنا له بالشقاوة لا يومن ابدا فليس عليك الا البلاغ
عني والدلالة على فان امنوا والا فكلهم الي تيسير ونحن يوم القيامة بما يستحقون
من العقوبة ان نشا ننزل عليهم من السما اية دلالة واضحة ملجية الى العلم
او بلية قاهرة على ايمانهم فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين خاشعين
قال الاستاد اخبر عن قدرته على تحصيل مراده من عباده فهو قادر على ان
يومنوا كرها لان البقاع تحصيل المراد يوجب النقص في الربانية والقصور
عن الالهية وما ياتيهم من ذكر طايفة من القران او موعظة للايمان من الرحمن
يوجيه من كمال رحمته الي نبيه الرحيم بامته محدث مجدد اتيانه وتنبيا من التكرير
التذكر وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الاجدد واعن ذكرهم واصرارا
على ما كانوا عليه من كفرهم قال سهل ما احدث لهم علما بما انزلنا عليهم الا
اعرضوا عنها او دعوها لا نفسهم فقد كذبوا بالذكر بعد اعراضهم عن
التذكر بحيث ادى بهم الاستهزا به من صريح الكفر فسياتيهم اذا مسهم عذاب
الله في الدنيا والعقبى انبا ما كانوا به يستهزون من انه كان حقيقا بان
يصدق ويعظم امره ويكذب فيستحق قدره وقال الاستاد اي ما يجدد لهم
شرعا وما نرسل اليهم رسولا الا اعرضوا عن تامل برهانه وقابلوه بالتكذيب
بدل الايمان ولو انهم امعنوا النظر في اياتهم لا يصح لهم صدقهم في حالاتهم
ولكن المقسوم لهم من الخذلان في سابق الحكم يمنعهم عن الايمان فقد كذبوا
على تكذيبهم اكبوا فسياتيهم عاقبة اعمالهم بالعقوبة الشديدة الجامعة
بين الحرقة والغرقة اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجايبها وما فيها من
غرايبها كم انبتنا فيها من كل زوج كريم صنف محمود كثير المنفعة عديم المضرة
قال ابو بكر بن طاهر اكرم زوج من نبات الارض ادم وحوا فانهما كانا السبب
في اظهار الانبيا والاصفيا ان في ذلك اي في انبات كل من اصناف النبات
لاية لدلالة على ان منبتها تام القدرة كامل الحكمة سابغ النعمة شايع

الرحمة

الرحمة وما كان اكثرهم مومنين في علم الله وقضايه ولذا لا ينفعهم تبليغ انبيايه
وان ربك لهو العزيز المنتقم لاعدايه الرحيم باوليايه وافاد الاستاد اذ قنوع
ما ينبت من الارض في وقت الربيع لا ياتي عليها الحصر لكثرة انواع البديع ثم
اختصاص كل شي منها بلون وطعم ورايحة مخصوصة وكذا لكل شكل وهيية
وورق ونور وثمر مختلفة الى ما تلطف عنه العبارة وتضعف عنه الاشارة
ففي ذلك ايات لمن استبصر ودلالات لمن نظر وتفكر وان ربك لهو العزيز
القاهر الذي لا يقهر القادر الذي لا يقدر الرحيم المحسن بعباده المريد لسعادة
اوليايه واذ نادى ربك موسى اي اذكر حين نادى ان ايت اي ايت او بان ايت
القوم الظالمين لكفرهم بربهم وتعديهم على غيرهم من استعباد بني اسرايل
وذبح اولادهم قوم فرعون بدل او بيان والاقتصار على القوم من باب
الاكتفا والايما الى برهان الاولى فانه راس الضلال ومنشا الاضلال
ولان ظلم غيره راجع الى حكمه وامره الا يتقون استيناف تعجيبا له من افرا
ظلمهم واجترايهم على فعلهم والمعنى الا يخافوا عقاب ربهم قال رب اني
اخاف ان يكذبون اي في دعوى الرسالة ويضيق صدري في تلك الحالة
ولا ينطلق لساني من الكلالة فارسل الى هارون ليدفع عني الملامة
وليس ذلك تعللا منه ولا توقفا عنه في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة
على امتثاله وتمهيدا للعذر كما اشار اليه بقوله ولهم على ذنب اي
تبعة ومطالبة والمراد قتل القبطي المخالف لمتابعته وانما سماه ذنبا
لانه لم يكن مامورا بمقاتلته ولهذا اعده من خطيته قبل بعثته وظهور
نبوته فاخاف ان يقتلون بمقابلته قبل ادا الرسالة وهو استدفاع
للبلية المتوقعة كما ان ما قبله استمداد في امر الدعوة قال كلا فاذهبا
اي اذهب انت واخوك باياتنا بمعجزاتنا ودلالاتنا على انكما من ارباب
رسالاتنا انا معكم يعني موسى وهارون وفرعون مستمعون سامعون
لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه بالفلج في علمه ورعيه لديه قال
ابو عبد الله الرذباري ظاهره سوال وباطنه نوال سال الحق تعالى

عن علمه بحاله فاجاب بقوله كلا ثم بدا فقال اذهبا باياتنا انا معكم مستمعون
فتقدير سواله هل يقع علمك و واجب حكمك ان يقتلون واستدل على ذلك
بجواب الحق له ثم خاطبه هنالك وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر انه لما امر موسى
بالذهاب الى فرعون وقومه ودعاهم الى ربه علم انه شديد الخصومة قد غرته
نفسه بالحكومة ولم يبالي بما يفعل فاخذ يتعلل لا على وجه الاباء
والمخالفة ولكن على وجه الاستعفا والاستقالة الا ان علمه ان الامر به
جزم والحكم به عليه حتم فسال ان يشرك هارون معه في الرسالة واخبر انه
قتل منهم نفسا قبل هذه الحالة وان في حكم فرعون ان دمنا عليه لا محالة
فقال واخاف ان يقتلون قبل الرسالة الى ان قال له الحق كلا وهي كلمة
ردع وتنبيه اي كلا ان يكون الامر كما توهمت هنالك فارتدع عن تجويز ذلك
فارتدع وانتبه باني معكما بالنصرة والقوة والكفاية والرحمة والسلطان
لكما دون غيركما وانا اسمع ما تقولون وما يقال لكما فاتيا فرعون فقولا
انا اي كل واحد منا رسول رب العالمين او افرد لاتحاد بمكان الاخوة
ادنى احكام الملة ان ارسل معنا بني اسرائيل اي خلهم يذهبوا معنا الى حيث
اردنا قال الاستاد ويقال في القصة ان موسى وهارون عليهما السلام
كانا يترددان الى باب فرعون سنة كاملة لم يجدا طريقا اليه ثم بعد سنة
عرضا الرسالة عليه فكان من القصة ما كان من القصة لديه قال فرعون
لموسى الم نربك فينا في منازلنا وفيما بيننا وليدا طفلا مولودا سمي به لقربه
من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين والمعنى كنت في تربيتنا معنا كثيرا
حال كونك صغيرا او كبيرا قيل لبث فيهم ثلاثين ثم خرج الى مدين عشر سنين
ثم دعى اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت
فعلتك التي فعلت وهي قتلك القبطي الذي كان في خدمتي وانت من الكافرين
بنعمتي لك في تربيتي قال محمد بن علي ليس من الفتوة تذكار الصنايع بالمنة
الا ترى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف اتى بذكر صنعه وامتن على موسى
بفعله وقال ابن عطا التربية توجب حقا في الفتوة من ذلك حق

الابوة والبنوة الا ترى كيف ذكر الله في قصة موسى الم نربك فينا وليدا فاذا
اوجب تربية الادعيا حقا اوجب الدين حفظه وحرمته فتربية الحقيقة
الذي يتولى الحق الى عباده اولى لرعاية حقوقه وذمته وهو معنى قوله الله
ربكم ورب ابائكم الاولين قال فعلتها اي تلك الفعلة اذا اي اذ فعلت وانا
من الضالين اي في حال كوني من الجاهلين كما قرا به والمعنى من الجاهلين
لوقوع الوكزة قتلا او المخطئين لانه لم يتعمد قتله بل ارادته به تاديبه قال
الاستاد فلم يكن لموسى جواب الا الاقرار والاعتراف فقال كل ذلك كان بلا
خلاف ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما واكرمني الله بالنبوة وجعلني
من المرسلين اليكم بالدعوة قال بعضهم الفرار عند ما لا يطاق من سنن المرسلين
قال الله حكاية ففررت منكم لما خفتكم كذا في تفسير السلمي وفيه ان فراره
انما كان قبل النبوة وبعثة الرسالة ولا يجوز بعدها عليهم هذه النسبة
واما خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة سنة الهجرة فانما كان بما
المؤونة بالحكمة وقيل من خاف الله اخاف الله منه كل شي ومن لم يخف
الله اخافه الله من كل شي كذا ذكره السلمي ايضا وهو محمول على كمال الخوف
من الله وعدم الالتفات الى خوف ما سواه وقال ابن عطا اي فررت من
مجاورتكم لما خفت من جراتكم على ربكم لما لم تحفظوا المراتب حقوقه على
وجه تحقيقه ولم ار عليكم علامات توفيقه وقال ابو بكر الوراق المومن
يفر بدينه من موضع الى موضع اذا خاف على دينه من الهوى والبدع
والضلالات وافاد الاستاد انه لم يجحد حق تربيته والاحسان اليه في
ظاهر حالته ولكنه بين انه اذا امر الله بشي وجب اتباع امره وقوله ففررت
منكم لما خفتكم يجوز حمله على ظاهره وانه خاف منهم على نفسه والفرار عند
عدم الطاقة غير مذموم عند كل احد ويقال فررت منكم لما خفت عليكم
ان ينزل بكم عقوبة من الله بشوم شركم وتلك التربية نعمة تمنها
علي اي على ظاهرا وفي الحقيقة راجعة الى ان عبدت بني اسرائيل اي بسبب
عن تعبيدك بني اسرائيل وقصدك ذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك

باجازة

وحصولي في تربيتي لديك فلا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم هنالك ولذا
قيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت والمعنى
ليس ذلك نعمة ولا لك علي فيهما منة قال فرعون وما رب العالمين قال رب
السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه واثاره من مصنوعاته الدالة
على كمال صفاته المشيرة الى جلال ذاته ان كنتم موقنين مصدقين الاشيا او محققين
الاشيا قال الاستاد نطق اللعين بجهله وسال عن الحق الذي يليق بعينه فسال
بلفظ ما وما انما يستخبر عن ذات ما لا يعقل اي عما لنا فقال وما رب العالمين
وكان الواجب ان يقول ومن رب العالمين فاعرض موسى عن لفظه ومقتضاه
واخبر عما صح في وصف الله قال لمن حوله الا تستمعون تعجبا من قوله في
جوابه على وجه عدوله لانه سال عن حقيقته واجاب عنها بذكر فعله وصفته
مع ان هذا من كمال حكمته واظهار رافته ورحمته على امته ولذا ورد النهي
عن التفكر في ذات الله كما اشير اليه قوله سبحانه ولا يحيطون به علما ولا تدركه
الابصار فهو الظاهر بصفاته الباطن بذاته قال ربكم ورب ابائكم الاولين
زاد في البيان واوضح في البرهان اذ لا يتصور ان يكون فرعون اللعين رب
الاولين والاولون هم سبب الاخرين فبطل دعواه انه اله ولما عجز عن جواب
الحجة واراد فتح باب العداوة على طريقة الجهلة قال ان رسولكم الذي
ارسل اليكم اي على زعمه لمجنون لنقصان عقله اساله عن شي ويجيبني عن
اخر على وجه تكرر وقيل سماه رسولا على السخرية فتدبر قال الخرد والمكي لما سال
موسى هذا السوال واجابه بقوله ربكم ورب ابائكم الاولين علم فرعون ان
الحجة قد وجبت لكن خاف الافتضاح عند قومه فاعرض عن سائله موسى
ورجع الى قومه بقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون بزعمه وافاد الاستاذ
ان فرعون حاد عن سنن الاستقامة في المخاطبة واخذ في السفاهة فقال ان
رسولكم الذي ارسل اليكم يعني بزعمه لمجنون ولم يكن في شي مما كان يجري
من موسى عليه السلام ما يتعلق به فقال انه من صفة المجانين في الكلام قال
رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون على انه لا جواب لكم غير

ذلك فني الاول لانهم لما راى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم مثل مقالتهم
قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدل عن المحاجة بعد
انقطاع الحجة كما هو داب الجهلة عند الغلبة ان يظهروا العداوة بالشتامة والمضارة
والمقاتلة قال اولو جئتك بشي مبين اي اتفعل بي ذلك ولو جئتك بحجة
ظاهرة هنالك من المعجزة تبين صدق دعواي بالرسالة المتضمنة للدلالة على
وجود الصانع وحكمته في اثار صنايعه الجلالة قال فات به ان كنت من الصادقين
في ان لك بينة فان دعوى النبوة تقتضي حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين ظاهر ثعبانيته ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين لها شعاع كاد
يغشي الابصار ويسد افق الفلك الدوار ولعل اظهار الايتين لتكميل نصاب
الشهادتين ولتاكد الحجة على الملائة بالمضيقين وافاد الاستاد انه اظهر
معجزته بالقا العصا وقلبه سبحانه ثعبانا في الفضا وكان يلتقم دار فرعون
بمن فيها ووثب فرعون هاربا من فوق قصره واختفى تحت سريره واستقى
من الخوف ظهره وتلطخ بالوحشة ثوبه وافتضح في دعوى الوهيته والقح محجر
في حالته ثم انه استغاث موسى واستغاث به واستجاره فاخذ موسى الثعبان
فاداره فرده الله عصا كما اراده فلما فارقه موسى عليه السلام تداركته
الشقاوة فادركه شوم الكفر في ذلك المقام واستولى عليه الحرمان من الاسلام
والانقياد للاحكام كما قيل • اذا ادعوى عاد الى جهله • كذا الضفدع عاد الى نكسه •
قال للملا حوله مستقرين عنده منقادين له ان هذا لساحر عليم فائق في
علم السحر وما هو في طريق الكيد والمكر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ويكون
الملك والملك تحت امره فماذا تامرون في دفعه وقهره بهره سلطان المعجزة
حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مواهرة القوم من العسكر والرعية وتنفيرهم
عن موسى باظهار الاستشعار عن ظهوره وغلبته واستيلايه على مملكته قالوا
ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث في المداين حاشرين جمعا
يحشرون السحرة وياتون بهم للمعارضة فانه اهون في دفع الفتنة واسهل في
رفع المحنة ياتوك بكل سحار مبالغ في امر السحر عليم باساليب المكر فجمعوا

تذهبوا الخمر والجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت فيه من ساعات يوم معين
ونهار مبين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون
اي اجتمعوا في تلك الحال لتشاهدوا ما يجري في اخر الحال لعلنا نتبع السحرة
في دينهم الذي هم عليه وما الدين فلما جا السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان
كنا نحن الغالبين اي مالا ومالا او جاها وقدرا ان كانوا هم الغالبين
على موسى فيما اظهرا في تنفيس السلطى ولذلك ان طالب الاجر على عمله مبطل
لسعيه ومضيع لامله ومن عمل لله واخلص في طلب رضاه كان عمله بعيدا في طلب
الاعواض منزها عن ملاحظة الاعواض الا ترى ان الانبيا عليهم السلام كيف اتفقوا
على هذا الامر حيث قالوا لاممهم ما اسالكم عليه من اجر قال اي فرعون نعم
لكم الاجر المبين وانكم اذا لمن المقربين في امر الدين والدنيا قال ابن عطا رب
ترب او وث بعدا يعني ورب بعدا ورث قربا من تقرب الى شي غير الله اورث
ذلك بعدا عن مولاه والمتقرب على الحقيقة الى الله من تقرب اليه به لا بشي
سواه وافاد الاستاد انهم نطقوا بخساسة همتهم فضمن لهم عطا اجرهم ثم
ومن يعمل باجرة لغيره ليس لمن يكون لله في عمله ومن لا يكون له ناصر الانضمان
الجمالة فمن قريب سيخذله لا محالة ثم من طلب سعيه بمخلوق مقام القربة كان
ما يصل اليه من المذلة يزيد على ما امله من العزة فيل ذلك التقريب يلوان يكونوا
اولى يدخل عليه يوم اللقا فعلى هذا المقربون من الله من لهم الوصول
الى مقام رضاه والناس بوصف الغفلة ولهم على الله دخله بالخلق في اسر
المحن قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي
واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر بل الاذن في تقديم
ما هم فاعلوه من الكرة فلا بد لاظهار الحق وايضاح الامر فالقوا حبالهم
وعصيهم المزوقة بالزئبق ونحوه من التمويهات الموجبة للتخييل بانها حيات
الساعيات قيل كانت سبعين وقيل سبعين الفا وافاد الاستاد انها كانت اوقارا
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه اي بعزة الاله وامره
ورضاه فاذا هي اي حية تسعى تلقف وقرا حفص بالتخفيف اي تبتلع ما

يافكون ما يقبلونه عن وجهه من الجمادية بتمويهاتهم وتزويراتهم الخيالية انها
الحيات الحقيقية فالقي السحرة ساجدين فالقاهم الله على وجوههم منقادين لله
عند ظهور حجة اليقين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون عطف بيان
لدفع توهم انه يراد به فرعون اللعين قال امنتم له اي لرب موسى وهارون
او لموسى قبل ان اذن لكم اي امركم بالايمان به انه اي موسى لكبيركم الذي علمكم
السحر ولذا غلبكم او تواطاتم على عملكم فسوف تعلمون وبال صنعكم كما بينه
بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير
لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون لراجعون الى الثواب ما هنالك قال ابن
عطا من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل ما يرد عليه من النعمة
والمحنة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المومنين من
اتباع فرعون اللعين واوحينا الى موسى اي بعد سنين يدعوهم الى الدين ان
اسر بعبادي بني اسرايل ونحوهم من المومنين انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه
اجمعون فارسل فرعون حين علم بخروجهم في المداين حاشرين جامعين
العساكر ليتبعوهم قايلين ان هولاء لشرذمة طايفة قليلة قليلون اي
في غاية من القلة وانما كانوا قليلين مع كونهم الوفا من ستمائة وسبعين
بالاضافة الى جنوده المجتمعين اذ روي انه خرج وكانت مقدمته سبعماية
الف وانهم لنا لغايظون ما يغيظنا في بابهم فلا بد من لحوقهم وعقابهم
وانا لجميع حذرون وقرا ابن عامر والكوفيون حاذرون اي ومن عادتنا
الحذر واستعمال الحزم في الامر المحذور ولذا جمعنا العسكر فاخرجناهم اي خلقنا
داعية الخروج في قلوبهم حتى خرجوا كانهم مضطرون في خروجهم من جنات
بساتين مشتملة على اشجار ذوات ازهار واثمار وعيون جارية في انهار
وكنوز ودفاين من درهم ودينار ومقام كريم منازل عالية ومجالس بهية كذلك
الامر هنالك واورثناها بني اسرايل اي اعطيناهم بعد هلاك اعدايهم جزا لما
صبروا على بلايهم فاتبعوهم اي فاتبع هم كما فرعون مشرقين داخلين في وقت
شروق الشمس فلما ترا الجمعان راي كل منهما الاخر بالعيان قال اصحاب

موسى انا لمدركون لملحقون قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي
بالمعونة سيهدين سبيل الى طريق النجاة عنهم فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر النيل او القلزم وهو الذي ينزل اهل مصر منه الى الطور والى الحرمين الشريفين
فانفلق اي فضرب فانشق فرقا بينهما مسالك اثنى عشر بعدد الاسباط فكان
كل فرق اي كل قطعة عظيمة من الماء الواقف في الهوا كالطود العظيم كالجبل
المنيف الثابت في مقره من الارضين فدخلوا في شعبها كل سبط في شعب
منها وازلفنا قربنا ثم الاخرين باطباق البحر عليهم اجمعين ان في ذلك
بما ذكر من الاغراق والانجاء من البلية لاية اي وانه اية وما كان اكثرهم اي اكثر
قوم فرعون مومنين كما قال تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف
من فرعون وملايهم ان يفتنهم وان ربك لهو العزيز المنتقم من العاصين الرحيم
بالمطيعين واتل عليهم اي على مشركي العرب حيث ادعوا انهم على دين ابايهم وان
ابراهيم من ابايهم نبا ابراهيم ليعلموا انه كان رئيس اهل التوحيد والدين
القويم قالوا نعبد اصناما اجسادا او اجساما فنظل لها عاكفين فندوم
لاجلها ملازمين واقفين قال هل يسمعونكم اي دعاكم اذ تدعون حين
تدعونهم فيستجيبون لكم او ينفعونكم على عبادتكم لهم او يضرون من اعرض
عنهم قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون فانا بهم مقتدون اعترافا بانهم
جاهلون مقلدون قال افرايتم اي انتبهتم فعلمتم ما كنتم تعبدون اي
الذي تعبدونه انتم واباوكم الاقدمون مما لا ينفعون ولا يضرون فانهم
عدو لي في امر الدين الا رب العالمين استثناء منقطع ولكن محبة ثابتة في قلوب
المومنين قال الاستاد فكانه ضرب بلطف اضرب عن ذكرهم صفحا ويتوصل الى
ذكر الله تعالى لما اخذ في شرح وصفه كاد لا يسكت فقال والذي في تعداد
نعته ومن امارة المحبة كثرة ذكر الحبيب والاعراض عن ذكر الرقيب فتنزه المحبوس
بالتقلب في رياض ذكر محبوبهم والزهاد يعدون اورادهم وارباب الحوايج
يعدون ما ربهم فيطنبون في دعايهم لمطالبهم والمحبون يشهدون في
ثنا محبوبهم وقال يحنون لا تصح المحبة لمن لم يلتفت الى الاكوان وما فيها

بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة الله والرجوع اليه بالانقطاع عما سواه
الذي خلقني فهو يهدين الى طريق الدين وتحقيق اليقين قال الواسطي لما استغرق
ابراهيم في الخلة احتشم من ذكر خليله بالتصريح فرجع الى الصفات وجعل يقول
الذي الذي ولم يصرح بالكنى ولما كان في ابتدا مقاماته داوي الجذبات ولم
يستغرق في الخلة وحالاته جعل يصرح ويقول ربي ربي وافاد الاستاد انه
عليه السلام كان مهتديا فالهداية التي ذكرها فيما يستقبل من الازمنة
الاتية اي يهديني الى فنائي عن وجودي فليس لي خبر عني فبعد ان يكونوا
مستغرقين في نفوسهم لا يهتدون من نفوسهم الى معبودهم فيهديهم عنهم
اليهم فيصيرون في نهاياتهم مستهلكين في وجوده فانين عن اوصافهم
ويصير معارفهم بعدما كانت ضرورية ذاهبة منهم ضعيفة فيهديهم اليهم
والذي هو يطعمني ويسقين قال النهرجوري الذي يطعمني حلاوة ذكره
ويسقين كاس محبته اي السكري في شكره وقال الاستاد لم يشر الى طعام
معهود وشراب مالوف ولكن اشار الى استقلاله به من حيث ان المعرفة لهم
بدل استقلال غيرهم بطعامهم والى شراب محبته الذي يقوم بدل استقلال
غيرهم بشرابهم واذا مرضت فهو يشفين وانما لم ينسب المرض اليه لان مراده
تعداد نعمة الله عليه والمقام يقتضي التادب لديه لان المرض يتبع
الاكل والشرب غالبا وهو اثر فعل العبد كثيرا كما قال ابن الرومي •
• فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب • قال ابن عطا اذا
امرضني روية الاغيار كان شفاي الرجوع الى مشاهدة الجبار وقال الاستاد
لم يقل امرضني لانه حفظ ادب الخطاب ويقال لم يكن ذلك مرضا معلوما
ولكنه اراد تمارضا وهو مما لا يتمارض العشاق طمعا في عيادة الاحباب
كما قال قايلهم • يود بان يمسي سقيما لعله • اذا سمعت منه بشكوى •
تراسله وقال بعضهم ان كان يمنعك الوشاة زيارتي • فادخل علي بعلة العواد •
ويقال ذلك الشفا الذي اشار اليه الخليل هو ان يبعث الله جبريل
ويقول له يقول مولاك كيف انت البارحة والذي يميتني في الدنيا

ثم يحييني في العقبى واسند الاماتة اليه لانه لاقدرة لغيره عليه مع ان الموت
تحفة المؤمن وهدية الموقن لكونه وصلة الى نيل الدرجات العلية والمثوبات
الجلية التي يستحقر دونها اللذات الدنيوية مع ما فيه من الخلاص من انواع المحن
والبلية قال بعضهم يميتني ظاهرا ثم يحييني باطنا وقال ابو عثمان يميتني بخوفه
ويحييني برجائه وقال الواسطي يميتني بالاستتار ويحييني بالتجلي والاظهار
وقال جنيد يميتني بالغفلة ثم يحييني بالذكر والطاعة وقيل الذي يميتني بالمحنة
ثم يحييني بالنعمة وقال محمد بن حامد يميتني بالطمع ويحييني بالقناعة
وقال الاستاد يميتني باعراضه عني وقت تعززه مني ويحييني باقباله علي
حين افضاله ويقال يميتني عني ويحييني به والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين لعله اراد بالخطيئة الغفلة او التقصير في الطاعة كما قال بعضهم
حسنات الابرار سيات الاخيار قال ابو عثمان اخرج سؤاله على حد الادب
حيث لم يحكم بالمغفرة على الرب ولكنه قال والذي اطمع اي طمع العبيد في مولاهم
وان لم يكونوا مستحقين شيا لهم عليهم وافاد الاستاد ان خطيئة الاحباب
شهودهم محنهم وتنفسهم عند شدة البلاء عليهم وشكواهم مما يمسهم من برحا
الاشتياق لديهم وفي معناه انشدوا اذا محاسني اللاي ادل بها كانت ذنوبي
فقل لي كيف اعتذر رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل والصدق استعد به
خلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين الكاملين في مقام الصلاح
وحالة الفلاح القايمين بحقوق الله وحقوق عباده وفق رضاه وقال الاستاد
حكم علي نفسي اولا فان من لا حكم له على نفسه لا حكم له على غيره واجعل لي
لسان صدق في الاخرين اي ثناء حسنا وصيتا وجاها في الدنيا يبقى اثره الى
العقبى ولذا ما من امة الا وهم يحبون له ويثنون عليه وينتسبون اليه قال
سهل ارزقني الثنا في جميع امم الانبيا وقال ابن عطا اطلق الالسنة امة محمد بالثنا
علي والشهادة لي فانك جعلتهم شهدا مقبولين في الثنا وقال الاستاد اي
لا اذكر الا بك ولا اعرف الا بك واجعلني من ورثة جنة النعيم في الدار المقيم
واغفر لابي بالتوبة عن العصيان والهداية الى الايمان انه كان من الضالين

طريق

طريق اليقين ولا يبعد كون هذا الاستغفار قبل علمه عليه السلام ان اباه من
الكفار وافاد الاستاد انه عليه السلام قاله قبل ياسه من ايمان ابيه وهذا
على لسان العبارة للعلماء واما على بيان الاشارة للعرفاء فذكره في وقت غلبات
البسط وبقيا وزد لكنه عنهم هنالك وليس اجابة العبد واجبا عليه سبحانه
واكثر ما فيه ان لا يجيبه ثم لهم سلوة في ذكر امثال هذا الخطاب ولا يهتدي
كل احد الى هذا الباب ولا تخزني لا تفضحني بمعاتبتي على تفريطي وتقصيري
او بتعذيبي لجوازه عقلا او لتعليم الاستخفا العاقبة مع ان الانبيا معصو
عن سو الخاتمة قال بعضهم خاف الانبيا على انفسهم مع عظم مكانهم
وسني مراتبهم فقال الخليل ولا تخزني يوم يبعثون فمن امن على نفسه
فما هو الا لغفلة له واستدراج عليه وقال الاستاد اي لا تخجلني بتذكيري
خلتي فان شهود ما من العبد عند ارباب القلوب واصحاب الخصوص
من اشد عقوبة يوم يبعثون اي الخلايق اجمعون لانهم معلومون يوم
لا ينفع مال ولا بنون اي احدا ابدا الا من اتى الله بقلب سليم اي مخلصا
موحدا سليم القلب عن معصية الرب او لا ينفعان الا مال من هذا شانه
وبنوه واعوانه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى طريق الخير
قال ابن عطا بقلب سليم اي سليم من غير رب كريم وقيل القلب السليم
اللديغ ولعله اشارة الى لدغة حية الهوى كمدى وقال الاستاد قيل
هو الذي سلم من الضلالة ثم من البدعة ثم من الغفلة ثم من الغيبة ثم
من الحجبة ثم من المضاجعة ثم من المساكنة ثم من الملاحظة هذه كلها
افات والاكابر سلموا منها والاصاغر امتحنوا فيها وازلفت الجنة
للمتقين قربت لهم بحيث يرونها من الموقف فيستبشرون بانهم محشورون
اليها وبرزت الجحيم للغاوين اظهرت لهم فيتحسرون علما بانهم متخرون
لديها والمعنى يعرضون على النار ويعرض عليهم منازل الاشرار
وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله على زعمهم انهم شفعا هل
ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم

سوء

والهتهم يدخلون النار بجملتهم لقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الالهة
وعبدتهم وجنود ابليس اي شياطينه او سائر اتباعه اجمعون اي الاولون
والاخرون قالوا وهم فيها يختصمون جملة معترضة بين القول ومقوله مبينة
للمقصد ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق
العبادة او اشراك الارادة وقال الاستاد لا فضيحة اقطع ولا عيب اشنع مما يقر
به على انفسهم بقولهم اذ نسويكم برب العالمين وافحش انواع الشرك واشنع
انواع الكفر والجحود تكون التسوية في صفة المعبود وما اضلنا الا المجرمون
اي الشياطين او الروسا الاقدمون فما لنا من شافعين كما للمومنين من الملا
والنبيين ولا صديق حميم قريب او مهم اذ الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعا وقلة الصدقا
او لان الصديق الواحد يسعي في وقت البلا اكثر مما يسعي الشفعا قال الاستاد
في بعض الاخبار انه يجي يوم القيامة عبد يحاسب فتستوي حسناته وسياته
ويحتاج الي حسنة واحدة يرضي عنه خصومه فيقول الله له عبدي بقيت لك
حسنة واحدة ان كانت ادخلتك الجنة انظر وتطلب من الناس لعل واحدا منهم
يهب منك حسنة واحدة فياتي العبد في الصفين ويطلب من ابيه ثم من امه
ثم من اصحابه فيقول الكل في بابه فلا يجيبه احد الي مآبه وكل يقول له اليوم
انا اليوم فقير الي حسنة واحدة فيرجع الي مكانه فيساله الحق سبحانه فيقول
ماذا اجبت به فيقول يا رب لم يعطني احد حسنة من حسناته فيقول الله
تعالي عبدي الم يكن لك صديق في فيذكر العبد فيقول فلان كان صديقا
لي فيدله الحق عليه فياتيه فيكلمه في بابه فيقول بلي لي عبادات كثيرة قبلها
اليوم عني فقد وهبتها منك فيسر هذا العبد فيجي الي موضعه ويخبر بذلك
ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم انقص من حقه شيا وقد غفرت لك وله
وهذا معني قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة اي
فليت لنا رجعة في المعني فنكون من المومنين في الدنيا ان في ذلك فيما
ذكرنا من القصة لاية لحجة وعظة وعبرة للمستبصرين والمعتبرين وما كان

اكثرهم

اكثرهم اكثر قومه مومنين به او بربه وان ربك لهو العزيز الغالب علي مراده
الرحيم بعباده كذبت قوم نوح اي امته المرسلين اليهم وقوم نوح ومن قبله
لان تكذيب واحد منهم تكذيب لجميعهم اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم
الا تتقون الله فتتركوا عبادة من سواه اني لكم رسول امين مشهور بالامانة
عندكم فاتقوا الله مخالفته او عقوبته واطيعون فيما امركم به من التوحيد
لله والطاعة لرضاه وما اسالكم عليه اي علي تبليغ الامر من اجر من عاجل
الاجر ان اجري الا علي رب العالمين فان اجره اعلي واعلي في القدر فاتقوا
الله واطيعون كرره للتاكيد وللايما الي ان اجتناب السيات وارتكاب
الطاعات هو المطلوب في جميع الحالات تستوي فيه المبتدي والمنتهي في
المقامات قال الواسطي التقوي اول المنازل واخرها ولا غاية له في
المنازل وذلك انه ليس للمتقي غاية ينتهي اليها ولا نهاية يستغني عنها
ثم حقيقة التقوي ان يتقي العبد من تقواه وقيل التقوي هو التخلي
عن كل مذموم والتحلي بكل محمود قالوا انومن لك واتبعك الارذلون
الاقلون جاها ومالا وهذا من غاية غفلتهم في الامور الدينية وقصور
نظرهم علي الحطام الدنية الدنيوية حتي جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا
عن اتباع المكثرين بها او جعلوا ايمان الفقرا ايمانا ينزعون اليه الاغنيا دليلا
علي بطلانه وحجة علي ضعف شانه وايذ لك الي ان اتباع الضعفا
ليس عن نظر وبصيرة بل انما هو لتوقع مال ورفعة فلذا قال وما علمي
بما كانوا يعملون انهم عملوه خالصا من ريا وسمعة او طمعا في حصول
طعمة وانا ما احكم الا بالظواهر والله اعلم بالسرائر ان حسابهم الا علي
ربي ما جزاؤهم من ثوابهم وعقابهم علي مقتضي بواطنهم الا علي الله
المطلع علي احوالهم لو تشعرون ذلك لعلمتم ما هنالك ولكنكم
تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وقال الاستاد وكذلك اتباع كل رسول
انما هم الاضعفون لكنهم في حكم الله هم المتقدمون الاكرمون وما
انا بطارد المومنين اي من الفقرا لتوقع ايمان الكافرين من الاغنيا

اتناروام

حيث استنكفوا باتباع الضعفا ان انا الا نذير مبين ما انا الا مبين للمكلفين
عن الكفر والمعاصي سوا كانوا اعزا او اذلا فكيف يليق طرد الفقرا لاتباع
الاغنيا قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول من الدين لتكونن من المرجومين
من المضروبين بالحجارة او المشتومين قال رب ان قومي كذبون فيما بلغتهم
من طريق الصدق اليقين فافتح بيني وبينهم فتحا باب الحكم في نصرة
الدين ونجني ومن معي من المومنين من قصد قتلهم او شوم عملهم فانجيناه
ومن معه في الفلك المشحون المملو ثم اغرقنا بعد بعد النجاة الباقين
من قومه الكافرين ان في ذلك لاية شاعت المحنة وذاعت للعبرة وما
كان اكثرهم مومنين في علمه القديم وان ربك لهو العزيز القادر على
الاستيصال الرحيم بتاخير العقوبة عنهم اليوم بالامهال وزاد الاسناد
فيما افاد من انه لم يقطع الرزق عنهم مع قبح افعالهم وهو عزيز لا يستقبح
يفتح اعمالهم وما كان لو اجمعوا على طاعته ليتجمل بافعالهم كذبت عاد
اي قبيلتهم المرسلين اي جملتهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون مخالفة
الدين اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون في امر اليقين وما
اسالكم عليه من اجر كالطامعين ان اجري الا على رب العالمين في تصدير
القصص بهذه الجملة دلالة على البعثة مقصورة على الدعوة الى المعرفة
والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وعلى ان الانبيا
مبرون عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية قال ابو جعفر ازيلت
الاطماع عن الرسل اجمع لدناءة الطمع وافاد الاسناد ان من عمل لله فلا
ينبغي ان يطلب الاجر من سواه وفيه تنبيه للعلما الذين هم ورثة
الانبيا ان يتادبوا بادابهم فلا يطلبوا من الناس شيا في بث علومهم
ولا يرتفقون منهم بتعليمهم وتذكيرهم ومن ارتفق من المستمعين
في بث ما يذكره من امر الدين ويعظ به المسلمين فلا يبارك الله للناس
فيما يسمعون ولا للعلما ايضا بركة فيما منهم ياخذون يبيعون دينهم
الخطير بالعرض اليسير ثم لا بركة لهم فيه يبعدون به عن الله ولا ينتفعون

به ويسعون على سخط من الله وعذابه اتبنون بكل ريع مكان مرتفع
اية علامة للمارة تعبثون بينا بها لاستغنائكم عنها او قصورا تتفاخرون
بها وتتخذون مصانع ماخذ الما او قصورا مشيدة البنا او حصونا
مرتفعة المعوا لعلكم تخلدون تسكنون بها وتدومون فيها فتحكمون
اساس بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف او لطمة بطشتم جبارين
متسلطين ظالمين بلا رافة ورحمة ولا قصد تاديب ونظر في عاقبة
فاتقوا الله بترك هذه الافعال الدنية واطيعون فيما ادعوكم اليه
من الاعمال المرضية فانه انفع لكم في الاحوال الدنيوية والاخروية
واتقوا الذي امدكم بما تعلمون بما تعرفونه من انواع النعم الجلية
امدكم بانعام وبنين كثيرة وجنات وعيون غزيرة اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم في الدنيا والعقبى فانه سبحانه كما قدر على الانعام
قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت انصحت لدينا ام لم تكن
من الواعظين فانا لا نرجع عما نحن عليه من الدين ان هذا الا خلق الاولين
ما هذا الذي جيتنا به الا كذب المرسلين الاولين وقرا نافع وابن
عامر وعاصم وحمزة بضمتين اي ما هذا الذي جيتنا به الا عادة الاو لين
كانوا يزخرفونه ويزورونه من امر الدين وما نحن بمعذبين لا في
الدنيا ولا في العقبى فكذبوه اي نبيهم هودا فاهلكناهم اجمعين
بسبب تكذيبهم للتوحيد والنبوة بريح صرصر عاتية ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان
عن اكثرهم ايما بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذ ولا في الدنيا بكفرهم
واشارة الى ان رحمته سبقت غضبه كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم
اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما
ها هنا امنين ابدا ولا تتركوا على حال تنعمهم مقيمين دائمين كما بينه
بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين

للطف نزم الكريم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وقرا نافع وابن كثير وابو
عمرو فرهين بطرين اشرين مفتخرين فاتقوا الله واطيعون فيما تومرون
ولا تطيعوا امر المسرفين ولا تنقادوا امر المجرمين من الروسا والمتكبرين
من الاغنيا الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ولا يتداركون
قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلبوا على عقلهم فصاروا
من المجانين ما انت الا بشر مثلنا من الاكلين والشاربين فات باية
من انواع الدلالة ان كنت من الصادقين في دعوى الرسالة قال هذه
ناقة اخرجها الله من الصخرة بدعايه كما اقترحوها لها شرب نصيب من
الما ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها
ولا تمسوها بسوء بضرب وجرح فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم
ما حل فيه من العذاب الاليم فهو ابلغ من العذاب العظيم فعقروها اسند
العقر اليهم لان عاقرها انما عقرها برضاهم ولذا اخذ جميعهم فاصبحوا
نادمين على عقرهم وكرههم خوفا من العقوبة لا توبة من المعصية او عند
المعاينة حين لا ينفعهم التوبة فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود
في الدنيا او لعذاب الاخرة اشد وابقى ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ
قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين العالم باحوال العا لمين
اتاتون الذكران من العالمين اي مما بين من عداكم من العالمين لا يشارككم
فيه غيركم حتى البهائم التي ليس لها ملة ودين وعقل وتمييز وتذرون ما
خلق لكم ربكم لاستمتاعكم من ازواجكم بيان لما وارد بهن جنس الاناث
بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة او مفرطون في المعصية
لارتكاب هذه الحوعة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن امرنا ونهينا وتقبيح
مرادنا لتكونن من المخرجين عن بلادنا قال اني لعملكم من القالين من المبغضين
رب نجني واهلي مما يعملون اي من شربه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين

اي اهل بيته والمتبعين له على ملته باخراجهم من بينهم وقت قرب حلول العذاب
الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين الباقين في القرية المشاركين في
العقوبة ثم دمرنا الاخرين اهلكنا غير المومنين وامطرنا عليهم مطرا [illegible]
من السما فوقهم حجرا فسا مطر المنذرين مطرهم ولا المجرمين ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب
الايكة المرسلين الايكة الغيضة تنبت ناعم الشجر والمراد بها غيضة بقرب
مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان
اجنبيا منهم فلذا قال اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم الا تتقون وقرا
نافع وابن كثير وابن عامر ليكة وهي اسم بلدتهم اني لكم رسول امين
معروف بالديانة دون الخيانة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون في
الموافقة وما اسالكم عليه من اجر بل ينبغي غنم بلا غرم ان اجري الا على
رب العالمين فاجره اتم وثوابه اعم اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين
حقوق الناس على وجه التعميم وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي
القوي وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم
لا تنقصوا شيئا من حقوقهم لا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين بنحو القتل والغارة وقطع طريق المارة واتقوا الذي خلقكم
والجبلة الاولين الخليقة الذين قبلكم قالوا انما انت من المسحرين وما
انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منا فيين
الرسالة بخلاف قوم صالح فانهم تركوا الواو لارادة التاكيد او الاستيناف
وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك بالنبوة وتهديدك لنا بحلول العقاب
بالعقوبة فاسقط علينا كسفا من السما قطعا منها ان كنت من الصا دقين
بنزول العذاب علينا قال ربي اعلم بما تعملون باعمالكم واحوالكم فينزل بكم
ما اوجب عليكم في وقته الذي قدره ان يصل اليكم فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت
انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا

بما انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على طريق الاختصار
لتسلية لسيد الابرار وتهديد المكذبين به من الكفار وانه اي القران او
ما سبق من البيان لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين بلسان عربي مبين فصيح المبنى واضح المعنى وقرا ابن عامر
وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح الامين وافاد الاستاد
ان كلام الله العزيز منزل على قلب رسوله الكريم غير منفصل ونجي الله غير
متصل وهو على الحقيقة لا على المجاز منزل ومعناه ان جبريل كان في السما
فسمع من الرب فحفظ ونزل وبلغ الى الرسول فمرة كان يدخل عليه حالة تاخذه
عنه عند نزول الوحي عليه فيورد جبريل ذلك على قلبه ومرة كان يتمثل له الملك
فيسمعه وكان الرسول يحفظه ويورده والله ضمن له ان سيقربه حتى لا ينساه
فكان يجمع الله له الحفظ في قلبه ويسهل القراة على لفظه ولما عجز الناس ما
عن معارضته مع تحديه اياهم للاتيان بمثله علم صدقه انه من قبل ربه من طريق
قلبه وانه اي ذكر القران او معناه بحسب البيان لفي زبر الاولين كتب
المتقدمين من الانبيا والمرسلين اولم يكن لهم اية علامة على صحة القران
مع قطع النظر عن دلالة المعجزة او على رسالة محمد ايا هذه الامة ان يعلمه
علما بني اسرايل اي يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وقرا ابن عامر تكن بالتانيث
واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل من الاية ولو نزلناه
على بعض الاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ويويده انه قري بالتشديد فقراه
عليهم ما كانوا به مومنين لتكبرهم وكثرة تعللهم كذلك سلكناه
ادخلنا القران المبين في قلوب المجرمين اي منهم ومن غيرهم فعرفوا مبانيه واعجازه
ومعانيه ثم من عنادهم لم يومنوا بما فيه لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم
الملجي الى التوبة حين لا ينفعهم الندامة فياتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون
باتيان العقوبة لكمالهم في الغفلة واشتغالهم بالنعمة فيقولوا هل نحن
منظرون تحسرا وتاسفا على ما كانوا يفعلون وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر

انه لو نزل بغير لسانهم هذا الكتاب لم يهتدوا الى طريق الصواب وقالوا لو كان
بلساننا لعرفناه ولامنا به واتبعناه فازاح عنهم العلة واكد عليهم الحجة ثم
اخبر عن صادق علمه منهم وسابق حكمه فيهم بالشقاوة عليهم وحكم انهم لا
يومنون به حتى يروا العذاب في القيامة حتى لا ينفعهم الايمان ولا الندامة
افبعذابنا يستعجلون حيث يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين افرايت
ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
لم يغن عنهم تمتعهم في دفع عذابهم وقال الاستاد ان ارخينا لهم المدة وامهلناهم
ازمنة كثيرة وهم بوصف الغفلة فما الذي كان ينفعهم اذا اخذهم العذاب بغتة
وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى
تذكرة وتبصرة ونصبها على العلة وما كنا ظالمين ولو اهلكنا العالمين بلا
خطيئة وما تنزلت به الشياطين كزعم الكفرة انه من قبيل ما يلقي الجن على
الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون
وما يقدرون عليه انهم عن السمع اي بالمواجهة لكلام الملائكة في السما
من الوحي النازل للانبيا لمعزولون لعدم وجود المشاركة في صفا الذات وصفا
الصفات وقبول فيضان الكلمات على الكمالات والانتقاش بالصور الملكوتية
لكون نفوس الشياطين في غاية من الخباثة الظلمانية فلا تدع مع الله الها اخر
فتكون من المعذبين تهييج لازدياد المخلصين ولطف لساير المكلفين وانذر
عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب منهم فان الاهتمام بشانهم اهم من غيرهم قال
الاستاد وذلك بتعريفه انه لا ينفعهم قرابتهم منه ولا تقبل شفاعته فيهم على
تقدير عدم ايمانهم فليس هذا الامر من حيث النسب بل باعتبار التقوى والحسب
هذا نوح لما كفر ابنه لم ينفعه نبوته وهذا ابراهيم لما كفر ابوه لم تنفعه بنوته كامل
ابوته وهذا محمد صلى الله عليه وسلم وكثير من اقاربه كانوا اشد الناس عليه في
عداوته فلم ينفعهم نسبه وقرابته واخفض جناحك الن جانبك وكن من
المتواضعين لمن اتبعك من المومنين قال الاستاد قاربهم في الصحبة واسحب
ذيل التجاوز على ما يبدر منهم في تقصير الخدمة واحتمل منهم سوء الاعمال

وعاشرهم بجميل الاحوال وتحمل عنهم وارحم كلهم فان مرضوا فعدهم وان حرموك فاعطهم
وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا في حقي فاعف عنهم واشفع لهم واستغفر لهم
فان عصوك ولم يتبعوك فيما يؤمرون **فقل اني بريء مما تعملون** من اعمالكم اذ
ليس لي اطلاع على احوالكم في مآلكم وفي تفسير السلمي قيل بريء كل نبي عن من عصاه
من ذريته الا نبينا صلى الله عليه وسلم شرف مرتبته وعظم قربته لقوله تعالى
فان عصوك بارتكاب العصيان بعد تحقق الايمان فقل اني بريء من اعمالكم
لا بريء منكم في احوالكم فان ذلك محل الشفاعة والشفاعة تزيل عنهم ظلمة المعصية
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفيك
شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل بالفاء على البدل
من الجزا قال جنيد التوكل ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه
فان حاجتك في الدارين الله فلا تعتمد الا عليه وقال الاستاذ انقطع الينا واعتصم
بنا وتوسل بنا الينا وكن بنا واذا قلت فقل بنا واذا صلت فصل بنا واشهد
تقلبك في قبضتنا وتحقق بانك بنا ولنا ويقال ان تتوكل على العزيز تجد العز
بتوكلك عليه وانقيادك لله وتفويض امرك اليه فان العزيز من وثق بالعزيز
الرحيم **الذي** يقرب من تقرب اليه ويجزل الخير لمن توسل اليه وتوكل عليه **الذي**
يراك حين تقوم الى الصلاة وحدك من المتطوعين او المتهجدين **وتقلبك**
في الساجدين وتصرفك في اركان الصلاة فيما بين المصلين والمعنى يريك اذا صليت
بوصف الوحدة واذا صليت في الجماعة يعني توكل على من يراك في حال اجتهادك
لمرضات مولاك **انه هو السميع** لاقوالك واقوالهم **العليم** لاحوالك واحوالهم
وافاد الاستاذ انه سبحانه اقتطعه بهذه الاية عن شهود الخلق فان من علم انه
بمشهد من الحق راعى دقائق حالاته وحقائق طاعاته ثم يهون عليه معاناة
مشاق عباداته برويته في تقلباته اذ لا مشقة في تحمل البلوى لمن يعلم انه
بمرأى من المولى لان تحمل الجبال الرواسي يهون لمن حملها على شعرة من جفن عينه
على مشاهدة ربه وقوله وتقلبك في الساجدين اي من اصحابك فهم نجوم
وانت بدر وهم بدور وانت شمس وهم شموس وانت للشموس شمس ويقال

تقلبك

تقلبك في اصلاب ابائك من المسلمين الذين عرفوا الله فسجدوا له دون من لم يعرفوه
ولم يدخلوا في الدين انه هو السميع لانين المحبين العليم بحنين العارفين ويقال
السميع لانين المذنبين العليم باحوال المطيعين **هل انبئكم على من تنزل الشياطين**
تنزل على كل افاك اثيم كثير الكذب عظيم الاثم من الكهنة والمتنبئين **يلقون**
السمع واكثرهم كاذبون اي يسترق الشياطين السمع من السما فيختطفون
كلمة من الملائكة ثم يلقونها الى اوليائهم من الانس مع مائة من الكذب ففي الصحيحين
الكلمة يختطفها الجني فيقرها في اذن وليه ويزيد فيها اكثر من مائة كذبة وربما
ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القى قبل ان يدركها **والشعراء يتبعهم الغاوون**
اي الضالون يعني شعراء الكفار يهجون سيد الابرار والصحابة الكبار ويقولون
نحن نقول مثل ما يقول محمد فبعض الغواة يجتمعون اليهم ويستمعون منهم ويروون
عنهم **الم تر انهم في كل واد** من اودية الكلام **يهيمون** يذهبون كالمجنون ويخوضون
في كل فنون وهم متحيرون فتارة الباطل يمدحون وتارة الحق يذمون **وانهم**
يقولون ما لا يفعلون وافاد الاستاذ ان المراد بهم الشعراء الذين في الباطل
يهيمون وفي اعراض الناس يقعون وفي المشتبهات عن حد الاستقامة يخرجون
ويعدون في انفسهم ما لا يفون ويسلكون سبيل الكذب فيما ينظمون الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا في سائر الاوقات والحالات
قال جنيد الذكر الكثير هو دوام المراقبة في جميع الاحوال وطرد الغفلة عن
القلب في جميع الافعال وانتصروا من بعد ما ظلموا استثنا للشعراء المؤمنين
الصالحين المكثرين لذكر الله حيث اكثر اشعارهم في التوحيد والثنا على الله
والحث على طاعته ومتابعة رضاه ولو قالوا هجاء ارادوا به الانتصار
ممن هجاهم من الكفار مكافاة روي انه لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون
جا حسان وعبد الله ابن رواحة وكعب بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهم يبكون لديه فقالوا قد علم الله حين انزل هذه الاية من السما انا شعرا
فانزل الله **الا الذين امنوا** الاية رواه ابن جرير وغيره والسورة وان كانت
مكية لكن اربع ايات منها وهي والشعراء الى اخر السورة مدنية كما صرح

به محيي السنة وغيره من الائمة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي
مرجع يرجعون بعد الموت او حين الموت وقرئ اي منقلب ينقلبون اي اي
منصرف ينصرفون والمعنى اذا عوقبوا على ظلمهم تحققوا بسوء ما عملوا وندموا
على ما اسلفوا وصدقوا ما كذبوا وقال ابن عطا سيعلم المعرض عنا ما الذي فاته
منا هذا وسياق الاية وان كان في الكفار وشعرائهم لكن عام لكل ظالم فان
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولذا كتب الصديق الاكبر عند الوصية
لعمر رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر ابن ابي قحافة
عند اخر عهده من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب
اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه
وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
نقله ابن ابي حاتم عن عائشة رضي الله عنها

سورة النمل وهي مكية وهي ثلاث وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد انه اسم عزيز قصده العاصي لطلب تخفيف
ثقل وزره مغفورا اسم كريم قصده العابد لطلب تشريفه فصار اجره
موفورا اسم جميل امه الولي لطلب تشريفه فصار اجره موفورا فظل سعيه
مشكورا اسم عظيم تعرض المفتقر لوجود • فحمته العزة وطوحته السطوة
فصار كان لم يكن شيئا مذكورا جلت الاحدية فاني بالوصل وتقدست
الصمدية فمن الذي له اهل كلا انما تذكره فمن شاء ذكره •
• وكم باسطين الى وصلنا اكفهم لم ينالوا نصيبا •
طس بطهارة قدسي وسنا انسي لا اخيب امل من امل لطفي ويقال بوجود
بري يطيب قلوب اوليائي وبشهود وجهي يغيب اسرار اصفيائي ويقال طلب
القاصدين مقابل بتعطفي وسعي العاملين مقابل بلطفي تلك ايات هذه
السورة ايات القران وكتاب مبين لما اودع فيه من الحكم والاحكام او
لصحته باعجازه الانام وفي عطف احدى الصفتين على الاخرى ما مقروء بالسنتنا
ومكتوب بايدينا وجامع لما نحتاج اليه في ديننا وتاخيره عن القران هنا

باعتبار تعلقه بعلمنا وتقدمه في الحجر باعتبار وجود اللفظ بعد شهود
الخط والحفظ هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات اي هادية ومبشرة
للمصدقين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة اي الذين يعملون الصالحات
وخصا بالذكر لان الصلاة ام العبادات البدنية والزكاة ام الطاعات المالية
فالمراد بهم الكاملون في الامور الدينية وهم بالاخرة هم يوقنون فيتحملون
التكاليف الشاقة لخوف العاقبة ووثوق المحاسبة قال بعضهم
السنة في اقامة الصلاة ان لا يواصلك بها ولا يفاصلك بتركها لكن اتباع
الاوامر نعظيما لامرها فقيل الايكن حظك من صلاتك اقامتك بها دون السر
بما اهلت لها من القربة والمناجاة بسببها وافاد الاستاد ان هذه الايات
وهذا الكتاب الجامع للبينات بيان وشفا ونور وضيا وذكرى وبشرى
لمن حققنا له الايمان على ما اكد بالايمان وضمنا له الاحسان الذين
يدعون المواصلات ويستقيمون في اداب المناجاة ويودون عن اموالهم
واحوالهم وسكناتهم وحركاتهم الزكوات بما يقومون في حقوق المسلمين
احسن مقام في كل باب ويتوبون عن ضعفاتهم احسن متاب ان الذين لا
يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة بجعلها
محبوبة للطبع مكروهة للشرع فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من
ضر او نفع لها وقال الاستاد اغشيناهم فهم لا يبصرون اعمينا عليهم المسالك
فهم عن الطريقة المثلى يعدلون اولئك الذين في ضلالتهم يعمهون وفي حيرة
يترددون اولئك الذين لهم سوء العذاب في الدنيا وسوء الحساب في
العقبى وهم في الاخرة هم الاخسرون اخسر الناس في الخسارة واخسهم في
التجارة لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة قال الواسطي من اعرض عن الله
او خالف شيا من امر الله مولاه جعل عقوبته في دنياه بتزيين عمله في قلبه
وتحسينه في هواه حتى لا يرى المخالفة مخالفة وتضل بالكلية عن طريق
رشده وسبيل هداه فيكون اذ ذاك الهلاك والوقوع في الفتنة هناك
وافاد الاستاد ان سوء العذاب هو ان يجد الالام والاسقام ولا يجد

در

تم

التسلي برؤية المبلي في ذلك المقام ولا يحمل عنه ثقل البلا والعذاب بشهود
المبلي في ذلك الباب وذلك للكفار واهل الحجاب فاما المؤمنون فيخفف عنهم
العقاب في الاخرة حسن رجايهم بالله ثم نظرهم الى الله ثم فضل الله معهم
بالتخفيف في حال البلا ووقت العقاب مما يوقع عليهم من الغشي والاماتة
كما في الخبر الى اخراجهم من النار وانك لتلقى القران لتؤتاه وتحفظ الالقا
من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم وجمع بينهما في معرض البيان للاشعار
بان علوم القران منها ما هي حكمة واحكام كالعقايد والشرايع ومنها علوم
مجردة كالقصص والاخبار عن المغيبات والبدايع وقال ابو بكر بن طاهر انك
لتلقى القران من الحق حقيقة وان كنت تاخذه في الظاهر عن جبريل بالواسطة
قال تعالى الرحمن علم القران من الحق حقيقة وان كنت تاخذه في الظاهر
عن جبريل بالواسطة وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وقال الاستاد
اي الذي اكرمك بانزال القران عليك من السما هو الذي يحفظك عن الاسوا
والاعدا وصنوف البلا اذ قال موسى لاهله اي اذكر اسرار قصته التي من اثار
علم الله وانوار حكمته والمراد باهله زوجته واهل بيته اني انست المراد
نارا سآتيكم منها من اهلها بخبر عن حال الطريق وكان قد ضله لغلبة
الغرق وظلمة العمق او آتيكم بشهاب قبس بشعلة نار مقبوسة وتنوينه
الكوفيون على ان القبس بدل منه والعدتان على سبيل غلبة الرجا عند
حصول القصص ولذا عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والقصص والترديد
للايما الى انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما ثقة بعادة ربه انه لا يكاد
يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجا ان تستدفئوا بها من البرد
القوي فانهم كانوا في الليل الشتوي فلما جاءها قارب النار موسى نودي ان
بورك اي بورك او بان بورك من في النار في طلبها او في مكانها ومن حولها
اي ومن يلوح لها من الملايكة ونور البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى
نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة اني انا الله رب
العالمين وهنا قال وسبحان الله رب العالمين تنزيها له عما لا يليق بذاته

ولا

ولا ينبغي لصفاته وتصدير الخطاب ببورك اشارة الى البشارة وهي انه قد
قضي له امر عظيم يقصر عنه العبارة وعن ابن عباس وغيره اي قدس من
في النار وهو الله سبحانه والنار نور يعني انه نادى موسى منها واسمعه كلامه
من جميعها وقال ابن عطا اصابتك بركة النار وهو ادوار الانوار عليك وتجلى
الحق لديك فانك انت في الظاهر نارا وكانت في الحقيقة انوارا فازال عنك
انسك بها وخصك الانس بنورها وكلمك وانسك عند الكلام وخصصت
به فيما بين الانام وافاد الاستاد انه عليه السلام لما سار باهله من مدين
شعيب متوجها الى مصر وطنه ودجا عليه الليل واخذ امراته الطلق وشدة
الويل وهبت الرياح الباردة وقدح النار فلم تور الزند بالشرارة النار
وضاق على موسى الامور الواردة حيث تشتت به الهم واستولى على
قلبه الشغل الاهم فراى نارا من بعد فقال لاهله امكثوا اني انست نارا
وفي القصص انه تشتت اغنامه وكان له بقر وثيران تحمل متاعه فشردت فقالت
امراته كيف تتركنا وتمضي والوادي مسبع فقال امكثوا اني لاجلكم امضي واتعرف
امر هذه النار لعلي آتيكم منها اما بقبس وشعلة او بخبر عن قوم او لعلها
لنا بهم استعانة ومن جهتهم منفعة وكان في ذلك معنيه ان تلك النار التي
لاحت له قريبة وكان يمشي موسى والنار تتباعد حتى قرب من النار فراى
شجرة رطبة تشتعل كلها نارا من اولها الى اخرها وهي نار مضيئة تعم خشبة
من حولها واراد ان يقتبس منها فعند ذلك سمع الندا من الله يا موسى
اني انا الله فكان موسى عند الشجرة فسمع الندا من الله لا من الشجرة كما توهم
الخالفون من اهل البدعة وحصل الاجماع ان موسى تلك الليلة سمع كلام
الله سبحانه ولو كان الندا في الشجرة لكان المتكلم بذلك الشجرة ولا منكر في الجواز
ان يكون الله اسمع موسى كلامه باسماع خلقه له وخلق كلاما في الشجرة
ايضا فموسى سمع كلامه القديم وسمع كلاما مخلوقا في الشجرة ايضا فهذا
من طريق العقل جاير الا يا موسى انه الضمير للشان او للمتكلم وهو اوفق في
البيان لما في طه والقصص اي انا الله فانا خبر والله بيان له العزيز الحكيم

صفتان ممهدتان لما اراد ان يظهره اي القوي القادر على مراده الفاعل بمقتضى
مشيئته وفق حكمته في عباده وبلاده وقال الاستاذ الذي يخاطبك انا الله
العزيز في استحقاق جلالي الحكيم في جميع افعالي **والق عصاك** اي ونودي
ان الق عصاك اي فالقاها فاذا هي حية تسعى **فلما راها تهتز** تتحرك وتضطرب
سريعة **كانها جان** حية خفيفة **ولى مدبرا ولم يعقب** لم يرجع الى عقبه من
كمال رعبه في قلبه من جهة ربه كما اشار اليه بقوله **يا موسى لا تخف** اي من
غيري ثقة بي **اني لا يخاف لدي المرسلون** اي لا يخافون حين يوحى اليهم من
فرط استغراقهم في **الا من ظلم** منهم او من غيرهم **ثم بدل حسنا بعد سوء** صدر
عنهم **فاني غفور رحيم** بهم قال الواسطي الا من ظلم برؤية النفس الالتفات
اليها والاقبال عليها وقيل الا من خاف غيرنا اي دغفل عن ان الامر كله لنا
وافاد الاستاذ انه سبحانه اراه في عصاه من البرهان المبين حتى
حصل له كمال اليقين فقلبها الله حية صغيرة ثم حية كبيرة فاوجس في نفسه
خيفة وولى مدبرا هاربا من الحية وكان خوفه من الله ان يسلطها عليه
لما كان معلوما له بان لله ان يعذب من يشا بما شا كيف شا فقال
له الحق يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون اي لا ينبغي لهم ان يخافوا
الا من ظلم وهذا يدل على جواز الذنب على الانبيا فيما لا يتعلق بتبليغ
الرسالة بشرط عدم الاصرار على الزلة فاما من لم يجوز عليهم الخطيئة يحمل
هذا على ما قبل النبوة فلما راى موسى انقلاب العصا علم ان الحق هو الذي يكلمه
بالندا ويقال كيف علم موسى ان الذي سمعه كلام الله والجواب انه بتعريف
منه اياه فيجوز ان يكون ذلك العلم فيه ضروريا ويجوز ان يكون كسبيا
ويكون الدليل له الذي علم به صدقه في قوله اني انا الله لو ما ظهر على
يده في الوقت من المعجز كقلب العصا واخراج اليد البيضا كما قال تعالى **وادخل
يدك في جيبك** لانه كان عليه مدرعة صوف لا كم لها **تخرج بيضاء من غير سوء**
افة كبرص **في تسع ايات** في جملتها او معها **الى فرعون وقومه** اي مرسلا اليهم
انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة ربهم قال الاستاذ وفي القصة

ان

ان موسى عليه السلام ذكر اشتغال قلبه بحديث اهله وما اصابه تلك الليلة
من الاحوال التي اوجبت انزعاجه وقصده الى طلب النار فقال تعالى انا
كفيناك ذلك الامر ووكلنا بامرائك واسبابك جمعنا اغنامك وسايت تلك
المراة **فلما جاءتهم اياتنا** بان جاءهم موسى بها على طريق خرق العادة **مبصرة**
بينة واضحة وظاهرة لائحة او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها **قالوا هذا
سحر مبين** صريح سحريته **وجحدوا بها** انكروها وكذبوا بها **واستيقنتها
انفسهم** اي والحال انها استيقنتها **ظلما** لانفسهم بالعصيان والعدوان
وعلوا ترفعا عن الايمان وتجاوزا في الكفران ونصبهما على العلة او الحالية
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهي الاغراق في الدنيا والاحراق
في العقبى قال الاستاذ ولم يظهر الله سبحانه اية على رسول من انبيائه الا كانت
في الوضوح بحيث لو وضعوا النظر فيها موضعه لوصلوا الى حصول العلم
وثلج الصدر في حقيقة الامر ولكنهم قصروا في بعضها بالاعراض عن النظر
فيها وفي البعض عرفوها فقابلوها بجحدها وكما يحصل من الكفار الجحد يحصل
من العاصين في بعض الاحكام ببعض الانام حالة يعلم فيها بالقطع
ان ما يفعله غير جائز ويتوالى على قلبه الخواطر الزاجرة الداعية له عن
فعلها من غير ان يكون منتفيا فلا عنها او ناسيا لها ثم يقدم على ذلك غير
محتفل موافقة لشهوته هنالك وهذا الجنس من المعاصي اكثرها شوما
واكبرها لوما واشدها في العقوبة وابعدها من المغفرة **ولقد اتينا
داود وسليمان علما** لدنيا وحكما ربانيا فقاما بشكره وعملا بامره
وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين ممن لم
يوت علمهما وفيه تنبيه على فضل العلم وشرف اهله وتحريض للعالم على ان
يحمد الله على ما اتاه من فضله ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل
عليه كثير من مثله وايماء الى ان العلم في الحال والمال خير من الملك والمال
ولذا لم يدخلهما في غير مقال الحمد للملك المتعال قال ابن عطا اي علما
بربه وعلما بنفسه كما ثبت لهم علمهم بالله علم انفسهم واثبت لهم

على انفسهم حقيقة العلم بالله ولذا قال علي رضي الله عنه من عرف نفسه
فقد عرف ربه وورث سليمان داود اي النبوة او المعرفة الخاصة او
الملك والحكومة بان قام مقام ابيه دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر
قال جنيد اي علمناها بسم الله الرحمن الرحيم فورث سليمان ذلك من
ابيه داود فكتبه في صدر كتبه فلذلك قالت اني القي الي كتاب كريم انه
افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم ولم تزل مفتتحا بهذه الفاتحة اي التي
هي كثرة الفاتحة وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل
شيء من انواع البر واصناف الخير قاله تحدثا بنعمة الله واشهارا لا تكبرا
وافتخارا ودعا الناس على وجه الاستئناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم
منطق الطير وغير ذلك من عظائم شانه وثبته من المغرور ومن ذلك ما حكي
انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا
العفا وصاحت فاختة فقال تقول ليت الخلق لم يخلقوا والصواب ان
العلم بمنطق الطير على حقيقة المقال دون ما يفهم من قرينة الحال كما توهم
من قال لعل كان صوت البلبل عن الشبع وفراغ البال وصياح الفاختة
عن مقاساة شدة الحال وتالم القلب والبال فانه حينئذ لم يكن خرق عادة
بل مجرد فراسة ناشئة عن كياسة مع ان مثل هذه المقالة لم يتصور في قصة
النمل والهدهد هذا وقد قال ابو عثمان المغربي من صدق مع الله في احواله
ثم عند كل شيء وفهم عن كل شيء ما صدر من مقاله فيكون له في اصوات
الطيور وصرير الابواب علما يعلمه ويبينها في جميع الفصول والابواب
ولعل هذا احد معاني فصل الخطاب والله اعلم بالصواب وافاد الاستاذ
ان في قوله علمنا منطق الطير دلالة على معجزته واظهرها لقومه وامته
ليعلموا بها صدق اخباره عن نبوته ومن كان صاحب بصيرة وحضور
قلب بالله يشهد الاشيا كلها بالله ومن الله فيكون مكاشفا بها من حيث
التفهيم لها فكانه يسمع من كل شيء وتعريفات الحق سبحانه للعبد كل شيء من
كل شيء لا نهاية له وذلك موجود فيهم ومحكي عنهم وكما ان ضرب الطبل

مثلا دليل يعرفون بالمواضعة بسماعه وقت الرحيل والنزول فللحق مع اهل
الحضور بفنونها التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات
في اختلافها من الحالات كما قيل • اذا المرء كانت له فكرة • ففي كل شيء له عبرة •
ان هذا ما ذكر من العلم والمعرفة والنبوة والمعجزة لهو الفضل المبين الذي
لا يخفى على اهل الخبرة ان ليس فوقه منقبة وحشر اي جمع لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير ولعل ذكر الانس في الوسط اشعار بانه من اهل
الانس فهم يوزعون يحبسون يكف اولهم ليلاحق اخرهم وقال الاستاذ
سخر الله لسليمان عليه السلام الجن والطير فكان الجن مكلفين والطير له
كانت مسخرة لانه كان عليها شريعة محذورة وكذا الحيوانات التي كانت في
وقته حتى النمل والهدهد وغيره كان يعرف سليمان خطابهم وكان ينفذ
عليهم حكمه في بابهم حتى اذا اتوا على واد النمل اي مروا على واد بالشام
كثير النمل وارادوا ان ينزلوا في ذلك المحل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم بحسب الظاهر
والمراد نهيها عن التوقف في مكانها بحيث تحطم بها كقولهم لا ارينك ههنا
فهو استئناف او بدل من الامر لا جواب له على ان يكون لا نافية فان النون لا
تدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا
وكانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء مباشرة ونسبتها للاسنا
وقال جنيد قال سليمان لعظيمة النمل لم قلت ادخلوا مساكنكم اخفت عليهم
ظلما قالت لا ولكن خشيت ان يفتتنوا بما يرون من ملككم فيشغلهم عن
طاعة ربهم ذلك وقال الاستاذ قيل ان سليمان استحضر امير النمل
الذي قال لقومه ادخلوا مساكنكم فقال له اما علمت اني معصوم واني
لا امكن عسكري ان يطؤكم او يؤذوكم فكان يجب له ان يقول لم اعلم ذلك
لانه ليس بواجب ان يكون النمل عالما بعصمة سليمان ولو قال قالت لعلكم
اليح لكم وطينا لكان هذا ايضا جائزا ههنا وقيل ان ذلك النمل
قال لسليمان اني احمل قوتي على الزهد في الدنيا فانهم بدخول

مساكنهم لئلا يتشوش عليهم زهدهم في الدنيا ورغبتهم الي المولى ولين صح هذا
ففيه دليل على وجوب سياسة الكبار لما هو من رعيتهم من الضعفا وفي الآية
دلالة على حسن الاحتراز مما يخشى وقوعه وان ذلك مما تقتضيه عادة
النفس وما فطر واعلم من التمييز ويقال ان ذلك النمل قال لسليمان ما الذي
اعطاك الله من الكرامة فقال سخر لي الريح فقال اما علمت ان الاشارة فيه
انه ليس بيدك مما اعطيناك الا الريح وقد نبه الكبير على لسان الصغير و
فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتزازا بها الى امصا
تدبيرها او سرورا بما خصه الله من ادراك كلامها وفهم مرادها ولذا سال
توفيق شكره وقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك لديك التي انعمت علي
وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة فان النعمة عليهما
نعمة له كما ان النعمة عليه يرجع نفعها الى والديه لاسيما النعم الدينية والمنح
الاخروية وان اعمل صالحا ترضاه استدامة للنعمة واستزادة للرحمة
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة قال ابن عطا
حسبني الى عبادك الصالحين اي من الانبيا والمرسلين وسائر المومنين وافاد
الاستاذ انه سوال الحسن العافية لان الصالح من عباده من هو مختوم له
بالسعادة ثم التبسم من الملوك يبدو لمن اعانهم حكم السياسة وذلك يدل على
رضاهم واستحسانهم لما منه يحصل التبسم ولقد استحسن سليمان من كبير النمل
حسن سياسته لمراعاة رعيته وفي القصة انه استعرض جنده ليراهم كم هم
فعرضهم عليه وكانوا يا توت فوجا فوجا حتى مضى شهر سليمان واقف ينظر
اليهم معتبرا فلم ينتهوا امر سليمان عليه السلام وفي قوله رب اوزعني
الي اخره دليل على ان نظره اليهم كان نظر اعتبار وانه راى تعريف الله
اياه ذلك وتنبيهه عليه من جملة نعمه يجب له الشكر عليه وفي قوله وعلى
والدي دليل على ان شكر الشاكر لله لا يختص بما انعم عليه على الخصوص من
نفسه بل يجب على العبد ان يشكر الله تعالى على ما خص وعم من نعمه وتفقد
الطير تمامها فلم يجد الهدهد فيها فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان

من

من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر في مكانه ولا يراه لمانع
من ساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط في امره فلاح له انه غائب عن
نظره فاضرب عن قوله وقال ام هو غائب عن محله كانه يسال عن صحة ما لاح له
عن غيره لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه وابقائه في الشمس
او جعله مع ضده في قفص الحبس او لاذبحنه ليعتبر به ابنا الجنس او لياتيني
وقرا ابن كثير او لياتينني بسلطان مبين برهان مبين امره ويظهر عذره
قال جنيد لا فرق بينه وبين الفقد وقال ابو علي الروذباري اضيق السجون
في البلاد معاشرة الاضداد وقيل لابعدنه عن مجالس الذاكرين من الزهاد
والعباد وقال الاستاذ وتفقد الطير اي تطلبه فلما لم يره في مرتبته تعرف
ما سبب تاخره وغيبته ودل ذلك على تيقظ سليمان عليه السلام في مملكته
وحسن قيامه وتكلفه بامور امته ورعيته حيث لم يخف عليه طير هو من اصغر
الطيور ساعة واحدة من حضرته ثم تهدده ان لم يكن له عذر بعذاب شديد
في ذلك دليل كمال سياسته ثم خفف عنه ذلك ان كان له عذر ودل ذلك على
عدله في مملكته وقال قوم انما عرف غيبته لان الهدهد يعرف عمق الما
بالهام خصه به من رب السما وان سليمان نزل منزلا لم يكن ثم هنالك فطلب
الهدهد ليهديهم الى ذلك ولعله كان مخصوصا بزيادة المعرفة او رئيسا
لتلك الطائفة المعروفة وروي ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن هذا وقيل
ان هذا الهدهد يرى الما تحت التراب ويعرف فكيف لا يرى الفخ مخفيا تحت التراب
ولم يعرف فقال اذا جا القضا ضاق الفضا واذا جا القدر عمي البصر ويقال
ان الطير كانت تقف فوق راس سليمان مصطفة وكانت تستر انبساط الشمس
وشعاعها باجنحتها ملتفة فنظر سليمان فراى موضع الهدهد خاليا
منه فعرف بذلك غيبته عنه وهذا ايضا يدل على كمال تفقده وتمام تيقظه
وتعهده ثم في الآية دلالة على ان العقوبة على قدر الجريمة ولا عبرة بصغر الجثة
وكبر الهيئة وفيه دليل على ان الطير في زمانه كانت في جملة اهل التكليف
وبرهانه ولا يبعد ان يكون عليها شرع واحكام ولهم من الله الهام واعلام

ويقال من العذاب الشديد الزامه خدمة اقرانه او لهوان يمنع حلاوة الخدمة فيجد
الم المشقة او لهوان ينقطع عنه حسن التولي لشانه فيوكل الى حوله ونفسه او يمتحن
بالحرص في طلبه ثم يحال بينه وبين مطلوبه ومن العذاب الشديد الطمع في لئيم
القدر لا يرتفع الامر ومن ذلك سلب القناعة وفقد حلاوة الطاعة ومنه
عدم الرضا بما يجري من القضا ومن ذلك توهم الحدثان وحسبانه من الخلق في ظهور
الشان ومن ذلك توهم الحاجة الى الاجنس ومن ذلك ذل السوال مع الغفلة
عن شهود التقدير في الحال والمال ومن ذلك الابتلا بمعاشرة الاضداد في
البلاد ومن ذلك ضعف اليقين وقلة الصبر في الدين ومنه حسبان الباطل
بصفة الحق والتباس الحق في صورة الباطل ومنه ان يطالب بما لا ينتفع له
ذات يده في ذلك المطلب ومنه الفقر في الغربة كذا ذكره الاستاذ مخلطا
بين انواع العذاب الشديد مما لا يتحقق الا من الله ومما يتصور من بعض
العبيد **فمكث** وقرا ابن عاصم بفتح الكاف اي فلبث **غير بعيد** اي زمانا
غير مديد من وقت التهديد يريد به سرعة الدلالة على رجوعه خوفا من حكم سليمان
وامره **فقال احطت بما لم تحط به** يعني حال سبا ونبائه كما بينه بقوله **وجئتك**
من سبا بنبا يقين وفي مخاطبته اياه ايما الى ان في ادنى خلق الله من احاط
علما بما لم يحط به ليتحاقر نفسه اليه ويتصاغر علمه لديه وقرا ابن كثير
وابو عمرو سبا غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة روي انه عليه السلام
لما تم له بنا بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شا الله ثم توجه
الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعا ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل
بها ثم لم يجد الما فيها وكان الهدهد رايده لانه يحسن طلب الما فتفقده لذلك
فلم يجده هنالك اذ حلق حين نزل سليمان عليه السلام فراى هدهدا واقعا
في ذلك المقام فانحط اليه لتمام المرام فتواصفا فطار معه لينظر ما وصف
له ثم رجع وحكى ما حكى وفي عجايب قدرة الله ومراده وما خص به خواص
عباده اشيا اعظم مما خص به هذا النبي المكرم يستكبرها من يعرفها ويستنكرها
من ينكرها **اني وجدت امراة** يعني بلقيس وهي بالكسر ملكة سبا **تملكهم**

ها

او سبا ان اريد به القبيلة او اهلها ان اريد به البلدة **واوتيت من كل شي**
يحتاج اليه الملوك في الملك القويم **ولها عرش عظيم** اي بالنسبة الى عروش امثالها
او بالنسبة اليها لا الى سليمان لعدم المناسبة بينه وبينها فقد كان ثمانين ذراعا
في ثمانين عرضا من ذهب وفضة وبالجواهر مكللة **وجدتها وقومها يسجدون**
للشمس من دون الله لانهم كانوا يعبدونها **وزين لهم الشيطان اعمالهم**
اي عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم **فصدهم عن السبيل** سبيل الحق **فهم**
لا يهتدون الى طريق الصدق **الا يسجدوا لله** اي فصدهم لئلا يسجدوا او زين
لهم ان لا يسجدوا على انه بدل بعض من اعمالهم وقيل لا زايدة والمعنى لا يهتدون
الى ان يسجدوا وقرا الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف اللام على ان لا للتنبيه ويا
للندا ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا وعلى هذا صح ان يكون استئنافا
من الله والوقف على يهتدون وان يكون امرا بالسجود وعلى قراة التشديد
ذما على تركه وعلى الوجهين تقتضي وجوب السجدة اما عند قراتها او في الجملة
الذي يخرج الخبء في السموات والارض اي يظهر ما خفي على غيره من اشراق الكواكب
وانزال الامطار وانبات النبات وايجاد الكاينات من العدم الى الوجود **ويعلم**
ما يخفون وما يعلنون وقرا حفص والكسائي بالخطاب فيهما **الله لا اله**
الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين
العظيمين بون عظيم **قال سننظر** اي سنعرف او سنبصر **اصدقت ام كنت**
من الكاذبين اي ام كذبت ولعل التغيير في النظم للمبالغة او لمحافظة الفا

صله

وقال الاستاذ وفي ذلك دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم فيجب التوقف
فيه على حد التجويز وفيه دلالة على انه لا يطرح بل يجب ان يتعرف هل هو صدق
ام كذب ولما عرف سليمان هذا القدر عذر الهدهد فترك ما توعده به من
عقوبته فلذا سال الولي ان يستعد له من الخيف على رعيته ويقبل عذر
من وجده في صورة المجرمين اذا وجد صدق في معذرته **اذهب بكتابي هذا**
فالقه اليهم ثم تول تنح **عنهم** الى مكان قريب منهم **فانظر ماذا يرجعون** يردون
من الجواب بعد قراة الكتاب وافاد الاستاذ ان في الاية اشارة الى انه لا ينبغي

انه يذكر بين يدي الملوك كل كلمة فانه يجر المنافع لذلك الى نفسه وقد كان لسليمان كثير
من الحشم والخدم فلم يستعمل واحدا في هذا التكليف الا الهدهد ليخرج عن عهدة
ما قال وينال المصداق فيما اخبر وبذل النصح للملك عوض عليه حتى اهل للسفارة
والسفارة على ضعف صورته وحقارة هيئته فمضى الهدهد والقى اليها الكتاب
وتنحى الى جانب ينظر ماذا اجاب قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم لكرم
مضمونه وبرهانه او لشرف مرسله فانها كانت عالمة بعظمة سليمان وسلطانه
وقد قيل كرم الكتاب عنوانه او لانه كان مختوما وفي الحديث كرم الكتاب ختمه
وافادة الاستاذ انه قيل لان الرسول كان طيرا فعلمت ان من يكون الطير مسخرة
له عظيم شانه ويقال لانه لم يكن في الكتاب ذكر الطمع في الملك وما يتعلق بسواه
بل كان الدعاء الى الله ويقال اخذ الكتاب بمجامع قلبها وقهرها فلم يكن جواب
لها غير ان تقول انه القي الي كتاب كريم ولما عرفت قدر الكتاب وصلت باخبرا
الى بقاء ملكها ورفقت الاسلام وصحبة سليمان عليه السلام وقيل لانه كتب اسم
نفسه اولا وقيل لانه كان فيه البسملة مسطرا كما يشير اليه قوله انه من سليمان
اي ان الكتاب او العنوان وانه اي المكتوب او المضمون بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي اي لا تتكبروا لدي او بان لا تعلوا علي معاندين وأتوني مسلمين
مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود
في بيان الافادة لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته الكاملة
الشاملة والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع للفضائل
وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على الرسالة فان القاء الكتاب اليها
على تلك الحالة من اعظم الدلالة قال ابن طاهر لما قال الله تعالى للقلم اكتب قال ما اكتب
قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اي بك ظهرت جميع
الاشياء لا بغيرك فلما رات بلقيس كتابه مفتتحا بما افتتح به اللوح المحفوظ قالت التي
الي كتاب كريم قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اجيبوني في الامر الحادث لي واذكروا
لي ما تستصوبون ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون تحضرون وتشاورون
استعطفتهم بذكر الملاطفة ليمالوها الى الاجابة قالوا نحن اولوا قوة عددا او عددا

اذ

اذ روي ان الملأ كانوا ثلاثمائة واثني عشر اميرا مع كل منهم عشرة الاف واولوا باس
شديد اصحاب شجاعة وجرأة ونكاية والامر اليك موكول في امور المملكة فانظري
اي تفكري ماذا تامرين من المصلحة والمقاتلة نطع امرك ونتبع رايك قال
الاستاذ اجابوا على شرط الادب وقالوا ليس منا الا بذل الوسع وما منا الا اظهار
النصح ولا علينا الا المتابعة الامر ومشية الامر وامضاؤه اليك قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية اي قهرا وعنوة افسدوها اخرجوها من حيز العمارة وجعلوا
اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم وتضييع احوالهم من الاهانة
والاسر في اهاليهم وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من بيان شانهم وتقرير
بان ذلك من عاداتهم المستقرة المستمرة في ازمانهم وذلك لانها كانت ناشئة في
بيت الملك فرات ذلك وسمعت ما هنالك فذكرت لهم عاقبة الحرب ومغبتها
فانها ربما لا تدري عاقبتها واشارت الى ان الصلح خير ان يتيسر في قضيتها كما صرحت
بقولها واني مرسلة اليهم بهدية اي رسلا بها فناظرة بم يرجع المرسلون فتنظر
باي شيء يرجعون من عنده من صلح او غيره حتى اعمل عليه نقل محيي السنة عن ابن عباس
وغيره انها قالت ان قبل الهدية فهو ملك قاتلناه وان لم يقبل فهو نبي نتبعه هذا وقال
الاستاذ وفي معنى افسدوها قيل عطلوها عن الاعمار واربابها واذا لوا عنها
ما تعودها اصحابها من سيرهم وسننهم فيها اكمال تعالى وكذلك يفعلون تصديقا
لها ويقال تغيير الملوك اذا دخلوا قرية لمن صفتها معلوم عند اهلها الا انه يتطرق
في داخلها ان كان عادلا ازال سنة الجور واثبت سنة العدل وان كان جائرا ازال
الحق واثبت الباطل لخراب البلاد بسوء الولاة من العباد تسول اسافل الناس وارا
على الاعزة والاكابر والعالين كما قيل

يا دولة ليس فيها من المعالي شطنة * زولي فانت الاعلى الكرام بليته

عمارة الدنيا بولاة الرشد والهدى يكسرون رقاب الطاغية والجهلة ويخلصون
الكرام من اسر السفلة فيأخذ القوس باريها وتطلع شمس العدل من برج شرفها
واعلاها كذلك المعرفة وللخصال الحميدة اذا باشرت قلب عبد اخرجت عنه
الشهوات والمنى وسفساف الاخلاق الناشئة من الهوى كالحسد والحقد

س

ذلهم

والشح وصغر الهمة وغير ذلك من الاوصاف الذميمة وتبدلت بدلها من الاحوال
العلية والاوصاف المرضية مما به نظام العبد وتمام سعادته ومتى استولى على
قلب غاغة النفس والخصال المذمومة زال عنه عمارته وابطلت نضارته فتخرب
اوطان الحقايق وتداعت مساكن الاوصاف الحميدة للافول والزوال فعند ذلك
تراكمت المحن وعظم الوبال والنكال وقد جاءت في القصة انها بعثت الى سليمان
بهدايا وفي جملتها لبنة مصوغة من فضة واخرى من الذهب وان الله سبحانه
اخبر سليمان بما اتاه واوحى اليه في معناه وامر سليمان الشياطين حتى بنوا
ايوانا وساحة منزله ميدانا وفرشوه بهذا اللبن المصوغ من الذهب والفضة
من اوله الى اخره وامر بان توقف عليها الدواب وان لا تنظف من اثارها من
ارواثها وغيرها وكانت اللبنتان معهم ملفوفتين في خرق وامر حتى ترك مو ضع
لبنتين خاليا من الميدان مما كان على طريقهم فلما وقعت ابصار الرسل على ذلك
صغر في اعينهم ما كان معهم هنالك وتحيروا من تقدمها الى سليمان فوقعوا
في الفكرة كيف يتخلصون مما معهم فلما راوا موضع اللبنتين فارغا ظنوا انه
سرق ذلك من بينها فقالوا لو وجدنا هذا نسبنا الى انا سرقناهما من هذا
الموضع فطرحوهما في الموضع الخالي ودخلوا على سليمان عليه السلام وروي
انها بعثت منذر ابن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري
وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب
وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا
وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره وراوا عظمة شانه وقدره
تقاصرت اليهم نفوسهم وما في ايديهم من نفايسهم فلما وقفوا بين يديه
وقد سبقهم جبريل واعلمه بالحال الذي هم عليه واخبر بما يظهر من لديه فامر
الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضا فاخذت الخيط
ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله
في الاخرى ثم تضرب وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية
اليهم ارجع كما اخبر بقوله فلما جاء سليمان اي وصله من ارسل اليه او ما اهدته

لديه

لديه قال اتمدونن بمال والخطاب للرسول والمرسل تغليبا وقرا حمزة بالادغام
ونافع وابو عمرو باثبات اليا وصلا وابن كثير وحمزة باثباتها مطلقا فما اتاني
الله من الملك والنبوة والمال الذي لا مزيد عليه خير مما اتاكم فلا حاجة لي
الى هديتكم ولا وقع لها عندي في تعلية مرتبتكم بل انتم بهديتكم بما يهدى اليكم
تفرحون حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم لانكم لا تعلمون
الا ظاهرا من الحياة الدنيا وتغفلون عن امور العقبى قال جعفر الصادق
الدنيا اصغر عند الله وعند انبيائه واوليائه من ان تفرحوا بها وتحزنوا عليها
ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها
لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها ولنخرجنهم منها من سبا
اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العزة وهم صاغرون اسرى مهانون قال الاسا
فلما رجعوا الى بلقيس واخبروها بما شاهدوه وسمعوه من الاعلام والا
علا
علمت انه لا وجه لمقاومته الا الاستسلام او الاسلام فعزمت على المسير الى حضرته
عليه السلام فلما اوحى الله الى سليمان بانها عزمت مستسلمة او خرجت مسلمة
قال يا ايها الملؤا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اراد بذلك ان يريها
بعض ما خصه الله به من المعجزة الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى
النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فننظر اتعرفه ام تنكره قال عفريت
خبيث مارد من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك
للحكومة وكان يجلس الى الظهر واني عليه على حمله لقوي امين على تقطيع
شيء منه وتبديله قال الذي عنده علم من الكتاب اصف ابن برخيا وزيره
او الخضر نصره وجبريل او قيل ملك ايده الله به والمراد بالكتاب جنس
الكتب المنزلة او اللوح او الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب انا اتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك اي نظرك ومنه قول القايل

وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر •
رايت الذي لا كله انت قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر •

والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده اليك احضر عرشها

بين يديك وهذا غاية في السرعة لعرضه واتيك في الموضعين صالح للفعلية
والاسمية والمقصود اظهار الكرامة بخرق العادة الدالة على صدق النبوة ودعوى
الرسالة حيث كان سيرة شهرين تلك المسافة فلما راه اي العرش مستقرا عنده
ثابتا لديه حاضرا بين يديه قال تلقيا للانعام بالشكر عليه هذا من فضل ربي
تفضل علي من غير استحقاق ليبلوني اشكر بان اراه فضلا منه بلا حول
ولا قوة مني واقوم بحق نعمته ام اكفر بان اجد في البين نفسي واقصر في اداها
لانه يستجلب لها دوام النعمة وتمامها ومن كفر فان ربي غني عن شكره وشكر
غيره كريم لا يمنع انعامه عنه بكفره وافاد الاستاد انه لم يرغب سليمان عليه
السلام في قول العفريت لانه بنى القول فيه على دعوى الحول والقوة وكان
عاصف صاحب كرامات وكرامات الاوليا ملحقة بمعجزات الانبيا اذ لو لم
يكن النبي صادقا في دعوته لم تكن الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون من
احد امته ومن المعلوم انه ليس في وسع البشر من القدرة والقوة قطع
المسافة البعيدة في لحظة ولا يصح تقديره في الجواب الا باحد وجهين
اما بان يعدم الله المسافة بين عرشها وبين منزل سليمان واما بان يعدم الله
ذلك العرش ثم يعيده بحضرة سليمان في ذلك الزمان ثم حقيقة الشكر
على لسان العلما الاعتراف بنعمة الله المنعم على جهة الخضوع الدايم والا
ان يقال الشكر هو الثنا على المحسن بذكر احسانه فيدخل فيها في هذا شكر الله
من العبد لانه ثنا منه على العبد بذكر احسان العبد وشكر العبد من الله لانه
ثنا على الله بذكر احسانه الا ان احسان الحق هو انعامه واثر رحمته واحسان
العبد قيامه بطاعة الله وخدمته وما هو الجهد من صفته فاما على طريق
اهل المعاملة وبيان الاشارة فالشكر صرف النعمة في وجه الخدمة ويقال
الشكر ان لا تستعين بنعمه على معصيته ويقال الشكر شهود المنعم من غير
المساكنة الى النعمة ويقال الشكر على قسمين شكر العوام على شهود المزيد
قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وشكر الخواص ما يكون مجردا عن الغرض وطلب
العوض ويقال حقيقة الشكر قيد النعم وارتباطها لان بالشكر بقاوها

[في الهامش: عنه]

[في الهامش: حسن]

[في الهامش: ومن شكر فانما يشكر لنفسه]

ودوامها

ودوامها قال نكروا لها عرشها بتغيير بعض هيئته عن حالته ننظر اتهتدي
الى معرفته ام تكون من الذين لا يهتدون الى حقيقته او الى جواب مسالته وافاد
الاستاد انه جعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه لانه اراد ان يمتحنها ويختبر عقلها
فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان ما لديها قالت كانه
هو ولم تقل لا ولا بلى ولا هو هو لاحتمال ان يكون مثله اذ قد خلفته مغلقة
عليه الابواب موكلة عليه الحراس والحجاب وهذا من كمال فهمها في العبارة
والاشارة في فصل الخطاب ولما تبين لها انه هو وانه اظهره سليمان معجزة
له وشرع لاختبار عقلها قالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك
من قبلها اي قبل هذه الحالة وهذه الكرامة بما شاهدت من ظهور المعجزة وكنا مسلمين
منقادين لله بالوحدة ولسليمان بالنبوة ثم اخبر الله سبحانه عن حالها المتقدمة
بقوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي ومنعها عبادتها الشمس
عن طاعة مولاها او صدها الله عن عبادتها بتوفيق الايمان لها انها كانت
من قوم كافرين استيناف فيه معنى التعليل ولذا قرئ بالفتح والمعنى ان سبب
صدها عن عبادة ربها نشوها بين كفرة غالبيها والا فمقتضى عقلها وفطنتها
ان لا تعرض عن طاعة مولاها قيل لها ادخلي الصرح اي القصر وكان بني صحنه
من زجاج ابيض في غاية من الصفا واجري من تحته الما والقي فيه حيوانات
البحر ووضع سريره في الصدر وجلس عليه العظيم القدر فلما راته حسبته
لجة فلما ابصرته ظنته ما راكدا لديها فتشمرت وكشفت عن ساقيها فراى سليمان
حسن رجليها وكان وصف لسليمان انها جنية الانساب ورجلاها كحافر
الدواب قال انه اي ما تظنينه ما صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت
رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
فيما امر به عباده المسلمين والمشهور انه تزوجها سليمان وقيل زوجها
من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله
بان اعبدوه اي وحدوه واطيعوه فاذا هم فريقان يختصمون اي تفاجوا
التفرق والاختصام فامن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين

واختصاصهم قد سبق في سورة الاعراف في قوله تعالى قال الملا الذين استكبروا
من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم الاية قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
بالعقوبة فتقولون ايتنا بما تعدنا على ما مر في الاعراف قبل الحسنة قبل التوبة
فتوخرونها الى نزول العقوبة لولا تستغفرون الله قبل حلولها لعلكم ترحمون
تقبولها قالوا اطيرنا اصله تطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك ممن امن بك
وتبعك لان من ابتدا انشا هذا الامر تتابعت علينا شدايد البلاء ووقع
بيننا افتراق الابنا والابا قال طائركم سببكم الذي جاءكم منه شركم عند الله وهو
ما قدره من القضاء او عملكم المكتوب عنده في اللوح المحفوظ في السماء بل انتم
قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء وكان في المدينة تسعة رهط
تسعة رجال وانما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين
النفر انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة
والغاية فيهما غير خارجة تفسدون في الارض ولا يصلحون لا يتداركون
باصلاح البلاد بعد الافساد قالوا اي بعضهم لبعض تقاسموا بالله مقول
او خبر وقع بدلا او حالا لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهل بيته ليلا في
اهلاكهم ثم لنقولن لوليه لولي دمه وقرا حمزة والكسائي بالتاء الفوقية
المضمومة بعد اللام فيهما وبضم الحرف الرابع منهما على خطاب بعضهم لبعض
ما شهدنا مهلك صدقوا اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر
والزمان والمكان وكذا مهلك في قراة حفص لكن رجح وقال ابو بكر بالفتح
فيكون فصلا وانا لصادقون اي نحلف انا لصادقون وهم كاذبون او والحال
انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشي غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا
مهلكهم ومهلكهم كقولك ما رايت ثمة رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه
المواضعة في خطابهم ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وعقابهم
وهم لا يشعرون بشي منا بهم روي انه كان لصالح عليه السلام في الحجر
مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه
ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع صخرة حيالهم

فطبقت

فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة الواقعة
على جميعهم كما اشار اليه قوله سبحانه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم
اجمعين وقرا الكوفيون بفتح انا على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان
قال الصادق مكر الله اخفى من دبيب النملة العرجاء على صخرة سوداء في ليلة الظلماء
وقال الشبلي اخبرنا طريق التصرف سلامة من مكر الله فان الكل مكر اي فلا حول
ولا قوة الا بالله وافاد الاستاذ ان مكرهم ما اظهروا في الظاهر من موافقة
صالح وعقرهم الناقة خفية ومكر الله فيهم جزاؤهم على مكرهم باخفاء ما اراد
بهم من العقوبة عنهم ثم احلالها بهم بغتة والمكر من الله تخليته اياهم مع مكرهم
بحيث لا يعصمهم ويزين ذلك في اعينهم ويحبب ذلك الى قلوبهم ولو شاء لعصمهم ومن
عظيم مكره انتشار الصيت بالصلاح والعمل في السر بخلاف ما نسبوهم به من
نوع الفلاح وفي الاخرة وسوقها لا يجوز مثل هذه الاعمال وسوقها فتلك
بيوتهم خاوية خالية او ساقطة منهدمة بما ظلموا بسبب ظلمهم على انفسهم
من الكفر والمعصية ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون بالموعظة قال سهل
الاشارة في البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر والطاعة ومنها خراب بالكفر
وقال ابو حفص خراب القلب من قلة الحزن اذ الحزن للقلب عمارة القلب الا ترى
الى قوله النبي الامين ان الله يحب كل قلب حزين وافاد الاستاذ ان في الخبر لو كان الظلم
بيتا في الجنة لسلط الله عليه الخراب فالنفوس اذا ظلمت بزلاتها خربت
بالعقوق شوم الزلة حتى تعود صاحبها الكسل واستوطى مركب الفشل وحرم
التوفيق وتوالى على صاحبها الخذلان وقسوة القلب وجمود العين واستقلالها
تعظيم الشريعة من القلب واصحاب القلوب اذا ظلموا بالغفلة ولا يطردوا
عن قلوبهم خربت قلوبهم حتى قست بعد الرقة وجفت بعد الصفوة فخراب
النفوس باستيلا الشهوة والهفوة وخراب القلوب باستيلا القسوة والغفلة
وخراب الارواح باستيلا الحجبة والوحشة وخراب الاسرار باستيلا الغيبة
والوحشة وانجينا الذين امنوا اي صالحا ومن امن معه من الائمة
وكانوا يتقون الكفر والمعصية فلذا اختصوا بالنجاة من العقوبة ولوطا

اي واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة افتعلونها وانتم تبصرون تعلمون
قبحها او ترون فعلها انكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيان الفاحشة من
دون النسا التي خلقن للشهوة بل انتم قوم تجهلون العاقبة فلا تخافون العقوبة
فما كان جواب قومه بعد سماع قوله الا ان قالوا اي بعضهم لبعض من سفهائهم
اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن فعلكم فانجيناه
واهله الذين امنوا به من قومه وبناته الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا
كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا كان حجرا فسا مطر المنذرين
المخوفين ان لا يفعلوا قذرا قل الحمد لله على ما قدر ومضى وسلام على عباده
الذين اصطفى والخطاب للوط او للمصطفى لان الحمد شكرا على ما انعم عليه وعلى
غيره من اخوانهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واحتمامهم في امر دينهم قال
سهل خلق الله تعالى السر وجعل حياته في ذكره وخلق الظاهر وجعل حياته
في حمده وشكره وجعل عليها الحقوق من الطاعات وفق امره وقال ابن
عطا من سلم الله عليه في ازله سلم من المنكر في ابده وقرا هذه الاية بين
يدي جعفر بن محمد فبكى ثم قال سبحان من اصطفاهم لمعرفته وسلم عليهم قبل
المعرفة بغتة وقيل الذين اصطفى هم اهل القران يلحقهم من الله السلام
في العاجل بقوله وسلام على عباده الذين اصطفى والسلام في الاجل بقوله
سلام قولا من رب رحيم قلت ويويد هذا المعني قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا وافاد الاستاد انهم هم الذين سلم الحق عليهم في
ازاليتهم في ظلم العدم منا ولعلمه ومتعلق قدرته لم يكونوا اعيانا في العدم
ولا اثارا في القدم فلما اظهرهم في الوجود سلم عليهم بذلك السلام وسمعهم
في الاخرة ذلك المرام والذين سلم عليهم هم الذين سلموا اليوم من الشك والشبهة
ثم من فنون البدعة ثم من وجود الاثم والسقم ثم من ضروب الزلل وصنوف
الخلل ثم من الغيبة والحجبة وما يناسب في دوام الغربة ويقال اصطفاهم
ثم هداهم واواهم وسلم عليهم بذلك السلام وسمعهم في الاخرة ذلك
المرام والذين سلم عليهم ثم الذين سلموا اليوم من الشك والشبهة ثم من فنون

لفضلهم

البدعة ثم من وجوه الاثم والسقم ثم من ضروب الزلل وصنوف الخلل ثم من الغيبة
والحجبة وما يناسب في الغربة ويقال اصطفاهم ثم هداهم واواهم وسلم عليهم قبل
ان خلقهم واداهم وبعد ان سلم عليهم يوده لقاهم الله خير اما يشركون الزام
لهم بارخا العنان في ميدان البيان وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم
ان لا خير فيما هو مبدا كل خير بل مصدر كل شي من نفع وضر وقرا ابو عمرو
وعاصم بالغيبة والمعني امن الذي يشركه تلك الاثم المهلكة امن بل امن خلق
السموات والارض التي هي اصول الكاينات ومبادي المنافع للمخلوقات
وانزل لكم لاجل نفعكم من السما ما في محلكم فانبتنا به حدائق ذات بهجة نزهة
من اشجار وثمار وازهار وانهار ما كان لكم ان تنبتوا شجرها فضلا عن ان
تنبتوا ثمرها االه مع الله ايعبد به سواه او يجعل غيره شريكا للحق وهو المتفرد
بالخلق بل هم قوم يعدلون من التوحيد الذي هو طريق اهل التفريد وارباب
التجريد واصحاب التحقيق وافاد الاستاد ان ثمرات الطوايع عند النفوس وثمرات
البواطن ضيا القلوب فلا يبقى في وقت الربيع من وحشة الشتا بقية ولا
يبقى في قلوبهم واوقاتهم من الغيبة والحجبة والفرقة والتهمة شظية امن جعل
الارض قرارا ولاهلها استقرارا وجعل خلالها وسطها انهارا وجعل لها رواسي
جبالا ثوابت يتكون فيها معادن المنافع وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين
البحرين من العذب والمالح حاجزا برزخا مانعا في نظر الصالح االه مع الله اي
لا اله سواه بل اكثرهم لا يعلمون طريق هداه وتحقيق رضاه قال جعفر جعل
قلوب اوليايه مستقر المعرفة وجعل فيها انهار الزوايد من بره في كل نفس
ولمحة واثبتها بجبال التوكل وزينها بانوار الاخلاص واليقين والمحبة وجعل
بين القلب والنفس حاجزا من القدرة لياه يغلب عليه النفس بالظلمة
وجعل الحاجز بينهما بالتوفيق للمعرفة وافاد الاستاد ان نفوس العابدين
قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار
محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم وفي اسرارهم انهار الوصلة
وعيون القربة بها يسكن ظما اشتياقهم وهيجان قلقهم واحتراقهم

وجعل لها رواسي من الرغبة والرهبة ويقال الرواسي في الارض الابدال والاوتاد
والاولياء بهم يديم امساك الارض والسماء وببركاتهم يدفع عن اهلها البلاء
ويقال الرواسي هم ايمة الدين بهم وبهم يهتدي المسترشدين الى طريق اليقين ويقال
جعل بين العبودية واحكامها والحقيقة واعلامها حاجزا بالقدرة العلية
فلو غلبت العبودية كان جحدا للحقيقة ولو غلبت الحقيقة كان طيا للشريعة
ويقال السنة المريدين مقر ذكره واسماعهم محل الادراك الموصل الى الفهم من ربه
والعيون مقر الاعتبار من صنعه امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي اخرج
شدة ما به الى الالتجاء الى الله والرجا من بابه وقال سهل المضطر المتبري من الحول
والقوة والاسباب المذمومة وقال ابن عطا حال المضطر ان يكون كالغريق
او كالمنقطع في مفازة قد اشرف على الهلاك ولم يعرف الطريق وقال سهل دعوة
صنفين من الناس مستجابة لا محالة مومنا او كافرا المضطر ودعا المظلوم
ترفع فوق الحجاب يقول الله تعالى وعزتي لانصرنك ولو بعد حين ويكشف السوء
ويرفع عن الانسان ما شاء ويبتليه متى ما شاء في تفسير السلمي ان من يقدر
على كشف المحن عن قلوب عباده الا من ابتلاهم به ويجعلكم خلفاء الارض بان
ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم بما اله مع الله الذي خصكم بهذه النعمة
وخصكم بهذه المنحة الخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون الاءه ونعماه اي
تذكرا قليلا وما زايدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفايدة
اذ فايدة التذكر هي توحيد الله سبحانه بالعبادة ولا يترتب على تذكرهم
تلك الفايدة وقرا ابو عمرو وهشام بالغيبة وافاد الاستاد انه سبحانه
فصل بين الاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعا المضطر لنيله مجاب
ودعا المظلوم مستجاب لكن لكل اجل كتاب ويقال الجناية سراية فمن كان
في الجناية على نعت المختار فليس يسلم له دعوى الاضطرار عند سراية جرمه
الذي سلف منه ولو محتنا ربه فاكثر الناس يتوهمون انهم مضطرون وذلك
الاضطرار سراية ما بدر منهم في حال اختيارهم وما دام العبد يتوهم من
نفسه شيا من الحول والحيلة او يرى شيا من الاسباب يعتمد عليه ويستند

اليه

اليه فليس بمضطر الى ان يرى نفسه كالغريق في البحر او كالضال في متاهة البر بل
المضطر يرى عنانه بيد سيده وزمامه في قبضته كالميت في يد غاسله ولا يرى
لنفسه استحقاقا لان يجاب لاعتقاده في نفسه انه من اهل السخط والمقت
وينبغي للمضطر ان لا يستعين باحد في ان يدعو له لان الله وعد الاجابة
له لا لمن يدعو له ثم كما وعد للمضطر الاجابة وكشف السوء وعد ان يجعله
من خلفاء الارض فان مع العسر يسرا ولم يقل اليسر اذا له ولكنه قال مع
العسر يسرا كذلك قال ويجعلكم خلفاء الارض فنهار اليسر حاصل بعد
ظلام العسر ثم قال اله مع الله قليلا ما تذكرون لان العبد اذا زال عنه
عسره وكشف عنه ضره نسي ما سره مما كان فيه قبله كما قال القايل شعر
كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا
امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم السماوية والعلامات الارضية
والظلمات ظلمات الليالي والاضافة لادنى الملابسة او مشتبهات الطرق
الملتبسة ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته من المطر الذي سبب نعمته
اله مع الله ويقدر على ذلك سواه تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق
عن مشاركة العاجز المخلوق قال بعضهم اي من يهديكم على عيب نفوسكم وفساد
طاعتكم ويزيل عنكم وساوس قلوبكم ويعينكم على استقامة طريقكم الا الله
ومن يرسل رياح فضله بين يدي معرفته سواه وقال الاستاد اذا اظلم عليه
الوقت في معارض الخواطر عند استبهام وجه صواب ما في الضماير وضاق الوقت
على صاحبه بوحشة التدبير وظلمات التجويز احوال التجويز والضعف عند
طلب ترجيح بعض الخواطر على بعض بشواهد العقل والبصاير فمن الذي يرشدكم
لوجه الصواب بترك التدبير والاستسلام لحكم التقدير والخروج عن
مجوزات العقول الى فضاء شهود التقدير وتفويض الامر الى اختيار الحق
في الاحكام والاستسلام لما سبق بها الاقدار وجرى بها الاقسام وجف
عنها الاقلام ومن الذي يرسل رياح فضله بين يدي انوار اختياره بمحو
اثار اختيار نفسه واعتباره وتجلي حسن الكفاية بمقداره تعالى

لق

الله عما يشركون من احالة المقادير على الاسباب والتدابير امن يبدو الخلق
ثم يعيده ومن يرزقكم من السما والارض باسباب سماوية وارضية كما يريده
االه مع الله يرزق عبيده قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شي يظهر
شانكم ان كنتم صادقين في اشراككم في العبودية فان كمال القدرة من لوازم
الالوهية قال ابن عطا صححوا برهانكم لتعلموا ان لا برهان لكم وقال الاستاد
اي اظهر مما يظهر بقدرته على مقتضى سابق حكمته والتخصيص بالتعلق به محض
مشيته وحقق فيه قوله وحكمه وسبق به قضاوه وقدره فاذا ان السـ
وكفي واستغنى وعدم بعض ما يظهره ويخلقه من الذي يعيد مثل ما بداه ومن
الذي يضيق الرزق ويوسعه ويقبض في بعض الاوقات وعلى بعض الاشخاص
وفي وقت اخر وعلى قوم اخرين يبسط هل في قدرة احد غير الله ذلك ان
توهمتم شيا هنالك فاصححوا بذلك حجتكم وان قد عجزتم فهلا صدقتم وبالتو
افردتم قل لا يعلم من في السموات والارض من تعلق علمه بهما واطلع عليهما
اطلاع الحاضر فيهما الغيب اي شيا من الغيب الا الله علام الغيوب المطلع
على عيوب القلوب وما يشعرون اي الخلق اجمعون ايان يبعثون متى يحشرون
واي ان ينشرون لعدم علمهم بالساعة بل ادرك علمهم في الاخرة اي انتهى وتكا
فيما اسباب علمهم من الايات الدالة عليها بان القيامة كاينة لا محالة لكن كما
ينبغي لا يعلمونها بل هم في شك منها بل هم منها عمون متحيرون فيها لا يدركون
دلايلها لاختلال بصيرتهم بها وقصور نظرهم وتفكرهم عنها وقرا نافع وابن
عامر وعاصم وحمزة والكسائي بل ادرك بمعنى تتابع حتى استحكم وافاد الاستا
ان الغيب ما لا يعلم بالاضطرار وليس للخلق عليه دليل في الاستبصار فهذا الذي
يستاثر بعلمه الحق وتتقاصر عنه علوم الخلق ثم ما يريد الله ان يخص قوما بعلم
افردهم به ثم قال بل ادرك علمهم في الاخرة فهم في الجملة يشكون ولا يتقون ولا
بالقطع يجحدون وهكذا احكم كل من مرض القلب لا حياة لهم في الحقيقة ولا راحة
الياس من الطريقة وقال الذين كفروا ايذا كنا ترابا واباونا اينا لمخرجون
وفي قراة الشامي والكسائي اننا لمخرجون من القبور الى البعث والنشور

لقد

لقد وعدنا هذا نحن واباونا من قبل قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا على
نحن لان المقصود بالذكر هاهنا هو البعث وتاخيره فيما تقدم لان المقصود به
المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين اسمار المتقدمين قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على تكذيب صدر عنهم وتخويف
ان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين عنهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون رفقا للمو
في ترك الجرايم التي هي صفة المكذبين ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم
بمقتضى فساد اغراضهم ولا تكن في ضيق حرج صدر وتكدر امر مما يمكرون من كيد
ومكر فان من حفر بيرا لاخيه وقع فيه ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود
ان كنتم صادقين في ابعادكم الموجود قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم
او دنا منكم بعض الذي تستعجلون في حلوله وهو عذاب يوم بدر بعد ترك وله
وعسى ونحوهما في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار
في مقام اعتبارهم واشعارا بان الطلوع منهم كالتصريح من غيرهم على طبقه
ووفقه جرى كلامه سبحانه في وعده ووعيده مع زيادة الايما الى انه لا يجب عليه
شي من الاشيا وان ربك لذو فضل على الناس جميعهم بتاخير عقوبتهم على معصيتهم
وتقصيرهم في طاعتهم ولكن اكثرهم لا يشكرون حق النعمة بل يستعجلون بجهلهم
وقوع العقوبة قال سهل منعه فضل وعطاوه فضل ولا يعرف مواضع فضله
في المنع الا الفضلا من خواص الاوليا وما احسن قول ابن عطا

• ربما منعك فاعطاك • وربما اعطاك فمنعك •

وقال الاستاد لانهم لا يميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ما
هو نعمة من الله له او محنة واذا انتام علم العبد عما فيه صلاحه وعسى ان يحب
شيا ويظنه خيرا وبلاوه فيه وعسى ان يكون شي اخر يضجر ورب شي يظنه
نعمة يشكره عليها ويستديمه وهي محنة له يجب صبره عليها ويجب شكره
لله على صرفها عنه ويعكس هذا كم من شي يظنه الانسان بخلاف ما هو به
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما يخفيه وتستره وما يعلنون من عداوتك
وعيبك فيجازيهم بحسب ما قالوا في حضرتك وغيبتك وقال الاستاد لا تلتبس

على الله احوالهم يستوي ظاهره وباطنه فموافق يعلمه ومنافق يخالف باطنه ظاهره
يلتبس على الناس حاله وهو سبحانه يعلمه وكما يستوي في الجهر سره وجهره يعلمه
وهو يجازي كلا على ما عمله كيف لا وهو قدره وتقوما عليه قضاه له وقسمه وما من
غائبة خافية والتا للمبالغة في السما والارض اي كائنة في الجهات العلوية
والسفلية الا في كتاب مبين من اللوح العقلي او العلم الازلي وقال الاستاد
مثبت في اللوح المحفوظ حكمه ماض فيه مشيئته متعلق به علمه حق فيه قوله
ان هذا القران يقص يصرح ويفصل على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وسائر الاسرار
وانه اي القران لهدى ورحمة للمومنين وخصوا لكونهم المنتفعين ان ربك يقضي
بينهم بين بني اسرائيل بحكمه المقترن بالحق المحقق وهو العزيز الغالب في مراده
العليم باحوال عباده وافاد الاستاد ان بني اسرائيل يخفون بعضا من الكتاب
وبعضا منه يظهرون ومع ما يموهون به ويزورون وخص هذه الاية بحفظ الله
لهم عن التغيير والتبديل فيما يدرسون وهذه نعمة عظيمة لكل منهم الذين يذكرون
وكتابهم الذي هو القران هدى ورحمة للمومنين لا كتابهم الذي اخبر الصادق
انهم له محرفون مبدلون وهو العزيز المعز للاسلام واهله الكريم العليم فيما
يستحقه كل احد من الثواب العظيم والعذاب الاليم فتوكل على الله ولا تبال
بمعاداة من سواه انك على الحق المبين وفي طريق اليقين قال بعضهم التوكل
على ربك ان لا تقصير من اجل رزقك وقال الاستاد ان تجتهد في اداء فرضه وتثق
بالله لصدق وعده في نصره ورفده وكفايته وعونه لعبده ولا يهولنك ما يجري
على ظاهرهم من اذى يتصل بك منهم فانا دلك كله بتسلطنا ان كان محذورا
وبتسهيلنا ان كان ميسورا وانك لعلى حق وضيا وصدق وهم على شك
وفي ظلمة شرك انك لا تسمع الموتى فاقطع طمعك عن متابعتهم وصدقهم وهم
على شك ومعاضدتهم ولا تبال بمخالفتهم في متابعتهم لانهم كالموتى في عدم
انتفاعهم باستماع ما يتلى من كلام المولى ولا تسمع الصم الدعا ولو اعلنت
الندا اذا ولوا مدبرين اي لا سيما في حال ادبارهم فانهم حينئذ لا يدركون

سيا

سيا بالاشارة والايما وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم قال يحيى بن معاذ العارفون
لله احيا وما سواهم موتى وقال ايضا الميت من يكون حياته بحركته والحي من يكون
حياته بربه وافاد الاستاد ان الذين امات الله قلوبهم بالشرك واصمهم عن
سماع الحق فليس في قدرتك ان تهديهم للرشد وتنقذهم عن اسر الشرك وما
انت بهادي العمي عن ضلالتهم وقرا حمزة تهدي العمي ان تسمع ما يجدي اسماعك
الا من يومن باياتنا الا من هو في علم الله انهم يومنون فهم مسلمون منقادون
مخلصون وقال الاستاد اي تهديهم من حيث الدعا والدلالة ولكن لا تهديهم
احدا من حيث ازالة القلب من الباطل والامالة الى العرفان اذ ليس بقدرتك
الازالة والامالة ما تسمع الا من اسمعناه من حيث التوفيق والارشاد الى سوا
الطريق واذا وقع القول عليهم اي دنا وقرب معناه اليهم وما هو وعدوا من
البعث والحساب لديهم اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان
طولها ستون ولها قوايم وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب
روي انه عليه السلام سيل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله
يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ بالتخفيف وروي انها
تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصى في مسجد المومن نكتة بيضا
فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سودا فيسود وجهه وفي الاتيين
الدلالتين اشارة خفية الى تقصير الفقير الصابر على الغني الشاكر ان الناس
وقرا الكوفيون بالفتح كانوا باياتنا اي المتلوة او من القران والمصنوعة من
البرهان وقيل من خروجها وسائر احوالها فانها من ايات سبحانه لا يوقنون
بل ينكرون والجملة حكاية لقوله سبحانه عند ذلك او علة لخروجها هنالك وافاد
الاستاد انه اذا حق الوعد باقامة القيامة او بعض اشراطها من كلام الدابة
وغيره لكن من العلامات الدالة وعن ذلك لا ينفع الايمان ولا يقبل العذر
عن العصيان ويوم نحشر من كل امة فوجا جماعة وهو يوم القيامة ووقت
الندامة ممن يكذب باياتنا من الثانية بيانية للجماعة المحشورة والاولى

تبعيضية لان امة كل نبي شاملة لجماعة من المصدقة والمكذبة فهم يوزعون
يساقون ويحبس اولهم ليتلاحق اخرهم وهو عبارة عن كثرتهم وتباعد جهتهم
حتى اذا جاءوا الى مكان الحساب وموقف العذاب قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا
بها علما اي اجمعتم من التكذيب بها وعدم العلم بحقيقتها اماذا كنتم تعملون ام
اي شيء كنتم تعملون غير ذلك والاستفهام للتبكيت والتوبيخ هنالك ووقع
القول عليهم حل العذاب الموعود بهم من دخولهم في النار وكبهم بما ظلموا بسبب
ظلمهم في كفرهم وهو تكذيبهم بايات ربهم فهم لا ينطقون باعتذار لهم لشغلهم
بما عذابهم او بلا حجة لهم او باعتذار ينفعهم او تدفع عنهم ما نزل بهم او لا ينطقون
مطلقا لشدة احوالهم وفظاعة اهوالهم الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا
فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا اي ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم
في هذه الدار وياخذوا فيه بما زادهم لمعادهم من دار القرار ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون اي لا لغيرهم حيث لا ينتفعون ويوم ينفخ في الصور
اي القرن الذي في الصور بفتح الواو كما قرئ به وهو جمع صورة ففزع من في
السموات ومن في الارض من هول القيامة او من هيبة النفخة وعبر بالماضي لتحقق
الواقعة الا من شاء الله اي لا يفزع به لتثبيت قلبه من الملائكة المقربين والانبيا
والمرسلين والشهداء والصالحين وكل اتوه حاضروا موقفه وراجعوا امره وقرا
حفص وحمزة اتوه بصيغة الماضي داخرين صاغرين خاضعين خاشعين
وافاد الاستاذ ان ذلك اليوم يوم ازهاق الارواح واخراجها عن الاجساد والابا ح
فمن روح توفى الى عليين ومن روح تنزل الى سجين هو لا في حواصل طير تسرح في
الجنة وتاوي بالليل الى تحت العرش في قناديل معلقة صفتها التسبيح والروح
والراحة وبعضها الشهود والرؤية ثم هم على مقادير استحقاقهم في عقباهم
على ما كانوا عليه في دنياهم وارواح الكفار في النار يعذبون على مقادير
الاوزار وترى الجبال اي تبصرها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب تحسبها م
في سرعة سيرها وذلك لان اجرام الكبار في هيئتها اذا تحركت في سمت واحد
لا تكاد تتبين حركتها صنع الله اي تشاهد صنعه بعين بصرك وبصيرتك

الذي

الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي فعله انه خبير بما تفعلون
وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بالغيبة اي عالم بظواهر الاعمال وبواطن الاحوال
قال ابن عطا الايمان ثابت في قلب العبد كالجبال وانواره تخرق الحجب وقال
الصادق نور قلب المؤمنين الموحدين وانزعاج انفس المشتاقين تمر مر السحاب
لا يلتفت الى شيء غير الله ولا له قرار مع سواه كذا في تفسير السلمي وقيل للجنيد
في اواخر الحال ما لك عند السماع ان لا تتغير بكلام القوال فقرا الجواب وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقال الاستاذ وكثير من الناس اليوم
من اصحاب التمكين السالكين نفوسهم الساعين في الملكوت باسرارهم قالوا
ان الاشارة اليوم اليهم كما قالوا العارف كاين باين او كاين معهم بظواهره
وباين عنهم بسرائره من جاء بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له العشر بالحسنة
والباقي بالفضل وسبعمائة بواحدة وهم من فزع يومئذ امنون اي من خوف
عقوبة يوم القيامة وقرا الكوفيون بالتنوين ونافع معهم بفتح الميم ومن جا
بالسيئة بالشرك والمعصية فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم
هل تجزون الا ما كنتم تعملون ما تجزون الا جزاء اعمالكم وفق احوالكم انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها من التعرض لها ولاهلها او جعلها محرمة
لصادرها وواردها وخصص مكة بهذه الاضافة تشريفا لها وتعظيما لشانها
فلا يماثله قوله وله كل شيء خلقا وملكا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين
المنقادين المخلصين الثابتين في الازمان وان اتلو القران وان اواظب على تلاوته
او متابعته فمن اهتدى باتباعه فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه
ومن ضل بمخالفته فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلالته شيء
لان مضاره واقعة عليه وما على الرسول الا البلاغ المبين وقد بلغت كما هو
ملحوظ لديه وافاد الاستاذ انه عليه السلام اخبر انه امر بالدين الحنيفي والبرا
من الشرك الجلي منه والخفي واخبر ان من اتبعه وصدقه اوجب الحق ذمامه
وحفظه وقل الحمد لله على نعمة النبوة وسائر اصناف المحمدة سيريكم اياته
القاهرة في الدنيا والاخرة فتعرفونها لكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك

بما فعل عما يعملون وقرا نافع وابن عامر وحفص بالخطاب والمعنى لا تحسبوا ان
تاخير عذاب الاعمال للغفلة عن الاحوال بل للامهال لا للاهمال او المعنى لا تظنوا
انه غافل عن اعمالكم فاحسنوا جميع احوالكم وقال الاستاذ سيريكم عن قريب
اياته فطوبى لمن رجع قبل فواته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت
وفواته

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه يسعد الصباح والرواح وباسمه يرجى الفلاح
والنجاح وباسمه نعمة الدنيا ومنحة الاخرى فلله الاخرة والاولى فطوبى لمن
داوم على ذكره وواظب على شكره واشتغل به في صحوه وسكره وافاد
الاستاذ انه اسم عزيز من تعرض لجده واه اسر في دنياه وعقباه ومن اشتاق
الى لقاه استعذب منه ما يلقاه من بلواه فان طلب مونسا مما سواه
في عقباه او دنياه ضل من يدعوا الا اياه طسم الطا تشير الى طهارة نفوس العابدين
عن عبادة غير الله وطهارة قلوب العارفين عن تعظيم غير الله وطهارة ارواح
الواجدين عن محبة غير الله وطهارة اسرار الموحدين عن شهود غير الله والسين
تشير الى سر الله مع العاصين بالنجاة ومع المطيعين بالدرجات ومع المحبين بدوام
النجاة والميم تشير الى منته على كافة المؤمنين تلك ايات الكتاب المبين الظاهر
في معجزاته والمظهر لحكمه ما نتلوا عليك نقرا بلسان جبريل اليك من نبا موسى وفرعون
بعض نبايهما المهم من انبائهما بالحق الثابت عن وصف الصدق لقوم يومنون
لانهم به المنتفعون وافاد الاستاذ ان سماع قصة الحبيب من الرب توجب سلوة
القلب وذهاب الكرب وبعث السرور وزبدة المراد وثلج الفواد وكرر الحق
ذكر قصة موسى تفخيما لشانه وتعظيما لقدر برهانه ثم زيادة في البيان لبلاغة
القران ثم افادة لزوايد من المذكور قبله في كل موضع كرره ان فرعون علا في الارض
استكبر في ارض مصر وتجبر على اهلها قال جنيد ادعى ما ليس له وقال ابن عطا استكبر
وافتخر بنفسه ونسي عبودية ربه وقيل اظهر ظلمه في اهل ملكه وقال الاستاذ
تكبر بغير حق فاتاه تحق وتجبر بغير استحقاق فاذله الله باستحقاق وجعل اهلها
شيعا فرقا مختلفة يشيعونه فيما يريد من احكام مختلفة يصنفها في حرمة

وصنفا في خدمة وصنفا في حرفة وغيره لكنه صنعه يستضعف طايفة منهم وهم
بنو اسرائيل من ذرية الانبيا وخلاصة الاصفيا وهذا من اكبر ظلمه يذبح ابناهم
اي صبيانهم ويستحيي نساهم يستبقي بناتهم حتى يصرن نساهم وذلك لان كاهنا
قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه
فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجه القتل انه كان من المفسدين
في العمل ولذا اجترى على قتل كثير من ذرية ارباب النبوة لتخيل فاسد ظهر من اصحاب
الكهانة وقال الاستاذ انه سبحانه حكم بالفساد فيهم والله لم يرض بترك تلافيهم
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض اي نتفضل عليهم بانقاذهم من يده
ونجعلهم ايمة مقدمين في امر الدين وما يتعلق به ونجعلهم الوارثين لما كان في
مملكة فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض نسلطهم على ارض مصر والشام ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم
على يد مولود منهم فان القبط قد سمعوا ان لك من بني اسرائيل فيما كانوا يرونه من
قول ابراهيم الخليل عليه السلام على ما ذكره ابن عباس وقرا حمزة والكسائي ويرى
بصيغة الغايب ورفع ما بعده وقال الاستاذ اي نريد ان نمن عليهم بالتخليص من
ايديهم بان نجعلهم ايمة بهم يقتدي الخلق ومنهم يتعلم سلوك طريق الصدق ونبارك
في اعمارهم فيصيرون وارثين لاعمار من بيننا وبينهم ونصير اليهم مساكنهم ومنازلهم
فهم هداة واعلام وسادة وقادة بهم يقتدى وبنورهم يهتدى ونمكن لهم في
الارض نزيل عنهم الخوف من الاغيار ونورثهم البسطة والاقتدار ونمد لهم في الا
باعتبار المقدار ونري فرعون وهامان وقومهما ما كانوا يحذرون من
زوال ملكهم على ايديهم وان الحق سبحانه سيعطي وان كان عند الخلق انه يبطي
واوحينا الى ام موسى بالالهام او رويا منام او على لسان نبي او ملك وصبي ان
ارضعيه ما امكنك ان تخفيه فاذا خفت عليه مما يناله فالقيه في اليم نهر
النيل الذي يشبه البحر ولا تخافي عليه الضيعة ولا الشدة ولا تحزني لفراقه انا
رادوه اليك بالقريبة وجاعلوه من المرسلين الى الامة قال جنيد اذا خفت حفظه
بواسطة عدوه فسلميه الينا واقطعي عنه شفقتك وتدبيرك لدينا ليكون

كهم

جل

ليكون مفوضا الى تدبيرنا فان حفظه علينا وقال ابن عطا ما دمت تحفظ نفسك
بتدبيرك فهي على شرف الهلاك فاذا ازلت عنها تدبيرك وسلمتها الى مدبرك يرجى
لها الخلاص وقال الواسطي الذي حفظه في اليم قادر ان يصرف عنه الهم من فرعون
وما قصده من الالم كذا في تفسير السلمي وروي انه لما ضربها الطلق دعت قابلة
من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين
عينيه وارتعش كل مفاصلها ودخل قلبها حب منعها من السعاية فارضعته
امه ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها
فاتخذت له تابوتا وجعلته فيه فقذفته في النيل فوقع التابوت في نهر كان
يجري منه الى بيت فرعون فاخذه اهل داره وقال الاستاد اي القشيري في قلبها
والهمنا اليها فانجذب في ذلك خاطرها وجرى ذلك منها وهي مختارة باجبار
ادخل عليها ويقال قتل فرعون ذلك اليوم كثيرا من الولدان المولودة لبني
اسرائيل رجاء ان يقتل من راى في النوم ما عبر له ان ذهاب ملكه على يدي اسرائيلي
يوجد ويولد ثم انه رباه في حجره ذلك اليوم ليعلم ان الاقدار لا تغالب فجعلته
في تابوت وقيرت راسه والقته في نيل مصر فجاء الماء الى بركة كان فرعون جالسا
على حافته فاخذوه وحملوه اليه وفتحوا راس التابوت اليه لديه وكان كما
قال تعالى والقيت عليك محبة مني قيل كان الله قد خلق ملاحة في عيني موسى
من وقع عليه بصره لم يتمالك من حبه فلما راه فرعون اخذت رويته بمجامع قلبه
وكذلك تمكن حبه من قلب امراته فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
تعليل لالتقاطهم اياه بالمواقفة ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا
حمزة والكسائي حزنا بالضم فسكون قال السلمي فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
فرحا وسرورا ولم يعلموا انما امضى المقدرة فيه من تصيره لهم عدوا وحزنا ان
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في فكرتهم فاخطأوا في تربية
عدوهم بعد ان قتلوا الوفا لاجله بيدهم او كانوا مذنبين في امرهم فعاقبهم
الله بان ربي عدوهم في حجرهم وقالت امرأت فرعون حين رأته قرة عين لي ولك
هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احباه وروي الثعلبي عن

حبه

احباه

ابن عباس انه اجابها بقوله اما لك فنعم واما لي فلا فكان كذلك وفي رواية قال
لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ
الجمع للتعظيم وخاطبت الجند على قصد الشفاعة للكليم عسى ان ينفعنا
فان فيه مخايل اليمن والبركة ودلائل الفهم والمنفعة او نتخذه ولدا اي نتبناه فانه
اهل له وهم لا يشعرون انهم على الخطا في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني
له وذلك لانهم ظنوا انه جاء من ارض اخرى انه اكبر من ابن سنة وفرعون لا يخاف
الا من اولاد تلك السنة واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شيء كالمجنونة
في غم ولدها لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون او من
الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت
لتبدي به انها قاربت لتظهر مصرحة بموسى وامره من فرط الضجر لما وقع فيه
او من كثرة الفرح لسماع تبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات فيه
لتكون من المومنين من المصدقين بوعد الله في رده وحفظه لا بتبني فرعون وعطفه
وفي تفسير السلمي اي لتظهر امنا في السر من حفظ موسى ورده اليها ومنع ايدي
الظلمة عنه وقال ابن عطا لولا انا امرناها بالكتمان لحالها لاظهرت في موسى
ما ضمن الله لها وقال الصادق الصدر معدن التسليم والقلب معدن
اليقين والفواد معدن النظر والفكر والضمير معدن السر والنفس ماوى
كل حسنة وسيئة وقال الاستاد ولما اغتنم امه في الحال سكن الله قلبها وربط
عليه والهمها الصبر لديه ان كادت لتبدي به من ضعف البشرية ولكن
ربطت قلبها بالنبا بتبديات الالهية وقالت لاخته وهي مريم ام كلثوم
قصيه تتبعي اثره وتفحصي خبره فبصرت به عن جنب اي فقصت فابصرته
عن بعد وهم لا يشعرون انها تقصه او انها اخته وحرمنا عليه المراضع
تحريما قدريا ومنعناه ان يرتضع من المرضعات من قبل قبل قصها
امره فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم يضمونه ويرضعونه
لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي انه قالوا لها
انك لتعرفينه واهله فاخبرينا بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون

فامروها بان تاتي بمن يكفله فاتت بامه فلما وجد ريحها استانس بها والتقم
ثديها فقيل لها من انت منه حتى ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة
الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعوه اليها واجري الاجر والعطا لها
فذهبت به الى بيتها من يومها شاكرة لحالها ومالها ورجع حسن حالها فرددناه
الى امه كي تقر عينها برؤيته ولدها ولا تحزن بفراقها ولتعلم علم مشاهدة وصدق
ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق وقوله اصدق وقال
الاستاد في بالغدوة كانوا في اهتمام قتله كيف يقتلونه امسوا وهم في خدمته
كيف يغذونه ويربونه ثم كانوا يدعون امه حاضنة ومرضعة له ولم يخبرها
ذلك وكانوا يقولون لفرعون انه ابوه ولم يفهموا هنالك ولما اخذته امه
علمت بتصديق الله ظنها وسكن الانزعاج قلبها ولما بلغ اشده مبلغه الذي
لا يزيد عليه نشوة وذلك من الوقف فيسلله وهو من ثلاثين الى اربعين فان
العقل يكمل حينئذ باليقين وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين
واستوى اعتدل قدره اوتكمل عقله اتيناه حكما فهما وحكمة وعلما بالدين ومعرفة
وقيل المراد بهما النبوة وكذلك ومثل ما فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على
احسانهم في طاعة الله وامره قال جنيد لما تكامل عقله وصحت بصيرته
اتيناه حكما في نفسه وعلما بما يجد عنده من موارد زوائد الفوائد علم
من ربه وقال الاستاد لما كمل سنه وتم عقله واستوى خصال كماله اتيناه حكما
اتممنا له الفضل ووفرنا له علمه بحاله وبذلك جرت سنتنا مع الانبيا والاصفيا
من قبله ودخل المدينة اي مصر اوغيرها اتيا من قصر فرعون ونحوها على حين
غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقع حصولها وهو وقت القيلولة
كما صرح به ابن عباس وقتادة وجماعة فوجد فيها رجلين يقتتلان يقصد كل
قتل الاخر منهما هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه
وهو السبطي والاخر من مخالفيه وهو القبطي والاشارة على الحكاية فاستغاثه
الذي من شيعته فساله ان يغيثه بالاعانة على الذي من عدوه وقوي فاستغاثه
فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه اودفعه بطرف اصبعه فقضى عليه فقتله

واصله انهى اليه العمر من قوله وقضينا اليه ذلك الامر في عصمته لكونه خطا من جهته
وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام
محقرات صدرت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال اومظهر
طريق الضلال وما يترتب عليه الوبال وقال الاستاد وكزه موسى ليدفعه عن الاسرايلي
ولم يرد قتله فتمنى انه لودفعه بايسر مما دفعه ولم ينسب القتل الى الشيطان
ولكن دفعه عنه بالغلظة نسبه اليه بان حمله على تلك الحدة لديه وان اراد
الله امرا اجرا اسبابا يحصل بها مراده ولولا انه اراد فتنة موسى ووقعه
بدفعه لما قبض روحه بوكزه وقد يضرب الرجل الكبير من الضرب والسياط
الكثير ثم لا يموت فموت القبطي بوكزه لاجل ما اراده من قضائه وقدره
قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي فغفر له ما جرى منه وكزه انه
هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم على وفق مراده قال رب بما انعمت علي
اي اقسم بانعامك علي واحمد ما لك اي باعطا القوة وسائر النعمة لاتوبن
من مثل هذه الوكزة فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلن استعمل قوتي في مظاهرة
اعدائك بل اصرفها في مناصرة اوليائك وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يستثن
فابتلي به مرة اخرى اي لم يقل فلن اكون ان شا الله اولا فابتلي العون
للمجرمين ثانيا وفيه اشكال ولم يبتل بالعون للمجرمين بل على المجرمين لاجل
المجرمين المعترضين فاصبح في المدينة خائفا يترقب ينتظر سوءا من فرعون
لما له من شدة الغضب قال ابن عطا خائفا من قومه يترقب مناجاة ربه
وقيل خائفا من نفسه يترقب نصرة ربه وقيل مستوحشا من ضده منتظرا
لمونس يانس به وقيل خائفا من زلة الجناية منتظرا للكفاية راجعا
للعصمة والحماية فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه للانس
قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية حيث تسببت لقتل رجل ثم تدعوني
الى اخر في هذا اليوم فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما اي بالقبطي
لانه لم يكن على دينهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
قاله القبطي وقيل السبطي ولا يلايمه قوله ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض

ستطا ولا على اهلها غير ناظر الى العواقب ومالها وما تريد ان تكون من المصلحين
بين الناس على وجه الاستيناس وجاء رجل قيل هو مؤمن آل فرعون وابن عمه من اقصى
المدينة اخرها يسعى يسرع في سيره الى ان اتاها قال يا موسى ان الملا اشراف الجند
يتشاورون بسبك ويريدون ان يعلموا فرعون بصنعك ليقتلوك ظلما منهم
انك قتلت القبطي لنصرتك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في امرك
فخرج منها خائفا يترقب اي يدرك الطلب وقيل يترقب الكفاية والحماية من الرب
قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني من شرهم واحفظني من مكرهم ولما توجه
تلقاء مدين تجاهها وقبالتها وهي قرية شعيب عليه السلام ولم تكن في سلطنة
فرعون مع ان بينها وبين مصر مسيرة ثمان ليال قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل اي الطريق المستوي قاله توكلا على ربه وحسن ظن به وكان
لا يعرف طريق مقصده فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب
عقيبه فاخذوا في الاخرين منها ظنا منه انه لا يسير على الجادة فهمام
قال جعفر توجه الى ناحية مدين بسلعه وتوجه بقلبه الى ربه طالبا منه سبيل
الهداية فاكرمه بالكلام والرسالة فكل من اقبل على الله بالكلية فان الله سلمه
ما سوله البتة وقال الاستاذ توجه بنفسه تلقاء مدين من غير قصد الى مدين
او غيره بل خرج على الفتوح وتوجه بقلبه الى ربه ينتظر ان يهديه الى النحو
الذي هو خير له فقال عسى ربي ان يهديني لارشد سبيلي ولما ورد ماء مدين
وصل اليه وهو ما كانوا يستقون لديه وجد عليه فوق شفيره امة من
الناس جماعة كثيرة مختلفين ذهابا وايابا بالثنا وبده على ما هو المعتاد في
السقاية يسقون الماشية ووجد من دونهم في موضع اسفل من مكانهم
امراتين تذودان يمنعان اغنامهما انتظارا لخلو الماء لهما قال ما خطبكما ما شانكما
لا تسقيان غنمكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء بصرف مواشيهم عن الماء حذرا من
مزاحمة الرجال بالنساء وقرا ابو عمرو وابن عامر بفتح الياء وضم الدال اي حتى
ينصرف الرعاء وابونا شيخ كبير في السن لا يستطيع ان يخرج لسقي الماء فيرسلنا
اضطرارا مع الرعاء قال ابن طاهر ورد في الظاهر ماء مدين وورد في الحقيقة

تكما

على

على مالك مياه الانس والمحبة وبساتين المعرفة ووجد عليه امة اي خواص جماعة من العبا
الصفوة يرتعون في تلك البساتين من الروضة فادنى بهم وشرب معهم من تلك المياه
شربة اورثته ورود تلك الموارد والورود على مخاطبة الحق واورثه شرب ذلك الماء
الثبات في حال المخاطبة فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما مع ما كان به من النصب
والجوع ووصب جراحة القدم وغيرهما وقد صح عن عمر رضي الله عنه انه لما فرغ الناس
جعلوا صخرة لا يستطيع رفعها الا عشرة على راس البير فرفع موسى الحجر وحده ثم لم يستق
الا ذنوبا واحدا ودعا بالبركة واروى غنمهما وقيل كانت بير اخرى صخرة كبيرة
عليها فرفعها واستقى منها وهذا هو الاظهر فتبرم تولى الى الظل ظل شجرة
او جدار وحده فقال رب اني لما لاي شيء انزلت الي من خير من طعام يسير او كثير
فقير محتاج وسائل من غير وسائل وقيل معناه اني فقير من الدنيا لاجل ما
انزلت الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين والغرض من هذا الكلام خطابه
اظهار الفرح به والشكر على ما نابه في بابه قال ابو بكر ابن طاهر لما طال عليه
البلوى اشتر بالشكوى فقال اني لما انزلت الي من خير فقير يناجيه بلسان الافتقار
وليس في الشكوى الى المحبوب نقص في الاختيار وقال الحسين اني لما خصصتني
به من علم اليقين فقير الى ان تردني الى عين اليقين ثم حق اليقين وقال جعفر
فقير طالب لدوامك زيادة الفقر اليك اني لا استغني عنك بشيء سواك وقال لا
لما وافى موسى ماء مدين شعيب كان وقت الهاجرة وكان لهم بير يستقون منها
فيصبون الماء في الحياض ويسقون منها مواشيهم وكان شعيب كف عينه
بصره لكثرة بكائه ففي القصة انه بكى حتى ذهب بصره فرد الله عليه بصره
ثم بكى حتى رد الله عليه بصره ثم بكى ثلاثا فاوحى الله اليه ان كان بكاك لخوف
النار فقد امنتك منها وان كان لاجل الجنة فقد ابحتها لك فقال لا يا رب ولكن
شوقا اليك فاوحى الله اليه لاجل ذلك اخدمتك نبيي وكليمي عشر حجج وكان
لشعيب اغنام ولم يكن له اجير وكان بنتاه تسوقان الغنم مكان الرعاة ولم
يكن لهم قوة استقاء الماء من البير وكان الرعاة يستقون الماء من البير ويسقون
مواشيهم فاذا انقضوا فما بقي في الحوض بقية من الماء فبنات شعيب كانتا

ستاد

نسقيان غنمهما فلما راي موسى ذلك اليوم وشاهد ذلك الحال من القوم رق بقلبه
لهما فلما انصرف الرعاة سقى غنمهما ثم تولى الى الظل جدار بعد بهما وكان جايعا مسا
لم يتعود قط الغربة والرحلة ولم يكن معه مال في تلك الحالة فطلب قوتا يزيل
جوعه ويسد رمقه وقيل سال حالا يستقل بهما ولا يضطرب معهما وكان شعيب
يخرج الى ظاهر الصحرا في طريق الماشية فيسها بيده فوجد اكثر الزيادة في تلك
الكرة فسالهما فذكرتا له القصة فقال شعيب انه جايع البتة فبعث لاحداهما
لتدعوه الى الضيافة فجاءته احداهما تمشي على استحيا مستخفية مستترة بكم درعها
قيل كانت الصغرى وقيل الكبرى وهي التي تزوجها موسى قال ابن طاهر لتمام ايمانها
وشرف عنصرها وكرم نسبها اتته على استحيا فقد ورد الحيا من الايمان
وافاد الاستاد انما استحيت لانها كانت تخاطب من لم يكن محرما لها وقيل
لما دعته للضيافة كانت مستحيية والكريم يستحي من الضيافة قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا اجرا سقيك لغنمنا ولعل موسى اجابها ليتبرك بروية شيخ
ويستظهر بمعرفته لا طمعا في اجرته بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما
فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بدنيانا نحو قال شعيب هذا
من دابنا مع كل من نزل بنا على ان كل من فعل معروفا اهدي بشي لم يحرم اجره
وقال الاستاد لم تطب نفس شعيب لما احسن موسى اليه ان لا يكافيه بما قدر
عليه وان كان موسى لم يرد المكافاة لديه ويقال ورد نظاير ما مدين وورد
بغلبه موارد الانس والروح والموارد مختلفة فورد القلوب رياض البسط
بكشوفات المحاضرة فيطربون بانواع الملاطفة ومورد الارواح مشاهد
الارواح فكاشفون بانوار المشاهدة فيتغيبون عن الاحساس بالنفس
وما لها من المجاهدة وموارد الاسرار ساحات التوحيد فعند ذلك الولا
لله ولا نفس ولا حس ولا قلب ولا انس استهلاكا في الصمدية وفنا بالكلية و
ويقال الاجنبية والبعد من المحرمية توجب امساكه عن مخاطبتهما والاعراض
والسكوت عن سوالهما ولكن الذي بينهما من المشاكلة والموافقة بالغربة
استنطقه حتى سالهما عن قصتهما كما قيل اجارتنا انا غريبان هاهنا •

وكل

وكل غريب للغريب نسيب • ويقال لما سالهما واخبر عن حالهما لزمه القيام بامرهما لعلمه
ان من تعهد امر الضعفا وحالتهم وقف على موضع فاقتهم لزمه اذا امكنه ان يتمم
ويقال من كمال البلا على موسى انه وافى الناس وكان جايعا ومقتضى الرفق ان يطعمون
نقص القلوب عنه واستقبله من موجبات حكم الوقت لم يجعل محمل اربعين
رجلا لان الصخرة التي نحاها عن راس البير وحده كان ينقلها اربعون رجلا
تولى الى الظل وقال ما رايت ان يطعمني بعد مقاساة الشقا والبلي فذلك فضلك
قال بلسان الانبساط ولا لسان احلى من ذلك وهي شبه الشكوى ولكن اليه
لا منه بل منه اليه ويقال تولى الى الظل الانس وروح البسط واستقلال النفس بحقيقة
الوجود ويقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فزدني فقرا فان فقري اليك
يوجب استغنائي بك فلما جاءه موسى وقص عليه القصص وحكى لشعيب صورة
ما جرى قال لا تخف في هذا المكان نجوت من القوم الظالمين فرعون وقومه
اجمعين قالت احداهما وهي التي استدعته يا ابت استاجره ليرعى الغنم ان خير
من استاجرت القوي الامين فيه ايما الى انه عليه السلام ما يلقى اجيرا جامعا
بين القوة في الخدمة والامانة في الديانة وروي ان شعيبا قال لها وما
اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلاله الحجر ورفعه وانه صوب راسه حين
بلغته امره وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تاجرني اي تاجر نفسك مني ثماني حجج ظرف للاجارة فان اتممت
عشرا اعمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا وتبرعا لا من عندي عليك
الزاما شرعيا وهذا استدعا للعقد لا نفسه حيث قال اريد ولم يقل انكحتك
مع ما في كلامه من ابهام المنكوحة ويمكن في ذلك اختلاف الشريعة وما اريد
ان اشق عليك بالزام اتمام العشر الموجب للصعوبة لديك او المناقشة في
مراعاة الاحوال واستيفا الاعمال ستجدني ان شا الله من الصالحين في الوفا
بالمواعيد وحسن المعاملة ولين الصحبة والعشرة والمجاملة قال موسى
ذلك الذي عاهدتني فيه بيني وبينك قايم بيننا لا نخرج عما شرطنا ايما
الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيت فلا عدوان علي لا تعتدي علي

بطلب الزيادة علي الخيار مطلقا في الارادة والله علي ما نقول من المشارطة وكيل
شاهد حفيظ علي ما وقع من عقد الاجارة وقال الاستاد في القصة انما كانت
لادم عليه السلام وقعت الي شعيب من بني الانبيا وذلك انه لما اهبط ادم الي الارض
صار عليه ما علي وجه الارض من السباع فانزل عليه عصا من الجنة وامره جبريل
ان يرد السباع عن نفسه بتلك العصا فلما اخرج موسي تلك العصا قال
شعيب رده الي البيت واخرج عصي اخري ففعل غير مرة ولم يحصل كل مرة
في يده الا تلك العصا فلما تكرر الامر هنالك علم شعيبا ان له شانا فاعطاه
ذلك ثم في القصة ان اليوم الاول الذي ساق غنمه قال له شعيب ان طريقك
لشعب شعبتين علي احدهما كلا كثير فلا تسلكه في الرعي فان فيه ثعبانا ما
واسلك الشعب الاخر فلما بلغ موسي مفرق الطريقين تفرقت الغنم ولم
تطاوعه وسلكت في الشعب الذي فيه الكلا الكثير وان موسي تبع الاغنام
ووقع عليه المنام فلما انتبه راي الثعبان مقتولا وعصاه كانت قد
قتل الثعبان فلما انصرف اخبر شعيبا بذلك فسر به هنالك وكان موسي
يري في العصا ايات كثيرة ولذا قال ولي فيها مارب اخري فلما قضي موسي
الاجل اي الاطول علي ما صح في البخاري عن ابن عباس وروي انه قضي
اقصي الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم علي الرجوع الي محله
وسار باهله وكان في ليلة مظلمة شديدة البرودة والطرق مختلفة انس
من جانب الطور ابصر من الجهة التي تلي الطور نارا عظيمة وعن النظر بصيرة قال
ابو علي الروذباري الجبل الذي كلم الله عليه موسي كان من العقيق قال لاهله
امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر من الطريق بمن يوجد عندها من
الطريق او جذوة وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم شعلة مقتبسة من
النار او قطعة منها لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها جاها
نودي من شاطي الوادي الايمن اتاه النداء من الجانب الايمن لموسي او من الوادي
الايمن في البقعة المباركة بجميع اطرافها وجملة اكنافها من الشجرة بدل من
شاطي بدل الاشتمال لانها كانت نابتة في تلك المحال ان يا موسي اي يا موسي

اي

اني انا الله رب العالمين اي الذي يكلمك رب العالمين وهذا وان خالف ما في طه
والنمل في بعض المباني لهو صيغة ووفقه في المقصود من المعاني قال ابن عطا لما
نزله اجل المحنة ودنا ايام الزيادة والرافة والمنة واظهار انوار النبوة واسرار
المحبة وسار باهله ليشترك معه في لطايف الصنعة قال جعفر ابصر نارا دلته
علي الانوار لانه راي النور علي هيئة النار فلما دنا منها شملته انوار القدس
واحاطت جلابيب الانس فخوطب بالطف خطاب واستدعي منه احسن جواب
فصار بذلك مكلما شريفا مقربا مكلما لطيفا اعطي ما سال وامن مما خاف
وافاد الاستاد انه تعالي اخفي تعيين موضع قدم موسي علي الظنون بمنه الخطاب
حيث قال في الكتاب من شاطي الواد الايمن ثم قال في البقعة المباركة واخلق بان
تكون البقعة مباركة وعندها سمع خطاب مولاه بلا واسطة واعز الاماكن
عند اولي الالباب مشاهد الاحباب كما قيل في هذا الباب • واني لاهوي الدار
ما تستفزني • لها الود الا انها من دياركا • وقيل كم قد وطئت تلك البقعة ولكن
لم يسمع صاحبها بما سمعه وكم ليلة اجنت تلك البقعة ولم يظهر من تلك النار فيها شعلة
ويقال شتان بين شجرة وشجرة شجرة ادم عندها ظهور محنته وفتنته وشجرة
موسي فتح نبوته ومبدا رسالته اقول ويمكن ان يقال هذه الشجرة من ثمرة تلك الشجرة لان
المحنة توجب المنحة والبلا يورث الولا ويكون وجه تسمية شجرة ادم بشجرة العلم
والله اعلم ويقال بتفصيل نوع تلك الشجرة ولا يدري ما الذي كان لتلك الشجرة
من الثمرة بل هي شجرة الوصلة ثمرها القربة اصلها ثابت في ارض المحبة وفرعها
باسق في سما الصفوة اوراقها الزلفة وازهارها وانوارها تشقق عن نسيم
الروح والبهجة فلما سمع الكلام موسي عليه السلام تغير عليه الحال في ذلك
المقام وفي القصة انه غشي عليه وارسل الله الملايكة اليه حتي روحوا بمراوح الا
لدنه وكان هذا في ابتدا الامر والمبتدي مرفوق به وفي المرة الاخري خر
موسي صعقا وكان يفيق والملايكة تقول له يا ابن الحيض مثلك من سال الروية
كذا في الحديث والقصة في البداية لطف وفي النهاية عنف ويقال في الاول
حمل وفي الاخر قتل فلما دارت الصهباء دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب

الراح مع اليمين في الصيف ونظيره ما وقع لادم عليه السلام من تشريفه اولا وتعنيفه
اخرا بناء على ان الولي لا يعتبر البلاء وان الق عصاك عطف على ان يا موسى داخل تحت ما
نادى سبحانه وتعالى وافاد الاستاد ان المعنى يا موسى اخلع نعليك واقم عندنا
هذه الليلة فقد تعبت في الطريق لديك ان لم يكن هذا في النقل والاثار فهو ما يليق
بتلك الحال عند الاعتبار يا موسى كيف صعدت وكيف صوبت كيف شرقت كيف
غربت ما كنت في الطريق وحدك يا موسى احصينا خطاك احصينا كل شيء عددا
يا موسى تعبت فاسترح يا موسى بعد ما جئت فلا تبرح كذا العبد غدا اذا قطع
المسافة في القيمة وتبوا منزله في الجنة واخرون يعضون من الطريق الى بسا
الزلفة كذا العبد والخادم اذا دخل بلد سلطانه يبتدي اولا بخدمة السيد
العالم ثم بعد ذلك ينصرف الى منزله بالقاعدة وكذا اليوم امرنا اذا اصبحنا كل يوم
ان لا نشتغل بشيء من امور الخلق حتى نفتتح النهار بالخطاب مع الحق ونحضر
بساط الخدمة وهو الصلاة من العبادة بل عرض بساط الدنو والقربة لقوله
واسجد واقترب المصلي يناجي ربه لو يعلم المصلي من يناجي ما التفت اي لم يخرج عن
صلاته فيلتفت يمينا وشمالا لان التسليم الذي هو التحلل من عبادته فلما راها
اي بعد ما القاها فصارت حية كبيرة تهتز تتحرك بسرعة كثيرة كانها جان
حية صغيرة في جثتها وهيئتها او في سرعة حركتها ولى مدبرا منهزما من خوف
ما راى ولم يعقب لم يرجع الى ورا يا موسى اي نودي بهذا الندا اقبل الينا
واعتمد علينا ولا تخف من غيرنا انك من الامنين لدينا فانه لا يخاف لدي المرسلون
فرجع الى مكانه الاول ووقف في مقامه الاكمل قال سري السقطي الخوف على
ثلاثة اوجه خوف في الدين وهو خوف العامة وخوف العارض عند تلاوة
القران وهو خوف الخاصة وخوف من عجز يحل القلب ويهز البدن ويذهب
بالنوم ويورث الحزن وهو خوف اهل الحقيقة وقال الاستاد انقلب العصا
حية فولى موسى مدبرا خيفة ولم يقف لمحة وكان موضع ان يقول حدث
اول تسليط الثعبان من ذا يطيق هذا الشان فقيل لا تخف يا موسى ان الذي
يقدر ان يقلب العصا حية يقدر ان يخلق لك منها سلامة انك من الامنين

ليس

ليس المقصود من هذا خوف بدنك انما است هذا لاسلطه على عدوك وهذا معجزتك
على قومك اسلك يدك في جيبك ادخلها في جيب قميصك تخرج بيضا كانه قطعة قمر
نورا من غير سوء عيب كبرص ونحوه واضمم اليك جناحك المراد باحد الجناحين اليد اليمنى
وبالاخر اليد اليسرى وكل منهما مضموم ومضموم اليه بادخال كل منهما تحت عضد
الاخرى من الرهب من اجل الرهب اذا غلبك الرعب عن ابن عباس وغيره اذا
خاف احد ووضع يده على فواده يخف خوفه ويزول رعبه وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الرا وسكون الهاء وقرا حفص بفتح فسكون
فذانك وقرا ابن كثير بتشديد النون والاشارة الى العصا واليد وتذكيرهما
باعتبار الخبر وهو قوله برهانان حجتان ومعجزتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون
وملائه انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن حدهم وامر ربهم وقال الاستاد
قيل انما قيل له اسلك يدك في جيبك لان المدرعة التي كانت عليه لم يكن لها كم
وفي هذا اشارة لان عند كل احد انه يصل الى مقصوده ومراده بتشمره وجده
واجتهاده واخراج يده من كمه والله قال لموسى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضا
والق عصاك نجعلها ثعبانا بلا ضربك ولا استعمالك لها يا موسى الامر منا لا منك
وانا لا انت في فعلتك فذانك برهانان من ربك يا موسى في وصف خضوعك
بجدك وتبريك من حولك وقوتك تصل الينا قال رب اني قتلت منهم نفسا
فاخاف ان يقتلون فاعني وادفعهم عني لاقوم بتبليغهم عني واخي هارون
هو افصح مني لسانا اوضح مني بيانا فارسله معي ردا وقرا نافع بالنقل اي
معينا يصدقني باتمام الحجة ورفع الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا
يطاوعني عند المحاجة وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة
قال ابو بكر بن طاهر هو افصح مني لسانا مع الخلق وكيف اكون فصيحا
معهم وقد سمعت لذيذ كلامك وكيف اخاطبهم او كيف اجعلهم وزنا مع
ما اسمعتني وخصصتني به شانا قال سنشد عضدك سنقويك باخيك
ونجعل لكما سلطانا غلبة وشانا او حجة وبرهانا قيل هيبة في قلوب
الاعدا ومحبة في قلوب الاوليا او سلطانا على انفسكما فلا يقدر الشيطان

ان يغلبكما او اصابة في احكام الحد وعلى اتباعكما فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج
واذهبا بآياتنا بسبب اظهار معجزاتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون بارادتنا وقدرتنا
وقال الاستاد تعلل موسى عليه السلام بكل وجه رجاء ان يعافى من مشقة التبليغ
ومقاساة البلاء لانه علم ان النبوة فيها مشقة فلم يجد الرخصة والاعفاء وكلف
من تحمل اعباء النبوة واجاب سؤله في اخيه وضمن لهما النصرة ثم انهما لما اتيا
فرعون قابلهما بالتكذيب في الرسالة ورماهما بالسحر والمكيدة وجاوباه
بالحجة ودعواه الى سواء الحجة فابى الا الجحد الى الحد وهذا معنى قوله فلما
جاءهم موسى بآياتنا من المعجزات بينات ظاهرات الدلالات قالوا ما هذا الا
سحر مفترى تخييل لا حقيقة له في الكائنات وما سمعنا بهذا ادعاء النبوة في آبائنا
الاولين الامم المتقدمة وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن
يتبع الهوى في دينه وقرأ ابن كثير قال بغير واو وعلى انه استئناف وقع جوابا
لسؤال عن جوابه ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد
بالدار الدنيا وعاقبتها المحمودة هي الجنة وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء
انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى
وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على
الطين اطبخ لي الآجر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه
من الكاذبين في ان لكم اله غيري وانه رسوله في الدين وافاد الاستاد انه ادعى
الانفراد بالالهية زيادة على عبدة الاصنام الذين جعلوا اصنامهم شركاء بل وسائل
وشفعاء ومن زيادة ضلالته توهمه ان المعبود في جهة العلو وانه يمكن الوصول
اليه ولعمري لو كان جهة لا يكون تعدد من الحصر لديه واستكبر هو وجنوده في
الارض بغير الحق بغير استحقاق من جانب الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون اعتقدوا
انه لا قيامة لدينا ولا معاد الينا وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر
الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فطرحناهم فيه ككف رماد في ساحة اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين مآل حال المجرمين وجعلناهم ائمة قدوة للضلال
بالحمل على الاضلال يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي وما يتبعها

من

من الانكال والاغلال ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم في جميع الاحوال
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين من الملائكة والمؤمنين
ويوم القيامة هم من المقبوحين قال ابن عطا نزع عنهم انوار التوفيق واسرار
التحقيق في ظلمات نفوسهم لا اقربهم لا يدلون غيرهم على سبيل الرشد والتوفيق
ولا يسلكون بانفسهم سواء الطريق فسماهم الله ائمة يدعون الى الحريق وقال
الاستاد واستكبر هو وجنوده وابى الا ان يدوم بجحوده وعنوده فغرقه الله في
البحر كما اغرق قلبه في بحر الكفر وجعلهم ائمة لا يشرفهم لكن بسبب تقدمهم قدمهم في
الخزي والمهانة على كل امة فهم ائمة لكن لم يرشدوا الا الى الضلال ولم يدلوا الخلق
الا على المحال وما حصلوا الا على سوء الحال وما ذاقوا الا الخزي والوبال افاضوا
على متبعيهم من ظلمات قلوبهم وافتضحوا في خسة مطلوبهم واتبعناهم في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين كانوا في الدنيا مبعدين عن معرفته
وفي الآخرة مبعدين عن مغفرته فانقلبوا من طرد الى طرد ومن هجر الى بعد
ومن افتراق الى احتراق ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط وقوم فرعون بعدهم بصائر
للناس حال كون الكتاب انوارا لقلوبهم يتبصر به الحقائق ويميز بها بين الحق
والباطل من احوال الخلائق وهدى وسبب هداية ودلالة الى معرفة الشريعة
ورحمة وموجب رحمة ونعمة في الدنيا والآخرة لعلهم يتذكرون ليكونوا على
حال يرجى منهم التذكر وافاد الاستاد انه انما يطيب المنازل اذا خلا من الاحباب
ورؤيتهم واطيب المساكن ما كان زينتها بفقد الرقباء وغيبتهم فلما اهلك
الله فرعون وقومه واورث بني اسرائيل اموالهم وديارهم ومحى عن جميعها
آثارهم طاب عليهم العيش في العبادة وطلع عليهم شموس السعادة وما
كنت يا محمد حاضرا بجانب الغربي من الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب
من مقام موسى عند ظهور النور اذ قضينا الى موسى الامر واوحينا اليه امر الرسالة
وما كنت من الشاهدين له لذلك حتى تعرف القصة وتروي الحالة فانما هو الا من
اعلام الله بالامور الغيبية كالمعجزة الدالة على صحة النبوة وقبل ارادة

بالشاهدين السبعين المختارين ولكنا انشأنا خلقنا بعد موسى قرونا فتطاول
عليهم العمر اي الازمنة فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست العلوم الا
وانطمست الاسرار وانطفات الانوار الى ان ظهر سيد الابرار وسند الاحرار
وما كنت ثاويا في اهل مدين من شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم تعلما منه اياتنا
التي فيها قصتهم فتحكي ما رأيته فيه وتعلمت منهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين
بما اتاك وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى وقلنا له خذ الكتاب بقوة فالاول
عبارة عن النبوة والاخر اشارة الى الرسالة وعن بعض السلف معناه اذ نادينا
امتك في اصلاب ابائهم حين سألني موسى رؤيتك ورؤية امتك وقلت له لن تصل الى
ذلك لكن ان شئت اسمعتك صوتهم رواه النسائي عن ابي هريرة وكذا نقل عن ابن
عباس وغيره قال ابن عطا اجبنا سؤال من دعا على الطور وجعلنا ما طلبه لامتك
اجلالا لقدرك وعظيم محلك وحكي عن ابي يزيد انه قرئ هذه الاية بين يديه فقال
الحمد لله الذي لم اكن ثمة كذا في تفسير السلمي ولعله ذكره على وجه الغيرة وقال
الاستاد وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى وكلمناه ولكن خاطبناه في بابك وفي
باب امتك فلم تقدح غيبتكم في الحال وكوني لكم خير من كونكم لكم اي في حسن المال
وزين الحال وفراغ البال ويقال لما خاطب موسى وكلمه وسأل موسى اني ارى في التوراة
امة صفتهم كذا وكذا فمن هم فسأل عن اوصاف وعن الجميع كان الله يجيب انهم امة
محمد فاشتاق موسى الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شئت
اسمعتك كلامهم فاراد ان يسمع كلامهم فنادى سبحانه وقال يا امة احمد فاجاب الكل
من اصلاب ابائهم فسمع موسى عليه السلام كلامهم بعد ندائهم ثم لم يتركهم الله
بذلك من غير نفع هنالك فالمعنى اذا سأل فقيرا فاجابه لا يرضى بان يرده من
غير احسان اليه فقال سبحانه اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني
ثم فما كان موسى عليه السلام تتلو عليهم من اياتنا ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم بالجمل
وكراماته بحسن الثنا عليهم فنحن في الوجود محدث مخلوق وفي ذكره قديم متعلق
لا باستفتاح زمان لم نكن في العدم ولا اشيا ولكن كنا في متعلق القدرة متناول
العلم والمشية مذكورا للخطاب الازلي والكلام الصمدي والفعل الابدي فا

طلب موسى عليه السلام امة جعلناه امتك وكما نادينا موسى ونودي في الوجود
والظهور ناديناكم وانتم في كتم العدم • كن لي كما كنت لي في حال لم اكن • ولكن رحمة
اوحينا اليك نعمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة
بينك وبين عيسى عليه السلام وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل
بنا على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم هذا وقيل
بين عيسى ورسولنا عليهما السلام اربعة انبيا ثلاثة من بني اسرائيل وواحد
من العرب خالد بن سنان العبسي لعلهم يتذكرون لكي يتفكروا ويتدبروا فيتعظوا
ويعتبروا ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية
فيقولوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك في ما امرتنا ونكون
من المؤمنين المصدقين فيما اخبرتنا لما ارسلناك والمعنى انا ارسلناك اليهم
قطعا للمعذرة لديهم والزاما للحجة عليهم فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق
بنوع من المعجزات الدالة على صدق نبوته او الكتاب المحقق من عندنا من لدنا
قالوا عنادا وتعنتا واقتراحا لولا هلا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة
واليد والعصا معجزة اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة
زمن موسى بما اوتي موسى من قبل قبل زمان محمد عليه السلام والمعنى اذ كفر اولئك
مع رؤية تلك الايات كفر هؤلاء والمقترحون ايضا لاتحادهم في سوء الحالات
قالوا ساحران يعنون موسى وهارون وقيل موسى ومحمد فيتعين ان يكون
فاعل يكفروا ضمير قريش فانهم كفروا بنبوة موسى ايضا حين جاءهم الرهط الذين
ارسلوهم الى يهود المدينة يسألونهم عن محمد عليه السلام بخبرهم تظاهرا تعاونا
باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين من التوراة والقرآن وقرأ الكوفيون
سحران بتقدير مضاف او ارادة مبالغة والمراد بهما التوراة والقرآن
وقالوا انا بكل كافرون بكل منهما او بكل الانبيا معهما قال الاستاد تمنوا في زمان
الفترة ان يبعث الله اليهم رسولا ليهتدوا به في الديانة ووعدوا من انفسهم
الايمان والاجابة فلما اتاهم الرسول كذبوه وقالوا هلا اختص بمثل معجزات
موسى من العصا واليد البيضا وكان ذلك منهم خطا واقتراحا في غير

موضع الحاجة ومحكا بعد ازاحة العلة وكذا الملوك اذا اراد قطيعة
سل الوصال وقال كان وكانا قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
مما انزل على موسى وعلي من التوراة والقرآن اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحرون
او بما سحران مختلفان وفيه تنبيه على ان الكتابين كليهما معجزتان فان لم
يستجيبوا لك دعاك الى الاتيان بالكتاب الاهدى واختاروا الطريق الاردى
فاعلم انما يتبعون اهواءهم لانهم من عنادهم بعدما الزمتهم الحجة ما تركوا اراءهم
ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله لا اضل ممن يتبع هواه وترك
هداه وقد ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به من هداه ان
الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بمخالفة الهدى وموافقة
الهوى ولقد وصلنا لهم القول انزلنا عليهم القرآن نزولا متصلا بعضه
ببعض في الازمان لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا فيؤمنوا ويطيعوا وفي تفسير
السلمي قال بعضهم اما اتبعنا الموعظة الموعظة والرسول الرسول والدليل الدليل
لعلهم يتذكرون ينتبهون من رقدة الغفلة زاد الاستاذ فيما افاد فازدادوا
الا كفرا وتبرا وجحدا وعتوا فلا الى الحق رجعوا ولا الى الاستقامة جنحوا الذين
اتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى من قبله قبل نزول القول المراد به
القرآن هم به يؤمنون اي هم الذين يؤمنون بالقرآن ويصلون الى مقام
العرفان ولا يبعد ان يكون المراد من اتيناه الكتاب سابقا اسمعناه
الخطاب لاحقا وقال الاستاذ اي من كحلنا بصيرته بنور الهداية صدقوا
بمقتضى مساعدة العناية ومن اعميناه عن شهود التحقيق ولا يساعده سابق
وجود التوفيق ارتكس في غوايته وانهمك في ضلالته واذا يتلى عليهم الحق النازل
من عندنا قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين منقادين
او مصدقين لما راوا ذكره في الكتب المتقدمة قبل نزول القرآن وتلاوته
عليهم وتبين معجزته لديهم في الجملة اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على
ايمانهم بكتابهم والعمل بخطابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن واتباعه على
وجه الاحسان بما صبروا بسبب صبرهم وثباتهم على الايمان بالقرآن قبل

النزول

النزول وبعده من نزول القرآن ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعون
بالطاعة المعدة المعصية المتقدمة كقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة
تمحها رواه الترمذي وحسنه او لا يقابلون الاذى بمثله بل يعفون عن فاعله
او يجازون بالاحسان في مقابلته ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير وجوه
وقال الاستاذ بما صبروا على ارتكاب الاوامر واجتناب النواهي الزواجر يؤتون
اجرهم مرتين مرة في عاجلهم ومرة في آجلهم ومرة في الآخرة وهي المثوبة
واخرى في الدنيا وهي لطائف القربة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول
كشتمهم اعرضوا عنه تكرما منهم وقالوا جوابا لاهل اللغو لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم كل يجازى بعمله منا ومنكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا منهم
ودعا لهم بالسلامة عنهم لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريد طريقتهم
قال ابو عثمان كل شيء سوى القرآن وذكر الله فهو لغو وافاد الاستاذ ان
اللغو ما يلهي عن الله وقيل اللغو ما لا يوجب وسيلة عند الله ويقال اللغو ما
لا يكون بالحق للحق ويقال هو ما صدر عن قلب غافل ويقال اللغو ما يوجب
سماعه السهو انك لا تهدي من احببت اي نفسه او هدايته والمعنى لا تقدر
ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء بان يخلق في قلبه الاهتدا
على ما حققه اكابر العلماء والحاصل اي نفسه او هدايته والمعنى لا تقدر
ان تدخله في الاسلام ان الهداية تستعمل في خلق الاهتدا وبيان طريق
الهدى في الابتدا وكلا المعنيين مستقيم في حقه سبحانه واما الرسول
فليس له الا المعنى الثاني وبيانه قد اتينا في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم
ولا قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو اعلم بالمهتدين المستعدين لقبول
الدين والجمهور على ان الآية نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله
قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت
رواه الشيخان وافاد الاستاذ ان الهداية في الحقيقة امالة القلب من
الباطل الى الحق وذلك من خصائص قدرة الحق وتطلق الهداية بمعنى

الدعا الى الحق توسعا وذلك جائز بل واجب في صفته عليه السلام قال تعالى وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وبعد ذلك شرف النبوة ومنزلة الرسالة وجمال الشفاعة والمقام
المحمود والحوض المورود وانت سيد ولد ادم وخير اهل العالم ولكنك لا تهدي
من احببت لان خصائص الربوبية لا تصلح لمن وصفه البشرية ونعته العبودية
وقالوا بعض قريش اي نتبع الهدى معك نؤمن بك نتخطف من ارضنا نخرج من
بلادنا لاجماع اهل مكة على خلاف مرادنا فرد الله عليهم بقوله او لم نمكن لهم
المرتخص اليهم ولم نجعل مكانهم حرما امنا اذ امن بحرمة البيت الذي فيه
يتغاور العرب حوله وهم امنون فيه يجبى اليه وقرا نافع بالتاء اي يحمل الى
الحرم ويجمع فيه ثمرات كل شيء اي ثمرات كثيرة من كل ناحية رزقا من لدنا اي
رزقا لديها من فضلنا وجودنا لتمام شهودنا ولكن اكثرهم لا يعلمون جملة
لا يتفطنون ولا يتاملون والمعنى هذا مع كفرهم في الدين فكيف نعرضهم للخوف
والتخطف اذا كانوا موحدين فصاروا في عذرهم كاذبين معاندين وافاد الاستاد
ان من قام بحق الله سبحانه سخر له الكون بجملته ومن اشتغل برعاية سره لله تعالى
بحق الله واستغرق اوقاته في عبادة الله سكن من التصرف بهمته في مملكة
الله فالخلق له مسخر والوقت طوع امره والحق سبحانه متولي اعماله وامثاله
بحق ظنه ولا يضيع حقه ومن ضيعه يهلك في اودية ضلاله ويتيه في
مفاوز حزنه وسوء بوز هواه وكم اهلكنا من قرية اي جماعة كثيرة من
اهلها بطرت اشرت وطغت وبغت معيشتها او كفرت نعمتها فتلك مساكنهم
خاوية وخالية لم تسكن من بعدهم الا قليلا من السكنى او لا يسكنها الا المارة
يوما ما وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم
وسائر اثارهم وقال الاستاد لم يعرفوا قدر نعمتهم ولم يشكروا واسلمتهم حالتهم
وانتظام امور معيشتهم فيها مواقع اودية الكفران على وجوههم وخروا
في وهدة الصغر على اذقانهم كاسات الهوان لما اكثر خمار بطرهم فمساكنهم
عنهم خالية وسقوفهم عليهم خاوية وعذاب التدمير فيهم ناجز وما كان
ربك عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا اصلها التي هي سوادها

واعمالها

واعمالها الا ان اهلها اكثر فطانة واعظم نباهة مع انها مرجع غيرها رسولا يتلوا
عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة واستحقاق العقوبة وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون بالكفر والمعصية او بتعدي بعضهم على بعض في المظلمة
وعن بعض المفسرين معناه ما كان في حكمنا وقضائنا ان نهلك القرى ونخرب
الدنيا حتى نبعث في ام القرى مكة رسولا يعرض عليهم القرى ثم نهلك من اعرض
عن اياتنا وقبول ضيافاتنا وقال الاستاد رسولا بامر التكليف يامرهم وبا
التكوين على ما يريد نقضهم فيبعث الرسول انذارا ويحمي عليهم السبل اقتدارا
يوضح الحجة بحيث لا شبهة في الحجة ولكنه لا يهدي الا من سبق له السعادة
على القسمة وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا وبهجتها فمتاع الحياة الدنيا
وزينتها ما هو الا تمتع وزينة ايامنا قليلة وما عند الله وهو ثوابه من
الجنة ونعيمها خير في نفسه من الدنيا وما فيها لانه نعمة خالصة ولذة تا
وبهجة كاملة وابقى لوجوده ابدا افلا تعقلون فيستبدلون الذي هو ادنى
بالذي هو خير وابقى افلا تعقلون وقرا ابو عمرو بالغيبة وهو ابلغ في المو
قال النصراباذي الخلق كلهم عبدة النعم والعزيز فيهم من يعبد
المنعم من قطع عن الله باي شيء فهو مغبون قال تعالى فما اوتيتم من شيء
فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى خاطب به العوام وقال
للخواص والله خير وابقى وافاد الاستاد ان الدنيا حلوة خضرة لكنها في
الحقيقة مرة نفرة فسرها بيوم انها مسفر ولكن من واصفوها حشو
افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه
مدركه لا محالة في العقبى لامتناع الخلف في وعده بالمثوبة او العقوبة كمن متعناه
متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالالام والاسقام ممد بالمتاعب في
الليالي والايام ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب او العذاب قيل
نزلت الاية في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل لكن العبرة بعموم الالفاظ
لا بخصوص الاسباب قال ابو عثمان من فرح بالدنيا فرح بغير مفروح به
لان اولها بلاء واوسطها عناء واخرها فناء ومن عمل للاخرة وركن اليها

سر
سلة
عظة
فيه

وسعى سعيها آتاه الله خير الدارين لا محالة وانتفاء الدنيا وهي زائلة وأفاد الأستاذ
أن الدنيا سموم حفظ الخاصة منها وقتلها وتلف ما يحصل من شربها بما يغلب لطف
ما يظهر من أربابها وليس من كرم بوجدان نعيم عقباه لمن فني بالوقوع في
جحيم دنياه ويوم يناديهم أي المشركين فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون
أنهم شركائي قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب بثبوت مقتضاه
وحصول مؤداه وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره
من آيات الوعيد والمراد منهم شياطينهم وسادتهم في الضلال خوفا من أن
تقول السفلة لا ذنب لنا إنما الذنب لأصحاب الإضلال ربنا هؤلاء الذين
أغوينا أي هؤلاء هم الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا أي فغووا غيا مثل ما
غوينا وهو استئناف للدلالة على أنهم غووا باختيارهم وأنهم لم يفعلوا بهم
إلا وسوسة لهم وتسويلا إليهم والمعنى اخترنا لهم إلا ما اخترنا لأنفسنا
فلا عتب لهم علينا ولا مزية لهم لدينا تبرأنا إليك منهم وتبعدنا لا يحكي عنهم
ما كانوا إيانا يعبدون وإنما كانوا يعبدون أهواءهم فقط وهم سوائق الغواية
واستحقاق العقوبة اعترفوا بذلك بينهم وبما استحقوا إثر كسبهم وتكلموا حيث لا ثم
منفعة لندمهم وقيل ادعوا شركاءكم لتخلصكم من بلائكم فدعوهم من فرط الحيرة
فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الإجابة والنصرة ورأوا العذاب لازما بهم البتة
لو أنهم كانوا يهتدون إلى الصواب لما رأوا العذاب وقال الأستاذ وإنما كتب
ذلك على جهة التهويل وإبطال كيد أهل التضليل ولا يمكن أن لهم الجواب فضلا
عن الصواب والذي يشاء لهم هو الذي على ما شاء حصلهم فأورد فعله الأعلى
فعله وما ظهر ما ظهر إلا من أصله فإذا تبرأ بعضهم من بعض تبين أنه لم يكن
للأصنام استحقاق العبودية ولا لأحد من النفي والإثبات بالإيجاد والإحداث
ذرة أو به سلطنة كلا بل هو الله الواحد القهار ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم
المرسلين فعميت عليهم الأنباء يومئذ أي وقت ذلك
الندا فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم عن بعض لفرط الدهشة والعناء وأفاد
الأستاذ أنه سبحانه يشاء لهم سوء الهيبة فلا يبقى لهم تمييز ولا قوة عقل

ولا مكنة جواب تستولي عليهم الحيرة وتستمكن منهم الدهشة فأما من تاب من
الكفر والكفران وآمن وعمل صالحا وجمع بين الإيمان والإحسان فعسى
أن يكون من المفلحين في أمر الدنيا والدين وعسى تحقيق من الله على عادة
الملوك الكرام أو ترجي من التائب عن الآثام بمعنى فيتوقع أن يفلح من
بين الأنام وليكن بين الخوف والرجا في ذلك المقام وربك يخلق ما يشا
ويختار لا موجب لفعله ولا منازع لحكمه ولا مانع له من صنعه ما كان
لهم الخيرة ليس لهم الاختيار في أمورهم كما أنه ليس لهم الاعتبار في ظهورهم
وظاهرهم نفي الاختيار عنهم من أصله فإنهم عاجزون تحت قدرته فإن اختيار
العباد مخلوق باختيار الله أولا ومنوط ثانيا بدواع لا اختيار لهم فيه
أصلا وفي تفسير السلمي كيف يكون للعبد اختيار والله له المختار ثم انظروا
إلى الأحكام الجارية بحيث نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما أجراه عليهم
منها لم يكن عندهم شيء أفضل من الرضا بها والسكون معها قال السيد الولي أبو
الحسن الشاذلي لا تختر وإن كنت لا بد أن تختار فاختر أن لا تختار وربك يخلق
ما يشاء ويختار وقال الأستاذ يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء ومن يشاء من جملة
ما يخلق ومن ليس إليه شيء من الخلق فأنى له الاختيار ولا اختيار للحق استحقاق
عزة يوجب أن يكون لأنه لو لم يتعلق بمشيئته واختياره لم يكن يوصف العز لأن
من يقع على مراده لا يكون إلا ذليلا فالاختيار للحق نعت عز وللمخلوق صفة
نقص ونعت بلا وقصور فاختيار العبد عليه غير مبارك له لأنه صفة
هو غير مستحق لها ومن اتصف بما لا يليق به افتضح بنفسه كما قال
قائلهم ومعال إذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق والطشت إذا
ادعت ما هو صفة الحق أظهرت دعوتها فالمختار والاختيار وما للمملوك
والملك وما للعبد والقصد في دست الملوك وما للتراب ورب الأرباب
قال تعالى ما كان لهم الخيرة سبحان الله تنزيها له أن ينازعه أحد في الاقتدار
أو يزاحم اختياره الاختيار وتعالى عما يشركون عن إشراكهم به ما ليس
له مقدار في الاعتبار وربك يعلم ما تكن صدورهم من أحوالهم وما

يعلمون من احوالهم يستوي في علمه الاسرار والاظهار وهو الله المستحق للعبادة
لا اله لا احد يستحقها الا هو وحده لا شريك له له الحمد في الاولى اي الدنيا والا
اي العقبى لانه المولي للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المومنون في الاخرى
كما حمدوه في الاخرى لقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي
صدقنا وعده والحمد لله الذي هدانا لهذا ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده
وله الحكم القضاء النافذ في الامور واليه ترجعون بالحشر والنشور قل ارايتم
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم القيامة لا نهار فيه ابدا من اله
احد غير الله يأتيكم بضيا افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار في العظا
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة لا ليل فيه مطلقا
من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشتغال بما
ينافيه افلا تبصرون قدرة الله وآثار ربانيته وختم الاية الاولى بقوله
افلا تسمعون والثانية بقوله افلا تبصرون لمناسبة قوة السامعة
بالليل وقوة الباصرة بالنهار وقال الاستاد فمن اله غير الله يأتيكم بليل
تسكنون فيه الى الله وتستريحون من اشغالكم بالخلوة مع الله الا الله ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في ليله باصناف سكونه ولتبتغوا
من فضله في نهاره بانواع كسبه ولعلكم تشكرون بعض نعمه في اختلاف
خلقه وافاد الاستاد ان الاوقات ظروف لما تحصل فيها من الافعال
والاحوال والظروف من الزمان مجانسة في الادبار والاقبال وانما
الاختلاف راجع الى اعتبار ما يحصل فيها من الاعمال فليالي اهل الوصال
سادات المعالي وليالي اهل الفراق لياليهم طوال ولذلك جميع اوقا
من ليلهم ونهارهم كما يقول القايل •
• ولياليّ اذا نايت طوال • واراها اذا دنوت قصار • وقال الاخر
• والليل اطول وقت افتقدها • والليل اقصر وقت حين القاها • وقال الاخر
يطول الليل لا القاك فيه • وحول نلتقي فيه قصير • ويوم يناديهم فيقول
اين شركاي الذين كنتم تزعمون تعريج بعد تعريج لعلمهم للاشعار بان

الاشراك

الاشراك به اشنع عليهم او الاول لتقرير فساد رايهم في بنايهم والثاني لتعزير
ضياع امرهم بانفرادهم ونزعنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم
بما كانوا عليه من اعمالهم واحوالهم فقلنا للامم هاتوا برهانكم تحتكم
على صحة ما كنتم تدعونه من طريقتكم فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية
لا شاركه فيها سواه وضل عنهم وغاب منهم ما كانوا يفترون من دينهم
وصحة يقينهم قال بعضهم اخرجنا من كل قوم وليا فاطلعناه على اسرار
قربنا ثم اذناك فاظهر البرهان بنا لا به فعلم الخلق ان لا قيام لاحد بنفسه
دون الحق وامره وقال الاستاد كلا لا حجة لهم ولا جواب يعذرهم
ولا شفيع يرحمهم ولا ناصر يعينهم اشتهر ضلالتهم وانفضح للكافة جهالتهم
فدام بهم عذاب الابد وحاق بهم حجاب السرمد ان قارون كان من قوم
موسى كان ابن عمه وكان ممن امن به ثم نافق في دينه فبغى عليهم تكبر وتجبر
وظلمهم حيث جعله فرعون رئيسهم واتيناه من الكنوز من الاموال
المدفونة او المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه لتنوء بالعصبة
لتثقل بالجماعة الكثيرة اولي القوة اصحاب الطاقة في حمل المشقة اذ قال
له قومه لا تفرح بالدنيا وزخرفها فان نتيجة حبها والرضا بها والذهول
عن ذهابها وانما قل لا يلتفت باله بما لها وجمالها ولا يلتفت الى فنا
واستعالها بل ينظر في عاقبة امرها ومالها فانها كما قال ابن الطلع على
حالها اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذا قال
تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم اي من امور دنياكم الا بما يعينكم على زاد عقباكم
ان الله لا يحب الفرحين بزينة الدنيا وبهجتها فان الفرح بها مذمة فضيحة
وهو يوجب حسرة كبيرة وعقوبة كثيرة قال سهل من فرح بغير مفروح
به استجلب حزنا لا انقضا له وافاد الاستاد انه جا في القصص ان قارون
كان من اعبد بني اسرايل وكان قد اعتزل الناس وانفرد في صومعة
يتعبد بالاستيناس فتصور له ابليس في صورة بشر وهيئته واخذ
في الظاهر يتعبد معه في صومعته حتى تعجب قارون من كثرة عباده

فقال له يوما لنا في شيء مستحسن لطر تتساحب عيوننا على ايدي الناس
حتى يدفعوا الينا شيئا من ضرورتنا ونحتاج لناس احد في حاجتنا فقال له
قارون كيف تحب ان نفعله فقال ان ندخل السوق يوما في الاسبوع
ونكتسب ونتفق ذلك الغدر في جميع الاسبوع فاجابه اليه ووافقه
عليه مدة من الايام ثم قال له لست انا وانت في شيء من النظام فقال له ما
الذي تحب ان نعمل من الاحكام فقال نكتسب في الاسبوع يوما للنفقة
ويوما اخر للصدقة فاجابه اليه وتبعه فيما حكم عليه ثم قال له لنا في
شيء من هناك فقال وماذاك قال ان مرضنا او وقع شغل لنا لا نملك قوت
يوم عندنا فقال وما نفعل فقال نكتسب يوما للنفقة ويوما للصدقة
ويوما للذخيرة فاجابه اليه واستمر عليه فلما علم عدوه ان حب الدنيا
دخل قلبه ودعه وقال انا مفارقك قد قدرت على ما انت عليه فصار من امره
وماله ما صار سببا لقبح حاله حيث حمله حب الدنيا على جمعها وجمعه على
حبها وحبها على البغي على اهلها وصار كثرة ماله شدة وباله وكم وعظا
بترك الفرح بوجود الدنيا وترك المرح بالاستمتاع بها وكان على الا التعلق
بما فيها انتهى وقد قال بعض العارفين من ترك حب الدنيا لا تقدر على
ضلالته جميع الشياطين ومن احبها لا يقدر على هدايته جميع المرسلين
ولذا قيل حب الدنيا راس كل خطيئة وترك الدنيا اساس كل عبادة ثم الدنيا
والاخرة ضرتان لا تجتمعان فقد قال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثر وانما ينبغي على ما بقي
وابتغ فيما اتاك الله اطلب بسبب ما اعطاك الله من الغنى في الدنيا
الدار الاخرة بصرفه فيما يوجب حسن العقبى بان تنفق في مرضاة المولى
فان المقصود من الدنيا ان تكون وصله الى الاخرة ولا تنس نصيبك
من الدنيا اي ما ينفعك في العقبى او تاخذ منها ما يكفيك فيها او الكفن
الذي خطك منها حال انتقالك عنها وافاد الاستاذ ان ليس النصيب
من الدنيا جمعها ولا منعها وانما نصيبه فيها ان يكون له فايدة منها

وذلك

وذلك ما لا يعقب ندامة ولا يوجب في الاخرة ملامة ويقال النصيب من
الدنيا ما يحمل على طاعته بالنفس وعلى معرفته بالقلب وعلى ذكره باللسان
وعلى مشاهدته بالسر واحسن الى الخلق الذين كما احسن الله اليك
فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالسر
في النعمة ولا تبغ الفساد في الارض بارتكاب الظلم واكتساب المعصية ان الله
لا يحب المفسدين لامور فيها صلاح الدين قال القاسم قوله تعالى احسن
اي اعرض وجهك عن الكل بالاقبال عليه كما احسن الله اليك بحيث جعلك
من اهل معرفته بطاعته فانه احسن اليك حيث انعم عليك بالايمان وهو من اعظم
نعمته ولحسن اليك ان وفقك للخدمة فاحسن القيام بواجب العبودية واخلا
النية وافاد الاستاذ ان في الاية دلالة على ان لله على الكافر نعم دنيوية واه
حسان الذي امر به انفاق النعمة في وجه الطاعة والخدمة حتى يتم له المعرفة
وقيل يقابله بالشكران دون الكفران ويقال الاحسان رؤية الفضل
والمنة دون توهم الاستحقاق بالنعمة قال انما اوتيته على علم عندي
اي فضلت الناس بذلك العلم والحال واستوجبت لاجله التفوق عليهم
بالجاه والمال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا
ورده بعض العلماء لان قلب الاعيان لا يقدر احد عليها الا الله سبحانه
وتعالى وقيل علم التجارة والدهقنة والعمارة قال سهل ما نظر احد
الى نفسه فافلح في مقام انسه ولا ادعى له حالا فتم له حالا والسعيد
من الخلق من اعمى بصره من افعاله واقواله وفتح له سبيل الفضل ورؤية
منته الله تعالى عليه في جميع احواله وافاد الاستاذ انه ما لاحظ احد
نفسه في باب الا هلك باعجابه ويقال السم القاتل والذي يطفي
السراج المنير هو النظر الى النفس وما لها من سوء التعبير اولم يعلم
ان الله قد اهلك من القرون من هو اشد منه قوة في العلم والحال واكثر
جمعا لاصناف المال فلا يدل زيادة الدنيا على ان صاحبها يستحق
رضى المولى ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون سوال استعلام فان الله تعالى

ص

يطلع عليها بل يسالون سوال التوبيخ والتقريع فيما ركنوا اليها فخرج على قومه
في زينته من مراكب وملابس وخدم وحشم وخدمه قيل خرج على بغلة سرجها
من ذهب صفرا شهبا وعليه حلة حمرا ومعه اربعة الاف مشارك له في السما
قال الذين يريدون الحياة الدنيا اي الراغبون فيها والمايلون اليها
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون من الجاه والمال انه لذو حظ عظيم في الدنيا
قال ابن عطا ازين ما تزين به العبد المعرفة ومن نزلت درجاته عن
درجات العارفين فازين ما تزين به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو
مغرور وهو في زينته وسيل ابو عثمان اي الزينة اجل قال الاخلاق
الجميلة ولو كان فوقه شي لزين به حبيبه صلى الله عليه وسلم ولقد قال
له وانك لعلى خلق عظيم وقال الذين اوتوا العلم باحوال العقبى للمتمنين
من اموال الدنيا ويلكم زجرا لهم لا ترتضي ثواب الله اجره في الدنيا والعقبى
خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل في جميع ما في الدنيا ولا يلقاها
اي الكلمة التي تكلم بها العلما او الثواب فانه بمعنى الحسنى المثوبة او
الجنة العليا فعلى هذا من تتمة النصيحة لا يلقاها الا الصابرون الثابتون
على الطاعة والتجافون عن المعصية والتالفون بالقسمة من النعمة
والمحنة قال بعضهم الصابر بربه من يرى دوام نعمه عليه وتتابع الايه لديه
وقصود شكره عن وصول نعمه سبحانه اليه وقال الاستاد من تمنى من
راه ممن كان في حب الدنيا ما واه ان يعطيه الله مثل ما اعطاه ومن
كان صاحب غفلة خمار غفلته مستقطا بنور بصيرته قالوا لولا ان من
الله علينا بان لم تجرني حبله ولم تنخرط في سلكه لوقع الهلاك بنا فالمتمنو
مكانه ندموا والراضون بقسمته سبحانه سلموا وهذا في العاجل الى ان
تظهر سعادتهم في الآجل فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يوذي
موسى عليه السلام في كل وقته وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة على
ان يعطي واحدا من كل الف فحسبه فاستكثره فقصد ان يفضح موسى بين
بني اسرائيل ليرفضوه وينقادوا لقارون ويطيعوه فبرطل بغية لترمي

موسى

موسى بنفسها فلما كان يوم عيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن
زنى غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت انت
فقال ولو كنت انا قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت
فناشدها موسى بالله لان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على
ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا عند ربه فاوحي اليه ان مر الارض بما
شيت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته
الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به
وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال ولم يرحم موسى عليه
فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني
مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرث من ماله فدعى الله حتى
خسفت بداره واموال هذا وفي الحديث انه ليتجلجل الى يوم القيامة
قال الاستاد في القصة انه كان يخسف به كل يوم زيادة معلومة فلما
حبس يونس في بطن الحوت امر الحوت ان يطوف في البحر ليلا يضيق قلب
يونس فانتهى الى قارون فساله قارون عن موسى وكيف حاله فاوحى
الى الملك ان لا تزيد في خسفه لحرمة انه سال عن ابن عمه ووصل به رحمه
فما كان له من فئة جماعة اعوان ينصرونه من دون الله يدفعون
عذابه لديه وما كان من المنتصرين الممتنعين من عذابه او المنتصرين بنفسه
والمعنى لا احد يمنعه من عذاب ربه ولا هو يمنع عن نفسه واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس منذ زمان قريب من قضيته وهو بيننا ولا يعني الامس
بمجازه وحقيقته يقولون ويكان الله وي كلمة تندم وتعجب والكاف للتعليل
والمعنى تندمنا على ما قلنا وتعجبنا مما عقلنا لان الله يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر يوسع ويضيق بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي
البسط ولا لمهانة توجب القبض لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا
لخسف بنا لانا ودنا ان نكون مثله في الدنيا وقرا حفص بفتح الخا
والسين اي لخسف بنا الارض ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمه او المكذبون

يوسله تلك الدار الآخرة اي نعيمها نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض
تكبراً على الخلق واستكباراً عن الحق ولا فساداً ظلماً يشوشون عباد الله ارادة
فرعون حيث علا في الارض وجعل اهلها شيعاً وقارون فانه بغى عليهم والعاقبة
المحمودة عند الله للمتقين عما لا يرضاه قال ابن عطا العلو النظر الى النفس
والهوى والفساد النظر الى الدنيا وقال حمدون لا احد دون من تزين بدار
فانية وتحمد الى من لا يملك ضره ونفعه وافاد الاستاذ ان الزهاد لا يريدون
في الارض علواً والعارفون لا يريدون في الآخرة والجنة ويقال تلك الدار
الآخرة للعلما والزهاد وهذه الرحمة الخاصة لارباب الافتقار والانكسار
وقيل العلو في الدنيا ان يتوهم ان على البسيط احد هو شر منه والفساد ان
يتحرك لحظ نفسه ونصيبه ولو بنفس وخطوة ولحظة وهذا للاكابر
واما العوام والاصاغر فتلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
كعلو فرعون ولا فساداً كفساد قارون من جا بالحسنة فله خير منها ذاتاً
وقدراً ونفعاً او فله من جهتها وبسببها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا
السيات بالاصرار عليها الا ما كانوا يعملون مثل اعمالهم كمية وكيفية لا زيادة
عليها ولا نقصان عنها وحذف المثل واقيم مقامه المفعول مبالغة في المماثلة
قال ابن عطا لا ثواب خير من الطاعة الا الرؤية والرؤية فضل لا مثوبة
فانه تعالى من احسن اداب الخدمة في جميع الافعال واظهر سنن العبودية
في كل الاحوال فله خير منها وهو الفضل وهو الرؤية وقال ايضاً معرفة
الله بالوحدانية افضل حسنة اذ الحسنة بها يكون حسنة وافاد الاستاد
ان ثواب الحسنة في التضعيف وامر السيئة بناؤه على التخفيف ان الذي فرض
عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه وما بعثه لرادك الى معاد
اي مقام محمود وعدك ان يبعثك فيه في المعاد او الى مكة بفتحها وما يتبعها
من البلاد ودخول الناس في دين الله افواجاً من العباد قل ربي اعلم
من جا بالهدى وما يستحقه من الثواب في المعاد والنصر والظفر على
البلاد ومن هو في ضلال مبين عن نهج الرشاد وافاد الاستاد ان المعاد في

الظاهر

الظاهر مكة وكان يقول كثيراً الوطن تحقق الله سؤله بالاجابة واما في السر والاشا
الذي فرض عليك قراة القرآن والذي يسر لك قراة القرآن والذي انزل
عليك القرآن لرادك الى معاد الوصف الذي كان عليك روحك قبل حلول
شبحك من ملاحظات القرب ومطالعات الحق وقيل الذي نصك بانتصاب النق
بالتبليغ والانتصاب التي بعثه لرادك الى عين الجمع بالتحقيق بل الحق بالفناء عن
الخلق ويقال ان الذي اقامك شواهد العبودية فيما استكنه لرادك الى
الفنا عنك بحقك في وجود الحقيقة وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب
الا رحمة من ربك لكن القاه اليك رحمة من رب الارباب فلا تكونن ظهيراً
للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم في سد هذا الباب
وقال الاستاد ما كنت تؤمل محل النبوة ومقام الرسالة وشرف المخاطبة وما
اظهرنا عليك من احوال الوجد وحقائق التوحيد ودقائق المعرفة
ولا يصدنك عن آيات الله عن تلاوتها وتبليغها بعد اذ انزلت اليك
قراءتها وادع الى ربك الى معرفته وطاعته على وفق امانته ولا تكونن من
المشركين حقيقة الخطاب لاهل دينه وملته وقال الاستاد وما وجدته لحكم
الذوق والشهود والادراك والوجود لا يتداخلك تهمة التجويز وسؤالات
العلما ما يدعون من احكام العقول اذ ما يدرك في شعاع الشمس لا يحكم
بطلانه خفاؤه في نور السراج ولا تدع مع الله الهاً آخر فضلاً عن ان
تترك الله وتعبد ما سواه لا اله الا هو يستحق ان يطلب رضاه كل شيء
هالك الا وجهه الا ذاته المقدس عن الفنا فان ما عداه ممكن هالك في
حد ذاته معدوم في نفسه لسا عن حديث • اشعر كلمة قول لبيد •
• الا كل شيء ما خلا الله باطل • ويؤيده قول بعض ارباب الشهود سوى
الله والله ما في الوجود وكان ابا يزيد هذا المعنى يريد بقوله ليس في
جبتي سوى الله وكما اشار اليه بعض اصحاب الاسرار ليس في الدار غيره
ديار والحاصل ان ليس في نظر ارباب الشهود في جميع مراتب الوجود غير
الله وصفاته ومصنوعاته وهذا معنى قول بعضهم ما رأيت شيئاً الا

ودات الله فيه او قبله او بعده باختلاف معنا مائة وحالاته اي الاما اريد به وجهه فان كل عمل لم يرد به وجه الله فهو باطل في نفسه فان في نفعه قاله مجاهد والثوري وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له له الحكم القضا النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزا بالحق وافاد الاستاذ ان وجهه صفة من صفاته لا يستقل الا به فبقي بقا وجهه بقا ذاته لان الصفة لا تقوم الا بموجود ولا يكون ما هو باقيا الا بموجود او صافه الذاتية الواجبة له فبقي بقا الوجه بقا الحق بصفاته

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم

افاد الاستاذ ان بسم الله اسم ذكره يوجب خطوة العابدين وعدا وسماعه يوجب سلوة الواجدين نقدا اسم من ذكره وصل الى مثوبته في اجله ومن سمعه حظي بتقريبه في عاجله الم اي انا الله اعلم بمن يستحق العلم والالم مما جرى به العلم احسب الناس اظنوا ان يتركوا الحلي عافية بلا محنة ان يقولوا امنا اي بقولهم امنا ولقولهم امنا وهم لا يفتنون لا يمتحنون بالتكاليف الشاقة كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات وانواع المصيبات ليميز المخلص من المنافق والمخالف في الدين من الموافق والكاذب في الدعوى من الصادق وروي انها نزلت في ناس من المسلمين جزعوا من اذى المشركين فالاية نظير قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وهو معنى قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها وفيه نوع تسلية لمن ابتلي بمحنة فان البلية اذا عمت طابت فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين اي فليتعلق علمه بسبب الامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا في دعوى العرفان وينوط به ثواب الاولين في الجنان وعقاب الاخرين في النيران قال ابن عطا ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوي المحبة فلا يطالبون بحقايقها وحقايق المحبة هو صب البلوى على المحب وتلذذه بالبلا فبلا يلحق جسمه وبلا يلحق قلبه وبلا يلحق سره وبلا يلحق روحه فبلا في الظاهر وهو الامراض والاسقام وفي

الحقيقة ضعفها عن القيام بخدمة القوي العزيز بعد مخاطبته اياه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلا القلب تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه في الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على احوال مع الحرمة والهمة وبلا السر هو المقام مع من لا اهتمام للخلق معه والرجوع الى من لا وصول للخلق اليه وبلا الروح حصول الروح في القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا امما لا طاقة لاحد فيه وقال عبد العزيز المكي احسب الناس ان يقولوا اشبالد وهم لا يمتحنون اي بالاوامر والنواهي وانتم ما قلتم الا بمجرد الدعوى وما اعسر المعنى وقال ابن عطا يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخا والبلا فمن شكر في ايام الرخا وصبر في ايام البلا فهو من الصادقين ومن بطر في ايام الرخا وخرج في ايام البلا فهو من الكاذبين وقال الواسطي حسب انك تنجوا من النفس والهوى كيف تنجوا من الحكم والقضا وقال الاستاذ احسب الناس ان يتركوا بمجرد الدعوى في ايمان دون المطالبة عليها باخراجها عن اوطان الكسل وتصرفها في حسن العمل وعلى القلوب بلا وهو مطالبتها بالطلب الوائق والفكر الصادق ليطلع البرهان على التوحيد والتحقق له بالعلم وعلى الارواح بلا وهو التجرد عن صحبة كل احد وعن كل سبب والتباعد عن المساكنة لشيء من المخلوقات وعلى الاسرار بلا وهو الاعتكاف بمشاهدة الكشف بالصبر على اثار التجلي الى ان يصير مستهلكا فيه وبقاء لته العوام في ايام النظر والاستدلال وفتنة الخواص في حفظ اداب الوصول في اوان المشاهدات واشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجري عليهم مكر في اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق فلا يدري انه من الحق ولا يقال انه من الحق وعزيز من يهتدي الى ذلك ثم لم يخلهم من البلا والمحن ليظهر صبرهم في البلا وضده من الضجر وشكرهم في الرخا وضده من الكفران والبطر وانهم في البلا على ضروب فمنهم من يصبر في حال البلا ويشكر في حال النعما وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر في البلا ولا يشكر في النعما فهو من الكاذبين ومنهم من يوثر في حال

الرجا ولا يستمتع بالعطا ويستروح الى البلا ويستعذب مقاساة العنا وهذا
احلهم في مقام اليقين ام حسب الذين يعملون السيئات من الاعمال الظواهر والاحوال
السرائر ان يسبقونا ان يفوتونا فيعجزونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم
سا ما يحكمون وبئس ما يحكمون يعملون قال القاسم ان يسبقونا ما كتبنا عليهم
من محتوم القضا وما قدرنا عليهم من ماضي الحكم فيهم وقال الاستاد اي يرتكبون
المخالفات ثم يحكمون لانفسهم بالنجاة سا حكمهم حتى يتخيروا من العذاب
من الفي جلباب التقى ويقال توهموا انه لا نشر ولا حشر ولا محاسبة ولا
مطالبة ويقال اغتروا بامهالنا اليوم اياهم وتوهموا انهم منا انفلتوا وظنوا
انهم قد امنوا ويقال ظنوا انهم باجتراحهم للسيئات حجا التقدير لهم بالسعادة
ان يوخروا احكمنا كلا لا يشقى من جرت قسمتنا له بالسعادة وهيهات
ان ينجو من سبق الحكم له بالشقاوة من كان يرجو لقا الله في دار البقا او
الوصول الى الجزا فان اجل الله اي الوقت المضروب للقا لات لجا على وفق الرجا
فليبادر بل يحقق الامل ويصدق الرجا او ما يستوجب القربة والرضا وهو
السميع لاقوال العباد العليم باحوال البلاد وفي تفسير السلمي قيل من يرجوا
لقا الله فليسال ربه السوال الملح المحتاج وليطلب منه طلب الراغب المشتاق
وافاد الاستاد ان المعنى من خاف العذاب يوم الحساب فيحشر ويلقى المحشر
ويجد الامان الموعود منا لاهل الخوف اليوم وفي امل الثواب يوم البعث
فسوف ان يرى ثواب ما اسلفه من العمل ومن رجا عمره في رجا لقانا فسوف
يتيح له النظر الينا وسوف يتخلص من الغيبة والفرقة لدينا وهو السميع
لانين المشتاقين العليم بحنين المحبين الوامقين ومن جاهد نفسه
بالصبر على مشقة الطاعة وبالعفة عن الشهوة فانما يجاهد لنفسه
لان منفعتها لها لا يتعداها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى
طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لمنفعتهم وافاد الاستاد
ان من احسن فنجاة نفسه طلبها وسعادة حاله حصلها ومن اسا
فعقوبة نفسه جلبها وشقاوة حرم اكتسبها ويقال ثواب المطيعين

اليهم

اليهم مصروفة وعذاب العاصين عليهم موقوف والحق عزيز لا يلحقه
بالوفاق زين ولا يمسه من الشقاق شين والذين امنوا بالغيبيات وعملوا
الصالحات بارتكاب المامورات واجتناب المنهيات لنكفرن عنهم سياتهم
السابقة بالطاعات اللاحقة فالكفر بالايمان والمعاصي لا ينفعها من
العبادات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون احسن جزا اعمالهم على وفق
ما جرى في احوالهم وقال الاستاد ان من رفع الينا خطوة نال منا كل
حظوة ومن ترك فينا شهوة وجد منا الف صفوة فنصيبهم من الخيرات
موفور وما يصيبهم من الزلات مغفور بذلك اجرينا سنتنا وهو مقتضى
حكمتنا وقضيتنا ووصينا الانسان بوالديه حسنا امرناه بايتائه اليهما
فعلا ذا حسن وقرئ حسنا واحسانا وان جاهداك ايها الانسان لتشرك
بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان
ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه
واستيقن بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
الي مرجعكم رجع من امن ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق منهم فانبئكم
بما كنتم تعملون بالجزا عليه من الثواب او العقاب والاية نزلت في سعد
بن ابي وقاص وامه فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من
الشمس ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك
فلم يطعها سعد بل قال والله لو كان مائة نفس فخرجت نفسا نفسا
ما كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم نفسا وافاد الاستاد ان الله تعالى امر
العباد برعاية حق الوالدين تنبيها على عظم حق التربية وان كان تربية
المخلوق وهي وان خست فالي حد توجب رعايتها بحكم الكريم فما الظن
برعاية حق الله تعالى من الاحسان العميم بالعبد والامتنان القديم
الذي خصه به قبل وبعد ثم قال وان جاهداك على ان تشرك بالله
فاياك ان تطيعهما ولكن سرد بلطف وخلاف برفق ويقال من لم
يصلح بحفظ حق من هو من جنسه اني يصلح لبساط صحبة سيده

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملة الانبيا والا
فالكمال في الصلاح منتهى درجات المومنين ومتمنى انبيا الله والمرسلين حيث
دعوا بقولهم الحقنا بالصالحين الخ وقال الاستاد اي لنحشرنهم بالذين اصلحوا
من قبلهم فان المعهود من سنتنا الحاق الشكل بشكله واجرا حكم المثل على
مثله ومن الناس من يقول آمنا بالله وتركنا ما سواه فاذا اوذي في الله
بان عذبه الكفرة لاجل الايمان بالله ومتابعة رضاه جعل فتنة الناس
ما يصيبه من اذيتهم فيه صرفهم عن الايمان الباطني فتنتهم كعذاب الله اي في
الصرف عن الكفرة وموافقة هواه ولين جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن
انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه فانا من المومنين المجاهدين كما هو
داب المنافقين اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص في الايمان
والنفاق في الدين وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم مخلصين وليعلمن المنافقين
فيجازي الفريقين باعمالهم على حسب احوالهم والعبرة بسرايرهم لا بظهورهم
قال بعض العارفين ليس الايمان ما يتزين به العبد من الاقوال والافعال
ولكن الايمان ما جرى به السعادة في سوابق الازل واما ظهورها على
الهياكل ربما يكون عواري وربما يكون حقايق وافاد الاستاد ان المحن
تظهر جواهر الرجال ويبين بذر على قيمتهم واقدارهم في الاحوال فمقدار كل احد
منهم وقيمته تظهر في محنته فمن كانت محنته من فوات الدنيا ونقصان نصيبه
منها او كانت محنته بموت قريب من الناس او بفوت حبيب من الخلق
فحقير قدره وكثير في الناس مثله ومن كانت محنته في الله ولله فعزيز
قدره وقليل من كان مثله فهم في العدد قليل ولكن في القدر والخطر
جليل وبمقدار الوقوف في البلا يظهر جواهر الرجال وفطرتهم والصبوا
عن الحق نفرتهم والمومن من يكف الاذي والولي من يتحمل عن الخلق الاذى
ولا يشرب ولا يتزحزح بشكوى ولا اظهار دعوى كالارض يلقى عليها كل
كل خبث وقذره فتنبت كل نزهة وكل خضرة قال تعالى وليعلمن الله
الذين آمنوا وليعلمن المنافقين اذا اشتبكت دموع في خدود تبين

لن

من بكى ممن تباكى وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي
نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطية وان كان بعث ومؤا
وما هم بحاملين من خطاياهم اي خطايا غيرهم من شيء اي شيئا بنا على زعمهم
انهم لكاذبون في دعواهم وليحملن اثقالهم اوزارهم وما اقترفته انفسهم
واثقالا مع اثقالهم واوزارا اخر مع اوزارهم لما تسببوا اليها بالاضلال
والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اوزار من تبعهم شيء من الوبال وليسألن
يوم القيامة سوال تقريع عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا
بها اتباعهم فيها قال ابو عثمان ما ادعى هذه الاية الا في الملة غيورا من غير
حقيقة في حالهم يحملون اثقالهم واثقال من يقتدي بهم في دعاويهم
وقال ابو بكر الوراق هم اعوان الظلمة وافاد الاستاد انهم ضمنوا ما لم يفوا
واخلفوا فيما وعدوا وما حملوا عنهم من خطاياهم شيئا كما زعموا بل زادوا
بل على نفوسهم احتقبوا وزر ما عملوا وطولبوا بوزر ما امروا فيضا
عليهم العقوبة ولم يصل من جهتهم الى احد شيء من الراحة وما اعيد ها
المواعيد عرقوب اخاه بيترب وسيلحق هولا واصحاب الدعاوي والمتشبهين
باصحاب الحقايق وارباب الدقايق من تحلى بغير ما هو فيه فضح الامتحان
بما يدعيه تلك هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين هيهات هيهات ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم الى توحيد ربه فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما بعد مبعثه اذ روي انه بعث على راس اربعين وعاش
تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وفي القصة تسلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابد من الكفرة والمشركين
فاخذهم الطوفان وهم ظالمون انفسهم بمخالفة الدين فانجيناه اي
نوحا واصحاب السفينة من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وجعلناها
اي السفينة او القصة اية للعالمين يتعظون بها ويستدلون بها وقال
الاستاد ما زادهم طول مقامه الا شكا في امره وجهلا بقدره ومرية في
صدقه وريبة في حكمه ولم يرد نوح عليه السلام لهم الا نصحا

خف
لن
عف

وذكروا ولا يخافوا الله الا صبرا وشكرا ولقد عرف الله انه لن يؤمن منهم الا النزر
اليسيرة الذين كانوا قد امنوا وامره باتخاذ السفينة وغرق الكفار وما
غادر منهم احدا وصدق وعده ونصر عبده ولا يبعد ان ينصر دينه قط سنة
اي ولو بعد الف سنة وابراهيم اي وارسلناه اذا ذكره اذ قال لقومه
اعبدوا الله وحده واتقوه اي تخافوه او عقوبته ذلكم خير لكم مما انتم
عليه من امركم ان كنتم تعلمون خيركم من شركم وافاد الاستاد انه سبحانه
كرر ذكر ابراهيم عليه السلام في هذه القصة وكيف اقام على قومه الحجة
وارشدهم الى سواء المحجة ولكنهم اصروا على ما جحدوا ونصبوا لما من الاصنا
عبدوا وكادوا لابراهيم كيدا ولكن انقلب ذلك عليهم من الله مكرا
بهم واستدراجا لهم ولم ينجع فيهم نصحه ولا وجد منهم مساغا وعظه
انما تعبدون من دون الله زورا وافكا لا يملكون لكم رزقا فابتغوا
عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه بالايمان واشكروا له
بالاحسان اليه ترجعون ومنه ترجون قال سهل اطلبوا الرزق بالتوكل
على الرب لان سبيل العوام طلب الرزق من الكسب وقال الاستاد لا ندري
اعمالكم في عبادتكم اياها افتح ام اقوالكم فيما تزعمون من الكذب اوضح انما
تعبدون من هذه الجمادات لا تنفع تملك ولا ضر ولا خير تقدر عليه ولا شر
ولا تملك ان ترزقكم فانه فعل من خلقكم وفيه تنبيه على انهم لم يكونوا
خالين عن ملاحظة الحظوظ وطلب الرزق فقالوا فابتغوا عند الله
الرزق ثم قال واعبدوه لان ابتغا الرزق من الله باداته الصلاة في رضاه
فان الصلاة في مرضاه فان الصلاة استفتاح باب الرزق لاصناف الخلق
قال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك
وتعالى ابتغا الرزق بشهود موضع الفاقة فعند ذلك تتوجه الرغبة
الى الله تعالى في استجلاب النعمة وقدم ابتغا الرزق على العبادة
لانه لا يمكن القيام بالعبادة الا بعد الكفاية غالبا لقوة تمكنه اداء العبادة
وما الرزق يجد القوة ولقد قالوا • اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه

فكروه

فكروه ما يلقي عليه جزاه • واشكروا له حيث كفاكم امر الرزق حتى تفرغتم الى
عبادة الحق وان تكذبوا اي وان تكذبوني فيما اقول لكم فقد كذب امم من
قبلكم من قبلي من الرسل اليهم فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لنزول
العذاب بهم فكذا لا يضرني تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي
زال معه الشك في الدين وما عليه ان يصدق ولا يكذب بعد وضوح طريق
اليقين اولم يروا وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالخطاب اي اولم تنظروا او
لم يعلموا كيف يبدئ الله الخلق يخلقهم من مادة وغيرها ثم يعيده اي
يعيد الخلق الى ما يريد من الفنا بموته وقيل اخبار بالاعادة وبعد الموت
معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ولو علمته
ولا يبعد ان تكون رؤية الابدا حقيقية بصرية ورؤية الاعادة حكمية
نظرية فان من قدر على النشاة الاولى قدر على النشاة الاخرى ويجوز
ان تكون الاعادة بالانشا في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة
من الازهار والاثمار ان ذلك ما ذكر من امر الانشا والاعادة على الله
يسير لانه على كل شيء قدير قل سيروا في الارض اي سافروا افاقا او سيروا
انفسا فانظروا كيف بدا الارض على اختلاف اجناسهم واصنافهم والوا
واحوالهم ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بعد النشاة الاولى التي هي
الابدا فانه والاعادة نشاتان من حيث ان كلا اختراع وابتداع وقرا
ابن كثير وابو عمرو النشاة بفتح الشين ممدودة ان الله على كل شيء
قدير فمن عرف بالقدرة على الابدا حكم له بالقدرة على اعادة الانشا
والايجاد بعد الافنا لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات
على السوا وافاد الاستاد ان الذي داخلهم فيه الشك كان بعث الخلق
في القيمة فاحتج عليهم بما اراهم من اعادة فصول السنة فكما ان ذلك شايع
في عادته سايغ في قدرته غير مستنكر في مشيته فكذلك بعث الخلق
واعادته فكما تكرر فصول السنة تكرر احوال العامة المشتركة بين
الكافة والخاصة من استيلا شهوات النفوس واللهوات ثم زوالها

نعم

الي موالاة الطاعات ثم حصول الفترة والعود الي مثل تلك الحالة ثم بعد ذلك
الانتباه بالتوبة ثم كذلك يكون عليهم الاحوال باختلاف الاعمال وكذلك
ارباب القلوب يتعاقب احوالهم في القبض والبسط في الهيبة
والانس ثم في التجلي والستر ثم في البقا والفنا وكذلك في المحو والصحو
وفي معني تكرير الاحوال انشدوا هذا المثال ° كل نهر فيه ما قد جري ° فاليه
الما يوما سيعود **يعذب من يشا** عقوبته **ويرحم من يشا** رحمته **واليه**
تقلبون والحكمة وفق مشيته ترجعون قيل يعذب من يشا بالمعصية
ويرحم من يشا بالطاعة وقيل يعذب من يشا بالحرص ويرحم من يشا بالقناعة
وقيل يعذب من يشا بسوء الخلق ويرحم من يشا بحسن الخلق وقيل يعذب
من يشا بالاعراض عنه ويرحم من يشا بالاقبال عليه وقيل يعذب من يشا
بان يبغضه الي الخلق ويرحم من يشا بالانس بالحق وافاد الاستاذ ان اجناس
ما يعذب به عباده وانواع ما يرحم به عباده لا نهاية لها ولا حصر في ذلك
انه يعذب من يشا بالخذلان ويرحم من يشا بتوفيق الاحسان ويعذب
من يشا بالكفران ويرحم من يشا بالايمان ويعذب من يشا بالجحود
والقعود ويرحم من يشا بالتوحيد والوجود ويعذب من يشا بتفرقة
الهم ويرحم من يشا بجمعية الهم ويعذب من يشا بالتيه في ظلمة
التدبير ويرحم من يشا باشهاده جريان التقدير ويعذب من يشا
بالاختيار من نفسه ويرحم من يشا برضاه بحكم ربه ويعذب من
يشا بحب الدنيا ويمنعها عنه ويرحم من يشا بان يقيمه لاداء العبادة
وما انتم بمعجزين بفائتين ربكم عن ادراككم في الارض ان فررتم من قضائه
بالتواري فيها او الهبوط في مهاويها **ولا في السما** اي التحصن بها او القلاع
الذاهبة اليها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلا يظهر
من الارض فيرفعه منكم او ينزل من السما فيدفعه عنكم وقال الاستاذ
بل يقلب الجملة في القبضة ويجري عليهم احكام التقدير وفق القسمة
وطبق المشية جحدوا ام وحدوا اقبلوا ام اعرضوا **والذين كفروا بايات**

الله

الله بكتبه او دلايل وحدانيته ولقائه بالبعث والاعادة **اولئك يئسوا**
من رحمتي في الدنيا **واولئك لهم عذاب اليم** في العقبي وفي الحقيقة
وقعوا في عقوبته حيث يئسوا من رحمته **فما كان جواب قومه** اي بعضهم
لبعض في امر ابراهيم وحكمه **الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه** كان كلا منهما
قول بعضهم الا انه لما قيل بينهم ورضي به الباقون منهم اسند الي كلهم
فانجاه الله من النار اي فاتفق رايهم علي الثاني فيهما **فانجاه** منها بان
جعلها عليه بردا وسلاما عنها **ان في ذلك** في انجائه **لايات** دلالات
هي حفظه من اذاها واخمادها مع عظمها في يسير من زمانها وانشا
روض في مكانها **لقوم يومنون** لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتامل فيها
والانتفاظ بها **وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم**
لتوادد وا فيما بينكم في طاعتها وتتواصلوا لاجتماعكم علي عبادتها وقرا
نافع وابن عامر وابو بكر منونه ناصبة بينكم وابن كثير وابو عمرو والكسائي
مرفوعه مضافة علي انه خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة
والجملة صفة اوثانا وما كافة **في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر**
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن
بينكم **وماواكم النار** مقيمين **وما لكم من ناصرين** يخلصونكم منها ولا
يخففونها قال الاستاذ لما عجزوا عن جوابه بالحجة ولم تساعدهم النفوس
بالاجابة اخذوا في معارضته بالتهديد والوعيد والسفاهة والله
تعالي صرف عنه مكرهم وكفاه شرهم واظهر للكافة عجزهم واخبر عما يلحقهم
في مآلهم من استحقاق اللعن والطرد وفنون الهوان والخزي في
احوالهم **فامن له لوط** وهو ابن اخيه هاران اول من امن به **وقال**
ابراهيم **اني مهاجر** من قومي **الي ربي** الي حيث امرني **انه هو العزيز** الذي
يمنعني من اعدائي **الحكيم** الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي ثاني روي انه
هاجر مع لوط وامراته سارة ابنة عمه من كوثى سواد الكوفة الي حران
ثم منها الي الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم وقال ابن عطا

اي راجع من جميع ما لي فالرجوع اليه بالانفصال عما دونه الاقبال عليه وافاد
الاستاذ ان الهجرة الي الله لا تصح الا بالتبري بالكمال بالقلب عن غير الله والهجرة
بالتفسير بالاضافة الي الهجرة بالقلب وهي هجرة الخواص وهو الخروج عن
اوطان التفرقة الي ساحات الجمع والجمع بين التفرع في اوطان التفرقة
والكون في مشاهد الجمع شأن في طريقة الحقيقة ووهبنا له اسحاق
ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة وجعلنا في ذريته النبوة
فكثر منهم الانبيا والكتاب يريد به الجنس لتناول الكتب الاربعة واتيناه
اجره علي هجرته الينا في الدنيا باعطا الولد في غير اوانه والذرية الطيبة
واستمرار النبوة وانتما اهل الملك اليه وجميل الثنا الي اخر الدهر عليه
وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في صلاح الدين وافاد
الاستاذ انه عليه السلام لما لم يجب قومه وبذل لهم النصح ولم يدخر عنهم
شيا من الشفقة حقق الله مراده في نسله ووهب له اولاده وبارك
فيهم واستصلحهم للخيرات والمبرات حتي صلحت اعمالهم للقبول واحوالهم
للاقبال ونفوسهم للقيام بعبادته واسرارهم لمشاهدته وقلوبهم
لمعرفته وانه في الاخرة لمن الصالحين للدنو والزلفة والتخصيص بالقربة
ولوطا اي وارسلنا اي اذكره اذ قال لقومه انكم وقرا الحرميان وابن
عامر وحفص انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في القباحة ما سبقكم
بها من احد من العالمين علي هذه الوقاحة انكم اتفق فيهما علي الاستفهام
لتاتون الرجال في ادبارهم وتقطعون السبيل باخذ اموال المارة في اسفارهم
هم
وتاتون في ناديكم اي مجالسكم المملوة بمجالسكم المنكر اي اصناف المنكر
شرعا وطبعا كالجماع والضراط وحل الازار ورمي الحصا بالاصابع وحذف
البنادق وتطريف الاصابع بالحنا واللعب بالحمام والسواك في المجالس
وغيرها من القبايح مع عدم مبالاة بها قال القاسم المنكر ترك حرمة
الاكابر وسيل جنيد عن هذه الاية فقال كل شي يجتمع عليه الناس الا الذكر
فانه منكر وافاد الاستاذ انه سبحانه لامهم علي خصلتهم الشنعا وما

كانوا

كانوا ينغلطون علي الله من الاجترا وما يصنعونه من المعروف ويأتونه
من المنكر الذي من جملته تحلية الفساق مع فسقهم وترك القبض علي
ايديهم وقلة الاحتشام من اطلاع الناس علي قبايح اعمالهم من ذلك
ترك احترام الشيوخ والاكابر ومنها التسويف في التوبة ومنها التعلل
بالزلة فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين في دعوي النبوة او في استقباح هذه الفعلة قال
الاستاذ فما كان من جوابهم الا استعجال العقوبة فحل بهم من ذلك ما
اهلكهم واهلك من شاركهم في الغضب قال رب انصرني بانزال العقوبة
علي القوم المفسدين بابتداع الفاحشة ولما جات رسلنا ابراهيم
بالبشري بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية
اي سدوم ان اهلها كانوا ظالمين باصرارهم وتماديهم في انكارهم قال ان
فيها لوطا وهو مومن لم يظلم فيها قالوا نحن اعلم بمن فيها من ظالمها وسالمها لننجينه
وقرا حمزة والكساي بالتخفيف واهله باخراجهم عنها الا امراته كانت من الغا
برين
الباقين في العقوبة او القرية وقال الاستاذ التبس علي ابراهيم عليه السلام
امرهم فظنهم اضيافا فتكلف لهم بتقديم العجل الحنيذ عندهم جريا علي سنته
في اكرام الضيف فلما اخبروه بمقصودهم من اهلاك قوم لوط تكلم في باب
لوط الي ان قالوا انا منجوه وكان ذلك دليلا علي ان الله تعالي لو اراد
اهلاك لوط وان كان بريا لم يكن ظلما اذ لو كان ذلك قبيحا لما كان ابراهيم
عليه السلام مع وفارة علمه يشكل عليه حتي كان يجادل فيه بل لله ان يعذب
من يعذب ويعفو من يعفو ولما ان جات رسلنا لوطا سي بهم جاته المساة
بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء فيهم وان صلة علي عادة العرب
في كلامهم وضاق بهم ذرعا ضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته
وقالوا العطف علي مقدر اي فقالوا انا رسل ربك وقالوا لا تخف علينا
ولا تحزن علي تمكنهم منا انا منجوك وقرا ابن كثير وابو بكر وحمزة والكساي
بالتخفيف واهلك الا امراتك كانت من الغابرين اي الباقين عن

حدثك الغابين عن حضرتك انا منزلون وقرا ابن عامر بالتشديد على اهل
هذه القرية رجزا عذابا من السما بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم
من الكفر والمعصية وخروجهم عن الطاعة وافاد الاستاذ انه لما راهم لوط
ضاق بهم قلبه لانه لم يعلم انه ملايكة فخاف عليهم من فساد قومه فكان
ضيق قلبه لاجل ربه فاخبروه بانهم ملايكة وانهم لا يصلون اليهم
فعند ذلك سكن قلبه وانشرح صدره ويقال اقرب ما يكون العبد فى
البلا من الفرج اذا اشتد عليه البلا فعند ذلك يكون وقت زوال البلا
لانه يصير مضطرا والله وعد المضطرين وشك الاجابة كذلك لوط في
هذه الليلة لما سي بهم لم يلبث ان وجد الخلاص منهم ولقد تركنا منها
اية بينة هي حكايتها السايغة اي اثار الديار الخربة لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم في الموعظة والعبرة والى مدين اخاهم شعيبا
وارسلناه اليهم فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر اي توقعوا
لقاءه اوخافوا عقابه ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تفسدوا فيها
على قصد فسادها فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة او الصيحة القوية
لان القلوب ترجف لهولها وتضطرب لاجلها فاصبحوا في دارهم في بلدهم
جاثمين باركين على ركبهم ميتين جامدين خامدين وعادا وثمودا اذكرهما
وقرا حمزة وحفص وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم
من مساكنهم وقد ظهر لكم املاكهم من جهة مساكنهم اذ انظرتم اليها عند
مروركم عليها وزين لهم الشيطان اعمالهم وسولها لهم وحسن
احوالهم فصدهم عن السبيل فمنعهم عن السبيل الذي بينه الرسل لهم
وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار في امورهم ولكنهم لم
يفعلوا حيث لم يوفقوا لكونهم معجبين برايهم وقارون وفرعون
وهامان اذكرهم وقدم قارون لشرف نسبه او لقبح كسبه ولقد جا
موسى بالبينات بالمعجزات الواضحات فاستكبروا في الارض فتكبروا
وتجبروا على اهلها وما كانوا سابقين فايتين امرنا بل ادركهم

هلاكنا

هلاكنا وقهرنا فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبناه بكسبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ريحا صرصرا تحمل الحصبا فتلقيها عليهم وتقلعهم من
محلهم وتنكسهم على روسهم فتشدخهم كانهم اعجاز نخل خاوية وهم قوم
عاد وقيل ريحا عاصفا فيها الحصبا تنزل كالمطر عليهم وهم قوم لوط ومنهم
من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون
ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم
فيما فعله بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا عقاب ربهم وافاد
الاستاذ انه سبحانه ذكر قصة اهل مدين وعاد وثمود وفرعون وكلهم
تبع بعضهم على منوال بعض وسلك مسلكهم ولم يقبلوا النصح ولم يبالوا
بما لقيت رسلهم فاهلكهم الله باجمعهم لسنته في نصرة الضعفا وقهر
الظالمين عليهم مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا يتكلمون
اليهم ويعتمدون عليهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لا ديرتة اليه
بل ذلك اضعف فان لهذا هيئة خفيفة وانتفاعا ما صورة وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اضعف من بيتها مما تجده
الهوام لا يدفع حرا ولا بردا ولا يحجب عن اعين الانام لو كانوا يعلمون
لعلموا ان هذا مثلهم وفي تفسير السلمي من اعتمد على شي سوى الله
فهو هبا لا حاصل له في دنياه ولا في عقباه وافاد الاستاذ ان العنكبوت
يتخذ بيتا لنفسه ولكن كلما ازداد على نسجه ازداد بعدا من الخروج عن
بيته فهو يبني ولكن على نفسه يبني كذلك الكافر يسعى ولكن على
نفسه يجني ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شي وقرا ابو عمرو
وعاصم بالغيبة اي يعلم اي شي تعبدونه وفي الالهة تعتمدونه فيجازيكم
به ويعاقبكم بسببه وهو العزيز القادر القاهر الحكيم البالغ في العلم
الغاية والاتقان الفعل النهاية وتلك الامثال نضربها للناس نبينها
لما بعد من افهامهم من الاحوال وما يعقلها وما يفهمها لا يدرك
حسنها ونفعها الا العالمون وقد روى محيي السنة انه عليه السلام

تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
وافاد الاستاذ ان الكل يشتركون في سماع الامثال ولكن لا يصغي اليها بنور القلب
من المعاني لا كنود الحال متعود الكسل معرج في اوطان الفشل **خلق الله**
السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات
من خلقهما الدلالة على ذاته وصفاته لا اهلهما كما اشار اليه بقوله **ان**
في ذلك اي الخلق بالحق **لاية للمؤمنين** المنتفعين وقال الاستاذ خلق الله
السموات والارض بالحق اي بالقول الحق والحكم الحق والامر الحق **اتل ما اوحي**
اليك من الكتاب اقراه واتبعه تقربا الى الله فيه وتحفظا لمبانيه واستكشافا
لمعانيه واستمر على ذلك ليظهر لك ظهره وبطنه هنالك **واقم الصلاة**
في الاوقات مع مراعاة سائر الحالات **ان الصلاة** الكاملة او المقبولة
تنهى عن الفحشاء والمنكر بان يكون سببا للانتهاء عن المعاصي كبيرها
وصغيرها حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث
للنفس خشية منه لصاحبها والمعنى ان مواظبتها تحمل على الانتهاء على
عن حفظ النفس ومتابعتها وفي الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء
والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا رواه الامام احمد او مراعاتها تجر الى
الانتهاء فعا ابانها ففي الحديث قيل له عليه السلام ان فلانا يصلي بالليل
فاذا اصبح سرق قال ستنهاه ما تقول رواه ابن ابي حاتم والطبراني
وابن جرير وروي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف
له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وصلح حاله فقال صلى الله
عليه وسلم الم اقل لكم وهذا قول اكثر السلف فينبغي ان يكون عليه الخلف
وفي تفسير السلمي اي تمام الصلاة ترك الفحشاء والمنكر وقال ابن عطا بركات
الصلاة تذهب بعقاب الفحشاء وافاد الاستاذ ان الصلاة الحقيقية
ما تنهى صاحبها عن الفحشاء فان كانت والا فصورة الصلاة لا حقيقتها
والفحشاء الدنيا والمنكر الحظوظ ويقال الفحشاء رؤية الاعمال

والمنكر حسبان النجاة بها وقيل ملاحظة الاعواض عليها والميل ورؤية الفرح
بمدح الناس بها **ولذكر الله اكبر** اي اعظم وافضل من كل شيء فالصلاة
لما كانت مشتملة على انواع من الاذكار يكون اكبر من غيرها من الطاعات
ولهذا تسمى ام العبادات وامام الخيرات وناهية عن السيئات او ولذكر
الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وهذا منقول عن كثير
من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين وقال ابن عطا ذكر
الله لكم اكبر من ذكركم له لان ذكره بلا علة وذكركم مشوب بالعلل من
الاغراض والاعواض وقال ايضا ذكر الله اكبر من ان يبقى على ذاكره
شيء سوى مذكوره وافاد الاستاذ ان ذكر الله اكبر من ذكر المخلوقين
لان ذكر الله قديم وذكر الخلق حادث ويقال ذكر العبد لله اكبر من
ذكره لاشياء اخر لان ذكره طاعة وذكر غيره ليس بطاعة ويقال الذكر
الله اكبر اذا تجرد عن عرض من ذكر العوض من خوف عقوبة او نيل مثوبة
ويقال لذكر الله لك اكبر من ذكرك لك ويقال ذكره لك بالسعادة اكبر من
ذكرك له بالعبادة ويقال الله اكبر من ان يعرف قدره او اكبر من ان
يعرضه غيره ويقال ذكر الله اكبر من ان يبقى للذاكر معه ان يذكر
غيره او يبقى للعبد معلوما او مرسوما له ويقال الذكر الله اكبر من
ان يبقى معه للفحشاء والمنكر سلطان وشوكة بل الحرمة ذكره زلات
الذاكر مغفورة وعيوبه مستورة **والله يعلم ما تصنعون** منه ومن
الصلاة وسائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة ويعفو عن
السيئات **ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي** بالخصلة التي **هي احسن**
كمعارضة الخشونة بالملاينة والغضب بالكظم والملايمة والمناعة
بالنصيحة وهو لا ينافي آية القتال فانها اخص الدول في معاملة المقاتلة
كما يشير اليه قوله **الا الذين ظلموا منهم** بالافراط في اعتدائهم وعنادهم
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وعنه صلى الله عليه
وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله

وملايكته ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم
اولا تصدقوهم ولا تكذبوهم فيما لم تعرفوا صدقهم وكذبهم لاحتمال كونهم
صادقين اوكاذبين والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون خاصة له
مطيعون بخلافكم حيث ما تومنون وافاد الاستاد ان جدالهم بالتي
هي احسن ان يكون مسلك المخصم تمكين وفي خطابك تبيين وفي قبول الحق
انصاف وتحسين واعتقاد النصرة لمن راه معتصما بالحجة وترك الميل الاتي
بالرفق والمهوادة وكذلك انزلنا اليك الكتاب اي القران وحيا مصدقا
لما بوه انزل في هذا الباب فالذين اتيناهم الكتاب اي التوراة والانجيل
يومنون به كعبد الله ابن سلام واضرابه ومن هولاء من العرب واهل
مكة من يومن به قال الاستاد يعني انهم على انواع في القسمة فرقوم
نظرنا اليه بالعناية كما سبقت له السعادة ومحروم وسمناه بكي الشقاوة
وما يجحد باياتنا مع ظهورها ونظام نورها الا الكافرون المتوغلون
في الكفر والمتغولون عن التامل والمنكر كما يشير اليه قوله وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك في باب فان ظهور هذا
الكتاب الجامع لانواع المعرفة على امي لم يعرف في القراءة والكتابة خارق للعادة
اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن تقري او تكتب فقالوا لعله
او النقطه مما كتبه الاقدمون وسماهم مبطلين لظهور بطلانهم حينئذ
ايضا فان جميع الكتبة والقراء من الخطبا والشعرا والفصحا
والبلغا عجزوا عن المعارضة باصغر سورة من سور القران المبين
وقال الاستاد تجرد قلبك عن المعلومات وتقدس سرك عن المرسومات
فصار ذلك منك الايات من غير ممارسة طبع ومشاركة كسب وتكلف
بشرية فلما خلا سرك وقلبك عن كل معلوم ومرسوم ورد عليك
خطابنا وتفهيمنا غير مقرون به ما ليس منا بل هو اي القران ايات بينات
واضحة الدلالات لكونها من المعجزات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظه
لمباينته ومعاينته بحيث لا يقدر احد على تحريفه بما ينافيه وما يجحد باياتنا

الا الظالمون المعاندون حين لم يعتدوا بها حتى بعد وضوح دلايل
اعجازها وافاد الاستاد ان قلوب الخواص من العلماء بالله خزاين الغيب
فيها اودع براهين حقه وبينات سره ودلايل وحدانيته وشواهد
ربوبيته فقانون الحقايق قلوبهم وخزاين الاسرار صدورهم
وكل شي يطلب من موطنه ومحله فالدر يطلب من الصدف لانه
ذلك مسكنه والشمس تطلب من البروج لانها مطلعها والشهد
من النحل لانه عشه كذلك المعرفة ووصف الحق تطلب من قلوب خاصته
لانها قانون معرفته ومنها ترفع لسنح توحيده وفردانيته وقالوا
لولا انزل عليه ايات من ربه كناقة صالح وعصى موسى وماية
عيسى وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص ايات قل انما الايات
عند الله ينزلها كما يشا لست املكها فاتيكم بما تقترحون منها
وانما انا نذير مبين لو جه الانذار بالعقوبة للكفار والفجار اولم
يكفهم اية مغنية عن ايات المقترحة انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم تدوم تلاوته وتستمر معجزته فلا يزال معهم اية ثابتة وحجة
ثابتة بخلاف ساير الايات وبقية المعجزات ان في ذلك الكتاب
الذي هو اية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى
وموعظة حسيمة لقوم يومنون بها وينتفعون بما فيها وروي
ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض من التوراة
فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاهم به نبيهم الى ما جاء به غير
نبيهم فنزلت وفي رواية قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي بالمعجزات وتبليغ
بالرسالات ومقابلتكم اياي بالتكذيب والمعاندات يعلم ما
في السموات والارض في العلويات والسفليات فلا يخفى عليه
ما جرى بيننا من الحالات والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون
الله وما يعني مما سواه مما ليس تحته طايل وكفروا بالله بدا ايته وصفته

اولٰئك هم الخاسرون فی خسرهم في صفقتهم حيث اختاروا طريق ضلالتهم
وقال الاستاذ خفي عليهم علو حالتك فطالبوك باقامة الشواهد على ما انك
او لم يكفهم ما اوضحنا عليك من السبيل والحنا لك من الدلايل على علمهم ذلك
ولم يكفهم معنا وصنعة هنالك هذا هو غاية الجحود ونهاية الكنود ويستعجلونك
بالعذاب قبل يوم الحساب ولولا اجل مسمى لكل عذاب في كل باب لجاءهم
العذاب عاجلا وليأتينهم احله بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر
ونحوها او في الاخرى عند سكرات الموت واحوالها او في مواقف
القيامة واهوالها وهم لا يشعرون باتيانها في اي محالها يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي كالمحيطة بهم لان الاحوال له
الكفر والعصيان التي توجب لهم النيران يوم يغشاهم العذاب من
فوقهم ومن تحت ارجلهم اي من قرنهم الى قدمهم والمراد من جميع
جوانبهم ويقول اي الله او ملايكته وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزا اعمالكم وفق احوالكم وافاد
الاستاذ انه اذا احاط بهم سرادقات العذاب في جهنم فلا صريخ لهم
كذلك اليوم من احاط به العذاب من فوقه اللعن ومن تحته الخسف
ومن جهاته الخزي ويلبس ثياب الخذلان ويوسم بكي الحرمان ويسقى
شراب القنوط وينوج بتاج الخيبة ويقيد بقيد السخط ويغل بغل
العداوة فهم يسحبون في جهنم الفراق حكما الى ان يلقوا في جهنم
الاحتراق عينا يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون اي ان لم تخلص العبادة لي في مكان منها فاخلصوها
في غيرها قال سهل اذا عمل المعاصي والبدع في ارض فاخرجوا منها الى
ارض المطيعين بها وسيل ابن مالك عن العبودية فقال اذا صحت
العبودية لله صحت الحرية عما سواه وافاد الاستاذ ان الدنيا
اوسع في الشان من ان يضيق لمريد مع مريد المكان فاذا نبا به
منزل توجه من الوجوه الصادلة عن سبيله الى المعلوم حصل له

او

او لقبول من الناس وجاه او لعلاقة او قرب او لبلاد فطريقة ان
يرتحل عن موضعه وينتقل الى غيره كما قالوا واذا ما خفت كنت ربا •
ان ادى غير مصبح حيث امسى • وكذلك العارف اذا لم يوافق وقته
مكان انتقل الى غيره من الاماكن لاصلاح ما به من الشان كل نفس
ذايقة الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزا بالمثوبة او العقوبة
ومن كان هذا عاقبته فينبغي ان يجتهد في استحسان حالته وقرا ابو
بكر بالغيبة وقال الاستاذ اذا كان الامر كذلك فالواجب معطوفه
على تهوين الامور هنالك فسبيل المومن ان يوطن نفسه على مفارقة
روحه مستعد الذي في كل نفسه ابتغا لروحه ثم اذا العرض الاجل فلا
يستعجل واذا احضر فلا يستثقل وليكن بحكم الوقت كما قالوا ولو قال لي
مت طوعا وحسرة • وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا • قلت وفي الحديث
لا يتمنين احدكم الموت فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت
الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي • واجعل الحياة زيادة لي
في كل خير • واجعل الموت راحة لي من كل شر والذين امنوا وعملوا
الصالحات لنبوينهم لننزلنهم وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم اي
لنقيمنهم من الجنة غرفا علالي في القدر والمقدار تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وافاد الاستاذ ان اليوم
في غرف معارفهم على اسرة وصلهم متوجين بتيجان سادتهم يسقون
كاسات الوجد ويلقون في جنات القرب وغدا كما قال الرب الذين
صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من محن المجاهدين
والمجتهدين وعلى ربهم يتوكلون والامرضات يسمون قيل الصبر
المقام مع البلا والمحنة كالمقام مع الرضا والعافية وسيل الخراز
عن التوكل فقال هو اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب •
وافاد الاستاذ ان الصبر حبس النفس على فطامها الصبر بجزع كالمتصبر
المتقدير من غير تنفيس الضمير واول الصبر تصبر بتكلف المشقة

هدين

بة

ثم صبر بالسهولة ثم اصطبار ولو مع حرج بالراحة ثم تحقق بوصف الرضا
بالقضا فيصير العبد فيه نحو لا بعد ان كان متحملا والتوكل انتظار مع
استبشار والتوكل ان لا تتبرم في الخلوة بانقطاع الاغيار عنك والتوكل اعرا
القلب عن غير الرب وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تدخره لغدها وانما
تصبح ولا معيشة عندها في الحديث لو توكلتم على الله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا الله يرزقها مع ضعفها وتوكلها
واياكم مع قوتكم واجتهادكم وهو السميع لاقوالكم العليم باعمالكم واحوالكم
قال ابن عطا الله يرزقها بحسن اليقين ويرزقكم مع قلة اليقين وقال
النهرجوري ارزاق المتوكلين على الله تجري بعلم الله لهم بلا شغل وتعب
فيهم وغيرهم فيه مشغول ومتعوب به وافاد الاستاد ان معنى لا تحمل
رزقها لا تدخره لا في ملكه ولا في كسبه ولا في خزانة ملكه ولا سيد
مملوكه الله يرزقه من غير مقاساة تعب منه وتنال ارادة الله في ان
يشغلك ولا يقبض روحك اقوى واتم من عنايتك لبقائك فلا ينبغي
ان يكون اهتمامك بسبب غيبتك وفنائك اتم واكبر من تدبير صانعك
لبقائك ولين سالتهم اي اهل مكة وغيرهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله اذ لا جواب سواه فانى يوفكون يصرفون
عن توحيده بعد اقرارهم بتفرده قال الاستاد اذا سيلوا عن الخالق
اقروا بالله واذا سيلوا عن الرازق لم يستقر واسمع الله منه منافقتهم
ظاهرهم يعني مع انه سبحانه قال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى
عما يشركون الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له اي
لمن يشا من عباده على ان البسط لبعضهم والقبض لاخرين او على ان
التوسعة له تارة والتضييق اخرى بعده او قبله ان الله بكل شيء عليم
يعلم مصالح العباد ومفاسدهم في المراد فهو في التقدير بحسب
التقدير حكيم وافاد الاستاد ان الرزق على اقسام رزق الظواهر ومنه

الطعام

الطعام والشراب ورزق السراير ومنه الاستقلال بالمعاني في فهم
الكتاب والناس فيهما مرزوق صرفه اليه ومرزوق مضيق عليه ولين
سالتهم من نزل من السما ما فاحيا به الارض من بعد موتها بيبسها و
ثانيها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصو
وفروعها ثم انهم يشركون به بعض خلقه الذي لا يقدر على شيء من جميعها
قل الحمد لله على ما اعطاك من نعمة النبوة والرسالة وحفظك من امثال
هذه الضلالة والجهالة بل اكثرهم لا يعقلون هذه المقالة ولا يتاملون
هذه الحالة قال الاستاد كما علموا ان حياة الارض بعد موتها بالمطر
من قبل الله فليعلموا ان حياة النفوس بعد موتها عند الحشر والنشر
بقدرة الله وكما علموا ذلك فليعلموا ان حياة الاوقات بعد فترتها
بالرحمة من عند الله وما هذه الحياة الدنيا اشارة تحقير ومهانة
وكيف لا وقد وردانها لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب
ما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون اليه يبتهجون به ثم يتفرقون عنه
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان
الموت عليها او جعلت في ذاتها حياة للمبالغة في الميل اليها وفي الحديث
اللهم لا عيش الا عيش الاخرة لو كانوا يعلمون انها خير وابقى لما اثروا عليها
الدنيا التي مبناها على الفنا والشقا وسرعة الفنا وخسة الشركا وافاد
الاستاد ان الدنيا كالاحلام وعند الخروج منها انتباه من المنام والاخرة
هنالك العيش بتمامه والتخلص من الوحشة بتمامه فاذا ركبوا في
الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كاينين في صورة من اخلص دينه
من المومنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه بل يدعون مما
عداه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم
يشركون وفي معصيتهم وغفلتهم يعودون وشركهم لا يتركون قال
جنيد والاخلاص اعادة القلب عن الكل وخلو السر على الجميع والعلم بان
الحق هو الذي يقبلك بجميع عيوبك وينجيك من جميع همومك فهو دليل

فوق
لها

مقام الاخلاص تفريغ القلب عن الكل والثمنية بان لاخلاص لايه والتحقق
بانه لايستكثرها لا في المحمودات ولا في المذمومات فالمامنة اذا اتوالت
عليهم الضرورات يدعونه مخلصين له الدين واذا انقطع عنهم الرجا اذ
لله مستقر عين فاذا كشف الضر عنهم عادوا الى الغفلة ونسوا ما كانوا
فيه من الشدة كما قيل اذا ادعوى عاد للاجهاله • كذا الضنا عاد للانكسه
ليكفروا بما اتيناهم اللام يحتمل ان تكون لام كي اذ يشركون ليكفروا كافرين
بشركهم نعمة النجاة من المهالك العظام وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة
الاصنام اوليا كلوا اكلا باكل الانعام فسوف تعلمون عاقبة هذه الآثام
حين يعاقبون بانواع الالام وان تكون لام الامر للتهديد ويويده قراة
ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون فليتمتعوا بالسكون وسياعده فسوف
يعلمون اولم يروا اي اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم اي
جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي
بالايدي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا جب اختلاف
حولهم افبالباطل كالصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون وقال الاستاد
من عليهم بدفع المحن عنهم وكون الحرم امنا لهم ووكرهم عظيم الاحسان
اليهم ثم بين اعراضهم عن شكره بكفرانهم ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا بان زعم ان له شريكا او غيره ربا او كذب بالحق لما جاءه رسولا او كتابا
اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم الاعد كقوله الستم خير من
ركب المطايا • او لاجترائهم المترتب عليه هذا الجزا والذين جاهدوا فينا
في حقنا بالجهاد الاصغر والاكبر في طريق صدقنا لنهدينهم سبلنا سبل
السير الينا وطرق الوصول لاجابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل العبادة
وتوفيقنا السلوك سير اهل الارادة كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم
هدى واتاهم تقواهم وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة في طريق السلوك قال عبد
العزيز المكي اجتهدوا في سبيل الظاهر فهداهم الى سبيل الباطن وانا النجي

ممن

ممن يعجز عن ظاهره ويطمع في باطنه وقال ابو سعيد القرشي خرجت هداية
المريدين من الهداية قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وخرجت هداية المرادين من المشية قال عز وجل يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وقال الاستاد اي الذين زينوا ظواهرهم بالمجاهدات حسنوا سرايرهم
بالمشاهدات وتعالى الذين شغلوا ظواهرهم بالوظايف اوصلنا سرايرهم
الى اللطايف وقال الذين قاموا فينا التعب من حيث الصلوات جازيناهم
بالطرب من حيث الوصلات وتعالى الجهاد فيه اولا بترك المحرمات ثم بترك
الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع العلاقات والتنقي عن الشواغل
على جميع الاوقات وتعالى بعد الانفاس مع الله وبحفظ الحواس عما سواه •
سورة الروم مكية وهي ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم افاد •
الاستاد ان بسم الله اسم عزيز شفا المذنبين جوده بلا المهيمن مقصوده
منيا الموحدين معهوده سلوة المحزونين ذكره حرفة المستحقين شكره •
فالعابدون حسبهم عطاوه والواجدون حسبهم بقاوه الم الاشارة •
الاشارة في الالف اي الف صحبتنا من عرف عظمتنا والفلا ونام من عرف •
كبريائنا والاشارة في اللام اي لزم من بابنا من ذاق محابنا ولزم بساطنا •
من شهد انبساطنا والاشارة في الميم اي مكن من قربتنا من اقام على •
خدمتنا ودام على وفائنا من تحقق بولائنا غلبت الروم في ادنى •
الارض اي ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم •
من العرب ومقامهم فاللام بدل من الاضافة على مذهب اهل الكوفة •
والمراد ان اهل الفرس وهم المشركون غلبوا اهل الروم وهم اهل الكتاب •
والموحدون ففرح المشركون من اهل مكة وقالوا للمسلمين انتم والنصارى
اهل الكتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن
عليكم في شانكم فنزلت وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول
اي بعد مغلوبيتهم سيغلبون على عدوهم في بضع سنين وهو ما بين ثلاث الى
تسع سنين فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية والاية من دلايل النبوة لانها

اخبار عن غيب الواقعة وافاد الاستاد ان المسلمين سرّوا بظفر الروم
على العجم وان كان الكفر يجمعهم لاختصاص الروم بالايمان ببعض الانبيا فشكر
الله ذلك لهم وانزل هذه الاية فيهم فكيف بمن يكون سروره لدين الله
وحزنه واهتمامه لامر مولاه لله الامر من قبل ومن بعد من قبل
كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو
وقت كونهم غالبين والمعنى له الامر حين غلبوا ولهذا اذا غلبوا اليس شي
منهما الا بقضايه وقدره فيما فعلوا قال سهل من قبل كل شي ومن بعد
كل شي لان المبدي المعيد وقال يسنقذ تدبير الحق في الخلق لانه بهم لم يزل
عالما في الاصل وفي الفرع وافاد الاستاد ان قبل اذا اطلق انتظم
الازل وبعد اذا اطلق دل على الابد فالمعنى امر الازلي لله والامر الابدي
لله لان الرب الازلي والسيد الابدي هو الله لله الامر يوم العرفات
ولله الامر يوم الغفران لله الامر حين الغنيمة ولاحين و لله الامر عند
النعمة وليس معنى وقيل لله الامر قبل تحقق ودكم ولله الامر من بعد
حفظ عهدكم اي على خفوا تها موتها وبكل متصل بها متوسل ويومئذ يوم
تغلب الروم يفرح المومنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له
لما فيه من ازدياد يقينهم وثباتهم في امر دينهم ينصر من يشا فينصر
هولا تارة واخرى هولا وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم
مرة ويتفضل عليهم بنصرهم كرة وافاد الاستاد ان اليوم ترح وغدا فرح
اليوم غبن ولكنا غدا حظوة اليوم اسف وغدا لطف اليوم بكا وغدا لقا
وعد الله مصدر موكد لنفسه لان ما قبله في معنى وعد لا يخلف الله
وعده لامتناع الخلف في خبره ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة وعده
لجهلهم وعدم تفكرهم في وصفه وافاد الاستاد ان الكريم لا يخلف وعده
لا سيما والصدق نعته وتعالى يوم الميثاق وعد بالطاعة ومنه في ذلك
اليوم وعد بالجنة فان وقع في وعدنا نقص فلا نقع في وعده قصور
وتغيير يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه بها والتمتع بزخا

رفها

وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصودة منها غافلون لا تخطر ببالهم
وتكرير هم للمبالغة في غرورهم قال القاسم من كان غافلا عن الاخرة كان عن
الله اغفل ومن كان غافلا عن الله سقط عن درجة التعبد وافاد الاستاد
ان استغراقهم في الاشتغال بالدنيا وانهماكهم في تعلق الطلب منعهم
عن العلم بالاخرى وقيمة كل او لعلمه كما اثر فيه عن علي رضي الله عنه فاهل
الدنيا لهي غفلة من العقبى والمشتغلون بعلم الاخرة كذلك بوجود ها
في غفلة عن المولى اولم يتفكروا في انفسهم اي في امرها فانها اقرب
اليهم من غيرها ومراة يجتلى للمستبصر بها ما يجتلى له في الممكنات باسرها
فانه العالم الاكبر في مظاهرها واسرارها فيتحقق لهم قدرة مبدعها
على اعادتها من قدرته على ابدائها ليعلموا او تقولوا ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق بالامر الثابت في الصدق واجل مسمى تنتهي
عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بملاقاة جزائه عند
فراغ الاجل وانقضائه لكافرون جاهدون وحاسبون ان الدنيا
ابدية وان الاخرة عدمية سرمدية اولم يسيروا في الارض بظواهرهم
او بواطنهم فينظروا فيبصروا او فيعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
نظرهم الى ديارهم واثار دمارهم كانوا اي من قبلهم اشد منهم في من
الموجودات قوة كعاد وثمود وعوهم واثاروا الارض قلبوها وجهها
لاستنباط مياهها واستخراج معادنها وزرع البذور وغيرها وعمروها
اي ارضهم اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فكان لهم التبسط في البلاد
والتسلط على العباد اعظم من اهلها وجاتهم رسلهم بالبينات المعجزات
الواضحات فكذبوا فعذبوا فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم من غير جرم
منهم ولا تذكير لهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا في اعمارهم ما ادى
الى دمارهم وهلاك اثارهم قال بعضهم السير في الارض مندوب اليه لمن يستدل
بالاثار على المؤثر فاما من يحقق في عين المعرفة فهو سائر بروحه في الملكوت
وافاد الاستاد ان سير النفوس في اقطار الارض ومناكبها لادا العبادات

وسير القلوب بجولان الفكر في جميع المخلوقات وغاية النظر بحقائق العلوم التي
توجب ثلج الصدر ثم تلك العلوم على الدرجات وسير الارواح في ميادين الغيب
بنعت خرق سرادقات الملكوت وقصاراه الوصول الى عالم الشهود واستيلاء
سلطان الحقيقة وسير الاسرار بالتنزه عن الحدثان باسرها والتحقق اولا بالصفات
ثم بالجود بالكلية عما سوى الحق ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى العقوبة
او الخصلة السوأى اي تانيث اسوأ كالحسنى او مصدر نعت بها كالبشرى ان
كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن عطف بيان للسوأى وقرا ابن عامر
والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى وفي الاية اشارة الى ان
الدنيا مزرعة الآخرة قال الاستاد من زرع الشوك لم يحصد الورد ومن
استنبت الحنظل لم يقطف الثمار ومن سلك طريق الغي لم يحلل بساحة الرشد
الله يبدؤ الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون فيجزيهم وقرا غير
ابي عمرو وابو بكر بالخطاب وفي كل تغليب اي يردون الى حكمه فيجزي العامل
على حسب احوالهم وقال الاستاد الله يبدؤ الخلق على ما يشاء ثم يعيده اذا شاء
لما شاء ثم اليه ترجعون للجزاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون او
ييأسون او يتحيرون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يجيرونهم من عذاب الله وجيء به
بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وكانوا بشركائهم كافرين حين يئسوا منهم او كانوا
في الدنيا كافرين بسببهم وافاد الاستاد ان شهودهم ما عبدوه في الدنيا عيانا ثم
ما ينضاف الى ذلك من الياس الذي يعرفون قطعا هو الذي يفتت كبدهم ويهيج
نيران محنهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون كما
فصله بقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض
ذات ازهار وانهار وانوار يحبرون يسرون مجاهد يكرمون قتادة ينعمون
ابن كيسان يحلون ابن عباس يتوجون وكيع يسمعون وعن ابي الدرداء ان غناهم
تسبيحهم وثناهم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك
في العذاب محضرون يدخلون وعنه لا يغيبون فالامر معهم لا ينفعهم التدبير
كان على وفق التقدير من غير التغيير فريق في الجنة وفريق في السعير قال ابو بكر

ابن طاهر يتفرقون الى ما قدر لكل من محل السعادة ومنزل الشقاوة وقال الاستاد
فريق هم اهل الوصلة وفريق هم اهل الفرقة وفريق للجنة والمنة وفريق للعقوبة
والمحنة وفريق في السعير وفريق في السرور وفريق في الثواب وفريق في العقاب
وفريق للفراق وفريق للتلاقي وفريق في البوار والخسار وفريق في الرياض
والانهار فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون خبر في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء
عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته وتخصيص
التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر حيث يبتدل احد
الضدين بالآخر فقد ورد في الخبر سبحان الله من الليل اذ جاء النهار وتخصيص
الحمد بالعشي والظهيرة لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على
حين تمسون وجملة وله الحمد في السموات والارض اعتراضا ويؤيده ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة الصلوات الخمس تمسون صلاة
المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون
صلاة الظهر ولذا زعم الحسن البصري رحمه الله ان الآية مدنية لانه كان يقول
كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة
والاكثر ان الخمس فرضت بمكة كما يدل عليه حديث الاسراء قال جعفر الصادق نبه الله
فابدأ في صلاتك وبه فاختم في مسائك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه
لا يبقى فيما بينهما وافاد الاستاد ان من كان صباحه بالله بورك له في يومه
ومن كان مساؤه بالله نور له في ليلته شعر وان صباحا نلتقي في مسائه صباح
على قلب الغريب حبيب فشتان بين عبد صباحه مفتتح بعبادته ومساؤه مختتم
بطاعته وبين عبد صباحه مفتتح بشهادته ورواحه مفتتح بعين نزوته
ويقال اراد الحق من اوليائه ان يجددوا العهد به في اليوم والليلة خمس مرات
فيقف على بساط المناجاة ويتدارك فيما بين الصلاتين من طوارق الغفلات
ولواحق الزلات يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج
الميت اي النطفة والبيضة من الحي ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها

ولذلك تخرجون من قبوركم منها وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء وضم الراء قال
بعضهم يخرج اولياءه من بين اعدائه ويخرج اعداءه من بين اوليائه ليلا يعتمد
ولي علي ولايته ولا يستبعد عدو في عداوته وقال الاستاذ يخرج المؤمن من
الكافر والكافر من المؤمن ويظهر اوقات البسط من اوقات القبض واوقات
القبض من بين اوقات البسط ويحيي الارض بالمطر بعد موتها وقت الربيع
بعد وحشة الشتا كذلك النشور والاحيا بعد الموت والفنا ومن اياته
ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشا لانه خلق اصلهم منه في الابتدا ثم اذا
انتم بشر تنتشرون في الانتها وفيه ايما الي ما قال بعض اولي الالباب ما للتراب
ورب الارباب قال القاسم بين انه متولي خلقته وان خلقته اباهم من جماد لا
حركة له وانما حركه خالقه لانه ليس من طبعه ان ينشر بنفسه ذكر ذلك ليلا
يعتمد العبد بشي من احواله ولا ينظر الي شي سوي ربه وافضاله وافاد الاستاذ
انه سبحانه ذكرهم نسبتهم ليلا يعجبوا باحوالهم ويقال لا اصل للتربة ولكن الاصل
العبرة بالتربية الفنية لما انه اصطفي الاعيان المخلوقة واختار الكعبة
في افضل من الجنة والجنة يا قوت وجوهر والبيت حجر والبيت مختارة
والمؤمن مختلف وهذا المختار حجر وهذا المختار مدر والغني لذاته
منزه عن كل غير وغير ورسم واثر ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
من جنسكم نسا لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة
الضم وجعل بينكم اي بين الرجال والنسا او بين افراد الجانس من الجن والانس
مودة محبة ورحمة بخلاف ساير الحيوانات نظما لامر المعيشة ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من انواع الحكمة وافاد الاستاذ
انه سبحانه رد المثل الي المثل وربط الشكل بالشكل وجعل سكون البعض
الي الاخر ولكن ذلك للاشباح والصور واما الارواح فصحبتها للاشباح
كره لا طوع واما الانوار فعيشة لا تساكن الاطلال ولا تستانس بالاغلال
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل طائفة
لغتها او الهم اليها اولسهم وصيغها واقدرهم عليها واجناس اصواتكم

بتفاوت نغماتكم والوانكم من بياض الجلود وسوادها او تخطيطات الاعضا
وهياتها واشكالها حتي ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما يختلفان
في شي من ذلك لا محالة في بابهما ان في ذلك لايات للعالمين وقرا حفص
بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون وافاد الاستاذ ان
السموات في علوها والارض في دنوها هذه بنجومها وكواكبها وهذه
باطوارها ومناكبها وهذه بشمسها وقمرها وهذه بجبالها ومددها
واختلاف لغات اهلها في الارض واختلاف تسبيحات الملائكة الذين هم
سكان السما فاختصاص كل شي من هذه ببعض جايزات حكمها شاهد
عدل ودليل صدق ينادي افكار المستيقظين وينادي علي انفسها انها
باجمعها من تقدير العزيز الحكيم ومن اياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاوكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوي الظاهرة
النفسية وقوة القوي الباطنة الطبيعية وطلب معاشكم فيهما من الاسود
الحر ودية اومنامكم بالليل وابتغاوكم بالنهار علي جري العادة العالية ان
في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم وتفكر وتامل وتدبر وافاد الاستاذ
ان غلبة النوم بغير اختيار صاحبه ثم انتباهه من غير اكتساب له فيه وسعه
يدل علي موته ثم بعثه بعد ذلك وقت نشوره ثم في حال منامه يري ما يسره
ويضره وعلي اوصاف كثيرة امره كذلك الميت في قبره الله اعلم كيف حاله في امره
مما يلقاه من خيره وشره ونفعه وضره ومن اياته يريكم البرق اراءكم البرق خوفا
للمسافر وطمعا للحاضر وينزل من السما ما وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف
فيحيي به الارض بالانبات بعد موتها بيبسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
يتدبرون في استنباط اسبابها وكيفية تكونها في ابوابها لتظهر لهم جمال قدرته
وكمال حكمته وافاد الاستاذ انه سبحانه يلقي في القلوب من الرجا والتوقع
في الاحوال ثم يختلف بهم الحال في المال فمن عبد يحصل مقصوده ومن
اخر لا يتفق مراده والاحوال الشريفة كالبروق اللطيفة وقالوا انها
اولا لوايح ثم لوامع ثم طوالع ثم شوارق ثم متوع النهار فاللوايح في

اوايل العلوم واللوامع من حيث الشهود والطوالع من حيث المعارف والشوارق
من حيث التوحيد ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره اي قيامهما
باقامته لهما وارادته لقيامهما في ضربهما والتعبير بالامر للمبالغة في كمال
القدرة والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون اي
ثم تخرجون من قبوركم اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا الى
معرض المولى وقال الاستاد يعني هذه الادوار وبغير هذه الاطوار يريد كل
هذه الاحوال اماتة ثم احيا واعادة وقلبا ابدا وقيم ثم نشر معانيه
في القبر ثم في سنة بعد النشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما مطيعون
طاعة الارادة وان عصوا امره في العبادة وقال الاستاد له ذلك ملكا
ومنه تلك الاشيا بدا وبه ايجاد واليه رجوعا وهو الذي يبدو الخلق
في انشائهم ثم يعيده بعد افنائهم وهو اهون عليه اي والاعادة اسهل
على الله من الاصل بزعمكم وظنكم وتقديركم بالاضافة الى قدرتكم والا فهما
عليه سوا ولذلك قيل الهاء عائد الى الخلق والمعنى العود وهو ان الخلق
الاتي اسهل من الخلق التدريجي وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون
وله المثل الوصف العجيب الشان العزيب البرهان كالقدرة العامة
والحكمة التامة الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه تعالى في
السموات والارض في عالم العلويات والسفليات من الممكنات وهو العزيز
القادر الذي لا يعجز عن ابدا ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على
مقتضى حكمته وقال الاستاد له الصفة العليا في الوجود بحق القدم
وفي الجود بنعت الكرم وفي القدرة بوصف الشمول وفي النصرة بوصف
الكمال وفي العلم بعموم التعلق وفي الحكم بوجوب التحقق وفي المشية
بوصف البلوغ وفي القضية بحكم النفوذ وفي الجبر وفي نعت العز والجلال
وفي الملكوت بوصف المجد والجمال ضرب لكم بين لكم ربكم مثلا من انفسكم
ماخوذا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم
مع انهم بشر مثلكم من شركا فيما رزقناكم من المال والنوال فانتم فيه سوا

في الاحوال تخافونهم من تصرفهم كخيفتكم انفسكم اي من شركايكم كذلك نفصل
الايات بتبيانها في التمثيل بكشف المعاني وتوضيحها لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم في تدبر الامثال المضروبة لهم وقال الاستاد اي اذا كان لكم مماليك
لا ترضون بالمساواة بينكم وبينهم وانتم بكل وجه متشاكلون لهم الا
انكم بحكم الشرع مالكوهم فما تقولون في الذي لم يزل ولا يزال كالم يزل ليس
يجوز ان تقدر في وصفه ان يساوي عبيده او يكون شريكا له مملوكه
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا بل اتبع الذين ظلموا انفسهم بالشرك
اهواءهم بغير علم من دليل عقل وبرهان نقل فمن يهدي من اضل الله فمن
يقدر على هدايته سواه وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة
ويحفظونهم عن الجهالة قال ابن عطا الظالم من اتبع نفسه هواها ومن فعل
ذلك اعرض عن الحق ومن اعرض عن الحق حرم عليه الرجوع الى الحق فان
الحق عزيز والطريق اليه عزيز وافاد الاستاد ان اشد الظلم متابعة الهوى
لانه قريب من شرك المولى قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فمن
اتبع هواه خالف رضا مولاه فهو يوضع الشي غير موضعه صار ظالما
لنفسه كما ان العاصي ظالم بوضع المعصية موضع الطاعة كذا هو
بمتابعة هواه بدلا عن موافقته لرضا مولاه حصل في الظلم متماديا في
دناه وعصاه فاقم وجهك للدين حنيفا مائلا عن ساير الاديان متكلفا
لدينه وفي تفسير السلمي مقبلا على الله معرضا عما سواه اقبل بكليتك
اليك واستقامتك عليه فطرة الله اعني خلقة الله او الزموا فطرة
الله التي فطر الناس عليها وهي ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا
عليه ادى بهم اليها لا تبديل لخلق الله اي لا تبدلوا خلقته ولا تغيروا فطرته
ذلك الدين القيم المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ما يوافقه وما ينافيه وقال الاستاد في قوله فاقم وجهك اخلص
قصدك الى الله واحفظ عهدك مع الله وافرد عملك في سكناتك وحركاتك
وجميع نفسك فانك لله حنيفا مستقيما في دينه مائلا اليه ومعرضا عن غير

تك

فالزم فطرتهم انهم قبل ان يوجد منهم فعل ولا كسب ولا شرك ولا كفر كان ليس منهم
ايمان ولا كفران ولا عصيان فاعرف هذه الجملة من حالهم ثم افعل ما امرته واحذر
ما نهي عنه بتجردهم عن افعالهم ثم اتصفهم بما يكتسبون من احوالهم وان كان ذلك
ايضا بتقدير الله لهم وقيل ان الله فطر كل احد على ما علم انه يكون عليه من السعادة
والشقاوة لديه لا تبديل لحكمه ولا تحويل لما فطرهم عليه فمن علم انه يكون سعيدا
اراد سعادته واخبر عن سعادته وخلقه في حكمه سعيدا ومن علم شقاوته
اراد ان يكون شقيا واخبر عن شقاوته وخلقه في حكمه شقيا ولا تبديل
لحكمه ولا تحويل لامره وهذا هو الدين المستقيم والطريق القديم منيبين
اليه حال كونكم راجعين الى امره منقطعين الى ذكره مشتغلين بشكره
واتقوه اي عقابه وخافوا حسابه واقيموا الصلاة التي هي ام العبادات
وناهية للسيئات ولا تكونوا من المشركين في الطاعات وقال الاستاد راجعين
الى الله بالكلية من غير ان يبقى البقية متصفين بوفاقه متعرفين بكل وجه
عن خلافه وشقاقه متقين صغير الاثم وكبيره قليله وكثيره مقيمين الصلاة
باركانها وسننها وادابها جهرا معتقدين بمراعاة فضائلها سرا من الذين
فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه من شركائهم
على اختلاف اهوائهم و[illegible] والكسالى ناوقوا بعضي تركوا دينهم الذي امروا
ان يبنوا عليه يقينهم وكانوا شيعا فرقا تابع كل فرقة امامها الذي اصل
دينها وتقدم امتها كل حزب بما لديهم فرحون كل فرقة بما عندهم من العلم
مسرورون ظنا منهم بانهم على الحق فيما بينهم وفرح المؤمنون بربهم ودينهم
الذي ارتضى لهم وافاد الاستاد انهم اقاموا في دنياهم في خمار الغفلة
وغبار الجهل العميق فركنوا الى ظنونهم واهامهم واستوطنوا مراكب اوهامهم
وتعلقوا بمن كان غيرهم وظنوا على شيء في امرهم فان انكشف ضباب وقتهم
واقشع سحاب تحيرهم انقلب فرحهم ترحا واستيقنوا انهم كانوا في الضلالة
ولم يبرحوا الا في اوطان الجهالة فاذا مس الناس ضر شدة ومحنة دعوا ربهم
منيبين اليه مقبلين عليه وراجعين من دعاء غيرهم اليه ثم اذا اذاقهم

منه

منه رحمة كشف شدة وضعف نعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون شركا جليا
او خفيا بحسب مراتبهم وافاد الاستاد انهم اذا اظلتهم المحنة ونالتهم الفتنة
ومستهم البلية رجعوا الى الله بالكلية من قضيته مستغيثين بلطفه مستجيرين
عن محنتهم مستكشفين فاذا جاد عليهم بكشف ما نالهم ونظر اليهم بلطف ما
اصابهم اذا فريق منهم لا كلهم بربهم يشركون يعودون الى عادتهم المذمومة
في الكفران وقابلوا احسانه بالنسيان فهولا لا ليس لهم عهد ولا وفا
ولا في مودتهم صفا ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة او للتهديد
بالمعاقبة ويؤيده قوله فتمتعوا على انه التفت فيه للمبالغة فسوف
تعلمون عاقبة تمتعكم ووخامة تمتعكم وقال الاستاد اي عن قريب
سيعدت بهم مثل ما اصابهم ثم انهم يعودون الى داب التضرع وياخذون
فيما كانوا عليه بدا من التخشع فاذا اشكاهم وعافاهم رجعوا الى داب خطاياهم هم
ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وبرهانا فهو يتكلم تكلم دلالة من غير آلة
بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته وقال الاستاد بين انهم بنوا على غير
اصل طرقهم واتبعوا فيما ابتدعوا اهواهم وعلى غير شرع وبيان وحجة وبرهان
اسسوا مذاهبهم واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة ونعمة فرحوا بها
بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة ومشقة ومحنة بما قدمت
ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاوا القنوط من رحمته
واليأس من نعمته وقال الاستاد تستميلهم طوارق حالاتهم الى طرف زلاتهم
ان كان نعمة فالى فرح وان كان شدة فالى قنوط ومرح وليس صفة الاكابر
كذلك قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم اولم يروا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا في السرا
ولم يصبروا في الضرا ان في ذلك ما ذكر من الضيق والسعة لايات
لقوم يؤمنون فيستدلون به على كمال القدرة والحكمة قال الشاعر ●
نكد الاديب وطيب عيش الجاهل ● قد ارشداك الى الحكيم الكامل ● وافاد
الاستاد ان الاشارة في الاية ان لا يعلق العبد قلبه الا بالله لان ما

بسويهم ليس زواله الا من الله وما يسرهم ليس كذلك له الا من الله فالبسط الذي
يسرهم ويونسهم منه وجوده والقبض الذي يسوءهم ويوحشهم منه حصول
فالواجب لزوم عقوبته بالاسرار وقطع الافكار عن الاغيار فآت ذا القربى
حقه كصلة الرحم ونفقة المحارم والمسكين وابن السبيل بالاحسان اليهما والشفقة
عليهما والخطاب للنبي عليه السلام او لمن بسط له في الانعام ذلك خير للذين
يريدون وجه الله ذاته او جهته او رضاه اي تقصدون بمعروفهم اياه
واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم في الدنيا ما توسلوا به
الى النعيم المقيم في العقبى واختاروا الباقية وبذلوا الفانية وافاد
الاستاذ ان القرابة على قسمين قرابة النسب والطين وقرابة الحسب
والدين وقرابة الدين امس وبالمواساة اخص واحسن فاذا كان الرجل
مشتغلا بالعبادة غير متفرغ لطلب المعيشة فالذي له اشتغال عاله
واشراف على وقته وجب عليه ان يقوم بشأنه بقدر امكانه بما
يكون له عونا على طاعته وفراغ قلب عن حاجات عيلته فان كان اشتغال
الرجل بشيء من مراعاة القلب فحقه آكد وتصرفه اوجب ثم المريد هو الذي
يؤثر حق الله على حظ نفسه فهمته بالاحسان الى ذوي القربى والمساكين
تتقدم على نظره لنفسه وعيلته وما يهم من خويصته وما آتيتم
من ربا اعطيتم من زيادة محرمة في المعاملة او عطية تتوقع بها مزيد
مكافاة في المقابلة بالمعاملة وقرأ ابن كثير بالقصر اي ما فعلتم به من
اعطاء ربا ليربوا في اموال الناس ليزيدوا ويزكوا وقرأ نافع بضم التاء والسا
اي لتزيدوا في اموالهم وتكثروا في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو
عنده ولا يبارك له اما لحرمته واما لخلوه عن مثوبته وما آتيتم من زكاة
صدقة تريدون وجه الله تقصدون رضاه فاولئك هم المضعفون
الذين ضعفوا ببركة الصدقة ثواب اعمالهم وزيادة اموالهم وافاد الاستاد
ان تريد وجه الله ورضاه لا تستخدم الفقير لما تبره به من رفقه وعطاه
بل افضل الصدقة هو الصدقة على ذي رحم كاشح حتى يكون باعطائه

مجدا على ما يصيب له فيه فهؤلاء الذين هم يتضاعف اجرهم فيربو انفسهم وفوزهم
بالعوض من فضل ربهم ثم الزكاة هي التطهير في اللغة فتطهير المال معلوم بلسان
الشرع بعد كيفيته وكميته باخراج الزكاة في اصناف المال واوصاف الحال
وزكاة البدن وزكاة القلب وزكاة السر كل ذلك يجب القيام به لارباب
الكمال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فيه ايماء الى ان العباد
مفتقرون الى الله سبحانه بالايجاد والامداد في المعاش والمعاد هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اي من الخلق والرزق ابتداء ومن الاماتة
والاعادة انتهاء سبحانه وتعالى عما يشركون اي عما يعدونه شركا قال
الحسن خلقكم بقدرته ورزقكم معرفته واغناكم عن الاسباب واحالكم به
وقال سهل افضل رزق العبد سكونه الى رازقه اي واعتماده على
خالقه وافاد الاستاد ان حرف ثم يقتضي التراخي فيه اشارة الى انه ليس
من ضرورة خلقه اياك ان يرزقك اذ اضعف احوالك ابتداء ما خلقك فا
واحياك من غير حاجة لك الى رزق فالى ان خرجت من بطن امك اما ان كان
يغنيك عن الرزق وانت جنين في بطن الام ولم يكن لك لا اكل ولا شرب
واما ان كان يعطيك ما يكفيك من الرزق ان حق ما قالوا من انه يتغذى
الجنين بدم الطمث واذا اخرجك من بطن امك ورزقك على الوجه المعهود
في المعلوم للانام ميسر لك اسباب الاكل والشرب من لبن الام ثم
فنون الطعام ثم ارزاق القلوب والسرائر من الايمان والعرفان
وارزاق التوفيق من الطاعات والعبادات ثم يميتكم تسقط شهواتكم
ويميتكم عن سنا هداكم ثم يحييكم بحياة قلوبكم ثم بان يحييكم بكم وتعال
من الارزاق ما هو وجود الارفاق ومنها ما هو شهود الرازق وقيل
لا يمكنه لك في تبديل خلقك فكذا لا قدرة لك على تغيير رزقك فالموسع
عليه رزقه بفضله لا لمناقب نفسه والمقتر عليه رزقه بحكمه لا لمعايب
نفسه هل من شركائكم الذين اتخذتموه اما من الاصنام او مما توهمتم
من جملة الانام من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى تنزيها له وتعد

عما نشر يكون ظهر الفساد في البر والبحر كالغلاء والوباء وكثرة الحرق والغرق ومحق
البركات وظهور الظلمات من الظلم والضلالة لان بما كسبت ايدي الناس بشؤم
معاصيهم الناشئة عن الغفلات ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزاء
السيات فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او العاقبة وقرا قنبل لنذيقهم
بالنون لعلهم يرجعون عن الغفلة الى التوبة قيل المراد بالبر والبحر الظاهر
والباطن ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الاشارة من البر الى النفس ومن
البحر الى القلب وفساد البر باكل الحرام وارتكاب المحظورات وفساد البحر
من الغفلة والاوصاف الذميمة مثل سوء الظن والحسد والحقد وارادة
الشر والفتنة وساير المعصية والخواطر الردية وعقد الاصرار على المخالفات
من اعظم الفسادات كما ان العزم على الخيرات قبل فعلها من اعظم الخيرات
ومن جملة الفساد التاويلات بغير حق والانحطاط الى الرخص في غير مقام
جد وجهد والاغراق في الدعاوي من غير استحضار الله المتعالي وقوله
لنذيقهم بعض الذي عملوا من سقوط تعظيم الشرع في القلب والتاسف
على ما فاته من الحق للكرب قل سيروا في الارض بنفوسكم او بقلوبكم فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا
صدق ما هنالك كان اكثرهم مشركين قال الاستاذ سيروا بالاعتبار
واطلبوا الحق بنعت الافتكار وانظروا كيف كان حال من تقدم منكم
في الاشكال والامثال وقيسوا عليها حكمكم في جميع الاحوال كانوا اكثرهم
عددا واقلهم ورثا وقدرا فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة
من قبل ان ياتي يوم هو يوم القيامة لا مرد له من الله لا يقدر
ان يرده احد سواه فالجار متعلق بياتي وجوز ان متعلق بمرد لانه
مصدر يعمل عمل فعله والمعنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة
بمجيئه يومئذ يصدعون اصله يتصدعون اي يتفرقون فريق
في الجنة وفريق في السعير والنعمة كما اشار اليه بقوله من كفر فعليه
كفره اي وباله من النار الموقدة المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم

والنوع

يمهدون

وانبساط القربة قيل خوفا من القطيعة وطمعا في الوصلة وقال جعفر خوفا منه
وطمعا فيه وقال الاستاذ تتجافى جنوبهم في الظاهر عن الفراش وقياما بحق العبادة
والجهد والتهجد وفي الباطن تتباعد قلوبهم عن مضاجعة الاحوال ورؤية
قدر النفس وتوهم المقام في الاعمال اذ ان ذلك بجملته حجاب عن الحقيقة والكمال
فلا يساكنون اعمالهم ولا يلاحظون احوالهم ويفارقون ما لهم ويهجرون
في الله معارفهم والليل زمان الاحباب قال تعالى لتسكنوا فيه يعني
عن كل شغل سوى حديث محبوبهم والنهار زمان اهل الدنيا قال تعالى
والنهار معاشا اولئك قال لهم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله انا ناجيتكم بالركعتين في الجمعة فعودوا الى متجركم
واشتغلوا بحرفتكم في الجملة واما الاحباب فالليل لهم اما في طرب التلاق
او في حرب الفراق فان كانوا في انس قربه فليلهم اقصر من لحظة وان كان
الوقت وقت مقاساة فرقة وانفراد بكربه فليلهم طويل وويلهم جزيل
يدعون ربهم خوفا من الفراق وطمعا في التلاق ومما رزقناهم ينفقون بانوا
الشواهد التي خصصناهم بها من المقامات ان طهرنا احوالهم عن الكدو
حظوا باحوال مقدسة وان دنسنا اوقاتهم بالآفات شهروا الحالات
مدنسة فالعبد انما يتجر في البضاعة التي يودعه سيده بعد يك بالروح ضن لو
يكون له اعز من روحه شيء فداك به فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر به اعينهم ففي الصحيحين عن ابي هريرة مرفوعا
يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وقرا حمزة اخفي بسكون الياء على صيغة المتكلم جزاء بما
كانوا يعملون اي جزوا جزاء وفاقا حيث اخفوا اعمالهم فاخفى الله احوالهم
وقال الاستاذ انما تقر عينك بوديه من غيبه وما يجيه طالب فليك وراء
حالك لم يحصل اليوم سرورك كذا لكن يكون غدا حضورك وعلى ذلك يحرر
كما في الخبر من كان بحاله لقي الله بها افمن كان مؤمنا بالله وملائكته وكتبه
ورسله كمن كان فاسقا خارجا عن طاعة ربه ورسله في المنزلة المرتبة

رات

لا يستوون تاكيد وتصريح للمبني والجمع للحمل على المعنى قيل نزلت في علي رضي الله
عنه والوليد اخي عثمان من امه اسلم في اخر عمره وكان بينهما تنازع فقال لعلي انك
صبي وانا والله ابسط لسانا واحد سنانا واشجع منك جنانا فقال له علي
اسكت فانك فاسق كذا قاله عطاء بن يسار والسدي وغيرهما قال الاستاد افمن
كان في حلة الوصال يجر اذياله كمن هو في مذلة الفراق يقاسي وباله افمن كان
في روح القربة ونسيم الزلفة كمن هو في هوى العقوبة يعاني مشقة الكلفة
افمن هو في روح اقباله علينا كمن هو في محنة اعراضنا عنه افمن تصرف هنا لكن
بنا عنا افمن هو في نهار العرفان وضياء الاحسان كمن هو في ليالي الكفران
وحشة العصيان افمن ايد بنور البرهان وطلعت عليه شموس العرفان كمن
ربط بالخذلان ووسم بالحرمان لا يستويان ولا يلتقيان اما الذين امنوا
وعملوا الصالحات على وفق رضى المولى فلهم جنات المأوى فانها المأوى
الحقيقي لا الدنيا فانها منزل مرتحل عنها الى الاخرى نزلا لا يبغون عنه
حولا بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم على حسب احوالهم واما الذين فسقوا
اي الكفار فمأواهم النار في دار البوار من غير القرار ودار الغرار كلما ارادوا
ان يخرجوا منها وصعدوا الى ابوابها اعيدوا فيها ردوا الى اسفل دركاتها
وهو عبارة عن خلودهم بها وعدم تحولهم منها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في همهم وقال الاستاد الذين
امنوا صدقوا وعملوا الصالحات بما حققوا فلهم حسن الحال وجميل المال
واما الذين جحدوا وكفروا في معاملاتهم اساؤا وافسدوا فنصيبهم الخزي
والهوان وفنون من المحن والوان كلما راموا من محنتهم خلاصا ازدادوا
فيها انتكاسا وكلما املوا نجاة جرعوا قنوطا وزيدوا ياسا ولنذيقنهم
من العذاب الادنى عذاب الدنيا وهو مصائبها ومحنها من القحط
والقتل والاسر فانها دون العذاب الاكبر اي قبل العذاب الاعظم
في البرزخ او العقبى لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن كفرهم
قال ابو سليمان الداراني العذاب الادنى الخذلان والعذاب

الاكبر

الاكبر الخلود في النيران قال الاستاد قوم عذابهم الادنى محن الدنيا والعذاب
الاكبر لهم عقوبة العقبى وقوم عذابهم الادنى لهم فترة تتداخلهم
في عباداتهم والعذاب الاكبر قسوة في قلوبهم تصيبهم في حالاتهم وقوم
عذابهم الادنى لهم وقفة في سلوكهم تمسهم والعذاب الاكبر حجبة عن
شاهديهم تنالهم ويقال العذاب الادنى الخذلان في الزلة والاكبر
الهجران في الوصلة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه مدعو بها عليها ثم اعرض
عنها فلم يتفكر فيها ولم يؤمن بها انا من المجرمين اي المشركين الكاملين في
الاجرام منتقمون غاية الانتقام ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك الكتاب
فصل الخطاب فلا تكن في مرية نوع من الارتياب من لقائه من لقائك الكتاب
فانا لقناك في هذا الباب او من لقاء موسى الكتاب من وراء الحجاب او من
لقائك موسى ليلة المعراج كما روي عن قتادة وغيره او من لقاء موسى
ربه اي بعد موته فانه حي في صفته هكذا فسره النبي صلى الله
عليه وسلم على ما رواه الطبراني وجعلناه اي موسى او الكتاب المنزل عليه
هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الامة الى ما فيه من الحكم والحكمة
بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا احتى حبسوا انفسهم على اوامر
الله وصبروا على مصائبه التي قدرها عليهم وقضاه وقرا حمزة والكسائي
بكسر اللام وتخفيف الميم اي لصبرهم على طاعة المولى او على محنة الدنيا
وكانوا باياتنا يوقنون ففي الاية تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم في
حالته وارشاد لاصحابه وامته ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة
يقضي بين المحق والمبطل ويميز الحق من الباطل فيما كانوا فيه يختلفون
من امور دينهم قال الاستاد يحكم بينهم ويعرفهم لكن يتبين المردود ومن المقبول
والمهجور من الموصول والرضي من الغوي والعدو من الولي فكم من
بهجة دامت هنالك وكم من مهجة ذابت هنالك اولم يهد لهم كم اهلكنا
من قبلهم اي الم يبين لهم ولم يبين لهم كثرة اهلاك من اهلكناهم من
القرون الماضية فيهم يمشون في مساكنهم يمرون في اسفارهم على ديارهم

ويشاهدون آثارهم ان في ذلك لآيات لمن نظر واعتبر افلا يسمعون
الخبر ان لم يبصروا الاثر وقال الاستاذ اولم يعتبروا بمنازل اقوام كانوا في حبرة
فصاروا عبرة كانوا في سرور فالوا الى ثبور فجمع ديارهم ومزارهم صارت لاعاديهم
وصنوف اموالهم عادت الى اشكالهم سكنوا في ظلالهم ولم يعتبروا بمن مضى
من امثالهم اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرذ نباتها اي قطع
وازيل نبتها فنخرج به بالماء زرعا تاكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق
وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وجمال
فضله ومنته وافاد الاستاذ ان الاشارة منه نسقي حدائق وصلهم بعد جفاف
عودها وذوال الماليوس من عود عودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله
فالبا حاله حال حلوله ويقولون متى هذا الفتح النصرة او الفصل بالحكومة
ان كنتم صادقين في الوعدية وقرب اتيانه قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم حلول باسهم وحصول ياسهم ولا هم ينظرون لا يمهلون للايمان
ولا للاحسان لفوات الاوان وذهاب الامان وافاد الاستاذ انهم استعدوا
يوم التلاقي وجدوا فاخبرهم انه ليس لهم الا الحسرة والمحنة اذا شهدوا
فاعرض عنهم ولا تبال بما ظهر منهم وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون
ما حل بهم وقال الاستاذ فاعرض عنهم باشتغالك بنا واقبالك علينا وانتظا
وانتظر زوائد وصلنا وعوائد لطفنا انهم منتظرون هواجم محنتنا
وخفايا مكرنا وعن قريب كل منتظرة محضرة سورة الاحزاب مدنية
وهي ثلاث وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله
شهود وجوده يوجب لك تلفا في تلف ووجود جوده يوجب لك شرفا
على شرف ففي تلفك يكون غيبتك عن الخلق وفي شرفك فضل الى كل لطف يا ايها النبي
اتق الله دم على تقوى وطاعة المولى ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما
يعود بوهن في الدين ان الله كان عليما بالمصلحة والمفسدة حكيما لا يحكم الا
بما تقتضيه الحكمة قال ابن عطا يا ايها المخبر عني خبر صدق وقول حق اتق الله
في ان يكون لك التفات الى شيء سواه وقال ابو عبد الله الروذباري التقوى

مجانبة

مجانبة كل ما يبعدك عن الله وقال الواسطي التقوى على الحقيقة هو تقوى
القلب لربه لقوله عليه السلام الا ان التقوى ههنا واشار الى قلبه وقال
الاستاذ يا ايها المشرف خطابا لانباء النعم قد رامنا المعلى رتبة من قبلنا يا ايها
المرقى الى اعلى الرتب الملقب باسنى القرب يا ايها المخبر عنا المامون على اسرارنا
المبلغ خطابنا الى احبابنا اتق الله ان لا تلاحظ غيرنا معنا او تساكن شيئا
من دوننا او تثبت احدا سوانا او تتوهم شيئا من الحدثان مما عدانا ولا تطع
الكافرين اشتغالا منك عليهم وطمعا في ايمانهم والتقوى رقيب على قلوب
اوليائه يمنعهم في انفاسهم وسكناتهم وحركاتهم ان ينظروا الى ما عداه
او يثقوا بمعية سواه انا منصوبا لتقديرنا منتظرا لمشيتنا نافذا فيه حكم
قضيتنا واتبع ما يوحى اليك من ربك لا النهي عن طاعتهم وعدم المبالاة بمخالفتهم
ان الله كان بما تعملون خبيرا من ملاعنتهم ومنافرتهم وقرا ابو عمرو بالغيبة
قال الاستاذ اتبع ولا تبتدع واقتد بما نامرك ولا تبتدع باختيارك غيره
مختاره لاجلك وكن لنا لا لك وقم بنا لا بك وتوكل على الله ولا تلتفت الى
ما سواه وكفى بالله وكيلا موكولا اليه امور ما عداه قال ذو النون التوكل
ترك تدبير النفس وقيل التوكل قطع القلب عن كل علاقة سوى الرب وقال
الاستاذ انسلخ عن اهابك لنا واصدق في ابايك الينا وتشاغل عن حسابك
معنا فاحذر ذهابك عنا ولا تقصر في خطابك منا ويقال التوكل تحقق ثم
تخلق ثم توثق ثم تملق تحقق في العقيدة وتخلق باقامة الشريعة وتوثق
بالمقسوم من القضية وتملق بين يديه بحسن العبودية ويقال التوكل استواء
القلب في العدم والوجود مع الرب ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
اي لم يرد في حكمته ان يجعل لاحد قلبين في طويته لان القلب سلطان والاعضا
كالرعايا ولا يليق بملك ان يكون لسلطانين في القضايا وافاد الاستاذ ان
القلب اذا اشتغل بما سواه فالمشتغل بامر العدم منفصل عمن له القدم
والمتصل بخلقه لمن نعته القدم مشتغل عما من العدم والليل والنهار
لا يجتمعان والضب والغزلان لا يلتقيان وما جعل ازواجكم اللائي

تظهرون منهن بان قال احد منكم انت علي كظهر امي امهاتكم لاخلاله في الحقيقة الطا
فيما بينهن وما جعل ادعياءكم ابناءكم فان البنوة امر ذاتي والتبني حكم عارض فلا يكون
التبني الحقيقي عين المجازي ذلكم قولكم بافواهكم حيث كانت العرب تزعم ان اللبيب
الاريب له قلبان للمودة والكرامة والزوجة المظاهر عنها كالام في الحرمة المؤبدة
ودعي الرجل ابنه بنحو التوارث في القرابة وحاصله انه تعالى كما لم ير في حكمته ان
يجعل لاحد قلبين في جوفه فيفعل باحدهما غير ما يفعل بالاخر من الصفة فيؤدي
التنافي فيتصف واحد بالعلم والظن والمحبة والكراهة وغيرهما في حالة واحدة ولم
ير ايضا ان يكون امراة لرجل محرومة وخادمة وان يكون رجلا دعيا غير
اصيل وابنا اصيلا للتناقض العظيم والله يقول الحق المطابق للصدق وهو
يهدي السبيل طريق الحق المطلق وقال الاستاد اي الذي تظاهرتم اليه من
احوالكم الله ونسبتم الناس اياكم ذلك مردود عليكم غير مقبول منكم ان
امكنكم عنها ابعد البيان بحولكم وان تماديتم عليها بعدما اعلمتم اظللتم المحنة
عليكم ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله اي انسبوهم اليهم لا الى غيرهم وهو
اقرب للعقل ومن قوله الحق وحكم الصدق فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم
فهم اخوانكم في الدين ومواليكم اي اولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي وهو مولاي
بهذا التاويل لانه اهدى السبل وليس عليكم جناح اثم فيما اخطأتم به
قبل النهي والبيان او بعده على وجه النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت
قلوبكم فيه الجناح والعصيان وكان الله غفورا للمخطئين رحيما للمحسنين وفي
الحديث انه في القران المنسوخ ولا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن
ابائكم وقد ورد من دعي الى غير ابيه وهو يعلمه فقد كفر النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم اي في امور الدين وما يتعلق بها او في الامور كلها فانه لا يامرهم
ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم في الدنيا ونجاتهم في العقبى بخلاف النفس
فانها امارة بالسوء مع ان لها حقا ايضا فيجب ان يكون احب اليهم من
انفسهم في احوالها وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من
شفقتهم عليها وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته

من حيث انه اصل فيما به الحياة لا بد منه بحسن التربية في اداب العبودية ولذا
صار المومنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق
التعظيم واولوا الارحام اي ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث
وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والمناصرة في الملة في كتاب
الله في حكمه كما قضاه من المومنين والمهاجرين بيان لاولي او لسغله لاولى
وهو الاولى الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي لكن فعلكم الى احبابكم معروفا
جائز في الشريعة والمعنى ذهب الميراث بالهجرة وبقي البر والاحسان والوصية
كان ذلك الحكم في الكتاب مسطورا ثابتا في اللوح على وجه الكمال او في علم
الله على هذا المنوال وافاد الاستاد ان الاشارة من هذا تقديم سنة على
هواك والوقوف عند اشارته دون ما تعلق به هواك واشارته وتوسل
به سببا ونسبا على اعزتك ومن والاك لكن الايجاب منك على جانب ولكن
وصلتك للاقارب وصلة الرحم ليس بمقاربة الديار وملاصقة المزار ولكن
بموافقة القلوب في حالي المكروه والمحبوب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
عهودهم بتبليغ الرسالة واقامة الدين على طريق الاستقامة ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خص اولي العزم الخمسة من بينهم لكمال شرفهم
وقدم نبينا تعظيما له ورفعة لشانه وتكريما المقدمة بيانه واشعارا بسبق
وجود نوره وان تاخر شهوده وظهوره واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيما في
النبيين او مؤكدا باليمين على الوفاء بما علموا والصفاء فيما عملوا وهو ميثاق المخا
بعد ميثاق العامة في ذلك اليوم او بعد بعثتهم الى القوم ليسال
الصادقين عن صدقهم اي اخذ الله ميثاقهم اولا ليسال الله اخرا الانبيا
الذين صدقوا في الانباء عهدهم عن كلام صدقهم لقومهم او لصدق امتهم اياهم
تبكيتا لمن كذبهم وتشريفا لمن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما عطفا على ما
دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المومنين نعيما مقيما واعد للكافرين عذابا
المنافقين لا يشم رائحة الصدق من يراهن لنفسه او يراهن غيره وقال
الاستاد اراد سوال تشريف لا سوال تعنيف وسوال ايجاب لا سوال

صح

عتاب والصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك
عيب يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب
وهم قريش وغطفان و يهود قريظة والنضير وكانوا قدر اثني عشر الفا فامر
صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق لاشارة سلمان فنزلوا وحاصروا المدينة
شهرا وخرج اليهم صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في ثلاثة الاف فارسلنا عليهم
ريحا شديدا وهو الصبا في ليلة باردة مظلمة في فصل الشتا وجنودا من
الملائكة لم تروها ترلوا من السما فالريح سفت التراب في وجوههم واطفات
نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت خيولهم وقذف الله الرعب في قلوبهم
وكبرت الملائكة في جوانب جنودهم فانهزموا خائفين خايبين الى اعقابهم
وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وغيره وقرا ابو عمرو بالغيبة اي بما يعمل
المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا وافاد الارشاد ان ذكر نعمته مقابلتها
بالشكر ويذكر ما سلف من الذي دفع عنك يهون عليك مقاساة البلا في الحال
ويذكرك لما او لاك في الماضي يقرب من قلبك الثقة بايصال ما تومله في الاستقبال
فمن جملة ما ذكرهم قوله اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
وكم بلا صرفه عن العبد وهو لم يشعر وكم شغل كان بصدده فصده عنه ولم يعلم
وكم امر عوقه والعبد يضج وهو يعلم ان في تيسيره بلاكه فيمنعه منه رحمة
عليه والعبد يتهمه ويضيق به صدره اذ جاؤكم من فوقكم من اعلى الوادي من
قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش
واذ زاغت الابصار مالت ابصار المومنين من مستوى نظرها تالل الفرار اعنت
عن كل شي فلم تلتفت الا الى عدوها وبلغت القلوب الحناجر رعبا والمعنى
اضطربت والافلا انتقال للقلوب عن مقرها وتظنون بالله الظنونا الانواع
من الظن باختلاف مراتب الظانين من المومنين الكاملين الناقصين والمنافقين
حتى قال بعض اهل النفاق كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز قيصر وكسرى والان
لا نقدر ان نذهب للغايط الى الصحرا هنالك ابتلي المومنون امتحنوا فظهر
المخلص من المنافق وعنه المخالف من الموافق وزلزلوا زلزالا شديدا اي ازعجوا

سئل

شدة الخوف وحركوا من حدة الخوف بما زال عنهم حملتها وهون عليهم شدتها وانجاب
عنهم سحابها وتعرفت عن قلوبهم همومها وغمامها واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد وعدم توكل واعتماد ما وعدنا الله ورسوله
من الظفر في الدين واعلائه الا غرورا وعدا باطلا لا وفا به واذ قالت طائفة
منهم من المنافقين وابناعهم من ضعفا اليقين يا اهل يثرب وهو كان اسما
للمدينة لا مقام لكم لا موضع قيام لكم هاهنا فارجعوا الى منازلكم على طريق
الهنا وقرا حفص بضم الميم على انه مكان او مصدر من اقامة ويستاذن فريق
منهم النبي للرجوع الى المدينة يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة نخاف
عليها من السرقة وما هي بعورة لا حصينة مستورة ان يريدون الا فرارا
من قتال لو وقع هنالك وقال الضحاك رجع ثمانون رجلا من غير اذن النبي
صلى الله عليه وسلم للضعف دينهم وقلة يقينهم ولو دخلت عليهم
او المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها ثم سئلوا الفتنة الردة
ومقاتلة الطائفة المسلمة لاتوها لاعطوها وقرا الحجازيات بالقصر جاووها
وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها او باتيانها الا يسيرا تلبثا
يسيرا او زمانا قليلا وهو كناية عن سرعة الاجابة ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل قبل تلك المحاربة لا يولون الادبار لا يفرون من المقاتلة
وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به وللجزاء على وفقه قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل فانه لابد لكل شخص من موت حتف انفه او قتل
في وقت معين سبق به القضا وجرى عليه القلم بامر الله واذنه لا يتصور
تقديمه ولا تأخيره واذا لا تمتعون الا قليلا وان نفعكم الفرار
على الفرض والتقدير فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع الا متاعا قليلا
اذ لا يشك عاقل ان اخر امر كل مخلوق هو الموت وان كان عظيما وجليلا
وقال الارشاد لان الاجال لا تاخير لها ولا تقديم عليها وكما قالوا ان
الهارب مما هو كائن في كف الطالب يتقلب واذا لا تمتعون الا قليلا
فان ما يحجزه العبد عن الله من مال او جاه او نفس وقريب فلا

يبارك له فيه ولا يجد به متعة ولا يرزق منه غبطة قل من ذا الذي يعصمكم
من الله من يمنعكم من حكمه وقضائه وقدره ان اراد بكم سوا مساءة ومضرة
او اراد بكم رحمة نعمة ومسرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم
بزيادة النعمة لهم ولا نصيرا يدفع المحنة عنهم وقال الاستاد من ذا الذي
يحقق لكم من دونه مرجا ومن ذا الذي يصرف عنكم من دونه عدوا قد يعلم
الله المعوقين منكم اي المانعين عن نصرة رسول الله والمومنين وهم جماعة
من المنافقين والقائلين لاخوانهم من سكان المدينة وهم جماعة الانصار
من اصحاب المكسة هلم اي قربوا انفسكم الينا اقبلوا بكليتكم علينا فنحن
في ظلال واثمار وراحة وامنا ولا ياتون الباس لا يحضرون الحرب مع المومنين
الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون
ويرجعون فيمتنعون من نصرته بانفسهم ويمنعون ايضا معاونة غيرهم
اشحة عليكم حال كونهم بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة او الظفر والغنيمة
فاذا جا الخوف وقتال الحرب رايتهم ينظرون اليك خوفا ولواذا بك تدور اعينهم
في احداقهم كالذي يغشى عليه فنظر المغشي عليه من الموت من معالجة
سكراته فاذا ذهب الخوف وجمعت الغنايم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد
لاجل الغنيمة وغيرها ومن ادلة سكراته اشحة على الخير على تحصيل المال
وتحسين الحال وتزيين الكمال والحاصل انهم جمعوا بين الجبن والبخل والطمع
والكسل وقلة الحيا وعدم الوفا اوليك لم يومنوا اخلاصا فاحبط
الله اعمالهم فاظهر بطلان اعمالهم وضياع احوالهم وسو مالهم
وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم مانع
من نفاده وهذا كما ورد من تشعبت به هموم الدنيا لم يبال الله في اي واد
هلكه قال الاستاد اذا جا الخوف طاشت من الرعب عقولهم وطاحت بطائرهم
وتعطلت عن النصرة جميع اعضائهم واذا ذهب الخوف زينوا كلامهم وقدموا
خداعهم واحتالوا في احيائهم اوليك الذين هذه صفتهم لم يباشر
الايمان قلوبهم ولا صدقوا فيما اظهروا من ادعائهم واسلامهم

يحسبون

يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هولا المنافقين لجبنهم يظنون ان الاحزاب
لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة واختفوا وان يات الاحزاب
كرة ثانية الى ديارهم مع ما راوا من كيفية فرارهم وعدم ظهورهم وفرارهم
يودوا لو انهم بادون تمنوا انهم خارجون الى البادية في الاعراب
حاصلون فيما بينهم كالاعراب يسالون كل قادم من جانبكم عن انبايكم عما
جرى عليكم من اعدائكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة
وكان قتال ومحاربة ما قاتلوا الا قليلا ريا وسمعة وخوفا من نصره
قال الاستاد يخافون من عدوهم وعدوهم ويفزعون من ظل انفسهم اذا
وقع على اثرهم ولو اتفق هجوم الاعدا ما كانوا الا حرز سوفهم ودونه
رماحهم خصلة مستحسنة وقدوة مرضية لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة وقرا عاصم بضم الهمزة اي في متابعته كثبات القلب في باب
الحرب ومقاساة المتاعب ومعاناة المصايب لمن كان يرجو الله ثوابه
او لقاه واليوم الاخر نعيمه وجزاه او يخاف عذابهما في دنياه وعقباه
وذكر الله كثيرا فان كثرة الذكر تودية الى ملازمة الطاعة في الدنيا
ويقتضي له وجها باسرا وفي العقبى قال ابو عثمان من امر السنة على
نفسه نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة ولما
راى المومنون الاحزاب قالوا هذا اي ما راينا من البلا ما وعدنا الله
بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم الاية في اخر البقرة ورسوله بقوله عليه السلام ان الاحزاب سايرون
اليكم تسعا او عشرا اي في اخر تسع ليال او عشر وقوله سيشتد الامر
باجتماع الاحزاب عليكم العاقبة لكم عليهم وصدق الله ورسوله صدقا
في النصرة والمثوبة كما صدقا في البلية والمحنة وما زادهم اي ما راوا من
البلا وضيق امره الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما انقيادا لاحكامه
ونفاذ يره وقال الاستاد كان المنافقين اضطربت عقايدهم
عند رويتهم الاعدا ومشاهدة البلا فالمومنون واهل اليقين

ازد واتقنه وعلى اعدا الدين جرءة ولحكم الله ابتلا وسن الله قوة من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي فيما وعدوا ونذروا من الثبات مع الرسول
في ميدان اليقين والقتال مع اعدا الدين فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل
في احد حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر فانهم نذروا
انهم اذا لقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حربا ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا
ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة او معناه ومنهم من ينتظر
يوما يقضي فيه نذره فان انس ابن النضر لما غاب عن غزوة بدر نذر وقال
لئن اراني الله مشهدا فيما بعد لاري الله ما اصنع فقاتل يوم احد حتى قتل
ووجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم كما رواه
مسلم والترمذي والنسائي وما بدلوا العهد ما غيروه تبديلا شيئا من
التبديل والتغيير وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل
وعدم الوفاق وفي تفسير السلمي الرجال الصادقون مع الله عز وجل اوفوا
العهود فمنهم من بذل وسعه وجهده في الطاعة ومنهم من ينتظر الترقي فوق
من دبه وما غيروا عن محبته تغييرا وافاد الاستاد انه سبحانه شكر صنيعهم
في المراس ومدح بعينهم عند شهود الناس وسماهم رجالا اثباتا لهم بالخصوص
في الرتبة وتمييزا لهم من بين اشكالهم بعلو الحالة والمنزلة فمنهم من خرج من
دنياه على صدقه ومنهم من ينتظر في الحياة والممات حكم الله وامره ولم
ينقضوا عن عهدهم ولم يزوغوا في مراعاة حدهم وحقيقة الصدق حفظ العهد
وترك مجاوزة الحد ويقال الصدق استوا الجهر والسر ويقال هو الثبات عند
عزم الامر ليجزي الله الصادقين بصدقهم في الدنيا بالتمكين والنصرة واعلا
الراية وفي الاخرة بجزيل الثواب وجميل الماب والخلود في النعيم المقيم والتعدي
على امثال بالتكريم والتعظيم ويعذب المنافقين ان شاء بان يميتهم على
كونهم او يتوب عليهم بردهم عن اسوهم على الوجه الذي سبق به العلم وتعلق
به الحكم ان الله كان غفورا رحيما بستر الحوبة وبقبول التوبة وقال الاستاد
اذا لم يجزم بعقوبة المنافق وعلق القول فيه على الرجا فبالحري ان لا يخيب

المؤمن

المؤمن في رجائه بالتسليم تحت القضا والقدر ورد الله الذين كفروا يعني
الاحزاب بغيظهم مصحوبين في هذا الباب لم ينالوا خيرا لم يصيبوا ظفرا ونصرا
وكفى الله المؤمنين القتال اغناهم عن المحاربة بسبب ارسال الريح وانزال
الملائكة او كفى الله مداومة القتال فلم يغزو قريش المسلمين بعد هذا الحال
كما ورد الان نغزوهم ولا يغزوننا وكان الله قويا عزيزا غالبا على مراده
فيما يجري على عباده وقال الاستاد لم يشمت بالمسلمين عدوا ولم يوصل
اليهم من كيدهم سوءا وضيع كيدهم في نحرهم واجتثهم من اصلهم وبين بذلك
جواهر صدقهم وشكر من استوجب شكره من جملتهم وفتح من الحق الدم
من المدلسين فيهم وانزل اي الله الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب من
اهل الكتاب يعني بني قريظة نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياهم مع ان اباهم نزلوا المدينة قديما طمعا في اتباع النبي الامي المكتوب
في التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فكفرهم عناد وعهدهم فساد
من صياصيهم من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب الخوف والرهب فريقا
تقتلون اي رجالهم وتاسرون فريقا اي نساءهم وذراريهم روي ان جبريل
عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها
الاحزاب ورجع الى المدينة وكان على ثناياه نقع الغبار فقال جبريل
انتزع لامتك اي درعك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك
بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر
الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم
الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا
به فحكم سعد بقتل مقاتلتهم وهم بين ثمانمائة الى تسعمائة وسبي ذراريهم
ونسائهم وتقسيم اموالهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم
الله فوق سبعة ارقعة او سموات فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر سبعمائة
واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم واثاثهم
ومواشيهم روي انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه

الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر رضي الله عنه اما تخمس كما خمست يوم
بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس و روم
او صبرا و مكة وكل ارض يفتح الى يوم القيامة على ان الخطاب لجميع الامة
وكان الله على كل شيء قديرا وافاد الاستاد ان الحق سبحانه اذا اجمل الحمل
واذا كنى سنى واذا اوفى اوفى فاظهر المسلمين عليهم واورثهم معا قتلهم واذل
منفرزهم وكفاهم بكل وجه امرهم ومكنهم من قتلهم واسرهم وسبا سوالهم
وسبى ذراريهم يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا
تنعمها وسعتها وزينتها زخرفها وبهجتها فتعالين امتعكن المتعة
اعطكن واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير مضرة ولا بدعة وان كنتن
تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات اي المخلصات
في النيات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها روي انهن سالنه
ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة فاختارت الله ورسوله
ثم اختارت الباقيات الصالحات اختيارها على ما في الصحيحين وغيرهما
وروي انه لما نصر الله نبيه وفرق عنه الاحزاب وفتح عليه طريق قريظة
والنضير ظنن ازواجه انه اختص بنفايس اليهود وذخايرهم فقعدن
حوله وقلن يا رسول الله بنات كسرى وقيصر في الحلي والحلل والاماء والخول
ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق والعنا فامره الله ان يتلو عليهن ما
نزل في شانهن وافاد الاستاد انه سبحانه ما اراد ان يكون قلب احد من
المومنين والمومنات في شغل عنه او يعود الى احد اذى و تعب منه
فخير النبي صلى الله عليه وسلم بامره نساه وفوق عايشة رضي الله عنها
حتى اخبرت عن صدق دينها وكمال قلبها ويقينها وبما هو المنتظر في
طينتها وطويتها من اصلها ونسبها والباقين جرين على منهاجها وتجري
على منوالها وسيرن في ضوء سراجها يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة كبيرة ظاهر قبحها وعن ابن عباس هي النشوز وسوء الخلق في عشرتها
يضاعف لها العذاب ضعفين ضعف عذاب غيرها من اي مثلبه و قدره

مرتين

مرتين لان النشوز معه ليس كالنشوز مع ساير الازواج ولان الذنب
معين افحش من غيرهن فان زيادة قبحه يتبع زيادة فضل مذنبه
ولذا جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبيا بما لا يعاتب به غيرهم
ثم الشرط لا يقتضي الوقوع كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين وقرا ابو عمرو يضعف بتشديد العين المفتوحة
وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبنا الفاعل ونصب العذاب
وكان ذلك على الله يسيرا هينا ومن يقنت منكن يطع لله ورسوله
وتعمل صالحا في بقية عمرها على ساير امرها نوتها اجرها مرتين
مثلي ثواب غيرها او مرة على الطاعة ومرة على القناعة وقرا حمزة
والكساي يعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويوتها على ان فيه ضمير اسم
الله واعتدنا لها رزقا كريما في اعلى عليين من الجنة زيادة على اجرها
تكريما لامرها ولا يبعد ان يكون ذلك وعدا دنيويا بان يرزقها رزقا
لدنياوي كريما من جهة انه حلال بلا تعب ونصب ومن غير اعواز الى من
يكون لئيما يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اي ليس كل واحدة منكن كواحدة
من نساء زمانكن لعظمة شانكن ان اتقيتن مخالفة امر الله وحكمه
ومعارضه ورضا رسوله وحبيبه فلا تخضعن بالقول اي لا تكلمن
كلاما لينا ومثالا هينا فيطمع الذي في قلبه مرض فجور ونفاق وقلن
قولا معروفا عند ارباب وفاق وقرن في بيوتكن امر من وقر يقر وقارا
اذا سكن وقرا نافع وعاصم بالفتح من قررت بالكسر اقر بالفتح لغة
في عكسها المشهورة والمعنى اسكن واثبتن في بيوتكن عند عدم الحاجة
الى بروزكن ولا تبرجن اي وقت خروجكن من مساكنكن لضرورتكن لا
تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى مثل تبرج النساء اللايمة في ايام
الجاهلية القديمة واقمن الصلاة واتين الزكاة ان فرضت عليكن واطعن
الله ورسوله في ساير ما امركن ونهاكن انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس الريب المدنس لعرضكم او خباثة القلب التي ليست من غرضكم

والجملة اتيان منصوب للتعليل في الامر والنهي ولذا عمم الحكم للرجال والنسا جميعا
من اهل البيت على سبيل التغليب نصب على عنكم اهل البيت بالنصب على النداء او
المدح ويطهركم عن ساير المعاصي تطهيرا والاظهر ان المراد بالرجس باذهاب
الرجس ازالة الاعمال الدنية وبالتطهير تطهير القلب عن الاحوال الردية ثم
اعلم ان في صحيح مسلم ان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا جاوا فادخلهم النبي
صلى الله عليه وسلم في كسا من شعر اسود كان عليه فقال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس الاية وفي مسند الامام احمد وغيره روايات متنوعات
عن ام سلمة انه عليه السلام كان في بيتها فجاء علي وفاطمة وابناهما وجلسوا
عنده على كسا خيبري فانزل الله هذه الاية فاخذ فضلة الكسا وغطاهم
به ثم اخرج يده والوى الى السما وقال اللهم هولا اهل بيتي فاذهب الرجس
عنهم وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول
الله فقال انك الى خير انك الى خير والصواب ان ازواجه الطاهرات من اهل
بيته كما صرح به الاية وكذا هولا ومن في معناهم كما اشار اليه السنة واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين المواعظ
والاحكام والحكم المحكمة ولمون تذكيرا بما انعم الله عليهن حيث جعلهن اهل بيت
النبوة ومهبط الوحي وما يتعلق به من الرسالة ومشاهدة انواع المعجزة مما
يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم من يصلح
لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته وافاد الاستاد ان الرجس الافعال الخبيثة
الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما قل وما جل والاخلاق الدنية الا ثمنوا
والبدع وكالغل والشح وقطع الرحم ويريد بهم الاخلاق الكريمة كالايثار والحيا
والسخا والرحمة وصلة الرحم ويديم لهم العصمة والتوفيق والتسديد والتحقيق
ويطهرهم من الذنوب والعيوب ثم قال واذكرن عظم المنة وجلال الحالة التي
جرت في بيوتكن من نزول وحي الرسالة ومجي الملايكة وحرمة الرسول صلى الله
عليه وسلم والنور الذي يقتبس من الافاق ونور الشمس الذي يبسط على العالم
بالاتفاق فاعرفن هذه النعمة وارعين هذه الحرمة ان المسلمين والمسلمات

الداخلين

الداخلين في السلم المنقادين للحكم والمومنين والمومنات المصدقين بما يجب
التصديق والقانتين والقانتات المطيعين على وجه التحقيق والصادقين
والصادقات في الاقوال والافعال والاحوال والصابرين والصابرات
على العبادات وعن المعاصي والساءات وفي البليات والمصيبات والخاشعين
والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وقوالبهم والمتصدقين والمتصدقات
المحسنين الى احوانهم بما وجب في اموالهم والصايمين والصايمات لمنع انفسهم
عن الشهوات والملهوات والحافظين فروجهم والحافظات عن المحرمات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم في اكثر الحالات والاوقات
اعد الله لهم مغفرة فاصدر عنهم من الزلات واجرا عظيما لما ظهر منهم من
الطاعات والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة السالمة والتدرع بهذه
الخصال العشرة الكاملة وافاد الاستاد ان الاسلام هو الاستسلام والمبالغة
في المجاهدة والمكابدة والايمان هو التصديق والتحقيق والتوفيق والتقوى
طول العبادة والاجتهاد في الزيادة والصدق يكون في عقودهم وعهودهم
ورعاية حدودهم والصبر على الخصال الحميدة وعن الصفات الذميمة
وعند جريان مناجاة الفجعة والخشوع اطراق السريرة عند بوادر الحقيقة
والتصدق باموالهم وانفسهم حتى لا يكون لهم مع احد خصيمة لاجلهم
فيما نالوامنهم او قالوا فيهم والصيام هو الامساك عما لا يجوز في الشريعة
والطريقة والحفظ في الظاهر عن الحرام وفي الاشارة عن جميع الاثام
والذكر بالسنتهم وقلوبهم وفي عموم اوقاتهم فهولاهم جميل الحسنى وجزيل
العقبى وما كان وما صح لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا اي
حكما وعينا قدرا ان يكون دفرا الكوفيون وهشام بالتذكير لهم الخيرة من
امرهم ان يختاروا شيا اخر من تلقا انفسهم بل يجب على كل احد ان يجعل في
جميع امره اختياره تبعا لاختيار الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا والاية نزلت في زينب بنت جحش عمة رسول
الله وهي اميمة ابنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم

لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله فسمعا واطاعا واجابا الى ما دعا
وافاد الاشارات ان الافتيات عليه بامره والاعتراض عليه في حكمه وترك الانقياد
الى اشارته فرع باب الشرك فمن لم يمسك عنه سريعا وقع فيه والى هذه الاشارة واذ
تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاص
بالانعام وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من المحبة والتبنيه وسائر الاحسان
الله وهو زيد بن حارثة وقد اشتراه في الجاهلية وزوجه في الاسلام زينب
الهاشمية امسك عليك زوجك زينب حين قال اريد طلاقها وشاورك
في فراقها وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فقال سبحان
مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع
في نفسه كراهة صحبتها هنالك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد
ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شي قال لا والله ما رايت منها الا
خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها فقال له امسك عليك زوجك اقامة للشريعة
مع علمه بان الامر الى ما ذا يؤول في العاقبة واتق الله في امرك وقصدك
للفراق فان ابغض الحلال الى الله الطلاق وتخفي في نفسك ما الله مبديه
اي ما الله مظهره وهو نكاحه ان طلقها او شان طلاقها او علمه بان زيدا
سيطلقها وهو ينكحها فان الله قد اعلمه بذلك على ما نقله ابن ابي حاتم
والسدي عن علي بن الحسين وتخشى الناس وتكره تعييرهم بان محمدا مال
الى زوجة مولاه وتزوج زوجة من تبناه والله احق ان تخشاه فلا
تظهر بلسانك خلاف ما تخفي بجنانك فان الانبياء مامورون بتسوية الظاهر
والباطن في الخلا والملا او فلا تامر بما تعلم يقينا انه جرى بخلافه القضا
قال ابن عطا تخشى الناس ان يهلكوا في شان زيد ولكن من كان شفقته
على الامة والله احق ان تخشاه اذ بيده الهدى لم يزل عنهم ما تخشى فيهم
فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها
وانقضت عدتها زوجناكها من غير حضور ولي ولا شاهد وتعيين مهرها
ولهذا كانت تقول افتخارا زوجني الله من فوق سبع سموات والسفير جبريل

وقيل

وقيل كان السفير زيد في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم في شانه وشاهد بين
على قوة ايمانه لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم بالتبنية
اذا قضوا منهن وطرا اي دخلوا عليهن لئلا يظن ان حكم الادعيا حكم الابنا
وكان امر الله قضاؤه الذي اراده مفعولا كائنا محصلا على وفق قضاه
وظاهر الاية انه لمسها لكن روي عنها انها قالت ما كنت امتنع عليه غير ان
الله منعني عنه لحكمة ارادها قيل قرئ هذه الاية عند ذي النون المصري
فتاوه تاوها ثم قال ذهب والله زيد بخير الدارين لو فارق الكونين
بعد ان ذكره الله من بين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم باسمه بقوله فلما
قضى زيد منها وطرا زوجناكها ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
قسم له سنة الله في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهي نفي الحرج عنهم
فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مرضيا
قال سهل اي معلوما ما له قبل وقوعه عندكم وهل يقدر احد ان يجاوز المقدر
منكم الذين يبلغون رسالات الله مدح لهم منصوب او مرفوع ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله لعلمهم بانه لا يصيب احدا ضر ولا يجد ... الا
بتقدير معبودهم فيعرضون بها الخشية عند كل امور وفيه تلويح بعد
تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا للذنوب فينبغي ان لا
يخشى الا من علام الغيوب قال ابن عطا هذه خشية السادة وانما تيسر
الاصفيا واما خشية عوام الخلق فمن جهنم ونحوها من انواع البلا ما كان
محمد ابا احد من رجالكم على حقيقة امره فلم يثبت بينه وبين من تبناه
من حرمة المصاهرة والنكاح ونحوه ما ثبت بين الاب وولده ولكن رسول
الله اي كان رسول الله وهو ابو الامة في الشفقة والحرمة وخاتم
النبيين اخرهم الذين ختمهم او ختمهم به على قراءة عاصم بفتح تائه وكان
الله بكل شي عليما فيعلم حيث يجعل الرسالة ولم يليق بان يختم به النبوة
وكيف ينبغي شانه في الجلالة وقال اهل الاشارة اي نسبه طاهر فيكم لكن اعنا
يعرفون لا تنسبه منكم اذ قد قطعها بقال له محمد بن عبد الله ولكن ابدا الا

الابد يقال محمد رسول الله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعم انواع
ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد وساير الصفات
ويشمل جميع الاوقات وسبحوه بكرة واصيلا اي اول النهار واخره خصوصا
تنزيها له من الحدوث تغييرا وتبديلا فسبحان من يغير ولا يتغير وقال
بعضهم المراد بالتسبيح الصلاة وبالوقتين الصبح والعصر والعشاين وفي
الحديث اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون رواه الامام احمد والطبراني
وورد ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها رواه الطبراني
والبيهقي وفي الخبر مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت رواه
الشيخان وفي تفسير السلمي قيل وقت الله العبادات كلها بالاوقات الا
الذكر فانه امر ان يذكر ذكرا كثيرا والذكر الكثير للقلب وهو ان لا يغيب
القلب عن المشاهدة ولا يغفل عن الحضرة وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه
احبوا الله لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب شيا اكثر من ذكره فيجب
ان تقول الله ولا تنسى الله بعد ذكره الله ويقال اذكروا الله بقلوبكم
فان الذكر الذي يمكن استدامته ذكر القلب فاما ذكر اللسان فادامته
سرمدا كالمتعذر ثم التسبيح من قبيل الذكر ولكنه ذكره للتطهير لئلا يترك
ساعة من ذكر واحد هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالدعوة للمغفرة
والمعنى يصلحون اموركم ويظهرون شرفكم ونوركم ليخرجكم من الظلمات الى
النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمومنين
رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وفلاح قدرهم وافاد الاستاذ ان الصلاة
في الاصل الدعا فصلاته سبحانه دعاه لنا بالتقريب للعاصي وصلاة الملائكة
دعاؤهم لنا بالاحسان للمطيع وبالغفران للعاصي ويقال الصلاة من الله
الرحمة ومن الملائكة بمعنى الشفاعة ليخرجكم من الضلال الى روح الوصال
ويقال ليخرجكم من ظلمات التدبير الى فضا شهود التقدير ويقال ليخرجكم
من ظلمات نفوسكم الى انوار البصاير في قلوبكم ويقال ليخرجكم من اسباب التفرقة
الى شهود عين الحقيقة والتحقق باوصاف الجمعية تحيتهم من اضافة المصدر

يهتدون يسوون منازل علية في الجنة المسرة ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله الذي اثر محبته انه لا يحب الكافرين فيعاملهم بعدله الذي حكم
عليهم بعقوبته قال سهل قوام الدين يبني واحد هو اتباع الاوامر ولزوم السنة
واقتفا الاكابر وقال الفضيل بن عياض قوام الدين يبتني الاتباع دون
الاستبدا وترك الابتداع وقال الاستاد اخلص قصدك وصدق عن ذلك الدين
القيم بالموافقة والاتباع دون الاستبداع اللام على وجه الابتداع ومن لم
يتادب بمن هو امام وقته ولم يتعلق الا بمن هو لسان وقته كان
خسرانه اتم من ربحه ونقصانه اعم من نفعه ومن اياته ان يرسل الرياح
الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العقوبة
ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا رواه الشافعي والطبراني
وغيرهما مبشرات بالمطر وذوقكم من نعمة وليذيقكم من رحمته من المنافع
المتتابعة ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر
ولعلكم تشكرون نعمة البحر والبر فتلك رياح القدس تنشر منازلكم الانس وقال
يرسل رياح الرجا على قلوب العباد لتسكن قلوبهم عن عنا الجبر وعنا الياس
ثم يرسل عليها امطار التوفيق فحملهم الى بساط الجهد ويلزمهم بقوى النشاط
ويرسل رياح البسط على ارواح الاولياء فتطهرها من وحشة القبض وينشر
فيها لذاذات الوصال ويرسل رياح التوحيد فتهب على اسرار الاصفيا
وتطهرها عن اثار الاغيار وتنشرها بدوام الاقبال فذلك ارتياح به ولكن
بعد احتياج عنه ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات
فامنوا به بعضهم فانتقمنا من الذين اجرموا كفروا ومنهم وكان حقا علينا يقتضي
الوعد لدينا نصر المومنين المخلصين الينا في الدنيا والاخرة والجملة اعتراضية
جات تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وثانيا له في مقام الوصول الاكرم
ذو عدا بالنصر له واتباعه ووعيدا لاهل الكفر واشياعهم وقال الاستاد اي
ارسلنا رسلا الى عبادنا فمن قابلهم بالتصديق وصل الى خلاصة التحقيق
ومن عارضهم بالجحود اذقناهم عذاب الخلود فانتقمنا من الذين اجرموا

اخذناهم من حيث لم يحتسبوا وشوشنا عليهم ما املوا ونقضنا عليهم ما استطابوا
وشغلوا واخذنا بغتة فهم فحاق بهم ما مكروا وكان حقا علينا نصر المومنين
وطيهم اعداهم باعقابهم فلم يلبثوا الا يسيرا حتى رقيناهم فوق رقابهم خربنا
اوطانهم وهدمنا شانهم واخمدنا نيرانهم وعطلنا عنهم دياهم ومحونا بعفو
الندير اثارهم فظلت شموسهم كاسفة ومكيد قهرنا لهم باجمعهم حاسفة
الله الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس
فتثير سحابا فيبسطه اي متصلا تارة في السما في سمتها وجهتها كيف يشا
سائرا او واقفا مطبقا او غير مطبق من افق دون افق ويجعله كسفا قطعا
تارة اخرى كيف يشا فترى الودق المطر يخرج من خلاله اذا اشا ومتى شا
فاذا اصاب به من يشا من عباده يعني اراضي بلاده اذا هم يستبشرون
يفرحون منبسطين وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم الودق من اقطاره
من قبله اي قبل استبشارهم بامطاره لمبلسين متحيرين ايسين وافاد الاستاد
انه سبحانه وتعالى يرسل رياح عطف وجود مبشرات بوصوله ووجوده ثم
يمطر جود عينه على اسرارهم بلطفه ويطوي بساط الحشمة على ساحات
قربه ويضرب قباب الهيبة بمشاهد كشفه وينثر عليهم ازهار انسه
ثم يتجلى لهم بحقايق قدسه ويسقيهم بيده شراب حبه وبعد ما محاهم عن
اوصافهم اصحاهم لا بهم ولكن بنفسه فالعبارات عن ذلك خرس والاشارة
فيها طمس فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع
الازهار والاثمار وقرا كذلك جمعا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف
يحي الارض بعد موتها بانباتها بعد جفاف نباتها ان ذلك اي الذي قدر
على احيا الارض بعد موتها لا لانها لمحيي الموتى لقادر على احيايهم كما قدر
على ابدانهم وهو على كل شي قدير من امور الابتدا والانتها وفي تفسير
السلمي ان ذلك لمحيي الانفس الميتة بالشهوات والقلوب الميتة بالغفلات
بانوار معرفته واثار هدايته وقال الاستاد فانظر الى اثر رحمة الله كيف
يحيي الارض بازهارها وانوارها عند مجي اطوارها ليخرج زرعها

واثارها

واثمارها ويحيي النفوس بعد نفرتها بتوفيقها الخيرات بعد فترتها فيعمر
اوطان الوفاق بصادق اقدامهم وتندفع البلايا عن الانام ببركات ايامهم
ويحيي القلوب بعد غفلتها بانوار المحاضرات فتعود الى استدامة الذكر
بحسن المراعاة وتندى بانوار اهلها اهل العصر من اصحاب الارادات
ويحيي الارواح بعد حجبتها بانوار المشاهدات فتطلع شموسها عن بروج
السعادات وتتصل شمام اسرار الكاشفة نسيم ما تعيض عليهم من الزيادات
فلا يبقى صاحب نفس الاحظي منه بنصيب من الواردات ويحيي الاسرار
وما كان لها الا وقعة في بعض الحالات فتنتفي بالكلية اثار الغيرية فلا
يبقى في الدار ديار ولا من سكانها اثار وسطوات الحقايق لا تبقي لها ذرة
من صفات الخلايق هنا لك الولاية لله الحق سقط التما والقطرة وطاح
الرسوم والجملة ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا الضمير للزرع والاثر الدال
عليه ما سبق من الخبر والسحاب فانه اذا اصفر دل على عدم المطر لظلوا
من بعده يكفرون بخالق القوى والقدر والاية ناعية على الكفار بغفلة
تفكرهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم وسو تعلقهم فان النظر السوي
يقتضي ان يتوكلوا على ربهم ويلتجيوا اليه بالاستغفار والاعتذار اذا
احتبس القطر عنهم ولا ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى شكره والاستدامة
بطاعته اذا اصابهم بنعمته وان يصبروا على بلايه واصابته محنته وشدته
فانك لا تسمع الموتى فهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم
الدعا اذا ولوا مدبرين ولو يرفع الصوت في الندا او بالاشارة والايما
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم الناشية عن جهالتهم وتمكنهم عماهم
لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار ولعمى قلوبهم من الابصار فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور التي هي منابع الاسرار
ومعادن الانوار ان تسمع الا من يومن باياتنا فان ايمانهم يهديهم
الى تلقي المبنى وتدبر المعنى فهم مسلمون مستسلمون بكل ما جرى قال
ابن عطا لن يسمع دعاك الا من اسمعناه في الازل خطابنا ووفقناه

يجواب الخطاب على وجه الصواب وافاد الاستاذ ان من فقد الحياة الاصلية
لم يحس بالرقية والتميمة واذ الاذن في السريرة طرش عن سماع الحقيقة
فسمع الظاهر لا يفيد الا تاكيد الحجة وكما لم يسمع الصم الدعا فلم يمكنه ان
يهدي العمي عن ضلالتهم بالنداء الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدأكم
ضعفاء في اصل خلقكم وجعل الضعف اساس امركم او خلقكم من مادة ضعيفة
هو النطفة المطيعة على خلاف ابنا الجنسية او النطفة ثم جعل من بعد
ضعف قوة ذلك اذا بلغتم الحلم وقت قوة الاشباح او حين تتعلق بلذاتكم
الارواح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ليس بعد هذا قوة وفتح عاصم
بخلاف عنه من رواية حفص وحمزة الضاد في جميعها يخلق ما يشاء من
ضعف وقوة وشيبة وهو العليم القدير كامل العلم تام القدرة قال
الواسطي خلق خلقه بحيث لا يمكن ان يجر نفعا او يدفع ضرا سير رجوعه
وضريع شبعه ورهين شهوته لا ينفك منها الا المعصومين بفضل
الله ورحمته افاد الاستاذ انه سبحانه اظهر الانسان على وصف ضعف
الشيب والعجز ثم اخر الامر ما تري من العجز والمحو والترتي كذلك في ابتدا
امرهم يظهرهم على وصف ضعف البداية في نعت التردد والعجز في طلب
الهداية ثم بعد قوة الوصل والعناية ثم ضعف التوحيد في النهاية
ويقال خلقكم من ضعف اي على حال ضعف من حيث الحاجة ثم بعد
قوة الوجود وقدرة ثم بعده ضعف المسكنة ويوم تقوم الساعة
القيامة لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا وهي في يوم الجمعة
او لانها تقع بغتة في مبدا الفاقة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب
للزهرة يقسم المجرمون يحلفون ما لبثوا في الدنيا او في البرزخ بين الاولى
والاخرى غير ساعة استقلوا مدة لبثهم في الدنيا اضافة الى مدة عذابهم
الموقع ومكثهم في العقبي كذلك مثل هذا الصرف عن التحقيق كذلك
كانوا يوفكون يصرفون عن طريق التوفيق وقال الذين اوتوا العلم
والايمان من الانس والجان وملائكة الرحمن لقد لبثتم في كتاب الله

اي

اي معلومه ومقضيه شكرا وما كتبه واوجبه لكم الى يوم البعث ردوا بذلك
شبق فعالهم وظنهم بجالهم فهذا يوم البعث الذي انتم به منكرون ولكنكم
كنتم لا تعلمون حيث كنتم به تكفرون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم لو يعتذرون وقد الكوفيون بالتذكير ولا هم يستعتبون
لا يدعون الى طلبهم ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه قبل قيام
الساعة ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل يحصل لهم به الا
والمعنى بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسل
فيما اتاهم ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن الذين كفروا من
فرط عنادهم وقساوة فوادهم وفساد اعتقادهم ان انتم اي الرسول والمومنون
الا مبطلون مزدرون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
الحق ولا يتبعون الصدق فاصبر على جهلهم وعماهم وسوء عملهم واذاهم
ان وعد الله بنصرك واظهار دعوتك واعلاء ملتك حق واعجازه صدق
ولا يستخفنك لا يحملنك على القلق والخفة الذين لا يوقنون بيوم القيامة
ووقت الندامة وحالة الملامة وافاد الاستاذ ان قولهم ما لبثوا غير
ساعة انما يكون ذلك لاحد امرين اما لانهم كانوا امواتا والميت لا احساس
له بما يدركه او قاتا او عدوا ما لقوا من العذاب العسر ولو كان كثيرا
بالاضافة الى ما يرون ذلك اليوم يسيرا وان اهل التحقيق يخبرونهم
عن طول لبثهم تحت ارضهم وان ذلك الذي يقولونه من جملة ما كانوا
يظهرون من جحدهم على موجب جهلهم ثم لا يسمع عذرهم ولا يرفع ضرهم
واخبر بعد هذا في اخر السورة عن اصرارهم وانهماكهم في غيهم وان
ذلك نصيبهم من القسمة الى اخر اعمارهم ثم ختم السورة بامره صلى الله
عليه وسلم من اصطباره على معاناته مسارهم ومضارهم سورة لقمان
مكية وهي اربع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ
بسم الله كلمة من سمعها اقر انه لم يسمع مثلها ومن عرفها انف ان يعرف غيرها
كلمة من سمعها طلب قصته ومن انس بها وجه غصته ومن من النعما في

سبتاس

الدنيا والعقبى حصته زهد في دنياه من غير رغبة في عقباه الا بما دان
حلت غير مولاه كلمة من سمعها لم يرغب في عمارة فنائه ولم يحتشم من سرعة
قضائه وفنائه الم الالف تشير الى الائه واللام تشير الى لطفه وعطائه والميم
اشارة الى مجده وسنائه فبالائه رفع الحجب عن قلوب اوليائه وبلطف عطائه
اثبت الحب في اسرار اصفيائه وبمجده وسنائه يستغني عن جميع خلقه بوصف
كبريائه تلك ايات الكتاب الحكيم الجامع للاحكام والحكم والحاكم على سائر
الكتب المنزلة المحكمة في بيان الوقائع المفصلة هدى ورحمة للمحسنين
حالان عن الايات ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمبتدا المقدر واراد
بالمحسنين المومنين المتقين علما وعملا وقالا وحالا وافاد الاستاد هو
هدى وبيان ورحمة وبرهان للمحسنين العارفين بالله والمقيمين لعبادة
الله كانهم ينظرون الى الله يعني كما ورد الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
قال وشرط المحسن ان يكون محسنا الى عباد الله دانيهم وقاصيهم ومطيعهم
وعاصيهم الذين يقيمون الصلاة في اوقات الصلاة ويوتون الزكاة وهم
في سبل الخيرات ولطلب المرضاة بالاخرة هم يوقنون يستيقنون بما فيها من
المجازات على الطاعات والسيات بالمثوبات والعقوبات وقال الاستاد يأتون
بشرائطها في الظاهر من ستر العورة وتقديم الطهارة واستقبال القبلة
والعلم بدخول الوقت والوقوف في مكان طاهر وفي الباطن يأتون بشرائطها
من طهارة السر عن العلائق وستر عورة الباطن بتنقيته عن العيوب لان ما كان
فالله يراه فان اردت ان لا يرى الله عيوبك فاحذر ذهاب لا تكون والوقوف
على مكان طاهر وهو وقوف القلب على حد الذي اذن فيه مما لا يكون دعوى
بلا تحقيق بل رحم الله من وقف عند حده والمعرفة بالوقت فيعلم وقت التذلل
والاستكانة ويميز بينه وبين وقت السرور والبسط ويستقبل القبلة بنفسه
ويعلق قلبه بالله من غير تخصيصه نظرا ومكان دون غيره اولئك على
هدى من ربهم باهتداء قلوبهم واولئك هم المفلحون باصلاح قوالبهم وقال
الاستاد الذين يقيمون شرائط صلواتهم وحق اداب عباداتهم هم الذين اهتدوا

في الدنيا وسلموا ونجوا في العقبى ومن الناس من يشتري يختار لهو الحديث
ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار بها عن ابن
عباس وغيره من الصحابة والتابعين كل كلام سوى كتاب الله وسنة رسوله
وسيرة الصالحين فهو لهو ليضل عباد الله عن سبيل الله متابعة دينه وقراءة
كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء اي ليثبت عن ضلاله ويزيد فيه وباله
فاللام للعاقبة في ماله بغير علم بحاله لا في ماضيه ولا في استقباله ويتخذها
هزوا ويتخذ السبيل سخرية عطف على يشتري ونصبه حمزة والكسائي وحفص
عطفا على يضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم طريق الحق اليقين باثار
الباطل عليه في امر الدين وافاد الاستاد ان لهو الحديث ما يشغل عن الله ذكره
ويحجب عن الله سماعه وفكره واذا تتلى عليه اياتنا وتبين له مصنوعاتنا ولى
ادبر معرضا عنها مستكبرا متكبرا لا يعبا بها ولا يلتفت اليها كان لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا ثقلا يمنعه عن سماعها فبشره بعذاب اليم اخبره بعذاب
مولم واعلمه بجاب محكم وافاد الاستاد ان المعترف بتهمته والمستثبت بعلته لا يزيد
بعلته لا يزيد كثرة الوعظ الا نفورا عن دينه وتباعدا عن قربه فسماعه كلا
سماع ووعظه هباء وضاع ۝ اذا انا عاتبت الملوك فانما ۝ اخط باقلامي على الماء حرفا
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم في دار المقيم خالدين فيها
وعد الله حقا واخباره صدقا وهو العزيز الغالب على مراده الحكيم فيما اراد
بعباده وقال الاستاد امنوا صدقوا وعملوا الصالحات حققوا فانضاف تحقيقهم
الى تصديقهم نجوا وسلموا فهم في راحاتهم مقيمون دائمون لا يرجون خلق
السموات بغير عمد ترونها سبق في الرعد بيانها والقى في الارض رواسي
جبالا راسيات لكم ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وبث فيها من كل دابة
وانزلنا من السماء ماء مطر الرحمة فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف
كثير المنفعة وفيه دلالة على كمال القدرة وتمام الحكمة وافاد الاستاد انه
سبحانه امسكها بقدرته من غير عماد وحفظها لا الى استناد ولا مستند
الى اوتاد بل بحكم الله وتقديره ومشيته وتدبيره والرواسي في الظاهر

الجبال وفي الحقيقة الابدال الذين هم الاوتاد من الرجال بهم يرزقهم ويسقيهم ويصرف
البلاء عن دانيهم وقاصيهم وانزل من السما الظاهر في رياض الخضرة ومن سما الباطن
في رياض اهل الدنو والحضرة هذا خلق الله هذا مخلوق من عنده فاروني ماذا خلق
الذين من دونه اي مما تعبدونه من غيره بل الظالمون المشركون في الدين في
ضلال مبين وقال الاستاد هذا خلق الله العزيز في كبريايه فاروني ماذا خلق
الذين عبدتم من دونه في ارضه وسمايه ولقد اتينا لقمان اي ابن باعورا
من اولاد ازد ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود عليه السلام
في زمن نبوته واخذ منه العلم في شريعته وكان يفتي قبل بعثته فلما بعث
ترك الفتوي فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذ اكفيت هنالك والجمهور على
انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلما استكمال النفس الانسانية
باقتباس العلوم النظرية على قدر طاقة البشرية ومحل الفضيلة ان الحكمة هي
اتقان العلوم والاعمال الشرعية ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان
يسرد الدرع فلم يسال عنها فلما اتمها لبسها قال نعم لبوس الحرب انت فقال
الصمت حكم اي حكمة وقليل فاعله اي مستعمله ومنها ان داود قال له يوما
كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري فتفكر داود عليه السلام فصعق صعقة
ومنها انه امر بان يذبح شاة وياتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان
والقلب ثم امر بان ياتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فسئل عن ذلك فقال
هما اطيب شي اذا طابا واخبث شي اذا خبثا ان اشكر لله ان مصدرية
او تفسيرية ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عايد اليها من
استحقاق مزيد النعمة واستدامتها عليها ومن كفر فان الله غني عن شكره
عن مبالاته بكفره حميد محمود نطق بحمده جميع خلقه اما بلسان القال او بلسان
الحال قال ابو عثمان لا يكون الحكيم حكيما حتى يكون حكيما في قوله حكيما في فعله
حكيما في معاشرته باهله وقال السري الشكر ان لا يعصى في نعمه وقال
جنيد الشكر ان لا يرى معه شريكا في نعمه وقال الجريري الشكر ان تغيب لسانك
عن النطق بالشكر علما بان اخرسه العجز وافاد الاستاد ان الحكم هي الاصابة

في العقد والفعل والنطق ويقال الحكم ان لا يكون تحت سلطان الهوى والشهوة
ويقال الحكم الكون يكون من له الحكم ويقال الحكمة معرفة قدر نفسك حتى لا
تمد رجلك خارجا عن كسايك ويقال الحكمة ان لا تستعصي على من تعلم انك
لا تقاومه حقيقة الشكر انفتاح عين القلب لشهود ملاطفات
الرب فانه في اللغة مقلوب قولهم كشرت عن اسنانها الدابة ويقال الشكر
عقد بحجزك عن شكره ويقال الشكر حال يحصل به كمال استلذاذ النعمة
ويقال الشكر فضله يظهر على اللسان من امتلا القلب من السرور فينطلق
بمدح المشكور واذ قال لقمان لابنه اختلف في اسمه يا بني تصغير اشفاق
لا تشرك بالله ما عداه ان الشرك لظلم عظيم فيمن عصى لانه تسوية بين
من لا نعمة منه وبين من لا يتصور ان تصدر نعمة عنه وافاد الاستاد ان
الشرك الجلي عبادة الاصنام والخفي حسبان شي من الحدثان في الانام ويقال
الشرك ظلم على القلب والمعاصي ظلم على النفس فظلم النفوس بعرض الغفران
وظلم القلوب لا سبيل اليه للغفران ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهنا اي ذات وهن على وهن يعني تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا
تزال يتضاعف ضعفها وفصاله في عامين وفطامه في انقضا عامين وكانت
مرضعه في تلك المدة ان اشكر لي ولوالديك نعمة التربية عليك تفسير لوصينا
والجملة المعترضة موكدة للتوصية في حقهما ولذا ورد برامك ثم امك ثم امك
ثم اباك ولعل وجه زيادة الام بالمرات اختصاصها بمشقة الحمل والوضع والرضاع
ولا يبعد ان عدم ذكر الوضع من باب الظهور والاكتفا الي المصير فاحاسبك
على شكرك وكفرك على اليسير والكثير وعن ابن عيينة من صلي صلوات الخمس
فقد شكر الله ومن دعا لوالديه في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اي باستحقاقه والمراد
بنفي العلم به نفي وجوده فلا تطعهما في ذلك اذ لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا يرتضيه حكم النوع وتقتضيه
كرم الطبع واتبع في امر الدين سبيل من اناب الي في باب اليقين من التوحيد

والاخلاص المبين ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما مع ساير الخلق اجمعين فانبيكم
بما كنتم تعملون فاجازيكم باعمالكم علي حسب احوالكم وفي الاية اشارة الي منع تجويز
اقتدا الابنا بالابا في غير طريق الاستباق قال عبد الله بن المبارك لا تقطع ايديهما عن
مالك ولا تدع لنفسك معهما ملكا كذلك وقال بعضهم اصل لهما ظاهرك من
الشفقة والخدمة واجعل باطنك له سبحانه في الطاعة والحرمة وقال الاستاد اوجب
الله شكر نفسه وشكر الوالدين علي عبده ولما حصل الاجماع علي ان شكر الوالدين
بدوام طاعتهما ولا يكفي فيه مجرد القول ما لم يكن فيه موافقة الفعل وذلك
بالتزام الطاعة واستعمال النعمة في وجه الطاعة دون صرفها في الزلة فشكر
الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير قال وان جاهداك
علي ان تشرك به اي بالله وتنسي ما هو زلة في امر الله فلا تطعهما ولكن
عاشرهما بالجميل تحسين في تلوين فاجعل لهما ظاهرك فيما ليس فيه حرج
وانفرد بسرك لله حتي يأتيك فرج يا بني انها ان تك اي الخصلة من الاحسان
او الاساءة مثقال حبة من خردل اي كحبة الخردل مثلا في صغر الحجة وقرا
نافع برفع مثقال علي انها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال
الي الحبة او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة مجوفة او في السموات
العلوية او في الارض السفلية يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله
لطيف خبير يصل علمه الي كل ما خفي عن غيره خبير عالم بكنهه وقال الاستاد عالم
بدقايق الامور وحقيقتها اي بذوات الصدور يا بني اقم الصلاة
تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك واصبر علي
ما اصابك من المهالك لا سيما في ذلك ان ذلك اي الصبر او جميع ما سبق من
الامر من عزم الامور مما عزمه واوجبه الله من الامور الذي قدره وقضاه
وافاد الاستاد ان الامر بالمعروف يكون بالقول وابلغه ان يكون حاسا علي
نفسك عما نهي عنه واستعمالك واتصافك بنفسك بما تامر به غيرك ومن لا
حكم له علي نفسه لا ينفذ حكمه علي غيره والمعروف الذي يكون به الامر
ما يوصل العبد الي الله والمنكر الذي يجب النهي عنه ما يشغل العبد عن

مولاه

مولاه وفي قوله واصبر علي ما اصابك تنبيه علي ان من قام لله بحق امتحن
في الله فسبيله ان يصبر لله فان من صبر لله لم يخسر علي الله ولا تصاعر
خدك للناس لا تمل صفحة وجهك عنهم كما يفعله المتكبرون بينهم وقرا نافع
وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا او
فرحا ان الله لا يحب كل مختال ماش بالخيلا فخور مفتخر عاله وجاهه علي
الضعفا وقال الاستاد يعني لا تتكبر علي الناس وطالعهم من حيث الشهود هناك
وتحقق بانك تشهد مولاك ومن علم ان مولاه ينظر اليه لا يتكبر ولا يتطاول
بل يتواضع ويتضاءل واقصد في مشيك توسط فيه فان الاقتصاد في
جميع الامور هو المراد واغضض من صوتك واخفض منه وانقص عنه ان
انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير من بين الحيوانات فانه يبالغ في رفعه
صوته في جميع الحالات قال سفيان الثوري صوت كل شي تسبيح الرحمن الا صوت
الحمير فانما تصيح برؤية الشيطان ولذا يكون منكرا بل انكر وقال الاستاد
كن فانيا عن شواهدك مصطلما عن صوتك ماخوذا من حولك وقوتك
مستغرقا بما استولي عليك من كشوفات سرك وانظر من الذي يسمع صوتك
حين تستغيث من خمار غفلتك وفي قوله ان انكر الاصوات من الاشارة
انه الذي يتكلم في لسان المعرفة قبل اوانه من غير اذن من الحق في شانه
الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض بان جعلهما اسبابا
محصلة لمعايشكم وفق مرادكم وقال الاستاد اي اثبت في كل شي منهما نفعا
لكم فالسما لتكون لكم سقفا والارض لتكون لكم فراشا والشمس لتكون لكم
سراجا والقمر لتعلموا بها عدد السنين والحساب والنجوم لتهتدوا بها ويعني
واشباهها مما لا يمكن احصاؤها واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة
ومعقولة معروفة ومجهولة وقرا نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة
قيل النعم الظاهرة الاسلام والنعم الباطنة الايمان وقال ابو بكر الوراق
النعم الظاهرة استوا الخلق والنعم الباطنة الرضوان والغفران وقال
ابن عطا النعم الظاهرة الاسلام والنعم الباطنة اعتدال الخلق وقال

النعم الظاهرة صحبة اوليا الله والنعم الباطنة هي الرجوع الي الله وافاد الاستاد
ان الاسباغ ما يفضل عن قدر الحاجة ولا يحتاج معه الي الزيادة ونخلوا في
النعم واكثروا فالظاهرة وجود النعمة والباطنة شهود المنعم الظاهرة
الدنيوية والباطنة الدينية الظاهرة حسن الخلق والباطنة حسن الخلق الظاهرة
نفس بلا زلة والباطنة قلب بلا غفلة الظاهرة العطا والباطنة الرضا
الظاهرة في الاموال ونمايها والباطنة في الاحوال وصفايها ويقال
الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق الظاهرة الزهد في الدنيا
الباطنة الاكتفا بالمولى من الدنيا والعقبى الظاهرة الزهد والباطنة
الوجد والظاهرة توفيق المجاهدة الباطنة تحقيق المشاهدة الظاهرة
اشتغالك بنفسك عن الخلق الباطنة اشتغالك عن نفسك بالحق الظاهرة
طلبه الباطنة وجوده الظاهرة ان تصل اليه الباطنة ان تبقى معه ومن
الناس من يجادل في الله في توحيد ذاته او تحقيق صفاته بغير علم مستفاد
من دليل معقول ولا هدى مسند منقول راجع الي رسول ولا كتاب منير
انزل الحق الي الخلق وتبين فيه هداه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اي سلفنا اولو كان الشيطان يدعو
الضمير لهم او لابايهم الي عذاب السعير الي ما يوول اليه من تقليد الابا
وترك متابعة الانبيا وما انزل الله من السما ومن يسلم وجهه الي الله م
بان فوض امره الي الله واقبل بكليته عليه فالاسلام بمعنى التسليم
ويويده قراة الاعمش بتشديد اللام وهو محسن في علمه وعمله فقد
استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق والي الله عاقبة
الامور اذ الكل صاير اليه وحاصل لديه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه
لا يضرك باصراره على نفسه الينا مرجعهم في دنياهم واخراهم فننبيهم
بما عملوا نخبرهم باعمالهم ونجازيهم بحسب احوالهم ان الله عليم بذات
الصدور فضلا عن ظواهر الامور نمتعهم قليلا تمتعا او زمانا قليلا فان
ما يزول بالنسبة الي ما يدوم قليل ولو قدر كثيرا وطويلا ولين سالتهم من خلق

السموات والارض ليقولن الله اذ لا جواب لهم سواه قل الحمد لله وسلام علي
الزامهم الي الاعتراف بما ناقض كلامهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك خلاف مذاهبهم
لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما سواه ان الله هو الغني
عن عبادة العالمين الحميد المحمود على لسان الخلق اجمعين وقال الاستاد لم
يتخطوا منهم ولا من اشكالهم ولم يهتدوا الي تحويل احوالهم فاما من اسلم
نفسه واخلص في الله قصده فقد استمسك بالعروة الوثقى وسلك
المحجة المثلى ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا ايابهم وساعدناهم وعلينا
حسابهم ولين سالتهم من خالقهم لاقروا ولكن اذا عادوا الي غيهم نقضوا
او امروا الله ما في السموات والارض ملكا ويجري فيهم حكمه حقا والي اليه
مرجعهم حكما حتما ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون
الاشجار اقلاما والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته
مداد يمده وبسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام والمداد ابد الاباد ما
نفدت كلمات الله اي احكامه وقضاياه لتناهي مخلوقاته وعدم تناهي
معلوماته ان الله عزيز لا يعجزه شي في قدرته حكيم لا يخرج امر عن علمه
وحكمته وقرا ابو عمرو والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وغيره بالرفع للعطف
على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتدا على انه مستانف او الواو للحال
وقال الاستاد ما نفدت معاني كلمات الله لان هذه الاشيا وان كثرت فهي
متناهية ومعاني كلامه لا تتناهى لانها قديمة اي ابدية وازلية هذا
بيان العلما من حيث تحقيق العبارة واما الاشارة فعند ما نفدت معاني
ما لنا منك من الكلام والذي نسمعك فما خاطبك به من المرام انك
معنا ابدا الابد بوصف الدوام ونعت المدام ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها من غير تفرقة ولا احتياج الي
معالجة علي كل حدة اذ لا يشغله شان عن شان فيستوي عنده الكثرة
والوحدة حيث يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته
الذاتية كما اشار الي هذا المعني المكنون بقوله انما امرنا لشي اذا

اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع في آن بصير
يبصر كل مبصر في كل زمان ومكان لا يشغله شان عن شان وافاد الاستاذ
ان ايجاد القليل والكثير عنده سيان لان الكبير متعذر وعسر ولا من الصغير
راحة ويسر انما قوله اذا اراد شيئا ان نقول له كن فيكون يقول بكلمة ولكنه
بكونه بقدرته لا بمزاولة جهد ولا باستفراغ وسع ولا بدعاء خاطر ولا باطراد
غرض الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل سبق معناه
ومر وسخر الشمس والقمر كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى
معلوم لسيره وان الله بما تعملون خبير عالم بكنه اعمالكم من كبير وصغير
من قطمير ونقير ذلك ما ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنعة
وغرائب الحكم بان الله هو الحق الكائن الوجود المحقق ومحقق وجود
الخلق المطلق وان ما تدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته والمضمحل
في اثار صفاته وقرا ابو عمرو والكوفيون غير ابي بكر بالغيبة وان الله هو
العلي شانه الكبير سلطانه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي
اثر رحمته ليريكم من اياته الدالة على جمال قدرته وكمال حكمته وشمول نعمته
قال الاستاذ في الظاهر سلامتهم في السفينة وفي الباطن سلامتهم في حدثات
الكون ونجاتهم في سفاين العصمة في بحار القدرة ان في ذلك لايات لكل صبار
في المحن شكور على المنن كما هو نعمة المؤمن فقد ورد ان الايمان نصفه
صبر ونصفه شكر قال الاستاذ صبار وفوق لانهم من البلايا شكور على
ما يصيبه من تصاريف القضايا من جنس البلايا والعطايا واذا غشيهم
غطاهم وعلاهم موج اي بعد موج كالظلل كما يظل من السحاب او الجبال دعوا
الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما اصابهم
من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على طريق القصد
الذي هو التوحيد والوحدة او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الزجر وما
يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او للوعد البحري
كفور صاحب الكفر والكفران فهو في مقابلة شكور كما ان ختار في مقابلة

صبار

صبار لان الغدر لا يكون الا من عدم الصبر وقال الاستاذ ان تلاطمت عليهم امواج
بحار التقدير واظهار القدرة تمنوا ان تلفظهم تلك البحار الى ساحل
السلامة فاذا جاء الحق بتحقيق مناهم عادوا الى رؤس خطاياهم يا ايها الناس
اتقوا ربكم الى مخالفته والزموا طاعته واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي والد
عن ولده والمعنى لا يقدر على جلب نفعه ولا سلب ضره ولا مولود عطف
على والد او مبتدا خبره هو جاز عن والده شيئا من نفع الغنى او دفع العنا ان
وعد الله بالثواب والعقاب حق ثابت في يوم الحساب فلا تغرنكم الحياة الدنيا
عن القيام باهتمام امر العقبى فان بهجة الدنيا مخيلة لاهلها مع سرعة زوالها
ولا يغرنكم بالله الغرور وذاك الشيطان يوسلكم المغفرة ويسوفكم التوبة
ويجرئكم على المعصية قال السلمي في تفسيره قيل من اعتمد على غير الله فهو في
غرور لان الغرور ما لا دوام له في الخطور وافاد الاستاذ انه سبحانه يخوف
مرة بافعاله فيقول اتقوا يوما ومرة بصفاته فيقول الم يعلم بان الله يرى
ومرة بذاته فيقول ويحذركم الله نفسه ان وعد الله بالحشر والنشر حق وصدق
فلا يغرنكم سلامتكم في الحال فعن قريب ستندمون في المال ان الله عنده علم
الساعة علم وقت قيامها وينزل الغيث في وقته المقدر لنزوله والمحل المعين
له في علمه ويعلم ما في الارحام من ذكر او انثى ام تام او ناقص او خنثى قال
الناس من مومن وكافر ومطيع وفاجر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
من خير وشر وربما تعزم على شيء ان تفعله وتفعل خلافه والغد عند
ارباب التحقيق واصحاب الشوق عبارة عن النفس التالية الاتية
فليحذر النفس الحاضرة الاتية وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري
في اي وقت تموت وقيل باي ارض باي قدم او مقام في يقظة او منام وقيل
باي محلة فن وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة
ولذا لا يوصف الله بها ان الله عليم خبير يعلم سرائرها كما يعلم ظواهرها
وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وتلا هذه الاية
ويؤيده قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وافاد

فهو

الاستاد انه سبحانه تفرد بعلم القيمة وتفصل ما فيها ويعلم ما في الارحام ذكورها
واناثها وشقيها وسعيدها وحسنها وقبيحها ويعلم متى ينزل الغيث وكم
قطرة ينزلها وباي بقعة يمطرها وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من وفاق
وشقاق وما تدري نفس باي ارض تموت ولا ان يدرك مراده او يفوت سورة
السجدة مكية وهي ثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد
بسم الله كلمة سماعها يبهج الجميع من العاصي والمطيع والشريف والوضيع
من اصغى اليه بسمع الخضوع ترك طيب الهجوع ومن اصغى اليه بسمع المحاب
ترك لذة الطعام والشراب الم الاشارة في الالف اي انا المحبوب تعرفني
فلا يصبرون عني وانا العارفون بمجدي فلا يستانسون بغيري والاشارة
في اللام اي لاحبائي مدخل لبنائي فلا ابالي اقاموا على ولائي ام قصروا في
وفائي والاشارة في الميم اي تركت اوليائي مرادهم لمرادي فكذلك اثرتهم على
جميع عبادي تنزيل الكتاب مبتدا خبره لا ريب فيه لانه نافي الريب معه
وهو كونه معجزا لما سبقه ومعاينة من رب العالمين اي هو من عنده لنفعهم
واصلاح طرقهم وافاد الاستاد ان تنزيل الاحباب فاعز الاشيا على الاحباب
كتاب الاحباب فالمعنى انزلت على احبابي كتابي وحملت اليهم بالرسالة خطابي
ودل عليهم ان في اسمائهم عنايتي فانهم في امان من عذابي ام يقولون افتراه
بل تقولون اختلقه واخترعه من هواه بل هو الحق من ربك الثابت النازل
من عند ربك لتنذر قوما اي عقابا اتاهم من نذير من جهة نذير كائن من
قبلك لعلهم يهتدون بانذارك فما موصولة على ما اختاره صاحب
البحر ويؤيده قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير والجمهور على ان
ما نافية فانه ما اتاهم رسول منهم مبعوث اليهم ينذرهم وان كانوا
ملزمين بشرائع الرسل قبلهم وكانوا معتصرين بقية الحق عليها لا سيما
دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقال الاستاد بل هو الحق من ربك
الذي لكم منا حقيقة الانباد ان النبي على الاعداء فليس يضركم ولا عليكم
فان صحبة الحبيبة اذ ما يكون مغرونا بفقد الرقيب الله الذي خلق

السموات

السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش هو بيانه
وسبق برهانه وافاد الاستاد ان تلك الايام خلقها من خلق سائر الانام وليس
من شرط المخلوق ولا من ضرورته ان يخلقه في وقت اذ الوقت مخلوق في غير
الوقت ثم استوى على العرش ولكن القديم ليس له حد ولا يجوز عليه قرب
بالذات ولا بعد استوى على العرش لكنه صمد بلا ند واحد بلا احد ما لكم
من دونه من عند غيره او من دون اسمه من ولي ولا شفيع يتولى نصركم
ويدفع عنكم افلا تتذكرون بمواعظ الله فتعتبرون وقال الاستاد واذا
لم يرد بكم خيرا فلا سماء بغير عنايته تظلكم ولا ارض بغير رضاه تقلكم ولا باجر اهل
احد ياجركم واذا لم يعتن بشانكم في الدنيا والاخرة احد ينظر لكم
يدبر الامر من السما الى الارض يدبر امر الدنيا الى يوم القيامة منزلا اسباب
السما الى الارض فان السما محل حكمه والارض منزل امره ثم يعرج اليه
يصعد الامر اليه ويثبت ما وقع لديه في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون وهو في يوم القيامة الذي كله خمسون الف سنة يوم يعرض
فيه الاعمال وهو يوم يطول على بعض ويقصر على بعض بحسب اختلاف الاحوال
وتفاوت الاهوال فقوله في يوم ظرف ليعرج لا ليدبر ومعناه نزول
الملك بتدبير الدنيا وعروجه في يوم واحد لبعد الدنيا ولو قطعه
احد من بني ادم لما قطعه الا في الف سنة لان المسافة بين السما والارض
خمسمائة فالنزول والعروج لا يمكن الا بالف سنة والملائكة يقطعونها
في يوم واحد قاله مجاهد والضحاك وقتادة وعلى هذا في يوم ظرف
ليدبر وضمير اليه للسما فتدبروا وافاد الاستاد انه خاطب الخلق على
مقدار افهامهم وعجزهم عن الحقائق التي اعتادوا في تخاطبهم لمراسم
ذلك عالم الغيب والشهادة السر والعلانية العزيز الغالب على امره
وفق تقديره الرحيم على عباده بحسب تدبيره قال سهل طوبى لمن رزق
الرضا بتدبير الله واسقط عنه سوء تدبيره وتعلقه بمن عداه وقال
الاستاد العزيز مع المطيعين الرحيم مع العاصين العزيز للمطيعين

ليكسر صولتهم الوهم للعاصين ليعبروا لهم الذي احسن كل شيء خلقه بدل من
كل بدل الاشتمال اي اتقن خلق كل شيء ذا حكمة على وفق ما يستعد ويجب
ما يليق به بمقتضى الحكمة والمصلحة في وجوده وقرأ نافع والكوفيون خلقه
بفتح اللام وعلى انه جملة فعلية صفة لكل او شيء وبدأ خلق الانسان
اي ادم عليه السلام من طين ثم جعل نسله وذريته من سلالة خلاصة
من ماء مهين ممتهن حقير ثم سواه وقومه بتصوير اعضائه ونفخ فيه من
روحه اضافه الى نفسه تشريفا له وايماء الى اصطفائه واشعارا بان له
في الخلقة البشرية مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجل ذلك قيل من عرف
نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا من
بين الخليقة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا وتشكروا قليلا ما ما زائدة
اي شكرا قليلا ما تشكرون لانهم لا يتقون ولا يعتبرون وفي الكلام
التفات من مفرد مغايب الى جميع مخاطب وافاد الاستاذ انه سبحانه احسن
صورة كل شيء فالعرش بالقوة بحرا والملائكة اولي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع وجبرئيل طاووس الملائكة والحور العين كما في الخبر من جمالها وشكلها
والجنان كما في الاخبار ونص القران فاذا انتهى الى الانسان قال وخلق
الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين كل هذا ولكن قيل
ثم ابصرت من حسن ولكن عليك من الودي وقع اختياري خلق الانسان
من طين ولكن يحبهم ويحبونه وخلق الانسان من طين ولكن رضي الله
عنهم ورضوا عنه وخلق الانسان من طين ولكن قال لهم فاذكروني اذكركم
وقالوا اي كفار مكة ائذا ضللنا في الارض صرنا ترابا مخلوطا بترابها او غبنا
فيها ائنا لفي خلق جديد اي انبعث او يجدد خلقنا منها بل هم بلقاء ربهم
بالبعث وما بعده كافرون جاحدون وقال الاستاذ لو كان لهم ذرة
من العرفان وشمة من الاشتياق الى الرحمن لما تعصبوا في انكار جواز الرجوع
الى ربهم ولكن كما قال بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم يتوفى نفوسكم
ويقبض روحكم لا يترك منها شيئا ولا يبقى منكم احدا ملك الموت الذي

وكل

وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء اجالكم ثم الى ربكم ترجعون لجزاء اعمالكم وحساب
احوالكم وفي حديث رواه ابن ابي حاتم وعن ان ملك الموت قال يا محمد ما في
الارض من بيت مدر ولا شعر الا انا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى اني
لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم وعن بعض المحققين ان قوله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت مجاز والله يتوفى الانفس حقيقة وافاد الاستاذ
انه لولا غفلة قلوبهم لما احال قبض ارواحهم على ملك الموت ان ملك الموت
لا اثر منه في احد ولا تصرف له في نفسه فانما يحصل في التوفي من الخلق فمن
خصائص قدرة الحق ولكن غفلوا عن شهود حقائق ربهم فخاطبهم على
مقدار فهمهم وعلق بالاغيار قلوبهم فكل مخاطب لا يحتمل على قدر قوته
وضعفه في مقامه وحاله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم مطاطئوها
عند ربهم من حيائهم وندمهم قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وكذبناه وسمعنا
منك تصديق ما اخبر رسلك عنك فارجعنا فردنا نعمل صالحا ينفع في العقبى
انا موقنون وجواب لو محذوف اي لو رايت امرا فظيعا وشاهدت حالا
شنعاء ولو واذ كلاهما للمضي فان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع في منتهاه
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها اي هدايتها الموصلة الى الثبات وفي الايمان
بنا وتحقيق الانسان لدينا ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي
على جمع بالسعد عني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي الذين هم
اشقياء في الكتاب المبين فذوقوا اي فيقال لهم على سبيل التقريع فذوقوا
بما نسيتم لقاء يومكم هذا بما تركتم اعتقاده واهملتم زاده انا نسيناكم تركناكم من
الرحمة او في العقوبة وذوقوا عذاب الخلد التي كنتم تنكرونه بما كنتم تعملون
من الكفر والمعصية والاية جواب من قولهم فارجعنا نعمل صالحا يعني لو
رددنا لهديناكم في الدنيا لكن ما اردنا ذلك وقوا العذاب المخلد في العقبى
بسبب كسبكم العقائد الفاسدة والاعمال الكاسدة ويؤيده قوله تعالى ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه قيل لو شئنا لهديناكم الى طريق الجنة ولم ينقص
ذلك من ملكنا ولكن عذبنا ليظهر العدل كما انعمنا ليظهر الفضل وقال

هنا

الاستاد يعني لو شئنا لسهلنا لكل احد سبيل التحقيق وادنا طريق التوفيق ولكن تعلقت
المشية باعوا قوم كما تعلقت ماذنا فريق واردنا ان يكون للنار قطان كما اردنا ان
يكون للجنة سكان ويقال من لم يتسلط عليه من يحبه لم يجر في ملكه ما يكرهه ويقال
يا مسكين افنيت عمرك في الكد والعناد امضيت ايامك في الجهد والرجى غيرت صنعتك
والكرت تجاهدتك فما تفعل في قضاى كيف تبدله وما تصنع في مشيتي باي وسع
تردها وفي معناه انشد وا ٭ شكا اليك ما وجد ٭ من خانه فيك الجلد ٭ حيران لو
شئت اهتدى ظمان لو شئت ورد ٭ فذوقوا الاية اى قياس من الهوان ما استوجبه
بعصيانك واخلد في دار الخزي بما اسلفته من كفرانك انما يؤمن باياتنا اى
بموجب علاماتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بايتها خروا سجدا سقطوا على
وجوههم ساجدين تواضعا لله وانقيادا لما دعناه او خوفا من ترك ولعذابه
او حلول حجابه وسبحوا بحمد ربهم نزهوه حامدين له على ما من عليهم وهم لا يستكبرون
عن الايمان به وعن القيام بطاعته وعن متابعة كتابه ورسله وعن السجود في
اوقاته وافاد الاستاد انهم خروا بظواهرهم في محراب السجود والركوع وفي سرائرهم
على تراب الخضوع وبساط الخشوع بنعت الذبول وحكم الخمود والخمول ويقال كيف
تشكر من لا يحد كما لراحة لا حقيقة انسه ولذة الا في تذلله بين يدى
تعبده في طاعته لا يؤثر عاقل تحيته على نعيمه ولا استغناه على سعادته تتجافى
جنوبهم تتباعد وتتنحى عن المضاجع مواضع النوم يدعون ربهم داعيين اياه
خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ومما رزقناهم ينفقون في وجوه مرضاته
وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد في الليل والمراد بالتهجد
لما في الاحاديث المعتمدة عن الامام احمد والترمذى والنسائى وابن ماجة
وغيرهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العشا لا ينامون عنها فقد رواه
ابن جرير باسناد جيد عن انس هو انتظار صلاة العتمة وعن بعض هو
صلاة العشا والصبح بجماعة وعن بعض هو صلاة الاوابين بين العشائين
وهذا قول انس ايضا وعكرمة وقتادة ومحمد بن المنكدر وابن حازم قال
ابن عطا شتى تجافت ان تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط المنا جاة

وانبساط

الى المفعول ان يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر
او دخول الجنة سلام والمعنى يسلم الله عليهم وهو متضمن للاخبار عنهم
بالسلامة عن كل مكروه وافة واعد لهم اجرا كريما هو الجنة ونعيمها مما
قال ابن عطا اعظم عطية المومن في الجنة سلام الله من غير الواسطة وافاد
الاستاد ان اللقا اذا قرن بالتحية لا يكون الا بمعنى الروية المعرفة ثم التحية
خطاب يفاتح بها الملوك العادية فهذا السلام يدل على علو شانهم التى جعلها
لهم في منزلتهم فاللقا حاصل بسمعهم للخطاب واصل سمعهم واعد لهم اجرا
كريما اى حسنا فاذا الكريم نفي الدناة والخسة وفي الاشارة اجر كثير على عمل
يسير فان الكريم لا يقتصر في البيع والشرا وفي الاعداد تعريف بالاحسان
السابق من وقت غيبة العباد يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا لله
بالوحدانية ومبشرا للمومنين بالجنة والقربة ونذيرا للعاصين بالحرقة
والفرقة وداعيا للخلق الى الله الى الاعتراف به من صفاته ومن القيام
بوظايف طاعاته باذنه بتوفيقه وتسهيله وسراجا منيرا يستضا به من
ظلمات الجهالة ويستعذ به من تيه الضلالة ويقتبس من نوره انوار البصاير
في كل وقت وحالة وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على ساير
الامم ولو كانوا حجما اكثر ولا تطع الكافرين والمنافقين دم على ما انت
عليه من اقامة الدين واستقامة اليقين ودع اذاهم اى اصبر عليه ولا تنتقم
لديه وتوكل على الله اعتمد عليه فوض كفاية نوبهم اليه وكفى بالله وكيلا
موكولا اليه الامور في الاحوال كلها فان من توكل على المولى العديم تيسر
عليه كل العسير وقال الاستاد يا ايها المشرف من قبلنا انا ارسلناك شاهدا
بوحدانيتنا وشاهدا لنا بصمدانيتنا مبشرا عبادنا عنا ومحذرهم مخالفة
امرنا ومعلم مواضع الخوف منا وداعيا الخلق الينا وسراجا يستضيون
بك وشمسا ينبسط شعاعك على جميع من صدقك وامن بك ولا يصل الينا
الا من تبعك وخدمك وصدقك وقدمك وبشر المومنين بفضلنا معهم
ونيلهم منا طولنا عليهم واحساننا اليهم والا توافق من اعرضنا عنه

واضللناه من اهل الكفر والنفاق واهل البدع والشقاق وتوكل على الله بدوام
الانقطاع اليه وكفى بالله وكيلا في الاعتماد عليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات
وفي حكمهن الكتابيات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وفي
قراءة حمزة والكسائي تماسوهن فما لكم عليهن من عدة مدة ايام يتربصن فيها
بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها وظاهر الاية يقتضي عدم وجوب
العدة لمجرد الخلوة كما هو مذهب الشافعية وهو كذلك عند المشائخ الحنفية
بناء على الديانة لا في حكم القضاء عند الخصومة فمتعوهن ان لم يكن المهر مفروضا
لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة لان المتعة سنة للمفروض
لها عند الشافعية واما عند الحنفية فتستحب المتعة لكل مطلقة الا التي
طلقها الزوج قبل الدخول بها ولم تسم مهرا لها وسرحوهن اخرجوهن
من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار بهن ولا منع
حقوقهن وقال الاستاذ اذا اثرتم فراقهن فمتعوهن لتكون لهن عنكم تذكرة
في ايام الفرقة الى ان تتوطن نفوسهن على الفرقة وسرحوهن سراحا جميلا لا تذكروهن
بعد الفراق الا بخير ظهر منهن ولا تستردوا منهن شيئا خلعتم به عليهن فلا
تجمعوا عليهن الفراق بالحال والاضرار من جهة المال يا ايها النبي انا احللنا لك
ازواجك اللاتي اتيت اجورهن مهورهن وفيه اشارة الى ان تعجيل اعطاء
المهر سنة وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك مما غنمك الله من دار الحرب وكذلك
فقد ملك صلى الله عليه وسلم صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما واما ريحانة
ومارية فمن السراري وتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بيان للافضلية
فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها في اسرها وبنات عمك وبنات
عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اي لا كالنصارى فانهم لا يتزوجون
امراة بينهم وبينها سبعة اجداد ولا كاليهود يتزوج احدهم ابنة اخيه
واخته اللاتي هاجرن معك الى المدينة والمعنى مشتركات في الهجرة لا في
الصحبة فلا تحل له غير المهاجرات كما يدل عليه ما في الترمذي وعن بعض
معناه اللاتي اسلمن وقيل قيد الهجرة بيان الافضلية كما في تقييد ما سبق

القرينتين

القرينتين السابقتين كان اشارة الى الاكملية وامراة مومنة اي احللناها دون غير
ان وهبت نفسها للنبي من غير مهر لها ان اراد النبي ان يستنكحها يتزوجها خالصة
لك من دون المومنين قيل ينعقد في حقه عليه السلام بلفظ الهبة من غير ولي
وشهود ومهر وقيل اختصاصه في ترك المهر فقط وهو الاظهر فتدبر وفي الجملة تخصيص
به لتشريف نبوته وتقدير لاستحقاق كرامته ورفعته عن مراتب امته ثم القضية
فرضية فعن ابن عباس ومجاهد ما كانت تحته امراة وهبت نفسها وخالفهما اكثر من
السلف في نقلهما والمشهور انها زينب بنت خزيمة الانصارية وماتت في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم قد علمنا ما فرضنا عليهم على عموم المومنين في ازواجهم من شرائط
العقد ووجوب القسم وتعيين العدد وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر
في المملوكات لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا لارباب الزلات رحيما
باصحاب الطاعات ترجي من تشاء منهن تؤخر من تريد من نسائك وتترك مضاجعتها
بان لا تقسم بينهن وتؤوي اليك من تشاء تضم اليك وتضاجعها لديك او
تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء
والمهموز والمعتل في هذا الباب متحد في المعنى ومن ابتغيت اي طلبت واردت
منها الاصابة ممن عزلت من النساء التي عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك
في شيء من ذلك اذا الامر اليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين
بما اتيتهن كلهن تاكيد لنون يرضين اي ذلك التفويض اليك من غير وجوب
قسم عليك اقرب الى قرة عيونهن وانتفاء حزنهن وبتراضيهن لاستواء الحكم
في حق كلهن ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك عليهن وان
رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن والله يعلم ما في
قلوبكم فاجتهدوا في احسانهن وكان الله عليما حليما بذات الصدور حليما
لا يعجل بالعقوبة بل يتانى في الامور واتفقت الروايات على انه صلى الله عليه وسلم
كان يعدل بينهن في القسمة ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما
تملك ولا املك يعني من المحبة وقال الاستاذ اي وسعنا الامر عليك في باب
نكاحهن بكم شئت منهن فانك مامون العيب في التسوية بينهن ومراعاة

جمعتهن

حقوقهن وترك الحيف عليهن والتوسعة في النكاح تدل على افادة الفضيلة كالحر والعبد
لا تحل لك النساء وقرا ابو عمرو بالتاء من بعد بعد هولاء التسع فلا يجوز
لك العشر فما فوقها وهو في حقه كالاربع في حق امته او من بعد هذا اليوم
حتى لو ماتت واحدة لم تحل له نكاح اخرى ويويده قوله ولا ان تبدل بهن
من ازواج فتطلق واحدة وتنكح بدلها ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج
المستبدلة واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشا فانه
وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها منزلة فقد روى الامام احمد في مسنده
والترمذي والنساي في سننهما عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
ما مات حتى احل الله النساء انتهى الا انه عليه السلام لم يقع منه بعد ذلك
تزوج فوقهن لتكون المنة له عليهن الا ما ملكت يمينك استثنا من النسا
لانه يتناول الازواج والاما وكان الله على كل شي رقيبا فتحفظوا امركم
وحد واحدكم وقال الاستاد لما اخترنه على الدنيا اثبت الله لهن حرمة في
المهر اي كما اخترنك فلا تختر عليهن غيرهن تطييبا لقلوبهن ونوعا المعادلة
بينه وبينهن وهنا يدل على سعة كرمه سبحانه على عباده يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى وقت ان يوذن او باذن يوذن
لكم ويدعى بكم الى طعام غير ناظرين اناه حال لكونهم غير منتظرين وقت ادراكه
ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا منه ولا تمكثوا فيه
والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه فالحكم مخصوص بهم وبامثالهم
والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته عليه السلام بالاذن لغير الطعام ولا اللبث
بعده لبعض المهام ولا مستانسين لحديث ولا تمكثوا مستانسين لحديث
بعضكم بعضا ان ذلكم اللبث ولا مستانسين لحديث اي ولا تمكثوا مستانسين
لحديث بعضكم بعضا كان يوذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله والاشتغال
فيما لا يعنيه من حاله فيستحيي منكم من اخراجكم او من اظهار كراهة مكثكم
والله لا يستحيي من الحق فيبين لكم طريق الصدق نزلت حين تزوج زينب

واولم فلما طعموا جلسوا ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه السلام من منزله ثم
رجع على قصد دخوله وهم جلوس فرجع وكان عليه السلام شديد الحيا كذا
روي في الصحيحين ولعله راعى قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم
لا سيما وهو صلى الله عليه وسلم كان من اهل الكرام وافاد الاستاذ ان حسن
خلقه عليه السلام جسرهم على المباسطة حتى انزل الله هذه الاية واذا سألتموهن
اذا طلبتم من ازواجه متاعا شيئا ينتفع به فسئلوهن المتاع من وراء حجاب
وروي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو
امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت والصحيح انها كانت في ذي القعدة من
السنة الخامسة ذلكم السوال من وراء الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الوساوس
الشيطانية والهواجس النفسانية فان الروية سبب التعلق والفتنة وافاد
الاستاذ انه سبحانه نقلهم عن مالوف العادة الى معروف الشريعة ومفروض
العبادة وبين ان البشر بشر وان كانوا من الصحابة فلا ينبغي لاحد ان يامن
نفسه في امر الديانة ولهذا شدد الامر في الشريعة بان لا يخلو رجل بامراة
ليس بينهما محرمية وما كان لكم وما صح لكم ولا يليق بكم ان توذوا رسول الله
ان تفعلوا ما يكرهه بوجه ما ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
من بعد وفاته بالاجماع او بعد فراقه الا انه اختلف في المطلقة بعد
دخوله واما مطلقته قبل الدخول فلا نزاع في حلها ان ذلكم فصد ايذائه
ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا جسيما ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم
وسائر اموركم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شي عليما فيعلم جميع
اعمالكم ويجازيكم بحسب احوالكم وافاد الاستاذ ان حفظ القلب مع الله ومراعاة
الامر بينه وبين الله على الصحة في دوام اوقات المرور لا يقوى عليه الا
الخواص من اهل الحضور لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن في ان لا يحتجبن عن هولا فجا لانهن
ولم يذكر اعمامهن واخوالهن لانهما بمنزلة الوالدين لهن ولا نسائهن لانهن من
جنسهن ولا ما ملكت ايمانهن من اماتهن واتقين الله في السر

والعلانية ان الله كان علي كل شيء شهيدا لا يخفي عليه خافية ان الله وملائكته
يصلون علي النبي يعظمونه ويعتنون باظهار شرفه واعلاء شانه يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولي بذلك وقولوا اللهم صل علي محمد
ونحوه وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وشبهه وقيل وانقادوا
لاوامره والاية تدل علي وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل يجب
كلما جري ذكره ويكتفي في مجلس بالمرة وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد ان يكون
للامة عنده صلي الله عليه وسلم يد جزاء لكماله عليهم بالشفاعة ونحوها فامرهم
بالصلاة عليه ثم كافيهم بما لديه كما اخبر صلي الله عليه وسلم مشيرا اليه من
صلي علي مرة صلي الله عليه عشر مرات وفي هذا اشارة الي ان العبد لا
يستغني في وقت من الاوقات عن الزيادة اذ لا رتبة فوق رتبة الرسول
صلي الله عليه وسلم وقد احتاج الي زيادة صلوات الامة ان الذين يؤذون
الله فينسبون اليه ما لا يليق بكبريائه كالولد والشريك وسب الدهر وامثاله
ورسوله بالطعن في حقه وفيما لا يتعلق به او المراد بايذائهما المخالفة لامرهما
ونهيهما لعنهم الله ابعدهم من رحمته الفاخرة في الدنيا والاخرة واعد لهم
عذابا مهينا يهين اشباحهم وارواحهم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا الاذي بها وقيل معناه ينسبون
اليهم اشياء هم براء منها ويؤيده قوله فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
ظاهرا ففي الترمذي وابي داود قيل يا رسول الله ما الغيبة فقال ذكرك
اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان فيه ما اقول ان كان فيه فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن
اذا برزن لحاجة لهن ذلك ادني ان يعرفن اقرب ان يميزن من الاماء
فيعرفن انهن حرائر من النساء فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض
لهن وكان الله غفورا للعاصي بمصدر عنهن من الاخلال في تسترهن رحيما
بهن من حيث بين لهن ما يصلح من امرهن قال الاستاذ فيه تنبيه علي حفظ

الحرمة

يا ايها النبي

الحرمة واثبات الرتبة لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم وشقاقهم
والذين في قلوبهم مرض ضعف دين وقلة يقين عن فجورهم في امورهم
والمرجفون في المدينة اخبارهم السوء عن سرايا المسلمين ونحوها في امور
الدين عن ارجافهم واظهار خلافهم لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم
ثم لا يجاورونك فيها في المدينة الا قليلا زمانا او عددا او جوارا قليلا
وثم للتراخي في الاخبار والترتيب من جهة الدلالة علي ان مفارقة
المجاورة لرسول الله صلي الله عليه وسلم من اعظم المصائب واشد المعايب
ملعونين نصب علي الذم اي مبعودين عن وصول رحمته مطرودين عن
دخول جنته اينما ثقفوا وجدوا اخذوا اسروا وقتلوا تقتيلا قتلا
شنيعا او مرتبا سنة الله في الذين خلوا من قبل اي سن الله سنته
في الامم الخالية وهي ان يقتل الذين ينافقون الانبياء الماضية ولن تجد
لسنة الله تبديلا لانه سبحانه لا يغير سنته ولا يقدر احد ان يبدل
عادته يسالك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او امتحانا بها
قل انما علمها عند الله لم يطلع عليها احد سواه وما يدريك اي لا شيء
يعلمك وقتها لعل الساعة تكون قريبا زمن وقوعها وفيه تهديد للمستهزئين
وتشديد للممتحنين ان الله لعن الكافرين ابعدهم عن رحمته واعد
لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد في حرقة فرقته خالدين فيها لا نهاية
لها لا يجدون وليا يتولي نفعهم ولا نصيرا يدفع ضرهم يوم تقلب
وجوههم في النار تصرف من جهة الي جهة كاللحمة تغلي في مرمة او
تطرح في النار مقلوبة منكوسة او تتغير من حالة سيئة الي نحوها واعظم
منها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فلن نبتلي
هذا العذاب وما يترتب عليه عليه من الحجاب وقالوا ربنا انا اطعنا
وقرا ابن عامر ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا من
الدليل واخطانا السبيل فوقعنا في العذاب الوبيل ربنا آتهم ضعفين
من العذاب من عذابنا لانهم ضلوا واضلونا او من العذاب

الذي عذبتهم فانهم احق للزيادة والعنهم لعنا كثيرا في الكمية وقرا عاصم
بالموحدة اي عظيما في الكيفية يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى حين نسبوه الى برص كما رواه البخاري مرفوعا او ادرة على ما رواه
ابن ابي حاتم عن علي موقوفا فبراه الله مما قالوا فاظهر الله براءة ساحته بان اطلعهم
على حسن حالته وكان عند الله وجيها ذا وجاهة بنبيها وقربه وكان عند الله
وجيها وافاد الاستاد ان الجاه النافع ما كان عند الله اذ قبول الناس لا عبرة
ولا حظ له لا سيما العوام فانهم يقبلون بلا شي سبب ويردون بلا شي موجب
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي الله ورسوله
وقولوا قولا سديدا صالحا للقبول وصوابا في ما موله يصلح لكم اعمالكم يوفقكم
للاعمال الصالحة او يصلحها للقبول والاثابة ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها
مكفرة لما سبق من احوالكم ومن يطع الله ورسوله في اوامرهما وزواجرهما فقد
فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي العقبى حميدا قال سهل من وفقه
الله لصالح الاعمال فذلك دليل على انه مغفور له ذنوبه في اخر الاحوال
وقال الاستاد ويقال سداد اقوالكم سداد اعمالكم ولقد يهون عليك الامر
من رضي منك بحاله وقال محالة ترك الشرك وقاله كلمة الشهادة بالصدق
يصلح لكم اعمالكم الدنيوية من الخلل ويغفر لكم في الاخرة الزلل هذا حصول
سعادة الدارين وذكر الاعمال بالجمع وقدمها على الغفران لانه ما يصلح
لك في حالك ولم يكفك ما اهمك من اشغالك لم تتفرغ الى حديث اخرتك
ومالك انا عرضنا الامانة تكاليف التعال على السموات والارض والجبال
بان قلنا لهن هل تحملن الامانة وما يتعلق بها قلن واي شي فيها فقلنا ان
احسنتن اثبناكن وان اسأتن عاقبناكن فقلن لا طاقة لنا بالعقاب ولا حاجة
لنا الى الثواب فابين ان يحملنها فامتنعن من قبولها واشفقن منها خفن من
ثقل حملها وحملها الانسان اي ادم لما عرضنا عليه وفوضنا الامر اليه
انه كان ظلوما لنفسه بتحمل ما يشق عليها من الامانة جهولا بوخامة
عاقبة الخيانة كذا فسره جماعة وعن كثير من السلف ما كان بين قبوله

الامانة

الامانة وبين ما صدر منه الخطيئة والجناية الا قدر ما بين العصر الى الليل
وقال قوم هذا من باب المجاز اي اذا قايسنا ثقل الامانة بقوة السموات
ونحوها رايناها انها لا تطيق ثقلها ولو كانت لابت حملها ولذا قيل
معنى عرضنا الامانة عارضناها وقابلناها بها فابين ان يحملنها فقصرن
ونقصن عنها وحملها الانسان اي قبلها لكمال قابليته واستعداده لها
معنه ونظير هذا من لسان العرب وكلامها قولهم قال الجدار للوتد لم
تشقني قال سل من يدقني وقيل اراد بالامانة الطاعة وسماها امانة
من حيث انها واجبة الاداء ولازمة الوفا والمعنى انها لعظمة شانها
ورفعة امرها انها لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور
وادراك وافهام لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف
بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين
من فضل ربها فتوقف امرها انه اي الانسان باعتبار اغلب افراده
المتصفة بخيانة العصيان كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها
جهولا بكنه نكتة عاقبتها وشدة وخامتها وقال بعضهم اداء امانة الخلق
من اداء امانة الحق وافاد الاستاد ان اهل الخيانة الامانة على مراتب فا
الكفار
خانوا في اصل الامانة وهي المعرفة ومن دونهم خانوا في المعصية على مقادير
مختلفة وكل احتقب من وزره بقدره ويقال ابين ان يحملنها ابا استحقاق لا
ابا استكبار وشقاق واستعفين فعفا عنهن واعفاهن وحملها الانسان
قبلها ثم ما رعوها حق رعايتها ولا بقدر حالها في جنايتها انه كان ظلوما
جهولا بصعوبة حمل الامانة في الحال والعقوبة التي عليها في المال وقوم قالوا
عرض الامانة على السموات والارض وفرض على الانسان فهم كانوا اهل العرض
ثابت
فاستعفوا وهولاء كانوا اهل الفرض فقوا راعوا واستعصوا ويقال هذه الامانة
هي الواجبات اصولها وفروعها ويقال التوحيد عقدا وحفظ العهود
جهدا ويقال اي السموات والارض الامانة فابوا حملها وراى الانسان من
يعرض فحملها ويقال حملها الانسان بربه لا بنفسه ويقال لما حمل ادم الامانة

واولاده قال تعالى وحملناهم لما حملوا احملوا هل جزاء الاحسان الا الاحسان
ويقال كما استعمل الله السموات والارض بوصف الربوبية والعظمة واشفقوا
وكما استعمل ادم وذريته بوصف اللطف فقبلوا وحملوا وفي حال بقا العهد بالله
يحمل السموات والارضين على شعرة من جفنه ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل
من حيث انه كان نتيجته واللام للعاقبة وذكر التوبة في الوعد مشعر بكونهم
ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن تقصيرات تصدر عن زللهم وكان
الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب على طاعاتهم بالفوز في
جناتهم على حسب درجاتهم سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة سلالة غلالة نهاية وها
تسلب المغلوب ولكن لا لكل قلب وتغلب الالباب لكن لا كل لب وتنهب
الارواح ولكن من الاحباب وتهب الارتياح ولكن لقوم مخصوصين من
الطلاب الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقة ونعمة
فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الاخرة لما
فيها من مراتب جنته ومشاهدة رؤيته وهو الحكيم في الامور الخبير بما في
ظهور الصدور وافاد الاستاد انه سبحانه افتتح السورة بذكر الثناء على
نفسه باخباره عن جلاله واستحقاقه لنعوت عزه وجماله فهو في الازل
حامد لنفسه محمود واحد موجود وفي لايزال معبود وبالطلبات مقصود
الذي له ملك السموات والارض والملك لا يكون بالشركة فلا ملك الا لله
وحده وان اجرى هذا الاسم على مخلوق لا يضره فالزنجي لا يتغير عن كونه
وان سمي كافورا في وصفه وله الحمد في الاخرة من الذين تنعمهم وفي النعمة
غرقتهم وهو الحكيم بتخليد قوم الى الجنة وتابيد قوم في النار الخبير باحوال
الابرار والفجار يعلم ما يلج في الارض يدخل فيها كالكنوز والبذور
والاموات وما يخرج منها كالحيوانات والنباتات وما ينزل من السما
كالملائكة والامطار وما يعرج فيها كاعمال الاولياء وارواح الاصفيا

وهو

وهو الرحيم للمحسنين من المطيعين الغفور للمذنبين من المؤمنين الرحيم لمن
اب اليه الغفور لمن تاب عليه وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار المجي
القيامة قل بلى لتاتينكم على وجه الغفلة وربي اقسم به لتاتينكم الساعة
التي لا تسمع فيها الا الطاعة عالم الغيب صفة ربي او بدل وقرا حمزة والكسائي
علام الغيب للمبالغة لان الساعة من ادخل المغيبات في الخفية وقرا نافع وابن عامر
عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة
لا يغيب مقدار اصغر نملة في السموات ولا في الارض وقرا الكسائي لا يعزب
بكسر الزاي ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين اي مسطور في اللوح
المحفوظ المظهر بعض ما في علمه سبحانه ورفعهما بالابتدا ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات متعلق بقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها بوصف
عظيم اولئك لهم مغفرة ورزق كريم هو الجنة من غير التعب والمنة والذين
سعوا في اياتنا بابطال مبانيها وافساد معانيها وتزهيد الناس فيها معاجزين
حال كونهم مغالبين على زعمهم يحسبون انهم يسبقونا ويفوتونا وقرا ابن
كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد وهو بمعنى معاجزين او مثبطين عن الايمان
ومعوقين اولئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مولم في مقام
الحجاب ورفعه ابن كثير وحفص على انه نعت العذاب وقال الاستاد المؤمنون
جزاؤهم بالخيرات متصلة والكافرون جزاؤهم بالعقوبات غير متصلة
ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الاصحاب ومن تبعهم من الامة
في هذا الباب او من مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك اي القران
المنعوت بالفرقان هو الحق ثاني مفعولي يرى وهو ضمير فصل ويهدي اي
القران او الله به الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد الشامل للاعمال
الحميدة والاحوال السعيدة وقال الذين كفروا بالبعث وانكروا هل ندلكم
على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم بحال عجيب ينبئكم وامر
غريب اذا مزقتم كل ممزق اي اذا متم وفرقتم كل تفريق في حتى صرتم
كالتراب انكم لفي خلق جديد للحساب والعذاب افترى على الله كذبا

من العجب العجاب ام به جنة جنون فلا يفرق بين الخطا والصواب بل الذين لا
يؤمنون بالآخرة في العذاب اي الشديد والضلال البعيد عن الرجوع الى
طريق الحمد افلم يروا الم يتفكروا الم ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء والارض محيطة بهم من جميع جوانبهم ان نشا عذابهم في الدنيا
قبل وصولهم للعقبى نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي يشا ويخسف
ويسقط بالياء وحفص كسفا بالتحريك ولقد آتينا داود منا فضلا على
سائر الناس بالنبوة والكتاب والمعجزة والملك الوسيع والصوت البديع
او على سائر الانبيا بما خصه من الاشيا بقوله يا جبال اوبي معه رجعي
معه التسبيح والمعنى سبحي معه اذا سبح والطير عطف على محل الجبال والنا
له الحديد جعلناه كالشمع له يصرفه كيف يشاء من غير احما نار وضرب
مطرقة في صنعة آلة الحرب امرناه ان اعمل سابغات دروعا واسعات
وقدر في السرد في نسجها بحيث تتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تجعلها
دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق واعملوا صالحا الخطاب لداود واله الكرام
او له على وجه التعظيم اني بما تعملون بصير فاجازيكم على النقير والقطمير
وقال الاستاد في القصة انه قال في مناجاته اللهم اذ رايت في التوراة ما
اعطيت انبياءك واصفياءك من الرتب الجليلة فاعطنيها فقال اني ابتليتهم
فصبروا فقال فاني اصبر على بلائك فاعطني ما اعطيتهم من عطائك فالله
فرفق بالصبر على ما قضاه فاعطاه ما اعطاهم قال وتكلموا في الفضل
فقيل هو رجوعه الى الله في حال ما وقع من الاعتذار والاستياه وقيل
هو شهوده موضع ضره وانه لا يصح امر غيره وقيل طيب صوته للزبور
عند قراءته كان يرغب من يستمع اليه في متابعته وقيل هو حلاوة
صوته في حال مناجاته وقيل حسن خلقه مع امته وقد امر الله الجبال
والطير بمجاوبته حتى خرج الى الصحراء ينوح على نفسه وحالته وقيل اوحى
الله اليه يا داود كانت تلك الزلة عليك مباركة فقال يا رب وكيف الزلة

تكون مباركة فقال كنت تجيء قبله كما يجيء المطيعون فالان تجيء كما يجيء المذنبون وفيما
اوحى اليه يا داود انين المذنبين احب الي من صراخ العابدين وقد جعل له
الالة معجزة ولامره وتوسعة لرزقه ليعمل ذلك صنعته ويقطع
طمعه عن امته في ارتفاقه بهم واستفاعه ليبارك لهم في اتباعه ولسليمان
الريح اي وسخرنا له الريح وقرا ابو بكر بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة
غدوها شهر ورواحها شهر مسيرها بالغدوة الى انتصاف النهار ومسافة
الشهر وبالعشي كذلك هذا العدد وقال الاستاد وفي القصة انه لاحظ
يوما ملكه في حال انبساطه فقال سليمان للريح استوي فقالت الريح استويت
ما دمت مستويا بقلبك كنت مستويا لحملك فلت فلت واسلنا له عين القطر
النحاس المذاب اسالناه من معدنه فنبع منه ينبوع الماء من منبعه وكان ذلك باليمن
ومن الجن من يعمل بين يديه جملة من مبتدا وخبره باذن ربه بامره ومن يزغ
منهم يعدل عن امرنا عما امرنا من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير
في الآخرة او في الدنيا بان يضربه ملك ضربة فتحرقه يعملون له ما يشاء من محاريب
قصور رفيعة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وقيل
اريد بها المساجد والمعابد وتماثيل وصور الملائكة والانبياء على داب الناس
وعادتهم ليروها فيعبدوا اعبادتهم وحرمة التصاوير شرع محدد وقع
في زمن التاخير ولا يبعد ان يراد بها تماثيل غير الحيوانات فانها من جملة
المباحات وجفان جمع جفنة وهي القصعة والصحفة كالجواب جمع
جابية من الجباية وهي الجمع اي كالحياض الكبار في بعض الاخبار كان ياكل من
جفنة واحدة الف رجل وقدور راسيات ثابتات لا تنزل عنها لعظمها
او لدوام الاحتياج اليها او لان اثافيها منها اعملوا آل داود شكرا اي وقال
لهم بلسان المقال او بلسان الحال اعملوا صالح الاعمال لشكر نعم الملك المتعال
ولما كان الشكر بالجنان واللسان والاركان قال اعملوا تنبيها على التزام الانوا
في جميع الاحيان وقليل من عبادي الشكور البالغ الباذل وسعه بالشكر
في اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حق نعمه من حيث لانه لان توفيقه للشكر

نعمة اخرى تستدعي الشكر بالاخرى وهلم جرا ولذا قيل حقيقة الشكر هو العجز عن
اداء الشكر وافاد الاستاذ ان الشكور هو الذي يشكر على المحنة فوق ما يشكره العامة
على النعمة فالناس يشكرونه على الرخاء والشكور يشكره في البلاء على البلا وتعالى
قليل من عبادي من ياخذ النعمة مني فلم يحملها على الاسباب فيشكر الوسائط
ولا يشكرني فلما قضينا عليه الموت اي حكمنا على سليمان عليه السلام
بالفناء بعد كماله في البقاء ما دلهم اي الجن على موته وفوته الا دابة الارض
اي الارضة اضيفت الى فعلها تاكل منساته عصاته وقرا نافع وابو عمرو
بالف بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة فلما خر سقط سليمان حال
كونه متكئا على عصاه تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم
ان لو كانوا يعلمون الغيب بزعمهم ما لبثوا في العذاب المهين لم يمكثوا في العمل
الشاق المهين لهم روي انه كان من عادته ان يعتكف في مسجد بيت المقدس
سنة وسنتين واقل واكثر فلما علم قرب اجله قال اللهم عم موتي على الجن
حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ثم دخل المحراب واتكا على عصاه
وقبضه ملك الموت والجن يرونه قائما ويحسبونه حيا وهم في اعمالهم الشاقة
فلما اكلت الارضة عصاه خر سليمان فعلمت الجن انه قد مات قبل ذلك
بمدة طويلة نحو من سنة فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين
في اي موضع هي فيه كذا رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وغيره وافاد
الاستاذ ان الملك الذي يقوم بغيره ويكون استمساكه بعصا في يد قادر
سقط بسقوطه فان من قام بغيره زال بزواله فسبحان من لا زوال
لكماله في صفات جلاله ونعوت جماله وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة
وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فتكون مدة ملكه اربعين سنة لقد كان
لسبا لاولاد سبا بن يشجب ابن يعرب ابن قحطان ومنع الصرف عنه البزي وابو
عمرو لانه صار اسم القبيلة وسكن الهمزة قنبل وعامله في الوصل معاملة
في الفصل في مسكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها
وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرا حمزة وحفص بالافراد والفتح اي موضع

سكناهم

سكناهم او مسكن كل واحد منهم وقرا الكسائي بكسر الكاف وهو مما شذ في القياس
كالمسجد اية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء
من الامور العجيبة والاحوال الغريبة ومجاز للمحسن على الاحسان وللمسيء
على الاساءة جنتان بدل من اية او تقديره هي اي تلك الاية جنتان والمراد جماعتان
من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله وكل
واحدة منهما في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن
يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي قيل لهم هذا
القول بلسان الحال او بلسان النبي بلدة طيبة لمن شكر ورب غفور لمن
قصر جملة مستانفة مبينة للدلالة على موجب الشكر في تلك الحالة قيل
كانت اخصب البلاد في الرخاء واطيبها على الفناء في الهواء لم تكن فيها ذبابة
عاهة ولا هامة فاعرضوا عن شكر النعما وكذبوا الانبياء قال وهب ارسل
الله اليهم ثلاثة عشر نبيا وقال السدي اثني عشر الف نبي والله سبحانه اعلم
فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر الصعب روي انه كان قدام قريتهم
سد عظيم يجمع خلفه الماء فيستعملون على قدر حاجتهم فلما كذبوا الرسل
سلط الله عليهم الجرذ فنقبه وغرقهم ذلك الماء كما قاله ابن عباس وقتادة
والضحاك وغيرهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ثمر بشع
وقيل كل شجرة ذي شوك او كل نبت مر فهو خمط وفسره بالاراك جماعة من
مشاهير السلف كابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم فالتقدير اكل خمط
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان له
وقرا ابو عمرو ذواتي اكل بغير تنوين وقرا الحرميان بتخفيف اكل واثل
عطف على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفا او شجر يشبهه ولا ثمر
له وشيء من سدر قليل ووصفه بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب
اكله فهو اجود اشجارها واحسن اثمارها او قلة النعمة او عدم ثمره ذلك
جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالتوحيد والنبوة وهل
يجازى الا الكفور لا يعاقب بمثل ما فعلنا بهم الا المبالغ في الكفران

والكفور وقرا حمزة والكسائي وحفص تجازي بالنون والكفور بالنصب قال الاستاد
كانوا في رغد من العيش وسلامة من الحال ورفاهية في المال فامروا بالصبر على
الفاقة والشكر على النعمة فاعرضوا عن الوفاق وكفروا النعمة وضيعوا الشكر
فبدلوا وبدل لهم الحال كما قال تبدلت وتبدلنا واحسرتا لمن ابتغي عوضا بسلمى
فلم يجد كذلك من الناس من يكون في رغد من الحال واتصال من التوفيق في الاعمال
وطيبة من القلب ومساعدة من الوقت في حضور مع الرب فيرتكب زلة او
يتبع شهوة ولا يعرف قدر ما هو به من النعمة فتغير عليه الحال فلا وقت
ولا حال ولا طرب ولا وصال يظلم عليه النهار وكانت لياليه مضيئة بلا اقمار
لكن ما عوملوا الا بما استوجبوا ولا سقوا الا بما اسلفوا وما وقعوا الا في
الوهدة التي حفروا وما قتلوا الا بالسيف الذي طبعوا وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة
يظهر بعضها لبعض وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت
الرائح في قرية سيروا فيها يقال بلسان الحال ليالي واياما متى شئتم من ليل او
نهار امنين لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات وتفاوت الحالات فقالوا
ربنا باعد وقرا ابن كثير وابو عمرو بعد بين اسفارنا بطروا النعمة وملوا العافية
كبني اسرائيل في تيه البادية فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز
من الصحراء ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد في الجراب
ولعل كان مرادهم ايضا ان لا يتمكن غيرهم من تلك السفرة فاجابهم الله بتخريب
القرى المتوسطة وظلموا انفسهم حيث اشروا النعمة التامة وكرهوا المنة
الكاملة فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل
يقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في الارض غاية
التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد
بعمان وبعض الى العراق وهكذا الى سائر الآفاق ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور وهو المؤمن فانه اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه اي في ظنه وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه فيهم وضمير

عليهم

عليهم لبني ادم عامة وقيل لاهل سبا خاصة وظنه انما هو لما ركب فيهم الشهوات
او لانه نال كثيرا في الغفلات واللهوات فاتبعوه اجمعين الا فريقا من المؤمنين
الكاملين المخلصين من العلماء العاملين وقال الاستاد ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه وان كان ابليس لا يملك بنفسه امره وما كان له عليهم على
متبعيه منهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسته واستغواء الا لنعلم من
يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك تردد وريبة والمعنى لنعلم علما
واقعا عما يتعلق به الجزاء فانه كان معلوما غيبا في عالم القضاء او ليتميز من
يؤمن ممن قدر هدايته ويشك ممن قدر ضلالته وربك على كل شيء
حفيظ محافظ للاعمال ومراقب للاحوال وافاد الاستاد ان ابليس
مسلط على اتباعه من الانس والجن وليس به من الاضلال شيء ولو امكنه ان يضل غيره
امكنه ان يمسك على الهداية نفسه قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموها
الهة من دون الله من الملائكة والاصنام فيما يهمكم من جلب منفعة او دفع
مضرة ليظهر لكم انوار الالوهية واثار الربوبية فتعرفوا بها طابع العبودية لا يملكون
لانفسهم باختيارهم مثقال ذرة من خير او شر لهم ولغيرهم في السموات ولا في الارض
اي في العلويات والسفليات والجملة استئناف لبيان حالهم وضعف مالهم وما
لهم فيهما من شرك شركة ما لا خلقا ولا ملكا وما له اي لله سبحانه منهم من ظهير
نصير ولا وزير ومشير فيما يتعلق بهما من تقدير وتدبير ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له اي يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه وظهور برهانه
فليس للالهة شفاعة كما زعم من عبدهم جماعة وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
على البناء للمفعول حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لما فيهم من سابق الكلام من
ان ثم توقفا وانتظارا للاذن بعض الايام فيما قدر من المرام فالمعنى يتربصون
باجمعهم فزعين في كربهم حتى اذا كشف الفزع عنهم بكلمة تكلم بها رب العزة
في حقهم قالوا اي بعضهم لبعض على وجه السؤال ماذا قال ربكم في هذا
الحال قالوا الحق اي قالوا قال القول وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى
من اهل الايمان والرضا بالقضاء وقرا ابن عامر فزع على البناء للفاعل

وهو العلي الرفيع شانه الكبير سلطانه وبرهانه قال الاستاد اخبر سبحانه بربوبيته
منفرد وفي الهيبة متوحد وانهم لا يملكون مثقال ذرة ولا مقياس حبة وان
الملائكة بوصف الهيبة فزعون وفي الموقف الذي اثبتهم الحق واقفون لا يفترون
عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
قل من يرزقكم من السموات والارض من اهلها او من جهتهما قل الله اذ لا جواب
سواه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من
الموحدين للمتوحد بالخلق والرزق والقدرة الذاتية السبحانية بالعبادة وفي المشركين
به للجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لمرتفع في مقام الهداية ومتشرف
على مرتبة العناية او منغمس في مطمورة الضلالة ومنغمس في مغمورة الجهالة
وهذا من باب ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان والحاصل انه كما لا خالق
الا الله فلا رازق للخلق سواه فلا تعبدوا الا اياه ولا تطلبوا الا من نعماه قل
لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون فيما عملنا وفيه غاية من الانصاف
منهم حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى مخاطبيهم قال الاستاد يحاسب
الله كلا على اعماله ويطالب كلا بشانه في احواله لا يؤاخذ احدا باعمال غيره
ولا اقواله بل كل يعطى كتابه ويطلب الله من كل حسابه قل يجمع بيننا ربنا
يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحق دار المثوبة
والمبطل دار العقوبة وهو الفتاح الحاكم بالعدل العليم باهل الفصل وافاد
الاستاد انه سبحانه اجرى سنته بانه يجمع بين عباده ثم يعاملهم في حال
اجتماعهم بغير ما يعاملهم في حال افتراقهم وللاجتماع اثر كبير في الشريعة
وللصلاة بالجماعة اثر مخصوص في الفضيلة وعاتب الله الذين يتفرقون
عن الرسول في ميدان البيان ومدح من لا يتفرق عنهم الا باستئذان
والشيوخ ينظرون في الاجتماع من زوائد النعمة وفوائد المنة ويسترحون
بهذه الاية قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح قل اروني الذين الحقتم به شركاء اخبروني
هل لهم استحقاق بالشركة في الالوهية والربوبية ليترتب عليه استحقاق
العبودية وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام حجتهم زيادة في تبكيتهم

كلا ردع عن المشاركة بعد ابطال المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة
وجلال القدرة وكمال الحكمة وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا ارسالة عامة لهم
بشيرا ونذيرا لمطيعهم ومجرمهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقيقة حقيتك فيحملهم
جهلهم على مخالفتك قال الاستاد وهو مؤيد بالمعجزات مشرف في جميع الصفات
سيد من في الارضين والسموات ظاهر لاهل الايمان مستور عن ابصار اهل الكفران
وان كان ظاهرا لهم من حيث العلامات قال الله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا
يبصرون ويقولون من جهة جهالتهم وشدة ضلالتهم متى هذا الوعد المبشر
به والمنذر عنه في امر الدين ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين الموافقين
وافاد الاستاد انهم لكثرة ما صدر هذا القول منهم كرر الله في كتابه هذا الخبر
عنهم وجوابهم قل لكم ميعاد يوم وعد يوم فيه تلقون ما لا تستاخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي
بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب السابقة عليه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم اي في موضع المحاسبة او في مطرح المعاقبة يرجع بعضهم الى بعض
القول اي يردون المكالمة في مقام المخاطبة والمعاتبة يقول الذين استضعفوا
من الاتباع للذين استكبروا من المتبوعين لولا انتم لكنا مؤمنين لولا صدكم ايانا
عن ايماننا لكنا مصدقين نبينا قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ا
انحن صددناكم اي منعناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين في الغيكم بمتابعة
الهوي ومخالفة الهوي وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا اثباتا لكونهم
اسبابا في الضلالة وابوابا في سلوك طرق الجهالة بل مكر الليل والنهار اي بل
مكركم لنا دائما ليلا ونهارا حتى غيرتم علينا رأينا اذ تامروننا ان نكفر بالله
ونجعل له اندادا اضدادا اعما سواه واسروا الندامة لما راوا العذاب اي اضمر
الفريقان من اهل الاضلال والضلالة ما ظهر لهم من الندامة في حالة مشاهدة
العقوبة مخافة التعيير والملامة وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا وفق
ما لهم من وبال الاعمال هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي ما يجزون الا باعمالهم
على حسب احوالهم وما ارسلنا في قرية من نذير اي نبي مرسل اليها الا قال

لذي
فون
لعنة

مترفيها اي منعموها انا بما ارسلتم به كافرون وانه لا بعث ولا كتاب ولا حساب
ولا عقاب وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم مما ابتلي به من قومه وتخصيص المتنعمين
بتكذيب المرسلين لانه الداعي المعظم الى التكبر على الاصفيا والمفاخرة بزخارف
الدنيا وما يتعلق بها والاستهانة بمن لم يحظ منها وقال الاستاد اي قابلوا رسلهم
بالتكذيب فيما قالوا لهم وان رسلنا صبروا وما ذا على هولا الكفار لو امنوا فكفى
بجنايتهم ارسلوا ولصلاحهم ما دعوا ولطفوا ولو وافقهم لسعدوا ولكن
اقسامنا سبقت واحكامنا حقت والله غالب على امره وقالوا نحن اكثر اموالا
واولادا في الدنيا وما نحن بمعذبين في العقبى اما لان العذاب لا يكون هنالك
او لانه اكرمنا فلا يهيننا كذلك قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا ويقدر لا لكرامة
ولا لاهانة بل بمجرد مشيته ومحض حكمه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان
كثرة الاموال والاولاد للكرامة وان قلتها سبب الاهانة وقد قال تعالى ولا
تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون اي بالعقبى وافاد الاستاد ان هذا الامر ليس بكثرة الاموال والاولاد
ولا بسعة الجاه فيما بين اهل البلاد وانما هي بصاير مفتوحة لقوم واخرى
مسدودة لقوم والله رؤف بالعباد وما اموالكم ولا اولادكم بالتي بالخصلة التي
تقربكم عندنا زلفى قربة الا من امن وعمل صالحا اي لكن من امن وعمل صالحا
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا من الطاعات وهم في الغرفات امنون
من المكاره والافات فلا تقرب بتحسين الاحوال وتزيين الاعمال لا بكثرة الاولاد
والاموال فانها لا تزيد الا الاهوال وقراءة حمزة في الغرفة على ارادة الجنس وقال
الاستاد لا تستحق الزلفى عند الله الا بالاعمال الخالصة والاحوال الصافية
والانفاس الزاكية بل بالعناية السابقة بالهداية اللاحقة والرعاية الصادقة
والذين يسعون في اياتنا معاجزين ظانين انهم يفوتوننا او يغلبوننا اولئك
في العذاب محضرون كما اوردنا وقال الاستاد هم الذين لا يحترمون الاوليا في الجهر
ولا يراعون حق الله في السر فهم في عذاب الاعتراض على اوليا الله وعذاب
الوقوع في شوم ذلك في ارتكاب محارم الله ثم في عذاب السقوط من عين الله

قل

قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه
اخرى بحكمه راي فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين او
هذا في المومنين وذاك في الكافرين فلا تكرير مع احتمال التقرير وما انفقتم من شي
فهو يخلفه عوضا عاجلا او بدلا اجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في
ايصال رزقه ولا حقيقة لرازقية غيره من خلقه وافاد الاستاد ان من الخلق
في الدنيا الرضا بالعدم والفقد وهو اتم من السرور بالوجود ومن ذلك الانس
بالله في الخلق ولا يكون ذلك الا مع التجريد ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملا
يكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للكفرة وتبكيتا
لحالتهم واقناطا عما كانوا يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملايكة لانهم اشرف
شركائهم والصالحون للخطاب منهم قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم اي لا
موالاة بيننا وبينهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك
ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة فيما هنالك بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي
الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله اكثرهم بهم مومنون اكثر الانس بالجن
مصدقون ومطيعون ومتوافقون قال الاستاد في بعض الاخبار ان غدا من
يسال الحق في مقام العد لينقع عليهم من الخجل لما يقولون عذبنا يا ربنا بما شئت
من انواع العقوبة ولا تعذبنا بهذا السوال والملامة فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله لله لان الدار دار جزا ولا مجازي سواه
وافاد الاستاد ان الاشارة من هذا ان من علق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله
من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم
وتركهم وتشويش احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم
من عفو لهم في امورهم استبصار ولا الى الله رجوع واستغفار فان رحموا
لا يرحمهم ولا يحبهم في تلك الدار كما اخبر عنه بقوله ونقول للذين ظلموا ذوقوا
عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي وبال الاعمال التي بها استوجبتم هذه
العقوبة في المال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا
صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم بيتبعكم

بما استدعه لكم وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك كذب مفترى مختلق على الله و
وقال الذين كفروا للحق لامر النبوة وشواهدها من ظهور المعجزة لما جاءهم ان هذا
الا سحر مبين ظاهر السحرية وافاد الاستاد ان الاولياء الذين هم الائمة في هذا الطريق اذا نصحوا
بعض الامة ودعوهم الى سبيل الهداية قال اخوانهم من اخوان السوء وضعفاء اليقين وربما
كان من قبل المتنصحين من اهل الغفلة في امر الدين والاقارب من ارباب الدنيا من ذا
الذي يطيق هذا الطريق وانك لا تتم هذا التحقيق ولابد من المؤنة ما دمت
تعيش فيها دام ذلك حتى يميل المسكين عن قبول النصح في الدين وربما كان لمهذا
من خواطره الدنية فيهلك ويضل بالحالة الدنية وما آتيناهم من كتب يدرسونها
ويوجد فيها ما يدل على صحة ما يعبدونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
يدعوهم الى عبادة غير الله وينذرهم على تركها في دنياه او عقباه فمن اين وقع لهم
هذه الشبهة اذ حصل هذه الريبة هذا غاية التجهيل عقولهم ونهاية التسفيه
رايهم في نقولهم ثم هددهم تعالى وكذب الذين من قبلهم رسلهم كما كذبت هؤلاء
نبيهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ جميع الاخرين عشر ما اعطينا بعض
الاولين من القوة وطول المدة وكثرة المال والسعة فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
اي انكاري عليهم بالتدمير قل انما اعظكم بواحدة ارسلكم بخصلة واحدة هي ان تقوموا
لله خالصا لوجهه معرضا عما سواه مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين او
مجتمعين واحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر في المهام ثم تتفكروا في امر
محمد عليه السلام وما جاء به من الاحكام لتعلموا ما بصاحبكم من جنة ليس فيه جنون
بل به علوم وفنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدام القيامة
ففي الحديث بعثت في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سالتكم من اجر
على تبليغ الرسالة فهو لكم ولا طمع لي فيكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء
شهيد مطلع يعلم صدق نيتي وخلوص طويتي قل ان ربي يقذف بالحق يرمي به
الباطل فيدمغه علام الغيوب اي هو علام الغيوب وستار العيوب ومقلب
القلوب قال الاستاد يقذف بالحق على باطل اهل الغفلة فتزول حيلهم ويظهر
عجزهم ويقذف بالحق اذا حضر اصحاب المعاني على ظلمات اصحاب الدعاوى

فيجد

فيجد تاثيرهم ويفتضحون في امرهم ويتضح عوارهم قل جاء الحق اي الاسلام وما
يبدئ الباطل وما يعيد اي عبادة الاصنام والمعنى لم يبق للباطل نشاة ابدا
ولا اعادة ان شانا الباطل على ممر الايام لا يزيد الا زهوقا واضمحلالا والحق
لا يزيد على ممر الاوقات الا قوة وظهورا واستيلاء واستعلاء قل ان ضللت عن
الحق في طريق الني فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها وسبب وبالي
ونتيجة فعلي ورعايته وان اهتديت الى الحق في سبيل نفسي فبما يوحي الي ربي فان
الاهتداء بهدايته وتوفيقه ورعايته انه سميع لمن دعاه قريب لمن رجاه وقال
الاستاد ان كنت مهتديا فبرلي لا بجهدي وان كنت عندكم من اهل الضلال فوبال
ضلالي على لا يضركم فانتظروا انتم لانفسكم اين وقعتم واي ضرر عليكم من طاعتكم
لي لا في المال تخسرون ولا في انفسكم تتعبون ولا في جاهكم تنقصون وما اعرفكم
من نقص اصنامكم بالضرورة تعلمون فما لكم لا تنصرون ولانفسكم لا تنظرون
ولو ترى الكفار اذ فزعوا يوم بدر او عند الموت او البعث لرايت امرا فظيعا
وحالا شنيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن وحرز واخذوا
من مكان قريب على وجه عجيب وفي زمان غريب والمعنى انه اذا اخذهم بعد الامهال
فليس هناك الا الاستيصال وقالوا امنا به اي بالله او برسوله وانى لهم التناوش
وقرا ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان
تناولا سهلا من مكان بعيد فان التناول انما هو في زمان التكليف وقد
فات منهم وبعد عنهم وقد كفروا به اي بالله او بمحمد وانذاره من قبل اي
قبل ذلك حين كانوا مكلفين بما هنالك ويقذفون بالغيب ويرجمون
بالظن في الرسول من طعنه او في العذاب من القطع على نفيه من مكان بعيد
من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها وفي انفسهم تخيلوها وقال
الاستاد اذا تابوا وقد اغلقت الابواب وندموا وقد تقطعت بهم الاسباب
فليس الا الحسرات ولات حين الندامات كذلك من استهان بتفاصيل فترته
ولا يستفيق من محال غفلته يتجاوز عنه مرة ويعفى عنه كرة فاذا استمكن
القسوة وتمادى وسوء الادب حد القلة وزاد على مقدار الكثرة فيحصل من

الحق لهم رد جواب ويستعملهم بحجاب فبعد ذلك لا يسمع لهم دعا ولا يرجى لهم نداء وكما
قيل لخليل العين بعدك للبكا فليس لايام الصفا رجوع وحيل بينهم وبين ما
يشتهون من نفع الايمان والنجاة من النيران او من اللذات النفسانية والشهوات
الدنياوية او من مياه الجنة ونعيمها الاخروية كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم
من كفرة الامم الماضية انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة الطمانينة وافاد
الاستاد ان التوبة تشتهونها في اخر الامر وقد فات الوقت والخصم يريد ارضاه
فيستحي ان يذكر في ذلك الوقت اساه وينسد لسانه ويضيق حاله فلا يمكنه ان
يفصح بما في قلبه ويود ان لو كان بينه وبين ما اسلفه امدا بعيدا ثم لا يتفق تلك
الحالة فنسال الله العافية وحسن العاقبة سورة فاطر مكية وهي خمس
واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة سماعها
يوجب روحا لمن كان يشاهد الاثبات ذكرها يوجب لوحا لمن كان يوصف
البيان فالروح من وجود الاحسان واللوح من شهود السلطان وكل محب ولكل
من الحق سبحانه نصيب الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما ومبديهما ومخترعهما
ومنشيهما قال جنيد الحمد لله الذي جعل ما انعم على عباده من انواع نعمه في بلاده
دليلا هاديا الى معرفته على وفق مراده فقال فاطر السموات والارض ليستدل بهما
على ان من فطرهما هو فاطر ما فيهما فيغني بفطرته الاشيا اجمع عن الرجوع الى غيره
في سبب من الاسباب جاعل الملايكة رسلا وسايط بين الله وبين انبيائه
والصالحين من عباده واوليائه يبلغون اليهم رسالته بالوحي والالهام والرويا
الصادقة في المنام اولي اجنحة متعددة متفقة ومختلفة متفاوتة ما لهم
من المرتبة مثنى وثلاث ورباع ينزلون بها ويعرجون بسببها ويسرعون نحو
التي خلقها الله فيها يزيد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان تفاوتهم في
ذلك بمقتضى مشيته ومودى حكمته والاية متناولة لزيادة الاجنحة لبعض
الملايكة فانه روي انه عليه السلام راى جبريل ليلة المعراج وله ستماية جناح
كالزيادة الصور والمباني وفضيلة المعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت
وسماحة النفس وحصافة العقل وقال ابن عطا حسن المعرفة بالله وحسن

الاقبال

الاقبال عليه وحسن المشاهدة وحسن المراقبة لديه وكذا الاستاد الخلق الحسن
وينال الكياسة في التجارة وينال الفصاحة في المحاورة وينال الجود والسخا
وينال الرضا بالتقدير والقضا وينال علو الهمة وينال التواضع في الاغنيا
وينال العفة في الفقرا وينال سلامة الصدر ومن ظهور الشر وان الله على
كل شي قدير افاد الاستاد انه سبحانه تعرف الى العباد بافعاله وندبهم الى الاعتبار
بها فمنها ما يعلمون ذلك معاينة كالسموات والارضين وغيرهما ومنها ما سبيل
العلم بها الخبر والعقل لا نعلمه بالضرورة ولا بدليل العقل فالملايكة منهم ولا
نتحقق كيفية صورتهم واجنحتهم وانهم كيف يطيرون باجنحتهم الثلاث والاربع
ولكن على الجملة نعلم كمال قدرته وصدق حكمته ما يفتح الله للناس ما
يرسل اليهم من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها
وما يمسك فلا مرسل له يطلقه من بعده بعد امساكه وهو العزيز الغالب
على مراده الحكيم فيما يفعل بعباده قال ابو عثمان ما يفتح الله لقلوب اوليائه
من العرب والانس لو اجتمع الخلايق كلهم ان يمسكوه عن ذلك لعجزوا عنه ومن
اغلق الله قلبه عن الانابة اليه والتقرب لديه فلو اجتمع الخلق ان يفتحوا ما
هنالك لما قدروا على ذلك وقال الاستاد يا مليح لقلوب العارفين من
انوار التحقيق واسرار التدقيق لا سحاب يستره ولا ضباب يعمه يا ايها الناس
اذكروا نعمت الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والقيام بطاعة منعمها
هل من خالق غير الله يرزقكم من السما والارض اي من جهتهما وبسببهما والمعنى
انه كما انه لا خالق لهما الا هو لا رازق بهما الا هو لا اله الا هو فانى تؤفكون
فمن اي وجه يصرفون عن توحيده الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل
من خالق بانه وصف واجره حمزة والكسائي حملا على لفظه قال ابن عطا من
علم انه لا رازق للعباد غيره ويتعلق قلبه بالاسباب دونه فهو من المعتدين
وقال القاسم يرزقكم من السما الهداية ومن الارض اسباب الغذا والحفظ
والبقا وافاد الاستاد ان من ذكر نعمته فصاحب عبادة ونايل زيادة
ومن ذكر المنعم فصاحب ارادة ونايل زيادة ولكن فرق بين زيادة وزيا

هذا زيادة في الدارين عطاؤه وهذا زيادة في الكونين لقاؤه اليوم سرا من حيث
المشاهدة وغدا جهرا من حيث المعاينة والنعمة على قسمين ما دفع من المحن وما
منح من المنن فتذكره لما دفع عنه يوجب دوام العصمة وذكره لما نفعه به يوجب تمام
النعمة وفي قوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم ايماء الى انه اذا عرف انه لا رازق
غيره لم يعلق قلبه باحد في طلب شيء منه وكما لا يرى رزقه من مخلوق لا يراه ايضا
من نفسه فيتخلص من ظلمات تدبيره واحتياله وثق بشيء من امثاله واشكاله
ويستريح بشهود تقديره ويتخلص في توكله وتفويض امره وان يكذبوك اي بعض
قومك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا فتأس بهم في الصبر على
تكذيبهم والى الله ترجع الامور فنجازيك على الصبر كما نجازيهم على الكفر وافاد
الاستاذ ان في هذه الآية اشارة الى اصحاب الحقيقة مع الاجانب من هذه الطريقة
فان ارباب الحقائق ابدا منهم في مقاساة الاذية الاستراحة لهم الحيلة والعوام
اقرب الى قبول الحق من القراء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول من المنكرين
يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والنشر حق واختاره بالثواب والعقاب
صدق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بزخارفها الفانية عن طلب
الآخرة الباقية والسعي لمراتبها العالية ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
الذي يلومنع الشر ويأت بمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية او بان يوسوس
لكم بان لا حساب ولا عقاب في الآخرة وافاد الاستاذ ان وعده سبحانه بالقيامة
حق ووعده لمن اطاعه في الدنيا بكفاية الامور وحصول السلامة حق ووعده
للمطيعين في الآخرة بوجود الكرامة حق وللعاصين في الآخرة بالندامة حق
فاذا علم العبد بذلك استعد للموت ولم يهتم للرزق فانه لا يفوت ولم يتهم الرب في
كفاية الشغل ونشط في استكثار الطاعة في العمل ثقة بالوعد ولم يلم المخالفة
خوفا من الوعيد ان الشيطان لكم عدو عداوة قديمة لابائكم فاتخذوه عدوا
في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه
متابعيه ومشايعيه ليكونوا معه من اصحاب السعير والجملة استئنافية
مبينة لعداوته ومقررة لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى

الدنيا والاعراض عن العقبى والغفلة عن المولى فان من نسي ذكر ربه فهو من جرمه
بل في تيه من كمال القرب كما قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال عز وعلا ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال سهل حرز من اهل البدعة والاهواء الفاسدة
والآراء الكاسدة وافاد الاستاذ ان عداوة الشيطان بدوام مخالفته فان من الناس
من يعاديه بقلبه وقوله ولكن يوافقه بفعله ولا تقوى على عداوته الا بالالتجاء
الى الرب واعانته وتلك الاستعانة صدق الاستعانة والشيطان لا يفتر في عداوتك
فلا تغفل انت عن مولاك لحظة في طاعتك فيغلبك عدوك فانه انما يتمكن لك
ثم حزبه المعرضون عن الله المشغولون بغير الله الغافلون عن الله ومفهوم
هذا الخطاب ان الشيطان عدوكم فابغضوه واتخذوه عدوا وانا وليكم وحبيبكم
فاحبوني وارضوا بي حبيبا ووليا الذين كفروا لهم عذاب شديد في جميع
الحالات والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة على ما صدر عنهم من الزلات
واجر كبير على ما تحملوا من المشقات في الطاعات ففي الآية وعيد لحزب الشيطان ووعد
لحزب الرحمن وقال الاستاذ لهم عذاب معجل وعذاب مؤجل فمعجله تفرقة قلوبهم
وانسداد بصائرهم ودناءة همتهم حتى رضوا بان يكونوا للاصنام الهتهم وعذاب
الآخرة لا يخفى على مسلم صعوبة عقوبتهم واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة مستر لذنوبهم اليوم ولولا ذلك لافتضحوا بين القوم وغدا كذلك ولولا
ذلك لهلكوا هنالك والاجر الكبير اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة مما
يناله في قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وفي الآخرة تحقيق السؤل
ونيل ما فوق المأمول افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه على عقله فرآه حسنا
بانتكاس رايه حيث راى الباطل حقا وعكسه كمن كان امره على خلافه بان عرف
الحق من الاحوال والحسن من الاعمال بتوفيق الملك المتعال فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء وافاد الاستاذ ان الكافر يتوهم ان عمله حسن ولذا اخبر سبحانه
عنهم بقوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم الراغب في الدنيا جمع حلالها وحرامها
ويحوش حطامها لا يتفكر في زوالها ولا في ارتحاله عنها قبل كمالها فلقد زين

لهسوء عمله والذي يؤثر على الله شيئا من المخلوقات فهو من جملتهم والذي يتوهم انه
اذا وجد نجاة من العقوبة ودرجة في الجنة فقد اكتفى فقد زين له سوء عمله حيث
تغافل عن حلاوة مناجاته والذي هو في صحبة حظوظه دون ايثار الله وحقوقه
فهو ممن زين له سوء عمله فلا تذهب فلا تهلك نفسك عليهم حسرات للحسرات
على جهالتهم وللندامات على ضلالتهم ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم على قبائح
اعمالهم ومساوي احوالهم والله الذي ارسل الرياح قرا ابن كثير وحمزة والكسائي
الريح فتثير سحابا تهيجه وتفرقه فسقناه الى بلد ميت محتاج فاحيينا به بالمطر
النازل منه الارض بنباتها بعد موتها يبسها وذهاب نبتها كذلك النشور
اي مثل احيا الموات في صحة المقدور ونشور الاموات من القبور وافاد الاستاد
انه سبحانه اجرى سنته بانه يظهر فضله في احيا الارض بتدريج في ضعفه اولا يرسل
الرياح ثم يأتي بالسحاب ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذي يريد تخصيصه به كيف
يشا ويمطر هناك كيف يشا كذلك اذا اراد احيا قلب عبد يا يسقيه ويترك عليه
من امطار عنايته فيرسل اولا رياح الرجا وينزع به كوامن الارادة ثم ينشا فيه سحاب
الاهتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتي مطر الجود فينبت في القلب ازهار البسط وانوار
الروح يطيب لصاحبه العيش الى ان يتم لطائف الانس من كان يريد العزة
الرفعة والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له وحدها
لمن شا من عبيده وقال الاستاد اي من كان يريد ان يعرف لمن العزة فليعلم انها لله
جميعا ويقال من كان يريد العزة لنفسه فليطلبها من ربه ثم ان العزة الربوبية
لله وصفا ولغير الرسول والمومنين فضلا من الله وللمنافقين عزة قدرته
وغلبته في ارادته اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما
يطلب به العزة في الدنيا والاخرة وهو التوحيد والاعمال الصالحة وصعوده وبما
مجاز عن قبولها او صعود الكتبة بصحفهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل
لا يقبل الا بالتوحيد او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله تعالى وتخصيص العمل
بهذه الصفة لما فيه من الكلفة وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعا وقراءة
القران وانواع الثنا والكلم من الكلمة بمنزلة التمر من التمرة تفرق بين الجنس

وواحدة

وواحدة بالتا واللفظ مفردا لا انه كثر ما يسمى جمعا نظرا الى معنى الجنس ثم
الكلم غلب على الكثير بحيث لا يستعمل في الواحد البتة حتى يوهم بعضهم انها
جمع كلمة وليس على حدته ونحوه هذا وفسر في الحديث بانه سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قالها العبد عرج بها الملك الى السما فحيى
بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل وكان الحديث مقتبس من قوله سبحانه
انما يتقبل الله من المتقين والذين يمكرون السيات المكرات السيات لهم عذاب
شديد جزا لتلك الحركات والسكنات ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ
لان الامور مقدرة لا تتغير بمكر الماكرة وقال الاستاد يغلب عليهم مكرهم فما
ينتهون من خير لهم قلبه محنة عليهم وبتما التخلية اياهم ومكرهم مع قدرته
على عصمتهم وهو لا يعصمهم لموعدهم الشديد قبل يوم الوعيد والله خلقكم
من تراب بخلق ادم عليه السلام منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم
ازواجا اصنافا ذكرانا واناثا او انواعا بيضا وسودا وعربا وعجما وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمره
من صغره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر انقص
من عمره وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة في اللوح
مثبته مثل ان يكون فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فاربعون وقيل المراد
بالنقصان ما مر من عمره وينتقص من الزمان او يبارك في عمره وما ينقص في
قدره الا في كتاب هو علم الله الجامع لكل باب او اللوح المحفوظ من التغيير
ان ذلك على الله يسير وافاد الاستاد انه سبحانه ذكرهم بنسبتهم لئلا يعجبوا
بحالهم ثم ان المتخذ من الطين سريع التغير قليل القوة الملكة لكنه يقبل الاعادة
بالما يخمر به طينته فاذا جاد الحق عليه بما الجود اعاده بعد انكساره بالذنوب
في عالم الوجود واذا كان لا يخفى عليه شي من احوالهم في ابتدا خلقه ثم لا يبالي
ان يخلق من يعلم انه يعصى لا يبالي ان يغفر من رآه يعصي وما يستوي
البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج طعمه ضرب
مثل للمومن والكافر والمطيع والفاجر والفرات الذي يكسر العطش وحرارة

والسابغ الذي يسهل انحداره وابتلاعه والاجاج الذي يحرق الوحنه ومرارته
ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها المعنى انهما وان اشتركا في
بعض الفوائد والصفات لا يستويان من حيث انهما مختلفان فيما هو المقصود بالذات
كما ان المومن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة
وساير المكرمات لا يستويان فيما خلق من المقصود بالذات وهو المعرفة وما يتبعها
من العبادات والطاعات وافاد الاستاد انه لا يستوي الحالتان هذه اقبال على الله
واستمال بطاعته واستغنا به في معرفته وهذه اعراض عن الله وانقباض عن عبادته
واعتراض على الله في قسمته وقضيته هذا سبب قربه ووصال وهذا سبب هجره
وفصاله وفي كل واحدة من الحالتين يعيش اهلها ويرجى صاحبها وقتهما لا يستوي
الوقتان هذا بسط وصاحبه في روح وهذا قبض وصاحبه في نوح هذا خوف
وصاحبه في انزعاج وهذا رجا وصاحبه في ارتياح هذا فراق وصاحبه
بوصف العبودية وهذا جمع وصاحبه في شهود الربوبية ومن كل تاكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها كذلك كل يتقرب في حالته يوم ويرد
على بابه وهو الحلية التي بها يحلى من طرب او حرب او شرف او تلف وترى الفلك
فيه في كل منها مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله الله بالتفكر فيها ولعلكم
تشكرون على هذه النعم جميعا يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى مستمرا كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره
ومنتهى سيره او يوم القيامة وعنايدهم ذلكم الله ربكم والمتصرف فيكم
له الملك على وجه الملك والذين تدعون من دونه من الصنم وغيره ما يملكون
من قطمير قدر قطمير من ملكه الكبير والقطمير لفافة النواة هو مثل في اليسير
والحقير نفيه الدلالة على تفرده بالالوهية وتوحده بالربوبية وافاد الاستاد ان
النفس تغلب مرة على القلب ومرة تغلب القلب على النفس وكذلك القبض
والبسط وقد يستويان ومرة يغلب القبض على البسط ومرة البسط على القبض
كذلك في الصحو والسكر والفنا والبقا وبحر شمس التوحيد وقمر المعرفة على ما
يريد من اظهارها على قلوب اهل التجريد والمكاشفة ذلكم الذي وصفته لكم

بالقدرة على هذه الايات الظاهرة عندكم هو الله ربكم وهو مستبد بالملك د
فاروني ما سطيه من النفي والاثبات مما تدعون من دونه واذا لم يمكنكم
ذلك فهلا افردتم وفي عبادته اخلصتم وعن الاصنام تبراتم وعن غيره
اعرضتم ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم لانهم جماد لا يدركون نداكم ولو
سمعوا على الفرض والتقدير او على زعمكم ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على
نفعكم فانهم لا يملكون نفع انفسهم فكيف يملكون نفع غيرهم او لتبريهم
منكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم باشراككم لهم لانهم يبطلانه يتبرون
او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير اي ولا يخبرك بهذا
الامر وغيره مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة
د وساير المخبرين عن شانه والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفي ما
يدعون لهم من مقالتهم يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله في الايجاد والامداد والله
هو الغني عن عبادة العباد الحميد في جميع ما اراد قال سهل لما خلق الله الخلق
حكم لنفسه بالغنى ولهم بالفقر والفنا فمن ادعى الغنا حجب عن الله ومن اظهر فقره
اوصله فقره بغناه وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله
لا يذل وقال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غناه بالله وقال
ذو النون الخلق محتاجون اليه في كل نفس وخطرة ولحظة ولمحة وقال الشبلي
الفقر ان لا يرى في الدارين مع الله سواه وسيل الخواص ما علامة الفقير الصادق
قال ترك الشكوى واخفا اثر البلوى وقال ابو سعيد الخراز حقيقة الفقر
اخذ الشي منه واختيار القليل على الكثير عند الحاجة اليه وافاد الاستاد ان
الفقر على ضربين فقر خلقة وفقر صفة ففقر الخلقة عام لكل حادث حصل من
العدم فالمخلوق مفتقر الى خالقه في اول حال وجوده ليبديه وينشيه وفي الثاني
من حال البقا ليديمه ويبقيه والله سبحانه في ازله وابده غني فالعبد فقير
لعينه والرب غني لعينه واما فقر الصفة فهو التجرد ففقر العوام التجرد
من المال وفقر الخواص التجرد من الاعلال والفقير على اقسام فقير الى الله وفقير
الى الشي هو من الله مثل معلوم ومرسوم ومن افتقر الى الشي استغنى بوجود

ذلك الشيء فالفقير الى الله هو الغني بالله فالافتقار الى الله لا يخلو من الاستغنا
بالله ومن شرف الفقر اقترانه بالتواضع والتخشع ومن افات الغنا امتزاجه
بالتكبر والترفع وشرف العبد في فقره وكماله عزه وذله في توهم الغنى وكذلك
صغر واذا تذللت الرقاب تقربا منا اليك فعزها في ذلها ومن الفقر الذي هو
ان يستر الحق على صاحبه موضع فقره الى ربه ومن الفقر المحمود ان يشهد الحق
موضع فقره اليه ودوام احتياجه لديه ومن اداب الفقير الصادق اظهار
الشكر عند كمال التكسر كمال الغنى وزوال الدعوى ونهاية الشكر على البلوى والبعد
من الشكوى ونهاية ان لم تدع ما هو صفته من استحقاق الغنى اولا ما يغنيك
واعطاك فوق ما يكفيك ان يشا يذهبكم باهلاككم بافنائكم ويات بخلق جديد
بقوم اخرين اطوع منكم في بقائكم وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر
وافاد الاستاد انه سبحانه عرفك انه غني عنك واشهد موضع فقرك اليه وانه لابد
لك منه فالقصد من هذا الارادة لاكرامك بشرف اكرامه ولا يوائك في كنف
انعامه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمه اثم نفس اخرى وان تدع
مثقلة نفس اثقلها او زارها الى حملها الى حمل بعض حملها من اوزارها لا
يحمل منه شيء لم يجب بحمل شيء منه ولو كان المدعو ذا قربى صاحب قرابتها فنفى
سبحانه ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها وقال الاستاد كل مطالب
بعمله كل محاسب بديوان نفسه لكل منهم شان وله مع كل احد شان تعالى شانه
وتقدس سلطانه وفي العبارات ما يجري فيها النيابة لكن في المعارف لا تجري النيابة
فلو كان عبد انسيه كان في الغواسة فانته صلاة مفروضة فلو قضى عنه الف صفي
والف ولي لتلك الصلاة الواحدة عن كل ركعة الف ركعة لا يقبل منه اللهم الا ان
يجي هو بنفسه معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده عتابك لا يجري
مع غيرك والخطاب الذي معك لا يسمعه غيرك فسرا واقم وقف عليك محبتي
مكانك من قلبي عليك مصون انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غايبين عن
عذابه او غايبا عنهم عذابه او غايبين عن الناس في خلواتهم وفي حالاتهم في خلواتهم
واقاموا الصلاة في جماعاتهم فانهم المنتفعون بحلاوة طاعاتهم ومن تزكي

نظهر

نظهر عن دنس المعصية ووسخ الغفلة فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها واجره لا
يتعداها والى الله المصير فيجازيهم على تزكيتهم بالقليل والكثير وما يستوي
الاعمى والبصير الكافر والمومن ولا الظلمات ولا النور ظلمات الكفران ونور
الايمان ولا الظل ولا الحرور ولا ثواب الجنة ولا عقاب الحرقة ولا لتاكيد نفي
الاستوا وتكريرها على الشقين لمزيد المبالغة وما يستوي الاحيا ولا الاموات
اي العلما والجهلا او الذاكرون والغافلون فقد ورد مثل الذي يذكر ربه
والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت او الفقرا والاغنيا فورد اياكم ومجالس الموتى
قالوا ومن الموتى يا رسول الله قال هم الاغنيا وافاد الاستاد انه كما لا يستوي هذه
الاشيا عندنا كذلك لا يستوي الموصول بنا والمشغول عنا والمجذوب الينا والمحجوب
لدينا ولا يستوي من اشهدناه حقنا ومن اغفلنا قلبه عن ذكرنا احيانا اشبا ن
وان ونا قض ولا يستوي قط المحب والبغض ان الله يسمع من يشا هدايته فيوفقه
لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور مبالغة في اقناطه
عن ايمانهم وعن رجوعهم الى مقام احسانهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار
واما الاسماع فلا اليك انا ارسلناك بالحق محققين او محقا او بالدين الحق بشيرا بالوعد
الحق ونذيرا بالوعيد الصدق وان من امة اهل عصر الا خلا فيها نذير مضى فيهم نبي
او ولي ينوب عنه واكتفى بالنذير عن البشير لانه هو المقصود الاهم من البعثة لا سيما
في اول القضية وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتورات
والانجيل على ارادة التفصيل ثم اخذت الذين كفروا اصروا على المعصية فكيف
كان نكير انكاري عليهم بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها من صفرة وخضرة وحمرة وحلوة
ومرة ونحوها ومن الجبال جدد خطط واخطط بيض وحمر وصفر ونحوها مختلف
الوانها بالشدة والضعف فيها وغرابيب سود جمع غربيب تاكيد للاسود وقدم
للمبالغة على المؤكد ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي في الاحوال
كذلك كاختلاف الثمار والجبال ولو دليل ثبوت مشيتها بنعت الجلال

عد

وصفة الكمال إنما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي باعتبار
ذاته وافعاله وصفاته فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذا ورد انى اخشاكم
لله واتقاكم له وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على القرينة فان الخشية خوف
مع التعظيم فالمعنى انما يعظم الله العلماء لانهم عالمون بموقع التكريم ان الله
عزيز معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه قال ابن عطا
الخشية اتم من الخوف لانها صفة الخاصة والخوف صفة العامة وقال جعفر خشية
العلماء من ترك الحرمة في العبادة وترك الحرمة في الاخبار عن الحق بالنقص او الزيادة
وترك الحرمة في متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم واوليا الامة وتحقيق الارادة
وافاد الاستاد ان من فقد العلم بالله فلا خشية له من الله والفرق بين الخشية
والرهبة ان الرهبة خوف يوجب هرب صاحبه فيجري في نفرته والخشية اذا حصلت
كبحت صاحبها فيبقى مع الله في حضرته والخوف قضية الايمان قال تعالى وخافون
ان كنتم مؤمنين والخشية قضية العلم والهيبة موجبة المعرفة ان الذين يتلون كتاب
الله يداومون على قراءته ويواظبون على متابعته واقاموا الصلاة باداءها
الظاهرة والباطنة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي اخفاء واظهارا
ليلا ونهارا وكيفما اتفق على تصحيح طويته وابتغاء على نيته وقيل السر في
المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ربح اخروي على عمال
دنيوي لن تبور لن تفسد لن تكسد ليوفيهم اجورهم متعلقة بيرجون اي
ليعطيهم اجور اعمالهم وافية ويزيدهم من فضله زيادة كافية انه غفور
لفرطاتهم شكور لطاعاتهم وافاد الاستاد ان الذين يستغرقون جميع اوقاتهم قياما
بحق الله واتيانهم بانواع طاعاتهم وصنوف القرب من عباداتهم فلهم القدر
الاجل من التقريب والنصيب الاوفر من الترحيب والذين ادى لهم بضد ولكن
فنا لهم على عكس ذلك فهولا الاولياء الاعزة وهولا الاعدا الاذلة والذي
اوحينا اليك من الكتاب اي القران الجامع للابواب التي يحتاج اليها ارباب
الالباب هو الحق مصدقا لما بين يديه لما تقدمه من الكتب السماوية المنزلة
بالوجه الصدق ان الله بعباده لخبير بصير عالم ببواطنهم وظواهرهم ثم

اورثنا

اورثنا الكتاب اي من الامم السالفة الذين اصطفينا من عبادنا اي علما
الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على
سائر الامم باجمعهم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العلم به ومنهم
مقتصد يعمل به في اغلب دهره ومنهم سابق بالخيرات مسارع الى الطاعات
في جميع الاوقات من عمره باذن الله بتوفيق وتيسير وامره ثم عطف على
ان الذين يتلون كتاب الله وجملة والذي اوحينا اليك معترضة بين
كيفية التدريس وكيفية التوريث وتفصيل التوريث ثم اورثنا على ما ذا
عطفت فالعطف على ارادة الازل بقوله الذين سبقت لهم منا الحسنى
وهي الاصطفائية الازلية وقال جنيد لما ذكر الميراث دل على ان الخليقة
عام وخاص وان الميراث لمن هو اصح قربا واصح نسبا فصحح النسبة
هو الاصل في رتبة القربة فالظالم الذي يحبه لنفسه والمقتصد الذي يحبه
له والسابق الذي اسقط عنه مراده بمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا
مرادا لغلبة سلطان الحق عليه وقال النصراباذي صح النسب وجد الميراث ولا
ياخذ ميراث الحق الا من نسبه بالحق والى الحق دون الاسباب او الوسائط وقد
ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اليوم ارفع نسبي واضع
نسبكم اين المتقون وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل
الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت
حسناته بحيث كفرت سيئاته وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك
يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا
يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم
الله برحمته كما رواه الامام احمد والحاكم وغيرهما وورد ايضا سابقنا سابق
ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وروي عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت لصبيان اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشهد له بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به
واما الظالم فمثلي ومثلك وعن علي رضي الله عنه الظالم انا والمقتصد انا

والسابق فقيل له فكيف ذلك قال انا الظالم بمعصيتي ومقتصد بتوبتي وسابق
بمحبتي رواهما الكواشي في تفسيره وفي تفسير السلمي قال الحسن البصري السابق من
رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم
الذي زادت سيئاته على حسناته وقيل الظالم الذي يجزع عند البلا والمقتصد
الذي يصبر على البلا والسابق الذي يتلذذ بالبلاء وقيل الظالم من غلب نفسه
قلبه والمقتصد من غلب قلبه نفسه والسابق من كان نفسه وقلبه في حراسة
ربه وقال ابو علي الترمذي لكل واحد من هولا الثلاثة نوع من السوال يناسب
ما فيه من الحال اخبر عنها المصطفى بلسان الحال فسوال الظالم اسالك الايمان
بك والكفاف من رزقك وسوال المقتصد اسالك الجنة وما قرب اليها من قول
او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وسوال السابق اسالك
النظر الى وجهك والشوق الى لقايك وقال عبد العزيز المكي المغفرة للظالمين
والرحمة للمقتصدين والقربة للسابقين وقال ابن عطا الظالم معذب
والمقتصد معاتب والسابق مقرب وقال بعضهم الظالم يراه في مقعد الجمعة
والمقتصد يراه في اليوم مرة والسابق على الاريكة ينظر ولا يغيب عن المنا
وقيل الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب وقيل الظالم
الواعظ بلسانه والمقتصد الواعظ بعلمه والسابق الواعظ بسره **ذلك**
اي التوريث او الاصطفا او السبق **هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلو**
مبتدا وخبر والضمير للثلاثة وقرا ابو عمرو يدخلونها على بنا المفعول قال
جعفر الصادق فرق الله المومنين ثلاث فرق وقال المهم عبادنا واضافهم
الى نفسه تفضلا منه وكرما وجعلهم كلهم اصفيا مع علمه بتفاوت معاملاتهم
ثم جمعهم في اخر الاية بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها ثم بدا بالظالم
اخبارا بانه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وان الظالم لا يوثر في الاصطفائية
ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجا ثم ختم بالسابقين لان لا يامن
احد مكره وكلهم في الجنة بحرمة كلمة الاخلاص في الشهادة وقال
الاستاد اي اعطينا الكتاب وهو القران وذكره بلفظ الايراث

توسعا

توسعا في البيان واصطفينا بمعنى اخترنا ثم ذكر اقسامهم الثلاثة وفي الخبر انه
لما نزلت هذه الاية قال عليه السلام امتي ورب الكعبة ثلاث مرات وفي الاية وجوه
من الاشارات فمنها انه ذكر بلفظ الميراث وهو يقتضي صحة النسب او السبب
ومحل النسب هاهنا المعرفة ومحل السبب الطاعة وان الطاعة وان قيل محل
النسب فضله ومحل السبب فعلك فهو وجه ويصح ان يقال محل النسب اختياره
لك بدءا ومحل السبب احسانه اليك ثانيا ثم بالميراث يبدا بذوي الفروض
ثم ما يبقى فللعصبة وان كان صاحب الفرض اضعف استحقاقا فكذلك قال
تعالى فمنهم ظالم لنفسه فقدمه على المقتصد والسابق وتكلموا في الظالم فمنهم
من قال هو الافضل واراد به من ظلم نفسه بكثرة ما حملها من الطاعة والا
على ان السابق هو الافضل وقالوا التقدم في الذكر لا يقتضي التقدم في الرتبة
ولهذا نظاير كثيرة يعني فهو من باب الالتفات لا من باب طريق الترتيب ويقال قرن
باسم الظالم قرينه وهو قوله لنفسه وقرن باسم السابق قرينه وهو قوله
باذن الله فالظالم كان له زلة والسابق كانت له صولة فالظالم رفع زلته
بقوله لنفسه والسابق كسر صولته بقوله باذن الله يا ظالم ارفع راسك
ظلمت ولكن على نفسك ويا سابق اخفض راسك سبقت ولكن باذن الله
ويقال ان العزيز اذا راى ظالما قصمه ولكن الكريم اذا راى مظلوما اخذ
بيده يا ظالم ان كان كونك ظالما يوجب قهرك فكونك مظلوما يوجب
الاخذ بيدك ويقال الظالم من زهد في دنياه والمقتصد من رغب في عقباه
والسابق من اثر على الدارين مولاه ويقال الظالم من نجم كوكب عقله والمقتصد
من طلع بدر علمه والسابق من اشرق شمس معرفته ويقال الظالم من ترك الزلة
والمقتصد من ترك الغفلة والسابق من ترك العلاقة ويقال الظالم من جاد
بنفسه والمقتصد من لم يبخل بقلبه والسابق من له حق الحق ويقال
الظالم بترك المحرمات والمقتصد بترك الشبهات والسابق بترك الزيادات
ويقال الظالم له المغفرة والمقتصد له الرحمة والسابق له القربة ويقال
الظالم صاحب الدنيا والمقتصد صاحب العقبى والسابق صاحب المولى

كثرون

وبقال الظالم طالب النجاة والمقتصد طالب الدرجات والسابق طالب المناجاة
ذلك هو الفضل الكبير الذي ذكر الظالم مع السابق جنات عدن يدخلونها
لما ذكر اصنافهم رتبها ولما ذكر حديث الجنة ذكرهم على الجمع تنبيها على ان
دخولهم الجنة لا لاستحقاق بل بفضله وليس في الفضل تمييز اسمي وفيه حث
لا يخفى وان الجنات فيها درجات يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ
عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب في صفاء اللؤلؤ
ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم في خوف العاقبة او همهم لاجل
المعيشة او من وسوسة ابليس ونحوها وعن ابن عباس حزن الموت وقيل
حزن زوال النعمة وقد اكثروا فيه قال بعضهم كرا الدار وقيل التحويل
من دار الى دار وقيل حزن المجالس وقيل حزن المناطحة وهو يعم كل حزن
من احزان الدين والدنيا وقال النصرابادي ما كان حزنهم الا تدبير لحوا لهم
وسياسة انفسهم فلما نجوا منها حمدوا وقال ابو سعيد الخراز اهل المعرفة
في الدنيا كاهل الجنة في العقبى قال تعالى حاكيا عن اهلها الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن وانما احزانهم الاشتغال بالاغراض والاعراض فتركوا
الدنيا في الدنيا فتنعموا وعاشوا في الدنيا عيش اهل الجنة في العقبى
ان ربنا لغفور شكور للمطيعين وقال سهل غفور لذنوب كثيرة شكور
لاعمال يسيرة وافاد الاستاد انه سبحانه قدم ما للعاصين رفقا بهم
لضعف حالهم الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة لا يبغون عنها
حولا من كمال الاستقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه
شيء من فعله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال
وملال وافاد الاستاد انهم اذا ارادوا ان يروا مولاهم لا يحتاجون الى
قطع مسافة ايامنا بل هم في غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا راوه
لا يحتاجون الى تحديق مقلة في جهة بل يرونه كما هم بلا كيفية والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم بموت ثان عليهم فيموتوا

ويستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها فيسكنوا بل كلما خبت نارها زيد اسعارها
وقال الاستاد لا حياة يتمتعون بها ولا اماتة يستريحون بنسيمها بل هم مغمورون
في العذاب ويدعون في الحجاب كذلك نجزي كل كفور مبالغة كفر وكفران وقرا
ابو عمرو ويعقوب نجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وهم يصطرخون فيها يستغيثون
من اهوالها وشدة احوالها ويقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا من الاعمال
القلبية والقالبية على القواعد الدينية اليقينية غير الذي كنا نعمل من
الامور الدنيوية الوهمية اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر توبيخ منا ولكل عمر
يمكن المكلف فيه من ان يتذكر ويتفكر ولعل كمال العمر فيه يعتذر منا وروي عنه
عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة رواه البزار ولفظ
البخاري من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه في العمر وجاءكم النذير والنبي
او الكتاب او العقل او الشيب او موت الاخوان والاقران وقيل سقوط
السن وفقد الادب ونقوس الظهر وسائر علامات الكبر فذوقوا عذاب
السعير فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ويرفع الحجاب منهم ان
الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه الامور انه عليم بذات الصدور
قال الاستاد اي عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وجحد الكافرين ونفاق
المنافقين ومن يريد بالناس سوءا ومن يحسن بالله ظنا هو الذي جعلكم خلائف
في الارض يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها لينظر كيف يعمل كل واحد منها فمن كفر
فعليه كفره جزاء كفره على نفسه لا يتعداها ولا يزيد الكافرين كفرهم عند
ربهم الا مقتا شدة البغض من الرب في الدنيا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا
خسارا في تجارة العقبى وافاد الاستاد ان اهل كل عصر خليفة عمن تقدمهم
فمن قوم هم لسلفهم جمال ومن قوم هم لهم ارذال والافاضل زمانهم
لهم تحية والاراذل لزمانهم منهم محنة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله يعني الهتهم التي يعبدونها سواه والمعنى اخبروني
هؤلاء الشركاء اروني ماذا خلقوا من الارض اي جزء من الارض استبدوا
بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق شيء من السموات

وتصرفه فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية والربوبية لتقوموا لهم ببعض حقوق
العبودية ام آتيناهم اي الائمة كتابا اي ينطق على انا اتخذناهم شركا فهم على
بينة منه فيه على حجة من ذلك الاثنا ويجوز ان يكون ضميرهم للمشركين لقوله ام
انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ولا منع من الجمع بان يكون
الضمير لهم ولاتباعهم وقرا نافع وابن عامر وابو بكر والكسائي على بينات وفيه
ايماء الى ان الشرك خطير لابد فيه من تعاضد الدلالات بل ان يعد الظالمون اي
ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ما يغترون به من الاوهام في تصحيح
عبادة الاصنام وهو تقرير الاسلاف الاخلاف بان هؤلاء شفعاء عند الله تعالى
يشفعون لهم بالتقرب اليه وقال الاستاد ذكر الله اشهادهم عجز اصنامهم
ونقص من الحدود المعز من اوثانهم ليشغلهم بذلك اراءهم وينبههم عن ذميم
احوالهم وقبح افعالهم وخسة همتهم ونقصان عقولهم ثم اخبر انهم لا يا
تون
بشيء مما به يطالبون وليس لهم جواب عما يسألون ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا من زوالهما ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من
بعده ومن بعد زواله او من بعد الله انه كان حليما غفورا حيث امسكهما
وكانتا جديرتين بان تزولا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال الاستاد امسكهما بقدرته
واتقنهما بحكمته وزينهما بمشيئته وخلق اهلهما على موجب قضيته فلا شبيه في
ابداعهما وافنائهما يساهمه ولا شريك في وجودهما وبقائهما يقاسمه واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير نبي ينذرهم ويخبرهم ليكونن اهدى من احدى
الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله
اليهود والنصارى في صنيعهم لو اتانا رسول لنكونن اهدى من واحدة من اليهود
والنصارى وغيرهم فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم اي
النذير او مجيئه الا نفورا تباعدا عن الحق وتنفرا عن الصدق استكبارا في
الارض لاجل استكبارهم فيها على اهلها ومكر السيء العمل القبيح فوقها ولا
يحيق لا يحيط المكر السيء الا باهله وقد حاق بهم يوم بدر بهم جزاء مكرهم ولابد

لغيرهم

لغيرهم في اخرهم فهل ينظرون اي ما ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم
بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا بان يرحمهم بدل ما يعذبهم ولن
تجد لسنة الله تحويلا بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وفي المدارك اي لا
يبدلها في ذاتها ولا يحولها عن اوقاتها وقال الاستاد ليس لقولهم تحقق ولا
لعهدهم وضمانهم توثق وما يعدون من انفسهم فصريح ووعدهم ما لو يموت
من وفائهم فصرف غرور وكذلك المريد في اوان نشاطه تمنيه
نفسه ما يعيد به عليه حلاوة فربما يعاهد الله ويوكد فيه عقده مع
الله فاذا اعضته شهوته واراد الشيطان ان يكذبه صرعه بكيده فاركسه
في هوة غدره ومنته نفسه فيسود وجهه ويذهب عند الله وجاهته
اولم يسيروا في الارض بظواهرهم بسرائرهم فينظروا فيبصروا او فيتاملوا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيعتبروا باعمالهم وسوء مآلهم وكانوا
اشد منهم قوة سعة وشوكة وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويغلبه من شيء
خلقه في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا على ما
شاء منها جميعها وافاد الاستاد ان في الجملة ما خاب له ولي ولا ربح له عدو
ولا يبالي الحقيقة بمن انعكس قصده وارتد عليه كيده دمر على اعدائه تدميرا
ووسع لاوليائه فضلا كثيرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من
معاصيهم ما ترك على ظهرها وجه الارض من دابة من نسمة تدب عليها
بشؤم اعمالها وقبح احوالهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى معين لهم في
الدنيا او العقبى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فجازاهم على
اعمالهم وفق احوالهم وقال الاستاد لو عجل لهم ما يستوجبونه من الثواب
والعقاب لم تف اعمارهم القليلة وما اتسع ايامهم المقصورة لها فاخر ذلك
ليوم الحشر والنشر فانه طويل عسير والله على كل شيء قدير وبامور عباده
خبير بصير سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية مكية بسم الله
الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اية افتتح بها خطابه فمن علمها احرز
ثوابه ومن عرفها اكثر ايجابه ومن اكبر قدرها اكرم مآبه يس قال الصادق

اي يا سيد مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال انا سيد ولد آدم
ولا فخر ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس
وهذا سنيه قرائته على المنبر ونادوا يا سالك وبندائه لابي هريرة يا باهر
واما قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا افتخر بالسيادة وهذا
المعنى في يس مروي عن كثير من السلف كابن عباس وعكرمة والحسن وسفيان
وسعيد بن جبير وغيرهم وروي عن ابن عباس ايضا وغيره ان يس اسم من
اسمائه سبحانه فتكون مقسما به كما يشير اليه عطف قوله والقرآن الحكيم اي ذي
الحكم والاحكام على وجه الاحكام انك لمن المرسلين الى جميع الثقلين لعظم
على صراط مستقيم على دين قويم بل الى جميع العالمين من التوحيد والنبوة
والبعثة والاستقامة وافاد الاستاذ انه قد يقال اليا تشير الى يوم الميثاق
والسين تشير الى سره مع الاحباب فقال بحق يوم الميثاق وسري مع الاحباب
وبالقرآن الحكيم انك يا محمد لمن المرسلين وانك لعلى صراط مستقيم تنزيل
العزيز الرحيم اي هو منزله كما انه منزله وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص بالنصب باضمار اعني وقال الاستاذ اي هذا الكتاب تنزيل العزيز
المتكبر الغني عن طاعة المطيعين الرحيم المتفضل بعبادة المومنين لتنذر قوما
ما انذر آباؤهم اي مثل انذار آبائهم الاقدمين او شيئا انذر به آباؤهم الابعدون
او لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة عليهم وعدم
وصول رسول اليهم وقال الاستاذ اي خصصناك بهذا القرآن وانزلنا عليك
هذا الفرقان لتنذر به قوما حصلوا في ايام الفترة والقرض سلفهم على
هذه الفطرة لقد حق القول اي كلمة العذاب والفصل على اكثرهم بالعدل
دون الفضل فهم لا يؤمنون لتعلق علمه سبحانه بانهم لا يوفقون وقال الاستاذ
اي حق القول بالعقوبة على اكثرهم لانهم اصروا على جحدهم وانهمكوا في جهلهم
فالمعلوم منهم والمحكوم عليهم انهم لا يؤمنون وعن العذاب لا يأمنون انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا اي وفي ايديهم ايضا فان الغل لا يكون الا فيهما ويؤيد
انه قرأ ابن مسعود انا جعلنا في ايمانهم وابن عباس في ايديهم فالكل من

باب

باب الاكتفاء والاستغناء والآية تمثيل لتصميمهم على الكفر بحيث لا يغني عنهم الآيات
والنذر بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم
فلا تخليهم يطاطون رؤسهم من جهة اذقانهم فهم مقمحون رافعون رؤسهم
غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون الى جهة الحق ولا يقبلونه ولا يعطفون
اعناقهم نحوه ولا يطاطون رؤسهم له وقيل الآية محمولة على الحقيقة انه
سبحانه لما اخبر عن احوالهم في الدنيا بين بعض شيء من سوء ما لهم في العقبى
ويؤيده قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا ولقوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون وبنصره قول الاستاد سجرهم الى هوائهم وصغرهم وتذبذبهم
وبالاسرهم والمعنى على التمثيل انهم شبهوا بمن احاط بهم سدان فغطى ابصا
دهم
بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة
ممنوعون عن النظر في الآيات والدلالة وقرأ حمزة والكسائي وحفص
سدا بالفتح وفي تفسير السلمي من بين ايديهم سدا طول الامل وطمع البقا
ومن خلفهم سدا الغفلة عما سبق من الفضل وقلة الندم على الجفا
اثامهم ترددهم في الغفلات عن اعتذارهم لما سبق لهم من الجنايات وافاد
الاستاد في قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اليوم
في عار الضلالة وسرادقات الجهالة وفي الآخرة نغرقهم في النار ولا
نكال
ونضيق عليهم بالسلاسل والاغلال فاغشيناهم اعميناهم عن شهود الحجة
ولبسنا عليهم في الآخرة سبيل المحجة فيعثرون في وهدات جهنم داخرين
ويبقون في دركاتها صاغرين مهجورين مطرودين ملعونين مبعودين
لا تنقطع عنهم ما به يعذبون ولا رجوع عليهم مما يشكون وسواء عليهم
أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وفي البغوي وافاد الاستاذ انه مهجور الحق لا احد
يصله ومردود الحق لا احد يقبله والذي قصمته المشية واقته القضية
لا ينجع فيه النصح انما تنذر اي انذارا نافعا من اتبع الذكر اي القرآن وتوعظ
بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب اي بقلبه وسريرته ولم يغتر

بكرم الله ورحمته فانه كما هو رحمن وغفار منتقم وقهار فبشره بمغفرة لمن طاعة
واجر كريم لطاعته قال الحسن اشرف منازل الذاكرين من نسي ذكره في
مشاهدة مذكوره وحفظا اوقاته عن الرجوع الى ما يتذكره انا نحن نحيي
الموتى يوم القيامة او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من
الاعمال الصالحة والطالحة واثارهم الحسنة كعلم علموه ووقف اوقفوه
وبناء خير بنوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وابداء بدعة وكل شيء
احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ وقال الاستاذ اي نحيي
قلوبا ماتت بالقسوة بما مطر عليها من صوب الاقبال والزلفة ونكتب
ما قدموا واثارهم خطاهم الى المساجد لنا ووقوفهم على بساط المناجاة
وتوقف دموعهم على وجنات خدودهم وتصاعد انفاسهم وكل شيء
احصيناه في امام مبين منقبة تفصيله في اللوح المحفوظ لا لنا نسينا
لها كيف وقد قال احصى كل شيء عددا ولكنا حسبنا اثار احبابنا في المكنون
من اسرار كتابنا واضرب لهم مثلا بين لهم قصة غريبة وحكاية عجيبة
اصحاب القرية على طريقة ليس فيها فرية ولا مرية والقرية انطاكية
اذ جاءها المرسلون من عند رسولنا او من قبلنا كما يدل عليه قوله اذ ارسلنا
اليهم اثنين اي وادعيا الرسالة عنا فكذبوهما وقاربوا ان يقتلوهما فعززنا
وقرا ابو بكر مخففا اي فقوينا بثالث فقالوا اي الرسل الثلاثة انا
اليكم مرسلون من ربنا او من رسولنا وذلك انهم كانوا عبدة الاصنام
فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين من اصحابه الكرام فلما قربا من المدينة
رايا حبيبا النجار يرعى غنما له فسالهما فاخبراه فقال المعجزة ايه فقالا
نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض سنتين فمسحاه
فبرا فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير وبلغ حديثهما
الى الملك فطلبهما وقال لهما النا اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك
والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون
فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى

الملك

الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما
يقولانه قال لا فحال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من
ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا
قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام
مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما
في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك
حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان
الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال شمعون لهما ان قدر الهكما
على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فدعوا فاحياه
الله تعالى فقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم
فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهولاء الثلاثة
شمعون وهذان اي لقبول دعوتهم في احياء الغلام ذاك شمعون ايضا
لانه يدعو معهما سرا فتعجب الملك فلما راه شمعون ان قوله قد اثر فيه
نصحه فامن في جمع ومن لم يومن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا قال
الاستاد انعرض رسالتهم ونسي شانهم وامثالهم ولكنا نذكر احوالهم بعد
فوات اوقاتهم ولا نرضى بان لا يجري بين احبابنا على السنة اوليائنا ذكر
الغابرين الماضين من عبادنا وهذا الخلوق بقوله في صفة مخلوق •
اذا نسي الناس اخوانهم • وخان المودة خلانها • فنمدي لاخواني الفا
صحايف ذكرك عنوانها قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي
اختصاصكم لما تدعون من الرسالة الينا وهلا ارسل الله ملكا ليكون مقبولا
لدينا وما انزل الرحمن من شيء من الوحي والرسالة ان انتم الا تكذبون في
دعوى الرسالة والنبوة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون بتقويم الدين
وما علينا الا البلاغ المبين التبليغ الظاهر المبين بالدليل المبرهن
بالايات والمعجزات الشاهدة لصحة الرسالة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا
بمجيئكم من وقعت اختلاف الكلمة بيننا لاجلكم ونوقع وجه الشفاعة

بيين

منا

وليمسنكم منا عذاب اليم في هذه الحالة قالوا طائركم سبب شؤمكم معكم لا
بغيرنا من سوء عقائدكم واحوالكم وقبح اعمالكم واقوالكم ائن ذكرتم
اي اين وعظتم تطيرتم او توعدتم بما ذكرتم بل انتم قوم مسرفون في العصيان
فمن ثم تشأمتم او في الطغيان ولذلك توعدتم بمن جاء يكرم ويتبرك
به والمطلع وجاء من اقصى المدينة اي القرية رجل يسعى يسرع مسارعة
في الدين او شفقة على الرسل وهو حبيب النجار وقيل القصار وكان
يتعبد في غار يقرب بلد الكفار ولما سمع همهم بقتل رسلهم جاء لنصحهم
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا على تبليغ الرسالة وبيان
النصحة وهم مهتدون الى خير الدارين وهذا شبهة في الكونين فقيل
له انت توافق هولاء وتخالف ديننا وتعبد غير الهنا فقال وما لي لا اعبد
الذي فطرني خلقني واعبد مخلوقا مثلي او دوني واليه ترجعون بالموت
بعد مضي اجالكم فيجازيكم باعمالكم فاسعوا انتم ايضا في تحسين احوالكم
ااتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
من المنفعة او لا يمنع عني شيئا من الضرر ولا ينقذون لا يخلصوني بالمعاونة
والمغالبة اني اذا لفي ضلال مبين بين الضلالة ظاهر الجهالة ان لعدلت
عن عبادة قادر نافع ضار الى عاجز عن النفع والدفع اني آمنت بربكم الذي
خلقكم وكفرتم به فاسمعون فاسمعوا ما يدل على ايماني وتشهدوا الى ايماني قيل
ادخل الجنة لما قتلوه بشارة بانه من اهل الجنة واشارة الى دخولها لكونه
مورا بالشهادة والكلام اعلام عالم عند لقا ربه بعد تحصله في نفس
ذنبه وحزبه ولذا قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي ما صدر عني من
ذنبي وجعلني من المكرمين ستر ذنبي اراد نصح قومه في حياته ومماته كما
نقله ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقال حمدون القصار لا يسقط عن الخلق
رؤية الخلق بحال ولو سقط عنه في وقت يسقط في مشهد الاعلى في الحضرة
الاترى انه في وقت دخول الجنة تقول يا ليت قومي يعلمون حدثه النفس
اذ ذاك برؤية الخلق اقول ما قال انما هو باعتبار غالب الاحوال والا

فقد

فقد قال صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا
نبي مرسل والصوفية يعبرون عن ذلك المقام بالسكر والمحو والفنا والاستغراق
والاكثر انه كبرق خاطف وقيل انه يدوم يوما بالاتفاق وعنه صلى الله
عليه وسلم سباق الامة ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي ابن ابي طالب وصاحب
يس ومؤمن آل فرعون ذكره صاحب الكشاف ثم اعلم ان بعض السلف واكثر
الخلف على انهم رسل عيسى واسماؤهم يحيى ويونس وشمعون والقرية انطاكية
ذكروا ان ملك القرية واكثر اهلها آمنوا بعد تقوية بثالث وظهور معجزاتهم
ومن بقي على الكفر اهلكوا وكلام بعض دال على انهم رسل الله واسماؤهم صادق
وصدوق وشلوم وهو ظاهر القرآن لا سيما قوله تعالى ما انتم الا بشر مثلنا
وغطو بالبال والله اعلم بحقيقة الحال امكان الجمع بين الاقوال بانهم كانوا
رسل الله تعالى الا انهم كانوا اتباعا لعيسى كما كان لوط مع ابراهيم وهارون
مع موسى عليهم السلام وبه ينتظم متفرقات الكلام وان الاسما المؤخرة او
للمسمات المتقدمة وافاد الاستاد انه سبحانه قال وجاء من اقصى المدينة
ولم يكن اقصاها وادناها ابتغا وثان يكثر في مدارها ولكن لجري سنته
في استكثار القليل من فعل عبده اذا كان برضاه ثم يستدر الكثير من فضله
اذا بدله واعطاه ثم لما صدق في حاله ونصح في مقاله وصبر على ما
لقي من قومه ورجع الى ربه تلقاه بحسن افضاله واواه الى كنف اقباله
ووجد ما وعده ربه من لطف افضاله تمنى ان يطلع قومه على حاله ووصوله
الى مقام كماله وانما اراد ذلك اشفاقا عليهم ليعملوا مثل اعماله ليجدوا ما
وجد من حسن ماله وما انزلنا على قومه من بعده من بعد هلاكه من
جند من السما لاهلاكهم ونصرة الانبيا كما ارسلنا يوم بدر والخندق
جمعا من الملائكة لنصرة سيد الاصفيا بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفقد
شرهم وما كنا منزلين اي وما كان من عادتنا انزال الجند من السما في اهلاك
الامم المكذبة للانبيا فانزال الملائكة لنصرة نبيه المصطفى ورسوله المرتضى
كان من خصائصه تشريفا لمقامه ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة

صاف

الا صيحة واحدة من جبريل بعثه الله اليهم فاخذ بعضادتي باب بلدهم ثم فصاح
على اهل بلده ثم فاذا هم خامدون ميتون جامدون شبهوا بالرماد حيث لم يبق في
البلاد ارواح تتردد يا حسرة على العباد تعالي فهذه الحالة التي من حقها
ان تحضري فيها وهي ما دل عليها قوله ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدنيا والدين احقا
بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون وقد تاسف على
حالهم الملائكة والمؤمنون ونصبها لطولها بالحال المتعلق بها الم يروا الم
يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية وما عاملنا من قبلهم من
الامم الخالية انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا كثرة اهلاكنا من تقدم عليهم
كونهم غير راجعين اليهم وقال الاستاذ كلهم في قبضة القدرة لم يفتنا احد ولم
يكن لو احد منهم علينا عون ولا مدد ولا عن حكمنا ملتحد وان كل لما جميع
لدينا محضرون يوم القيامة يرجعون للجزاء الينا ويجمعون للعرض علينا
وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للمبالغة وقرا ابن
عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية اي ما كلهم
الا مجموعون لدينا محضرون محشورون الينا واية لهم الارض الميتة
اي اليابسة وقرا نافع بتشديد المخففة احييناها بانزال المطر عليها وانباتنا
بما يليق اليها واخرجنا منها حبا ما يسمى حبا من انواعه واصنافه فمنه ياكلون
ومنه ما يدخرون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل
والعنب واختير النخل دون ثمرها لاختصاص شجرها بمزيد النفع واثار الصنع
وفجرنا فيها من العيون شيا من منابعها لياكلوا من ثمره ثم ما ذكر وقرا حمزة
والكسائي بضمتين وما عملته ايديهم ما موصولة عطف على الثمر والمراد
ما يتخذ منه كالدبس والعصير ويؤيده قراة الكوفيين غير حفص بلا هاء
فان حذفه من الصلة احسن من غيرها وبعضده قراة ابن مسعود ومما عملته
ايديهم والمعنى ان الثمر في نفسه بخلق الله لا بفعلهم الا ان فيه اثارا من كدهم
وتعبهم في غرسهم وسقيهم او نافية اي ومن الثمر لم يعمله ايدي الناس بل

من ح

خلقها

خلقها الله بقدرته وارادته قوله تعالى افلا يشكرون اي الا يشكرون م
صنعه فلا يشكرون نعمه قال ابن عطا اي القلوب الميتة بالغفلة احييناها
باليقظة والاعتبار والموعظة واخرجنا منها معارف صافية واحوالا زاكية
فهي انوارها على ظواهرها وبواطنها جارية وسائرة وافاد الاستاذ انه لما
كان اعظم شبههم في امر البعث وانكاره كان تكراره سبحانه حديث البعث
وضرب المثل باحياء الارض بالنبات اكثر من كثير من الايات والعجب ممن
ينكر علم الاصول ويقول ليس في الكتاب عليه دليل كيف يشكل عليه هذا
السبيل واكثر ما في القران من الايات يدل على صحة الحشر على سبيل الاستدلال
والحكم ادلة العقول ولو انهم انصفوا من انفسهم واشتغلوا باهم شي لما ضيعوا
اصول الدين رضوا فيها بالتقليد وادعوا في الفروع رتبة الامامة والتصدير
في الشريعة وينال في معنا هم • يا من تصدر في دست الامامة في • مسائل
الفقه املاء وتدريسا غفلت عن حجج التوحيد تحكمها • شيدت فرعا وما مهدت
تاسيسا سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف جميعها مما تنبت
الارض من النبات والشجر ومن انفسهم من الذكر والانثى ومما لا يعلمون
وازواجا مما لم يطلعهم الله على حقيقته ولم يجعل لهم طريقا الى معرفتهم
قال عبد العزيز المكي خلق الازواج كلها وقال ليس كمثله شي فدل بذلك
على ان خالق الازواج منزه عن الزوج مستغن عنه وافاد الاستاذ ان
هذه الاية ايضا فيها تنبيه على التفكر في بديع صنعه فقال تنزيها لمن
خلق الاشيا المتشاكلة اجزاؤها عينا من النبات ومن انفسهم
ومن الاشيا الاخر التي لا يعلمون تفصيلها كيف جعلها وما فيها
في المطعوم والرائح والشكل والهيئة واختلاف اوراق الاشجار
وفنون اغصانها وجذوع اشجارها واتصاف نورها وازهارها
واختلاف الاشكال لثمارها في تفرقها واجتماعها ثم ما نيط بها
من الانتفاع بها على مجرى العادة مما يسميه قوم الطبائع
في اختلافها في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واختلاف

اوراق الاشجار وفنون اغصانها وجذوع اشجارها واصناف نورها وازهارها
واختلاف اشكال اثمارها في تنوعها واجتماعها مع ما ينبط بها من الانتفاع بها على
مجرى العادة مما يسميه قوم الطبائع في اختلافها في الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة واختلاف الاحداث التي يخلقها الله عقب شرب هذه الادوية
وتناول هذه الاطعمة على مجرى العادة من التاثيرات التي تحصل في الابدان
ثم اختلاف صور هذه الاعضاء الظاهرة والاجزاء الباطنة فالاوقات
متجانسة والازمان متماثلة والجواهر متشاكلة وهذه الاحكام مختلفة
فلولا تخصيص حكيم لكل شيء بما اختص به والا لم يكن تخصيصها بغير ذلك اولى
من تخصيصها بهذا والا من كحل الله عين بصيرته بنور التعريف وقرن اونته
بالتوفيق اتم نظره ولم يصده مانع تعقب اثره فما اقوى في المسائل حجة
وما اوضح في المسالك محجة ولكن اقسام سبقت واحكام على من شاء الحق
بما شاء منه حقت **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار** نزيله عن مكانه ونكشفه
لظهور شانه **فاذا هم مظلمون** داخلون في ظلام برهانه وافاد الاستاذ انه
سبحانه يبطل ضوء النهار بهجوم الليل عليه ويزيل ظلام الليل بهجوم النهار
عليه كذلك نهار الوجود يدخل على ليالي التوقف وتعود بيد كرمه عطا
من عمى عن سلوك رشده فيهديه الى سواطع بقه **والشمس تجري لمستقر
لها** لحد مقرر ينتهي اليه دورها او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق
والمغارب فان لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا مطلع كل يوم
من مطلع وتغرب في مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها
عند خراب العالم فمستقر اسم زمان والصحيح انه اسم مكان اذ صح في البخاري
وغيره بروايات متعددة عنه صلى الله عليه وسلم ان مستقرها تحت العرش
تذهب وتسجد هناك مع علم انه اذا كان العرش كرة محيطة فتعينها باعتبار
مكان خاص من العرش الله ورسوله اعلم به وظاهر بعض الاحاديث دال على انه
ثمة قوائم تحمله الملائكة فوق هذا الجانب من الارض فحينئذ يكون وقت
الظهيرة اقرب ما يكون الى العرش وفي نصف الليل ابعد فتسجد وتستاذن

في

في الطلوع **ذلك** الجري الخاص على وجه الاختصاص المتضمن للحكم المتعلقة بما
من يكل الفطن عن احصائها **تقدير العزيز** الغالب بقدرته على كل مقدور له
العليم المحيط علمه بكل معلوم عنده **والقمر قدرناه** صيرناه سيره **منازل**
او جعلنا سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزل كل ليلة في واحدة
منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا كان في اخر منازله دق في جماله وتقوس
في حاله **حتى عاد** رجع **كالعرجون** وهو العود المعوج الاصفر الذي عليه التمر
القديم العتيق اليابس وقرأ ابن عامر والكوفيون والقمر بالنصب على
شريطة التفسير والباقون بالرفع على الابتداء **لا الشمس ينبغي لها** يصح لها
ويتسهل عليها **ان تدرك القمر** في اثاره ومنافع اسراره او في مكانه
بالنزول الى محله وسلطانه **ولا الليل سابق النهار** يسبقه فيفوته ولكن
يعاقبه والمعنى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل
على النهار قبل انتهائه بل يتعاقبان في ازمنة معلومة الى يوم القيامة وقيل
المراد في الليل والنهار اياتهما وهما النيرات فيهما والمعنى لا يطلع القمر
بالنهار وله ضوء يطمس نور الشمس ولا بالعكس فسلطانها بالنهار وسلطانه
بالليل كما لكل من المقدار **وكل في فلك يسبحون** اي وكلهم والضمير لهما ولساير
النجوم فان ذكرهما مشعر بذكر غيرهما او لهما وجمع الاختلاف فطالعهما فكانهما
شموس واقمار في محالهما ولاطلاق السباحة التي هي للعقلاء جمع بالواو
والنون اي يسيرون فيه سيرا سريعا اقبالا وادبارا ليلا ونهارا ولا يرى فيهما
فرارا ومعادا او وصف الشمس بعدم الادراك لانها بطيئة السير والقمر
بعدم السبق لسرعة الجريان وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه العبارة
الى ان العبد في اوان الطلب دقيق الحال ضعيف النفس مختصر الفهم في
الاعمال فيتفكر حتى تزداد بصيرته ويتكامل حالا لانه الى ان يصير كاملا
جليله ثم يتناقص ويدنو من الشمس قليلا وكلما ازداد من الشمس دنوا
ازداد في نفسه نقصانا الى ان يتلاشى ويخفى ولا يرى ثم يبعد عن الشمس
فلا يزال يتباعد حتى يعود بدرا فشبه الشمس عارف ابدا في ضياء معرفته

صاحب تمكين غير متلون يشرق من بروج سعادته دايما لا ياخذه كسوف ولا سترة
سحاب وشبه القمر عند تلون احوال المريد في السفر صاحب تلوين له في البسط ما
يرقيه الى حد الوصال ثم يرد الى الفترة ويقع في القبض مما كان به من صفا الحال
فيتناقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه عن وقفته ثم يجود عليه الحق
سبحانه بتوفيقه لرجوعه عن فترته وافاقته عن سكراته فلا يزال يصفو له
الحال الى ان يقرب من الوصال ويرزق صفة الجمال ثم بعد ذلك ياخذ في النقص
والزوال كذلك حاله الى ان يحق له بالمقسوم ارتحاله وآية لهم انا حملنا ذريتهم
وقرا نافع وابن عامر ذرياتهم اي اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم في الفلك
المشحون المملوء من امتعتهم وحيواناتهم وخلقنا لهم من مثله مثل الفلك
وشبهه من مراكب البر ما يركبون في الابل فانها سفاين البر وافاد الاستاذ ان
الاشارة فيه الى حمل الخلق في سفينة السلامة في بحار التقدير عند تلاطم
امواجها يتعوذون من التغير والتاثير فكم من عبد غرق في اشغاله في ليله
ونهاره لا يستريح لحظة من كد افعاله ومقاساة التعب في اعماله من جمع مالم
يتبين عاقبته ومآله واستلا شغل ولم يدع باله على ذكره وباله
وما سعيه الا في وباله ومحاله وكم من عبد غرق في لجة هواه يجره مناه
الى محل بلواه وخسيس من الامر مطلوبه ومبتغاه ثم لا يصل قط الى منتهاه
خسر دنياه وعقباه ونفي عن مولاه ومثال هذا مما لا يحصى وعلى عقل من تفكر
واعتبر لا يخفى واذا حفظ احدا في سفينة العناية افرده بالتحرز عن رق
خسايس الامور وشغله بظاهره بالقيام بحقه وافرده في سرايره بفراغ
القلب مع ربه ويرقيه الى ما قال انا جليس من ذكرني وقل ما ثبت من
علو شان من هذا صفته ولا حرج وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم
فلا مغيث لهم يحرسهم عن اغراقهم او فلا اعانة لهم ولا اعانة عن استغراقهم
ولاهم ينقذون ينجون من عذاب فراقهم الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة
من عندنا وتمتع بالحياة من جانبنا الى حين زمان عين لاجالهم في تقديرنا
وقال الاستاذ لولا وجوده وفضله يحل به من البلاء ما حل بامثاله

ولكن

ولكن يحسن افضاله حفظه في جميع احواله واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم م
من الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم من الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها او م
نوازل السماء وبلياتها ونوايب الارض وعاهاتها كقوله تعالى افلم يروا الى ما بين
ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب العقبى او ما تقدم
من الذنوب وما تاخر من العيوب لعلكم ترحمون لكي ترحموا وعن الغفلة تعصموا
وجواب اذا محذوف ولو اعرضوا عنه كما دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من
ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين غير ملتفتين اليها ولا مقبلين عليها
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على من قدر الله عليه رزقه وفق ما
قضاه قال الذين كفروا من مشركي قريش وغيرهم للذين امنوا اي في حق فقرايهم
انطعم من لو يشاء الله اطعمه اي من لم يرزقه الله مع قدرته لا نطعمه لموافقة
مشيته وهذا من فرط ضلالتهم وكثرة جهالتهم فان الله يطعم باسباب
واسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له في الخلا والملا ان
انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بالانفاق سعة والارفاق على من
ضيق الله عليه في الارزاق ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
في وعد البعث والاعادة ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهي
النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يختصمون في المعاملة فتاتيهم بغتة
وفجاة في الحالة وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد
وابو عمرو وقالون باختلاس الفتحة وحمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد فلا
يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون ولا يتمكنون
من الرجوع الى دورهم ليروا اهاليهم ويشاهدوا احوالهم بل يموتون حيث
سعيهم وافاد الاستاذ ان هذا صفة من سبيهم في اودية الخذلان ودسيهم
بسهم الحرمان واصمهم عن سماع الرشد وصدهم بالخذلان على سلوك
القصد فلا تاتيهم اية في الزجر الا قابلوها باعراضهم وتغافلوا عن الاعتبار
بها على دوام انقباضهم واذا امروا بالانفاق والاطعام عارضوا بان
الله رازق الانام واذا اشار اليهم بالانعام ثم يستحلون همو م

الساعة وينتظرون قيام القيامة لا عن تصديق بل توهم عن شكهم او خوف منهم
عن غيهم ولكن تكذيبا لدعوة النبوة وانكارا لصحة الرسالة واستبعادا لامر
الاعادة فقال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة عند قيام الساعة ثم انهم في
العذاب محضرون لا يكشف عنهم ولا هم ينظرون ونفخ في الصور اي نفخة
ثانية فاذا هم من الاجداث من قبورهم الى ربهم ينسلون يسرعون قال الاستاد
يموتون قهرا ويحشرون جبرا ويلقون شرا ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
قالوا يا ويلنا يا هلاكنا تعالى لنا فهذا اوان قربك لنا من بعثنا من
مرقدنا فيه اشعار بانهم لاختلاط عقولهم لا يشعرون انهم صاروا امواتا بل
يظنون انهم كانوا نياما لما افاقوا من احلامهم وتيقظوا من منامهم صرحوا
في كلامهم ردوا على انفسهم في مراسم وعثروا في مقامهم يقول لهم هذا
ما وعد الرحمن اي ما وعدنا وصدق المرسلون اي فيما اخبرونا فوعده
حق واخباره صدق ان كانت ما كانت النفخة الا صيحة واحدة وهي النفخة
الاخرة فاذا هم جميع لدينا محضرون في موقف القيامة بمجرد تلك الصيحة
وافاد الاستاد انهم يوقفون على جهلهم لا يعرفون ربهم ويبعثون على مثل
حالهم لا يعرفون من بعثهم ويعدون ما كانوا فيه في قبورهم من العقوبة
الشديدة بالاضافة الى ما يلقون من الالام الجديدة نوما ورقادا ووسطا
من العذاب المبرح والاحتراق العظيم المعجم مهاد الابد ويذوقون فيها بردا ولا
شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا ولقد عوملوا بذلك استحقاقا قال تعالى
فاليوم لا تظلم نفس شيئا من الظلم في معرض حساب لا ينقص ثواب ولا زيادة عقاب
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون من الحسنات والسيئات في كل باب احصيها لكم
ان اصحاب الجنة اليوم اي يوم القيامة بعد دخول الجنة في شغل وقرا نافع وابن
كثير وابو عمرو بالسكون فاكهون متلذذون في النعمة وفي تنكير شغل وما
فيه من الابهام تنبيه على انه اعلى من ان يحيط به الافهام ويعرب عن
كنهه الكلام قال طاووس لو علموا عمن شغلوا هنا ما اشتغلوا به عما هم
من الهنا وقال ابن عطا اشغلهم في الجنة استصلاح انفسهم ليفات المشاهدة

وهذا

وهذا من اعظم الاشتغال في المجاهدة وسئل بعضهم عن قول النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر اهل الجنة البله فقال من رضي من الله بالجنة وقال ابن عطا مكر بالخلق
في كل موضع وخدعهم عنه بكل شيء حتى في الجنة وقال الاستاد انما يضاف العبد
الى ما كان الغالب عليه ذكره والآخذ بمجامع قلبه امره فصاحب الدنيا من
في اسرها واصحاب الجنة الذين هم طلابها والساعون لها والعاملون لنيلها
قال تعالى جزاء على مقالهم وتحمل حالهم لمثل هذا فليعمل العاملون وهذه
الاحوال وان جلت منهم فهي بالاضافة الى احوال الاكابر والسادة نقائص
عنهم قال عليه السلام اكثر اهل الجنة البله ومن كان في الدنيا عن الدنيا حرا
فلا يبعد ان يكون في الجنة عن الجنة حرا يختص برحمته من يشاء يعني كما يختص
بنعمته من يشاء ويختص بنعمته من يشاء ويختص برؤيته من يشاء وقيل هذا
الخطاب لاقوام هم فارغون فيقول لهم ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
وهم اهل الحضرة والذين لا يشغلهم الجنة عن انس القربة وروحات الوصلة
ولذات الرؤية وقالوا لو علموا عمن شغلوا لما تهنوا والمآب شغلوا ويقال
انما يقال هذا لاقوام في العرصة اصحاب المعصية لم يدخلوا النار ولم يدخلوا
الجنة فيقول الحق لهم عبيدي اهل النار ليس يتفرغون اليكم لاهوالهم وما
هم فيه من صعوبة احوالهم واصحاب الجنة اليوم في شغل عنكم لانهم في
لذات منالهم وما وجدوا من افضالهم مع اهليهم واشكالهم فليس
لكم اليوم الا غنى وكرمنا بالقوم وقيل شغلهم تاهبهم لرؤية مولاهم وذلك
من اهم الاشتغال واولاهم وهي اشغال مونسة مريحة لا متعبة موحشة
ويقال لا تنافي بين اشتغالهم بانهم مع اهليهم وشهود مولاهم كما انهم
اليوم مستغرقون لمعرفته باي حالة هم ولا يقدح اشتغالهم باستيفاء حظوظهم
في معارفهم قلت وهذا اكمل الاحوال في مقامات الرجال والصوفية
يسمونه جمع الجمع من اعلى المرتبة ولهو ان لا يمنع وجود الكثرة عن شهود الوحدة
ويقال لتشغل نفوسهم بشهواتها حتى تخلص الشهود لاسرارهم كما لا يهتز
على غيبه من احكام النفس الذي هو اصعب الرقبا في ملاحظاتها

ولا شي اعلى من رؤية الحبيب مع فقد الرقيب اقول وهذا معنى الطف من الاول
واشرف فتامل هم وازواجهم قيل اشكالهم في منازلهم واخوانهم كقوله تعالى
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقيل خطاياهم من الحور العين وساير نسائهم
في ظلال من اشجار الجنة وقصورها واشار انوارها وقرا حمزة والكسائي
في ظلل على الارائك على السرر المزينة متكئون على هيئة ما كان اهل الدنيا
متنعمون لهم فيها فاكهة ما سمي فاكهة من جميع انواعها واصنافها
ولهم ما يدعون يدعون زيادة على اجناسها وانفاسها وما يتمنون في
الدنيا من الجنة ودرجاتها سلام اي ولهم سلام عظيم في مقام كريم
يقال لهم قولا كائنا من رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة من
الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم فيما اعطاهم وذلك نهاية مطلوبهم وغاية
متمناهم وقد روى ابن ابي حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينا اهل
الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من
فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم
قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شي من النعيم ما داموا ينظرون
اليه حتى يحتجب منهم ويبقى نوره لديهم وبركته عليهم وقال ابن عطا السلام
جليل الخطر وعظيم المحل واجله ما كان في المشاهدة من المكافحة من الله الكريم
حتى يقول سلام قولا من رب رحيم وافاد الاستاد انهم يسمعون كلامه وسلامه
بلا واسطة واكد ذلك بقوله ليعلم انه ليس بسلام على لسان سفير والرحمة
في تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية في حال ما يسلم عليهم ليكمل لهم النعمة ويقال
الرحمة في ذلك ان يثبتهم في حال سماع سلامهم وحال لقائهم ليلا يلحقهم
دهشة ولا تحجبهم حيرة ويقال انما قال من رب رحيم ليكون للعصاة
من المومنين فيه نفس ولرجائهم فيه مساغ فان الذي يحتاج الى الكرم والرحمة
هو صاحب المعصية ويقال قال ذلك ليعلم العبد انه لم يصل اليه بفعله وجهده
وانما وصل اليه برحمة ربه وامتازوا اليوم ايها المجرمون يريد بهم الكافرين
اي وانفردوا عن المومنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة ويعبر بهم الى العقوبة

كقوله

كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وافاد الاستاد ان غيبة
الرقبا من اتم النعمة وابعاد الاعدا من اجل المنة فالاولى في ايجاب القربة والا
في عذاب الكربة الم اعهد اليكم يا بني ادم الم اوصكم بلسان انبيائكم ان لا تعبدوا
الشيطان اي لا تطيعوه فيما زين لكم من العصيان انه لكم عدو مبين ظاهر
العداوة في جميع الازمان وان اعبدوني في الطاعة في الاوامر والزواجر هذا
صراط مستقيم دين قويم قال الواسطي من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه
ومن عبده من اجله فانه لم يعرف ربه ومن عبده بعبادته فانه ظن ان العبودية تجري بظهرها
الربوبية فقد اصاب ولقد اضل منكم جبلا كثيرا خلقا كثيرا ممن وجبت عليه
الضلالة وثبتت له الجهالة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بضمتين وتخفيف
اللام وابو عمرو وابن عامر بضم فسكون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها
اليوم ادخلوها وذوقوا عذابها في العقبى بما كنتم تكفرون بسبب كفرهم بها في
الدنيا وورد في حديث رواه ابن جرير عن ابي هريرة مرفوعا اذا كان يوم القيامة
امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني ادم
الى هذه الاية وافاد الاستاد ان هذه الاقوال لو قالها مخلوق لمخلوق لكان
يشبه الاعتذار في الاحوال اي لقد نصحتكم ووعظتكم وعن هذا حذرتكم وكم
وصلت لكم القول وذكرتكم ولم تقبلوا وعظي ولم تعملوا بامري فانتم
خالفتم وعلى انفسكم ظلمتم ومن ذلك سبقت القضية فما لكم اليوم نختم
على افواههم تمنعها عن الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون من الاثام وفي حديث رواه مسلم انهم يجحدون ويخاصمون فيختم الله
على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم بما قالوا وفائدة هذا الكلام ان يعلم
الانام ان كل من كان عونا على المعصية صار شاهدا على تلك الحالة فلا ينبغي
لاحد ان يصحب الا الله في جميع حالاته ليلا يفتضح عنه بسبب اهل صحبته
وافاد الاستاد ان اليوم ستر الله اعضا الانسان بعضها لبعض وغدا ينقض
هذه العادة فتخرج بعض الاعضا على بعض فيجري بينهم الخصومة والمنازعة
فاما الكفار فشهادة اعضائهم عليهم لهم مبيدة اي مهلكة واما العصاة

من المؤمنين فتشهد عليهم اعضاؤهم بالعصيان ولكن يشهد بعض اعضائهم
ايضا لهم بالاحسان وكما قيل بيني وبينك يا ظلوم الموقف والحاكم العادل الجواد
المنصف وفي بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا يشهد عليه اعضاؤه بالزلة
فتطاير شعرة من جفن عينه فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تكلمي يا شعرة
جفن عين عبدي واحتجي عن عبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي
مناد هذا عتيق الله بشعرة **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم** لمسحنا اعينهم فاعميناهم
فاستبقوا الصراط فابتدروها **فانى يبصرون** فكيف يرونها ومن اين يسلكونها
والمعنى لو نشاء الله لهم الغواية بالعمى عن الهدى فكيف يبصرون طريق الهداية
الى المولى **ولو نشاء لمسخناهم** بتغيير صورهم وابطال قدرهم **على مكانتهم** وقرا
ابو بكر مكاناتهم اي على حالاتهم وفي مقاماتهم **فما استطاعوا مضيا** ذهابا
ولا يرجعون اي ولا رجوعا وايابا ولا قدروا اقبالا ولا ادبارا والمعنى انهم
بكفرهم ونقض ما عهد اليهم احقاء ان يفعل بهم لكنا لم نفعل لشمول الرحمة
لهم واقتضاء الحكمة امهالهم **ومن نعمره** نطل عمره **ننكسه في الخلق** نقلبه في
خلقته فلا يزال يتزايد ضعفه بنيته عكس ما كان عليه اول بدايته فيصير الى
حال طفوليته وقرا عاصم بكسر الكاف وتشديدها للمبالغة **افلا يعقلون**
ان من قدر على ذلك قدر على البعث هنالك وقرا ابن نافع وابن ذكوان هم
بالخطاب قال ابو بكر الوراق من عمره الله بالغفلة فان الايام تؤثر فيه حالا
فحالا من طفوليته وشبابه وكهولته وشيخوخته الى ان يبلغ ما حكاه الله
من قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق ومن احياه الله بذكره فانه يبلغ من
الاحوال لا تؤثر فيه فان متصل الحياة بحياة الحي قال الله عز وجل فلنحيينه
حياة طيبة وافاد الاستاذ ان هذا التنكيس انما هو في الجثة والمباني دون
الاحوال والمعاني فان الاحوال في الزيادة الى ان تبلغ حد الخرافة فيختل
رايه وينتقص عقله واصحاب الحقائق تشيب ذواتهم ولكن معانيهم
ومعارفهم في عنفوان شبابها وطراوة حدتها **وما علمناه الشعر** بتعليم
القران ولتفهيم العرفان فانه لا يماثله شيء ولا يشابهه معنى لانه غير

موزون

موزون ولا مقفى وليس في معناه ما يتضمنه الشعر من التخيلات المرغبة
والمنفرة ونحوهما مما لا اصل لها ولا حقيقة عندها وعند ابن عباس
وغيره ما ولد عبد المطلب ولدا ذكرا ولا انثى الا يقول الشعر الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وما ينبغي له** وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد نظمه
على ما اختبر ثم طبعه نحوا من اربعين سنة فلا يتم التهمة في صحة
النبوة او معناه ما يصح للقران انه شعر **ان هو الا ذكر** اي ليس الذي اتى
به الا موعظة من الله ونصيحة **وقران مبين** ظاهر الدلالة على انه
من الله لما فيه من المعجز **لينذر** اي الله او القران او الرسول ويؤيده قراءة
نافع وابن عامر بالخطاب **من كان حيا** عاقلا كاملا فان الغافل والجاهل
يكون في مرتبة الميت مآلا او من هو في علم الله على ما قدره وقضاه **ويحق
القول** يجب كلمة العذاب ويثبت ويتحقق الحجاب **على الكافرين** المصرين على كفرهم
لما سبق لهم في قضائهم وقدرهم فهم اموات في الحقيقة في حياة عمرهم قال
جنيد الحي من يكون حياته ببقاء ملكه ومن كان بقاؤه ببقاء نفسه فانه ميت
في وقت حياته وعند وفاته وقال ابن عطاء من كان في علم الله حيا احياه
الله بالنظر اليه والفهم عنه والسماع منه والاستسلام لديه **اولم يروا انا
خلقنا لهم مما عملت ايدينا** مما عملناه بلا شريك لنا ولا توليتنا احداث ما اردنا
مما لم يقدر على احداثه غيرنا **انعاما** مفعول خلقنا وخصها بالذكر لما فيها
من بدايع الفطرة ومنافع بالكثرة **فهم لها مالكون** متمكنون من ضبطها والتصرف
فيها بتسخيرنا اياها **وذللناها لهم** اي وصيرناها منقادة لهم **فمنها
ركوبهم** مركوبهم **ومنها ياكلون** ما يؤكل لهم **ولهم فيها منافع** اثاث ومتاع
من جلودها واصوافها واوبارها واشعارها **ومشارب** من البانها **افلا
يشكرون** من خلقها وذللها **واتخذوا من دون الله آلهة** اشركوها به في
العبادة بعد ما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعمة الظاهرة **لعلهم
ينصرون** رجاء ان ينصروهم في احوالهم من امورهم والامر بالعكس في حقهم
كما اخبر سبحانه عنهم بقوله **لا يستطيعون نصرهم** اي نصر انفسهم فضلا

عن نصر غيرهم وهم لهم لاصنامهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب
عنهم في الدنيا او محضرون معهم في عذاب العقبى فلا يحزنك قولهم فيك
او في كتابنا او فينا انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم بجميع اقوالهم
واعمالهم وفق احوالهم وفيه تسلية للنبي والمومنين واشارة الى حسن
مآلهم وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكر جزيل منته عليهم وجليل النعمة لديهم
بما سخر لهم من الانعام التي فيها وجوه من انتفاع الانام وذلك بما ينتفعون
بركوبها وباكل لحومها وشحومها وشرب البانها وبما يحمل عليها وبقطع المسافات
الشديدة بها فطالبهم بالشكر عليها ثم وصفهم بالتقصير في شكرها ثم اظهر
حكاية لو كانت صفة المخلوقين كانت شكاية فقال مع كل هذه الوجوه من
احسان النعمة لهم اتخذوا من دون الله آلهة ثم سلى نبيه عليه السلام بقوله
فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فان العبد اذا علم انه
بمرأى من مولاه هان عليه ما يقاسيه لاسيما اذا كان في الله اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين بين الخصومة لا يتامل في
بدء امره ولا يستحيي من اخر عمره روي ان ابي ابن خلف او عاص ابن وائل اتى
النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال نفته بيده وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث
هذا فقال عليه السلام نعم يميتك الله ويبعثك ويدخلك النار فنزلت
وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على الاعادة ونسي خلقه في البدء
قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية اسم لما بلي من العظام لا صفة قل
يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت شاملة كاملة والمادة
على حالها قابلة وهو بكل خلق عليم فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة
اصولها وفصولها ومواقعها ومواضعها واعادة الارواح الى اشباحها
وفي تفسير السلمي اي من يحيي القلوب الميتة بالاعراض عنه والقسوة والغفلة
ويردها الى التفويض والتسليم في الطاعة والعبادة الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان
وان يقطر منهما الماء فتنقدح منهما النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون

في

في انها نار خرجت منه حين تقدحون وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ
والعفار فمن قدر على احداث النار من خضر الاشجار مع ما فيها من المائية
المضادة لها كان اقدر على اعادة الرطوبة فيما كان رطبا وعرض له اليبوسة
وقال الاستاذ اي شددنا اسرهم وجمعنا نشرهم وسوينا اعضاءهم وركبنا
اجزاءهم واودعناهم العقل والتمييز ثم انه خصيم مبين ينازعنا في ذاته
ويعترض علينا في احكامنا بزعمه في استقصائه كما قيل

اعلمه الرماية كل حين • فلما اشتد ساعده رماني •

ثم مهد لهم سبيل الاستدلال وقال ان الاعادة في معنى الابتداء فاذا اقروا
بالابتداء فاي اشكال بقي في جواز الاعادة ثانيا اوليس الذي خلق السموات
والارض مع كبر جرمهما وسعة عظمهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر
والحقارة بالاضافة اليهما فان خلق الصغير اسهل من الكبير عندكم او في زعمكم
بلى جواب من الله مشعر بانه لا جواب سواه

صح البياض على ما في الاصل

وهو الخلاق للعباد العليم بما اراد انما امره اي شانه سبحانه اذا اراد شيئا
اي ايجاده او امداده ان يقول له كن ان يكونه فيكون فهو يكون اي
يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته تعالى في مراده بامر المطاع للمطيع
في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال
آلة قطعا لمادة الشبهة وهي قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق
ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول وافاد الاستاذ انه سبحانه
علقه بقدرته واخبرنا انه متعلق بالمكون كله على ما يجوز في صفته
وسيان عنده خلق الكثير في كثرته والقليل في قلته فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء بقبضة قدرته نظر من كل شيء في خلقته فهو الملك

بياض باصله

المدبر في مملكته **واليه ترجعون** اي تردون الي حكومته وفيه وعد للمقرين ووعيد
للمنكرين وقال الاستاذ اي بقدرته ظهور كل شيء فلا يحدث شيء قل او
كثر الا بابداعه وانشائه ولا يبقي ما يبقي منها شيء الا بابقائه فمنها ظهور
ما يحدث واليه مصير ما يخلق وكان الفراغ من كتابته يوم الاثنين المبارك
اول شهر ربيع اول من شهور سنة الف ومايه تسعة وثلاثين
من الهجرة النبوية علي صاحبها افضل الصلاة والسلام
علي يد الفقير الي الله تعالي عبد الله جندي
الدلنجاوي غفر الله له ولوالديه
واخوانه ولجميع المسلمين
امين امين
امين
ام
م

ويليه الربع الرابع وهو من اول والصافات صفا الي اخر القران والله المعين
وهو حسبنا ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله كلمة اذا استولت على قلب قلبه وازال
عنه من الدارين اربه سر الزمه على وجه الشفقة حرمه ثم شرف من حيث الهمه
طلبه والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصا
فين
في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الربوبية منتظرين
للامور الالهية الزاجرين للانام عن المعاصي والاثام بانواع الالهام التالين
ايات الله وجلايا اثاره على انبيائه واصفيائه والعطف لاختلاف الصفات
والفاء في المقامات ان الهكم لواحد جواب القسم والفائدة فيه تعظيم
المقسم به وتاكيد المقسم عليه واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على وجه الاكمل فهو
دها
مع امكان غيره دليل على وجود الصانع ووحدته وحكمته وقدرته وارادته
والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون
تشرق في كل يوم من واحد وبحسبها تختلف المغارب في مغاربها ولذا اكتفى
بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة واكمل في النعمة وافاد الاستاذ انه
سبحانه اخبر انه واحد في ملكه وذلك انهم تعجبوا ان تقوم الواحد بجميع احوال
عالمه ومعنى كونه واحدا تفرده في حقه عن التقسيم وتقدسه في وجوده
عن التشبيه وتنزهه في ملكه عن الشريك ورب المشارق مشارق النجوم والشمس
والقمر ومشارق القلوب شموسها واقمارها ونجومها انا زينا السماء الدنيا
القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة بيانية ويعضده قراءة
حمزة وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة الكواكب
فيها ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل وحفظا اي وحفظناها
حفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة برمي الشهب عليها لا يسمعون وقرأ
حمزة والكسائي وحفص بالتشديد اي لا تسمع الشياطين الى الملأ الاعلى الملائكة
واشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء الدنيا واطرافها
اذا قصدوا الصعود اليها دحورا اي للطرد عنها او حالكونهم مطرودين منها
ولهم عذاب واصب اي دائم او لازم وهو عذاب الاخرة الا من خطف الخطفة

استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه اي الا من اختلس كلام الملائكة مسارقة
فاتبعه شهاب ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه ولو ما يرى كان كوكبا انقض
من مكانه واختلف في ان المرجوم هل يتأذى به فيرجع عن قصده او يحترق به
لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيبه بلية كالموج لراكب السفينة ولذا لا
يرتدعون عنه بالكلية ام لانهم لا يعلمون تحقيقه القضية وافاد الاستاذ انه
سبحانه زين السماء الدنيا بالنجوم وقلوب اوليائه بنجوم المعارف والاحوال
وحفظ السموات بان جعل النجوم للشياطين رجوما فكذلك زين القلوب
بانوار التوحيد فاذا قرب منها الشيطان رجمها بنجوم معارفهم الا من خطف
الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب كذلك اذا اغتنم الشيطان من الاولياء ان
يلقي اليهم شيئا من وساوسه تذكروا فاذا هم مبصرون ورجعوا كما قال
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
فاستفتهم الضمير لمشركي مكة وغيرهم او لبني ادم جميعهم اي فاستخبرهم اهم
اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق
والكواكب والشهب الثواقب انا خلقناهم من طين لازب لاصق ثابت
للمارد فمن قدر على خلق هذه الاشياء الاشد اقدر على اعادتهم في الانتهاء
بل عجبت وارادتنا من قدرتنا او من انكارهم لاعادتنا ويسخرون من تعجبك
في كمال صفتنا وجمال حكمتنا وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء استعظمت من ان
ينكر البعث ممن له هذه الافعال او هم يسخرون ممن يجوز هذا الحال واذا ذكروا
لا يذكرون واذا وعظوا لا يتعظون بالموعظة واذا راوا اية معجزة تدل على صدق
القضية يستسخرون يبالغون في السخرية وقالوا ان هذا الا سحر مبين ظاهر
السحرية ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما تفرقت اعضاؤنا وتفتتت اجزاؤنا ائنا
لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقرأ نافع بحذف الهمزة
الاولى ونافع بحذف الهمزة الاولى ونافع والكسائي بطرح الثانية اواباؤنا
الاولون عطف على محل ان واسمها وسكن قالون وابن عامر الواو وعلى
الترديد فيهما قل نعم انتم مبعوثون محشورون وانتم داخرون صاغرون

فانما هي زجرة واحدة اي اذا كان كذلك فانما البعثة صيحة واحدة هي النفخة
الثانية وامرها في الاعادة كما كن في البداة ولذا رتب عليها فاذا هم ينظرون
فاذا هم قيام من مراقدهم احيا يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين اي اليوم الذي يجازى فيه باعمالنا على حسب احوالنا فيقال لهم
هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون والفصل القضا اذ الفرق بين
المحسن والمسيء في الجزا ويقول الله للملائكة احشروا الذين ظلموا على انفسهم
بالكفر والمعصية من مقامهم الى الموقف العظيم او الى وسط الجحيم وازواجهم
واشكالهم كعابد الصنم مع عبدة وامثالهم او نسايهم اللاتي على دينهم او
قرناهم من شياطينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرهم
زيادة في تخجيلهم وحسرهم فاهدوهم الى صراط الجحيم دلوهم الى طريقها وعرفوهم طريقها
ليسلكوها وافاد الاستاد انه سبحانه اراد بازواجهم قرناهم واشكالهم ومن
عمل مثل اعمالهم ومن اعانهم على ظلمهم بقليل او كثير في حالهم ومالهم ولذا في
هذه الطريقة من اعان صاحب فترة في فترته او صاحب زلة في زلته كان
مشاركا له في عقوبته واستحقاق طرده واهانته وقفوهم احبسوهم في مواقف
اهوالهم انهم مسئولون عن عقايدهم واعمالهم واحوالهم ما لكم لا تناصرون
لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون
منقادون بظهور عجزهم اليهم وانسداد ابواب الحيل عليهم وافاد الاستاد ان مقام
السوال مقام صعب الحال قوم يسألهم الملك وقوم يسألهم الملائكة فالذين
يسألهم الملائكة اقوال لهم اعمال صالحة تصلح للعرض والكشف واقوام لهم
اعمال لا تصلح للكشف وهم قسمان الخواص يسترهم الحق على اطلاع الخلق عليهم
في الدنيا والعقبى والعوام وهم ارباب الزلات يرحمهم الله فلا يفضحهم ثم انهم
يكذبون في بعض احوالهم بعين الهيبة وفي بعض بنعت البسط والقربة
وفي الخبر ان قوما يسترهم بيده ويقول لهم ستذكر عدد كذا في ما مضى من امرك
وحديث الخلوة في الصحيح وهو في هذا المعنى كالصريح وهولا اصحاب
الخصوص في تحقيق اسرار الابرار فاما الاغيار والاجانب والكفار فيقال ادخلوا

بحكم النار ثم يقال لهم في بعض احوال الفزع اليهم ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم
مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يعني الاتباع والروسا او الكفرة والقرنا
يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ والتقريع ولذا فسر بيتخاصمون
قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه في صد الدين او عن
الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق اليقين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان من برهان مبين بل كنتم قوما طاغين
اجابهم الروسا للمتبوعين او لا بمنع اضلالهم بانهم في انفسهم كانوا ضالين وثانيا
بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن عليهم سلطان وانما جنحوا اليه لانهم اختاروا
طريق طغيان فحق علينا قول ربنا بعذاب الكافرين انا لذائقون ما وعدنا
على السنة المرسلين فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بين الروسا ان ضلال الفريقين
ووقوعهم في العذاب كان امرا مقتضيا لا محيص لهم عنه اصلا في هذا الباب
وان غاية ما فعلوا باتباعهم انهم دعوهم الى الغي معهم لانهم كانوا على الغي فاحبوا
ان يكونوا مثلهم وفيه ايما ان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان
كل غواية لاغوائها فمن اغواهم فهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول
فتامل فانه يكشف لك من هنا باب التوحيد على الوجه الاكمل فانهم
اريد بهم الاتباع والمتبوعون يومئذ في العذاب مشتركون اي في العقبى كما كانوا
مشتركين في الغواية في الدنيا بحسب مراتب زلاتهم واختلاف حالاتهم في جهالاتهم
من ضلالاتهم واضلالاتهم انا كذلك نفعل بالمجرمين اي الذين كانوا يعكفون
وعلى المعاصي يصرون انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ان يقولوا كلمة ويتكبرون على قايلها وافاد الاستاد ان احتجابهم بتعلق همهم
اوقعهم في هوة عذابهم وذلك انهم استكبروا عن عبادته وقد قال تعالى لن
يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون اي ان يكونوا
عبيدا له لان من عرف الله فلا لذة له الا في طاعة الله ويقولون اينا
لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عقل العاقلين بل جاء
بالحق وصدق المرسلين قال الاستاد لما لم يحتشموا من وصفه تعالى

ول

بما لا يليق به لم يبالوا بما اطلقوا من المثالب في وصف انبيايه انكم لذايقوا العذاب
الاليم باشراك الله العظيم وتكذيب الرسول الكريم وما تجزون الا ما كنتم
تعملون الا مثل ما كنتم تصنعون جزاء وفاقا وقضاء استحقاقا الا عباد الله المخلصين
اي لكن عباد الله المخلصين من الانبيا والمرسلين والمومنين والمحسنين اولئك
لهم رزق معلوم مشهور خصايصه من الدوام ومحض اللذة في المرام ولذا
بينه بقوله فواكه فان الفاكهة ما تقصد به اللذة دون التقوية فان اهل
الجنة اعيد واعلى خلقة محكمة محفوظة عن تحلل البنية فكانت ارزاقهم فواكه
خالصة او ما في معناها من قصد اللذة وهم مكرمون في نيل الرزق اليهم وحصوله
من غير تعب لديهم ولا منة لاحد عليهم قال ابو بكر ابن طاهر صحة الفنا مع الله لخلاص
العبودية لله وفنا العبد مع الله بفنا حظه من الله وافاد الاستاد ان الاخلاص
افراد الحق سبحانه بالعبودية والذي يشوب عمله ريا ليس بمخلص في ادا حق الربوبية
ويقال الاخلاص تصفية العمل الا توقيته وفي الخبر يا معاذ اخلص العمل يكفك
القليل منه في الامل ويقال الاخلاص فقد روية الاشخاص ويقال ان يلاحظ محل
الاختصاص ويقال علامة ان تنظر الى نفسك بعين الانتقاص ثم قال في اشارة التعارف
من كان له رزق معلوم في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كان من جملة المياسير
وهذه صفة اهل الجنة كما وقعت به البشارة فلهم في الاخرة رزق لابشارهم
واسرارهم فاما اغنيا اليوم لهم رزق معلوم لانفسهم وعيالهم والفقرا اليوم
لهم رزق معلوم لقلوبهم واحوالهم فواكه وهم مكرمون من ذلك ورود
الرسول عليهم من قبل الله في كل وقت وحين وكذلك اليوم الخطاب وادمن
الله على قلوب الخواص في كل وقت بكل امر من عوارف اليقين ومعارف اليقين
في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم المقيم على سرر متقابلين في
مقام التكريم يستانس بعضهم برؤية بعض من ارباب التعظيم يطاف عليهم
بكاس من معين يدار عليهم باناء فيه خمر من معين من شراب معين او نهر معين
اي ظاهر للعيون جمع عين بمعنى حسنا او خارج من العيون وفيه الايما بانها
لكثرتها تجري كالماء بيضاء فيها حظ للناظرين لذة للشاربين منها ووصفها

بلذة

بلذة دون لذيذة لارادة المبالغة في اللذاذة فكانها عينها لا فيها غول غايلة
كما في خمر الدنيا من صداع ونحوها ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف
الشارب بجهول اذا ذهب عقله وقرا حمزة والكسائي بكسر الزاي من انزف الشارب
اذا نفد عقله او شرابه قال الاستاد شراب يحضرهم ولا يسكرهم شراب لا تزول
عنهم الحشمة ولا ترتفع عنهم الهيبة فقوم يشربون من ورا الستور وقوم يسقون
على نعت القرب في الحضور وعندهم قاصرات الطرف يقصرن النظر
على ازواجهن عين جمع عينا اي نجل العيون كانهن بيض في صفا الانوار وصفا
الاسرار مكنون مصون من الغبار واصابة يد الاغيار فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون اي يشربون فيتحادثون عن المعارف والفضايل وما جرى
لهم وعليهم في الدنيا من الشمايل كما قيل • وما بقيت من اللذات الا احاديث •
الكرام على المدام قال قايل منهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول
ايتك لمن المصدقين بالبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمدينون
مجزيون باعمالنا ومحاسبون باحوالنا قال اي ذلك القايل لاهل الجنة او الله
او بعض الملايكة هل انتم مطلعون هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار
فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم في القرار فاطلع عليهم فراه اي قرينه
في سواء الجحيم وسط عذاب الجحيم قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغوا
عن الهداية وان مخففة واللام فارقة ولولا نعمة ربي بالتوفيق والعصمة
لكنت من المحضرين معك في عذاب الحرقة وحجاب الفرقة افما نحن بميتين
اي انحن منعمون وغير معذبون وكلنا مخلدون فما نحن بمستانفي الموت
والبلى الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا ونصبها على المصدرية من الصيغة
الفاعلية وما نحن بمعذبين بالموت من الخوف والجملة تتمة كلامه لقرينه
تقريعا له في دينه او معاودة الى مكالمة جلسايه ومحاورة اشيايه تحدثا
بنعمة الله وتعجبا بها وتبجحا منها ان هذا لهو الفوز العظيم الاشارة
الى ما هم فيه من النعمة والامن من النقمة لمثل هذا فليعمل العاملون اي
لنيل مثل هذا الفضل يجب ان يعمل العمل لا للحظوظ الدنيوية المشوبة

بالاغراض الردية والاعواض الدنية والجملة من كلامهم في تقرير مراد منهم او من
كلام الله والملائكة لهم وافاد الاستاذ انه كان العابد يقول او يقال
له اذا ظهرت الجنة وبدت النعمة وزالت المهلة المحنة لمثل
هذا فليعمل العاملون الطاعة والعبادة فاذا بدا شظية من
حقايق المعرفة وتباشير الوصلة او ذرة من نسيم القربة ه
فبالحري ان يقول القايلون لمثل هذه الحالة تبذل الارواح
وتفنى الاشباح على مثل سلمى يقتل المرء نفسه وان بات
من سلمى على الباب طاويا وهاهنا تضيق العبارات وتقصر
لسان الاشارات اذلك اي ما ذكر من النعمة في الجنة خير نزلا للابرار
ام شجرة الزقوم التي ثمرها نزل اهل النار وفي ذكر النزل
دلالة على انما ذكر من الثواب والعقاب جزاء بمنزلة ما يقام
للنازل ابتدا ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام اثمها
والزقوم شجرة منتنة مرة يكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة
انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعقوبة للكافرين في العقبى
او ابتلا في الدنيا فانهم لما سمعوا بها انكروها وقالوا لا يمكن وجودها
ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش فيها ويتلذذ بها فهو
قدير على خلق الشجر في وسطها وحفظها من احراقها انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعرها واغصانها ترتفع الى
دركاتها نظيره مما لاهل الجنة من شجرة طوبى اصلها في اسفلها
واغصانها في اعلاها واصله الى درجاتها طلعها حملها
كانه رؤس الشياطين في تناهي قبحها وهولها فانهم لاكلون
منها فمالؤن منها البطون لغلبة الجوع على اهلها
او لاجبر على اكلها ثم ان لهم عليها بعد ما شبعوا منها
وغلبهم العطش بها وطال استسقاؤهم فيها لشوبا من حميم
لشرابا من غساق او صديد مشوبا بما حميم يقطع امعاهم ويحرق اجوافهم ثم ان

رجعهم

مرجعهم مصيرهم بعد الكلام وشربهم لالى الجحيم الى دركاتها واليا سابر عقوباتها
انهم الفوا اباهم وجدوا اسلافهم ضالين عن طريق اليقين فهم على اثارهم يهرعون
يسرعون مقلدين من غير استعمال افكارهم في تحقيق الدين ولقد ضل قبلهم
قبل هؤلاء الموجودين اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين بالعقاب
لمن اصر ومبشرين بالثواب لمن اقر فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من
شدة الحال وفظاعة المال الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوا دينهم
لله وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام اي الذين اخلصهم الله تعالى لدينه الاسلام
والخطاب مع رسوله والمقصود به من امن من قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم
وراوا اثارهم ولقد نادانا نوح دعانا حين ايس من ايمان الكفرة فانجيناه
احسن الاجابة فلنعم المجيبون نحن لمن نادينا في حال محنته ودعانا لزوال بليته
وقال الاستاذ اي لما اصابه الاذى من قومه ولم يسمع قومه ما لقيهم من قوله
فرجع الينا وخاطبناه وكلمناه وناداناه وناديناه وكان لنا فكنا له واجابنا
فاجبناه فلنعم المجيبون كان لنا ولنعم المجيبون كنا له ونجيناه واهله اي من امن
معه من الكرب العظيم من الغرق او اذى الغرق كما افاد الاستاذ بقوله اخبر
الله سبحانه عن كونهم جميعا في الكرب ولكن شتان بين كرب نوح واهله وبين
كرب قومه . وما يكون مثل اخي ولكن اغري النفس عنه بالتاسي . وجعلنا
ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين اذ روي انه مات
كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم السكنة وتركنا عليه في
الاخرين في الامم المتاخرين سلام على نوح في العالمين والجملة محكية على
الحكاية ومعناه الدعا بثبوت هذه التحية في المومنين والملائكة انا كذلك
نجزي المحسنين قيل المحسن من احسن بنفسه فلا يوقفها في ورطة الغفلة
وفي وهدة الزلة ويحسن الى الخلق ولا يوذيهم بسوء الخلق ويحسن العبادة
والطاعة فلا يشوبه بشيء من الرياء والسمعة وقال الكتاني بين العبد
وبين الله سبحانه الف مقام من نور وظلمة وانما كان اجتهادهم في قطع
الظلمة حتى وصلوا الى نور القربة فلم يكن لهم رجوع الى ما وراهم فهو لا

من المحسنين انه من عبادنا المؤمنين تعليل للاحسان واظهار لفضل الايمان
واشعار بجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الاخرين اي الكافرين وان من
شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة من اركان الاحسان لابراهيم
وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وبينهما نبيان هود وصالح
عليهم السلام والتحية اذ جاء ربه بقلب سليم من الخلايق والعلايق او
سليم من محبة الاغيار ومحبة الاكدار او سليم من حظوظ نفسه وهواه
مستسلما لله فيما اختاره وقضاه وسالم من افات القلوب وخالص لعلام
الغيوب ومعنى المجي به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا لربه اذ قال
لابيه وقومه ماذا تعبدون على جهة الانكار عليهم والتنبيه لهم على
موضع غلطهم لديهم ائفكا آلهة دون الله تريدون اي اتريدون آلهة
دون الله افكا قدم المفعول به للعناية ثم المفعول له لان الاهم
ان يقرر لهم انهم على الباطل مبنى امرهم فما ظنكم برب العالمين بمن هو
حقيق للعبودية لكونه موصوفا بالربوبية حتى تركتم عبادته او اشركتم
به غيره في طاعته او امنتم من عذابه وعقوبته وقال الاستاد اي اذا
لقيتموه وقد عبدتم غيره فما الذي تقولون له وكيف بكم من مقام الحجة بين
يديه وان كنتم اليوم غافلين عنه غير مفتشين اليه فنظر نظرة في النجوم
اليها فراى مواقعها فقال اني سقيم اي سقيم القلب لكفركم بالرب او
بصدد الموت ومعرض للموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقد رواه الديلمي
في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا وقول لبيد • فدعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء • وقد مات رجل فجاءة فالتف عليه الناس حملة
فقيل ما هذا قالوا مات وهو صحيح في نفسه فقال اعرابي اصحيح من الموت
في عنقه ومن احسن قول من قال من ارباب الحال كل امرئ مصبح في اهله
والموت ادنى من شراك نعله • وحاصله اني ساسقم على الوهم او كان تاتيه
الحمى للوقت المعلوم وقد تعلل به ليتاخر عنهم عند ذهابهم الى عيدهم
ليتمشى له ما كان في نفسه من كسر اصنامهم وكيدهم وقال ابن عطا اني

سقيم

سقيم القلب لفوت مرادي من الرب فان الحبيب ابدا يكون سقيم القلب في البعد
والقرب فتولوا عنه فاعرضوا عنه مدبرين والى عيدهم وزينتهم لمتعلق فراغ
الى آلهتهم فذهب اليها خفية وبالرغبة بحيلة فراى عندها انواعا من الطعام
موضوعة للتبرك بذلك الطعام فقال لها استهزاء بها الا تاكلون كاحاد الحرات
مالكم لا تنطقون كافراد الانسان فراغ عليهم ضربا باليمين اي فحمل عليهم يضربهم
ضربا بسبب اليمين وهو قوله تعالى لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فاقبلوا اليه اي بعد ما رجعوا عن عيدهم وراوا اصنامهم مكسرة في مكيدتهم
وعثروا على كاسرها وظنوا انه ابراهيم عليه السلام كما بينه قوله تعالى من
فعل هذا بالهتنا الاية يزفون يسرعون وقرا حمزة بضم اليا اي يحملون انفسهم
او بعضهم بعضا على ما ياد رون قال اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتونه
من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه من الاعلام فان جوهرها
بخلقه سبحانه وشكلها وان كان بفعلهم ولذا جعل من خلقهم فباقدارها ايا
وخلقه تعالى ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي اليه وحصول عددهم
لديه قالوا ابنوا له بنيانا من حجر او اصفر وا له مكانا متحصنا فالقوه
في الجحيم في النار الشديدة الموقدة في البقعة البعيدة فارادوا به كيدا
فانه لما قهرهم بالحجة التامة قصدوا اهلاكه لئلا يظهر عجزهم للعامة فجعلنا
الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم واظهار برهانه واعلاء شانه كمالا وتماما
حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وروي انه لما رمي من المنجنيق وقد حصل له ما
حصل من الضيق نزل جبريل من السما وتعرض له في الهوا وقال هل لك من
حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسال ربك فقال حسبي من سوالي علمه
بحالي وفي رواية قال الخليل حسبي الله ونعم الوكيل وقال اني ذاهب الى
ربي حيث امرني ربي باقامته او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين سبيل الى
ما فيه صلاح ديني واغاثة التوسل وعده او لتحقق توكله او للتفا
على عادته تعالى معه من فضله ولم يكن موسى عليه السلام في مقام الخليل
حين قال عسى ربي ان يهديني سوا السبيل حيث اتى بصيغة التوقع في

هم

هم

التام الجليل وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عن قول ابراهيم اني ذاهب الى ربي واخبر
عن صفة موسى بقوله ولما جاء موسى لميقاتنا وقال في صفة نبينا سبحان الذي
اسرى بعبده فابراهيم كان بعين الفرق وموسى بعين الجمع ونبينا بعين جمع
الجمع انتهى واعلم ان المراد بالفرق هنا مقام البقا وبالجمع حالة الفنا وجمع الجمع ان
لا يمنعه الكثرة عن الوحدة ولا تحجبه الوحدة عن الكثرة فهو الجامع بين المحو والصحو
كما يقتضيه صفة الجلال وصفة الجمال ولعل فرقه علم من قوله ذاهب الى ربي
سيهدين فانه يشير الى سيره الى الله وهو مقام تفرقة بالنسبة الى صاحب
الجمعية ولو حين يكون سيره في الله وهو حال ناقص ايضا بالاضافة الى
مقام صاحب جمع الجمع وهو حين يكون سيره بالله ولا حول ولا قوة الا بالله
وبهذا التحقيق ظهر كساد ما افاد الاستاد بقوله كان ذاهبا في الله فلذلك
قال اني ذاهب الى ربي فذهابه فيه اوجب ذهابه اليه ويقال انما طلب
هداية مخصوصة لانه كان صاحب هداية مخصوصة ولو لم يكن له هداية
في نفسه لما ذهب الى ربه ويحتمل انه كان صاحب هداية في الحال فطلب الهداية
في الاستقبال او الزيادة في الهداية من البداية الى النهاية ويقال طلب الهداية
الى كيفية اداب الرعاية في الحضرة ويقال طلب الهداية الى نفسه لانه فقدته
فيه قلبه ونفسه فقال سيهدين الى الاقوم بحق عبوديته على ان المستهلك
في حقائق الجمع لا يصح منه اداء العبادة الا بان يرد الى حالة التفرقة والتمييز
في الارادة بين العبادة والعادة وقالوا امضي الى ربي الى المكان الذي يعبد
فيه ربي سيهدين الى مقصدي **رب هب لي من الصالحين** يعني ذرية صالحة
تعينني على الدعوة والطاعة وتؤنسني في الغربة والكربة فبشرناه بغلام
حليم بشره بذكر يبلغ اوان الحلم وزمان العلم وقد قيل ما بعث الله نبيا
بالحلم في كتابه لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه واي حلم مثل حلمهما
كما سيجئ عليه فيما سيأتي حالهما **فلما بلغ معه السعي** اي فلما وجد وبلغ
ان يسعى معه في اعمال الدينية او احواله الدنيوية وكان له يومئذ ثلاث
عشرة سنة **قال ابني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى** من الرأي

في المرام يحتمل انه رأى حقيقة ذلك اذ رأى ما لم يتعين هنالك وروي انه
رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك ان تذبح ابنك فلما اصبح
روّى انه من الرحمن او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من
الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره هنالك وقال له ذلك
ولذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب
اسماعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحاق بعد معطوف
على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما
جده اسماعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا
ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل اقترع فخرج السهم
على عبد الله ففداه اخواله فغداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة
ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها
ايام ابن الزبير ولم يكن اسحاق ثم ولان البشارة باسحاق كانت مقرونة
بولادة يعقوب منه فيبعد الامر بذبحه قبل وقوعه وانما شاوره فيه وهو
حتم عليه ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء ربه فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه
ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون الامر لديه ويكتسب المثوبة بالانقياد
له قبل نزوله البرو قرأ حمزة والكسائي ماذا تري بضم التا وكسر الرا والمعنى
اي شيء تريه وتحكي عليه من اعتقاده **قال يا ابت افعل ما تؤمر** اي ما تؤمر
به ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبيا
حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر منه ولعل الامر به في المنام دون
اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص في
الاعمال وانما قال اري لتكون الرويا **ستجدني ان شاء الله من الصابرين**
على حكم الله وبلائه وقضائه في ابتلائه **فلما اسلما** استسلما لامر الله
وحكمه او سلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما **وتله للجبين**
صرعه على شقه فوقع جبينه على جنبه وقيل كبه على وجهه باشارته
كي لا يرى فيه تغيرا يرق له فيمنعه عن ذبحه قيل لما وصل الى الارض

موضع السجود جا الفرج واثر الجود من الود و د ونادينا ه ان يا ابراهيم قد صدقت
الرويا انا كذلك نجزي المحسنين بالعزم الجزم من النيات والاثبات بالمقدمات
روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم ينقطع وجواب لما محذوف
تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال استبشارهما وشكرهما
له تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلا بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما
لمثله ان هذا لهو البلاء المبين الابتلا البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره
رد المحنة البينة فانه لا اصعب من هذه البلية قال الجريري البلا على ثلاثة اوجه
على المخلطين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الانبيا
والصديقين نوع من اختيارات وقال سهل البلا على صنفين بلاء رحمة وبلا
عقوبة فبلا الرحمة يبعث صاحبه على اظهار فقره الى الله وبلا العقوبة
يترك صاحبه على تدبيره واختياره وقال الجنيد البلا هو الغفلة عن المبلي
وفديناه بذبح بما يذبح به بدله فيتم به فعله عظيم الجثة وقد ورد استفرهوا
ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم او عظم الرتبة لانه يفدي الله سبحانه
نبيا ابن نبي من نسله سيد الانبيا فعن ابن عباس هو الكبش الذي قربه هابيل
فتقبل منه وكان يرعى في الجنة وعن الحسن فدي بوعل اهبط عليه من ثبير
وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناهم اي
كل حجة اوسنة قال ابن عطا استسلما انقادا به ورضيا قال جعفر اخرج
ابراهيم من قلبه محبة ابنه واخرج اسماعيل من قلبه محبة روحه وقيل الحكمة
في امر الله ابراهيم بذبح ابنه لما اراد الله ان يزيل عن سره محبة ولده لكي لا
تزاحم محبته محبة نفسه وبيت محبته في قلبه لان وجود محبة الله في قلب
ابراهيم مع محبة الولد معا المنظر الى اقرب الاشيا الى قلبه فوجد ابنه فامره
بذبحه والتبري عما امره الله به ابراهيم من ذبح الابن اخلا السر وترك عادة
الطبيعة لاحصول الذبح في الشريعة الا ترى انه لما امر السكين انقلب
فلم تقطع فنودي بقوله وفديناه بذبح عظيم اي وقد خلصت ما طلبناك
به من طريق الاشارة فيما تقدمت اليك العبارة قال ابن عطا لما سعى اسماعيل

في

في الطاعة سعيه واقام بحقوق الله حسب ما رضي به للخليل وارتقاه وقرت
عينه لقيامه بحقوق مولاه وانس الخليل بمكانه وفرح من شانه فقيل له اذبحه
فانه لا يصلح للخليل ان يفرح بشي سوى خليله فما بالي بذبحه ثم لما اسلم
وقام مقام الاستقامة واتبع الامر في الطاعة فداه بذبح عظيم فصار ذبح
الضحايا من سنة الانبيا وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال
الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال الخليل الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة
وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم قال الواسطي تناجز بلا عليه
وقبولا جميلا له عند جميع الامم المتاخرين كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المومنين وافاد الاستاذ ابن تعالى ايهما كان اشد بلا قتل اسماعيل
لانه وجد الذبح من بداية الخليل ولم يتعود من يده الا التربية بالجميل فكان
البلا عليه اشد لانه لم يتوقع منه وقال بل ابراهيم اشد بلا لانه كان
يحتاج ان يذبح ابنه بيده ويعيش بعده قلت الاظهر هو الاول فتامل
وتعالم يات في ذلك اسماعيل بالدعوى فقال ستجدني ان شا الله من الصا
فقارن بلفظ الاستثنا لصعوبة الصبر على مثل هذا البلا وقال ابو قال
اسماعيل اما ان لا تقل يا بني بهذه اللطافة واما لا تقل ابي اذ تحكا فان
الجمع بينهما عجيب في العبارة قيل في التفاسير كان ابراهيم يمر السكين على
حلقه وكانت السكين لا تقطع شيا من جلده فتعجب ابراهيم فنودي يا
ابراهيم انما المقصود من هذا استسلامكما ويقال ان الله ستر عليهما
علم ما اريد منهما في حال البلا وانما كشف عليهما بعد مضي وقت المحنة
لئلا يبطل معنى الابتلا وكذلك لما القي ابراهيم في النار فاخفي عليه
المراد منه ليحصل معنى الابتلا وهكذا يكون الحال في حال البلا تشتد وحو
التهدي الى الحال وكذلك كان حال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
الافك وهكذا حال ايوب وسائر الانبيا في حال الابتلا وانما يتبين الامر
بعد ظهور اخر المحنة ولكن مع استعجام الحال واستبهامه في اول القصة
اذ لو كشف الامر على صاحبه ابتدا لم يكن حينئذ ابتلا لم الناس بي في البلا

برين

علي اقسام فبلا مستصعب وذلك صفة العوام وبلا مستعذب وهو نعت
الاولياء الكرام • يستعذبون بلاياهم كانهم • لايياسون من الدنيا اذا قتلوا
ثلث الاظهر انهم يتولون ما قيل • اقتلوني يا ثقاتي • ان في قتلي حياتي •
وفي الحديث سترون ربكم ولن ترون قبل موتكم وبشرناه باسحاق نبيا
مقضيا نبوته مقدرا نبوته من الصالحين وباركنا عليه على ابراهيم
في اولاده واحفاده وعلى اسحاق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل
وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وافاد
الاستاد ان كل هذا بعد البلا قال تعالى ان مع العسر يسرا ومن ذريتهما
محسن على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعصية
مبين ظاهر اثر كل واحد منهما وفيه تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى
والضلال ان الظلم في عقابهما لا يعود عليهما بالنقص والوبال ولقد مننا
على موسى وهارون انعمنا عليه بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية
والمصالح الدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من الغرق او من
تغلب فرعون واتباعه من الغرق او من الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع
قومهما فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب
المستبين البليغ بيانه العظيم برهانه وهو التوراة وهديناهما
الصراط المستقيم الدين القويم وافاد الاستاد انه هو شهود الوحدة
والتبري عن الحول والقوة وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وها رون
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين
هو الياس بن ياسين سبط هارون اخي موسى عليهم السلام بعث بعده
وقرا ابن ذكوان في وجه عنه بوصل همزة الياس وقيل هو ادريس لانه قرئ
مكانه ادريس وادراس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب ربي او مخالفة امري
اتدعون بعلا اتعبدونه وهو اسم صنم كان لاهل الشام وهو البلد الذي
يقال له الان بعلبك وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته ومخالفون
طاعته الله ربكم ورب آبائكم الاولين جملة من مبتدا وخبر مبتدا محذوف هو

وقرا

وقرا حمزة والكسائي وحفص بنصب الثلاثة على البدلية فكذبوه و وعظهم فا
صر قومه فانهم لمحضرون في العذاب يوم الحساب الا عباد الله المخلصين استثنا
من الواو لصحة المعنى لان المحضرين فساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام
على الياسين لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه من
المؤمنين او للمنسوب اليه بحذف يا النسب كالاعجمين وقرا نافع وابن عامر بسر
على اضافة آل الى ياسين فيكون ياسين ابا الياس ويؤيده انهما في المصحف مفصولا ت
وقيل المراد آل محمد ولا يناسبه نظم سائر القصص ولا قوله وتركنا عليه
في الآخرين ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان
لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي البا قين
ثم دمرنا الآخرين اي الكافرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين على منازلهم في متا جركم
الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين حال كونكم داخلين في الصباح تارة
وبالليل اي وفي المساء مرة او نهارا وليلا ولعل قريتهم قريب منزل يمر بها
المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء افلا تعقلون فتتفكرون فتعتبرون
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اي هرب واصل الاباق هرب العبد من سيده
لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك
المشحون المملوء باهله فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار
بالقرعة من المغلوبين روي انه لما وعد قومه بنزول العذاب وحلوله
خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هاهنا
عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق ورمى بنفسه في الما
فالتقمه الحوت فابتلعه ماخوذ من اللقمة وهو مليم اي داخل في الملامة
او مليم لنفسه ان ما يلام عليه للندامة وافاد الاستاد انه كان في اول الامر
يطلب الفضل من النبوة فلم يكن فلم استقبله ما استقبله فلم يلبث
حتى راى نفسه في بطن الحوت في الظلمة فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين
الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وقت حصره بقوله لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ونحوه او من المصلين في جميع دهره

للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر والدعا
واظهار الثناء ان من اقبل على الله في السرا اخذ بيده عند الضرا وفي الحديث
تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة قال الواسطي كان من العارفين بان
تسبيحه لا ينجيه مما هو فيه من العنا وانما ينجيه منه الفضل وسابق القضا
ويحتمل ان يكون معناه من المنزهين الله عن ظلمه والمعترفين بظلم نفسه
كما اشار اليه قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذناه بان
حملنا الحوت على لفظه وطرحه بالعرا بالفضا من الصحرا وفي انه سبحانه
اوحى الى الحوت انا جعلنا بطنك له سجنا ولم نجعله لك طعاما
واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل
عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله واصابه حاله قيل صار
بدنه كبدن الطفل حين يولد من بطن امه وانبتنا عليه اي فوقه مظلة له
شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه
في العادة والاكثر على انها الدبا غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع على
الدبا ويدل عليه انه قيل له صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي
شجرة اخي يونس عليه السلام وفي تفسير ابن ابي حاتم عن ابي هريرة انه قال
طرح يونس بن متى عليه السلام بالعرا وانبت الله عليه اليقطينة وهيا له
اروية وحشية ترعى في البرية وتاتيه فتتفحج عليه وترويه من لبنها كل عشية
وبكرة حتى نبت لحمه وقيل هي التين وقيل الموز يتغطى يونس بورقه ويستظل
باغصانه ويفطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف او يزيدون في مراد
الناظر اي اذا نظر اليهم وتامل في عددهم قال هم مائة الف او اكثر وقرى
بالواو وسياوهم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما
سبق من ارساله اليهم او ارسال ثان له اليهم قيل انام يوما فاستيقظ وقد
يبست الشجرة فاصابته الشمس فبكى فاوحى الله اليه تحزن على شجرة
يبست ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ارسلناك اليهم فلم يبتغوك
فاردت هلاكهم فآمنوا فصدقوا به او جددوا الايمان بحضوره فمتعناهم

الى حين الى اجل مسمى في لوح مبين وافاد الاسناد انه لما خرج يونس من بينهم وراوا
اثر العذاب قد اظلهم ندموا وتضرعوا الى الله سبحانه واستغاثوه فكشف
الله العذاب عنهم فكانوا يقولون لو راينا يونس لوقرناه وعظمناه فرجع
اليهم بعد نجاته من بطن الحوت وبعد توبته اليه فاستقبلوه معظما واوصلوه
بلدهم مكرما ويقال الذنب كان من قومه وهم قد توعدوا بالعذاب ويونس
لم يذنب فخرج من بينهم فكشف الله العذاب عنهم واستقبل يونس ما استقبله
حتى بعد مقاساة البلا والنجاة فيها عجبا من سر تقدير القضا وفي القصة
ان الله سبحانه اوحى الى يونس بعد نجاته ان قل لفلان الفخار حتى يكسر ما
عمله هذه السنة كلها فقال يا رب انه تعنى مدة في اتخاذ ذلك فامره ان
يكسرها كلها هنالك فقال له يا يونس يرق قلبك لفخار يتلف عمل سنة واردت
ان اهلك مائة الف من عبادي يا يونس لم تخلقهم ولو خلقتهم لرحمتهم فاستفتهم
الربك البنات في قولهم الملائكة بنات الله وهم اولها كما دعون ولهم البنون
على ما يشتهون فكيف يصفون الحق بما عنه يستنكفون ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون خلقهم او خلقنا اياهم والمعنى سلهم من اين زعموا
وباي حجة حكموا وفي اي اودية شبهة وقعوا وعن اي قضية لجوا الا انهم
من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون
فيما يشهد به كل منهم ويدعيه اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون
له بوصف العاجزين افلا تذكرون انه تعالى منزه عن ذلك ام لكم
سلطان مبين برهان عقلي واضح لما هنالك فاتوا بكتابكم بدليل
نقلي في باتكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة
في وصفهم ولقد علمت الجنة انهم اي الكفرة لمحضرون في العقوبة سبحان
الله عما يصفون من الولد والنسب والشركة الا عباد الله المخلصين فان
وصفهم جميل واجرهم جزيل فانكم ايها المشركون وما تعبدون اي من
دونه ما انتم عليه اي على دينه بفاتنين مفسد من الناس بالاغوا الا

من هو صال الجحيم الامن سبق عليه القضا بانه داخل العذاب المقيم قال ابو عثمان
من مال الى شيء سوى الله وعظم شيا مما عداه فذلك لتزادف الفتنة عليه وبعد
التوفيق والمنة الله وقال القاسم ما انتم بمضلين الامن اوجبت له الضلالة في
السابقة وقال الاستاد اي الا من اغويته فحكمي ما ضلوا الا باضلالكم وما منا
الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على العبدة
والمعنى وما احد منا الا له منزل معلوم في المعرفة والعبادة وانا لنحن الصافون
في مسالك الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما
لا يليق به من الصفة قال جعفر الخلق مع الله على مقامات متفرقة وحالات
مختلفة فللانبيا مقام المشاهدة وللرسل مقام المعاينة وللملائكة مقام
الهيبة وللمومنين مقام الخدمة والقربة وللعصاة مقام التوبة وللكفار
مقام الطرد والغفلة وقال ابو عثمان معلوم في علم الله الى ما دابصيراهل
كل مقام في منتهاه وافاد الاستاد ان الملائكة لهم مقام معلوم لا يتخطون
مقامهم ولا يتعدون حدهم ومراسمهم والاولياء لهم مقام مستور بينهم وبين
الله لا يطلع عليه احد من غيرهم والانبيا لهم مقام مشهور مويد بالمعجزات
الظاهرة والكرامات النظاهرة لانهم للخلق قدوة فامرهم على الشهرة
وامر الاوليا على السترة وان كانوا اي مشركوا مكة ليقولون متمنين وجوعين
لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من كتب المرسلين المتقدمين لكنا عباد
الله المخلصين ولم نكن من المشركين فكفروا به بذكرهم فسوف تعلمون عاقبة
كفرهم ولقد سبقت كلمتنا اي وعدنا لعبادنا المرسلين بالنصرة والغلبة
كما بينه بقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي في غالب
الاوقات ولانه المقضي بالذات فتول عنهم فاعرض عنهم ولا تبال بهم حتى حين
هو موعد نصرك عليهم وظهور دينك لديهم وابصرهم على ما ينالهم من العقوبة
فسوف يبصرون ما قضينا لك من الظهور والنصرة والمثوبة في الاخرة
وقال الاستاد اي سبقت كلمتنا لهم بالسعادة وتقدم حكمنا لهم بالولاية
والرعاية فهم من قبلنا منصورون وان جندنا لهم الغالبون من نصرهم

لا

لا يغلب ومن قهره لا يغلب وجند الذين نصبهم لنشر دينه واقامهم لنصر الحق م
ونبيه فمن اراد اذلالهم فعلى اذقانه يخر وفي حبل هلاكه يجر فتول عنهم الى
ان تنقضي اجالهم وينتهي لحوالهم وانتظر انقضاء ايامهم فانه سينصرهم حرمت
احكامهم افبعذابنا يستعجلون لفقد علمهم وفرط جهلهم فاذا نزل العذاب
بساحتهم واناخ البلا بفنائهم وحصل العذاب بفنائهم ووصل العنا بهم
فساء صباح المنذرين فبئس صباحهم قبل مسائهم وتول عنهم حتى حين فعن
قريب يحصل ما منه يحذرون وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد وتهديد
بعد تهديد او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعقاب العقبى سبحان ربك
رب العزة عما يصفون تقديسا له وتنزيها عما قال المشركون واضافه
الرب الى العزة للاختصاص به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وسلام على المرسلين
تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم بالتكريم والحمد لله رب
العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اهتدى بهم فيما انزل اليهم من جليل
النعمة وحسن العاقبة والاشتمال به على صفاته السلبية وتعوته الثبوتية
والمراد تعليم المومنين كيف يسبحونه ويحمدونه ويسلمون على رسله في مقام
كلام يختمونه وعن علي ما رواه البغوي من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى
من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك
في اخر السورة سورة ص مكية وهي ست وثمانون اية بسم الله
الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم عزيز اعترفت المعارف بالقصور عن ادراكه
اسم جليل تقاعست العلوم خجلا من الطمع في احاطته اسم كريم صفرت
الحوايج على ساحة جوده اسم رحيم تلاشت قطرات زلات عبادته في تلاطم
امواج رحمته ص بسكون الدال وقرئ بكسرها على انه امر من المصاداة
بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الندا والمعنى عارض القران
بعملك فاعمل باوامره وانته عن زواجره وقيل معناه صدق وعده
او هو الصادق فيما حكمه او صدق محمد في ما اخبر والقران ذي الذكر
اي ذي البيان الشافي والبرهان الوافي والموعظة البليغة والحجة البالغة

طم

والشرف والشهرة والجواب محذوف اي انه لمعجزه اي معجزه او ان محمدا لصادق
الكلمة وافاد الاستاد ان ص مفتاح اسمه الصادق والصمد والصبور والصا
اقسم بهذه الاسما وبالقران وجواب القسم قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل
النار ويقال اقسم بصفا مودة احبابه وبالقران الذي هو اشرف
كتابه بل الذين كفروا في عزة للنفس وعزة وعقله وتكبر عن قبول الحق
وشقاق خلاف لله ولرسوله فيما بين الخلق وقال الاستاد في ضلالة ظاهرة
وعداوة بينة واعراض بعد ادلة وتحقق حجة كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد
لهم على كفرهم استكبارا وشقاقا في آخرهم استدبارا فنادوا استغاثة واستغا
واعتذارا واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين ملجا للخلاص
وقال الاستاد فنادوا واحين هم البلايا لا استغاثة وقد فات وقت الاجابة
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر من جنسهم اواي من نوعهم وقال الكافرون
المبالغون في كفرهم هذا ساحر فيما نظهره من المعجز كذاب فيما يدعيه من
النبوة ومن الغريب العجيب انهم لم يعجبوا من ان تكون المنحوتات الهة
اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم مقصورة
لواحد مع كثرة العبدة اذ كانت العادة فيهم ان تختص كل قبيلة بصنم او كل
واحد بوثن بحسب اختلاف اهويتهم وتفاوت وهدات اودينهم ولم يتصوروا
حقيقة الالوهية التي تبلغ الاثنينية مع اعترافهم بانه سبحانه هو المتفرد
بوصف الخالقية ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق
عليه اسلافهم في الحسب والنسب وانطلق الملا منهم ان امشوا اي اذهبوا
وتفرقوا قايلين بعضهم لبعض امشوا على طريقتكم واصبروا على الهتكم
واثبتوا على عبادتها في محنتكم ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر العجيب
الشان لشيء يراد بنا من ريب الزمان فلا مرد له كسائر مصائب الدوران
قال عمر والمكي لقد ذكر الله تعالى للنا ركين الصبر من المومنين على دينهم
وثبات نيتهم وافاد الاستاد ان الكفار اذ تواصوا فيما بينهم بالصبر
على الهتهم فالمومنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة

في وقتهم على معبودهم ما سمعنا بهذا اما الذي تقوله من دعوى التوحيد
وادعا النبوة في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا المتقدمة
ان هذا الا اختلاق افترا غير الخلاف وشقاق وافاد الاستاد انهم
ركنوا الى النشاة والعادة وما وجدوا عليه اسلافهم من الضلالة
ومالوا الى تقليد اهل الجهالة وقالوا أانزل عليه الذكر من بيننا انكار
لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم بل هم في شك من ذكري من كتابي وبما
فيه من امري بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا بعد عذابي الذي يمحو
من كفرهم ... والمعنى انهم لا يصدقون بتحقيقه حتى يمسهم العذاب فيلجئهم
الى التصديق به وافاد الاستاد انهم لو استمروا في ابدانهم لا انتزعوا الى طغيانهم
ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب حتى يصيبوا بها من شاؤا
ويصرفوها عمن شاؤا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا
في الاسباب فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العالم العلويات
وهو غاية التهكم بهم لظهور عجزهم عن الامور الجزئية من السفليات جند
ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الانبيا
الابرار مهزوم مكسور عما قريب في هذه الدار فمن اين لهم التدابير والتصرفات
والتصرف في الامور الربانية وما مزيدة للتعليل وهنالك اشارة الى حيث
وضعوا انفسهم من القيام لمثل هذا المرام والمراد انهم في مقام الطرد
والحجاب والبعد عن باب رب الارباب وقال الاستاد اي هولا الكفار
الذين عارضوا ونازعوا وكذبوا واحتجوا اعندهم شيء من هذه الاشيا
ام هم يقدرون على شيء من هذه الاشيا فيفعلوا ما ارادوا ويعطوا من
شاؤا ويرتقوا الى السما فياتوا بالوحي على من ارادوا او يسلكوا ما ارادوا
بل هم جند ما كلهم عجزة لا تقدرون على ذلك مهزومون هنالك شبههم
في تمايلهم عن مرادهم بالمهزومين عن بلادهم والمعنى ان هولا الكفرة
ليس معهم حجة ولا لهم قوة ولا لاصنامهم من النفع والضر مكنة ولا في
الرد والدفع عن انفسهم شوكة كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون

ذو الاوتاد والملك الثابت بالاوتاد ومنه قوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة
في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده وقيل
نصب اربع اسطوانة وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب اوتادا عليها
ويتركه حتى يموت لديها وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اي الغيضة وهم
قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على رسلهم الذين جعل الجند
المهزوم بعضهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم على وجه الابهام
من تكذيبهم وهو اما مقابلة جمعهم بجمعهم او جعل تكذيب واحد منهم تكذيب
جميعهم فحق عقاب فثبت عليهم عقابي ووقع لديهم حجابي وما ينظر هؤلاء ربما
ينتظر قومك الكفار او الاحزاب فانهم في علم الله الحاضرون الا صيحة
واحدة هي النفخة الاولى او الاخرى ما لها من فواق من توقف مقدار فواق
وهو ما بين الحلبتين وقرا حمزة والكسائي بضم الفاء وقالوا ربنا عجل لنا
قطنا قسطنا من العذاب قبل يوم الحساب مبالغة في استبعاد نزوله
وانكارا لحصوله اصبر على ما يقولون فانه لن تطول مدتهم ولا تتم مهلتهم
فهو قريب سيظهر الله عبده ويصدقه بالتحقيق وعده ويقوي جنده ويهزم
الاحزاب وحده واذكر عبدنا داود ذا الايد القوة في الصبر على
العبادة والمحنة انه اواب رجاع الى الله بكثرة التوبة والاوبة وكان عليه
السلام يصوم يوما ويفطر يوما وهو افضل الصيام ويقوم نصف الليل
عن المنام وهو اكمل القيام انا سخرنا الجبال معه يسبحن مسبحات في افضل
حالات واوقات بالعشي بعد الظهر والاشراق اي وبوقته وهو حين تشرق
الشمس بضيائها وتصفو بشعاعها وصفائها وهو وقت الضحى فعن ام
هانئ انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة
الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الاية واما شروقها
فطلوعها والتحقيق ان اول وقت صلاة الضحى حين شروقها وارتفاعها قدر
رمح واخره ما يقال له ضحوة الكبرى والطير محشورة اليه من كل جانب
مجموعة محصورة كل له اواب اي كل منهما ومن داود له سبحانه رجاع بالتسبيح

تعظيما

تعظيما لشانه وتكريما لبرهانه وافاد الاستاد ان داود كان يسبح والجبال تسبح
وكان يفهم تسبيحها على وجه تخصيصه كرامة له ومعجزة وكذلك الطير كانت
تجتمع له فتسبح لله وداود كان يعرف تسبيحهن وكل من يحقق حاله مع
ربه سامع كل شي كان بقربه ويصير بغير جنسه بحكمه وفي معناه انشد وا
رب ورقاء هتوف بالضحى ۝ ذات شجو هتفت في فنن ۝ ذكرت الفا ودهرا صالحا ۝
فبكت شوقا فهاجت حزني ۝ فبكائي ربما ارقها ۝ وبكاها ربما ارقني ۝ ولقد
اشكو فما افهمها ولقد تشكو فما تفهمني ۝ غير اني بالجوى اعرفها ۝ وهي ايضا
بالجوى تعرفني وشددنا ملكه فقويناه بالهيبة وكثرة الجنود والغلبة
والنصرة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان
اقتل المدعى عليه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت
بذلك هيبته كذا نقله البيضاوي وتفصيله في المثنوي المولوي وقيل
بالعقل والتؤدة وقيل بالتوفيق والاناة وقيل فهمناهم عن الملك
وجعلنا نظره الى الملك وقيل شددنا ملكه بوزراء صالحين فدلوه على
الخير معاونين وافاد الاستاد ان في التفسير كان يحفظ ملكه كل ليلة ثلاثة
وثلاثون الف رجل ويقال شددنا ملكه بنصرنا له ودفعنا البلاء عنه
ويقال شددنا ملكه بالعدل في القضية وحسن السيرة في الرعية ويقال
شددنا ملكه بدعاء المستضعفين له ويقال بان راى ما جبع لحضرته
وتبرا من حوله وقوته ويقال بتيقظ وحسن سياسته ويقال برجوعه
الينا في سائر حالاته واوقاته واتيناه الحكمة كمال العلم واتقان العمل او
النبوة وقيل العلم بنا والفهم عنا وقيل مخالطة الابرار ومجانبة الاشرار
وفصل الخطاب اي الرشد والصواب او فصل الخصام بتمييز الحق عن
الباطل في الاحكام وقيل هو الخطاب المقصد الذي ليس فيه اختصار مخل
ولا اكثار ممل كما جاء في وصف كلام نبينا صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر
ولا هذر اي لا يسير ولا كثير وهل اتاك نبؤ الخصم استفهام معناه
التعجيب في شانه والتشويق الى استماع بيانه والخصم اريد به جنس

المحاريب ولذا قال اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة من غير طريق
الباب او دخلوا على داود للفصل بينهم ففزع منهم لانهم نزلوا عليه
في يوم الاحتجاب من فوق بيته والحرس على الباب فانه عليه السلام كان جزء
ازمانه يوما للعبادة ويوما للحكومة ويوما للوعظة ويوما للاشتغال
بما له من الخاصة فتسور عليه الملائكة وتصوروا على صور الانسان
في يوم الخلوة قالوا لا تخف اي منا خصمان اي نحن فوجان خصمان بغى
بعضنا على بعض هذا على فرض المسألة لانهم كانوا ملائكة وقصدوا التعريض
به في القصة فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تبعد عن الصدق واهدنا
الى سواء الصراط اي وسطه وهو العدل بالرفق ان هذا اخي في الديانة او
الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وهي الانثى من الضان
وقد يكنى بها عن المراة اذ التلويح ابلغ من التصريح وهذا تصوير للمسألة
كما يقال لي اربعون شاة ولهذا اربعون فخلطناهما وحال الحول عليهما
فكم يجب فيهما فقال اكفلنيها ملكنيها او اجعلها كفلي اي نصيبي او
انزل عنها واجعلني اكفلها وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي في
هذا الباب قال لقد ظلمك اي ما ضرك في علاجه بسؤال نعجتك الى
نعاجه قال ذلك بعد اعتراف الاخر او على تقدير صدق المدعي لما
تر تضحك لحديثهما وجد صاحبه وصعد السماء من عنده فعلم انه
تنبيه في حقه وعتاب من ربه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا
اموالهم ليبغي ليتعدى بعضهم على بعض في عامة احوالهم الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل في غاية القلة وما
مزيدة للمبالغة وظن داود اي استيقن انما فتناه ابتليناه بالمعصية
او بالفتنة الموعودة او امتحناه بتلك الخصومة هل يتنبه لها ام لا فاستغفر
ربه اي فطلب مغفرة ربه لما صدر عنه من ذنبه وخر راكعا وانابه ساجدا
على تسمية السجود ركوعا بالتسوية او خاشعا متضرعا بالهيئة السكينة
واناب ورجع الى الله بالتوبة وحسن الانابة فغفرنا له ذلك اي ما

استغفر

استغفر عنه هنالك وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب
مرجع في الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم السجدة التي في صاد سجدها
داود توبة ونحن نسجدها شكرا قال سهل الانابة هو الرجوع عن الغفلة
الى الذكر مع انكسار القلب وانتظار المقت وقال ابو عثمان الانابة اجل
من التوبة لان التائب يرجع ببعضه فيسمى تائبا ولا يسمى منيبا الا من
رجع الى ربه بالكلية وقال القاسم انابة العبد ان يرجع الى ربه بنفسه
وقلبه وروحه فانابة النفس ان يشغلها بخدمته وطاعته وانابة
القلب ان يخليه مما سواه وانابة الروح دوام حضوره حتى لا يذكر
غيره وقال ابو سعيد الخراز زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة
زلف وكرامات الا ترى الى قصة داود حين احس بادنى امره كيف
استغفر وتضرع في دهره فاخبر الله تعالى بما ناله في حالة من الزلفى
بقوله وظن داود انما فتناه فتضرع ورجع وكان له بذلك عندنا لزلفى
وحسن مآب وافاد الاستاذ انه سبحانه ارسل الى داود عليه السلام ملكين
على صورة رجلين فتحاكما اليه ينبهانه على ما كان منه من تزوجه
بامراة اوريا وكان تركه اولى وهذا على طريق من راى تنزيه الانبيا
عليهم السلام من جميع الذنوب ومن جوز عليهم الصغائر قال كان هذا
من جملة ما ثم قيل لم يكن اوريا تزوج بها بعد وكان خطبها فاجابته
في التزويج فخطب داود على خطبته وقيل بل ارسل اوريا الى قتال الاعدا
فقتل فتزوج بها وقيل بل كانت امراته فسأله ان يترك له عنها فنزل
بامراته فتزوجها ثمت وكذا نقله محي السنة عن ابن مسعود ولعله
كان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى
عندهم ثم قال الاستاذ وكان داود عليه السلام قال يا رب اني لاجد
في التوراة انك اعطيت الانبياء الدرجات العالية من الاجتبا فاعطنيها فقال
انهم صبروا فيما ابتليتهم به فوعدوا ووطن نفسه الصبر اذا ابتلاه
طمعا في نيل تلك الدرجات فاخبر الله انه يبتليه يوم كذا فجعل

داود ذلك اليوم يوم عبادة وخلا في بيت وامر حرسه ان لا يوذن احد
في الدخول عليه وكانوا ثلاثين الف رجل واغلق على نفسه الباب واخذ
يصلي زمانا ويقرا التوراة زمانا لكن لم يكن غلق باب السما فلا يدفعوا
عنه حكم القضا ولقد قال الحكما الهارب مما هو كاين في كف الطالب يتقلب
ثم انه كان في البيت كوة يدخل منها الضوء فدخل منها طير صغير
من الذهب ووقع قريبا منه وكان لداود ابن صغير فهم ان ياخذه
ليدفعه الى ابنه فتباعد عنه وجا في التفاسير انه كان ابليس تصور له
في صورة طير فتبعه داود فلم يزل يتباعد قليلا قليلا وداود يتبعه
حتى خرج من الكوة فنظر داود في اثره فوقع نظره على امراة اوريا وهي
تغتسل بحرمته فدخل في قلبه منها شي فكان هذا السبب وقد جا في
التفسير انه سجد اربعين يوما لا يرفع راسه من السجود الا لمكتوبة
عليه ويبكي حتى نبت العشب من دموعه ولم ياكل ولم يشرب في تلك المدة
حتى اوحى الله اليه بالمغفرة فقال يا رب كيف بجريرتي للخصم فقال اني
استوهبك منه وقيل كان لا يشرب الما الا ممزوجا بدموعه وقال
لما انقاد عليه السلام في اوايل البلا الى التوبة والبكا والتضرع والبكا
وجد المغفرة والنجا وزعن الفنا هكذا من رجع في اول الشر ابدا
الى الله فالله يكفيه ما يسوؤه ومن صبر الى حين من المدة طال عليه
المحنة وقالوا ان زلة اسفك عليها يوصلك الى ربك ويدينك بجدى
لك من طاعة اعجابك بها يبعدك عن ربك ويقصيك انتهى وفي معناه
ما قاله ابن عطا معصية اورثت ذلا واستغفارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا **يا داود انا جعلناك خليفة في الارض** استخلفناك
على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبيا القايمين بالحق
المتعلق بها وبغيرها وقيل حاكما من قبلي على اهلها **فاحكم بين الناس
بالحق** بحكم الهدى **ولا تتبع الهوى** ما تهوى النفس وتتمنى من الردى
فيضلك عن سبيل الله عن طريق قرب المولى **ان الذين يضلون** بانفسهم

او يضلون غيرهم **عن سبيل الله** اي طريق الصواب **لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب** بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل المولى فانه
لو تذكروه يقتضي ملازمة الهدى ومخالفة الهوى **وما خلقنا السما والارض
وما بينهما باطلا** خلقا باطلا لا حكمة فيه اصلا **ذلك** اي خلقهما باطلا
ظن الذين كفروا اي مظنونهم جهلا **فويل للذين كفروا من النار** بسبب هذا
الظن الباطل الذي تحته الطايل **ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات**
في الدنيا والعقبى **كالمفسدين في الارض** من الكفار **ام نجعل المتقين** اي
الابرار من المومنين **كالفجار** من المجرمين وقد اخرج ابو يعلى عن ابي ذر
مرفوعا كما انه لا يجتني من الشوك العنب كذلك لا ينال الفجار منازل الابرار
وفي الاية دلالة على صحة الحشر والاعادة فان التفاضل بينهما لا بد منه عقلا
ونقلا وهو اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها ان غير المومن احسن حالا واكثر
مالا ومنالا بحسب الظاهر او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم دار
اخرى يجازون فيها **كتاب** اي مكتوب عظيم **انزلناه اليك مبارك** نفاع
كريم **ليدبروا اياته** ليتدبروها ويتفكروا في معانيها فيعرفوا احسن ما بينها ويحصلوا
معانيها فيعملوا بمقتضى اوامرها ونواهيها **وليتذكر اولوا الالباب** وليتعظ ذو
العقول السليمة بمواعظ القويمة اخرج سعيد بن منصور عن الحسن في قوله
ليدبروا اياته قال انما تدبر اياته اتباعه بعمله **ووهبنا لداود سليمان**
ابنه **نعم العبد** اي سليمان **انه اواب** رجاع الى الله بالتوبة والاوبة او
بالصبر في المحنة وبالشكر في النعمة وسيجي حينئذ من العبد قال الذي يكون
مطروحا عند سيده كالميت بين يدي غاسله لا يكون له تدبير ولا حركة
اذ عرض عليه اي على سليمان **بالعشي** بعد الظهر **الصافنات** اي الخيل التي
تقوم على ثلاث قوايم وتثني في وقوفها طرف سنبك يدا ورجلا واحدة
وهو في الخيل من الصفات المحمودة **الجياد** جمع جواد او جود وهو الذي يسرع
في جريه وقيل جمع جيد اصله جيود فخفف روي انه عليه السلام غزا دمشق
فاصاب الف فرس فاستعرضها فلم يزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل

عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها وذبحها
تقربا الى الله سبحانه وقيل وضع علمهما الكي فسلبهما وهو ما لو طلبهما
فعوضه الريح بدلا عنهما فمن ترك شيئا لله لم يخسر على الله فقال اني احببت
حب الخير اي الخيل التي شغلتني حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس
واضمارها من غير سبق ذكرها لدلالة العشي عليها ردوها اي الصافنات
علي فطفق مسحا فاخذ وشرع يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق
بسوقها واعناقها يقطعها وقد ابعد من قال ضمير ردوها الى الشمس
فان المخاطبين لم يقدروا على ردها وفي تفسير السلمي قال ابو سعيد
القرشي من غاد الله وتحرك له قال الله تعالى شكره الا ترى سليمان لما
اشتغله الافراس عن الصلاة حتى توارت الشمس بالحجاب قال ردوها
علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق قيل انه كان عشرون الف فرس
منقش ذات اجنحة لقرحم الشياطين من البحر فشكر الله سعيه فسخر
الريح ابد له مركبا اهنا منها وانفع والله اعلم ولقد فتنا سليمان والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب اظهر ما فتل في فتنة وامتحانه وبليته لما
روى مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تاتي كل واحدة
بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا
امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
فرسانا قال الاستاذ فاستغفر من ترك الاستثناء وكان ذلك ترك ما هو الاولى
فوقع في الابتلاء قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لا يتسهل لاحد
من بعدي ليكون معجزة لمناسبة لحالي انك انت الوهاب المعطي ما
تشاء لمن تشاء قال ابن عطا اي ملكني من مخالفة نفسي حتى لا اوافقها بحال
من احوالي وقيل هب لي المعرفة بك لا ارى معك غيرك ولا تشغلني
كثرة عروض الدنيا عنك وقال سهل الهم الله سليمان ان يساله ملكا لا
ينبغي لاحد من بعده ليقصم به الجبابرة والكفرة والذين يدعون ربهم
ويدعون لانفسهم قدرة وقوة من الجن والانس فوقع السؤال من

سليمان على اختيار الله له لا على اختياره لنفسه وقال جنيد اي هب لي ملكا
على نفسي فاني ان ملكت الدنيا ولم املك نفسي اكون عاجزا في ملكي وقال
ابن عطا لما سال سليمان من الله الملك وسخر له الريح اعلمه بذلك ان ما
سواه ريح لا بقا له ولا دوام وقال محمد بن علي في قوله هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي بلوان لا يشغله عن ربه شيء مما اتاه من الملك فتكون
حجة على من بعده من الملوك وابنا الدنيا فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته
اجابة لدعوته تجري بامره رخاء لينة على وفق ارادته حيث اصاب اي
اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين على الريح كل
بناء وغواص بدل منه واخرين عطف على كل اي وجماعة مردة مقرنين
بعضهم مع بعض في الاصفاد في القيود والسلاسل ليكفوا عن الشر والزوال
هذا اي الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط بالغلبة في السلطنة
عطاؤنا لك فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت والتنويع
بغير حساب غير محاسب على منه ومنعه لتفويض التصرف فيه الى امره
والمعنى انه عطا من غير امكان حصره وقال ابن عطا امنن على الي ردت نعطا
فانا لا نمن عليك بذلك وانا نمن عليك بالهداية الينا والمعرفة لنا قال الله تعالى
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وان له عندنا لزلفى لقربى في العقبى
مع ماله من الملك العظيم في الدنيا وحسن ماب هو الجنة الماوى وانفاذ
الاستادات المستي في الهوى للاولياء في الجملة وقطع المسافات البعيدة
في مدة يسيرة مما يعلم وجوده قطعا في هذه الامة وان لم يعلم للافراد
والاحاد على تعيين القضية واظهاره على خدم خير البرية يدل على ان
مقامه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب اشرف المقامات والطف الحالات
واذكر عبدنا ايوب اي ابن اموص بن رعويل ابن عيص ابن اسحاق اذ نادى
ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني باني مسني الشيطان بنصب
وعذاب الم ووصب والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه
بلية لما فعله ايوب بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله وسعة

حاله او استغاثة مظلوم فلم ينفه لا اشتغاله او لسواله امتحانا لصبره في
مقام كماله فيكون اعترافا بذنبه وتقصيره في حاله او مراعاة للادب مع الرب
اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه في داره ثم اخرجوه من دياره اولان
المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه وبليته من عظم بلا
الله والقنوط من رحمته ويغريه على الجزع من حالته قيل فبلغ امره وكمل
خبره الى انه لم يبق منه عضو الا ثالم الا قلبه ولسانه ويروى انه قال في مناجاته
الهي فقد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم اكل الا ومعي
يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله سبحانه
وتعالى عنه بقوله اركض برجلك اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل
بارد وشراب فضربها فنبعت عين فقيل هذا الماء مغتسل تغتسل به
وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك ويعود اليك جمالك وكمالك قيل لبث
في البلية اربعين سنة وقيل سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع
ساعات ووهبنا له اهله بان جمعناهم بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم
ومثلهم معهم وقال الاستاد رد الله عليه ماله ومثله واحيا اولاده واهله
رحمة منا لرحمتنا عليه ونعمتنا لديه وذكرى لاولي الالباب وتذكرة وموعظة
لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا
حزمة صغيرة من حشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث بتركه روي ان زوجته
ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افراهيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطات
فحلف ان برا ان يضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية
في الشرع بعد اذا قال مائة جلدة او مائة عصا انا وجدناه صابرا فيما اصابه
من شدة الحال في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الشيطان الى
مولاه فانه لا يسمى جزعا في البلا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال
ذلك خشية ان يفتنه او قومه فيما لا يرضي ربه نعم العبد ايوب انه اواب
مقبل بكليته الى الله في جملة بلواه قال ابن عطا صابرا اي واقفا مع الرب
بحسن الادب لا يؤثر عليه دوام النعم وتمام المحن ولا يزعجه تواتر البلا وتتابع

المحن

المحن لمشاهدته المنعم والمبلي ونعم العبد لم يشغله ما نالنا عنا وقيل الصبر العتاب
في البلوى بلا اظهار الشكوى وقال القاسم محنة الانبياء تقريب وتهذيب
وتاديب وكشف عن ظهور حالهم للعوام لقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد
عبد عرف ان لا رجوع له الا الى مولاه فرجع اليه انه اواب اي راجع الشاكي السر
او الظاهر ما ابتليناه وقال جعفر لم يستعذب البلاء من لم ير البلاء من العطايا
العبد سره بالبلاء وبالحاسر عطايانا وافاد الاستاذ ان الصبر ان لا تعترض
على التقدير اقول ولعله اراد اقل ما يراد به في التعبير كما عبر عن كماله بقوله
ويمكن التلذذ بالبلاء واستعذابه دون استحصانه ولم ينف قوله مسني
الضر اسم الصبر عنه لانه لم يكن على وجه الشكوى زمنه ولانه مرة واحدة
وللحكم المعللة واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وقرا ابن كثير
عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع او على انه ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف
بيان له واسحاق ويعقوب عطف عليه لكونهما تابعين له اولي الايدي والابصار
اصحاب القوة في الطاعة وارباب البصيرة في المعرفة او اولي الاعمال الجليلة والعلوم
الجزيلة وفيه تعريض بالبطلة الجهلة انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار جعلناهم
خالصين لنا بخصلة خالصة هي تذكرهم للاخرة بوصف الملازمة والاطلاق الدار
للاشعار بانها الدار التي عليها المدار وان الدنيا معبر في نظر النظار من اهل
الاعتبار واضافة نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المختارين في احوالهم قال الواسطي
اخلصناهم بخالصة لم يبق معهم ذكر الدار ولا الكونين وما فيهما وقال ابو
يعقوب السوسي لما قد اخلصناهم بخالصة صفت قلوبهم بذكره عند ذلك
ورفقت ارواحهم له بارادته هنالك فهم في مكشوف ما نتكلم لمعرفة الغيب
سبقت لهم منا الحسنى فصاروا بدرجة المخلصين وقال الجنيد الاخلاص
ما اريد الله به من اي عمل كان وقال سهل الاخلاص التبري مما سواه وقيل
اخلصناهم بخالصة اي اعتنينا عليهم في اعقابهم حسن الثنا لديهم وقال
الاستاد اي بفضيلة خالصة وهي ذكرى الدار ذكر الجنة والنار بدعا الناس

المهاد والمضرب منها ويقال للسلامة قلب من ذكرى الدار اي لم يحملوا على ملاحظة
جزاء ونيال الخلود وانقلوبهم عن ذكرى الدارين واذكر اسماعيل افرده بالذكر لشرفه
وكونه جد اشرف الانبيا وفي مقام لطفه واليسع استخلفه الياس على بني اسرائيل
ثم استنبى وقرا حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام وسكون اليا وذا
الكفل ابن عم اليسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ووجه تسميته فقيل فر اليه
مائة نبي من القتل فاواهم وكفلهم وقيل تكفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم
مائة صلاة وافاد الاستاد ان اليسع وذا الكفل اخوان وكل اي كلهم من
الاخيار اي اخيار الابرار هذا اي هذا القران ذكر اي فيه ذكر ما كان وما
يكون ويقال انه شرف لك لانه معجزة تدل على صدقك او هذا اشارة الى ما
تقدم من امورهم ذكر شرف لهم ثم بين ما اعد لهم ولامثالهم بقوله وان للمتقين
لحسن ماب مرجع او انقلاب وبيانه جنات عدن بساتين اقامة حال كونها
مفتحة لهم الابواب قال الاستاد اي اذا جاؤها لا يحتاجون دق الحجاب ولا
كلفة الاستئذان بالباب بل تستقبلهم الملائكة بالتبجيل والترحاب متكئين
فيها على الارائك في مجالسهم بانعم احوالهم يدعون فيها بفاكهة ما يتفكه
به ويتلذذ بسببه كثيرة اي لا يسيرة ولا عسيرة وشراب على ما يشتهون من
كل باب وعندهم قاصرات الطرف من الحور العين وغيرهن لا ينظرون الى سوى
ازواجهن اتراب لدات مستويات في الاسنان فان التحاب اثبت بين الاقران
او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية منهن بل كلهن في سن ثلاث على ما ورد
في خبرهن وافاد الاستاد انهن مستويات في الحسن والجمال والشكل والدلال
هذا ما توعدون وقرا ابن كثير وابو عمرو بالغيبة ليوم الحساب لاجله
فان الحساب علة الوصول الى الجزاء من الثواب والعقاب ان هذا لرزقنا ماله
من نفاد اي ليس له انقطاع ولا انتهاء في الدنيا ولا في العقبى هذا اي الامر
هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين وان للطاغين لشر ماب
شر مرجع ومنقلب جهنم بدل منه يصلونها حال او استئناف يدخلونها ويعذبون
بها فبئس المهاد ما مهد لهم واعد لاجلهم وهو جهنم لقوله لهم من جهنم

مهاد

مهاد هذا اي العذاب او العذاب هذا فليذوقوه حميم هو الماء الحار
وغساق ما يسيل من صديد اهل النار وقيل المراد به الزمهرير وقرا
حفص وحمزة والكسائي بتشديد السين واخر اي مذوق اخر او عذاب
اخر وقرا ابو عمرو واخر اي ومذوقات او عقوبات اخر من شكله
من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة ازواج اجناس واصناف
هذا فوج مقتحم معكم لقال المتبوعين هو لا قوم من التابعين مقتحمون
معكم النار وتابعون لكم في قرار دار البوار لا مرحبا بهم دعا من المتبوعين
على التابعين اي ما اتوا رحبا وسعة بل حرجا وضيقا وشدة انهم
صالوا النار داخلوها مع انكال الاوزار قالوا اي الاتباع للرؤسا
بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم منا قدمتموه اي العذاب لنا
باغوائنا واغرائنا على ما قدمناه من الاحوال الفاسدة والاعمال الكاسدة
فبئس القرار في دار البوار قالوا اي الاتباع ايضا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا مضاعفا في النار وقالوا اي الطاغون وهم الاتباع والمتبوعون
من الكفار بعد دخولهم النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار
يعنون فقرا المسلمين الذين كانوا يسترذلونهم ويسخرون منهم اتخذناهم
سخريا صفة ثانية وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم بهمزة
الاستفهام على انه انكار لهم على انفسهم وملامة لها في الاستسخار بهم
وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم ام زاغت عنهم الابصار
ام مالت عنهم ابصارنا فلا نراهم في النار وام معادلة لما لنا لا نرى
على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا اغابوا عنها ام زاغت عنهم
ابصارنا فلا نراهم هنا او منقطعة والقصد الدلالة على ان سبب
استرذالهم واستحقارهم زيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة
حال الفقرا وانكسارهم وذلك مثل فعل ابي جهل واضرابه في حق مثل
بلال واصحابه ان ذلك اي الذي حكينا عنهم لحق خبر صدق لا بد ان
يتكلموا هنالك تخاصم اهل النار فيما بينهم عند ظهور البوار بدله

من حق او خبر محذوف لهو لهو قل يا محمد للكفار انما انا منذر مخوف لكم
من العذاب ان كفرتم ومبشر لكم بالثواب ان امنتم وما من اله الا الله
الواحد الذي لا يقبل في ذاته الكثرة والشركة القهار الموصوف بالقدرة
والغلبة رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها العزيز
البديع في افعاله على وفق مراده الغفار لذنوب المومنين من عباده
وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد في الدين وتحرير بالوعد والوعيد
للموحدين والمشركين قل هو اي ما انبأتكم من اني نذير مبين بين يدي الساعة
او هو يعني هذه والمراد به ما بعده من نبأ ادم والملائكة نبأ عظيم انتم
عنه معرضون لقلة معرفتكم وكثرة غفلتكم ما كان لي من علم بالملإ الاعلى
اي والكلام اذ يختصمون في قصة ادم وغيره من اهم ان يوحى الي
الا انما انا نذير مبين اي ما اوحي الي الا الانذار لانه المقصود الاهم بالنسبة
الى كثرة الكفار وقلة الابرار على ان النذارة والبشارة متلازمان في
باب الرسالة وقد يكتفى باحدهما عن الاخرى بحسب الدلالة او التقدير
لا نما والمعنى ليس يوحى الي الا لاني نذير مبين للبشارة وافاد الاستاد
ان الملا الاعلى قوم من الملائكة في السما العليا واختصاصهم كما ورد للحديث
ان جبريل عليه السلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
لا ادري فقال جبريل في الكفارات والدرجات من اسباغ الوضوء في
المكروهات ونقل الاقدام الى الجماعات وافشاء السلام واطعام الطعام
والصلاة بالليل والناس نيام وانما اختلفوا في بيان كيفية التوبة ولكنه
الفضيلة فيجتهدون ويقولون ايتهن افضل او ايتهن اكمل وقيل المراد بذلك
الاختصام ما وقع لهم في شان ادم عليه السلام حيث قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة اني
خالق بشرا من طين لا بنيا على القول بانه بدل من اذ يختصمون فاذا سويته
عدلت صورته وكملت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح
في بنيته واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته وقال ابن عطا اي روحت

انام

سر المكنون بما يكون به الروحانيون فقعوا له ساجدين تكريما وتعظيما
له نحو تبجيل الكعبة في كون المراد به القبلة فانه لا يعبد الا الله ولا يسجد
لسواه فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استثناء متصل او منفصل
استكبر تعظم وتكبر وكان وصار من الكافرين باستكباره امر الله اباه
او كان منهم في علم الله وافاد الاستاد ان اخباره سبحانه للملائكة بذلك يدل
على تفخيم شان ادم هنالك لانه تعالى خلق ما خلق من الكونين والجنة
والنار والعرش والكرسي والملائكة وغيرها ولم يقل في صفة شيء منها
ما قال في صفة ادم هنا ولم يامر بالسجود لاحد ولا لشيء من خلقه الا لا
وسبحان الله خالق الخلق خلقه من اذل شيء واخسه وهو التراب والطين ثم
روح ادم وان كانت مخلوقة فلما شرف على سائر الارواح لافرادها باسناد كرم
فلما سوى خلق ادم وركب فيه الروح الاعظم جلله بانوار الخصوصية فوقعت
هيبته على الملائكة فسجدوا لامره وظهر لابليس الشقاوة ووقع بامتناعه
في اللعنة قال يا ابليس ما منعك ان تسجد اي من سجودك لما خلقت بيدي
بعد وجودك بنفسي من غير الواسطة والتثنية لما في خلقه من مزيد العزة
واختلاف الصنع بحسب اختلاف الصفة الشرعية للحسن والعظمة والحا
ان في التثنية اشارة الى انه جعل مظهرا لكمال بظهور صفتي الجلال والجمال
بخلاف سائر المخلوقات على اختلاف الاحوال فان منهم من جعل مظهر
الجمال فقط بدوام الطاعة كالملائكة المقربين ومنهم من خلق مظهر
الجلال فحسب باستمرار الضلال كالشياطين ومنهم من لا يصلح لشيء من
ذلك بل لحكم اخرى يقتضي هنالك استكبرت الان ام كنت من العالين المتكبر
في مضي الزمان او تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق بالتفوق
قال انا خير منه اظهار لمانع لديه وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين
دليل عليه وافاد الاستاد انه من هنا وقع الغلط له حيث توهم ان الفضيلة
من حيث البنية والجوهر ولم يعلم ان الفضل من حيث الاسناد دون
الطاعة وينال ما اودع عند ادم لم يوجد عند غيره فيه ظهرت الخصوصية

دم

صل

بن

قال فاخرج منها من الجنة او السما او الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من
الرحمة ومبعود من الكرامة وقال الاستاد مرمي باللعن وبالشهب من السما
وبالنجوم والشهب من قلوب الاوليا ان تعرضت لها بشي من الاستا وان عليك
لعنتي الي يوم الدين اي مستمرة وانما غاه الي يوم القيامة فانه يشاهد
عقوبة في تلك الحالة تنسيه اللعنة فكانها حينئذ منقطعة او المراد
باللعنة المتاة المجردة عن العقوبة قال رب فانظرني الي يوم يبعثون اي امهلني
في العقوبة الي يوم القيامة ولو وفق للطاعة لقال انظر الي بعين الرحمة وافاد
الاستاد انه من كمال شقاوته جري هذا علي لسانه وتعلق به ارادته سوال
انظاره ليزداد الي يوم القيامة في سبب عقوبته فانظره الله واجابه لدعوته
لانه بلسانه سال تمام شقاوته قال فانك من المنظرين المهملين في سوال الموهوم
الي يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولي قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك وعلو
شانك لاغوينهم اي ادم وذريته اصالة والجن تبعية اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته بعصمته او اخلصوا احوالهم واعمالهم
بتوفيق الله ورحمته قيل المخلص الذي يكون سره بحيث لا يطلع ملك فيكتبه
ولا هوا فيميله ولا عدو فيفسده وافاد الاستاد انه لو عرف حقيقة عزته
لما اقسم بها علي مخالفته وتمادي تجاسره في مخالفة الحق حيث اصر علي المخالفة
واقسم عليه للمبالغة انتهي واولي في استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود
لادم وترك الطاعة قال فالحق والحق اقول فاحق الحق او افول الحق لاملان
جهنم منك اي من ذاتك او جنسك في صفاتك لتناول الشياطين وممن تبعك
منهم اي من الانس والجن اجمعين وهو جواب القسم المقدر والجملة تفسير
للحق المقول المقرر وقرا عاصم وحمزة برفع الاول علي الابتدا اي الحق قسمي
او علي الخبر اي فانا الحق قل ما اسالكم عليه من اجر اي علي تبليغ الرسالة من
اجرة وما انا من المتكلفين المتصنعين كالتسمي من اهله فانتحل النبوة وانقول
القران ان هو الا ذكر للعالمين ما القران الا موعظة للعالمين وهدا سند
للمومنين وحجة علي الكافرين ولتعلمن نباه صدق ما فيه من الوعد والوعيد

بعد حين وقت الموت وحين العزة او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام والعلة
سورة الزمر مكية وهي اثنتان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله كلمة سماعها يوجب للقلوب شفاها وللارواح ضياها
وللاسرار علاها وبالحق بقاها تنزيل الكتاب اي تنزيله كله او بعضه مبتدا
خبره من الله العزيز الغالب علي مراده الحكيم فيما يفعل بعباده وقال الاستاد
هذا كتاب عزيز نزل من رب عزيز علي عبد عزيز بلسان ملك عزيز في شان
قوم عزيز بامر عزيز ورد الرسول من الحبيب الاول بعد التلاقي بعد طول
تنزل نزهة قلوب الاحباب بعد ذبول غصن سرورها في كتب الاحباب
عند قراة فصولها والعجب منها كيف لا تزهق سرورا بوصولها وارتنا
حصولها ويقال كتاب العزيز عزيز انا انزلنا اليك الكتاب بالحق مخلصا
له الطاعة من الشرك والريا والسمعة الا لله الدين الخالص اي تنبهوا انه
هو الذي وجب اختصاصه بخلوص العبودية فانه المتفرد بصفات الالوهية
ونعوت الربوبية وافاد الاستاد ان العبادة معانقة الامر علي غاية
من الخضوع والمذلة ويكون بالنفس وبالقلب وبالروح فالتي بالنفس
الاخلاص فيها التباعد عن الانتقاص والتي بالقلب الاخلاص فيها
العمي عن روية الاشخاص والتي بالروح فالاخلاص فيها التنقي عن طلب
الاختصاص ثم الدين الخالص ما يكون جملته لله وما للعبد فيه نصيب فهو عن
الاخلاص بعيد لان رب اللهم الا ان يكون بامره فانه اذا امر العبد ان يحتسب
الاجر علي طاعته فطاعته لا تخرجه عن الاخلاص باحتسابه ما امره به
ولولا هذا المخلص لما صح ان يكون في العالم مخلص والذين اتخذوا من دونه
اوليا من غير الله الهة يعبدونها قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله
زلفي قربة في الدنيا او المعني ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من
امر الدين باد خال المحق الجنة والمبطل نار العقوبة وافاد الاستاد انهم
لم يقولوا هذا من قبل الله ولا بامره ولا باذنه وانما حكموا بذلك من ذات
انفسهم فرده الله عليهم وفي هذا اشارة الي ان ما يفعله العبد من

القرب بنشاطة نفسه من غير ان ينقضه حكم وقته وما يعقد بينه وبين الله
من عقود ثم لا يفي بها ولا يقوم بحقها فكل ذلك اتباع نفس وهوى لها قال تعالى
ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ان الله لا يهدي
الى طريق الابرار من هو كاذب كفار من جمع بين الكذب والكفر من طوايف الفجار
وافاد الاستاد انه سبحانه لا يهديهم اليوم لدينه ولا في الاخرة الى ثوابه والاشارة
الى تهديد من يتعرض لغير مقامه ويدعي شيئا ليس هو صادق في مرامه فالله لا
يهديه قط الى ما فيه طريق سداده ورشده وعقوبته وانه يحرمه ذلك الشي الذي
تصدى له بدعواه قبل تحققه بوجوده وذوقه لو اراد الله ان يتخذ ولدا
كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اي لاختار مما يشاء من مخلوقاته من غير نحو
عيسى وملائكته ومما شابه ساير كايناته وفيه تنبيه انه لا يتصور موجود
سواه الا هو مخلوقه على وصف قدره وقضاه وفيه ايما الى عدم تناهي قدرته
وامكان زيادة ارادته تقول الغزالي ليس في الامكان ابدع مما كان يحتاج الى
تاويل في عبارته سبحانه اي تنزيها له من اتخاذ الولد فضلا عن تحققه المنافي
لوحدته وقهاريته بعليته وعزته واستغنائه عن غيره هو الله الواحد القهار
فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي
المماثلة المعتبرة في الوالدية والولدية مع ما فيهما من لوازم عوارض الحدوثية
المعارضة للقديمية الازلية خلق السموات والارض بالحق اي محقا لا عابثا او
بسبب ظهور الحق وزهوق الباطل يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
يغشي كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس في الجملة او تغيبه
به كما تغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار
العمامة ولعل الاشارة فيهما الى اختلاف الاطوار وتفاوت الادوار وتداول
الظاهر في الاسرار والانوار وقد قال الشيخ ابو مدين المغربي لا تنكر الباطل في
طوره فانه بعض ظهوراته وسخر الشمس والقمر اي ذللهما بقدرته وفق حكمته
كل منهما يجري لاجل مسمى وهو منتهى دورتها ومنقطع حركته الا هو
العزيز الغالب على كل شي بالقدرة الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة

وسلب

وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة وافاد الاستاد انه مضى فيما
تقدم اختلاف احوال العبد في القبض والبسط والجمع والفرق والاخذ
والرد والصحو والسكر ونجوم العقل واقمار العلم وشموس المعرفة ونهار التجريد
وليالي الشك والجحد ونهار الوصل وليالي الهجر وكيفية اختلافهما وزيادتهما
ونقصانهما الا هو العزيز المتعزز على المحبين الغفار للمذنبين خلقكم اي
قدر خلقكم من نفس واحدة وهي ادم عليه السلام وخلق منها من ضلعها
الايسر ثم جعل منها زوجها هو السكن اليها وللمعنى فتاملوا في صنيع الرب من
خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب بل قيل هو العالم الاكبر وما
دونه من المخلوقات هو العالم الاصغر كما يشير اليه ما ورد من الحديث القد
والكلام الانسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي
المومن وانزل لكم اي قضى وقسم لكم فان القسم والقضايا توصف بالنزول
من السماء حيث كتبت في اللوح حال الابتداء والانتهاء وقيل خلقها في الجنة
ثم انزل اصولها من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان
والمعز كما مر في سورة الانعام يخلقكم باختلاف هياتكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام
عارية من بعد مضغة من بعد علقة من بعد نطفة في ظلمات ثلاث ظلمة
البطن والرحم والمشيمة ذلكم الذي هذه افعاله في خلقتكم الله ربكم اي هو
المستحق لعبادتكم له الملك اي ظاهرا وباطنا لا اله الا هو اذ لا يشاركه في
خلق الاشياء غيره فانى تصرفون فكيف تعدلون عن عبادته الى الاشراك به
وافاد الاستاد انه سبحانه ذكرهم نسبتهم ليلا يعجبوا بحالهم وصفتهم ويتعالى
بين اثار افعال الحكمة في كيفية خلقتك البديعة من قطرتين من نطفة
امشاج متشاكلة الاجزا مختلفة الصور في الاعضا يحتاج بعضها لبعض
في الاوقات العديدة حالا للصفات الحميدة كالعلم والقدرة والحياة وغيرها
من الاحوال القلوب والتعلق بها وكالسمع والبصر والشم ونحوها وتعالى
هذه كلها نعم الله بها علينا فذكرنا بها هو موجود لديها اذ القلوب

سي

يجوله سعلى حب من احسن البهائم قال ذلكم الله ربكم يعني الذي احسن الكم جميع
هذه الوجوه بيوبيكم والمعنى انا خلقتكم وانا صورتكم فاحسنت صوركم وانا
رزقتكم واكرمت رزقكم وانا الذي اسبغت عليكم انعامي وخصصتكم بالجميل الرامي
وعرفتكم بحار افضالي وعرفتكم استحقاق جمالي وجلالي وهديتكم الى
توحيدي والزمتكم رعاية حدودي فالكم لا تستطيعون بالكلية الي ولا ترجون
ما وعدتكم لدي وما لكم في الوقت لا تستطرون بقلوبكم اليّ ان تكفروا باظهار
كفرانكم فان الله غني عنكم وعن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لا استضراريهم
به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وموجب نجاحكم
قال سهل الشكر الطاعة واخوه رؤية المنة ثم اعلم ان قوما استدلوا
بهذه الآية على ان الله تعالى لا يرضى كفر الكافرين وان كان يريده فان الرضى
والمحبة معناهما واحد كما ان الارادة والمشية معناهما واحد كما تقدم من التفسير
تغاير ظاهرا فما تعلق به الثواب يقال فيه ان الله رضيه واحبه ويقال
فيه ايضا اراده وشاءه وما تعلق به العقاب يقال فيه ان
الله اراده وشاءه ولا يقال احبه ورضيه بل يقال كرهه ونهى عنه ومعنى
ذلك انه لا يثيب عليه لانه يقع في الدين كما ان يشكر وهكذا السادة فان
العبد يقع المكروه عليه قهرا ولو قدر على دفعه دفعه والله سبحانه
يتعالى عن هذا المعنى وهذا مذهب كثير من السلف وشرب اكثر الخلف قال
قتادة والله ما رضي الله لعبد ضلالة ولا امره بها ولا دعاه اليها ولا
وقد شا وجودها فيمن خلق لها وقال ابن عباس والسدي وجماعة
ان الله لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال فيهم ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان وهو كقوله عينا يشرب بها عباد الله اي المؤمنين الا
ويقول الطائفة لا يفرقون بين الارادة والمحبة والرضى والمشيئة
يقولون كلما اراده فقد رضيه ممن اريد منه وان كان لا يامر به ولا
يثيب عليه وقال الاستاد في بيان معنى المراد ان اعرضتم وابيتم وفي
جحودكم تماديتم فما افتقرت اليكم ونحن اغنيا عنكم ولكني لا ارضى لكم

ان

ان تبقوا عني في حال تنعم انت المسكين ان لم اكن لك فمن تكون انت من الذي
يحسن اليك تسالك من الذي يتفضل عليك من الذي يرحمك من الذي ينثر
التراب على جرحك من الذي يهتم بشانك من تسلي اذا بعدت عني من الذي
يبيعك رغيفا بمثاقيل ذهب عبدي انا لا ارضى لك ان لا تكون لي فانت كيف
ترضى ان لا تكون لي يا قليل الوفا يا كثير الجفا ان اطعتني شكرتك وان
ذكرتني ذكرتك وان خطوت لاجلي خطوة ملأت السموات والارضين
من شكرك لو علمنا ان الزيارة حق لفرشنا الخد ووطيا لترضى ولا تزر وازرة
وزر اخرى لا تحمل نفس اثمة اخرى بل كل منهما عملها اولى واخرى فردينا واخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات
الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم ولا غايبة من احوالكم واذا مس
الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه مقبلا عليه ومتضرعا لديه ثم اذا خوله اعطاه
مما تمناه نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى
كشفه او ربه الذي كان يتضرع في طلب لطفه من قبل من قبل النعمة من الضر
والمحنة وجعل لله اندادا اشباها واضدادا ليضل غيره عن سبيله عن دين
ربه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا واللام لام العاقبة قل تمتع بكفرك
قليلا من الزمان او تمتعا قليلا في هذا المكان انك من اصحاب النار
على وجه التخويف والهوان والامر للتهديد والوعيد الشديد قال الواسطي
الخلق مجبورون تحت قسمته مقهورون تحت خلقته الا ترى اذا اصابتهم
الصدور واشتدت الامور كيف يرجع بالاخلاص الى الملك الغفور وقال
الاستاد اذا مسه ضر خشع وخضع والى ربه فزع وتملق بين يديه وتضرع اليه
فاذا زال عنه ضره وكفاه امره واصبح مشتغلا نسي ما كان يدعوا اليه من
قبل فيعود الى راس كفرانه وينهمك في كباير عصيانه واشرك بمعبوده واصر
على جحوده ان من كان هذا صفته فسحقا له وبعدا وسوف يلقى حزنا وطردا
ام من هو قانت قايم بوظايف طاعاته اناء الليل في ساعته واوقاته
ولعل الاقتصار على اناء الليل من باب الاكتفاء او لما يفهم منه غير من

بالطريق الاولى او بتسهيلها على الاسناد فيه الاخرى والاعلى والمعنى بل ام من
هو قانت في اوقات عبادته لكن هو متضرع في حالته وقوانا قانع وابن كثير
وحمزة بتخفيف الميم اي امن هو قانت لله كمن اتبع هواه او جعل اندادا مثلا
ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت يحذر الآخرة اي ما يؤدي الى اعذابها
او يخاف العذاب الموعود بها ويرجوا رحمة ربه قال ابن عطاء القانت
الذي يجتهد في العبادة فلا يرى ذلك من نفسه بل يرى من فضل الله
عليه ولطفه قل هل يستوي الذين يعلمون اي ويعملون والذين لا يعلمون
اي يجهلون او لا يعلمون لا يعملون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية
بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم بالمرتبة
وقيل المعنى كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون
قال رويم المقامات كلها علم والعلم حجاب اي المقامات كلها معلومات
لاصحاب الحالات والعلم حجاب عن شهود الذات بشاهدة الافعال والصفات
وقد قيل العلم حجاب نوراني والغفلة حجاب ظلماني انما يتذكر سقط في هذا
الباب اولوا الالباب اي دون ارباب الحجاب وافاد الاستاد انهما لا يستويان
هذا في اعلى الفضائل وهذا باسوء الرذائل والعلم المخلوق على ضربين
مجلوب بكسب العبد وموهوب من قبل الرب ويقال موضوع ومصنوع
ويقال علم بيان وعلم برهان فالعلوم الدينية كلها برهانية الا ما يحصل
بنعت الالهامية انتهى وقد قيل علم مشروع وعلم مطبوع ولابد منهما ولا تستغني
عنهما ومن كان فيه احدهما فهو في مرتبة القصور ومن اوتيهما فهو نور على نور
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم
بلزوم طاعته ودوام عبادته للذين احسنوا بالطاعات في هذه الدنيا حسنة
مثوبة حسنة في العقبى والاحسان هو الاتيان بجميع وجوه الامكان
وقيل في هذه بيان لمكان حسنة اي للذين احسنوا بالعبادة حسنة في الدنيا
وهي الصحة والعافية والقناعة وحسن الخاتمة وارض الله واسعة فمن تعسر
عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى ما يتمكن انما يوفى الصابرون على

مشاق

مشاق الطاعة من احتمال الاخوان ومهاجرة الاوطان ومفارقة الاحوال
اجرهم بغير حساب لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين
يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب
لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان
اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء الفضل رواه الثعلبي
وابن مردويه قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي الانقياد في الطاعة
على وجه المحبة وامرت لان اكون اول المسلمين اي وامرت بذلك لاجل ان اكون
متقدمهم في الدنيا والعقبى لان احراز قصب السبق في الدارين بالاخلاص في
الدين قال جنيد الاخلاص اخراج الخلق من معاملة الحق والنفس اول الخلق
وقال الاستاد في الخبر ان الله يقول الاخلاص سر بين الله وبين عبده ويقال
ان الاخلاص لا يفسده الشيطان ولا يطلع عليه الملكان قل اني اخاف ان عصيت
ربي بترك الاخلاص في الدعاء والميل الى ما انتم عليه من الشرك والريا عذاب يوم
عظيم لعظمة ما فيه من العنا قل الله اعبد مخلصا له ديني في جميع اعمالي وسائر احوالي
من القيام بالطاعة والحذر عن المخالفة فاعبدوا ما شئتم من دونه وهذا غاية
الوعيد ونهاية التهديد قل ان الخاسرين اي الكاملين في الخسران واراد بهم
الكافرين الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيامة
حين يدخلون النار بالسلاسل والاغلال بدل الجنة ونعيم الوصال الى ابد الآباد
الا ذلك هو الخسران المبين اي الظاهر البرهان لانهم جمعوا وجوه الخسران
ووبال الهجران وافاد الاستاد ان ذلك غاية الخسران وهو الخزي والهوان
والخاسر على الحقيقة من خسر دنياه بمتابعة الهوى وخسر عقباه بارتكاب ما
عنه نهي وخسر مولاه فلم يستمتع منه فيما دان لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل اطباق منها وقال الاستاد احاط بهم سرادقها فهم لا يخرجون منها
ولا يفترون عنها كما انهم اليوم في حجب عقائدهم يستنعمون بحجابهم ولا ينقطع
عنهم عذابهم ذلك المذكور من العذاب ودعوته يخوف الله به عباده ليجتنبوا طريق
خلافه ولواراده يا عباد فاتقون فخافوا عقوبتي واتقوا مخالفتي وقال

الانسان خفت اليوم كبنت اليوم والا فبين يديك عقبة كؤود اي شاق عليك والذين
اجتنبوا الطاغوت البالغ في الطغيان وهو الشيطان ومن تجرد بجواره في العصيان
ان يعبدوها بدل اشتمال منه اي يطيعوها وانابوا الى الله اقبلوا اليه واعتمدوا
عليه لهم البشرى البشارة الكاملة بالمثوبة الشاملة على السنة الرسل في الدنيا
او الملائكة عند حضور الموت وحلول المعنى قال سهل الطاغوت الدنيا واصلها
الجهل وفرعها الماكل والمشارب وزينتها التفاخر وثمرتها المعاصي وميراثها
القسوة والعقوبة وافاد الاستاذ ان طاغوت كل احد نفسه وانما يجتنب
الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه فعبادة النفس بموافقة الهوى
وقليل من لا يعبد هواه ويجتنب حديث النفس وما تمناه فبشر عباد الذين
يستمعون القول اي الاقوال الحسنة فيتبعون احسنه يميزون بين الحق والباطل
ويوثرون الافاضل فالافاضل من بين محاسن الشمائل ومناقب الفضائل اولئك
الذين هداهم الله لدينه وابواب يقينه واولئك هم اولوا الالباب
ذووا العقول السليمة عن منازعة الاوهام الذميمة قال عيسى عليه السلام
جالسوا من يذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الاخرة عبادته كذا في تفسير
السلمي وافاد الاستاذ ان اللام في قوله القول للعموم فيقتضي جنس القول
والاستماع يكون لكل شيء والاتباع يكون للاحسن وفيه قولان احدهما ان يكون
بمعنى الحسن والثاني انه للمبالغة والحسن ما كان مأذونا فيه والاحسن
هو الاولى والاصوب ويقال احسنه ما كان لله دون ما سواه ويقال الاحسن
ذكر الله خالصا لرضاه ويقال من عرف الله لا يسمع الا بالله ويقال للعبد
دواع من باطنه فوساوس الشيطان تدعوا الى المعاصي وهواجس النفس تدعوا
الى اثبات الاشياء مما لها فيه نصيب وحظ وخواطر الملك تدعوا الى الطاعات
والقربات وخطاب الحق في حقائق التوحيد ودقائق التفريد ويقال من
احسن ان يسمع من الله احسن ان يسمع عباد الله افمن حق عليه كلمة العذاب
وثبت له مذلة الحجاب افانت تنقذ من في النار اي تخلصه وتنجيه من العذاب
وفيه ايماء الى ان الاحوال اللاحقة انما هي على طبق الاقوال السابقة

وافاد

وافاد الاستاذ ان الذين حقت عليهم كلمة العذاب فريقان فريق حقت عليهم
كلمة تعذيبهم في النار واصحاب الحجاب حقت عليهم كلمة العذاب بانهم اليوم
لا يخرجون عن حجاب قلوبهم ولا يكون لهم بهذه الطريقة ايمان وان كانوا
من اهل الايمان لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي
بعضها فوق بعضها مبنية بنيت على اسس قوية سفلية وعلوية بحسب
مراتب بهية ومناقب رضية وفيه تنبيه على ان ابنية الجنة حسية لا كما
توهم قوم انها معنوية تجري من تحتها الانهار من تحت غرفها او تحت غرف
اهلها وعد الله مصدر موكد لما سبق من الوعد لا يخلف الله الميعاد افاد
الاستاذ انه سبحانه وعد المطيع بالجنة ولا محالة لا يخلفه ووعد التائبين بان
لا محالة يغفر له ووعد المريد القاصد بالوجود والوصول فان لم يقع له فترة
فلا محالة يصدق وعده الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مباركا وطهورا
فسلكه ادخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار كائنة فيها ثم يخرج به زرعا
مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة
ونحوهما ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته
فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى
لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر
الا من اتبع هواه واختار دنياه على اخرته لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم
في هذا الباب وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه الاية الى ان الانسان
يكون طفلا ثم يصير شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم يصير الى ارذل العمر ثم اخره
يخترم ومن حاله يخترم ويقال ان الزرع ما لم يؤخذ عنه الجفاف لا يؤخذ
منه الحب الذي هو المقصود منه كذلك الانسان ما لم يخف من نفسه
صولة لا يكون له قدر ولا قيمة ويقال ان المؤمن بنوره عقله يوجب استقلاله
بعلمه الا ان يبدو وامنه كما لا تمكنه من نور فائدة بصيرته ثم اذا بدا لاح لهم
من لطائف المعارف تصير تلك الانوار مغمورة فاذا بدت انوار التوحيد
استهلكت تلك الجملة كذلك فالقمر استتر الصبح اذا درج ضوء بانواره

طل

لغفره

بها

لم

حيد

انوار تلك الكواكب أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه من معرفة
وهداية كائنة من عناية ربه ورعاية كمن ضيق قلبه فهو على ظلمة من نفسه
من جهالة وغوايته وقد روى الحاكم وغيره عنه عليه السلام اذا دخل النور القلب
انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك فقال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والتاهب للموت قبل نزوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي من
اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد
تأبيا من قبوله من القاسي عنه بسبب آخر له أولئك اي اصحاب القسوة وارباب
الغفلة في ضلال مبين ظاهر الضلالة واضح الجهالة قال الحسن قسوة القلب
بالنعم اشد من قسوته بالنسيان فان بالنعمة تشكر وبالشدة تذكر وقال يحيى
بن معاذ قسوة القلب من اتباع الهوى ومخالفة الهدى وافاد الاستاذ ان
النور الذي من قبله سبحانه اللوائح بنجوم العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم
نور المحاضرة بزوائد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلي الصفات ثم نور المشاهدة
بظهور الذات ثم انوار الصمدية بحقائق التوحيد وعند ذلك فلا وجد ولا
قصد ولا قرب ولا بعد كلا بل هو الله الواحد القهار يعني ونظم حينئذ
معنى قول من قال ليس في الدار غيره ديار الله نزل احسن الحديث اي ما تحدث
به وينشرح صدر العبد بسببه وهو القرآن العظيم والفرقان الكريم كتابا
جامعا للمعاني متشابها في المباني مثاني متناقضة احوال الداعي والقاضي
والطيع والعاصي او مشتملا على نوعي الثناء بذكر سلطانه واحسانه وصفة
الجنة والنار والوعد والوعيد للابرار والفجار تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم تضطرب وترتعد خوفا مما فيه من الوعيد بالعقوبة ثم تلين
جلودهم وقلوبهم اي تسكن وتطمئن الى ذكر الله في وعده بالرحمة وعموم المغفرة
وقال الاستاذ تقشعر وتلين بالخوف والرجا ويقال بالقبض والبسط ويقال
بالهيبة والانس ويقال بالتجلي والاستتار اقول وقد يقال بالفنا والبقا
ويقال بالمحو والصحو ويقال بالسكر والشكر ويقال بالفرق والجمع ويقال
بالغفلة والحضور ويقال بالشعور والغيبة ونحو ذلك مما يصح ان يقال

هنالك

هنالك عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير ۞ ذلك اي الكتاب
المعروف او الحال الموصوف هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل
الله اي ومن يخذله ويشاء ضلالته فما له من هاد يخرجه من غوايته في بدايته
او نهايته أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن هو آمن من مقادة
العقوبة وقيل للظالمين في ذلك الحين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي سوء ماله
ونتيجة ماله كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من
الجهة التي لا تخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها في حالهم فأذاقهم الله الخزي في الذل
والمهانة نقمة في الحياة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء
ولعذاب الآخرة أكبر حزنا واكثر حزنا لشدته ودوام مدته لو كانوا يعلمون
ذلك لاعتبروا بما هنالك وافاد الاستاذ ان اشد العذاب ما يكون بغتة كما
ان اتم السرور ما يكون فلتة ومن الهجران والفراق ما يكون فجاة غير متوقع
وهو انكى للفؤاد واشد في التاثير واوجع للقلب وفي معناه قلت لنا
فبينا غير والدنيا مطمئنة واصبحت يوما والزمان تقلبا واتم السرور
واعظمه تاثيرا في الصدر ما يكون فجاة حتى قال قائلهم اشد السرور
فقد تعلى غفلة اي رجية في حال جذبة ومنه قولهم جذبة من جذبات
الحق توازي عمل الثقلين وفي معناه انشدوا ۞ بينما خاطر المنى بالتلاقي
سابح في فؤاده وفؤادي جمع الله بيننا فالتقينا ۞ هكذا اتفق بلا ميعاد
ولقد ضربنا للناس بينا لهم في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في
امر دينه وتحقيق يقينه لعلهم يتذكرون يتعظون به ويتفكرون في مصدره
ومورده ويتحققون بما هو المقصود من ذكره قرآنا عربيا منصوب على المدح
اي معرب وغريب المعاني عربي المباني غير ذي عوج لا اختلاف في مبانيه ولا اختلاف
في معانيه لعلهم يتقون لكي يتقوا ما يتأتى به ويتبعوا ما فيه من اوامره
ونواهيه قال [illegible] في قوله غير ذي عوج اي غير مخلوق كذا في تفسير
السلمي ولعله اشار الى مضمون قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا ما وجد احد فيه اختلافا

فعة

يسير افدل على انه من عنده وانه كلامه لا كلام غيره لان المخلوق من حيث هو لم يخلوا
من نقص في وصفه ضرب الله مثلا اي بين مثلا للمشرك والموحد وابتداية
رجلا فيه شركا متشاكسون متخالفون متنازعون ورجلا سالما لرجل
مثل المشرك على ما تقتضيه طريقته من ان يدعي كل واحد من معبوديه
عبوديته بعبد تشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتنازعونه في خدمته على وفق
مناهجهم المختلفة في تحيره وتشتت فكره وتوزع امره وتضيق صدره ومثل
الموحد بمن خلص لواحد في ملا زمته ليس لغيره عليه سبيل في سطالبته وقرا نافع
وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وهو مصدر نعت به مبالغة هل يستويان
اي الرجلان او المثلان مثلا اي صفة وحالا الحمد لله لا شريك فيه تعالى
الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات على ما عداه بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون
غيره به من غلبة جهالتهم وقوة ضلالتهم قال ابن عطا لا يعلمون ما لهم في حمد
الله من الذخر والفخر قال جعفر لا يعلمون ان احدا من عباده لم يبلغ الى احد من
حمده انك ميت وانهم ميتون ستموت ويموتون ايضا من المومن والكافر يموتون
ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون
فتحتج عليهم بانك اجتهدت في التبليغ والارشاد وانهم لجوا في التكذيب
والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وانا وجدنا
اباءنا والمراد به الاختصام العام في ما دار بينهم في الدنيا بقصد
الانتقام في ذلك المقام قال ابن عطي انك ميت عما هم فيه
من الاشتغال بالدنيا وانهم ميتون عما كوشفت به من حقايق
التقريب ووقايق قرب المولى وقيل انك ميت عن روية الاكوان
بمشاهدة المكون اي تكاد فلو اذا هد الغفلة والنسيان وقال
الاستاد من لم يتفرغ من مالم نفسه وانواع همه فليس له من هذا الحديث
اثر شمه فاذا فرغ قلبه عن حديث نفسه وعن الكون بجملته فحينئذ يجد الخبر من ربه
وليس هذا الحديث يصح منهم الا بعد فنايهم عنهم فمن اظلم ممن كذب على الله
افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد

صلي

صلي الله عليه وسلم من الحق اذ جاءه من غير تفكر في امره وتوقف في دهره اليس في جهنم
مثوى للكافرين اي ذلك يكفيهم فيما يجازيهم وقال الاستاد ان الاشارة فيه الى من
اشار الى احوال لم يبلغها ويدعي وجود اشيا لم يذق شيا منها وقد قال تعالى ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وهذا لا يليق الا بالكفار
فاما المدعي الذي لم يبلغ ما يدعيه من حاله فكيف يكذب على ربه انما كذب
على نفسه حيث ادعى لها احوالا لم يجدها ولم يذقها فاما ما عتبرا المحقق
الذي يكذب على الله فهو الجاحد والمبتدع الذي يقول في صفته سبحانه ما
يتقدس ويتعالى عنه عز شانه والذي جا بالصدق وصدق به اريد به
الجنس ليدخل الرسل والمومنون لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي
واتباعه اجمعون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر وقيل على ما في الدر
وذلك يقتضي اضمار الذي وهو جائز عند الاخفش والكوفيين خلافا
للبصريين قال ابو سعيد الخراز الصدق منزلة تبليغ الاهل ما سولوا وقال
الاستاد جا بالصدق في افعاله من حيث الاخلاص وفي احواله من حيث الصدق
وفي اسراره من حيث الحقيقة لهم ما يشاوون من النعم عند ربهم في الجنة
ذلك جزا المحسنين في الطاعة وقال الاستاد لما سلموا لمشيته استغنوا
بان الله يفعل ما يشا سلم لهم المشيئة غدا فقال لهم ما يشاوون عند ربهم
ثم ظاهر هذا الخطاب ان يرى ربه كل وقت اراده ثم لا يريد دوام الروية
اي سلب عنه هذه الارادة ليتم له هذه اللذات المعتادة ليكفر الله عنهم
اي ليغفر لهم ويستر عنهم اسوا الذي عملوا خص الاسوا للمبالغة فانه اذا
كفر كان غيره اولى بذلك في العادة او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب
الصادرة عنهم يحسبون ان ما فرط فيهم من الصغاير اسوا ذنوبهم ويجوز ان
يكون بمعنى السي وانما لم يوت به لئلا يتوهم عدم مغفرة الاسوا ويجزيهم
اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم
باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها وافاد الاستاد ان
من لا يكون مومنا فليس من اهل هذه الجملة ومن كان معه ايمان فاذا كفر

عنه اسوا عمله واسوا اعماله كبايره فاذا غفرت يجزيهم هذه الجملة ومن كان سمعه
ايمانه فانه اكبر عندنا سيء اعماله باحسن اعمالهم واحسن اعمال المومن الايمان والمعرفة
فان كان المومن موقتا كان ثوابه موقتا والا فليس كذلك واذا كان الايمان على
الدوام ثوابه على الدوام يجب ان بمقتضى الوعد ان يكون على احسن الاعمال
احسن الثواب واحسن الثواب الروية فيجب ان يكون على الدوام وهذا استدلال
قوي في المرام اقول الظاهر ان المراد باحسن الاعمال جنس الاحوال من الايمان
وغيره من الاقوال والافعال وكذا احسن الثواب جنس مترتب على ما ذكر
في هذا الباب ولذا قال بعض المحققين ان الروية في العقبى انما هي بقدر المعرفة
وحالة المراقبة والمحاضرة والمشاهدة في الدنيا اليس الله بكاف عبده اي
رسوله ويحتمل الجنس ويويده قراءة حمزة والكسائي عباده ويخوفونك بالذين
من دونه حيث قال قريش له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا بعيبك اياها ومن
يضلل الله حتى غفل عن كفايته وخوفه بما لا ينفع ولا يضر بحسب ذاته فما له من
هاد يهديه الى ارشاده ومن يهد الله فاكتفى بحمايته ورعايته فما له من مضل
عن طريق هدايته اذ لا راد لفضله ولا معقب لحكمه كما قال اليس الله بعزيز
غالب منيع بديع ذي انتقام من اعدايه لاحبايه قال ابو بكر بن طاهر من لم
يكتف بربه بعد قوله اليس الله بكاف عبده فهو في درجة الهالكين وافاد
الاستاذ ان الله كاف عبده اليوم في عرفانه بتصحيح ايمانه وغدا في غفرانه
وما بينهما فكفاية تامة وسلامة عامة ولين سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اذ لا جواب لهم سواه قل افرايتم ما تدعون من دون
الله اي ما تعبدونه مما سواه ان ارادني الله بضر بمرض من محنة ومشقة
ومرض وفاقة هل هن كاشفات ضره هل هن يكشفنه ويدفعنه عني او ارادني
برحمة بنعمة من صحة وسعة وراحة هل هن ممسكات رحمته فيمنعنها مني
وقرا ابو عمرو بتنوين كاشفات وممسكات ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا في
اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر انه القادر الذي لا مانع لما يريده من الخير
او الشر عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بانه لا مانع ولا دافع ولا ابتلا ولا عطا

الا منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم وقرا ابو بكر على مكاناتكم اي حالاتكم ومراتب
مقاماتكم اني عامل على مكانتي بقدر حالتي فسوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه اي يهينه ويهلكه ويرد به في الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم
دايم وهو عقاب العقبى وقال الاستاذ سوف ينكشف زعمنا وحسبانكم وسوف
يظهر زيادتنا ونقصانكم وسوف نطالبكم ولا جواب لكم ونعافيكم ولا شفيع
لكم وندمر عليكم فلا صريخ لكم ولا مغيث لديكم انا انزلنا عليك الكتاب للناس
لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا بالصدق
قال سهل لينذروا بالحق الى الحق فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه في
حالها ومالها ومن ضل فانما يضل عليها فان وبالها لا يتعداها وما انت
عليهم بوكيل بما وكل اليك امرهم لتجبرهم على الهداية وانما امرت بالتبليغ
وقد بلغت وفي الصحة بالغت وافاد الاستاذ ان من احسن فاحسانه الى نفسه
الكتيبة ومن اسا فبلاوه الى نفسه جلبه والحق غني عن الجميل مطاعه من اقبل
واستغنى بزله من اعرض الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها اي يقبضها عن الابدان جميعها بان يقطع تعلقها عنها وتصرفاتها
اما ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في حالة النوم
فيمسك التي قضى اي قدر وحكم عليها الموت ولا يردها الى بدنها وقرا حمزة
والكسائي بضم القاف وكسر الضاد وبرفع الموت ويرسل الاخرى اي النايمة
الى بدنها عند تيقظها الى اجل مسمى وهو الوقت المضروب لموته وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع
الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة
فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم وعن علي رضي الله
عنه انه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرويا
فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة وقال سهل ان
الله تعالى اذا توفى الانفس اخرج الروح النوري من لطيف نفس الطبع
الكثيف فالذي يتوفى في النوم من لطيف نفس الطبع لا من لطيف نفس

الطبع الروح فالنائم يتنفس نفساً طبيعياً وهو نفس الروح الذي اذا لم يكن
للعبد حركة وكان ميتاً وقال حياة نفس الطبيعي بنور لطيف الروح وحياة لطيف
نفس الروح بذكر الله وقال ايضاً الروح يقوم بلطيفة في ذاتها بغير نفس
الطبع الا ترى ان الله خاطب الكل في الذر بنفس الروح مع فهم وعقل وعلم لطيف
بلا حظور طبع كثيف ان في ذلك اي فيما ذكر من التوفي والامساك والارسال
لآيات لدلالات على كمال قدرته وجمال حكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون
في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية
ولو فارقت ابدانها فانية وما يعتريها من السعادة واحوالها والشقاوة
واهوالها وفي الحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حيناً بعد حين
الى توفي آجالها وافاد الاستاذ ان قبض الارواح في حال النوم باخراج اللطيفة
التي في البدن وهي الروح وخلق بدل الاستشعار والعلم الغفلة والغيبة في حال
الاحساس والادراك ثم اذا قبض الارواح عند الموت خلق في اجزائه الموت بدل
الحياة والروح يبقى في الاحساس والعلم واذا رد الارواح بعد النوم الى الاشباح
خلق الادراك في محل الاستشعار فيصير مستيقظاً والارواح اذا قبضها الله
في حال النوم فقد وردت الاخبار ان لها تسرحات وان روحاً تقبض على
الطهارة ترفع الى العرش وتسجد لله سبحانه وتكون لها تعريفات ومخاطبات
والله اعلم ام اتخذوا بل اتخذ المشركون من دون الله شفعاء تشفع لهم
عند الله تعالى بزعمهم قل اولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون اي اتشفعون
ولو كانوا كما تشهدون جمادات لا يقدرون ولا يعلمون قل لله الشفاعة
جميعاً اي هو مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة ولا يستقل
بها له ملك السموات والارض اي انه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم
في امره دون اذنه وحكمه ثم اليه ترجعون الى موافاة جزائه قال الواسطي
قطع اطماع العباد اجمع عنه ان يصل احد اليه الا به لقوله قل لله الشفاعة
جميعاً واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم معه اشمأزت نفرت وانقبضت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وما يتعلق بها من التوحيد والنبوة

واذا ذكر الذين من دونه من صنم وغيره اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم
به ولقد بولغ في الامرين غاية المبالغة في بيان العبارة فان الاستبشار ان
يمتلئ القلب سروراً حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غماً
حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجأة قال ابو عثمان تحقق قلب
لا يعرف الله فانه لا يأنس بذكره ولا يسكن اليه ولا يفرح به قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون افاد الاستاذ انه سبحانه اوحى اليه وعلمه كيف يثني
عليه والآية تشتمل على الاشارة الى البيان بما فيه التنصل والتذلل وابتغاء
العفو والتفضل وتحقيق الانقطاع عن التوكل ولو ان للذين ظلموا اي لكل
نفس ظلمت ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيامة اقناط كلي لهم من الخلاص ووعيد شديد بعدم تخصيص
الناس وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه
وهو نظير قوله سبحانه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين في الوعد
قيل من اعتمد الفضل نجا ومن اعتمد العمل بدا له منه الهلاك وقال الاستاذ
لافتدوا به ثم لم يقبل منهم واليوم لو تصدقوا بمثقال ذرة لتقبل منهم كما انهم
لو بكوا في الآخرة بالدماء لا يرحم عليهم في البكاء وبدمعة واحدة اليوم يمحى
كثير من ذنوبهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون في سماع هذه الآية
حسرات لاصحاب الانتباه ففي بعض الاخبار ان قوماً من المسلمين من اصحاب
الذنوب يؤمر بهم الى النار فاذا وافوها تقول مالك من انتم فان الذين
جاؤا قبلكم من اهل النار وجوههم كانت مسودة وعيونهم مزرقة وانتم لستم
بتلك الصفة فيقولون ونحن لم نتوقع ان نلقاك وانما انتظرنا شيئاً آخر هناك
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا اسباب
اعمالهم حين تعرض صحائف احوالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
واحاط بهم جزاء استهزائهم فاذا مس الانسان ضر بلية مجازاة لاعماله او
امتحاناً لاحواله دعانا اخبار عن الجنس لما يغلب فيه من تقلب

قابه في مقابلة حكم ربه قال جنيد من يرى البلاء ضرا فليس بعارف اذ العارف من
يرى الضر على نفسه رحمة ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا
من عندنا قال انما اوتيته على علم على معرفة مني بوجوه كسبه والهاء لما ان
جعلت موصولة لا كافة والا فللنعمة والتذكير لان المراد بها الانعام بل هي
فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة
ولكن اكثرهم لا يعلمون حقيقة القضية قد قالها اي هذه الكلمة او الجملة
المتقدمة الذين من قبلهم كقارون واشياعه ممن اغتر بكثرة ماله فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا عند ظهور هلاك المغني فاصابهم
سيات ما عملوا اي جزاؤها والذين ظلموا من هولاء المشركين الموجودين
سيصيبهم سيات ما كسبوا فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم
وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
حيث ضيق عليهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في ذلك لايات لقوم يومنون
بان الحوادث كلها من الله وان لا متصرف في الكون سواه وقال الاستاذ او
لم يروا كيف خالف بين احوال الناس في الرزق فوسع عليه رزقه وضيق
له وليس لواحد منهم شي مما خص به من التقتير والتكثير قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم افرطوا عليها في الجناية بالاسراف في المعصية لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم الظاهر
ان الخطاب للكفرة وان عموم المغفرة لما ترتب على الايمان من الكفارة فلا ينافيها
بعمومه قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والاية تقتضي ما صح في الاخبار
من عذاب جمع من المومنين في النار ولما روي في سبب نزوله على ما رواه
الطبراني والبيهقي من ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل
النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا
الانفس ولقوله تعالى وانيبوا الى ربكم اي توبوا اليه واسلموا له اي اخلصوا
له او انقادوا واجيبوا لحكمه من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون اذ الاية
عامة الا ان عموم المغفرة تقيد بالتوبة الشاملة للكفر والمعصية وما

ابعد

ابعد من قال انه يغفر بلا توبة ولو بعد العقوبة قال الحريري امر الله عباده ان
لا يعتمدوا على اعمالهم ولا يقنطوا من التقصير في احوالهم فان العناية والرعاية
سبقت العباد اي على وفق السنة وقال سهل في قوله تعالى انيبوا الى ربكم
ارجعوا اليه بالتضرع والدعاء والمسئلة والثناء واسلموا له اي فوضوا الامر
اليه وقال محمد بن علي اعتذروا اليه مما سلف منكم من التقصير واخلصوا
على دوام الموافقة بعدها وافاد الاستاذ ان التسمية بياعبادي مدح والوصف
بانهم اسرفوا ذم فلما قال قل يا عبادي طمع المطيعون ولم يكونوا هم المقصودين
بالاية فرفعوا رؤسهم ونكس العاصي راسه وقال من انا حتى يقول لي هذا
فقال الله الذين اسرفوا فانقلب الحال هولاء الذين نكسوا رؤسهم انتعشوا
وزالت مذلتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم ثم ازال
الاعجوبة عن القصة بما قوى رجاهم بقوله على انفسهم يعني ان اسرفت
فعلى نفسك اسرفت يعني لا تضر بكبريائنا لا تقنطوا من رحمة الله بعدما
قطعت اختلافك الى بابنا فلا ترفع قلبك عن جنابنا وقوله ان الله يغفر
الذنوب الالف واللام للاستغراق والعموم وذنوب جمع وجميعا تاكيد فكانه
قال اغفر ولا اترك واعفو ولا ابقي ويقال ان كانت لكم جناية محدثة
فلي بشانكم عناية قديمة ثم الانابة هي الرجوع بالكلية وقيل الفرق بين الانابة
والتوبة ان التائب يرجع خوف العقوبة وصاحب الانابة يرجع استحياء
لكرمه المشهور بين الصوفية في الفرق بين التوبة والانابة ان الاولى ترك
المعصية والثانية ترك الغفلة والاسلام الذي هو الاخلاص بعد الانابة
ان يعلم ان نجاته بفضله لا بانابته فبفضله يصل الى انابته لا بانابته يصل
الى فضله وقيل المراد بالعذاب الفراق والحجاب ان تقول نفس كراهة ان
تقول نفس مقصرة في الطاعة يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت
بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته او في قربه وحضرته
وفي جنب نعمته ومقابلة منته وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهل
عبادته قال الواسطي من قصد في مقصوده غير الحق فقد عظمت استهانته

للحق وقال سهل من ترك مراعاة حق الله وملازمة خدمته واشتغل بعاجل
الدنيا من متابعة النفس ولذة هواه فقد ضيع في جنب الله اي في ذاته من
القصد اليه والاعتماد عليه وقال فارس من هرب مني لاحرقنه اي من هرب مني
الى نفسه احرقته بالتاسف على فوت اذا شاهد غدا ختامات اهل معرفتي
ويدل عليه قوله يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وهذا لا يقوله الا
محب كذا في تفسير السلمي او تقول لو ان الله هداني الى الايمان والاحسان
لكنت من المتقين للمعصيات او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة اي
رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل النافع في العقبى
بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت على من بينها وكنت من الكافرين
اي صرت ممن اصر على الكفر بها وكنت في علم الله من الكافرين فلم يحصل لك
منفعة فيها وافاد الاستاذ انه تعالى هذا في اقوام يرون بعض امثالهم
قدموا عليهم في علو احوالهم فيذكروا ما سلف من تقصيرهم وراوكا وفق
اولئك من فوقهم فيعضون بنواجذ الحسرة على انامل الخيبة ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا على الله باثبات الولد والشريك له وجوههم
مسودة بما ينالهم من الظلمة والشدة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين
عن الايمان والطاعة قال يوسف بن الحسين اشد الناس عذابا يوم القيامة
من ادعى في الله ما لم يكن له واظهر من حاله ما هو خال عنه قال الله ويوم
القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا
محبة الله ولم يكونوا صادقين في دعواه وافاد الاستاذ ان هؤلاء هم الذين
ادعوا احوالا ولم يصدقوا فيها واظهروا المحبة ولم يتحققوا بها وكنا هم
اقتضاها بد لك صباحا ورواحا ولما ادعيت الحب قالت كذبتني •
فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا • فما الحب حتى تنزف الدمع بالبكا وتخرس
حتى لا تجيب المناديا وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم بسبب فلاحهم
من ايمانهم وصلاح اعمالهم مفعلة من الفوز وقرا الكوفيون غير حفص
بالجمع مراعاة للمضاف اليه لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون قال الواسطي

ينجيهم

ينجيهم ما سبق لهم من الفوز بالسعادة لا يمسهم السوء والنقمة ولا هم
يحزنون على فوت المنة وافاد الاستاذ انه سبحانه كما وقاهم اليوم عن المخالفات
حماهم غدا عن العقوبات فالمتقون فازوا بسعادة الدارين اليوم عصمة وغدا
نعمة واليوم عناية وغدا حماية الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر
وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه كما يشاء منه قال الحسين كل ما اراد
الله به الاهانة والمنة له البسه لبسة المخلوقية الا ترى كيف نزه عن ذلك
صفاته وكلامه فالله خالق كل شيء والمخلوقات ليس لها عز الا بالنسبة
الى خلقته وافاد الاستاذ ان اكساب العباد دخل في هذه الجملة ولا مدخل لكلامه
فيه لان المخاطب لا يدخل تحت الخطاب ولا صفاته له مقاليد السموات
والارض مفاتيح امرها من خيرها وشرها ولا يمكن غيره من التصرف فيهما
باجمعها وعن عثمان بن عفان انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد
فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر
الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن
بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير رواه الطبراني وغيره
بسند ضعيف والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد
وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصاب خيرهما وقال
سهل بيده مفاتيح القلوب يوفق من يشاء لطاعته وخدمته ويصرف
من يشاء عن بابه وحضرته وافاد الاستاذ ان المراد منه انه قادر على جميع
المقدورات فما يريد ان يوجده اوجده من الكائنات والذين كفروا بايات
الله بدلائل قدرته وشواهد حكمته او بكلمات توحيده وتمجيده اولئك
هم الخاسرون في جميع الازمان لخسرانهم راس مالهم من الايمان وحرمانهم
عن درج مالهم من العرفان قل افغير الله تامروني وقرا نافع بالتخفيف
وابو عامر تامرونني اعبد ايها الجاهلون اي ابعد هذه الدلائل تامروني
بعبادة غيره ايها الجاهلون بوصفه وامره قال ابو عثمان عبادة الله
على الاخلاص ينفي عن صاحبها الجهل قلت لان الاخلاص انما ينشا عن

غاية المعرفة وترك العبادة او ممزوجه بالريا والسمعة تتشاعن نهاية الجهالة
وقال الاستاد اي متى يكون لكم طمع في ان اعبد غيري وبتوحيد ربانى وتنزيه
غذائى وشراب حبه سقانى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبيا
والرسل لين اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين في الملك كلام
على سبيل الغرض والتقدير وافراد الخطاب باعتبار كل واحد في التعبير والمراد
به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة قال ابن عطا لين
طالعت غيري لتحرمن حظك من قربي وامري وقال جعفر لين نظرت الى من
سواه لتحرمن في الاخرة لقاه بل الله فاعبد لا غيره وكن من الشاكرين
لانعامه قيل حقيقة العبودية تسليم الامور للربوبية وما قدروا الله
حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث جعلوا له
شريكا في ذاته او وصفوه بما لا يليق به من صفاته والارض جميعا مقبوضة
قبضته اي نطقتانه يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه تنبيه
على جمال عظمته وكمال قدرته سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد من هذه
صفاته عن اشراكهم بمخلوقاته قال جنيد متى كانت منثورة حتى صارت
مطوية سبحانه نفى عن نفسه ما يقع من المعقول من طيها ونشرها اذ كل الكون
كحبة خردلة او جناح بعوضة او اقل من ذلك كذلك قوله قائم على كل
نفس يستغل قيامه على هذا الكون الذي لا يزن ذرة عنده بل قيامه
بنفسه لنفسه وقال الاستاد ما وصفوه حق وصفه من انصف
بتمثيل او جنح الى تعطيل حاد عن السنن المثلى واخرف عن الطريقة الحسنى
وصفوا الحق بالاعضا وتوهموا في نعته الاجزا فما قدروه حق قدره
فالخلق في قبضة قدرته والسموات مطويات بيمينه قوته ولا يد في نعته
اقسم ان يقبضها ويطويها سبحانه تنزيها له عما اشركوا في صفته ونفخ
في الصور نفخة اولى فصعق من في السموات ومن في الارض خرموتا الا
من شا الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد ذلك وقيل
حملة العرش والمقربون هنالك ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى فاذا هم

بنهم

الى الخلق كلهم قيام قايمون من قبورهم او متوقفون في امورهم ينظرون في حيرا
او ينتظرون ما يفعل بهم وافاد الاستاد ان في هذه النفخة الاولى يموتون
ثم في النفخة الثانية يحشرون والنفختان متجانستان فيخلق الله عند احديهما
ازهاق الارواح وفي الاخرى منهما احيا الاشباح ليعلم ان النفخة لا تعمل شيا
بعينها وانما الجبار بقدرته يخلق ما يشا ويحكم ما يريد بعزته واشرقت
الارض بنور ربها بما اقام من العدل فيها كما في حديث الشيخين الظلم
ظلمات يوم القيامة او بسبب نور ربها في قلوب اهلها من المومنين ويويده
قوله تعالى يوم ترى المومنين يوم القيامة تشرق بتوحيد سيدهم والاقتدا
بسنة نبيهم وقال القاسم اشرقت الارض باوليا الله فهم انوار الله
وقال الاستاد نور يخلقه الله في القيمة فتشرق القيمة به وذلك عند
تكوير الشمس وانكدار النجوم وذلك الاشراق والنور يستضي به قوم
دون قوم والكفار يبقون في الظلمات والمومنون نورهم يسعى بين
ايديهم وتمام الاشراق وغدا اشراق غدا في القيمة اشراق الارض واليوم اشراق
القلب غدا اشراق الارض بنور ربها واليوم اشراق القلوب بحضور ربها
عند ربها وتمام غدا انوار التولي للمومنين واليوم انوار التجلي للعارفين
ووضع الكتاب الجزا والحساب او صحايف الاعمال في ايدي العمال وقيل اللوح
المحفوظ تتقابل به صحايف اعمال العباد فقطابقه من غير زيادة ولا
نقصان في جميع المواد وجي بالنبيين اي والمرسلين والشهدا للامم
وعليهم من الملايكة المومنين وقيل اراد بهم المستشهدين وفي معناهم العلما
العاملين والاوليا من ارباب الشهود واليقين وقضي بينهم
بين الخلق بالحق بالعدل والصدق وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة
عقاب ووفيت كل نفس ما عملت جزاوه ان كان خيرا فخيرا وان كان شرا فشرا
وهو اعلم بما يفعلون اي باوفا لهم وما ترتب عليها من الجزا وفق احوالهم
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض
بمراتب مختلفة على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة حتى اذا جاو ها

فتحت ابوابها لينسموا حدة ريحها ويروا كواشرة فرحها وقرا الكوفيون بالتخفيف
هنا وفيما بعدها وقال لهم خزنتها تزريها وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من
جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين وهي قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
عن قبول الدين او على اهل الحق واليقين وفيه تنبيه على ان تكبرهم وسائر
معاصيهم مسببة عن الحكم عليهم بشقايهم ففي الحديث ان الله تعالى اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل
به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على
عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار وافاد الاستاذ ان الكفار يساقون
الى النار عنفا والمومنون يساقون الى الجنة لطفا فالسوق يجمع الجنسين ولكن
شتان بين سوق وسوق الى المكانين فاذا جاء الكفار قال لهم خزنة النار با
والتانيب فلا تكريم ولا تعظيم ولا سوال ولا استقبال بل الحرق والهوان
ومن كل جنس من العذاب الوان وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
اسراعا بهم الى دار الكرامة وعلى السلامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم
على اقدامهم زمرا على تفاوت احوالهم وافاد الاستاذ انه لسوق ولكن بهم
تعب ولا نصب سوق ولكن بروح وطرب وقوله زمرا جماعات هولاء عوام
الجنة وفوق هولاء قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفوقهم من قال
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد ففرق بين من يساق الى الجنة وبين من
تقرب منه على بساط الكرامة هولاء الظالمون والاخرون المقتصدون والا
السابقون حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على
ان لهم حينئذ من الكرامة ما لا تحيط به العبارة وان ابواب الجنة تفتح لهم
قبل مجيئهم تعظيما لقدومهم وافاد الاستاذ انهم سابقوا الجنة تكون الابواب
مفتحة لكيلا يصيبهم وصف الانتظار ومشقة من الجنة ويقال اذا كان
حديث الجنة فالواجب ان يبادر اليها ولا يحتاج الى ان يساق لها ولعل

لتوبيخ

خرون

هولا

هولاء لا رغبة لهم في الجنة بالكثرة فلهم معه في الطريق طيب فيساقون الى
الجنة ولكن بلطف دون عنف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يلحقكم
مكروه بعد اليوم طبتم طهرتم من ادناس دار جاس كانت لديكم فادخلوها خالدين
مقدرين الخلود فيها قال ابن عطا السلام في الجنة من وجوه فمنهم من يسلم
عليهم خزنة الجنة يقولون سلام عليكم طبتم وهولاء دناهم ومنهم من يكون
سلامه من الملائكة بقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومنهم من يكون له سلام من الحق سبحانه
بقوله سلام قولا من رب رحيم وهم ارفعهم درجة اقول ولا يبعد ان
يحصل لبعضهم هذه الجملة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث
والمثوبة واورثنا الارض ارض الجنة نتبوا من الجنة حيث نشاء بادخال
الجنة والكمال المنة فنعم اجر العاملين الجنة ودرجاتها العلية وافاد
الاستاذ ان هولاء اقوام مخصوصون والذين هم اهل الغرف قوم اخرون
وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش ومن زائدة او ابتدائية
يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده وثنائه والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله
وكماله متلذذين بذكره وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين من الخلق
هو الاستغراق في ذكر الحق قال ابو علي الجوزجاني ما تقرب احد اليه الا بالافتقار
والعبودية والتذلل والتنزيه للربوبية من كل ما نسب اليه مما لا يليق
اطلاقه عليه الا ترى الى مقام الملائكة مع كمال قربهم يحفون بالعرش يسبحون
بحمد ربهم وذلك غاية عباداتهم ونهاية لذاتهم وقضي بينهم بين الخلائق بالحق
بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة حسب دركاتهم ووفق درجاتهم او بين
الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب
العالمين على ما قضى بيننا او على ما هدانا او واخر دعواهم ان الحمد
لله رب العالمين على احوالنا في دنيانا واخرتنا سورة المومن مكية
وهي خمس وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم
الله كلمة من تحقق بها تشرف من الحق منالة وصغرت عنده احوال الخلق

لدي

على نفسه ردا الافضال والبس قلبه حلل الاقبال وافرح روحه بروح لطف الجمال
واستخلص سره بكشف وصف الجلال حم امال الحاء ابن عامر وحمزة والكسائي
محضا وورش وابو عمرو بين بين ولا يبعد ان يكون في الحا ايما الى بعض الاسما
كالحميد وفي الميم اشارة الى بعضها كالمجيد او بهما يشار الى شطري الاولين الحميد
وبالطرفين حرف الحكيم وافاد الاستاد في التفسير حم امر كان اي قضي وتعالى
بحلمي وبمجدي لا اخلد في النار من امن بي وبقا هذه الحروف تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم اي البالغ في القدرة الكاملة والحكمة البالغة الشاملة
وقال سهل الحي الملك هو الذي انزل عليك الكتاب وهو الذي وله به قلوب
العارفين العزيز عن درك الخلق العليم بما شاء وقدر وقال الاستاد اي المعز
لاوليائه العليم بما كان ويكون منهم فلم يمنعه علمه بما سلف لهم من قضائه
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب اي مشدده بالعدل ذي
الطول صاحب سعة الفضل وقيل ذي الغنى عن الكل وفي ايراد هذه
الصفات على هذا النسق والترتيب ايما الى تحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب
وفي افراد نعت العقوبة محفوفة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا
هو فيجب الاقبال الكلي على عباداته اليه المصير المرجع لمجازاته فيجازي
المحسن والمسيء بحسب حالاته وقيل اذا كان اليه المصير فقد طاب المسير
قال بعضهم غافر الذنب كرما وقابل التوب فضلا شديد العقاب عدلا
لا اله الا هو فردا اليه المصير تصديقا للوعد غدا وقال بعضهم غافر
الذنب للظالمين وقابل التوب للمقتصدين ذي الطول للسابقين شديد
العقاب للكافرين والجاحدين والمنافقين اليه المصير يصل الظالم بعفوه
الى رحمته ويصل المقتصد بفضله الى رضوانه ويصل السابق بمنه وكرمه
الى وجهه وكرمه وقال الاستاد كتاب معنون بقبول توبته لعباده علم
ان العاصي منكسر القلب فازال عنه الانكسار بان قدم نصيبه فقدم اسمه
على قبول التوبة فسكن قلوبهم بوصفين يوجبان الرجاء وهو قوله غافر
الذنب وقابل التوب ثم عقبها بقوله شديد العقاب ثم لم يرض حتى قال

بعده

بعد ذي الطول فيعنا بل قوله شديد العقاب وقوله ذي الطول وسبق
قوله غافر الذنب وقابل التوب ويقال غافر الذنب لمن اصر واحترم وقابل
التوب لمن اقر وندم شديد العقاب لمن جحد وعند ذي الطول لمن عرف
ووجد ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا بالطعن فيها والصد
عنها دون الجدل لتبيين مبانيها وظهور معانيها وتأويل ما بينا فيها ولذا
ورد ان جدالا في القران بالتنكير على ما رواه البيهقي وغيره وقال سهل
هو الجدال لنفي الذات دون العروض والحكومات فلا يغررك تقلبهم في
البلاد امهالهم في دنياهم واقبالهم على هواهم فانهم عن قريب ماخوذون
بفعلهم كمن قبلهم وافاد الاستاد انه اذا ظهر البرهان واتضح البيان
استسلمت الالباب الصاحية للاستجابة والايمان فاما الكفار فلهم
على الجحود اصرار وشؤم شركهم بالاعتساف يحول بينهم وبين الانصاف وكذلك
من لا حرمة اولياء الله يصرون على انكارهم تخصيص الله عباده بالايات
الواردة في اسرارهم ويعترضون عليهم بقلوبهم في حلول انوارهم فيجادلون
في جحد الكرامات ويستفصحون كثيرا من الاوقات والحالات ولكن
لا يميزون بين رجحانهم ونقصانهم كذبت قبلهم قوم نوح برسولهم والاحزاب
من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل واجتمعوا على حربهم كعاد وثمود وحزب
وانفسهم في تكذيبهم وهمت كل امة من هولاء الجماعة برسولهم لياخذوه
ليقتلوه وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه
به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم برسالتهم فكيف كان عقاب عقابي لهم
فانكم تمرون على ديارهم وترون اثار دمارهم وهو تقرير على تعذيب فيه
نوع تعجب وقال الاستاد كذلك من اعرض من الكفار فيمن قبلهم كانت
التكذيب للرسل دابهم والله انتقم منهم وعلى كفرهم اخترمهم والمنكر لهذا
الطريق بانكاره يشوم ان يتقرب الى الله ويبعد ويتغير في اولياء الله
من جملة احسانه وخيراته والله في العاجل يعذبهم بتخليتهم فيما هم
فيه وصد قلبهم عن هذه المعاني وحرمهم وكذلك حقت كلمة ربك

فضاوه بالعذاب على الذين كفروا اي اصروا على الكفر ووقعوا في الحجاب انهم اصحاب
النار عدل من كلمة ربك بدل الكل وقال الاستاذ اذا الحتم على عبد حكم الله
بشقاوته فلا ينفعه كثرة ما يورد عليه من النصح في حالته ومن اسرته يد
الشقاوة فلا يخلصه من مخلبها الجهد والسعاية الذين يحملون العرش
ومن حوله اي ومن يكون حوله من الحافين وهم على طبقات الملائكة المقربين
يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بصفات الكمال من نعوت الجلال والجمال
ويومنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله كما اشير اليه
بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش
سواء في معرفته ردا على المجسمة في مقالته ثم استغفارهم لهم الشفاعة وحملهم على
التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه ان الاشتراك في صفة الايمان
توجب النصيحة والشفقة والمرحمة كما قال تعالى انما المومنون اخوة ربنا
يقولون يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل
شيء من خلقك وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هنا باعتبار السابق
واللاحق في القضية فاغفر للذين تابوا عن الشرك والمعصية واتبعوا
سبيلك طريقا يوصل من الكتاب والسنة قال سهل هم الذين تابوا من
الغفلة وانسوا بالذكر والطاعة واتبعوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم
على وجه المحبة وقهم عذاب الجحيم واحفظهم من عقبات الحرقة وحجاب الفرقة
وافاد الاستاذ ان حملة العرش ومن حوله مامورون بالتسبيح مع سائر الملائكة
المومنين ثم بالاستغفار للمذنبين لان الاستغفار يختص لارباب السيئات
يجتهدون في الدعاء لهم كما في هذه الايات ويدعون لهم بالنجاة ثم برفع
الدرجات ثم يحيلون الامر فيه على رحمته بقوله ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمته فلئن سلط عليك اراذل من خلقه وهم الشياطين فلقد تقتص
بشفاعتك افاضل من خلقهم من الملائكة المقربين ربنا وادخلهم جنات
عدن اي اقامة التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
اي وادخل معهم من يصلح ان يكونوا في درجاتهم ليتم غاية سرورهم ونهاية

لذاتهم

لذاتهم انك انت العزيز البديع المنيع الحكيم فيما نظهره من الصنيع وقهم السيئات
العقوبات في الدنيا او جزاء السيئات في العقبى ومن تق السيئات يومئذ
اي ومن تق ارتكاب المعاصي في الدنيا فقد رحمته في الاخرى وذلك هو
الفوز العظيم الحاصل من فضل المولى ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة
على رؤس الاشهاد ويقال لهم لمقت الله اياكم اليوم اعظم واكبر من مقتكم
انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون اذكروا اذ كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون
بالداعي والمدعو قال سهل المقت غاية الابعاد من الله تعالى عن العباد
فالكفار اذا دخلوا النار مقتوا انفسهم بما راوا من البوار ومقت الله
لهم اشد عليهم من دخول النار وافاد الاستاذ ان اشد العقوبات التي
يوصله الحق اليهم اثار سخطه وغضبه عليهم واكره النعم التي يعدهم بها
اثار اعراضه عنهم فاذا عرف الكافر في الاخرة ان ربه عليه غضبان فلا
شيء اصعب على قلبه منه في ذلك الزمان حيث علم ان لا بكاء ينفعه ولا
عناء يزيل عنه ما يلومه ويدفعه ولا يسمع له تضرع ولا يرجى له حيلة
قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا اولا امواتا في بدء الخلق ثم صيرتنا
امواتا عند انقضاء اجالنا واحييتنا اثنتين احياءة الاولى في الدنيا واحياء البعث
في العقبى كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم وقيل الاماتة الاولى عند انصرام الاجال والثانية في القبر بعد
الاحياء للسوال والاحياء انما في القبور ويوم النشور والصحيح
ان لا اماتة في القبر وانما هو انامة كما في الصحيح من الخبر يقال للمومن
نم كنومة العروس واما الكافر فيحصل له غشيان بعد النفخة الاولى كما
يشير اليه قوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا واغرب الاستاذ
حيث اختار القول الضعيف في الاستشهاد فاعترفنا بذنوبنا اعترفوا
بالمخالفة بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا منه وهو اغترار
بالدنيا وانكارهم العقبى فهل الى خروج نوع خروج من النار من
سبيل طريق فنسلكه وندخل الجنة مع الابرار وفي تفسير السلمي

قال بعضهم امت منا اشتين السمع والبصر فيجر بنا ان تفقد الحق وتحذ سبيل الرشد
والصدق فاعترفنا بذنوبنا انا مصدقين بحق العداوة وانت القادر علينا
بوصف القوة ذلكم اي الذي انتم فيه من حالكم بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده
مجدا ومنفردا كفرتم بتوحيده وما شكرتم بتجحده وان يشرك به تومنوا
باشراكه فالحكم لله المستحق للعبادة والقاسم لعباده مراتب الشقاوة والسعادة
العلي شانه الكبير سلطانه وافاد الاستاد ان هولا اماتتهم واحياوهم
محصورة فاما اهل المحبة فلهم في كل وقت موت وحياة حاضرة كما قال قايلهم
اموت اذا فقدتك ثم احيا ٭ فكم احيا عليك وكم اموت ٭ وان للحق ابدا
جود للخواص من عباده بين الفنا والبقا والحياة والمماة والمحو والاثبات
قلت وفي هذا اشعار بعدم مداومة مشاهدة الذات مع انها من
اعظم اللذات هو الذي يريكم اياته مصنوعاته الدالة على توحيد ذاته
وتحقيق صفاته وينزل لكم من السما رزقا اسباب رزق صوري كالمطر
مراعاة لمعاشكم او اسباب رزق معنوي من الايات القرانية والالهامات
السبحانية وما يتذكر بالايات الالهية الا من ينيب يرجع عن الغفلة عنهما
بالاقبال عليهما والتفكر فيهما والتامل في مبانيهما ومعانيهما قال ابو بكر
بن طاهر من اياته في الارض للعوام سوق الارزاق اليهم من غير حركة منهم
ولا سعي في ذلك لديهم ومن اياته للخواص من عباده ملكا واوليا واصفيا
لمن صحبتهم وتبعهم في ظهر بغيتهم وصبر على موافقتهم كفوا الاهتمام في طلب
الرزق ورزق من حيث لا يحتسب من بين الخلق قال تعالى هو الذي يريكم
اياته وينزل لكم من السما رزقا وقال ابن عطا انك لا تنظر الى شي من
الموجودات الا وهو يخاطبك بحقيقة توحيد الذات ويدلك على تحقق
الصفات وذلك ظاهر لمن تبين وكشف له وايد بالعناية معه وافاد
الاستاد انه سبحانه يريهم ايات فضله فيما يلاطفهم ويريهم ايات قهره فيما
يكاشفهم ويريهم ايات عفوه اذا انتصلوا وايات جوده اذا توسلوا وايات
جلاله اذا هابوا فتابوا وايات جماله اذا ابوا واستجابوا وينزل لكم من

السما رزقا لابدانكم وهو توفيق المجاهدات ولقلوبكم وهو تحقيق المشاهدات
ولاسراركم وهو فتوح المواصلات والزيادات ويقال ينزل من السما ما
المطر فيحيي رياضكم ومن الرحمة فيحيي قلوبكم وما يتذكر الا من ينيب يرجع
من العادة الى العبادة ومن الشك الى اليقين ومن الخلق الى الحق ومن الجهل
الى العلم ومن النكرة الى المعرفة فادعوا الله مخلصين له الدين اي الطاعة
ولو كره الكافرون هذه الحالة التي هي غاية الاستطاعة قال ابو عثمان
الاخلاص في الدعا هو الذي اذا دعوته في كشف ضر فكشفه الزمت نفسك
الى الابد شكره واذا دعوته لاستجلاب خير فاعطاك الزمت نفسك الحمد
الى الابد وان لا تخص نفسك بالدعا دون ساير المومنين وافاد الاستاد
ان شرط الدعا تقدم المعرفة فتعرف من الذي تدعوه ثم تدعو ما تحتاج
اليه مما لا بد لك منه ثم تنظر هل اعطاك ما تطلب وانت لا تدري به
ثم لا تطلب ما يكون لمخالفة لامره ثم بينا عد عن سوال الاشيا الدنية
الدنيوية وترضى ما يختار لك مولاك والاخلاص في الدعا الا ترى
الاجابة الا منه ولا ترى لنفسك استحقاقا الا بفضله وان تعلم انه ان
بقيت في سوالك عن مطلوبك الذي هو حظك لا تبقى عن عبادة ربك
الذي هو حقه فان الدعا مخ العبادة ومن الاخلاص في الدعا ان تكون
في حال الاضطرار لما لا يكون ابتداوه جرما لك وتكون ضرورتك سراية
جنايتك فان الذي يسعد من موعود الاجابة رفيع الدرجات اي هو رافع
السموات او مراتب المخلوقات او درجات ثواب الحسنات ذو العرش صاحب
العرش الذي هو اعظم المخلوقات فهو في قبضة قدرته كاضعف المكونات
وقال الاستاد اي رافع الدرجات للعصاة بالنجاة وللمطيعين بالمثوبات
وللاصفيا والاوليا بالكرامات ولذوي الحاجات بالكفايات وللعارفين
بتصفيتهم عن جميع انواع الارادات وينال درجات المطيعين بظواهرهم
في العقبى ودرجات العارفين بقلوبهم في العقبى فيرفع درجتهم عن
النظر الى المكونات وما عليها ومن المساكنة اليها واما المحبون فيرفع

درجاتهم عن ان يطلبوا في الدنيا والعقبى شيئا غير رضى المولى ويقال العرش الذي
يصد قبله الدعوات ارفع المخلوقات واعظمها جثة في المكونات يلقي الروح
من امره اي ينزل الوحي الذي هو مبدا خيره على من يشاء من عباده اي يختاره
للرسالة الى اهل بلاده لينذر اي الله او الروح او من اختاره للنبوة يوم
التلاق يوم القيامة فيتلاقى فيه الارواح والاشباح واهل العلويات
والسفليات والعابدون والمعبودون والاعمال والعمال قال ابن عطا
حياة الخلق على حسب ما القى الحق عليهم من الروح فمنهم من القى اليه روح
الرسالة ومنهم من القى اليه روح النبوة ومنهم من القى اليه روح الصديقية ومنهم
من القى اليه روح الشهادة ومنهم من القى اليه روح الصلاح والديانة ومنهم
من القى اليه روح الخدمة ~~والعبادة~~ الهداية ومنهم من القى اليه روح الحياة
الحيوانية فقط فهو ميت في الباطن وان كان حيا في الظاهر وقال الاستاد
روح بها ضيا ابدانهم وهو سلطان عقولهم وروح بها ضيا قلوبهم وهو شفا
علومهم وروح بها ضيا ارواحهم والذي هو الروح روح بقائهم بالله اي
واستغنائهم عما سواه ويقال روح هو روح الهام وروح هو روح اعلام
وروح هو روح اكرام ويقال روح النبوة وروح الرسالة وروح الولاية
وروح المعرفة ويقال روح بها بقا الخلق وروح بها ضيا الحق يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم ظاهرون في نشورهم او ظاهرة سرائر اعمالهم وسرائر
احوالهم لا يخفى على الله منهم شيء لا من اعيانهم ولا من افعالهم قال الواسطي
كيف يخفى عليه وهو الذي يبدي عليهم وكيف يستترون عنه بشيء وهو الذي
يظهر عليهم ما عنه يستترون وافاد الاستاد انه سبحانه يعلم الحاصل
الموجود ويعلم المعدوم المفقود والذي كان والذي يكون والذي لا يكون
مما علم انه لا يجوز ان لا يكون والذي جاز ان يكون ان لو كان كيف كان
يكون لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم
ولما يجاب به على لسان الجم من العموم او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال
الاسباب وارتفاع وسايط الاكساب واما حقيقة لسان الحال فدالسا

ناطقة

ناطقة بذلك السال قال جعفر الصادق اخرس الكونات من ذوات الارواح
عن جواب سواله في قوله لمن الملك اليوم فلم يجسر احد على الاجابة وما كان ليستحي
ان يجيب سواه سواه فلما سكت الخلق عن الجواب اجاب الحق نفسه بما كان هو
يستحقه من الجواب الصواب فقال لله الواحد القهار وقال الاستاد لا
يتقيد ملكه بيوم ولا يختص ملكه بوقت ولكن دعاوي الخلق اليوم لا اصل لها
فتنقطع تلك الدعاوى غدا وترتفع تلك الاوهام عن عامة الانام غدا
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت من العقايد والاحوال ومن الاقوال والافعال
وتحقيقه ان النفوس تكتسب باعمالها احوالا توجب لذتها ومحنتها لكنها
لا تستشعرها في الدنيا لعوايق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت علايقها
وعوايقها وادركت الامها ولذات مرامها لا ظلم اليوم ببعض الثواب وزيادة
العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان في جميع الابواب
قال ابن عطا من طالع من نفسه افعاله وافكاره وطاعته جوزي على ذلك
ولا ظلم عليه ومن طالع فضله ومنته اسقطه عن درجة الجزا الى مقام
الافضال والرحمة لقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقال
الاستاد يجازيهم على اعمالهم الجنان وعلى احوالهم الرضوان وعلى انفاسهم
القربة وعلى محبتهم الروية ويجازي المذنبين على ذنوبهم المغفرة وعلى بكايهم
الضيا والشفا والرحمة لا ظلم اليوم اي انه يستحيل تقدير الظلم منه ان لا وابدا
فليستوي فيه اليوم وغدا فكل ما يفعله فله ان يفعله وهو سريع الحساب
مع عباده لا يشغله شان عن شان من مراده وسريع الحساب مع اوليائه
في الحال يطالبهم بالصغير والكبير والنقير والقطمير بخلاف ما لهم في المال
وانذرهم يوم الازفة اي القيامة الاتية القريبة اذ القلوب لدى الحناجر
واصلة الى الحناجر ترتفع عن اماكنها من اسافلها الى اعاليها فلا تعود فيتروحوا
ولا تخرج فيستريحوا كاظمين مملوين من الغيظ والهم وامتلا مغمومين
نادمين ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع اي حتى
يقبل شفاعته وافاد الاستاد ان قيامة الكل موجلة وقيامة المحبين

معجلة لهم في كل نفس قيامه من العتاب والعقاب والثواب والبعاد والاقتراب
ومالم يكن لهم في الحساب وشهادة الاعضا والاجزا على وجه الابدا فالدمع
يشهد وخفقان القلب ينطق والعقول تخبر واللون يفصح ونعم والعبرة تنشر
ولكن البلا يظهر مما من نفتري صورتي لما بدا الجميع ما ظنوا بنا تصديق وقلوبهم
اذا ازف الرحيل بلغت الحناجر وعيونهم ترقت بدموعهم اذا نودي بالرحيل
وشدت الزوامل على الرواحل يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية
الى المحرم عليه واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من
الضمائر والسرائر كالحزن والسرور فيجازي العباد بما في ظواهرهم وبواطنهم
من اعمالهم وفق احوالهم وافاد الاستاد ان خيانة اعين المحبين استحسانهم
اشيا من الدنيا والاخرى ومن خيانة اعينهم وان تاخذهم سنة الغفلة لان
السنات في اوقات المناجاة من الخيانات وفي قصة داود كذب من ادعى
محبتي فاذا جنه الليل نام عني ومن خائنة اعين العارفين ان يكون لهم خبر
بقلوبهم مما يقع عليه عيونهم ينظرون ولكن لا يبصرون ومن خائنة اعين
الموحدين ان يخرج منها قطرة دمع تاسفا على مخلوق يفوت في الدنيا والاخرى
ولا على انفسهم فيما يهوى والله يقضي بالحق بالعدل الصدق والذين
يدعون من دونه وقرا نافع وهشام بالخطاب لا يقضون بشي اي لا يتمكنون
على القضا بشي اصلا لا ظلما ولا عدلا لانهم جماد لا يقدرون نطقا ولا فعلا
ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق في
الاعيان ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من
دونه على ما يزعمون وافاد الاستاد انه سبحانه يقضي للاحباب بالبعاد والوصال
لاهل الوداد اولم يسيروا في الارض اي بظواهرهم وبواطنهم فينظروا كيف
كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال المكذبين لرسلهم كعاد وثمود
وامثالهم كانوا هم اشد منهم قوة تمكنا وقدرة وقرا ابن عامر اشد منكم
قوة واثارا في الارض من القلاع المرتفعة والمداين الحصينة فاخذهم الله
عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم وقال

الاستاد

الاستاد اولم يسيروا في اقطار الارض وجوانبهما ليطوفوا مشارقها ومغاربها
ليعتبروا بها فيزهدوا فيها اولم يسيروا بقلوبهم في الملكوت بجولان الفكر
فيشهدوا انوار التجلي فيستبصروا بها اولم يسيروا باسرارهم في ساحات
الصمدية ليستهلكوا في سلطان الحقايق ويتخلصوا من جميع الخلايق قاصيها
ودانيها ذلك الاخذ بالسيئات بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات المعجزات
او الاحكام الواضحات فكفروا بها فاخذهم الله بسببها انه قوي بما اراد
شديد العقاب لمن كفر به من العباد وافاد الاستاد انه ان بقي من اهل
السلوك قاصد لا يصل الى مقصده فليعلم ان موجب محنته اعتراض على
بعض شيوخه مما خامر في قلبه ففي الخبر الشيخ في اهله كالنبي في امته ولقد
ارسلنا موسى باياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة
كالعصا واليد البيضا من جهة الكرامات الى فرعون وهامان وقارون
فقالوا ساحر كذاب اي هو يعني موسى جامع بين السحر المخلوق والافترا على الحق
وفيه تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم ووعد للمومنين ووعيد للكفار
وافاد الاستاد ان اكرم خليقته سبحانه كان موسى عليه السلام في وقته وزمانه
واحسن خليقته وان لهم في حكمه واشدهم كفرا به كان فرعون اذ لم يقل
احد غيره ما علمت لكم من اله غيري فبعث اخص عباده الى اخس عباده
فقابله بالتكذيب ونسبه الى السحر وابتلاه بانواع البليات ثم انه سبحانه
لم يعجل عقوبته وامهله الى ان وصل اليه شقوته انه سبحانه حليم
بعباده عليم فلما جاءهم اي موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابنا الذين
امنوا معه واستحيوا نساهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم كي
يصدوا عن مظاهرة موسى ويضعفوا عن مقاومة مخالفتهم وما كيد
الكافرين منهم ومن غيرهم الا في ضلال اي ضياع في تدبير امرهم وقال
الاستاد عزم على اهلاكه واهلاك قومه واستعان على ذلك بجنده
وحيله ورجله ولكن كان كما قال وما كيد الكافرين الا في ضلال وان
حفر واحد لولي من اوليا الله حفرة ما وقع فيها غيرها وهذا بذلك

اخوي الحق سنة وقال فرعون ذروني اقتل موسى اي اتركوني وكانوا يكفونه عن قتله
واظهر على لسانه ما ذكر من يقتله وليدع ربه اي ليستغن بربه وهذا تجلد منه
وجراة في كفره اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد
دنياكم فيما بينكم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع
وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح اليا والها ورفع الفساد
وقال موسى اي لقومه لما سمع من فرعون بعض قوله اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب خص اسم الرب لان المطلوب هو التربية
والتقوية واضافته اليه واليهم حثا لهم على الموافقة لما في تظاهر الارواح
من استجلاب الاجابة وذكر وصفا يعم فرعون وغيره لافادة تعميم الاستعاذة
وللدلالة على الحامل له على تلك المقالة وقال رجل مومن من ال فرعون
من اقاربه او من مواليه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي
من جنده اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان
يقول ربي الله اي وحده من غير تامل في امره وقد جاءكم بالبينات المكثرة
على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم ثم اخذهم بالاحتجاج من باب
الاحتياط في دفع قتله بقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال
ما افتراه فيحتاج في دفعه الى اهلاكه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم اي فلا اقل من ان يصيبكم بعضه او يصبكم بعض ما يعدكم من عذاب
الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى ان الله لا يهدي من هو مسرف في الافعال
كذاب في الاقوال والمعنى انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات
ولما اقواه بتلك المعجزات او ان من اهلكه الله وخذله فلا حاجة لكم الى قتله
ولا يبعد ان يكون تعريضا منه بحالهم وبما يوول اليه من عاقبة حالهم ياقوم لكم
الملك اليوم ظاهرين غالبين قاهرين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس
الله عذابه ان جاءنا بسبب قتله وادرج نفسه معهم ايماء بانه يساهمهم
فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير لكم في امره الا ما ارى اي من استصواب
قتله وما اهديكم الا سبيل الرشاد وطريق السداد وقال الذي امن ياقوم

اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض لقتله مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم
الماضية ووقائعهم البادية مثل داب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا
عليه واتيا ودايما من الكفر وايذاء رسلهم والذين من بعدهم كقوم لوط
ونحوهم وما الله يريد ظلما للعباد اي من نفسه فانه لكونه محالا في صفة لا يوجد
منه تعلق ارادته فلا يعاقبهم بغير ذنب صدر منهم ولا يخلي الظالم بغير انتقام
عنه اما في الدنيا واما في العقبى ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم نزول البلا
والمحنة حين ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والحسرة
يوم تولون عن اماكنكم مدبرين عن مساكنكم فارين عن المهلكة ما لكم من الله
من عاصم يعصمكم من العقوبة ومن يضلل الله فما له من هاد يهديه الى الهداية
وقيل المراد بيوم التناد يوم القيامة وفيه ان القوم لم يكونوا مومنين بوقوعه
والقايل في مقام تقيته من قوله اللهم الا ان يحمل على فرض وقوع ما ادعى موسى
مع قومه او اظهر حينئذ ثبوت ايمانه بعد ما كان مصرا على كتمانه كما يستظهر
في بعض كلامه من تحقيق بيانه ثم من جملة نصحه قوله ولقد جاءكم يوسف
اي ابن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى فانه نقل انه عمر اربعماية واربعين
سنة من قبل قبل موسى بالبينات بالمعجزات روي انه بعثه الله رسولا الى
القبط الى طاعة الله وحده فما اطاعوه فيما يتعلق بالامر الاخروي بل
بجهة الوزارة والجاه الدنيوي فما زلتم في شك مما جاءكم به من الحكم الديني
حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب
رسالته تكذيب رسالة من بعده على طبق حالته كذلك يضل الله من
هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به البينات انه طريق صواب الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان بغير حجة وبرهان اتاهم بل اما تقليد
طايفة جاهلة او شبهة داحضة زايلة لا حق لهم فالجملة بدل اخرج كبر مقتا
عند الله عظم جدالهم بغضا عند ربهم وعند الذين امنوا لانهم متخلقون باخلاق
مولاهم كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرا ابو عمرو وابن ذكوان
بتنوين قلب على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما او معدنهما وقال

عه

فرعون يا هامان ابن لي صرحا بنا مكشوفا عاليا لعلي ابلغ الاسباب الطرق العالية
في الاكتساب اسباب السموات اسبابا بانعي الصعود الي جهات العلويات وفي
بيان لما قبلها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الي معرفة
بيانها فاطلع الي اله موسى عطف علي ابلغ وقرا حفص بالنصب علي جواب الترجي
وهذه كلها منه امور وهمات وتفلتات وتخيلات منشاها غاية الجهالة
ونهاية الضلالة واني لاظنه كاذبا في دعوي الرسالة وهذا كذب منه لظهور
صدق موسي بقطعي الدلالة وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
سبيل الرشاد وطريق السداد والفاعل هو الله حقيقة والشيطان وساطة
وقرا الحجازيان والبصري والشامي صد على بنا الفاعل علي ان فرعون صد
الناس عن البينات بامثال هذه التمويهات وما كيد فرعون الا في تباب
خسار ودمار فنيل من راي في نفسه زله وستر عليها ولم يجتهد في ازالتها
زين في عينه مساويه وقال الذي امن يعني مومن ال فرعون يا قوم اتبعون
اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الي المراد وفيه تعريض بان
ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي والفساد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا
متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وانقضا اجالها وان الاخرة هي دار
القرار لدوامها وبقائها قال محمد بن علي لم تزل الدنيا مذمومة
في الامم السالفة عند العقلا وطالبوها من المهانين عند الحكما وما قام داع
في امة من نبي او ولي الا وحذر منها وجمعها الا تري مومن ال فرعون كيف
قال اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم الاية اي لن تصل سبيل الهداية
واهلها وفي قلبك محبة الدنيا وطلبها من عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها
عدلا من الله ونعمة وفيه دلالة علي ان الجناية تغرم بنحوها وقال الاستاذ
الامثلها في المقدار لا في الصفة لان الاولي سيئة والمكافاة حسنة قلت
واما قوله تعالى وجزا سيئة سيئة فهو من باب المشاكلة او من حيثية
الصورة والهيئة ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن اي في المال
اي المدار علي تلك الحال فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو

وشعبة

وشعبة بصيغة المجهول يرزقون فيها بغير حساب بغير موازنة بالطاعة بل
اضعاف مضاعفة فضلا منه ورحمة ويا قوم ما لي ادعوكم الي النجاة الي ما به
النجاة من العقاب والفوز بالثواب وتدعونني الي النار ما يجري الي دار البوار وهما
الكفار والفجار قال ابو عثمان من اراد النجاة فليترك ما لا يعنيه ويشتغل بما
يعنيه فان نجاة الدارين فيه تدعونني لاكفر بالله اي بالوهيته واشرك به
ما ليس لي به بربوبيته علم عرفان والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية
لا بد لها من برهان وان اعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الي
العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية ونعوت الربوبية من كمال القدرة
والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة علي الحسنة
والسيئة والقوة علي العقوبة والمغفرة لا جرم لا بد ولا محالة انما تدعونني
اليه اي عبادته من الالهة ليس له دعوة مستجابة في الدنيا ولا في الاخرة اي
اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها عقلا ونقلا وان مردنا
الي الله مرجعنا الي الحكم بالموت وغيره وان المسرفين في الضلالة كالمشركين
هم اصحاب النار ملازموها ومديموها فستذكرون عند معاينة
الاهوال ما اقول لكم من النصيحة في تحسين الاحوال وافوض امري الي
الله ليعصمني من كل سوء اراد بي من سواه ان الله بصير بالعباد عالم
بمن يلوم من اهل الصلاح وارباب الفساد قال ابو عثمان الحيري قلت لابي
صالح حمدون اوصني قال ان تصبح مفوضا لامره وقال بعضهم التفويض
قبل نزول البلا والتسليم بعد نزول القضا وسيل ذا النون متى يكون العبد
مفوضا لامره قال اذا ايس من نفسه وافعاله والتجا الي الله في جميع احواله
فوقاه الله اي حفظ مومن ال فرعون سيات ما مكروا شدايد مكرهم
في حقه وحاق بال فرعون اي بفرعون وقومه واستغني بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولي به سوء العذاب الاغراق في الدنيا والاحراق
في العقبي كما قال تعالى في حق قوم نوح مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا
نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا النار يعرضون عليها غدوا

وعشيا طرفي النهار وما بينهما معذبون بشيء اخر او دائما بان اريد بالعشي الليل وبالغدو النهار وقد ثبت في الاخبار عن سيد الاخيار وسند الاحبار انه قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغدو والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار ويقال لهم هذا مقعدكم حتى يبعثك الله يوم القيامة وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر **ويوم تقوم الساعة** اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت القيامة قيل لهم **ادخلوا آل فرعون اشد العذاب** فان عذاب الاخرة اشد وابقى وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار وهنا اشكال نشأ وهو سؤال وهو ان الاية لا شك في انها مكية وفي مسند الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين ان يهودية في المدينة كانت تعيذ عائشة رضي الله عنها من عذاب القبر فسألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب يهود لا عذاب دون يوم القيامة فلما مضى بعض ايام نادى عليه السلام محمرا عيناه باعلى صوته ايها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فانه حق واجيب بان الاية دلت على عذاب الارواح في البرزخ وما نفاه اولا ثم اثبته عليه السلام عذاب الجسد والمراد به الجمع بين العذاب الروحاني والجسماني في الجملة فلا تنافي فيه وما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواح الكفار في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وما روي غيره مرفوعا ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر في الجنة وتأوي الى قناديل معلقة تحت العرش **واذ يتحاجون** اي واذكر حين يتخاصم الكفار **في النار فيقول الضعفاء** الاتباع من الفقراء توبيخا **للذين استكبروا** المتبوعين من الاغنياء **انا كنا لكم تبعا** اتباعا في الدين طمعا في الدنيا **فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار** بالدفع منا او الحمل عنا **قال الذين استكبروا انا كل فيها** نحن وانتم واقعون فيها فكيف نغني عنكم شيئا منها ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا **ان الله قد حكم بين العباد** بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار على ما اراد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وفي الاية اشارة الى عذاب الاغنياء من الكفار لجمعهم بين الضلال والاضلال اشد من عذاب الفقراء لاقتصار وبالهم

على

على الضلال ففي الجملة دلالة على فضل الفقر على الغنى كما ذهب اليه ارباب الكمال والله اعلم بحقيقة الحال وقد صرح حجة الاسلام ان عذاب الكافر الفقير اخف من الكافر الغني فاذا انفع فقر الكافر صاحبه في دار الجحيم فكيف لا ينفع فقر المؤمن صاحبه في دار النعيم وقد ورد اشدكم في الدنيا جوعا اشبعكم في العقبى وافاد الاستاد ان الضعفاء يقولون للكبراء انتم اضللتمونا والمستكبرون يقولون لهم بل انتم باختياركم وافقتمونا فالمحاجة بعضهم لبعض تزيد في غيظ قلوبهم فكما يعذبون بنفوسهم يعذبون بضيق صدورهم وبغض بعضهم من بعض في نفوسهم **وقال الذين في النار** كلهم او بعضهم **لخزنة جهنم** وهي مشتملة على جميع دركاتها وطبقاتها **ادعوا ربكم يخفف عنا يوما** وقتا ما **من العذاب** شيئا منه ولو يسيرا في هذا الباب ثم في قولهم ادعوا ربكم دون ادعوا ربنا ايماء الى كمال الضلال لهم في مقام البعد وحال الحجاب وافاد الاستاد ان هذه ايضا من امارات الاجنبية يدخلون واسطة بينهم وبين ربهم في الادعية ثم ان الله تعالى ينزع الرحمة عن قلوبهم حتى لا يشفعوا في حقهم **قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات** اراد وانه الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعوة وتعطيل اسباب الاجابة **قالوا بلى قالوا فادعوا** انتم فانا لا نجترئ في ذلكم اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم **وما دعاء الكافرين** لو دعوا هنالك **الا في ضلال** ضياع لا يجاب لذلك **انا لننصر رسلنا والذين آمنوا** بالحجة والنصرة من الكفرة بحسب المقتضى **في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد** من الملائكة والانبياء والصالحين من العباد **يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم** وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالتاء وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون فالاية من باب نفي القيد والمقيد **ولهم اللعنة** البعد من الرحمة **ولهم سوء الدار** وفيها اشد العقوبة قال جعفر الصادق ننصر رسلنا بالمؤمنين ظاهرا وننصر المؤمنين بالرسل باطنا وقال سهل ننصرهم بالعلم والمعرفة في الدنيا وبالرضا والرؤية في العقبى وقال الاستاد ننصرهم بالآيات وفنون من التعريفات حتى يعرفوا ويشهدوا

يكة

ان الظفر وضده من الله والخير والشر كله من عند الله ويقال ينصرهم بكيد خفي
ولطف غير مرئي من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب وكما ينصرهم في الدنيا
ينصرهم في الاخرى ينصرهم في الدنيا بالمعرفة واليقين بان الكائنات من الله
وفي العقبى ليشهدوا وابالاقرار ويوفوا بالاضطرار ان التاثير من الله
وغاية النصرة ان تقتل الناصر عدو من ينصره فاذا اراه حقيقة انه لا عدو في
الحقيقة وان الخلق اشباح يجري عليهم احكام القدرة فالولي لا عدو له ولا
صديق له ليس له الا الله قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا **ولقد اتينا**
موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والاحكام البينات **واو**
بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده التوراة **هدى وذكرى** هداية وتذكرة
لاولي الالباب لذوي العقول السليمة والطباع المستقيمة **فاصبر** على اذى
الكفرة والفجرة **ان وعد الله حق** بالغلبة والنصرة **واستغفر لذنبك** فتدارك
فرطاتك كترك الاولى وساعة الغفلة عن المولى والاهتمام بامر العدا بالاستغفار
وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتحميد لربك فانه تعالى
كافيك في النصر واظهار الامر وقيل صل بهذين الوقتين اذ لو كان الواجب
بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشية وافاد الاستاد ان الصبر
في انتظار الموعود من الحق على حسب الايمان والتصديق بالاتقان فمن كان
تصديقه وتصديقه اتم واقوى كان صبره اتم واوفى قال تعالى فاصبر ان
وعد الله حق وانه يعطي وان توهم العبد انه يبطي ويقال الصبر على قسمين
صبر على المعافاة وصبر على البلا فالصبر على المعافاه اشد واقل من الصبر
على البلاء قال في قوله وللمومنين دليل على انه كان له ذنوب ولم يكن جميع
استغفاره لامته لانه ذكر استغفاره للمومنين ويكون ذلك محمولا على ذنوبه
قبل النبوة ويجوز ان يكون العبد قد تاب من الزلة ثم يجب عليه الاستغفار
من ذلك الذنب كلما ذكره فان تجديد التوبة يجب كما يجب اصل التوبة
انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه من نقصان مرامه فان قوله وللمومنين
ليس في هذه الاية ثم اثبات الذنوب له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة

ارتنا

مما

مما لا يرتضيه المحققون من علماء الامة بل حملوا امثال هذه الاية على ما سبق من
ان حسنات الابرار سيئات الاحرار ثم ما ذكره من وجوب تجديد التوبة فلا اعرف ان
احدا من الفقهاء ذهب اليه ولا احدا من الصوفية اعتمد عليه بل اختلفوا هل
تذكر المعصية وتجدد التوبة افضل او نسيانها بمحوها من اصلها اكمل لما ملها فانه موضع
زلل وموقع وحل **ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان** حجة وبرهان
اتاهم بل جادلوا فيها لما وافق هواهم **ان في صدورهم الا كبر** تكبر عن اتباع الحق وتعظم
عن التفكر والتعلم في طريق الصدق او ارادة الرياسة والتقدم على الخلق
ما هم ببالغيه ليسوا بواصلي مقتضيه فان الله يعز رسوله ومتابعيه
فاستعذ بالله التجئ اليه واعتمد عليه واستسلم لديه **انه هو السميع**
البصير لاقوالكم وافعالكم فيجازيكم وفق احوالكم **لخلق السموات والارض**
اكبر من خلق الناس اي اعظم واشق في نظر العقل القاصر وان استويا
بالنسبة الى قدرة الخالق فمن قدر على خلقهما مع عظمهما في زعمكم اولا من غير
اصل ومادة قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل موجود في الجملة بعد
مدة **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** لانهم لا يتفكرون في مبدا فطرتهم لفرط
غفلتهم واتباع اهوائهم وشهواتهم **وما يستوي الاعمى والبصير** الغافل
والمستبصر **والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء** في العقايد والطاعات
اي وما يستوي المحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيه تفاوت
حالهما فيما بعد البعث من دار البوار للكفار ومن دار القرار للابرار
وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته مع ما له من سوء الحالة
للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول
بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في مقصود التعبير
او للدلالة بالصراحة بعد الكناية للتاكيد والتقرير **قليلا ما** قليلا
تتذكرون حيث لا ينتفعون والضمير للكفار او لاكثر الناس من الفجار
وقرا الكوفيون بالخطاب تغليبا او التفاتا وافاد الاستاد انه سبحانه
اراد به ما يستوي المومن والكافر ولا المربوط بشهوته كالمبسوط

بصفوته ولا المجذوب بقربته كالمحجوب بعقوبته ولا المرتفع الى مشاهده كالمبقى
في مشاهده ولا المجرود بسعادته كالمودود بشقاوته **ان الساعة لآتية**
لا ريب فيها لا شك في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل
على الوعد بوقوعها **ولكن اكثر الناس لا يؤمنون** لا يصدقون بها لقصور
نظرهم على ظاهر ما يحسون به من اثرهم **وقال ربكم ادعوني استجب لكم**
اكلم لقوله **ان الذين يستكبرون عن عبادتي** او المراد بالعبادة الدعا
فانه من ابوابها بل من اسبابها فقد ورد ان الدعاء مخ العبادة **سيدخلون**
جهنم داخرين صاغرين وفي الحديث من لم يدع الله غضب عليه وقرا ابن
كثير وابو بكر بصيغة المفعول وهو ابلغ في الزجر قال ابن عطا ان للدعا
اركانا واجنحة واوقاتا واسبابا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته
طار وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه حضور
القلب والرقة والخشوع والاستكانة وقطع القلب من الاسباب
وتعلقه برب الارباب واجنحته الصدق في القول والفعل ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الوراق ادعوني
على حد الالتجا وغاية الاضطرار بحيث لا يكون لكم مرجع الى الاغيار
وقرا ابراهيم بن ادهم في سوق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا ان
الله تعالى يقول في كتابه ادعوني استجب لكم ونحن ندعو فلا يستجاب
دعانا فما بالنا فقال ان قلوبكم ماتت بعشرة اشيا اولها عرفتم الله
فلم تؤدوا حقه والثاني قرأتم كتابه ولم تعملوا به والثالث ادعيتم حب
رسول الله ومودته وتركتم متابعة سنته والرابع ادعيتم عداوة
الشيطان ووافقتموه في دعوته والخامس ادعيتم حب الجنة فلم تعملوا لها
والسادس ادعيتم خوف النار فلم تتركوا المعصية خوفا منها والسابع اقررتم
ان الموت والاعادة حق ولم تستعدوا لها والثامن اشتغلتم بعيوب
اخوانكم عن عيوب انفسكم واصلاحها والتاسع اكلتم نعمة الله
وكفرتم بها والعاشر دفنتم موتاكم في القبور ولم تعتبروا فيها

وافاد الاستاد ان معنى الاية **ادعوني استجب لكم** ان شئت لانه قال في اية
اخرى فيكشف ما تدعون اليه ان شا وقيل ادعوني بشرط الدعا ومن
شرط الدعا الاكل من الحلال فقد قيل الدعا مفتاح الحاجة واسنانه لقمة
الحلال وقيل كل من دعاه استجاب له اما بما يساله بعينه او بشي اخر
هو خير له منه وقيل الكافر ليس يدعوه لانه انما يدعو من له شريك
وهو لا شريك له وقيل اذا ثبت ان هذا الخطاب للمؤمنين فما من
مؤمن يدعوه ويساله شيا الا اعطاه اما في الدنيا واما في الاخرة
يقول له هذا بدل ما طلبته في الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا اليوم
حتى يتمنى العبد انه ليته لم يعطه شيا في الدنيا وقيل ادعوني
بالطاعة استجب لكم بالمثوبة ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة
ادعوني بالتفضل استجب لكم بالتفضل ادعوني بحسب الطاقة استجب
لكم بكشف الفاقة ادعوني بالسؤال استجب لكم بالنوال **الله الذي جعل**
لكم الليل مظلما **لتسكنوا فيه والنهار مبصرا** منيرا لتتحركوا فيه
لامر معاشكم وما يتعلق به من امر معادكم **ان الله لذو فضل على**
الناس بوصف عميم **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** فضله وانعامه
لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع اكرامه وتكرير الناس لتخصيص
الكفران بهم وافاد الاستاد ان سكون الناس في الليل على اقسام اهل
الغفلة يسكنون الى غفلتهم واهل الجنة يسكنون بحكم وصلتهم
فشتان بين سكون غفلة وسكون وصلة قوم يسكنون الى امثالهم
واشكالهم وقوم يسكنون الى خلاوة الهامهم وقوم يعدمون
القرار في ليلهم ونهارهم اولئك اصحاب الاشتياق فهم ابدا في الاحتراق
ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله
ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة
السابقة فانى تؤفكون فكيف ومن اين تصرفون عن عبادته الى عبادة
غيره وانتم مغمورون في فضله وخيره كذلك اي مثل افك

اوليك يوفك الذين كانوا بايات الله يجحدون ولا يتاملون ما هنالك الله الذي
جعل لكم الارض قرارا ذات قرار ومدار والسما بنا سقفا محفوظا قال بعضهم
جعل الارض قرار الصفوة والسما بنا الملايكة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم
منتصب القامة بادي البشرة والهامة متناسب الاعضا ومتعادل الاجزا متهيا لمزاولة
الصناعات واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات المستلذات ذلكم الله ربكم مربيكم
في احوالكم ومتوليكم في اعمالكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما عداه مربوب له
ومفتقر اليه في دنياه واخراه وافاد الاستاد انه سبحانه خلق العرش والكرسي والسموات
والارض وساير المخلوقات ولم يخاطبهم بهذا الخطاب وانما قال لنا وصوركم فاحسن
صوركم وليس الحسن ما يستحسنه الرقيب وانما الحسن ما استحسنه الحبيب ما حطك
الواشون عن رتبة عندي ولا ضرك مغتاب كانهم انبوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي
عابوا لم يقل للشموس في علاها ولا الاقمار في ضيائها وصوركم فاحسن صوركم
ولما انتهى الينا قال فاحسن صوركم وقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
ويقال ان الواشين قبحوا صوركم عندنا فالملايكة كتبوا في صحيفتكم قبيح ما
ارتكبتم ومولكم احسن صوركم عنده بان محى من ذنوبكم الزلات واثبت في ذلك
الحسنات قال تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت وقال فاولئك يبدل الله سياتهم
حسنات ثم ليس الطيب ما يستطيبه الخلق الطيب ما يستطيبه الحق الخبز القفار
الطيب للفقير الشاكر من الحلوى للغني المتسخط ورزق النفوس المطعومات
والمشروبات ورزق القلوب لذات الطاعات هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية
الازلية الابدية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه في ذاته وصفاته او يدانيه
فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين الطاعة من الشرك والسمعة قائلين
الحمد لله رب العالمين على سابغ النعمة قال الحسين هو الحي الذي احيى العالم بنظره
فمن لم يكن منظوره حيا فهو ميت وان تحرك ونطق وقال جنيد الحي على الحقيقة
من به حياة كل حي وقال الاستاد هو الحي الذي لا يموت ولا فضله يفوت
فادعوه بلسان الفوت فان ذلك علة لا تفوت قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله لما جاءني البينات من الحجج والايات من ربي من عنده

علي

على وجد الكرامات وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له في ديني
او اخلص له في يقيني وقال الاستاد اي امرت بالتبري عما عداه والاعراض عما
به استقلتم والاستسلام للذي خلقني وبالنبوة استخصني هو الذي
خلقكم من تراب ثم من نطفة اي من نقلكم من تربة الى قطرة ثم من
علقة ثم يخرجكم اي كلا منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم اي ثم يبقيكم لتبلغوا
سنا بانكم لتكونوا شيوخا وقرا نافع وابو عمرو وهشام وحفص بضم الشين
ومنكم من يتوفى من قبل قبل الشيخوخة ولتبلغوا اي ويفعل ذلك بكم لتبلغوا
اجلا مسمى وهو القيامة الصغرى او الكبرى ولعلكم تعقلون ما في هذا
العبر من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت اي ثم يبعثكم ثم في احدى الدارين
ينزلكم فاذا قضى امرا اي اراد شيا فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج
في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة ومدة الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله
انى يصرفون عن التصديق بها والتامل فيها وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجا
والمجادل فيه او للتوكيد في الوعيد والتهديد وقال الاستاد فلا جرم يردون
والعذاب عن انفسهم يردون الذين كذبوا بالكتاب بالايات القرانية
او بجنس الكتب السما وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل في رقابهم يسحبون
اي بها في الحميم اي ما الحميم ثم في النار يسجرون يحرقون والمراد انهم يعذبون
بانواع العذاب وينقلون من بعضها الى بعض كما كانوا في عالم الاسباب
ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا
عنا وضاعوا منا فلبس لنا منهم الا العنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيا شفعنا
كذلك يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شي ينفعهم في الدنيا والاخرى
ذلكم الاضلال او العذاب والانكال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون
وتتكبرون فيها بغير الحق بغير استحقاق بل بمجرد الطغيان وبما كنتم تمرحون
تتوسعون في المدح بالعدوان والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ
والعتاب ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لاهلها خالدين
فيها مقدرين الخلود فيها فبيس مثوى المتكبرين فبيس مثواهم ومصيرهم

وتمادهم وسيرهم فاصبر ان وعد الله بتعذيب اهل الضلالة حق كاين
لا محالة فاما نرينك ما مزيدة لتاكيد الشرطية والمعنى فان نرك بعض
الذي نعدهم وهو القتل والاسر والمذلة او نتوفينك قبل ان ترى تلك الحالة
فالينا يرجعون جميعهم يوم القيامة فنجازيهم باعمال حسب ما يستحقونه
من العقوبة قال ابو بكر ابن طاهر اصبر على شدايد الدنيا فان وعد الله حق
لمن صبر فيها على البلاد والعناان يوصله الى الراحة الكبرى وهو مقعد صدق
عند مليك مقتدر وقال الاستاد اي كن بقلبك فارغا عنهم وانظر من
بعد الى ما نفعل بهم واستيقن بانه لا تفاجوله باطلهم فان لقيت بعض ما
نتوعدهم به والا فلا تك في ريب من مقاساتهم ذلك بعدك ولقد
ارسلنا رسلا كثيرا من قبلك منهم من قصصنا عليك حاله مفصلا او مجملا
ومنهم من لم نقصص عليك حاله اصلا اذ روي ان عدد الانبيا مائة الف
واربعة وعشرون الفا والرسل ثلثمائة وخمسة عشر والمذكور قصتهم قيل اربعة
وعشرون شخصا وما كان لرسول من الاولين والاخرين ان ياتي باية الا باذن
الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته وتعلقت به
مشيئته فهم كنايو القسم لغيرهم فليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد
باتيان المقترح بها قال بعضهم من ذكر التسمية وما جرى له في السابقة تسقط
عن السوال والدعا ويعلم ان القضا كاين بالحق من الحق في الابتدا والانتها فاذا
جا امر الله بعذاب المقترحة في الدنيا والاخرة قضي بالحق باصحاب الحق وتعذيب
المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم
عنها من المعجزات وقال الاستاد ولم يكن في وسع صاحب نبوة ان ياتي بمعجزة الا اذا
اظهرناها نحن عليه على ما اردنا اذا اردنا كما اردنا فكذلك اذا طالبوك باية فقد
اظهرنا عليك من الايات ما ازحنا العذر واظهرنا صحة الامر وما اقترحوه ان شئنا
اظهرناه وان شئنا تركناه الله الذي جعل لكم الانعام من غاية الانعام لتركبوا
منها ومنها تاكلون والظاهر ان المراد بها الابل وحدها لقوله ولكم فيها
منافع كالبانها وجلودها واوبارها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم

بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون باثقالكم واحمالكم
ويريكم اياته علاماته الدالة على كمال قدرته وكمال رحمته فاي ايات الله فاي
انه من تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لا يمكن انكارها افلم يسيروا
في الارض بسير قلوبهم او قوالبهم فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم من الاحوال مع كثرة امثالهم واصرارهم على كفرهم وساوى اعمالهم
كانوا اكثر منهم عددا وعدة واحد شركة واشد قوة واثارا واكثر عمارات فانه
منهم باقية بعدهم في الارض كالقصور والقلاع ونحوها فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون الاولى نافية او استفهامية والثانية موصولة او مصدرية فلما
جاتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم
من العلم واستحقروا علم الرسل بجنب علمهم كما صدر عن بعض الحكما هذا والمراد
بعلمهم علوم الطبايع والنجوم والمنطق ونحوها او عقايدهم الفاسدة وشبههم
الكاسدة من قولهم لا حساب ولا عذاب في الدار الاخرة ولئن رجعت الى
ربي ان لي عنده للحسنى فسماها علما على زعمهم تهكما بهم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون جزاء استهزائهم وجهلهم بانبيائهم فلما راوا باسنا شدة
عذابنا ويئسوا من الوقوف على ما بنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين من الصنم ونحوه فلم يك ينفعهم ايمانهم لامتناع قبوله
حينئذ لان ايمانا الابتلا غير معتبر حال حلول البلا سنت الله التي قد خلت
في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد في جميع البلاد وخسر
هنالك وقت رويتهم الباس الكافرون من الناس سورة فصلت مكية
وهي ثلاث وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد
افلح من عرف بسم الله وما ربح من بقي عن بسم الله من صحب لسانه ذكر بسم
الله وصحب جنانه حب بسم الله كفي له شغلهما بسم الله الى من نعمد نا يذكر
اسم الله حم قال سهل حم قضى في اللوح المحفوظ وكتب فيه ما هو كاين
من المذموم والمحظوظ قال بعضهم الحا الحافظ الملك هو الله ولا يبعد ان يكون
الحا اشارة الى الصفة الرحمن والميم الى نعت الرحيم والسنة الى وسط الوصف

الاول فانه يعم ويشمل اهل الدنيا واومى الى اخر النعت الثاني لان محل ظهوره المومنون
في المعنى ويويده قوله تنزيل من الرحمن الرحيم حيث اضاف التنزيل الى الوصفين
الشريفين للدلالة على انه مناط المصالح الدنيوية والمنافع الاخروية وقال
الاستاد اي بحقي وحياتي وبجدي في ذاتي وصفاتي ان هذا تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب اي هذا الكتاب جامع فيه لكل حكم باب فصلت اياته ميزت باعتبار
فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها عن غيرها لتعلق الاعجاز بهما وقال ابن عطا
اي بينت احكامه وقال الاستاد بينت دلالاته وعلاماته قرانا عربيا
نصب على المدح وفيه امتنان بسهولة مبناه وفهم معناه لقوم يعلمون
العربية او لاهل العلم والنظر في المعنى نشعر للعالمين به وندبر للمخالفين
له وقال ابن عطا بشيرا لمن امن به برضائه ونذيرا لمن اعرض عنه بسخط ربه
وبلائه قوله تعالى فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع
تامل في حصوله وافاد الاستاد ان الدليل منصوب لكافة العالمين ولكن
الاستبصار به للعالمين دون المعرضين الجاحدين بشيرا لمن اخترناهم واصطفينا
ونذيرا لمن ابعدناهم ومن شهود ايماننا اعميناهم فاعرض اكثرهم عن دعائنا
اياهم فهم منتنون فيما ادناهم وعلى ذلك الوصف علمناهم وقالوا قلوبنا
في اكنة اغطية مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ثقل وصمم ومن بيننا
وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل فينا فاعمل على دينك اننا عاملون
على ديننا وافاد الاستاد انهم قالوه على الاستهانة والاستهزا ولو قالوا ذلك
على بصيرة لكان ذلك منهم توحيدا فمنوا بالمقت لما فقدوا من تحقيق
الوقت قلت لو كان لهم بصيرة هنالك لما قالوا ذلك قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد اي قل لا ادعى اني ملك من جنس
الملائكة بل ادعوكم الى التوحيد بطريق اليقين مما دل عليه دلايل العقل وشواهد
النقل وفي تفسير السلمي انا مثلكم في الصورة ولست مثلكم في الحقيقة كما ورد اني
لست كاحدكم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فاستقيموا اليه اي استقيموا
في افعالكم متوجهين اليه باحوالكم واستغفروه مما فرطتم في اعمالكم قبل

الاستقامة مساواة الاحوال في الاقوال والافعال وهو ان لا يخالف الظاهر
الباطن ولا الباطن الظاهر فاذا استقامت جملة جملة حالاتك فاستغفر من
رويتك رؤية استقامتك واعلم ان الله سبحانه هو الذي قومك لا انك
استقمت بنفسك كذا في تفسير السلمي ويحتمل ان يكون معناه واستغفروا
مما فرط عنكم لانكم لا تقدروا على حقيقة الاستقامة فيكم لقوله صلى
الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا ولذا قيل الاستقامة
اشد من الف كرامة وقال الاستاد اي انا بشر مثلكم في الصورة والبنية
والذات والخلقة والتفرقة بيني وبينكم انه يوحى الي انما الهكم اله واحد
فالخصوصية لي من قبله لا من قبلي ولقد لبثت فيكم عمرا ولقيتموني
دهرا فاعترتموني على غير صواب ولا وجدتم في قولي شوب كذب
وامرني لكم ان استقيموا في اطاعة امره واستسلموا لقضائه وحكمه
فطوبى لمن اجاب والويل لمن اصر وخاب ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع في المعنى او في الدنيا
ايضا لما قيل انها نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب
لهم اجر ما كانوا يعملون في العافية وقال الاستاد امنوا شاهدوا
الالوهية والربوبية وعملوا الصالحات لازموا بساط العبودية واجر
النفوس الجنة واجر القلوب الرضا بالمنة واجر الارواح الاستيناس بالله
اجر الاسرار دوام المشاهدة لله قل اينكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين في مقدار يومين او في وقتين ونوبتين وكفرهم به
الحادهم في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند
في مراتب نعوتاته ذلك رب العالمين اي خالق الارض في قدر يومين
فيها هو خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وافاد الاستاد انه سبحانه
خلق الزمان ولم يكن قبله زمان وخلق المكان ولم يكن قبله مكان
والحق سبحانه كان ولا امكان ولا زمان فهو عزيز ولا يدركه المكان
ولا يملكه الزمان ثم كيف يكون الذي لم يكن ثم حصل ند الذي

لم يزل وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من فوقها مرتفعة عليها مغروسة
فيها للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار والاستدلال والاعتبار بان الارض (ليظهر)
والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك وهو الله المتعال وقال
القاسم الواسطي الرواسي الابدال من الاولياء الذين هم مشرفون على الخلق
والثابتون بقدم الاستقامة على الحق **وبارك فيها** اي اكثر خيرها اذ خلق
فيها انواع النبات والحيوانات قال الاستاد يا بينها المطهر بركات السما
ويندفع عنها البلا ببركات الاوليا **وقدر فيها اقواتها** اقوات اهلها
بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به وينتفع او اقواتا ينشأ منها
بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها النظر لطايف اسرارها
وقال الاستاد اي جعلها مختلفة في الطعم والصورة والمقدار وكذا ارزاق
القلوب والارواح والاسرار **في اربعة ايام** اي في تتمة اربعة ايام
فقيل ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين والتصريح
على فذلكة الوقتين **سوا** اي استوت استوا والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة
يعقوب بالجر **للسائلين** اي هذا الحصر عن مدة خلق الارض وما فيها
ثم استوى الى السما قصد نحوها وهو مجاز عن الايجاد على نحو ما اراد تقول
العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول وابتدا
الثاني في العمل والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين من الرتبة لا للتراخي
في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها اي بعد خلق السما بسطها
ودحوها متقدم على خلق الجبال فوقها وقال الاستاد قيل قصد وقيل فعل
فعلا هو الذي يعلم تفسيره وتعالى رب اقطارها وركب فيها نجومها وازهارها (رها)
وهي دخان جوهر ظلماني ولعله اراد به مادتها والاجزا التي ركبت منها
وفي تفسير ابن عادل قال المفسرون هذا الدخان بخار الما وذلك ان
عرش الرحمن كان على الما قبل خلق الارض والسما كما قال تعالى وكان عرشه
على الما ثم انه تعالى احدث في ذلك الما اضطرابا الى جهة الهوا فازبد
وارتفع وخرج منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الما واحدث

منه

(رها)

منه الارض باقطارها واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات باطوا
فقال لها وللارض ايتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر المتعلقين
بكما وابرزا ما اودعت فيكما من الاوضاع المختلفة والكاينات المتنوعة **طوعا**
او كرها شئتما او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته وجمال عزته وغلبته
لا اثبات الطوع والكره لهما **قالتا اتينا طائعين** منقادين بالذات مطيعين
في الصفات والاظهر تمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطايع كقوله كن
فيكون ولا استبعاد وقع لهما الخطاب واقدرهما على الجواب بالوجه الصواب
وافاد الاستاد انه قيل هذا على ضرب المثل ان لم يتعسر خلقة شي منهما علينا
اردنا وقيل بل احياهما واعقلهما وانطقهما فقالتا ذلك وانقادتا لما
هنالك وجعل نفوس العابدين ارضا لطاعته وعبادته وجعل قلوبهم
افلاكا لنجوم علمه واقمار هدايته وشموس معرفته فاوتاد النفوس الخوف
والرجا والرغبة والرهبة وفي القلوب ضيا العرفان وشموس التوحيد
ونجوم العلوم والعقول والنفوس والقلوب يدبرهما على ما اراد
من حكمه **فقضاهن سبع سموات** خلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن
اتقانا ابداعيا والضمير للسما على المعنى او سبع سموات حال او هو مبهم
وسبع سموات تمييز **في يومين** قيل المراد بالايام الاربعة الاحد والاثنين
والثلاثا والاربعا وانه خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم
والملايكة يوم الجمعة وختم بادم ابي الخاتم نبينا صلى الله عليه وسلم باعتبار ظهوره
كالعلة الغائية وباعتبار تصور روحه ونبوته في المرتبة الاولية **واوحى في**
كل سما امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا منها او طبعا
فيها وقيل اوحى الى اهلها باوامره على تفاصيلها **وزينا السما الدنيا**
بمصابيح فان الكواكب ترى كلها كانها تتلالا عليها **وحفظا** اي وحفظناها (ها)
من الافات حفظا **ذلك تقدير العزيز العليم** البالغ في القدرة والحكمة
قال ابن عطا زينا قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعلنا فيها ضيا
التوحيد ومصابيح الهداية وافاد الاستاد انه سبحانه زين وجه الارض

بمصابيح وهي قلوب الاحباب فاهل السما اذا نظروا الى قلوب الاوليا بالليل فان لك
منزلتهم كما ان اهل الارض اذا نظروا الى السما استانسوا برويته الكواكب
في منظرهم فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة
حذرتكم اصابة عقوبة شديدة الوقعة كانها صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا
به من كل جهة بيان في دعايهم وهدايتهم او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما
جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الاخرة من
عذاب النار وكل منهما يحتملها الا تعبدوا بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا
ارسال رسل الينا لانزل ملايكة برسالته المقبولة لدينا فانا بما ارسلتم به
على زعمكم فيه كافرون جاحدون منكرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا
فاما عاد فاستكبروا في الارض على اهلها بغير الحق بغير استحقاق فيها وقالوا
من اشد منا قوة اغترارا بما لهم من القوة والشوكة قيل كان من قوتهم ان
الرجل منهم ينزع بيده الصخرة فيقتلعها من اصلها اولم يروا الم ينظروا
ولم يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات
مقتدر على ما لا يتناهى من الممكنات وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون
انها حق وينكرون قال الاستاد ركنوا الى قوة نفوسهم بهواهم فخانتهم
قواهم لما استمكن منهم بلواهم فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة
بردها في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا
الحجازيان والبصري بالسكون تخفيفا قيل كن اخر شوال من الاربعا الى الاربعا
وما عذب قوم الا في يوم الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي اي الذل في الحياة
الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى اكثر خزيا عليهم وهم لا ينصرون بدفع
العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم دللناهم على الهدى بنصب الايات وارسال
الرسل بالمعجزات فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهداية
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون من السما فاهلكتهم بما كانوا يكسبون
من الكفر والمعصية وفي تفسير الاستاد قيل انهم امنوا وصدقوا ثم ارتدوا

وكذبوا

وكذبوا فاجريهم مجرى اخوانهم فاعذبوا ونجينا الذين امنوا من تلك الصاعقة
وكانوا يتقون المخالفة والظاهر ان المراد بالمومنين ممن نجاهم الله من عذاب
المخالفين وحملهم الاستاد على العموم فافادت منهم من نجاهم من غمرات راوالك
غمروا النظرة ولم يعلموا وقوم كالبرق الخاطف وهم اعلاهم وقوم كالراكض
وهم ايضا اكابرهم وقوم عن الصراط يسقطون وتردهم الملايكة على الصراط
فينشون فبعد فبعد وقوم بعد ما دخلوا النار فمنهم من تاخذه الى الكعبين
ثم الى ركبتيه ثم الى حقويه فاذا بلغ القلب قال الرب للنار لا تحرقي قلبه
فانه يحترق في وقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا وصاروا حمما ويوم
يحشر اعدا الله الى النار وقرا نافع بفتح النون وضم الشين ونصب اعدا
فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم لئلا يتفرقوا في حشرهم وهو عبارة عن
كثرتهم حتى اذا ما جاوها حضروها وما مزيدة موكدة لاتصال الشهادة
بحضورهم شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
بظواهرهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سوال توبيخ لهم قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شي اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق
كل شي اراد انطاقه وهو خلقكم اول مرة الا ظهر انه استيناف من الله
سبحانه في الدنيا والاخرة واليه ترجعون طواعية او كراهية وما كنتم
تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة
وما ظننتم ان اعضاكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفي تنبيه على ان
المومن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال من الاحوال الا وعليه رقيب مطلع
على جميع ما له من الاعمال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
فلذلك اجترأتم على ما فعلتم قال ابو عثمان الجيري من لم يذكر في وقت مباشرة
الذنوب شهادة جوارحه عليه يجترئ على الذنوب ويتقدم عليها ومن ذكر
ذلك حين اراد مباشرتها ربما يلحقه التوفيق والعصمة فيمنعانه عنها وذلكم
مبتدا وابدال عنه ظنكم الذي ظننتم بربكم خبره ارداكم اهلككم واوقعكم

في مقام الفاجرين فاصبحتم من الخاسرين فظهرت خسارتكم وما ربحت تجارتكم فان
يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا اي يسالوا العتبى
وهي الرجوع الى الرضا فما هم من المعتبين المجابين اليها وقيضنا قدرنا لهم لمن اراد
ان يكفر بنا قرناء اخوانا من شياطين الجن واخوانا من شياطين الانس فزينوا لهم
ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العقبى بانكار
العقوبات والمثوبات وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم كائنة
في جملة امم او معهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم
انهم اي كلهم كانوا خاسرين في احوالهم واموالهم في امالهم وافاد الاستاد انه
سبحانه اذا اراد بعبد سوءا قيض له اخوان سوء واخوان شر من الاضداد لهم
فيما راموا واذا اراد بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه
عليها ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان فانه مقيض مسلط على الانسان
يوسوس اليه بالعصيان وشر من ذلك النفس وبئس القرين هي تدعوا اليوم
الى ما فيه العقوبة وتشهد غدا عليه بفعل الزلة فزينوا لهم ما بين ايديهم من
طول الامل وما خلفهم من نسيان الزلل والتاخير في التوبة والتقصير في الطاعة
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعارضوه بالهذيان
لعلكم تغلبون على ما تطلبون قال ابن عطاء من لم يكن قلبه منورا بالايمان
لا يلتذ بسماع القران ولا يؤثر فيه مواعظه واحكامه انما يتعظ به من كان منور
السر مشروح الصدر مفتوح السمع حاد البصر معانا بالتوفيق مسددا بالعصمة
والتحقيق فاذا سمعه وعى فوايد احكامه واتعظ بلطايف مواعظه وافاد
الاستاد ان الكفار استولى على قلوبهم الجحد والانكار ودام على العداوة
منهم الاصرار فاحتالوا بكل وجه امكنهم فتواصوا فيما بينهم بان لا تسمعوا
الى القران لانه يغلب القلوب ويسلب العقول وكل من اقبل عليه مال
اليه فالغوا فاذا اخذ محمد في تلاوة القران فالغوا في قراءته اللغو واللغط
فيقع له في السهو والغلط ولم يعلموا ان الذي نور قلبه بالايمان وايد
بالفهم وامد بالبصيرة وكوشف بسماع السر من الغيب فهو الذي يسمع ويؤمن

والذي

والذي هو في ظلمات جهله لا يدخل الايمان قلبه ولا يباشر السماع سره فلنذيقن
الذين كفروا منهم ومن غيرهم عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء الذي كانوا
يعملون سيئات اعمالهم في اسوا احوالهم وقال الاستاد لنذيقنهم عذابا شديدا
في الدنيا باد امة الحرمان التي هي الفراق وعذابا للتخليد في النيران التي هي الاحتراق
ذلك الجزاء الاسوا جزاء اعداء الله مبتدا وخبر النار عطف بيان للجزاء لهم فيها
في النار دار الخلد موضع اقامتهم ومحل دوامهم لا يخرجون منها ولا يموتون
فيها جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون او يلغون ويكفرون وقال
الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني
النوعين الحاملين على الضلالة وقيل هما ابليس وقابيل فانهما اول من سن
المعصية نجعلهما تحت اقدامنا انتقاما منهما ليكونا من الاسفلين محلا او ذلا
وافاد الاستاد ان الفايدة من هذا هي الاخبار عن تبري بعضهم من بعض ووقوع
الندم عليهم حين لا ينفعهم ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا
بالوهيته ثم استقاموا في الاقامة على وظايف عبوديته من اكتساب طاعته
واجتناب معصيته وما روي من الخلفاء الاربعة في معنى الاستقامة من الثبات
على الايمان ومن الامر بالطاعة والنهي عن العصيان ومن الاخلاص في عمل الاركان
ومن اداء الفرايض الرجحان فجزئيات الاستقامة كما لا يخفى على اهل العرفان تتنزل عليهم
الملائكة فيما يعن لهم مما يشرح صدورهم ويدفع عنهم خوفهم وحزنهم ويا تيهم
فرحهم وسرورهم او في او هذا عند موتهم ولحوقهم وحال نزعهم وفزعهم قبورهم
او وقت نشورهم الا تخافوا مما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما فارقتم منه
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الانبياء نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل الهام الشياطين باهل الكفر
الباطل وحملهم على الشر وفي الاخرة بالكرامة والشفاعة حيث تتعادى
الشياطين والكفرة بالبراءة والشفاعة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من
اللذات ولكم فيها ما تدعون تتمنون من المطلوبات نزلا ضيافة
للمؤمنين من غفور للمذنبين رحيم بالمحسنين وينال برحمته وصلوا الى

مغفرته هذا وثم في الآية للتراخي في الرتبة ايماء بان مدخولها له زيادة المزية فالمعنى
استقاموا في الحال ثم استقاموا في المآل بان استدام ايمانهم واحسانهم الى حال
الانتقال وافاد الاستاذ انهم قالوا ابتداء الاستجابة ثم استبصروا بموجب الحجة
ولم يكتفوا بالمقالة دون صفاء الحالة ويقال هي يعني الاستقامة على قسمين
في اصل التوحيد والمعرفة وهذه صفة عامة المؤمنين وسم في الفروع
من غير المعصية وهذه صفة خاصتهم من المتقين ثم الاستقامة لهم على حسب
احوالهم فمستقيم في جهده ومستقيم في عقده ومستقيم في جده ومراعاة
حده ومستقيم في جهده وقصده وعهده وعقده ووده وهذا اعمهم وفي
المقام اتمهم ويقال استقاموا على دوام الشهود وعلى افراد القلب بواجب
الوجود ويقال استقاموا في تصفية العقد ثم في توفية العهد ثم في صحة القصد
بدوام الوجد ويقال استقاموا باقوالهم ثم باعمالهم ثم بصفاء احوالهم
في وقتهم وفي مآلهم ويقال اقاموا على طاعته واستقاموا على معرفته وداموا
في محبته وقاموا بشرائط خدمته ويقال استقامة الزاهد ان لا يرجع الى دنياه
ولا يمنع بالجاه بين الناس عن الله واستقامة العابد ان لا يعود الى الفترة واتباع
الشهوة ولا يتداخله الرياء والتصنع والسمعة واستقامة العارف ان لا يشوب
معرفته حظ في دنياه واخراه فيحجب به عن مولاه واستقامة المحبين ان لا
يكون لهم ارب في قلوبهم من غير محبوبهم يكتفون من عطائه ببقائه ومن منتهى
جوده بدوام عزه ووجوده ثم قال الخوف انما يكون في المستقبل من الوقت
وهو حلول مكروه او فوت محبوب والملائكة يبشرونهم بان كل مطلوب
لهم سيكون وكل محذور لهم لا يكون هذا تحقيق قوله الا تخافوا والحزن
من حزونة الوقت والذي هو راض بجميع ما يجري عليه في حالته فلا حزونة
في عيشته فالملائكة يبشرونهم بانه لا حزونة في احوالهم فهم في الروح والراحة
ويبشرون بالجنة وهي حسن المآب وما وعد الله من جميل الثواب والذي
هو موعود للاولياء بسفارة الملك موجود اليوم لخواص عباده بعطاء الملك
وهو ان لا يكون له مطالعة المستقبل من حوله ويكون بحكم الوقت فلا يكون

له خوف لما قلنا ان الخوف في الثاني من الحال من زوال محبوب او حصول مكروه
والذي هو بصفة الرضا فلا حزونة في حاله ووقته ويمكن القياس على
ما قاله الناس في قولهم الا تخافوا ولا تحزنوا بان يقال لا تخافوا من عذاب
القيامة ولا تحزنوا على ما اسلفتم من الزلة وابشروا بدوام الوصلة [illegible]
نحن اولياؤكم تحتمل ان تكون من قبل الملائكة وان تكون ابتداء كلام من
الله بطريق المواصلة والولاية من الله بمعنى المحبة ويكون بمعنى النصرة
ولو لم تكن المحبة الالهية في الازل لم يحصل النصرة في الحال والمآل فيقال
نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا بالعناية وفي الآخرة بحسن الكفاية وجميل
الرعاية في الحياة الدنيا بالمشاهدة وفي الآخرة بالمعاينة في الدنيا بالرضا
بالقضا وفي الآخرة باللقاء في دار البقاء في الحياة الدنيا بالايمان وفي الآخرة
بالغفران في الدنيا بالمحبة وفي الآخرة بالقربة ولكم فيها اي في الجنة ما تشتهي
انفسكم من انواع اللذة الولاية نقد وحصول الشهوات وعد فمن اشتغل
بنقده قل ما يشتغل بوعده ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته
وعمل صالحا يصلح لمرضاته وقال انني من المسلمين تفخرا بنعمته والآية عامة
لمن استجمع تلك الصفات تامة وقيل المراد بهم النبيون او المؤذنون او الائمة
الداعون او الوعاظ الداعون قال ابن عطا ما دعا الى الله من دعا بنفسه
الى الله حتى يدعو الى الله بالله فيكون هو داعي حق ودعاؤه دعاء حق
وافاد الاستاذ ان الداعي الى الله هو الذي يدعو الناس الى الاكتفاء بالله
وترك طلب العوض من الله بان يكل امره الى الله ويرضى من الله بقسمة
الله وعمل صالحا يدعو الخلق الى الله ياتي بما يدعوهم اليه طلبا لرضا الله
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في المجازاة وحسن العاقبة ولا الثانية
مزيدة لتاكيد النافية ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة باحسن ما يمكن
دفعها به من افراد الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
اي اذا فعلت صار عدوك المشاق مثل الولي القريب الشفيق المشتاق قال
ابن عطا لا يستوي بين من احسن الدخول في خدمتنا والخروج من حرمتنا

وبين من اسا الادب في الخدمة وبين من اسا في الغيبة فان سوء الادب في القرب
اصعب من سوء الادب في البعد وقد يصفح عن الجاهل الكبائر ويعاتب
بالالتفات بعض الاكابر وقال الاستاد اي ادفع بالخصلة التي هي احسن السيئة
يعني بالعفو عن المكافاة بالتجاوز والصفح عن الزلة وترك الانتصاف في
المظلمة وهذا من جملة حسن الخدمة والادب في حق صحبتك مع الرب
ان تغض عن عباده لاجله ومن جملة حسن الخلق في الصحبة مع الخلق ان لا
تنتقم لنفسك وان تعفو عن خصمك وما يلقاها اي هذه الخصلة المستحسنة
وهي مقابلة الاساءة بمقابلة الحسنة الا الذين صبروا حبسوا انفسهم عن
الاخلاق السيئة وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الشمائل البهية والفضائل
الجلية وقال الاستاد لا يصل الى سني الدرجات الا من صبر على مقاساة شدائد
البليات واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به الوسوسة لانها بعث
على ما لا ينبغي من الحركة كالدفع بما هو اسوء من السيئة وجعل النزغ نازغا على
طريقة جد جده للمبالغة فاستعذ بالله من شره ولا تطعه في امره
انه سبحانه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك وصلاح حالتك قال
بعضهم من طرد الشيطان بنفسه عن نفسه فهو ابدا قرينه ومن طرده
بالالتجاء والتضرع الى الله والاستعاذة به منه لم يجعل الله للشيطان
عليه سبيلا في دينه وقال الاستاد اي اذا اتصل بقلبك نزغة من نزغات
الشيطان فلا تتركها تتكرر الى الله بالمرة بل ارجع الى الله في اول الخطرة
فانك ان لم تجاف اول الوهلة صار الفكرة ثم بعد ذلك يحصل العزم
على الفعلة ثم ان لم تتدارك ذلك يجري الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة
صار القسوة ويتمادى به الوقت فهو خطر كل آفة لمن الشقوة ولا تخلص
العبد من نزغات الشيطان الا بصدق الاستعانة بالله وصدق
الاستعانة الى الله فيه يبعد عن الشيطان قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان فكلما ازداد العبد في تبرئه من حوله وقوته واخلص بين يدي
الله من تضرعه واستغاثته زاده الله في حفظه وحمايته ودفع الشيطان

عنه

عنه بعنايته ورعايته ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر اي ومن
علاماته الدالة على كمال قدرته وجمال حكمته اختلاف الوقتين وتعاقبا وت
النيرين لا تسجدوا للشمس ولا للقمر اي وغيرهما من سائر الكواكب بالاولى
فانهما مامورتان مثلكم بل مخلوقان لاجلكم ولانهما آفلان غافلان عن عملكم
واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة او للكواكب المطوية
ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص من العبادة وهو موضع السجدة
عند الشافعي لاقترانه بالامر في المعنى وعندنا اخر الاية الاخرى لانه
تمام المعنى فان استكبروا عن الطاعة فالذين عند ربك من الملائكة
يسبحون له بالليل والنهار اي في جميع الازمنة وهم لا يسأمون لا يملون
ولا يفترون قال ابن عطا اظهر لك الآيات لكيلا تشتغل بمظهرها دونها
فمن اشتغل بها اشغله عن مظهرها ومن اشتغل بمظهرها اشغله ذلك عن
الاشتغال بها وافاد الاستاد انه سبحانه اوضح الآيات والاح السمات
وازاح علة من رام الوصول الى الكمالات فلاختلاف الليل والنهار ودوران
الشموس والاقمار امارات قدرته ودلالات حكمته لا تسجدوا للشمس
في علائها ولا للقمر في ضيائها سمائها واسجدوا للذات المنعوت باوصافها واسمائها
عار عليكم ان تسجدوا لغيري من المخلوقات في ابدائها وانهائها ونفاد
الشمس وان علت والقمر وان حسن صورته وانجلت فلاجلك خلقتهما
فاسجد لنا ولا تسجد لهما وتعالى خلق الملائكة ثم مع كثرة عبادتهم
وتقدسهم في طاعتهم قال لهم اسجدوا لادم فامتنع واحد منهم ولعن الى
الابد مطرودا عنهم وقال لاولاده العصاة لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
فشتان ما بينهما فتدبر وتعالى الحق سبحانه يأمرك بصيانة وجهك عن الشمس
والقمر وانت لاجل كل حظ خسيس تنقل قدمك الى كل احد وتذلل بجاهك
على كل احد قلت وما احسن دعا الامام احمد بن حنبل قدس سره الاكمل
اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسالة غيرك ومن
آياته الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته انك ترى الارض خاشعة

نبات

يابسة ساكنة كالميتة متواضعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالا
وربت استحسنت بالنبات ان الذي احياها بعد موتها وهي من الجمادات
لمحي الموتى من الانسان او الحيوانات انه على كل شيء من الاحيا والاماتة
قدير بالغ القدرة كامل القوة وافاد الاستاذ ان الارض اذا اصبحت
جذوبة الشتا خشعت وفي وقت الربيع اذا انزل عليها المطر اهتزت
بالنبات واخضرت كذلك اذا خشعت القلوب لاستشعارها عما عملت
من الذنوب فاقبل الله عليها فظهرت فيها بركات الندم وعفا عن اربابها
ما قصروا في صدق الندم وكذا اذا وقع للعبد فترة في معاملته وغيبته
عن بساط طاعته فاذا انعمه الحق سبحانه بما يدخل على قلبه من تذكر ظلمة
الشقاق اظهر في قلبه انوار الوفاق فيعود الى مالوف مقامه ومعروف
مرامه ويعود عود سداده غضا طريا ويخضر وقته ويثمر صفائه ويمها اصاب
الجذوبة بما العناية مسقيا وكذا اذا حصل للعبيد من اهل العرفان وقفة
او بدر لسوء ادب جرى منهم حجبه فاذا نظر الحق سبحانه اليهم بالرعاية وعين
العناية اهتزت رياض انفسهم واخضرت مشاهد قدسهم وانهزمت
وفود وقفتهم وانهدمت وجود حجبتهم بعد شهود فترتهم ان الذين
يلحدون يميلون عن الاستقامة في اياتنا بالطعن والتحريف بالنقصان
والزيادة وبالتاويل الباطل والالغاء فيها حال القراءة لا يخفون علينا
فنجازيهم الينا وعذابهم لدينا افمن يلقى في النار بوصف الملامة خير امن
ياتي امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون
بصير وعيد ووعيد ان الذين كفروا بالذكر بالقران لما جاءهم
بنعت القران والخبر ما سياتي تقريبا من قوله اولئك ينادون من مكان
بعيد او محذوف مثل معاندون او معذبون وقال الاستاذ بتوعدنا
ووقعوا في اهوائهم وشقوا الى الابد في عنائهم وانه لكتاب عزيز كثير
النفع عديم النظير او بديع منيع لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه مما فيه من الاخبار الماضية والاثار الاتية تنزيل من حكيم حميد

قال

قال ابن عطا كيف يكون للباطل عليه سبيل وهو من الحق بدا والى الحق يعود
وهو الحق فلا يحققه الا محق وافاد الاستاذ انه كتاب عزيز لا مثل له لانهم
عجزوا عن الاتيان بمثله ويتعالى عن ان يزعلي المومنين لانه كتاب حبيبهم ولو
لا ينقضه كتاب مما تقدمه ولا ناسخ مما ياتي بعده وقيل لا يدافع
معناه مبناه ولا يخالف مبناه معناه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم فاصبر كما صبروا
او ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم فلست ببدع مما بينهم ان ربك لذو
مغفرة لاوليائه وذو عقاب اليم لاعدائه والجملة استئناف فمنقطع عما
قبله على الوجه الثاني يحتمل ان يكون المقول لهم بمعنى ان حاصل ما
اوحي اليك واليهم وعد المومنين بالمغفرة والمثوبة ووعيد الكافرين
بالمجازاة والعقوبة وقال الاستاد في هذا حيث افاد ان اصول
التوحيد لا تختلف بالشرايع واختلاف الشرايع في الاحكام واحد
في انه يجب موافقة اوامره ومساعدة مزاجره ثم الله سبحانه قال في كل
كتاب وشرع لكل امة ان لهم فوانه للمطيعين ثوابا عظيما وللكافرين
عذاب اليم ولو جعلناه اي الذكر المذكور قرانا اعجميا لقالوا اي بعض
كفار العرب من المعاندين لولا فصلت اياته بينت بلسان نفهمه
ونفقه به انوار الدين ااعجمي وعربي كلام اعجمي ونخاطب عربي الاعجم من
لا يفصح الكلام كالاعجمي وقرا هشام بالاخبار على تقدير همزة الانكار
قل هو للذين امنوا هدى الى الحق والمعرفة وشفاء لما في الصدور من
الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في اذانهم وقر اي ثقل
اذ انهم ثقل وصمم وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعهم وتعاميهم
عما يريهم من الايات مما يغنيهم وينفعهم اولئك ينادون من مكان
بعيد تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح بهم من مسافة
بعيدة الى محصولهم قال الجعفر الصادق القران شفا لمن كان في
ظل العصمة والرعاية وعمى على من كان في ظلمة الخذلان والغواية

وافاد الاستاد ان الكتاب موجب شفا للمومنين وسبب شفا للكافرين
فهو شفا للعلما حيث استراحوا به عن كد الفكرة وغير توارد الخطرة
وشفا لضيق صدور المريدين لما فيه من السعة بقراة مبانيه والتلذذ
بالتفكر في معانيه وشفا لقلوب المحبين من لواعج الاشتياق بما فيه
من لطف المواعيد وشفا لقلوب العارفين بما يتوالى عليه من انوار
التحقيق واثار المواجيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
بالتصديق والتكذيب ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيمة
وفصل الخصومة في تلك الساعة لقضي بينهم باقنا الكافرين واغنا
المومنين وانهم اي الذين لا يومنون لفي شك منه من التوراة او
القران مريب موجب للاضطراب في البرهان من عمل صالحا فلنفسه
نفعه ومن اسا فعليها ضره وما ربك بظلام بذي ظلم للعبيد
فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سيل عنها
اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها وقرا
نافع وابن عامر وحفص من ثمرات لاختلاف انواعها وما نافية ومن
الاولى مزيدة للاستغراق وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان او زمان
الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا بحسب تعلقه ويوم يناديهم
اين شركاي بزعمكم حتى تخلصوكم قالوا اذناك اخبرناك ما منا من
شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا عنهم ولعل تكرير السوال
عنهم للتوبيخ بملتمسات القال او بيان الحال وضل عنهم غاب او ضاع
منهم ما كانوا يدعون يعبدونه من قبل حيث لا ينفعهم وظنوا ايقنوا
ما لهم من محيص مهرب مما نزل بهم لا يسام الانسان لا يمل من دعا
الخير من طلب السعة في النعمة وان مسه الشر الضيق في المضرة او ادنى
المحنة فيوس قنوط من الفضل والرحمة والجمع بين الوصفين لزيادة
المبالغة وافاد الاستاد انه لا يمل من ارادة المنفعة وان مسه المضرة
فلا يرجو زوال المشقة لعدم علمه بربه وانسداد الطريق على

قلبه في الرجوع اليه والاعتماد عليه ولين اذقناه رحمة منا من بعد
ضرا مسته بتفريجها عنه وان اتتها منه ليقولن هذا لي حقي استحقه
لما لي من الفضل والمال او دايما لا يزول في حال من الاحوال وما اظن
الساعة قايمة اي القيامة تقوم ولين رجعت الى ربي على فرض الكلام
ان لي عنده للحسنى للحالة الحسنى من الكرامة والانعام وذلك لاعتقاد
الفاسد وظنه الكاسد ان ما اصابه من النعم الدنيوية فلاستحقاق
لا ينفك عنه بالكلية فلننبين الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة
اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقد وافيها من اثامهم ولنذيقنهم
من عذاب غليظ بحسب احوالهم وقال الاستاد لين كشفنا عنه البلا
وابتنا له الرخا لادعاه استحقاقا وانتفاقا ولا يعتقد ذلك منا فضلا
وانعاما ويقول لو كان لي حشر ونشر لكان لي من الله لطف وخير وليعلمن
الامر بخلافه اذا اذقناه ما يستوجبه من عذابه واذا انعمنا على الانسان
اعرض عن ذكرنا وانصرف عن القيام بشكرنا قال الواسطي اعرض عن المنعم
بالنعمة ونا وقرا ابن ذكوان ناى بجانبه ذهب بنفسه وتباعد عن مقام
انسه واذا مسه الشر فذو دعا عريض كثير العرض والطول في طلب
الخير وافاد الاستاد انه لا يميز بين البلا والعطا فكثير مما يتوهمه انه عطا
وهو مكر واستدراج فيستديمه وكثير مما هو فضل وضرفي عطا ولا يدري انه
بلا فيعافه ويكرهه ويقال اذا انعمنا عليه صاحبه بالبطر واذا ابليناه
قابله بالضجر ويقال اذا انعمنا عليه اعجب بنفسه فتكبر مختالا في زهوه
لا يشكر ربه ولا يذكر فضله ويتباعد عن بساط طاعته وكالمستغني
عنا يمر على وجهه واذا مسه الشر فذو دعا عريض واتهال شديد
واستكشاف به واخوذ من مدير اذ كشفنا ذلك عنه قلبه الى عقوق
ونبو معهود وعادة والى اسوا الحر بعينه في الجحود اعادة قل ارايتم ان
كان القران من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق
بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم

وتقليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما ذكر لهم النبي
عليه السلام من اخبار الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله
لخلفائه من الفتوح وظهور السعادة على ممالك الشرق والغرب بطريق خرق
العادة وفي انفسهم اي ما ظهر فيما بين اهل مكة وغيرهم وما حل بهم من
نزول شرهم وحلول خيرهم او المراد بالآفاق طوائف الانسان واشباحهم
والوانهم وبانفسهم وبواطنهم وارواحهم واسرارهم وما ابرز فيهما من
عجائب الصنعة وما اودع فيهما من غرائب الحكمة الدالة على كمال قدرته وجمال
حكمته حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد
او الله ولم يأت الحق فلا منع من الجمع اولم يكف بربك الباء مزيدة على الفاعل
للمبالغة انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى اولم تحصل الكفاية بانه
مطلع على كل شيء فيعلم حالك وحالهم وافاد الاستاد ان الآيات في الآفاق
اختلاف احكام الاعيان مع اتفاق جواهرها في التجانس وهذه هي آيات
حدوث العالم واقتضاء المحدث لصفاته وفي انفسهم من امارات الحروف
واختلاف الاوصاف وبما في الآفاق للعلما وفي انفسهم لاهل المعرفة
ما يجدونه من العقاب اذا الموا بمعصية ومن الثواب اذا اخلصوا في طا عة
وكذلك ما يحصل لهم من اختلاف الاحوال كالقبض والبسط والفرق
والجمع والحجب والجذب وما يجدونه بالضرورة في معاملاتهم ومنازلاتهم
الا انهم في مرية شك وشبهة من لقاء ربهم بالبعث والمجازاة وفق
المحاسبة الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشيا وتفاصيلها مقتدر عليها
لا يفوته شيء منها سورة الشورى وهي ثلاث وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد سلوة العاصين سماع رحمة الله
وخطوة العابدين في رجائهم نعمة الله وراحة العارفين في رضائهم
بقسمة الله لكل من حاله نصيب وكل في نفسه مصيب حم عسق لعلهما
اسم واحد ولعل نغمة السابقة واللاحقة فصل بينهما وقد سبق ما
تعلق بهما وهنا زاد العين للايما الى بعض الاسما كالعليم والسين الى

نحو

نحو السلام والقاف الى نحو القاهر القادر كذلك اي مثل ايحاء هذه السورة
او مثل ايحاء هذه السورة يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم
وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على انه مسند الى اليك والله مرتفع بالابتدا
والعزيز وما بعده اخبار وقال ابن طاهر الحاء من الحليم والميم من الملك
والعين من العليم والسين من السميع والقاف من القادر وافاد الاستاد
ان الحاء مفتاح اسمه حليم وحافظ وحكيم والميم مفتاح اسم ملك وماجد
ومجيد ومنان ومؤمن ومهيمن والعين مفتاح اسمه عالم وعدل وعالي والسين
مفتاح اسمه سيد وسريع الحساب والقاف مفتاح اسمه قادر وقاهر وقريب
وقدير وقدوس اقسم الله بهذه الاسما او بهذه الحروف الدالة عليها بالايما
انه كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات
وما في الارض وهو العلي العظيم استئناف مقرر لكمال عزته وجلال
حكمته تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالتذكير يتفطرن يتشققن
من عظمة الله وهيبته وقرأ ابو عمرو وابو بكر ينفطرن بالنون من فوقهن
اي يبتدئ الانفطار من جهة كل واحدة منهن الى اسفلهن والضمير للارض
باعتبار الجنس اي من فوق الارضين لاهلاكهم بسبب اشراكهم واعرب
الاستاد هنا حيث قال تكاد السموات يتشققن من عظمة من فوقهن ونحو
الله يريد فوقية الرتبة ويقال من ثقل الملائكة وكثرتهم من فوقهن والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي
مغفرتهم من الالهام والشفاعة واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك
يعم المؤمن والكافر في الجملة الا ان الله هو الغفور اذ لا مغفرة للناس على
ظلمهم من كمال حلمه الرحيم فما من مخلوق الا وله حظ من رحمته
كما سبق في علمه وفي الجملة المنبهة تنبيه في الجملة على ان الله مع عظمته اذ كان
عفوا رحيما لجميع عباده فينبغي ان يكون كل من خواص خلقه متخلقا باخلاق
ربه وقال الاستاد يغفر لهم مع كثرة عصيانهم ومع عظم جرمهم لا يقطع عنهم
رزقهم وان كان يريد في الآخرة ان يعذبهم والذين اتخذوا من دونه

اولياء انداداً وشركاء الله حفيظ عليهم رقيب على اعمالهم وحسيب باحوالهم
وما انت عليهم بوكيل بموكل لديهم او بموكول اليك امرهم وافاد الاستاذ ان
في الآية من الاشارة ان من عمل بمتابعة هواه وترك لله تحدا او نقض له عهدا
فهو متخذ الشيطان اولياء والله يعلمه ولا يخفى عليه امره وعلى الله حسابه
واليه ايابه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وكذلك اوحينا اليك قرانا
عربيا لتنذر ام القرى اي مكة والمراد اهلها ومن حولها من العرب
والعجم لانها سرتها وعمدتها وفيها قبلتها وتنذر يوم الجمع يوم القيامة
يجمع فيه الارواح والاشباح او العمال والاعمال لا ريب فيه لا شك في
كونه ذلك اليوم او الجمع والجملة معترضة فريق في الجنة وفريق في السعير
والمعنى يجمعون في موقف الحساب ثم يفرقون الى داري الثواب والعقاب
والتقدير فريق منهم والضمير للمجموع عن فيه لدلالة الجمع عليه وقال الاستاذ
كانهم اليوم فريقان فريق في راحات الطاعات وحلاوات العبادات
وفريق في ظلمات الشرك والجحود وعقوبات العناد والكنود فكذلك
غدا فريق هم اهل اللقاء والبقاء وفريق اهل الشقاء والبغا ولو شاء الله
لجعلهم امة واحدة موحدين او ملحدين ولكن يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون بالكفر والمعصية ما لهم من ولي يشفعهم
بالشفاعة ولا نصير يدفع عنهم العقوبة بالمقاومة وافاد الاستاذ انه
سبحانه ان اراد ان يجمعهم كلهم على الرشاد والسداد فلم يكن مانع واذا لزين
لهم ولو شاء ان يجمعهم كلهم على العناد والفساد لم يكن دافع واذا لاشتق
منهم وحيث خلقهم مختلفين على ما اراد فلا مالك لهم الا هو الواحد
جبار غير مأمور ولا مجبور ولا يحكم احد عن فعل مزحوم ام اتخذوا بل اتخذ
بعض الاثام من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي بالحق وغيره الباطل
المطلق وهو يحيي الموتى وغيره جامد وكالجماد في المعنى وهو على كل شيء
قدير وغيره غير قادر على نقير وقطمير قال الواسطي يحيي القلوب بالتجلي
ويميت النفوس بالاستتار وافاد الاستاذ انهم توهموا ان شيئا من الحدثان

باحد

باحد فالله هو متولي جميع الامور من الخير والشر والنفع والضر وهو الذي يحيي
النفوس والقلوب اليوم ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا وهو على كل
شيء قدير ازلا وابدا وما اختلفتم فيه انتم والكفار من شيء من امور الدين او
الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصرة والمعاونة او بالاثابة
والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى
محكم من كتابه ذلكم الحاكم الله ربي عليه توكلت في مجامع المهمات واليه
انيب ارجع في المشكلات وقال الاستاذ في قوله فحكمه الى الله الى كتابه وسنة
نبيه واجماع الامة وشواهد القياس في العبرة وهذه الاشياء قانون
الشريعة والكتاب يدل على صحة هذه الجملة ويقال اذا لم تهتدوا الى
شيء وتعارضت منكم الخواطر فدعوا تدبيركم الى تدبيره والتجئوا الى
ظل شهود تقديره وانتظروا ما الذي ينبغي لكم ان تفعلوه بحكم تيسيره
ويقال اذا اشتغل قلوبكم بحديث انفسكم لا تدرون بالسعادة جرى
حكمكم بالشقاوة مضى اسمكم فكلوا الامر فيه الى الله واشتغلوا في الوقت
بامر الله دون التفكر فيما التبس لكم سبيل العلم به من عواقبكم فاطر السموات
والارض اي هو مبدعهما ومبدعهما جعل لكم من انفسكم من جنسكم
ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا ذكورا واناثا يذرؤكم فيه اي يكثركم
بسبب هذا التدبير في التقدير ليس كمثله شيء اي كذاته وصفاته لانه
فاطر السموات والارض وخالق ما فيهما من الطول والعرض ولا مثل يضارعه
ولا شكل يشاكله ومن قال الكاف زائدة لمحله على انه يعطي معنى ليس مثله
غير الله اكد كما في قولهم مثلك لا يبخل على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه
اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى وهو السميع البصير
لجميع المسموعات والمبصرات ولعل [illegible] الاية مشير الى [illegible] الفعل
في المصنوعات وقوله ليس كمثله شيء الى جلال الذات وما بعده الى كمال الصفات
قال الواسطي ليس كذاته الحسنى ذات ولا كاسمه من جهة المعنى اسم ولا
كصفته صفة من جميع الوجوه الا من جهة موافقة اللفظ وكما لم يجز

ثابتة

ان يظهر من مخلوق صفة قديمة كذلك يستحيل ان يظهر من الذات الذي ليس
كمثله شي صفة حديثة وان التكرار من حدوث الصفة جل ربنا وتعالى ان
يحدث له اسم او صفة اذ لم يزل بجميع صفاته واحدا ولا يزال كذلك ابدا وقال
السلمي كل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم في اتم مقامكم فهو مصروف
اليكم ومردود عليكم ومحدث مصنوع مثلكم وحقيقته اعلى من ان تدركه
عبارة او تلحقه اشارة او يحيط به وهم كلا كيف يكون به علم وقد اتفق
اضداد في وصفه بقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن اي عبارة تخبر
عن حقيقة هذه العبارة كلا فغرت عند الاشارات وخرست الالسن لقوله ليس
كمثله شي وافاد الاستاد ان الكاف صلة اي ليس مثله شي او لفظ مثل صلة
ومعناه ليس كهو شي ويقال معناه ليس له مثل اذ لو كان له مثل لكان
لمثله شي وهو مثله والحق لا شبه له في ذاته ولا في صفاته ولا في احكام بينانه
فقوم وقعوا في تشبيه ذاته بذات المخلوقين فوصفوه بالحد والنهاية
والكون في المكان وافحش قولا منهم من وصفه بالجوارح والالات والاركان
وقوم وصفوه بما لو تشبيه في الصفات فظنوا ان بصره في حدقة وسمعه في
عضو وقدرته في يد الى غير ذلك وقوم قاسوا حكمه تعالى على حكم عباده فقالوا ما
يكون من الخلق قبيحا فمنه قبيح وما يكون من الخلق حسنا فمنه حسن
فهولاء كلهم اصحاب التشبيه والحق سبحانه مستحق التنزيه محقق بالتحصيل
دون التعطيل والتمثيل مستحق التوحيد دون التحديد **له مقاليد السموات
والارض** خزائنهما ومفاتيح ارزاق اهلهما **يبسط** يوسع **الرزق** الصوري
والمعنوي **لمن يشاء** ما يشاء من كميته وكيفيته **ويقدر** ويضيق على
من يشاء ما يشاء على وفق مشيته ومقتضى حكمته **انه بكل شي عليم**
فيفعل ما ينبغي له فعله وافاد الاستاد ان المقاليد مفاتيح الخزائن وخزائنه
مقدوراته ومن خزائنه القلوب والموجودات معادن الاشيا وفي المعادن
جواهر مختلفة كذلك القلوب معادن احوال مختلفة فكما ان بعض
للذهب وبعضها للفضة الى غير ذلك كذلك بعض القلوب معادن المعرفة

وبعضها

وبعضها معادن الارادة وبعضها معادن المحبة وبعضها للشوق وبعضها
للانس وغير ذلك من الاحوال كالتوحيد والتفريد والهيبة والرضاء
وامثالها وفايدة تعريف ان المقاليد له قطع افكار العبد من الخلق اليه
في طلب ما يريده ويقبل عليه فانه يوسع ويضيق رزق النفوس والقلوب
كما قدر لديه **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى** اي اظهر وبين لكم
من الدين دين اول الرسل وخاتم النبيين منهم ومن بينهما من بقية اولى
العزم في مقام التعيين بالاصل المشترك فيما بين الانبيا منهم ومن
غيرهم المفسر بقوله **ان اقيموا الدين** وهو الايمان بما يجب تصديقه
والطاعة في احكامه من امتثال اوامره واجتناب زواجره وهي الحالة الكا[ملة]
الشاملة المعبر عنها بالتقوى كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي اعلمكم واخشاكم
ولا تتفرقوا فيه اي لا تختلفوا في هذا الاصل واما فروع الشرايع فمختلفة
كما قال لكل جعلنا منكم شرعة وفي تفسير السلمي قال سهل اول من حرم الامهات
والبنات والاخوات نوح عليه السلام انتهى وما اظن صحة هذا الكلام لان
ادم عليه السلام اول من حرم بدليل قصة قابيل وهابيل واما كون الامهات
والبنات حرمن بعد تحليلهن فما ورد شي في حقهن واعرب الاستاد حيث
افاد ان في القصة ان تحريم البنات والاخوات انما شرع في زمان نوح عليه
السلام **كبر على المشركين** عظم عليهم **ما تدعوهم اليه** من التوحيد والتفريد
الله يجتبي اليه من يشاء اي يختار لما تدعوهم او للدين او لله **ويهدي اليه**
بالارشاد والتوفيق **من ينيب** يقبل اليه ويعتمد عليه في التحقيق ولعل الاجتبا
للمراد من المحبة وبين بوصف الطيران كما يشير اليه السنة المجردة والهداية
للمريدين من السالكين بنعت السيران كما يومي انه قاعدة الانابة وهي
الرجعة من الغفلة الى الحضرة اخص من التوبة التي هي الرجعة من المعصية
الى الطاعة **وما تفرقوا** اي الامم السالفة **الا من بعد ما جاءهم العلم**

بان التفرق ضلال وطغيان واصروا على باطلهم بعد وضوح البيان وظهور
البرهان **بغيا بينهم** طلبا للدنيا على وجه العدوان **ولولا كلمة سبقت**
من ربك اي حكم بتاخير العقوبة **الى اجل مسمى** وهو يوم القيامة او اخر
اعمارهم المقدرة **لقضي بينهم** بالعقوبة العاجلة **وان الذين اورثوا**
الكتاب من بعدهم لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو حقه او
لا يؤمنون به حق الايمان **مريب** موقع في الريبة او مدخل في الشبهة
فلذلك فلاجل ذلك التفرق في القضية **فادع** الى الاتفاق على الملة
الحنيفية **واستقم** على ما يتعلق بالدعوة **كما امرت** بالاقامة والقيام
بالطاعة **ولا تتبع اهواءهم** الباطلة قيل حقيقة الاستقامة لا يطيقها
الا الانبياء واكابر الاولياء لانه الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم
والعادات والقيام بين يدي الحق على قدم الصدق ولذا قال عليه السلام
استقيموا ولن تحصوا اي ولن تطيقوا الاستقامة التي امرتم به وقال
الاستاذ اي هذا القرآن ادع الخلق واستقم في الدعوة والطاعة امر
الكل بالاستقامة وافرده بذكر الزام الاستقامة ونقل السين في الاستفعال
سين السؤال والرغبة اي سل مني ان اقيمك **وقل امنت بما انزل الله من**
كتاب يعني جميع الكتب المنزلة **وامرت لاعدل بينكم** في تبليغ الشرائع
وفصل الحكومة والاول اشارة الى كمال القدرة العلمية وهذا اشارة الى
كمال القوة العملية **الله ربنا وربكم** خالق الكل ومربيه ومتولي امره فيما
يعنيه **لنا اعمالنا ولكم اعمالكم** فكل يجزى بحسب احوالنا واحوالكم **لا حجة بيننا**
وبينكم اي لا احتجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر للعباد فلم يبق للخلاف
محل سوى العناد **الله يجمع بيننا** يوم القيامة **واليه المصير** مرجع
الكل لفصل القضاء بالمثوبة والعقوبة **والذين يحاجون في الله** يجادلون
في دينه **من بعد ما استجيب له** من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه
والمعنى ان من جادل بالباطل والعدوان بعد وضوح الحق فالبرهان
حجتهم داحضة زائلة باطلة **عند ربهم وعليهم غضب** بمعاندتهم

ولهم عذاب شديد بمخالفتهم **الله الذي انزل الكتاب** جنسه **بالحق** ملتبسا به
والميزان اي العدل بان انزل الامر به او الة الموزن وايجادها بان اوحى الى
الخلق اعدادها **وما يدريك لعل الساعة قريب** اتيانها فاتبع الكتاب وواظب
على العدل في الحساب قبل ان يفاجئك الذي يوزن فيه اعمالك وهو في جزاء اعمالك
وافاد الاستاذ انه سبحانه يزجرهم عن طول الامل وينبههم على انتظار الاجل **يستعجل**
بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء بها **والذين امنوا مشفقون منها** خائفون من
وقوعها مع الاعتناء بها لتوقع الثواب فيها **ويعلمون انها الحق** الثابت الكائن وقوعه
الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون في ثبوتها **لفي ضلال بعيد** عن حقيقة
الحق وتصورها فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو
ابعد عن الاهتداء الى غيره **الله لطيف بعباده** برهم لصنوف من البر التي لا تبلغها
الافهام ولا تدركها الاوهام **يرزق من يشاء** فوق منيته فيخص كلا من عباده
بنوع من البر على مقتضى حكمته **وهو القوي** الباهر القدرة **العزيز** البديع المنيع
في الغلبة والمعزة وقال ابن عطاء يعلم من انفسهم ما لا يعلمونه من نفوسهم
وقال جنيد اللطيف الذي لطف باوليائه حتى عرفوه بصفاته واسمائه وقال
علي بن عبد الرحيم اللطيف من يلطف بهم في الحاجات الخفية وافاد الاستاذ ان اللطيف
هو العالم بدقائق الامور وغوامضها واللطيف هو الملطف المحسن واللطف بالعبد
في الحقيقة قدرة الطاعة وقوة العبادة ويقال خاطب العابدين بقوله
لطيف بعباده اي يعلم غوامض احوالهم من دقائق الرياء والتصنع في اعمالهم
لئلا يعجبوا باعمالهم وخاطب العصاة بقوله لطيف لئلا ييأسوا من احسانه
في ما لهم ويقال سماع قول الله يوجب الهيبة وسماع اللطيف يوجب
الطمأنينة فسماع قول الله اوجب لهم تهويلا وسماع قوله اللطيف اوجب
لهم تاميلا ويقال من لطفه انه اعطاك فوق الكفاية وكلفك دون الطاقة
ويقال من لطفه بالعبد ابهام عاقبته عليه لانه لو علم سعادته لاتكل عليه
ولقل عمله ومن لطفه بالعبد اخفاء اجله عليه لئلا يستوحش ان كان قد
دنا اجله ويقال من لطفه بالعبد في الاخرة انه ينسيهم ما عملوه في الدنيا

من الزلة لئلا يتنغص عليهم العيش في الجنة من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه
بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذا قيل الدنيا مزرعة الآخرة نزد له
في حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها او نزد له في حرثه الاخروي نعطه
الدنيوي بان نجمع له بين خيري الدنيا والآخرة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها شيئا منها على ما قسمنا له فيها وما له في الآخرة من نصيب حظ به نصيب
اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فيكون ممن خسر الدنيا والآخرة وقيل من عمل
لله محبة ورضا ولم يطلب ثوابا وجزاء صغر عنده كل شيء دون الله فلا يطلب
حرث الدنيا ولا حرث الآخرة بل يطلب المولى في الدنيا والآخرة وقال الاستاذ نزد
له في حرثه اي نزين اليوم في الطاعات توفيقا وصفاء الحالات تحقيقا ونزيد
في الآخرة ثوابا واقترابا وفنون نجاة وصنوف درجات ومن كان يريد حرث الدنيا
مكتفيا به نؤته منها ما يريد وليس له في الآخرة من نصيب ام لهم شركاء بل ألهم شياطين
شرعوا لهم بطريق التزيين من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث
ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأخير العقوبة الى يوم القيامة لقضي
بينهم بين الكافرين والمؤمنين من غير المهلة وان الظالمين لهم عذاب اليم
لا يتخلف عنهم والمعنى انه يمهلهم لكن لا يهملهم ترى الظالمين في القيامة
مشفقين خائفين مما كسبوا من الشرك والمعصية وهو واقع بهم اي وباله
نازل عليهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها
وانزهها لهم ما يشاؤون عند ربهم اي ما تشتهونه ثابت عند ربهم لاجلهم
ذلك هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا من النعم الكثيرة
وقال الاستاذ لهم في الدنيا جنات الوصلة ولذات الطاعة والعبادة وطيب
الانس في اوقات الخلوة وفي الآخرة روضات الجنة لهم ما يشاؤون عند ربهم
ان ارادوا دوام اللطف دام لهم وان ارادوا تمام الكشف كان لهم ذلك
التبشير بروضات الجنات الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقال الاستاذ اي الذي مضى ذكره في القرآن متفرقا من اوصاف
الجنة وما اعد الله لاهلها من المثوبة هو الذي يبشر الله عباده قل لا اسألكم

عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في
القربى اي المحبة للتقرب الى رضا المولى كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض
في الله قال سهل ان تتقربوا الي باتباع سنتي وقال ابن عطاء لا اسألكم على دعوتكم
اجرا الا ان تتوددوا الي بتوحيده وتتقربوا اليه بدوام طاعته والتزام عبادته
وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة في حق
القرابة ومن اجلها اذ روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء
قال علي وفاطمة وابناهما ومن يقترف حسنة يكتسب طاعة سيما حب اهل
بيت النبوة نزد له فيها في تلك الحسنة حسنا بمضاعفة المثوبة ان الله غفور
للمذنبين شكور للمطيعين بالاجر الجزيل على العمل القليل وافاد الاستاذ ان
من بشر بالخير احدا طلب عليه اجرا فالله بشر المؤمنين على لسانه بالكرامات
الابدية والسعادات السرمدية ثم قال قل لا اسألكم عليه اجرا لان الله ليس
يطلب منكم عليه عوضا فانا ايضا لا اسألكم عليه اجرا فان المؤمن اخذ من
الله خلقا حسنا والمودة في القربى هو ان تود من يتقرب الى الله بطاعته
والزيادة في الحسنة نهايته توفيق الطاعة ويقال اذا اجتباه توفيق المجاهدة
نزين بفضلنا تحقيق المشاهدة ويقال من معه من حسنه من الوظائف
نزد له حسنا في اللطائف ويقال تلك الزيادة على العبادة ما لم يدركه احد
من اهل السعادة ام يقولون بل أيقولون افترى على الله كذبا بدعوى النبوة
ونزول القرآن فان يشأ الله يختم على قلبك ان يمسك القرآن والوحي عن
صدرك او يربط عليه بالصبر على بلواهم فلا يشق قلبك اذاهم ويمح الله الباطل
ويحق الحق بكلماته استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه الحق
سبحانه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوجه او بقضائه وسقوط
الواو رسما من يمح لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان انه عليم بذات
الصدور اي بالخواطر التي ترد عليها من الامور قال سهل يختم على قلبك
ختم الشوق والمحبة فلا تلتفت الى الخلق ودعائهم ولا تشتغل بابائهم وابنائهم
قال الواسطي فان شاء الله يختم على قلبك بما يشاء ويمح الله الباطل بنفسه

ونعمة حتى يعلم انه لا حاجة له الى احد من خلقه بل يحقق الحق في قلوب اهلها
المحققة وابداها في الشريعة والطريقة وقال الاستاذ اي انك ان افتريته
ختم الله على قلبك ولكنك لم تكذب على ربك ومعنى الاية ان الله سبحانه
يتصرف في عباده بما يشاء من ابعاد قريب وادنا بعيد **وهو الذي يقبل**
التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه واركان التوبة الندامة بالقلب
من حيث ان الفعلة معصية الرب والامتناع بالفعل عنها والعزم على ان لا يعود
اليها وقضاء ما يمكنه من حقوق الله واداء ما يتصور له من حقوق العباد
وكمالها ما اشار اليه علي كرم الله وجهه بقوله هي اسم يقع على ستة معان
على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة
النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها
حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته اي في حال الغفلة **ويعفو عن**
السيئات صغايرها وكبايرها لمن يشاء **ويعلم ما يفعلون** فيجازي المطيعين
على التوبة وغيرها ويتجاوز عن معصية المذنبين ان تعلقت المشية بها
وقرا حفص وحمزة والكسائي بالخطاب وكل منهما تغليب في هذا الباب فان فيه
وعد ووعيد لاولي الالباب **ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات**
اي يجيب الله لهم فحذف اللام كما في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعوة او
الاثابة على الطاعة وتقدم ان الاستجابة اخص من الاجابة **ويزيدهم من**
فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة **والكافرون لهم**
عذاب شديد بدل ما للمومنين من ثواب عديد وافاد الاستاذ ان هذه
الزيادة بقول المفسرين من اهل السنة الروية والمعنى ان الطاعات في مقابلتها
الدرجات فيكون بمقدارها في المقصات والزيادات واما الروية فسبيلها
التفضل والتفضل ليس فيه تمييز انتهى وكانه اراد ان لا تمييز اصلا يتعلق التفضل
والا فلا شك في تفاوت مراتبه بالنسبة الى اختلاف ارباب مقامات
شانه **ولو بسط الله الرزق لعباده** لو وسعه عليهم جميعهم او اكثرهم
م عليهم من وسعهم **لبغوا في الارض** لتكبروا وافسدوا فيها بطرا واشرا

او

اولبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا بحسب حكم الغالب في القضية
واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية **ولكن ينزل**
رزق كل احد **بقدر** بتقدير او بمقدار **ما يشاء** ما اقتضته حكمته وتعلقت
به مشيته **انه بعباده خبير بصير** يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم
فيقدر لهم ما يناسب شانهم في ما لهم وقد صح عن علي كرم وجهه ان اهل
الصفة تمنوا الغنى فنزلت فالمراد بعباده خواص عباده ويلايمه ما افاد
الاستاذ ان هذا الخطاب في الظالم بنسبة الاعتذار في خطاب الادميين اي
انا لم ابسط ايها الفقير عليك الدنيا لما كان لي من المعلوم اي لو وسعت
عليك لطغوت على العباد وسعيت في الارض بالفساد وينادي قوله
ولكن كلمة استدراك يقول ان لم اوسع عليك الرزق بمقدار ما تريد لم امنع
عليك الكل بل انزل عليك بقدر ما اشاء لكي يحيي قلوبهم ويشرح صدورهم
ويتسهل امورهم **وهو الذي ينزل الغيث** المطر الذي يغيثهم من الجدب
وينفعهم من جهة الخصب **من بعد ما قنطوا** ايسوا منه وقطعوا الطمع
عنه **وينشر رحمته** في كل شيء من سهل وجبل ونبات وحيوان **وهو الولي**
الذي يتولى امر عباده باحسانه وفق مراده **الحميد** المستحق للحمد على جميع
افعاله من منعه وعطايه قال ابن عطا ان الله ربى عباده بين طمع
وياس فاذا طمعوا فيه ايسهم بصفاته اي الجلالية واذا ايسوا بصفاته
اي الجلالية واذا ايسوا اطمعهم بصفاته اي الجمالية فاذا غلب على العبد
القنوط واستحق اتاه الله الفرج بعد الا ترى يقول وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا معناه ينزل غيث رحمته على قلوب اوليائه
فينبت فيه التوبة والانابة والرعاية والمراقبة وافاد الاستاذ ان العبد
اذا ذبل غصن وقته وتكدر صفو وده وكسف شمس انسه وبعد عن ساحة
الحضرة وبساط القرب تمهد فربما ينظر اليه الحق بحسن عنايته فينزل على
سره امطار رحمته فيعود عوده طريا وينبت من مشاهدة انسه وردا
اجنبيا **ومن اياته** اي عجايب مصنوعاته **خلق السموات والارض** اي

انفسهما فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم في ابداعهما
وابداعهما **وما بث فيهما** اي وخلق ما فرق ونشر عليهما **من دابة** يدب ويتحرك
فيهما من الملائكة وحملة العرش وسكان الفرش **وهو على جمعهم اذا يشاء**
في اي وقت شاء اجتماعهم **قدير** متمكن منه لا يتخلف عنه وافاد الاستاد انه
سبحانه جعل في كل شيء من مخلوقاته وصنايع افعاله دلالة على توحده في جلاله
وتفرده بنعوت كبريائه وجماله والاشارة في قوله وهو على جمعهم اذا يشاء قدير
ان الحق سبحانه يغار على اوليائه ان يسكن بعضهم بقلبه الى بعض منهم فابدا
بددهم وشتتهم ولا يكاد يتفق الجماعة من اهل القلوب في موضع الا نادرة وذلك
الضامنه لشيرة ثم في بعض الاحايين قد يتفضل عليهم بان يدنوهم الديار
ويحصل بينهم في الظاهر الاجتماع والتقاء الاثار وذلك وقت نظر الحق سبحانه
بفضله الى العالم فان في بركات اجتماعهم حياة العالم وهذا وان كان نادرا
فهو على جمعهم اذا يشاء قدير **وما اصابكم من مصيبة** بدنية او مالية **فبما
كسبت ايديكم** فبسبب كسب المعصية والمخالفة الدينية والفا لان ما شرطية
ولم يذكرها نافع وابن عامر استغنا بما في البا من معنى السببية **ويعفو عن كثير**
من الذنوب فلا يجازي بها او لا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين
فان ما اصاب غيرهم من المطيعين فلا بتلاء اخر منها ادفع درجاتهم
في عليين وقد ورد ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب
وكما يعفو الله عنه اكثر وعن ابن عطا من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن
والمصائب باكتسابه وان ما عفي عنه اكثر في باب حسابه كان قليل النظر
عن احسان ربه وقال بعضهم العبد ملازم للجنايات في جميع الاوقات
وجناياته في طاعاته اكثر من جناياته في معصيته لان جناية المعصية
من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عباده من جناياته بانواع
من مصائبه ليخفف عنه اثقاله يوم القيامة ولولا عفوه ورحمته
لهلك في اول خطوة من خطواته وعن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه مرفوعا
من عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الاخرة ومن عوقب في الدنيا لم يثن عليه

عقوبة في الاخرة وروي ان هذه الاية من القران ارجى اية لاهل الايمان
وافاد الاستاد ان العبد اذا تحقق بهذه الاية فاذا اصابه شظية او حالة
مما يسوءه وعلم ان ذلك جزاء له وعتاب على ما بدر منه من سوء ادبه مع ربه
فاستحيا خجلة من فعله الموجب لحصنه يشغله عن رؤية ذلك من الناس
وفعلهم حتى يلتمس منهم او يكافيهم او يدعوا عليهم ويقال اذا كثرت الاسباب
من البلا لاعلى عبد وتوالت عليه فليتفكر في افعاله المذمومة كم حصل منه
حتى يبلغ جزاؤها بفعله من العفو الكثير هذا المبلغ فعند ذلك يزداد
اسفه واحزانه لعلمه بكثرة ذنوبه وعصيانه **وما انتم بمعجزين في الارض**
فائتين ما قضي عليكم من المكاسب والمصائب فيها **وما لكم من دون الله
من** غيره **من ولي** يحرسكم فيها **ولا نصير** يدفعها عنكم او يرفعها **ومن اياته**
علاماته الدالة على كمال قدرته وجمال حكمته **الجواري** السفن الجارية **في البحر
كالاعلام** كالجبال الراسية **ان يشا يسكن الريح** وقرا نافع الرياح **فيظللن
رواكد على ظهره** فيبقين ثوابت على ظهر البحر **ان في ذلك لايات لكل صبار
شكور** اي لكل مومن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
او يوبقهن اي او ان يشا يهلكهن بان يغرق اهلهن **بما كسبوا** من سوء عملهم
فيهن او غيرها ويعف عن كثير من اهلهن فلا يهلكهن ليشكروا نعمة نجاتهم
ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص محيد من عقوباتنا
وقرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وافاد الاستاد ان الاشارة في
هذا ان اسال الناس في خلال فترة الوقت من الانواع المختلفة ثم حفظ
العبد في ابوا السلامة وذلك يوجب خلوص الشكر للمريد ليوجب له جزيل
المزيد **فما اوتيتم من شيء** من الامور الدنيوية **فمتاع الحياة الدنيا**
الدنية تتمتعون بها في مدة قليلة **وما عند الله خير وابقى** اي لخلوص
نفعه ودوامه في الكيفية والكمية **للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون**
في امورهم لا على اعمالهم واحوالهم وقال الاستاد يعني ان الراحات في الدنيا
لا تصفو ومن الثبات لا تخلو فان اتفق لبعض منها في احايين من الاحوال

فانها سريعة الزوال وشيكة الارتحال وما عند الله من الثواب الموعود خير
من هذا القليل الوجود والذين يجتنبون كبائر الاثم من حقوق الحق والفواحش
من متعلقات الخلق وقواحمه والكسائي كبير الاثم وفسر بالشرك والفواحش
بالكبائر واذا ما غضبوا على احد ممن ظلمهم هم يغفرون بانفسهم من غير
اعتذار لديهم ولا شفاعة اليهم والذين استجابوا لربهم في دعوته الى الطاعة
عموما واقاموا الصلاة خصوصا وامرهم فيما ليس عندهم نص من كتاب او
سنة شورى بينهم دنيا ودينهم في امور دينهم ودنياهم لا ينفردون برأي
حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه ويختاروا وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في
امورهم ومما رزقناهم ينفقون في سبيل خيرهم وافاد الاستاذ ان المستجيب
لربه هو الذي لا يبقى معه نفس الاعلى مما يفقد رضاه ولا يبقى منه له
بقية في متابعة هواه فهؤلاء هم الذين لهم حسن الثواب وحميد المآب
والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون بالعدل والاحسان
وجزاء سيئة سيئة مثلها سمي الثانية سيئة للازدواج والمشاكلة او المراد
بما يسوءه صورة او لعقوبة فمن عفا بتحمله واصلح بينه وبين عدوه
فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظمة موعوده انه لا يحب الظالمين
المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في المعاقبة وقال الاستاذ من عفا عن الجاني عليه
واصلح ما بينه وبين ربه حتى يصلح الله ما بينه وبين خلقه فاجره على الله
والذي للعبد من الله وعلى الله وعند الله خير مما يعمله باختياره ويفعله
باقتداره ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما ظلم وقد قرئ به فاولئك
ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون
الناس يبتدئونهم بالاضرار ويبغون في الارض بغير الحق اي ويطلبون
ما لا يستحقونه كما هو داب الفجار اولئك لهم عذاب اليم في النار على
ظلمهم وبغيهم مع الاصرار وافاد الاستاذ انه سبحانه علم ان الكل من عباده
لا يحكم الحوبة من احكام النفس ولا يتمكن من محاسن الخلق فرخص لهم في المكافا
على سبيل العدل والقسط وان كان الاولى لهم الصفح والعفو ولمن

صبر

صبر على الاذى وغفر اي وعفا او ستر حاله وحال من اذى لعدم السلوك ان
ذلك منه لمن عزم الامور اي معزومات الامور ومطلوباته منه وقال
الاستاذ اي صبر على البلوى من غير شكوى وغفر بالتجافي عن خصمه ولا يبقي
لنفسه عليه دعوى بل يبرئ خصمه من جهة ماله عليه من كل دعوى في الدنيا
والعقبى ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد
خذلان الله اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب حين يرون العذاب وانار
العقاب يقولون هل الى مرد اي الى رجعة الى الدنيا او الحالة الحسنى من سبيل
اي طريق نتوفق فيقال لا كما يدل عليه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا وتراهم
يعرضون عليها على النار خاشعين من الذل متكسرين محتقرين مما يلحقهم
من الذلة ينظرون من طرف خفي اي يبتدي نظرهم الى نيرانهم من تحريك ضعيف
لاجفانهم كالمصبورين ينظرون الى السيف حين امتحانهم وقال الذين امنوا
ان الخاسرين اي الكاملين في خسرانهم الذين خسروا انفسهم واهليهم
بالتعرض للعذاب المخلد المعد لهم يوم القيامة بسبب عصيانهم الا ان
الظالمين في عذاب مقيم من تاثر كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان
لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل
الى الهداية في الدنيا ولا الى النجاة في العقبى وافاد الاستاذ ان الذين اضلهم
الله واعمى ابصارهم اوقعهم في كد كسبهم وحرمهم برد الرضا بحكم ربهم
فليس لهم ولي من دون الله ولا مانع عنهم من عذاب الله وتراهم اذ يعرضون
على نار العقوبة وهم خاشعون من غاية الذلة لا ينفعهم ندامة ولا يسمع
منهم دعوة ولا ناصر ينصرهم ولا راحم يرحمهم استجيبوا لربكم من قبل ان
ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به او من قبل ان ياتي
يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجا موضع فرار يومئذ وما لكم من
نكير انكار لما اقترفتموه من اوزار لانه مدون في صحف اعمالكم وتشهده
السنتكم وجوارحكم بافعالكم ومطلع عالم الغيب مطلع بتفاصيل احوالكم
فان اعرضوا عن الاستجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا بالمحاسبة

نادم

ان عليك الا البلاغ بتبليغ الرسالة وقد بلغت وبالغت وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها اوان بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان اي غالبهم كفور بليغ الكفران ينسى النعمة واياما مسا
ويذكر البلية ويعظمها ولا يتامل سببها قال الجنيد استجابة الحق لمن سمع هواتفه
واوامره وخطابه فيتحقق فيه الاجابة بذلك السماع ومن لم يسمع الهواتف
كيف يجيب واني له محل الجواب من الرقيب وافاد الاستاذ ان الاستجابة الوفا
بعهده والقيام بحقه والرجوع من مخالفته الى موافقته والاستسلام في
كل وقت لحكمه ثم الطريق اليوم الى الاستجابة مفتوح وعن قريب سيغلق
الباب على القلب بغتة ويوخذ فلتة فان اعرضوا عن الاجابة فليس عليك
الا تبليغ الرسالة ثم نحن اعلم بما نعاملهم به من تقليب الحالة واذا اذقنا
الانسان منا رحمة فالهمة ولنعمة فرح بتلك الحالة بطرا وتوصل بتمام عاقبته
وسلامته الى دوام مخالفته وان اصابته فتنة وبلية ومسته مصيبة
ورزية فانه كفور لنعما ئنا جحود لاوليائنا لله ملك السموات والارض فله
ان يقسم النعمة والبلية كيف يشا بين البرية يخلق ما يشا من انواع المحنة
واصناف المنة ويقسمها بين عباده بمقتضى مشيته وموجب حكمته
يهب لمن يشا اناثا اي من البنات ويهب لمن يشا الذكور من غير لزوم
ومجال اعتراض في الامور او يزوجهم ذكرانا واناثا اي يخلطهم منهما ويجعل
من يشا عقيما جملة يهب بدل من يخلق والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد
مختلفة على مقتضى المشية الالهية لا على مقتضيات الطبايع البشرية
فمن خص لا اناث من الانبيا لوط عليه السلام وبالذكور ابراهيم عليه السلام
وبالجمع نبينا عليه الصلاة والسلام وبالعقم يحيى وعيسى عليهما السلام انه
عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختياره لبريته وقال بعض العارفين
يهب لمن يشا اناثا اي العلوم الظاهرة ويهب لمن يشا الذكور اي المعارف
الباطنة او يزوجهم يجمع لهم بينهما ويجعل من يشا عقيما خاليا عنهما
وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك

بسرعة

بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات
متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث
الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من ورا
حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية في الجملة لا على امتناعها
بالكلية او يرسل رسولا اي ملكا فيوحي اليه باذنه فامور به ما يشا من حكمه وقرا
نافع او يرسل رسولا فيوحي بالرفع فيهما انه علي عن صفات المخلوقين باعتبار
ذاته ونعته حكيم يفعل بمقتضى حكمته فيكلم تارة بواسطة واخرى بغيرها
امرا عيانا واما من ورا حجاب وافاد الاستاذ ان الله سبحانه بحق ملكه ان يفعل
ما يشا في ملكه ويعطي من يشا من عباده ما يشا من امره ولكن اجرى العادة
بانه لا يفعل الا ما في هذه الاية فلا يكلم احدا الا بالوحي او من ورا حجاب
يعني وهو لا يرى الحق فالمحجوب العبد لا الرب والحجاب ان يخلق في محل الرؤية
ضد الرؤية وتعالى الله عن ان يكون ورا حجاب لان ذلك صفة الاجسام المحدودة
التي تسدك على المحجوب سترا او يرسل رسولا يحق مخاطبته ايانا بارسال الرسل
الينا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي احكامنا وحيا يحيي به قلوب
عبادنا ما كنت تدري ما الكتاب اي قبل الوحي ولا الايمان اي احكامه
ولكن جعلناه اي الروح المراد به الوحي او الكتاب او معرفة الايمان بتفاصيله
نورا نهدي به من نشا من عبادنا المومنين بالتوفيق لقبوله والنظر فيه
لحصوله وانك لتهدي اي تدل وتدعو الى صراط مستقيم دين قويم صراط
الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا الا الى الله تصير
الامور بارتفاع الوسائط وتعلقات المخلوقين وفيه وعد للمطيعين ووعيد
للمجرمين قال القاسم الا الى الله تصير الامور لان منه مبدا كل شي واليه
منتهى كل شي فما كان منه واليه فهو الساعة به دوله سورة الزخرف
مكية وهي تسع وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم
عزيز من وثق بجوده ونعمه لم يتعلق نفس صولعقد همه ولم يقف على
سدة مخلوق بقدمه فابتغا كرمه اسم عزيز من عوده حفا يا لطفه

لم يبق له طلب بشي لغيره ولم يرجع الي غيره في شره وخيره حم والكتاب المبين
انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا
وهو من غريب البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه ولعل اقسام الله تعالى بالاشيا
استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران المبين بيّن طرق
الهداية وما يحتاج اليه في الديانة لعلكم تعقلون مبانيه وتفهمون
معانيه قال سهل بين فيه الهداية من الضلالة والخير من الشر وسعادة
السعداء وشقاوة الاشقيا وانه اي القران في ام الكتاب في اللوح المحفوظ
لانه اصل الكتب السماوية ومظهر بعض العلوم الالهية لدينا محفوظ عندنا
عن التبديل والتحويل لعلي رفيع الشان حكيم ذو حكمة بالغة البرهان
افنضرب عنكم الذكر صفحا اي انهملكم فنبعد عنكم الذكر اعراضا عن تكليفكم
والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب مبين للخير والشر
والنفع والضر ان كنتم اي لان كنتم قوما مسرفين وهو في الحقيقة علة
مقتضية لتركه الاعراض عن بيان حال المكلفين وقرا نافع وحمزة والكسائي
ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك في القضية بيانا
لحالهم انهم من السفها وما قبلها دليل الجزا وقال الاستاد اي لا نعطل لكثرة
والمعنى انقطع عنكم ذكر خطابنا وتعريفنا بما فيه عتابنا وثوابنا بان اسرفتم
في خلافكم على بابنا اي لا نرفع عنكم التكليف بان خالفتم ولا نحرمكم بقطع
الكلام معكم وان اسرفتم وفي هذا اشارة لطيفة وهو انه لا تنقطع الخطاب
اليوم عمن تمادى في عصيانه واسرف في اكثر شانه فارجوا ان من لم يقصر في ايمانه
وان تلطخ بعصيانه ولم يبرح في ميدان عرفانه ولا يمنع عنه لطايف غفرانه
وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون اي اكثرهم
وفيه تسلية لرسوله عن استهزاء قومه به فاهلكنا اشد منهم من القوم المسرفين
بطشا قوة وشوكة ومضى مثل الاولين وسبق في القران المبين قصتهم العجيبة
وقضيتهم الغريبة وفيه وعد للمومنين ووعيد للكافرين الاخرين بمثل ما جرى
على الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز

العليم اي الله المنعوت بصفات الجلال والجمال الذي جعل لكم الارض مهادا اي كالمهد
تستقرون فيها وقرا غير الكوفيين مهادا اي فراشا ممهدا والموصول منقطع عما قبله مرفوع
على انه مستانف خبر مبتدا مقدر هو هو او منصوب بتقدير اعني قبله وجعل لكم فيها
سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم وافاد الاستاد انه
سبحانه ذكر وصفه في انفراده بابداعه واختراعه فقال الذي جعل لكم الارض مهادا
فكما جعل لكم الارض قرارا لاشباحكم جعل الاشباح قرارا لارواحكم فالخلق سكان
الارض والارواح سكان النفوس فاذا انتهى مدة كون النفوس على الارض حكم الله
بخرابها كذلك اذا فارقت الارواح الاشباح بالكلية قضى الله بخرابها والذي نزل
من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا احييناه به
مكانا زال عنه النماء كذلك تخرجون تنشرون من قبوركم وقرا ابن ذكوان وحمزة
والكسائي بفتح التاء وضم الراء وقال الاستاد كما يحيي الارض بالمطر يحيي القلوب
بحسن النظر والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات جميعها وقال الاستاد
كذلك جنس عليكم الاحوال كلها فمن رغبة في الخيرات ومن رهبة في العقوبات وخوف
يحملكم على ترك الزلات ورجا يبعثكم على فعل الطاعات طمعا في المثوبات وغير
ذلك من فنون الصفات وجعل لكم من الفلك والانعام اي الابل ما تركبون
اي فيه او عليه لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون ثم تذكروا نعمة ربكم
بقلوبكم معترفين بها حامدين بالسنتكم عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا
هذا المركوب وما كنا له مقرنين مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون
والنكتة في اتصال هذه الجملة ان الركوب كالرحلة والنقلة العظمى هو الانتقال
الى المولى قال ابن عطا خاطب العوام بانهم يذكرون النعم في وقت دون وقت
ووقت وفي حالة دون حالة لانهم لا يعرفون نعم الله عليهم في كل نفس وطرفة
ولحظة ولمحة وسكون وحركة وقال ابو بكر طاهر ليكن ركوبهم على الدواب
ضرورة على المشي في الحاجة او حربا في المجاهدة ولا يكون ركوبهم عليها
ركوب اللهو والفخر وافاد الاستاد انه سبحانه كما سخر لهم الفلك في البحر
والدواب في البر للركوب عليها واعظم المنة بذلك عليهم فيها لذلك سهل

للمومنين مركب التوفيق فحملهم عليه الي بساط الطاعة وسهل للمريدين مركب الارادة
فحملهم عليه الي عرصات الجود وعرفات الوجود وسهل للعارفين مركب الهمة واما اخوا
بعقوة العزة وعند ذلك محط الكافة لم يعرف مراد قال العزة مخلوق سواء كان
ملكا مقربا او نبيا مرسلا او وليا مكرما وعند سطوات العزة يتلاشى كل مخلوق
وراها كل محدث مسبوق **وجعلوا** اي كفار مكة **له** اي الله سبحانه **من عباده جزءا**
وقرا ابو بكر بضمتين اي ولدا حيث قالوا الملائكة بنات الله **ان الانسان لكفور**
مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد للرحمن لانها من فرط الجهل وغاية
الطغيان **ام اتخذ مما يخلق بنات** وهي الجزء الاخس لديكم وابغض الاجزاء اليكم
واصفاكم بالبنين واختاركم باعطاء ما تختارونه من الجزء الاحسن عندكم وفي
العبارة اشارة الي ان ما سوي الله مخلوق له فلا يتصور له الولد حقيقة واما
الاتخاذ علي التوسعة فلو وجد لما كان احسن الاشيا فتبعهم هذا دل علي انهم
من احمل السفها **واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا** اي بالجنس الذي جعله
له مثلا اذ الولد لابد ان يكون للولد مماثلا **ظل وجهه مسودا** صار وجهه اسود
في الغاية لما يعتريه من الحزن والكابة **وهو كظيم** مملو القلب من كثرة الكرب
اومن ينشؤا في الحلية اي واتخذ من يتربي في الزينة يعني البنات **وهو في الخصام**
في الجدال له مع الرجال **غير مبين** غير مقرر لما يدعيه من نقصان عقله وضعف
رايه وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد مجهولا اي يربي في الحلوة دون
الحلوة **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا** كفروا من قبح احوالهم
تضمنه سوء مقالهم ولو جعلهم اكمل العباد واكرمهم علي الله مقاما انقصهم
رايا واخسهم صنفا وقرا الحجازيان والشامي عند علي تمثيل زلفاهم وتقربهم
عنه مولاهم **اشهدوا خلقهم** احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فشهدوا
فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم وقرا نافع بهمزة الاستفهام
وهمزة مضمومة مسهلة علي صيغة المجهول **ستكتب شهادتهم** التي شهدوا
بها علي الملائكة **ويسالون** عنها يوم القيامة **وقالوا لو شاء الرحمن** عدم
عبادة الملائكة والاصنام **ما عبدناهم** فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة

على

علي امتناع النهي عنها او علي تحقق حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات
علي بعض في عالم الوجود ماموراكان او منهيا حسنا كان او مستقبحا
ولذلك جهلهم فقال **ما لهم بذلك** الاستدلال **من علم** يعتد به في معرض الجدال **ان هم**
الا يخرصون يتمحلون ويتكلمون المحال وافاد الاسناد انهم انما قالوا ذلك استهزاء
واستبعادا لا ايمانا واخلاصا فقال تعالي ما لهم بذلك من علم فلو علموا ذلك وقالوه
علي وجه التصديق لم يكن ذلك معلوما منهم في مقام التحقيق **ام اتيناهم كتابا**
من قبله قبل القران علي صحة ما قالوه من البرهان **فهم به مستمسكون**
بذلك الكتاب متمسكون والحاصل ان كلا منهم خارج عن طريق العقل وتحقيق
النقل وانما هو مبني علي محض التقليد وصرف الجهل **بل قالوا انا وجدنا اباءنا**
اسلافنا **علي امة** طريقة مسلوكة **وانا علي اثارهم مهتدون** اي جنحوا انفسهم
الي تقليد ابائهم الجهلة **وكذلك** ومثل هذه الحالة **ما ارسلنا من قبلك في قرية**
من نذير الا قال مترفوها اي متنعموها **انا وجدنا اباءنا علي امة وانا**
علي اثارهم مقتدون وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة
صرفهم عن النظر في الدلالة الي تقليد ارباب الضلالة واصحاب الجهالة
وايماء الي ان غالب المومنين كانوا فقراء وعلماء في كل وقت وحين **قل اولو جئتكم**
باهدي مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اهواءكم وتقلدون اباءكم
ولو جئتكم باهدي من دين قدمائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الي النذير
ويويده انه قرا ابن عامر وحفص قال **قالوا انا بما ارسلتم به كافرون**
اي وان كان اهدي اقناطا للمنذرين ان ينظروا ويتفكروا فيه **فانتقمنا**
منهم باستيصالهم **فانظر كيف كان عاقبة المكذبين** اي سواهم ولهم
وقبح مالهم قال ابو عثمان علامة انتقام الله من عباده ان يجريهم في
ميدان الغفلة ولا يحملهم علي مدارج الذكر ومعارج الفكر ورياض القدس
وحياض الانس **واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء** اي بري وقري
به **مما تعبدون** اي من عبادتكم او المعبود والمعني واذكر وقت قوله هذا ليروا
كيف تبرا عن التقليد حين تولي التوفيق بالتحقيق والتاييد **الا الذي**

فطرني اي لكن الذي خلقني ابتدا فانه سيهدين الى ما ورا ما اراني اليه انتهى كما
وجعلها اي جعل الله كلمة التوحيد باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من
يوحد الله ويدعو الى ملته لعلهم يرجعون اي من اشرك منهم حين ظهور حجته
بل متعت هولا الكفار المعاصرين للرسول المختار وآباهم بالمد في العمر وانواع
النعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في اصناف الشهوة حتى جاهم الحق دعوته
ورسول مبين ظاهر رسالته ولما جاهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا
هذا سحر وانا به كافرون زادوا في شرارتهم باظهار معاندتهم فسموا القران عن
غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون سحرا وضموا جوابه كفرا واستحقروا الرسول
فقرا وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين اي من احدى مكة
والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي
فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها الرتبة الروحانية
تستدعي عظمة النفس بالتحلي بالفضائل الانسية والشمائل القدسية لا التزخرف
بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمت ربك اي النبوة التي اعلى مراتب اهل
القرب نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن
تدبيرها ومعترفون في تقديرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم
ان يدبروا امر النبوة التي من اعلى المراتب في دنياهم واخراهم قال بعضهم
لم نترك قسمة معايش الدنيا بالعبد مع خستها وركاكتها فكيف نترك قسمة الرحمة
بالعبد مع شرافتها ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اوقعنا بينهم
التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا
في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف ينتظم بذلك نظام اعمالهم واحوالهم لا لكمال
في الموسع عليه ولا النقص في المضيق عليه ثم لا اعتراض لهم علينا في ذلك
فكيف يكون فيما هو اعلى من هنالك ورحمت ربك يعني النبوة وما يتبعها
من الايمان والمعرفة خير مما يجمعون من حطام الدنيا وزخرفها المموهة
فالعظيم من رزق من الرحمة الخاصة لا من النعمة العامة قال ابن عطا اعداد
من الله لانبيائه واوليائه انه لم يرد عليهم الدنيا الا لانها لا خطر لها

ولا

ولا قدر عنده فيها وانما فائدة ما آثر لهم العقبى التي هي باقية انتهى ويؤيده
ما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى
منها كافرا شربة ما وافاد الاستاذ ان الاشارة من هذه العبارة ان الحق سبحانه
وتعالى لم يجعل قسمة السعادة والشقاوة الى احد من خلقه وانما المردود في حكمه
وقضائه وقدره من اراده والمقبول في حكمه من جملة عباده من اراده ومن
قبله قبله لا لعلة وسبب ومن رده رده لا لامر مكتسب انما ذلك سابقة
غير معلولة وقضاؤه غير مردود وكذا قسم لبعض عباده النعمة والغنا ولبعض
الفقر والعنا وجعل لكل واحد منهم سكنا يسكنون اليه ويشتغلون به
فللاغنيا وجود الانعام وجزيل الاقسام فشكروا واستبشروا وللفقرا
من هولا شهود القسام فحمدوا وافتخروا فالاغنيا وجدوا النعمة فاستغنوا
واشتغلوا والفقرا سمعوا قوله نحن فاشتغلوا وفي الخبر انه عليه السلام قال
للانصار اما ترضون ان يرجع الناس بالشاة والغنم ترجعون بالنبي الى
رحالكم فقالوا انا رضينا وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي لو كانت
المقادير مستوية لتعطلت المعايش ولبقي كل عن حاله فجعل بعضهم مخصوصا
بالترفه والمال وآخرين بالفقر ورقة الحال حتى احتاج الفقير في حين حاجته
الى ان يعمل للغني ليرتفق من جهته فيصلح بذلك امر الغني والفقير جميعا انتهى
ولما كان هنا مظنة سؤال وايراد اشكال وهو ان اكثر الابرار فقرا واكثر الفجار
اغنيا فما الحكمة في ذلك وما النكتة لما هنالك ولم لم يعكس القضية مع انه بها
ايضا تم نظام المعيشة وايضا بمقتضى القسمة الالهية ان تكون الدنيا جنة
الكافر كما انها سجن المؤمن فيوجب ذلك ان يكون الكافر بوصف ان يكون
المؤمن هنالك قال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا كراهة ان يرغبوا
في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا العاجلة وذهولهم عن العقبى
الآجلة فيجتمعوا على الكفر والطغيان ولم يلتفتوا الى الايمان والعرفان لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن بناء على حقارة الدنيا وحرمان الكافر من نضارة العقبى
لبيوتهم سقفا من فضة وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفا بجمع البيوت

ومعارج مصاعد عليها يظهرون يعلون السطوح ولبيوتهم ابوابا وسررا اي من
فضة عليها يتكئون على ارائكهم وزخرفا وزينة عطفا على سقفا او ذهبا عطف
على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام هي الفارقة
وقرا نافع وعاصم وهشام في رواية لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية والمعنى انه
تمتع قليل عام للمومنين والكافرين والاخرة عند ربك خاصة للمتقين لمن اتقى
الكفر والمعصية وفيه اشارة الى ان العظم هو العظيم في العقبى لا في الدنيا وانها
لما لاجله لم يجعل ذلك للمومنين حتى يجتمع الناس على الايمان وتهوانه تمتع يسير
بالاضافة الى ما لهم في الاخرة من اجر كبير محل في الاغلب بالطاعات لما فيه
من الافات قل من يتخلص عنها ويسلم منها قال ابو بكر الوراق التقوى سراج
القلب يدله على مواضع الخلل منه فيصلحه ومن لم يكن له تقوى لم يكن له في
قلبه نظر ولا بصر ينفعه ويؤيده قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام عن رؤية الايات ويعرض عن الاذكار والدعوات
ويتغافل عن وظائف الطاعات بسبب فرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في
الشهوات نقيض له شيطانا نقدر له ونسلطه عليه فهو له قرين يوسوسه ويغويه
في دوام الاوقات وتمام الحالات قال سهل حكم الله تعالى انه لا يري قلب عبد
يسكن الى شيء سواه الا اعرض عنه وسلط عليه الشيطان ليضله عن طريق الحق
ويغويه عن سبيل الصدق وافاد الاستاد ان من لم يعرف قدر الخلوة مع الله فحاد
عن اذكاره العلية واخلد الى الخواطر الردية قيض الله له من يشغله عن الله بالامور
الدنيوية فهذا جزاء من ترك الادب في الخلوة الرضية واذا اشتغل العبد في خلوته
بربه فاذا انفرض له من يشغله عن ذكره صرف الحق عنه باي وجه كان وصرف
دواعيه عن مصلحته مما يشغله عن ربه ويقال اصعب الشياطين نفسك التي
بين جنبيك والعبد اذا لم يعرف قدر فراغ قلبه للاشتغال بذكر ربه واتبع شهوته
ومتمناه وفتح ذلك على نفسه بقي اسيرا في يد هواه لا يكاد يتخلص عنه الا بعد
مدة ارادها الله وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان
يسلك وجمع الضمير لارادة الجنسين من العاشي والشيطان المذكورين

ويحسبون

ويحسبون انهم مهتدون اي يظن العاشون ان الشياطين مهتدون الى الحق وما دون
الى الصدق وافاد الاستاد ان الذي سولت له نفسه امرا فيتوهم انه على صواب
وانه قصد خيرا ثم يحمل صاحبه على موافقته في باطله ويدعي انه محق في اصله فقد
امر بنفسه ويعرض نزانه اذا انكشف غدا الغطا بين خيانة صاحبه وندم على صحبته
حين لا ينفع في ندامته حتى اذا جاءنا اي العاشي مع قرينه او كل واحد منهما وقرا الحجا زيان
وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين المشرق من المغرب فغلب المشرق واضيف البعد اليهما
فبئس القرين انت على ما ظهر في هذا الحين ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من
التمني في العقبى اذ ظلمتم حين تبين انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا ولو بدل من
اليوم انكم في العذاب مشتركون اي لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم
في العذاب كما كنتم مشتركين في اسبابه من انواع الحجاب افانت تسمع الصم كلام
الصدق او تهدي العمي الى طريق الحق ومن كان في ضلال مبين روي انها نزلت
حين كان صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون
الا جماحا في حقه وقال الاستاد اي ليس يملك هداية من سددنا بصيرته
ولبسنا عليه رشده ومن صببنا في مسامع اذنه رصاص الشقاء والحرمان فكيف
يملك اسماعه القران وتفهيمه الايمان فاما نذهبن بك فان قبضناك
قبل ان نصرناك فانا منهم منتقمون بعدك في الدنيا والاخرة او نرينك
الذي وعدناهم اي او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من عذابنا فانا
عليهم مقتدرون لا يفوتوننا ولا يعجزوننا وقال الاستاد يعني ان انقضى
اجلك ولم يتفق لك شهود ما نتوعدهم به لك فلا تتوهم ان صدق كلامنا
يشوبه مين انما اخبرنا عنه فلا محالة سيكون لهم ان انقضه على حد الخوف
والرجاء ونفعه على وفق التجويز لاستبداده سبحانه بعلم الغيب وكذلك المقصود
في الامور كل احد ان يكون من جملة نظارة التقدير ويفعل الله ما يريد
فاستمسك بالذي اوحي اليك من ايات القران وشرايع الايمان انك على
صراط مستقيم دين قويم قال ابن عطا امر الله تعالى نبيه عليه السلام

بالاستمساك ولو لم يخل من التمسك بما امر به لحظة لكنه خاطبه لرفع درجته وعظيم
موتبته لتكون انت مبادرا بآداب التمسك والاقتدا ليتم لك باب الوصل والاهتدا
ويعلم ان مثله اذا خوطب بمثل هذا الخطاب ما الذي يلزمك من الاجتهاد في
هذا الباب وقال الاستاد اي اجتهد من غير تقصير وتوكل على الله من غير فتور
وقف حيث ما امرت بما امرت من امر قومك وثق بانك على صراط مستقيم وانه لذكر
لوعظ وتذكير لك ولقومك لمن تبعك وسوف تسالون من قيامكم بحقه
يوم ظهور حكمه قال ابن عطا انه لشرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بالا
انتسابك لعظمتك لدينا واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي سل علما
دينهم وسائر المهرة اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة
الاوثان في ملة من مللهم والمراد الاستشهاد باجماع الانبيا على التوحيد والدلالة
على انه ليس ببدع من الرسل في مقام التعزية او المراد بهذا الخطاب غيره ممن يتردد
ويرتاب ولا يبعد ان يكون الامر بالسوال من الرسل والانبيا في ليلة الاسرا
لكنه عليه السلام لما كان في المقام الاكمل قال لا اشك ولا اسئل ولقد ارسلنا
موسى باياتنا اي التسع من معجزات الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب
العالمين فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم واشارة الى ان دعوة موسى
عليه السلام لم يكن الا الى التوحيد والاسلام ورد لقولهم لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم فانه واكثر الانبيا لم يكونوا اغنيا بل كانوا
فقرا ضعفا وكذا اتباعهم واشياعهم كما جرى به القضا فلما جاءهم باياتنا
اذا هم منها يضحكون فاجاوا وقت ضحكهم والمعنى استهزؤا بها اول ما راوها
ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة في الاعجاز
اقصى درجاتها بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الايات
تماما والمراد وصف كل منها بالكبر في بابها واخذناهم بالعذاب كالسنين
والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم الى طريق الرشاد
وقالوا يا ايها الساحر نادوه به في شدة حالهم لفرط حماقتهم وغاية عنادهم
ادع لنا ربك ليكشف العقوبة عنا بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة

او

او استجابة الدعوة اننا لمهتدون بشرط ان تدعو النار ويكشف عنا فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاوا نكث عهدهم بالامتداد الى الطريق
الصواب ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم او فيما بينهم
بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يومن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار اي انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون
ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت امري او قصري افلا تبصرون
عزي وقدري ام انا خير اي بل انا خير مع هذه المملكة والبسط في الجاه والمال
من هذا الذي هو مهين ضعيف فقير حقير الحال لا يستعد للرياسة ولا
يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للسياسة وافاد الاستاد انه
تعزز بملك مصر وجري النيل بامره فكان هلاكه في قعره ليعلم ان من تعزز
بشيء دون الله حتفه وهلاكه فيه دون غيره واستصغر حديث موسى
وعابه بفقره فسلطه الله على امره وجعل هلاكه بيديه ليعلم ان احدا
ما استصغر احدا الا سلط عليه فلولا القي عليه اسورة من ذهب اي فهلا
القي عليه مقاليد الملك ان كان صادقا في الافترا اذ كان من عادتهم انهم اذا
سودوا رجلا سوروه بالسوار او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين
يعينونه بالاقرار انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن نهج العقل وطوره
فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في عنادهم وعصيانهم في بلادهم انتقمنا
منهم فاغرقناهم اجمعين قال ابن عطا اذا كان عصيان الرسل عصياننا فمن
اسخطهم اسفنا وقال الاستاد اي اغضبونا وانما اراد واغضبوا اوليانا وهذا
اصل في باب الجمع اضاف ايسافهم اولياه الى نفسه وفي الخبر القدسي انه
يقول مرضت فلم تعدني وقال في قصة ابراهيم عليه السلام يأتوك رجالا
والمعنى يأتونا او بيتنا وقال في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم من يطع
الرسول فقد اطاع الله فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار
يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم
وقرا حمزة والكسائي بضمتين جمع سليف كرغيف جمع رغيف ومثلا للاخرين

قرا حفص اسورة م

وعظة وعبرة للمتأخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا ضربه ابن الزبعرى من المشركين
قبل دخوله في الاسلام لما جادل النبي عليه السلام في قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى
ويزعمون انه ابن الله فالملائكة اولى بذلك اذا قومك قريش منه من
هذا المثل يصدون يضجون ويصيحون فرحا لظنهم ان الرسول صار به
ملزما وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد اي يصدون عن الحق ويعرضون
عنه وقيل هما لغتان ومعناهما يضجون فرحا وقالوا ءالهتنا خير اي عندك
ام هو اي عيسى فان كان في النار فليكن آلهتنا معه ما ضربوه اي هذا المثل
لك الا جدلا لاجل الخصومة والطعن لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم
خصمون شداد الخصومة حراص على لجاج المجادلة وتمام الجواب ما سبق في
سورة الانبياء ان عيسى دخوله ممن عبد من دون الله ليس داخلا في ما تعبدون
لما تقرر ان ما لغير ذوي العقول وعلى تقدير عمومها استدرك بقوله
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ولعله اكتفى منا عن
تمام الجواب بقوله ان هو اي ما عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا وشأنا غريبا حيث خلقناه من غير اب وجعلنا
الينا قريبا ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم ملائكة في الارض يخلفون اي
يعقبون ويترددون وانه اي نزول عيسى لعلم للساعة اي من اشراطها
يعلم به دنوها وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال
لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة
الصبح فيتأخر الامام يعني المهدي فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرج البيع والكنائس
ويقتل النصارى الا من آمن به فلا تمترن بها فلا تشكن في حقية الساعة
ووقوعها واتبعون واتبعوا شرعي او رسولي هذا الذي ادعوكم اليه صراط
مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة بان اخرجكم من الجنة واوقعكم في المحنة ولما جاء

عيسى

بخل

عيسى بالبينات بالمعجزات او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالا
والشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من امر دينكم فان الانبياء
لم يبعثوا لبيان امر الدنيا ولذا قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا
الله فيما انهاكم واطيعون فيما امركم ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما
امرهم من اطاعة الطاعة وهو اعتقاد التوحيد في الالوهية والتفريد في الربوبية
والتعبد باحكام الشريعة في العبودية هذا صراط مستقيم طريق قويم فاختلف
الاحزاب من بينهم الفرق المتحزبة والطوائف المجتمعة من بين النصارى واليهود
والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا اي ممن ثبت على
ظلمه من المتحزبة من عذاب يوم اليم يوم القيامة هل ينظرون اي الظالمون
اجمعون الا الساعة اي ساعة القيامة ان تأتيهم بدل والمعنى ما ينتظرون الا
اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها لانكارهم لها ولاشتغالهم
بامور الدنيا وما يتعلق بها الاخلاء الاحباء يومئذ بعضهم لبعض عدو ويكون
يومئذ كالاعداء الا المتقين الا المؤمنين الاتقياء فان خلتهم لما كانت في الله
ومرضاته تبقى نافعة في السراء والضراء وافاد الاستاذ ان الاخلاء الذين اصطحبوا
على مقتضى الاهوية يتبرأ بعضهم من بعض واما الاخلاء في الله فيشفع بعضهم في
بعض وشرط الخلة في الله ان لا يستعمل بعضهم بعضا في الامور الدنيوية ولا
يرتفق بعضهم ببعض في الاغراض الدنية حتى تكون الصحبة خالصة للمولى لا سبب
لها في الدنيا ولا يجري بينهم في الحكم مداهنة في المعاملة فبقدر ما يرى فيه من قبول
طريق الله له يقبله واذا علم منه شيئا لا يرضاه الله لا يرضى من صاحبه فاذا
عاد الى تركه عاد الى مودته والا فلا يساعده على معصيته ثم ينبغي بقلبه ان يسكن
اليه لغرض دنيوي او لطمع دنيوي او عوض ديني يا عبادي وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
وحفص بغير الياء وابو بكر بفتح الياء لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون قال الصادق لا خوف على من اطاعني
في الفريضة واتبع رسولي في السنة وقيل لا خوف في العقبى على من خافني في الدنيا
وقيل الخوف على الغائب والحزن على المنقلب الذين آمنوا باياتنا صفة

للنادي وكانوا مسلمين اي مخلصين في ايمانهم واحسانهم او مسلمين لقضائه ومنقادا لما فيه من رضائه وافاد الاستاذ انه يقال لهم غدا يا عبادي لا خوف عليكم اليوم مما بلغناه اهل الجمع من الاهوال ولا انتم تحزنون فيما قصرتم فيه من الاعمال اما الذنوب فعفونا عنها واما الاهوال فكفيناها واما المظالم فقضيناها فاذا قال المنادي هذا الخطاب يطمع الكل ويقولون نحن عباد مع هذا الباب فاذا قال الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ايس الكفار وقوي رجاء الابرار ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات قيل واشكالكم ومن يلوي درجاتكم تحبرون تسرون او تزينون او تكرمون او تنعمون او تنبسطون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب اي من ذهب والصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي الانفس وقرا ابن عامر ونافع وحفص تشتهيه الانفس اي في معيشته وتلذ الاعين بمشاهدته وانتم فيها خالدون دائمون فان كل نعيم زايل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وما احسن من قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا قال جعفر شتان بين ما تشتهي الانفس وبين ما تلذ الاعين لان جميع ما في الجنة من النعيم والشهوات في اجلب ما تلذ الاعين اصبع يغمس في البحر لان شهوات الجنة لها حد ونهاية وما تلذ الاعين في دار الباقية لا نهاية له لا حد له ولا صفة ولا غاية وقال الواسطي الذي ذكر مما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ترابا لا وليائه لم يقدر احد ان يصفه فكيف يقدر احد على وصف مثيبه انتهى وكانه اشار الى معنى الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال الاستاذ لهم فيها ما تشتهي انفسهم لانهم قاسوا في الدنيا بحكم المجاهدة الم الجوع والعطش وتحملوا وجوه المشاق في كل باب فيجازون في الجنة بوجوه من الثواب واما اهل المعرفة والمحبة فلهم ما تلذ اعينهم من النظر الى الله لطول ما قاسوه من شرح الفراق وفرط الاشتياق بقلوبهم وما علوه من الاحتراق لدة غليلهم وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي

هي التي العظيمة درجاتها بمقابلة اعمالكم وحسب مقاماتها احوالكم وافاد الاستاذ ان الخطاب لاصحاب الاخلاص في اعمالهم والصدق في احوالهم لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام انواع نعمتها ان المجرمين كاملي الاجرام تاركي الاسلام في جهنم خالدون ثابتون دائمون لا يفتر عنهم لا يخفف عقوباتهم وهم فيه مبلسون ايسون من تخلصهم ومحزون في ظلماتهم قال الاستاذ واما اهل التوحيد فقد يكون قوم منهم في النار ولكن لا يخلدون فيها وقد يعتق العذاب بعضهم بها وفي الخبر الصحيح انه يميتهم الحق اماتة الى ان يخرجهم من النار وذكر في الاية ان الكفار مبلسون والابلاس الخيبة فدل على ان المؤمنين فيها لا ياس لهم فهم وان كانوا في بلائهم فهم على وصف رجائهم يعدون ايامهم الى ان تنتهي امتحانهم ولقد قال الشيوخ ان حال المؤمن في النار من وجه اروح لقلوبهم من حالهم في الدنيا لان اليوم خوف الهلاك وغدا اليقين النجاة ولقد انشدوا

عيش السلامة ان صاحبها ● متوقع لقواصم الظهر ●

وفضيلة البلوى ترقب اهلها ● عقب الرجا ونومة الدهر ●

وما ظلمناهم لانه من المحال ولكن كانوا هم الظالمين على انفسهم بما اورثهم سوء الحال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي سل ربك ان يميتنا ويخلصنا من عقوبتنا قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا مناص لكم بفوت وافاد الاستاذ انهم لو قالوا يا ملك بدل قولهم يا مالك لعله كان احوالهم اقرب من الاجابة قلت وكذا لو قالوا ليقض علينا ربنا لعله كان اقوالهم انسب الى ادب الدعوة الموجبة لقرب الاجابة ولكن وقعوا في الحجاب فلم يدروا اداب الخطاب لقد جئناكم بالحق اي ببيان طريق الصواب بالانزال والارسال ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب الارواح واداب الاشباح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق لعنادهم فانا مبرمون امرا في معاقبتهم وقال الاستاذ بل امورهم منقطعة عليهم قل ما يقتضي لهم ما دبروه وقل ما يرتفع له من الامور شيء على ما قدروه ام يحسبون انا لا نسمع

سال

سرهم حديث نفسهم بذلك وغواهم وتناجيهم بينهم هنالك بلى نسمعها ورسلنا
الحفظة مع هذا لديهم ملازمون لهم يكتبون ما لهم وما عليهم وقال
الاستاد انما خوفهم بسماع الملائكة وكتابتهم اعمالهم عليهم لغفلتهم عن الله
ولو كان لهم خبر عن الله لما خوفهم بغير الله ومن علم ان اعماله تكتب
عليه ويطالب بمقتضى ما جرى لديه قل كلامه بما يخاف ان يساله عنه قل
ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله الذين
لا يلتفتون الى سواه سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
من كونه ذا ولد او صاحبة او كفو ومماثلة فذرهم يخوضوا في باطلهم
ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيامة ومنزلة
الندامة وفيه دلالة على انهم مطبوع على قلوبهم في الدنيا معذبون على
كفرهم في العقبى وافاد الاستاد ان في هذا دليلا على انه لا ينبغي للعبد ان
يغتر بطول السلامة فان العواقب غير مامونة الملامة وهو الذي في السما
اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما وفيه نفي الالهية السماوية
والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل
على اختصاصه بالربوبية الموجبة للعبودية وافاد الاستاد ان المعبود في
السما هو الله والمقصود في طلب الحوائج في الارض هو الله فاهل السما
لا يعبدون غير الله واهل الارض لا يقضي احد حوائجهم غير الله وهو
الحكيم فيما قضى واراد العليم باحوال العباد وتبارك الذي له ملك
السموات والارض وما بينهما كالهوا اي بقدرته يظهر ملكهما الا انه
يتعزز بظهورهما وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة واليه
ترجعون للجزا على الطاعة والمعصية وقرا نافع وابو عمرو وعاصم بالخطاب
وفيه وعد ووعيد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما توهموا من
شفاعة الالهة الا من شهد بالحق اي لكن من شهد بالتوحيد وهم
يعلمون حقيقة التفريد فله الشفاعة في تلك الساعة وافاد الاستاد
ان في الاية دليلا على ان جميع المسلمين شفاعتهم غدا مقبولة ولين سالتهم

اي

اي المشركين من خلقهم من خلق العابدين والمعبودين ليقولن الله اذ
ليس لهم جواب سواه اذ من فرط ظهوره تعذر المكابرة في امره فانى يو
فكون
تصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله اي ويعلم قوله رسوله وقرا
عاصم وحمزة بالجر اي وعنده علم قوله يا رب ان هولاء قوم لا يومنون
وعلى كفرهم مصرون فاصفح عنهم اعرض عن مشاتمتهم ايسا عن ايمانهم وقل
سلام في رد طغيانهم اي امري تسلم منكم ومتاركة عنكم فسوف يعلمون
عقوبة ما يستحقون وقرا نافع وابن عامر بالخطاب وفيه تهديد
تشديد لهم بنزول العقاب سورة الدخان مكية وهي سبع وخمسون
اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة من ذكرها نال في
الدنيا والعقبى بغيته ومن عرفها بذل في طلبها مهجته كلمة اذا استولت
على قلب عطلته عن كل شغل واذا واظب على ذكرها عبد انسته هو كل
هول حم والكتاب المبين الحا يشير الى حقه والميم يشير الى محبته ومعناه
بحق حقي لعبادي وكتابي ان لا اعذب اهل محبتي بفرقتي ومجانبتي
انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراة ابتدي فيها انزاله
وانزل فيها من اللوح جملة الى السما الدنيا ثم انزل منجما بحسب القضايا
وبركتها لكثرة خير وجد فيها فان نزول القران سبب للمنافع الدينية
والمصالح الدنيوية او لما فيها من كثرة نزول الملائكة والرحمة واجابة
الدعوة وقسمة النعمة وفصل الاقضية قيل اعظم الليالي بركة ليلة اقمت
فيها لربك مناجاته واقلها عليك بركة ليلة غفلت فيها عن اذكاره وطا
عاته
وافاد الاستاد ان القران نزل من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا فيها
كل سنة بمقدار ما كان جبريل ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم بنجومها
واشد الليالي بركة ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدة لربه
يتنعم بانوار الوصلة ويجد فيها نسيم القربة انا كنا منذرين اي ومبشرين
كالمشير اليه قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور
المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القران الذي

لهو من عظا بمها وكرامها وقال الاستاد اي في هذه الليلة ينزل النسخة من السما
لا عصل في السنة من اقسام الحوادث من الخير والشر والمحن والمنن والنعم
والنقمة والخصب والجدب ولهو لا القوم من الحب والجذب والفصل والوصل
والوفاق والخلاف والتوفيق والخذلان والقبض والبسط فكهو من عبد
تولا الحكم والقضا بالشقا والسعد واخرين لحكمه بالولا والوفد امرا
من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من لدنا على مقتضى حكمتنا
ووفق ارادتنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين
اي انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتاب الى عبادنا لاجل
الرحمة عليهم كما تقتضيه الربوبية ليقوموا بحق العبودية او المعنى لان
من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها
وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وارادة النعمة انه هو السميع
لاقوالهم العليم باعمالهم واحوالهم وافاد الاستاد ان رحمة هي بين
الامة وفي الخبر انا رحمة مهداه ويقال انا كنا مرسلين رحمة لقلوب
اوليائنا بالتوفيق ولقلوب اصفيائنا بالتحقيق انه هو السميع لانين
المذنبين العليم بحنين المحبين رب السموات والارض وما بينهما اي هو خالقهما
ومربي فيهما وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي مريدين
اليقين فاعلموا ان ذلك فانه النافع في الدين لا اله الا هو اذ لا خالق سواه
يحيي ويميت كما تشاهدون في قضاياه وافاد الاستاد ان في هذه الكلمة
الطيبة نفي ما اثبتوه بجهلهم واثبات ما نفوه بجحدهم ربكم ورب ابائكم
الاولين اي مربي اصلكم ونسلكم من الاولين والاخرين بل هم في شك
يلعبون في غفلة عن الدين ولهو ولكونهم موقنين فارتقب يوم
تاتي السما بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه
وبين السما كهيئة الدخان من ضعف الابصار او لان الهوا يظلم عام القحط
لقلة الامطار وكثرة الغبار وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلب والحمار
او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه

السلام لما قال اول الايات الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن
ابين تسوق الناس الي المحشر والدخان قال حذيفة وما الدخان فتلا رسول
الله صلي الله عليه وسلم الاية وقال سهل الدخان في الدنيا قسوة القلب
والغفلة عن ذكر الرب وافاد الاستاد ان هذا من اشراط الساعة تتقدم
عليها وقيامه هو لا محالة واما القوم فلهم يوم غيبة الاحتجاب وانسداد
ما كان مفتوحا لهم من الانس بالاحباب يغشى الناس يحيط بهم صفة
للدخان وقوله هذا عذاب اليم بيان لشان ذلك الزمان ربنا اكشف عنا
العذاب انا مومنون اي يقولون بلسان المقال او بلسان الحال انى لهم
الذكرى من اين لهم انهم يتذكرون بهذه الحالات وقد جاءهم رسول
مبين يبين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الذكر من الايات والمعجزات
ثم تولوا عنه اعرضوا عن كلامه وادبروا عن صحبته وقالوا معلم في قراءته
مجنون في دعوى رسالته وافاد الاستاد ان القوم قد يسترشدوا العذاب
على العذاب على عكس احوال اصحاب الحجاب فهم يسالون البلا بدل ما
يستكشفه الخلق من الفطاء بمتون انواع العطا واتاهم فيقولون ان البلا
فكيف ارجو كشفه ان البلا اذا فقدت بلاي انى لهم الذكرى اي ان خالفوا
سفرة قلوبهم من الخواطر التي ترد من الحق عليهم عوقبوا في الوقت بما لا ينسع
له وسعهم فاذا اخذوا في الاستغاثة يقال لهم اني لكم ذكرى وقد جاءكم
رسول على قلوبكم فخالفتم امري انا كاشفوا العذاب بدعاء نبينا فانه
دعانا برفع القحط والغلا قليلا زمانا قليلا او لهو ما بقي من اعمارهم
انكم عائدون الى الكفر عقب كشف الضر ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط
قال اذا جا الدخان غوث الكفار بالدعا لكشف البلا فيكشف الله عنهم
بعد اربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون على عقبهم يوم نبطش البطشة
الكبرى يوم القيامة او يوم بدر اي ناخذهم اخذ الكبرة ونواخذهم
مواخذة شديدة انا منتقمون عموما او خصوصا وقال الاستاد
اي نورثكم ذلك اليوم حزنا طويلا ولا تجدون في ظل انتقامنا

مقبلا ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم
او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم
على ربه او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان
ادوهم الي وارسلوهم معي والمراد تخلية بني اسرائيل من استعباد فرعون واتخاذ
خدمة اني لكم رسول من عند الله امين مؤتمن على وحيه وان لا تعلوا على
الله لا تتكبروا عليه بالاستهانة بتوجيه ورسوله اني اتيكم بسلطان
مبين ببرهان واضح على تحقيق نبوتي وتصديق رسالتي من انواع المعجزات
والادلة الواضحات واني عذت بربي وربكم ان ترجمون المقالات اليه
وتوكلت عليه من ان تؤذوني وتحضرونا او تشتمونا او قتلا وان لم تؤمنوا لي
فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي فدعا ربه بعدما اصروا
على تكذيبه ان هؤلاء بان هؤلاء السفهاء قوم مجرمون كاملون في الاجرام
مستحقون سوء الانتقام فاسر بعبادي وقرا الحرميان بهمز الوصل اي
فقال تعالى سر معي بني اسرائيل في ليل الاجابة الليل انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم من عنده واترك البحر اي
بعد ما تجاوزه رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته
مطمئنة ولا تضربه بعصاك ثانية ليرجع الى حاله حتى يدخل فرعون
مع جميع آله انهم جند مغرقون وبعد اغراقهم مغرقون كم تركوا كثيرا
تركوا من جنات وعيون جارية وزروع وامنة ومقام كريم محافل
مزينة ومنازل محسنة ونعمة وسعة وسعة كانوا فيها فاكهين كذلك
متنعمين متلذذين واورثناها قوما اخرين ليسوا منهم في شيء من النسب
والدين وهم بنو اسرائيل وافاد الاستاد انه سبحانه فتنهم بعدما اصروا
في جحودهم ولم يرجعوا الى طريق الرشد من تمرد عتوهم وجاءهم رسول
جليل طالبهم بازالة الظلم عن بني اسرائيل واستنصر بالله واظهر الحجة
من قبل الله ثم امره بان يسري بعباده المؤمنين وعرفه انهم يتبعونه
وان عدوهم جند مغرقون وما خلفوه من اسباب القهر ورياستهم ونبوغتهم

من

من اسباب معايشهم استلبنا عنهم واورثناهم واسكنا قوما اخرين في
منازلهم ومبانيهم فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث
بهلاكهم ونفي الاعتداد بوجودهم ومنه ما ورد في الاخبار ان المؤمن
تبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وفي حديث
ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقيل
تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين
الى وقت اخر او الى حين وقال الاستاد لم يكن لهم من القدر والخطر ما يتحرك
في العالم بسببهم ساكن او يسكن متحرك فلا الخضراء بفقدهم اغبرت ولا الغبراء
بحينهم اخضرت لم يبق منهم عين ولا اثر ولم يظهر من فقدهم على قلب احد
من عبادنا اثر وكيف تبكي السماء بفقد من لم يستبشر بحياته من قبله فالـ
المؤمن الذي تسر السماء بصعود عمله اليها تبكي عند فقده عليها ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بدل مما قبله بحذف مضاف
او بدونه للمبالغة اي من استعباد فرعون اياهم وقتله ابناءهم انه كان عاليا
متكبرا في الجبابرة من المسرفين في العتو والشرارة وافاد الاستاد انه
سبحانه نجاهم واسكنهم وافنى عدوهم واهلكهم ولقد اخترناهم على
علم على العالمين بانهم احقاء بهذا الحال او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض
الاحوال على العالمين اي على عالمي زمانهم او لكثرة الانبياء منهم
قال الواسطي اخترناهم على علم منا بجناياتهم وما يقترفون من انواع
مخالفاتهم فلم يؤثر في سابق علمنا فيهم ان الجنايات لا تؤثر في الرعايات
وقال الاستاد اي اخترناهم وعلمنا ما يجنون سرا وزادهم فرفعنا
باختيارنا من اقدارهم ما وضعه فعلهم بتدنسهم باوضارهم ويقال
على علم بما نودع عندهم من اسرارنا ونكاشفهم به من حقايق انوارنا
واتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
ما فيه بلاء مبين نعمة جليلة او بلية خفية وقال الاستاد من مطالبتنا
بالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والمحنة ان هؤلاء اي قوم مكة من

اهلهم

لبنبر

السفها ليقولون ان هي ما عاقبة الدهر ونهاية الامر الا موتتنا الاولى المزيلة
للحياة الدنيوية وما نحن بمنشرين بمبعوثين للحياة الاخرى وبه فاتوا بآبائنا
الميتين ان كنتم صادقين في انا نبعث بعد الموت خطاب لمن وعدهم بالنشور من
الرسول والمؤمنين اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع اي الحميري الذي
سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وقد كان مؤمنا وقومه
كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او
غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون والذين من قبلهم
كعاد وثمود ونحوهم اهلكناهم اي مع كثرة عددهم وشدة قوتهم انهم
كانوا مجرمين اي قوما كافرين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
وما بين جنسيهما لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر والنشر
كما مر مرارا ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل
من الايمان والطاعة او البعث والجزا بالمثوبة والعقوبة ولكن
اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم وتفكرهم وقصور تصورهم ان يوم الفصل
اي وقت فصل الحق من الباطل والمحق من المبطل بالجزا الكامل ميقاتهم وقت
موعدهم اجمعين قال بعضهم يوم يفصل بين كل عامل وعمله فمن صح له
مقالة واعماله قبل منه وجوزي عليه ومن لم يصح له اعمالا واحوالا كان
عمله عليه انكالا واثقالا يوم لا يغني مولى من قرابة او غيرها عن مولى
شيا من الاغنا او من العنا ولا هم ينصرون بما عدا الاولى الا من رحم
الله بالعفو عن جرمه او قبول الشفاعة في حقه انه هو العزيز الغالب
على من اراد انتقامه الرحيم لمن يشا انعامه ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم اي كثير الاثم والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل
وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت وقيل النحاس المذاب
تغلي في البطون وقرا ابن كثير وحفص بالتذكير على ان الضمير للطعام
او للزقوم وقيل للمهل وهو اقرب وان كان الاولان انسب كغلي الحميم غليانا
مثل غلي الما الحار خذوه يقال للزبانية امسكوه فاعتلوه وقرا الحجازيان

وابن

وابن عامر بالضم اي فجروه الى سواء الجحيم اي وسط النار والموقد ثم صبوا فوق
راسه من عذاب الحميم اصله ثم صبوا فوق راسه الحميم كما في سورة الحج ثم حول
الى صبوا فوق راسه عذابا هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم تخفيفا
وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق اي العذاب الاليم
انك انت العزيز الكريم عند قومك واما عندنا فانت الذليل المهين وقرا
الكسائي بالفتح اي لانك والمعنى قولوا له ذلك تهكما به وتقريعا على ما كان
في زعمه ان هذا العذاب المعاين ما كنتم به تمترون تشكون فيه ان
المتقين في مقام يامن صاحبه عن افة الزوال ومحنة الانتقال في جنات
وعيون بدل من مقام جي به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ
به من الماكل والمشارب في اقامته يلبسون من سندس ما رق من الحرير
واستبرق ما غلظ منه متقابلين في مجالس قدسهم وسادات انسهم
كذلك الامر او الامر كذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن واعطنا
لهم من غير تزويج وتزوج لهن والحور البيضا والعينا عظيم العين
الحسنا والصحيح انهن غير نسا الدنيا يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون
ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه في جميع الاحيان لا تختص شي
منها بزمان ولا مكان امنين من الضرر والنقصان وافاد الاستاذ ان
الولي يمكن بهذه الاوصاف من هذه الالطاف ثم قد يختطف قوما من بين
هذه الاسباب فيحجبهم عن هذه الجملة وكما ان الزهاد وطن الدنيا عليهم
تلبيسا فخطفهم عنها كذلك في الاخرة طمع الحور العين في صحبتهم فيسلبهم
عنها فالزاهد من الدنيا بمحنة والعارف من الجنة بمحنة لا يذوقون فيها
اي في الاخرة الموت الا الموتة الاولى وهي قبض ارواحهم في الدنيا وهي
اول احوال المعني قيل لحسن اهل الجنة باقون ببقا الحي قال لا ولكنهم يبقون
ببقا الحي والبقا على الحقيقة من لم يزل ولا يزال باقيا ووقاهم عذاب
الجحيم فضلا من ربك عطا وتفضلا من ربك الكريم ذلك هو الفوز
العظيم لانه خلاص عن المكاره الجلية وفوز بالمطالب العلية قال

الواسطي هو الفضل من كرمه ورحمته لا لاستحقاق بجهد العبد وكده وحركته
فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو تذكرة السورة
لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتعظون به فلما لم يتذكروا به ولم
يتفكروا فيه فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل
بك فغيبه وعيد لاوليائه عدائه ووعيد لاحبابه قال ابن عطا فتح باب ذكره
على من يشا من عباده فلا يفتر عن ذكره بحال واغلق باب ذكره على من يشا
من عباده فلا يقدر على ذكره بحال وقال الاستاد فارتقب العواقب
تري العجايب انهم مرتقبون ولكن لا يرون الا ما يكرهون سورة
الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد ملك لا تستظهر بعشر احد لا يستمسك بعيش جبار ان تدي
بكبريائه فيها ان انصف بوسائه حم اي حبائي ومودتي لاوليائي لاشي
اعز على احبائي من لقائي تنزيل العزيز بجلاله في ازالة الحكيم في افعاله

الكتاب من الله

وحسن افعاله ان في السموات والارض لايات للمؤمنين اي في خلقهما
وافاد الاستاد ان شواهد الربوبية لايحة وادلة الالهية واضحة فمن
صحا فكرته عن سكرة الغفلة ووضع مسيرته في منزلة الهمة حظي بالحالة
حقايق الوصلة وفي خلقكم وما يبث من دابة لتتم معاشكم ايات
لقوم يوقنون الجملة محولة على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي
بالنصب حملا على اسمها وافاد الاستاد ان العبد اذا انعم نظره في استواء قده
وقامته واستكمال عقله وتمام تمييزه وما هو مخصوص به في جوارحه
وجوارحه ثم افكر فيما عداه من الدواب في اجزائها واعضائها ووقف
على اختصاصه وامتياز بني ادم من بين البرية من الحيوانات في الفهم والعقل
والتمييز والعلم ثم في الايمان والعرفان ووجوه خصايص اهل الصفوة
من هذه الطايفة من فنون الاحسان عرف تخصيصهم بما فيهم وانفرادهم
بفضايلهم في مراتبهم فاستيقنت ان الله كرمهم وعلى كثير من المخلوقين
قدمهم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق

مطر

مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف
الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وانواع صفاتها وقرا حمزة والكسائي وتصريف
الرياح ايات لقوم يعقلون فيه القراءات المتقدمة وافاد الاستاد
انه سبحانه جعل العلوم الدينية كسبية مصححة بالدلايل العقلية والشواهد
النقلية فمن لم يستبصر بها زلت قدمه عن الصراط المستقيم ووقع في عذاب
الجحيم فاليوم في ظلمة الحيرة والتقليد وفي الاخرة في تخليد الوعيد تلك
الايات السابقة ايات الله علامات قدرته ودلالات حكمته نتلوها
عليك بالحق ملتبسة بالصدق فباي حديث بعد الله اي بعد حديثه
وهو القران لقوله الله نزل احسن الحديث واياته المذكورة والمعنى ان لم
تؤمنوا بما ذكرنا فباي دليل بعد اياته المتلوة وعلاماته المنصوبة يؤمنون
وقرا الحجازيان وابو عمرو وحفص بالغيبة وقال الاستاد من لم يؤمن
بها فباي حديث يعترف ومن اي بحر في التحقيق يغترف هيهات ما تبقى
للاشكال في هذا من المجال ويل هلاك شديد وعذاب اكيد لكل
افاك مبالغ في الكذب اثيم كثير الذنب يسمع ايات الله تتلى عليه ثم
يصر يقيم على كفره مستكبرا عن سماع ذكره كان لم يسمعها اي كانه لم تسمع
ايات ربه فبشره تهكما به بعذاب اليم على الحاده واصراره وافاد
الاستاد ان كلا من اياته سبحانه صامت ناطق صامت عن القول والكلام
ناطق بالبرهان في الاحكام فمن استمع بسمع الفهم واستبصر بنور التوحيد
فاز بذخر الدارين ونصيب لعز المنزلين ومن تصامم بحكم الغفلة وقع
في وهدة الجهل ووسم بكي الهجر واذا علم من اياتنا شيئا اي اذا بلغه شيء
وعلم انه منها اتخذها هزوا مهزوا بها من غير ان يرى فيها ما يثبت
استهزاؤها اولئك لهم عذاب مهين غاية الاهانة جزاء وفاقا في المقا

ملة

وقال الاستاد اتخذها هزوا اي قابله بالهمادا ونا ولو على ما يقع
له من وجوه المراد من دون تصحيح باسناد فهو لا يهتدي الى مذ
بين العباد وقد يكاشف العبد من بواطن القلب بتعريفات لا يتداخله

فيها ريب ولا يتخالجه منها شك فيما هو من حاله فاذا استبهات بها وقع في ذلك
المحنة وبلوات الفرقة فعند هذه الفترة من وقت هذه المحنة فلا عذر
يقبل منهم ولا خطاب يسمع عنهم ولهم عذاب الضعف ولا يردون الى ما كانوا
عليه من الكشف تحل سبيل العين بعدك للبكا قلبي لايام الصفا دموع
من ورائهم جهنم اي من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه
بعد انقضا اجالهم يوقفون عليها ولا يغني لا يدفع عنهم ما كسبوا من
الاموال والابنا شيا من الاغنا او من العذاب والعنا ولا ما اتخذوا من
دون الله اي من الاصنام او لياء على زعم انهم شفعا ولهم عذاب عظيم
ليس لدايمتها هذا هدى هذا القرآن برهان والذين كفروا بايات
ربهم مع ظهور انوارها وبيان اسرارها لهم عذاب من رجز اليم
على انكارها وقرا ابن كثير وحفص برفع الميم والرجز عذاب عظيم الله
الذي سخر لكم البحر اي سطح بحر لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره
وانتم راكبون على ظهره ولتبتغوا من فضله بالتجارة والصيد والغوص
ونحوه ولعلكم تشكرون ربكم على نعمه وافاد الاستاد انهم يركبون
البحر فربما تسلم السفينة وربما تغرق وكذلك العبد في فلك
الاعتصام في بحار التقدير يمشي بهم ريح العناية مرفوع لهم شراع
التوكل يرسي في بحر اليقين فان هبت رياح السلامة نجت السفينة
وان هبت نكبا الفتنة لم يبق بيد الملاح شي من الجد فعند ذلك
المقادير غالبة وبلغت الحناجر قلوب اهل السفينة وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال كون
تسخير هذه الاشيا كاينة منه او هي منه منه ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون في صنعته ويقومون بشكر نعمته قال ابو يعقوب النهرجوري
سخر لك الكون وما فيه لئلا يسخرك شي منه وتكون مسخرا لمن سخر لك الكل
وافاد الاستاد انه سبحانه سخر لكم ما خلق من وجوه الانتفاع بها اذ ما
من شي من الاعيان الظاهرة الا ومن وجه للانسان به انتفاع

فالسما

فالسما لهم بنا والارض لهم مهاد الى غير ذلك فمن الغبن ان يستسخرك ما هو
مسخر لك وليتامل العبد في كل شي ان لم يكن اي خلل كان يرجع الى الخلق
فلولا الشمس ما كيف يتصرفون بالنهار ولو لم يكن الليل كيف يسكنون
فيه ولو لم يكن القمر كيف كانوا يهتدون الى الحساب والاجال وكذلك
جميع المخلوقات ونقل القطب الرباني عبد القادر الجيلاني في كتابه
فتوح الغيب عن ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله جميعا منه اي الكل
منه فقال في كل شي اسم من اسمايه واسم كل شي من اسمه فانما انت بين
اسمايه وصفاته وافعاله باطنا بقدرته وظاهر الحكمة ظهر بصفاته
وبطن بذاته حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال وكشف
العلم بالارادة واظهر الارادة بالحركات واخفى الصنع في الصنعة واظهر
الصنع بالادوات فهو باطن في غيبه وظاهر في حكمته وقدرته ليس كمثله شي
وهو السميع البصير قال الشيخ ولقد اظهر الله في هذا الكلام من اسرار
المعرفة ما لا يظهر الا من يشكوه فيها مصباح امره رفع يد العصمة باتمال
اللهم نعمته في الدين وعلمه الينا ونل انا لنا الله من بركتهم وحشرنا في زمرتهم
قل للذين امنوا اغفر واغفروا يعفوا ويصفحوا الذين لا يرجون ايام
الله لا يتوقعون وقايعه باعدايه او لا يا ملون الاوقات التي عينها
الله لنصر احبابه ليجزي الله قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم
هم المومنون او الكافرون والكسب المغفرة او الاساءة وقرا ابن عامر وحمزة
والكساي لنجزي بالنون وافاد الاستاد انه سبحانه نبههم الى حسن الخلق
وجميل العشرة والتجاوز عن الجهلة والسخى من كدورات البشرية ومضا
الشح والحالات النفسية وبين ان الله لا يفوته احد فمن اراد ان يعرف
كيف يحفظ اولياه ويهلك اعداه فليصبر اياما قلايل ليعلم كيف
صارت عواقبهم من عمل صالحا فلنفسه اذ لها ثوابه ومن اسا فعليها
عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم وفق احوالكم وقال
الاستاد من عمل صالحا فله مهناه ومن ارتكب سيئة فاسي بكسوه اه

بنفات

ثم مرجعه الى مولاه ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم الملك والحكومة
او الحكمة العلمية والعملية والنبوة اذ كثر الانبيا فيهم ما لم يكثر في غيرهم او علوم
النبوة من حسن سيرتهم وسمت طريقتهم ورزقناهم من الطيبات الحلالات
من المستلذات وفضلناهم على العالمين الاعلى زمانهم باتو الآيات الواضحات
وآتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيه المعجزات فما اختلفوا في
ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال وما يترتب عليه من المال بغيا
بينهم عداوة وحسدا فيهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون بالمواخذة للعاصين والمجازاة للمحسنين قال سهل اقفلنا اسماعهم لفهم
خطابنا وجعلنا افئدتهم وعاء كلامنا وكتابنا واعطينا فراسة صادقة يحكمون بها
في عبادنا بحكم حق واخبار صدق فهذه البينات من الامر ثم جعلناك على شريعة
طريقة واضحة من الامر امر الديانة فاتبعها اتبع شريعتك الثابتة بالحجج البينة
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للهوى والشهوة قال
سهل على منهاج من كان قبلك من الانبيا والاوليا فانهم على منهاج الهدى
وسراج الضيا والشريعة هو الشارع الممتد الواضح الى طريق النجاة وسبيل
الرشد والصفا والوفا وقال الاستاد اي افردناك بلطايف فاعرفها وبينا لك
طرايق فاسلكها وانثنا لك حقايق فلا تتجاوزها ولا تخرج الى متابعة غيرك
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك من العطا والعنا وان الظالمين
بعضهم اوليا بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوايهم والله
ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة والهدى او فكن من اوليا المتقين
وحزبهم في مقام اليقين قال سهل من استغنى بغير الله تعالى فقناه افتقر
ومن تعزز بغيره سبحانه فنعزه ذل واحقر الا ترى ان الله يقول انهم لن يغنوا
عنك من الله شيا وان اراد الله بك نعمة فلا يمنعها احد وان اراد بك فتنة
فلا يدفعها عنك احد فلا تعلق بمخلوق فكرك ولا تتوجه بهمتك الا غير ربك
والتجي الى الله وتوكل عليه واستسلم لديه هذا القرآن بصاير للناس بينات
تبصرهم وجه العرفان بعموهم وهدى من الضلالة ورحمة ونعمة في الدلالة

لقوم

لقوم يوقنون يطلبون اليقين في الدين بخصوصهم وافاد الاستاد ان انوار
البصيرة اذا تلالات انكشفت دونها تهمة التجويز وانظار الناس على مراتب
من ناظر بنجوم نجومه وهو صاحب عقل ومن ناظر بنور فراسته وهو صاحب
ظن ومن ناظر بشتوية روح ولكنه من وراء ستر ومن ناظر بتبيين علم بحكم برهان
وشرط فكر ومن ناظر بعين ايمانه بوصف اتباع ومن ناظر بنور بصيرة
هو على نهار وشمسه طالعة وسماوه عن السحاب مصحية ام حسب الذين
اجترحوا السيئات بل اظن الذين اكتسبوا الكفر والمعاصي ان نجعلهم نصيرهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات اي مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله
سواء محياهم ومماتهم الجملة بدل من الكاف والضميران للموصول الاول
اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم مبنين في البهجة والكرامة كما هو
للمومنين ويدل عليه قراءة حمزة والكساي وحفص سواء بالنصب على البدل
ساء ما يحكمون قبح حكمهم ذلك او بيس شيا حكموا به هنالك وقال الاستاد
اي من اخفضناه في حضيض الصغر كمن رفعناه في هوا المتعة ومن اخذنا بيده
فنعشناه كمن داسه الخذلان فرحمناه ومن بعد بذل جهد واستفراغ وسع
واسبال دمع واحتراق قلب عزرناه فرحمناه كمن بسط وقت واشن حال
وروح لطف خصصناه فرفقناه وسكرناه ثم قربناه وادنيناه بيس ما
يحكم قوم او لا يخاف ان يتوجه عليهم لوم وخلق الله السموات
والارض بالحق المقتضي للعدل والصدق المستلزم للفرق بين المسي والمحسن
في الخلق واذا لم يكن في الحياة فلا بد ان يكون بعد الممات ولتجزى كل نفس
بما كسبت من الخير والشر وهم لا يظلمون بتنقيص ثواب وتضعيف عقاب
وتسمية ذلك ظلما مع انه لو فعله لم يكن منه الا عدلا لانه لو فعله غيره
لكان ظلما في العبارة استعارة كالابتلا والاختبار افرايت من اتخذ
الهه هواه مهواه بترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده
واضله الله خذله على علم مع علم بضلاله وفساد جوهر روحه في ماله
وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالموعظة ولا يتفكر في آياته وجعل على

بصره غشاوة فلا ينظر بعين بصيرة وعبرة وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن
يهديه من بعد الله من بعد اضلاله اومن غير الله افلا تذكرون تتعظون
بوعظه وتستدلون بامره وافاد الاستاذ ان من لم يسلك سبيل الهدى بعزم ولم
يستوف احكام الرياضة ولم ينسلخ عن حكم هواه بالكلية ولم يودبه امام مقتدى
به فهو ينحرف في كل وهدة ويهيم في كل ضلالة اخسرانه اكثر من ربحه ونقصانه
او فر من رجحانه اولئك في ضلال بعيد يعدون القرب على ما يقع لهم من نشاط
نفوسهم وانما هم بهواهم اولئك قد مكروا واستدرجوا من حيث لم يشعروا
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا يموت بعضنا
ويحيى بعضنا وما يهلكنا الا الدهر مرور الزمان وانقلاب الدورات
وما لهم بذلك من علم يعني في نسبة الحوادث الى الدهر او انكار الحشر والنشر
ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار
لما لم يحسوا بعين التائيد وافاد الاستاذ انهم اغتروا وانما وجدوا عليهم
سلفهم وخلفهم وزجوا في البهيمية عيشهم وعمرهم فاعقوا عن كد الفكرة فلو
تلا بالعلم استعبروا ولا من التحقيق استمدوا وراس ما لهم الظن وهم غافلون
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم
ما كان حجتهم اي تشبثهم عند معارضتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم
صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم في معرض بيانهم او المراد
حجتهم الداحضة قل الله يحييكم اولا ثم يميتكم ثم انشاء ثم يجمعكم باحيائكم ثانيا
في قبوركم مستمرين الى يوم القيامة لا ريب فيه لا ينبغي ان يكون فيه شبهة
فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة والوعد
المصدق بالايات دل على وقوعها وكان يمكن الاتيان بالابا لكن الحكمة اقتضت
ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور
نظرهم ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها في الجملة
ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يظهر خسرانهم ويتبين
بطلانهم وترى كل امة جاثية باركة مستوفزة كل امة تدعى الى كتابها

صحيفة

صحيفة اعمالها وحسابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون بثواب اعمالكم وعقابها
هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لان كتابة الكتب انما كانت بامره
ولا يبعد ان يراد بالكتاب اللوح المحفوظ فالاضافة للتشريف ينطق عليكم
بالحق يشهد عليكم بما عملتم على وجه الصدق من غير زيادة ونقصان انا كنا
نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اي اعمالكم العامة فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها نعيم
جنته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر على المرادات لخلوصه عن شوائب
الكدورات واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم
الم ياتكم رسلي افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم
قوما مجرمين بمخالفتها وقال الاستاذ فاما الذين امنوا فلعمد فازوا وسادوا
واما الذين كفروا فهلكوا وبادوا واذا قيل ان وعد الله حق كائن صدق
والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود من الموعود وقرأ حمزة بالنصب
عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة استغرابا
لها واستبعادا بامرها ان نظن في وقوعها الا ظنا ضعيفا لا يقتضي الايمان بها
وما نحن بمستيقنين بامكانها وبدا لهم ظهر عندهم سيئات ما عملوا
قبحها او جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي وباله وحاصله
ماله وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء
يومكم هذا كما تركتم استعداده وما هياتم زاده وماواكم النار في دار
البوار وما لكم من ناصرين اي من اعوان وانصار وقال الاستاذ ويقال لهم
انتم الذين اذا قيل لكم حديث عقباكم كذبتم مولاكم فاليوم كما تسمعونا ننساكم والنار
ماواكم ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا استهزاتم بها ولم تتفكروا فيها
وغرتكم الحياة الدنيا اي مالها وجاهها فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم
لا يخرجون منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح اليا وضم الرا ولا هم يستعتبون
ولا يطالب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد
على ما يبدي وينشي ويجري ويقضي رب السموات ورب الارض رب

العالمين اذ الكل بعض نعمه الدال علي كمال قدرته وجمال حكمته وله الكبريا
الرفعة والعلا والعظمة والبها في السموات والارض اذ ظهر فيهما اثارها وتبين
انوارها وهو العزيز الغالب في مراده الحكيم فيما قدر ودبر لعباده فاحمدوه
وكبروه في بلاده قال سهل العلو والقدرة والعظمة والحول والقوة له في جميع
المملكة فمن اعتصم به ابره بحوله وقوته ومن اعتمد علي نفسه وكله الله الي حاله
وحركته سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلاثون اية بسم الله الرحمن
الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة للقلوب سالبة حكمة للقلوب غالبة واهنة
ناهبة للطبعين واهبة ومن العارفين ناهبة فالذين بهم فلهم لطفه والذين
تهتكهم فمن تحققه فهو عند خلقه حم حميت قلوب اهل عنايتي فصرفت عنها
خواطر التقويز واثبتنا في مشاهد اليقين بنور التحقيق فلاح فيها شواهد
برهانهم فاضفنا اليها لطايف احسانهم فكملنا لهم عين الوصلة
وغذيناهم بنسيم الانس في ساحات العزة تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم المعز للمومنين بانزال الكتاب عليهم الحكم لكتابه عن التبديل والتحويل
لديهم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا
بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والعدل والصدق وفيه دليل علي وجود الصانع
وحكمته وجوده واشارة الي البعث للمجازاة بمقتضي موعوده • واجل مسمى
اي وبتقدير اجل معين ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة او كل واحد وهو اخر
مدة بقائه المقدر له في القسمة والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك
الوقت ونزول العذاب وحصول المقت معرضون لا يتفكرون في امره ولا
يستعدون لحلوله قال ابن عطا خلق السموات والارض واظهر فيهما بدايع
صنعته وبوادي قدرته ليس نظر اليهما وراي اثار الصنع فهو لتقصيره عن
نظره شاهد الصانع فهو لحقيقته قل ارايتم ما تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اي اخبروني
عن حال الهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها في
خلق شيء من اجزا العالم سفليا كان وعلويا حتى تستحق العبادة لاجلها

ايتوني

ايتوني بكتاب من قبل هذا وهو القران فانه ناطق بالتوحيد وطريق الصواب
او اثارة من علم اي بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين الصادرة من
نقول الانبيا او عقول الحكما هل فيها ما يدل علي استحقاق العبادة للاصنام
ونحوها ان كنتم صادقين في دعواكم بالوهيتها وهو الزام بعدم ما يدل
علي الوهيتها نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا ومن اضل ممن
يدعوا من دون الله اي يعبد ما سواه من لا يستجيب له حين دعاه
الي يوم القيامة اي في كل حين ومدة وهم عن دعايهم اي عبادتهم او ندايهم
غافلون لانهم اما جمادات لا يعقلون واما عباد مسخرون وباحوالهم مشتغلون
وقال الاستاد اي اثر منهم في الملك او القدرة علي المنفعة والمضرة ان كان
لكم حجة فاظهروها او دلالة فبينوها وان قد عجزتم عن ذلك وعلمتم فهلا
رجعتم عن غيكم واقلعتم ومن اشد ضلالا ممن عبد الجماد الذي ليس له حياة
ولا منة في النفع والضر اثبات واذا حشر الناس لمجازاة كانوا لهم
اعدا يضرونهم ولا ينفعونهم كما ظنوا انهم شفعا وكانوا بعبادتهم كافرين
مكذبين بلسان الحال او بيان المقال وقال سهل هي نفوسهم التي قادتهم الي
متابعتها واذا تتلي عليهم اياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين
كفروا للحق لاجل الامر الحق في شان المقول الصدق لما جاءهم حين جاءهم من غير
نظر في امره وتامل في حكمه هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ومتخايل برهانه
ام يقولون افتراه بل انقولون افترى علي الله كذبا علي وفق هواه
قل ان افتريته فرضا وتقديرا فلا تملكون لي من الله شيا فلا تقدرون
علي دفع شيء منه ولو بالحيلة ان عاجلني الله بالعقوبة فكيف اجتري عليه
بما يكون سببا للفرية هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون به من القدح في
اياته وتخوضون في مطاوعة بيانه كفى به بالله شهيدا بيني وبينكم يشهد
لي بالصدق وتبليغ الحق وعليكم بالكذب والانكار مع الاصرار وهو الغفور
الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وامن منهم واشعار بحلم الله مع
عظم ما صدر عنهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم ادعوكم

الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه ولهو الاتيان بالمقترحات لديهم
وقال الاستاد اي لست باول رسول ارسلت ولا بغير ما جاؤا في اصول التوحيد
حيث انا امرتكم بالاخلاص في العبادة والصدق في العبودية والدعا الى محاسن
الاخلاق البشرية **وما ادري ما يفعل بي ولا بكم** ما يفعل رب ابنا في الدار
متصلا اذ لا علم لي بالغيب الا بحاله **ان اتبع الا ما يوحى الي** اي مما لا تجاوز مما
نزل على وهو جواب عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين **وما
انا الا نذير مبين** قال الاستاد في الاية دليل على فساد قول اهل الغدر
ان العلام البري فتح في العقل لانه لو لم يجز ذلك لكان يقول اعلم قطعا اني رسول
الله معصوم ولا محالة يغفر لي ولكنه قال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم
ليعلم ان الامر امره والحكم حكمه له ان يفعل بعباده وفق مراده **قل
ارايتم ان كان من عند الله** نزل من عند الله على عبده **وكفرتم به وشهد
شاهد من بني اسرائيل** وهو عبد الله بن سلام **على مثله** وهو كونه من عند ربه
فامن بالقران **واستكبرتم** عن الايمان **ان الله لا يهدي القوم الظالمين**
الى سبيل الايمان وطريق العرفان **وقال الذين كفروا للذين امنوا** لاجلهم
وفي حقهم **لو كان** الايمان **خيرا ما سبقونا اليه** اذ عامتهم موالي وفقرا ورعاة الشا
قاله جماعة من قريش او يهود كانوا اعظما واغنيا **واذ لم يهتدوا به** ظهر عنادهم
ترجمة **فسيقولون هذا افك قديم** كما قالوا ما هذا الا اساطير الاولين
ومن قبله قبل القران وهو خبر لقوله **كتاب موسى** ناصب لقوله **اماما ورحمة**
على الحال **وهذا كتاب مصدق** اي لما بين يديه وقد قوي به ان لما تقدمه من
جميع كتب الله النازلة على رسله **لسانا عربيا** حال من ضمير كتاب في مصدق
لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويو
قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه بالخطاب **وبشرى للمحسنين**
عطف على محله والمعنى انذار للمسيئين وبشارة للمحسنين **ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا** على ما امره وقضاه جمعوا بين التوحيد الذي هو
خلاصة العلوم الدينية والاستقامة في الامور التي هي منتهى الاعمال الاخروية

وثم للدلالة على تاخر رتبة عمل الاحسان وتوقف اعتباره على معرفة التوحيد
وعلم الايمان **فلا خوف عليهم** من لحوق مكروه **ولا هم يحزنون** على فوات محبوب
وافاد الاستاد ان من خرج على الايمان والاقامة حظى محل الكراهة ووصل الى
جزيل السلامة وقيل المستقيم في الاستقامة للطلب وان المستقيم هو الذي يتبتل
الى الله تعالى في ان يقيمه على الحق ويثبته على الصدق **اولئك اصحاب الجنة
خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون** من اكتساب الفضائل العملية بعد
حصول الفواضل العلمية **ووصينا الانسان بوالديه حسنا** وقرا الكوفيون
احسانا قال بعضهم وصى الله تعالى العوام ببر الوالدين لما لهما عليهما من نعم
التربية والحفظ فمن حفظ وصية الله في الابوين وفقه ببركة ذلك حفظ حرمات
الله وكذلك رعاية سائر الاوامر والمحافظة عليها توصل بركاتها صاحبها
الى محل الرضا والانس **حملته امه كرها ووضعته كرها** ذات كره او مشقة
وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح **وحمله وفصاله** ومدة حمله وفطامه
ثلاثون شهرا كل ذلك بيان لزيادة ما تكابد الام في تربية الولد مبالغة
في الوصية بها ولذا قال عليه السلام امك ثم امك ثم اباك وفيه دليل على
ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله حولين
كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وخص اقل الحمل واكثر الرضاع
لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما **حتى اذا بلغ اشده**
استحكم عقله وقوته **وبلغ اربعين سنة** وهو وقت كمال هدايته فقد قيل لم
يبعث نبي الا بعد الاربعين **قال رب اوزعني** الهمني او وفقني **ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي** من النعم الدينية والدنيوية وقال
بعضهم انما الشكر المعرفة بالعجز عن الشكر لان توفيق الشكر يوجب الشكر الى ما
لا نهاية له لذلك **وان اعمل صالحا ترضاه** اي عملا يصلح للقبول ويستجلب
رضاه قال ابن عطا العمل الصالح المرضي ما يصلح للعرض على الحق وقال النصا
وفقهم لصالح الاعمال ترضى بها عنهم وقال محمد بن علي لا تجعل للشيطان والنفس
والهوى عليهم سبيلا **واصلح لي في ذريتي** واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي

وم

وقال سهل اجعلهم لي خلف صدق ولكن عبد حق اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل
عنك واني من المسلمين المنقادين المخلصين اولئك الذين يتقبل عنهم احسن
ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه الا عند تحسين نياتهم ويتجاوز
عن سيآتهم لتوبتهم او محو خطيئتهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما في
اصحاب الجنة كائنين في عدادهم وعد الصدق الذي كانوا يوعدون من
قبل الحق والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني وقرا هشام اتعداني بنون
واحدة مشددة ان اخرج من القبور للبعث والنشور وقد خلت القرون من
قبلي فلم يرجع احد منهم قبلي وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك
ومن قولك ويسالانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن ان وعد الله حق
واخباره صدق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبها
بعض المتقدمين اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار في امم قد
خلت من قبلهم من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين في معاملاتهم
غير رابحين في تجارتهم خسروا في الدنيا والاخرة وضيعوا رؤس اموالهم في مدة اعمارهم
الذاهبة حيث لم يصرفوها في تحصيل الاحوال الفاخرة وافاد الاستاد انه سبحانه
امر الانسان برعاية حق والديه على جهة الاحترام لما عليه لهما من حق التربية
والانعام ورعاية حق الامر من حيث الشفقة والاكرام واذا لم يحسن حرمة من هو
من جنسه فهو ابعد من مراعاة حق سيده ولو لم يكن في هذا الباب الا قوله صلى الله
عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخطهما لكان ذلك كافيا والمقصود
وافيا وقد وعد الله على بر الوالدين قبول الطاعة بقوله اولئك الذين يتقبل عنهم
الاية فقبول الطاعة وغفران الزلة مشروط ببر الوالدين وقد ذم الذين اتصفوا
في حقهما بالتأفيف وفي ذلك تنبيه على ما وراه من التعنيف فحكم ان صاحبه
من اهل الخسران والخسران نقصان في الايمان فسبيل العبد في رعاية حق الوالدين
ان يصلح ما بينه وبين الله فحينئذ الله يصلح بينه وبين غيره وشر خصال
الولد في رعاية حق الوالدين التبرم بطول حياتهما والتاذي بما يحفظ من حقهما
وعن قريب يموت الاصل وقد يبقى النسل ولا بد من ان يتبع الاصل ولقد قالوا

في هذا المعنى رويدك ان الدهر فيه كفاية لتفريق ذات البين فانتظر الدهر ولكل
من الفريقين درجات مما عملوا مراتب لجزاء اعمالهم من الخير والشر في احوالهم
والدرجات مستعملة في المثوبات كما ان الدركات في العقوبات وههنا جاءت
على اصل اللغة او بحسب التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرا نافع وابن ذكوان
وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب
بل ليس هناك الا عدل او فضل ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها
كعرض الكتاب عليها اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وقرا ابن كثير وابن عامر
بالاستفهام طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا باستيفائهم لذاتكم واستمتعتم
بها فما بقي لكم شيء منها فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به
بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق بغير استحقاق وبما كنتم تفسقون
تخرجون عن طاعة الله من خلاف وشقاق قال الواسطي من اسره شيء من
الاكوان الفانية دلا وجلا او لاحظها بقلبه او بعينه فقد دخل تحت قوله
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وافاد الاستاد ان سبيل العبد ان لا ينسى
في كل حال معبوده حتى اذا كان صحه هد وسرور ادمعه مناجاته
في رجائه وبلائه فان طاب له وقت او اتفق ان يحصل له انس او يغلب
عليه رجاء وبسط او يهجم على قلبه قبض او يمسه حزن فخاطب ربه فيه فله
يكون من جملة من يقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واذكر اخا عاد
اي هودا عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف بالكسر وهو رمل مستطيل
مرتفع فيه انحناء كانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن
وقد خلت النذر اي الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده ان
لا تعبدوا الا الله لا تعبدوا سواه اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم بسبب
اصراركم على اشراككم قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا لتصرفنا عن عبادتها فاتنا
بما تعدنا من العقوبة على اشراكها ان كنت من الصادقين في دعوى نزولها
قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم وانما علمه عند ربي فياتيكم به
في وقت قدر لكم وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما على الا البلاغ ما وجب عليكم

ولكني اراكم قوما تجهلون فيما اخترتم لديكم فلما راوه اي العذاب عارضا سحابا
عرض ونشا في افق من السما مستقبل اوديتهم متوجها من سابر جهاتها قالوا هذا
عارض ممطرنا ممطر لنا بل هو اي قال هود ليس كما تظنون انه السحاب بل هو ما
استعجلتم به من العذاب ريح اي هو ريح عظيم فيها عذاب اليم تدمر اي تهلك
وتفرق به كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر ربها اذ لا توجد نابضة حركة
ولا قابضة سكون الا بمشية و وفق حكمته فاصبحوا لا يرى ايها المخاطب لو حضر
في مكانهم و زمانهم الا مساكنهم خالية عن اعيانهم و في قراءة عاصم وحمزة بالياء المضمومة
ورفع مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين اهـ و نجي المؤمنين فقد روي ان
هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت
الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم
وقذفتهم من البر في البحر وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن قصة هود وقومه
عاد وما جرى بينهم من الخطاب وما توجه عليهم من العتاب واخذهم باليم
العقاب ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن موقعا من
هنا لانها توجب تكرير المبنى وما موصولة او موصوفة وجعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم باسرها ويستدلوا بها على مانحها
ويواظبوا على شكرها ويداوموا في فكرها وذكرها فلم يلتفتوا اليها واغتروا
بها وطغوا لديها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء
اي ما دفع عنهم شيئا من الاغناء او الغناء اذ كانوا يجحدون بايات الله او بحجج انبيائه
المرسلة وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من العقوبة الموعودة ولقد
اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط عليه السلام
وصرفنا الايات بتكريرها وزيادة تقريرها لعلهم يرجعون عن انكارها
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بدلا او عطف بيان
والمعنى فهلا منعهم من اهلاكهم الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا
هؤلاء شفعاؤنا عند الله بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم بل ولم يردوا عن امرهم
من نفعهم وضرهم وذلك افكهم اي اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة

وما

وما كانوا يفترون من انواع الجهالة واصناف الضلالة فلم يغن عنهم ما اتاهم
حين ما اهلكناهم واذ صرفنا املنا ووجهنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران حال فلما حضروه اي القران او الرسول قالوا اي بعضهم لبعض انصتوا
اسكتوا لنستمعه فلما قضي فرغ من قراءته ولوا الى قومهم منذرين مخوفين
اياهم بما سمعوا من هداهم روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرا في تهجده او يصلي باصحابه
الفجر على ما رواه الشيخان قال محمد بن سليمان ليس في مقام الحضرة الا الخمول
والذبول والسكوت تحت موارد الهيبة مع الذبول وقال النصرابادي
هيبة المشاهدة اذا طالعت السرائر نحفا بينهما اخرست الالسن عن النطق
في مشهدها كالجن لما حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقروا
عليهم اوصى بعضهم بعضا بالانصات تادبا لديهم وافاد الاستاذ ان الهيبة
على الباب وفي البساط هيبة لاولي الالباب لما حضر الجن بساط خدمته عليه
السلام تواصوا فيما بينهم بحفظ ادب المقام فلما حضروه قالوا انصتوا
فاهل الحضور صفتهم الذبول والسكون والهيبة والوقار واما البوادرات
والانزعاج فيدل على غيبة او غفلة او قلة تيقظ او نقصان اطلاع من الحضرة
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين
يديه يهدي الى الحق في العقائد اليقينية والى طريق مستقيم من الشرايع
الدينية وقال ابن عطا يهدي الى الحق في الباطن والى طريق مستقيم في الظاهر
يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعضها
وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم كالقصاص لا تغفر بالايمان كذا
في التاويلات ذكره صاحب المدارك ويجركم من عذاب اليم مما هو معد
للكفار واحتج ابو حنيفة رحمه الله باقتصارهم على المغفرة والاجارة
على ان لا ثواب لهم في الاخرة والاظهر كما عليه الاكثر انهم كبني ادم كما يدل عليه
ما في سورة الرحمن في مشاركتهم للانسان فيما ذكر من نعيم الجنان ومن
لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس

له من دونه اولياء يمنعونه من عذاب ربه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا
عن اجابة من هذا شانه ولم يلتفتوا الى طاعة من هذا سلطانه قال سهل لا يجيب
الداعي الا من سمع النداء وفهم الجواب الدعاء والا فلن يقدر ان يجيب هذه الدعوة
وقال ايضا كل مؤمن داع يدعوه الى رشده والسعيد من سمع دعاء الداعي وتبعه
في حكمه اولم يروا اولم يتفكروا ولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض
ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز في ابداعهن وابقائهن فان قدرته واجبة
لا تنتقص بالايجاد ولا تنقطع بالامداد بقادر الباء مزيدة لتاكيد النفي اي
قادر على ان يحيي الموتى اثبتها كما قدر على احيائهم ابتداء بلى انه على كل شيء
قدير تقرير للقدرة على وجه العام فتكون كالبرهان على المقصود التام
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يقال لهم اليس هذا العذاب بالحق
الثابت في الكتاب قالوا بلى وربنا رب الارباب قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون في مقام الحجاب فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
اولوا الثبات والجد والحزم منهم فانك من جملتهم بل ومن اجلتهم ومن للتبيين
او للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها
وصبروا على تحمل مشاقها وتكرروها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
عليهم السلام او المراد بهم الصابرون على بلائه كنوح صبر على اذى قومه
وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على
ذبحه ويعقوب على مفارقة ولده وفقد بصره ويوسف على محنة جبه
ومشقة سجنه وايوب على ضره وموسى على طغيان فرعون وشدة وداود
بكى على خطيئته اربعين سنة من عمره وعيسى لم يضع لبنة على لبنة في دهره وقال
انها معبر فاعبروها ولا تعمروها وقال تعالى في آدم ولم نجد له عزما وفي
يونس ولا تكن كصاحب الحوت وفي تفسير السلمي ان الدنيا اسست على
المحن والبلوى وليس لهذا دوا الا الصبر في الفنا وقد قال ابن عطاء الله ما دمت
في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وافاد الاستاد ان الصبر هو الوقوف
لحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه ولا تستعجل لهم لكفار قريش

بالعذاب

بالعذاب وامهلهم فانه لا محالة نازل بهم في وقت عين لهم كانهم يوم يرون ما
يوعدون من انا ربنا لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة
لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة في المعنى وافاد الاستاد ان مدة
الخلق من مبتدا وقتهم الى منتهى اجلهم بالاضافة الى الازلية كلحظة بل هي
اقل من لحظة اذ الازل لا ابتداء له ولا انتهاء واي خطر لما حصل في لحظة
خيرا كان او شرا بلاغ هذا القرآن او هذه السورة بلاغ اي كفاية لمن تدبر له
هداية فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الطاعة من البداية
او في النهاية سورة القتال مدنية او مكية وهي تسع وثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد من ذكر بسم الله جلت رتبته ومن عرف
بسم الله صفت حالته ومن احب بسم الله استكملت نقبته ومن صحب بسم الله
استخفت انيته وتلاشت بالكلية جملته الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله اي ومنعوا غيرهم عن سلوك طريقه فيه خبرهم اضل اعمالهم جعل
مكارمهم كصلة الارحام وفك الاسارى وشفقة الايتام ضايعة لامتناعهم
عن الاسلام وقال الاستاد كفروا امتنعوا وصدوا منعوا فلانهم امتنعوا عن
الله استوجبوا العقوبة ولانهم منعوا الخلق عن الله استحقوا المحنة والعقوبة
والذين امنوا وعملوا الصالحات هم المهاجرون والانصار والذين امنوا من احبار
الاخبار وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به
تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وهو الحق من ربهم اي الثابت
الذي لا ينسخ بعده كفر عنهم سيئاتهم محا عنهم ما صدر منهم من مساوي
اعمالهم واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد في غالب
احوالهم وافاد الاستاد بطاعة الله ولم يعملوا شيئا مما خالف الله فلا محالة
يقوم بكفايتهم اشغالهم الله ذلك ما ذكر من الاضلال والتكفير والاصلاح
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم
وهو تصريح بعد تلويح في بيان امرهم قال ابن عطا اتباع الحق اتباع
الاوامر والسنن واتباع الباطل ارتكاب الشهوات واماني النفس

كذلك يضرب الله للناس امثالهم يبين لهم احوالهم والمعنى يضرب امثال
هولا لحسناتهم وامثال هولا لسياتهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة
فضرب الرقاب اي فاضربوا ضرب الرقاب او فالزموه فانه انفع في هذا الباب
حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتم قتلهم فشدوا الوثاق فاسروهم
واحفظوهم بالوثاق فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا او تفدون
فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو
ثابت عند الشافعية فان الذكر الحر المكلف اذا اسر يخير الامام بين القتل
والمن والفداء والاسترقاق ومنسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم
قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وافاد الاستاذ في بيان المراد انه اذا حصل
الظفر بالعدو فالعفو عنهم وترك المبالغة في النكير عليهم موجب للندامة
وتضييع للفرصة بل الواجب ازهاق نفوسهم واستيصال اصولهم وكذلك
العبد اذا ظفرت بنفسه فلا ينبغي ان يبقي في استيصال شوكتها بقية ولا في قلع شجرها
شطبة فالحذر وان بقت من الحياة بقية فيها فمن وضع عليها اصبعا نبتت فيه
سيما لكن اذا راى في حال المجاهدة مع النفس ان في اعطائها ساعة وافطار يوم
ترويحا لها من الكد وقوة لها على الجهد فيما يستقبل له من الامر فذلك على
ما يحصل به الاستصواب من لسان شيخ او فتوى بيان وقت او فراسة صاحب
مجاهدة حتى تضع الحرب اوزارها الاثما واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح
والكراع ونحوها والمعنى حتى تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم ذلك اي
الامر فيهم ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم باستيصالهم ولكن ليبلو
بعضكم ببعض ولكن امركم بقتالهم ليبلو المومنين بالكافرين بان يجاهدوهم
فيستوجبوا الثواب العظيم لهم والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم
ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن كفرهم والذين قاتلوا في سبيل الله اي
جاهدوا في طريق رضاه وقرا ابو عمرو وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل
اعمالهم فلن يضيعها بل يحفظها لا مثالهم ويعظم ثوابهم ويكرم مآبهم
سيهديهم سبيل هدايتهم ويصلح بالهم شانهم وحالهم ويدخلهم

الجنة

الجنة عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما نالوا به استحقوها او بينها
لهم في العقبى بحيث يعلم كل واحد مسكنه ويهتدي اليه كانه كان ساكنه
يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله دينه ورسوله ينصركم على عدوكم
ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق اسلامكم والمجاهدة مع مخالف نظامكم
وقال الحكيم الترمذي ان اكرمتم اوليائي اكرمكم وافاد الاستاذ ان نصرة الله
من العبد نصرة دينه بايضاح الدليل وتبيينه ونصرة الله للعبد باعلاء
كلمته وقمع اعداء ملته والذين كفروا فتعسا لهم فعثارا او دمارا حاصلا
لهم وخاصا بهم وقال الاستاذ لعنا وطردا وقمعا وبعدا وانتصابه بفعله
الواجب اضماره سماعا واضل اعمالهم ضيع احوالهم وابطل اعمالهم ذلك
بانهم كرهوا ما انزل الله من القران لما فيه من التكاليف المخالفة لما الفته
طباعهم فاحبط اعمالهم حيث لم تكن على وفق هداهم بل كانت على طريق
هواهم وافاد الاستاذ انهم لما زاغوا بقلوبهم وراغوا بالتلبيس في معاملاتهم
احبط الله اعمالهم وهتك استارهم واظهر للمومنين اسرارهم واخمد نارهم
افلم يسيروا في الارض بابدانهم او بابصارهم فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم اي مآل حال كفارهم دمر الله عليهم استاصل ما اختص بهم من انفسهم
واهليهم واموالهم وديارهم واثارهم وللكافرين الغابرين امثالها اشباه
تلك العاقبة من العقوبة والهلكة ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم
على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم يرضى عنهم فيدفع العذاب منهم
قال ابو عثمان هو معين من اقبل عليه وتاهب لاستحقاق لديه وافاد الاستاذ
ان المولى قد يكون بمعنى المحب فهو مولى الذين امنوا اي محبهم وان الكافرين لا
مولى لهم لا يحبهم ويصح ان يقال هذا ارجى اية في القران حيث لم يقل مولى
الزهاد والعباد واصحاب الاوراد وارباب الاجتهاد بل قال مولى الذين
امنوا والمومن وان كان عاصيا فهو من جملة الذين امنوا لا سيما وامنوا فعل
والفعل لا عموم له ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا

من الحرام ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن عاقبة الايام ووخامة
الاثام والنار مثوى لهم منزل ومقام على الدوام وافاد الاستاد ان الانعام
تاكل بلا تميز بين الحلال والحرام كذلك الكافر غافل والانعام ليس وقت
لاكلها بل تاكل في كل وقت حصل لها كذلك الكافر اكول في الخبر ان الكافر
ياكل في سبعة امعا والمومن في معي واحد ومثالهي تاكل على الغفلة فمن كان
في حال الاكل ناسيا لربه فاكله كاكل الانعام في وصفه وكاين من قرية هي
اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف وهو الاهل واجرا
احكامه على المضاف اليه مجازا والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع
العذاب فلا ناصر لهم يكشف عنهم الحجاب قال بعضهم لم يخرج النبي صلى
الله عليه وسلم خوفا منهم كما خرج موسى عليه السلام ولكنه خرج حين اخرج الا
ترى ان الله يقول اخرجتك ولم يقل خرجت ولا فررت ولا فزعت لانه بالله
ولله في جميع اوقاته فلم يجر عليه الالتفات الى غير ذات الله ومشاهدة صفاته
افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وبيان وهو القران او تابعه من
البرهان كمن زين له سوء عمله من الشرك والعصيان واتبعوا اهواءهم
من غير شبهة لهم فضلا عن حجة عندهم وافاد الاستاد ان البينة الضيا
والحجة والاستبصار بواضح الحجة فالعلما في ضيا برهانهم والعارفون في ضيا
بيانهم فهولا باحكام ادلة الاصول يبصرون وهولا بحكم الاصول والوصول
يستبصرون مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما نقص عليك صفتها
العجيبة وحالتها الغريبة او صفتها ما نذكر منها ان فيها انهار من ماء غير
اسن وقرا ابن كثير بالقصر اي غير متغير طعمه ولونه وريحه وانهار من
لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حامضا وانهار من خمر لذة للشاربين
لذيذة لهم لا كراهة طعم وريح في ابتدائها ولا غائلة سكر وخمار في انتهائها
وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وامثالها
والمعنى ان في الجنة جميع ما يستلذ منها في الدنيا مجردا عما ينقصها وينغصها
ومعد لاهلها بكثرتها واستمرار مددها ولهم فيها من كل الثمرات

صنف

صنف شريف ونوع لطيف خارج من جنس المشاهدات ومغفرة من
ربهم عن السيآت والغفلات كمن هو خالد في النار اي افمن هو خالد في هذه
الجنة كمن هو خالد في العقوبة وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع
امعاءهم من فرط الحرارة وقال الاستاد كذلك اليوم للاوليا لهم شراب
الوفا ثم شراب الصفا ثم شراب الولاء ثم شراب في حال اللقا ولكل من هذه
الاشربة عمل ومحو ولصاحبه سكر وصحو فمن تحسى شراب الوفا لم ينظر في
ايام غيبته عن احبابه الى احد كما قال قايلهم • وما سر صدري منذ شطت
بك النوى • انيس ولا كاس ولا متصرف • ومن شرب كاس الصفا خلص له عن
كل شوب فلا كدورة في عهده فهو في كل وقت صاف عن نفسه خال عن
مطلوباته قانع به بلا اشتغال في الدنيا والاخرة ولا حاجة من حاجاته ومن
شرب كاس الولاء عدم فيه القرار ولم يغب سره لحظة لا في الليل ولا في النهار
ومن شرب في حال اللقا اشتغل على الدوام ببقائه فلم يطلب مع بقائه شيئا
اخر لا من عطائه ولا من لقائه لاستهلاكه في علائه عند سطوات كبريائه
ومنهم من المنافقين من يستمع اليك ليعلم ما نزل عليك او وقع
من الكلام لديك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
من علماء الصحابة ماذا قال انفا اي مثل الذي قال في هذه الساعة استهزا
في انفسهم وقرا البزي بقصر الهمزة بخلاف عنه اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم واتبعوا اهواءهم ولذا اظهروا استهزاءهم والذين اهتدوا وامن
اهل الاسلام زادهم الله هدى بالتوفيق والالهام هدى هداية شاملة
للاحكام واتاهم تقواهم اعطاهم اسبابها واعانهم على اكتسابها قال ابن
عطا الذين تحققوا في طلب الهداية اوصلناهم الى مقام الهداية وزدناهم
هدى بالوصول الى الهادي وهو المقصود في البداية والنهاية وقال الاستاد
اهتدوا بانواع المجاهدات فزادهم هدى بانوار المشاهدات واهتدوا
بتامل البرهانات فزادهم هدى بروح البيان واهتدوا بعلم اليقين فزادهم
هدى بحق اليقين فهل ينظرون الا الساعة اي ما ينتظرون بعلمها

ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له
اي لانه ظهر بعض اماراتها كمبعث خاتم الانبياء وانشقاق القمر في السماء فانى
لهم اذا جاءتهم ذكراهم فكيف لهم تذكرهم بالطاعة اذا جاءتهم الساعة وحينئذ
لا هي تدفع ولا طاعة تنفع فالدعاء ساعة فاجعلها طاعة فاعلم انه لا اله الا
الله في جميع الكائنات واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات اي اذا
علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم
اليقين بالوحدانية الالهية وتكميل النفس الانسانية باصلاح اعمالها
وانجاح احوالها وتبصرها بالاستغفار لما صدر من الزلات في حال الغفلات منك
ومن اتباعك وان كان تفاوت بين السيئات فان حسنات الابرار سيئات الاحرار
والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها ومثواكم في العقبى
فانها دار اقامتكم فلابد من زادها قال الجنيد امر نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يدعو الخلق من الاصنام والاوثان اليه فدعاهم من مجيب ومنكر له
ودعاه سبحانه اليه من نفسه ومن الاكوان والخلق وانسه تعالى فاعلم انه
لا اله الا هو اي الذي اصطفاك على البشر ليس غيره مستحقا للالوهية ويقتضي
العبودية وقال ابن عطاء العالم قول لا اله الا الله محتاج الى اربعة اشياء تصديق
وتعظيم وحلاوة وحرمة فمن لم يكن له تصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم
فهو مبتدع اي غافل جاهل ومن لم يكن له حلاوة فهو مراء غير مخلص ومن لم
يكن له حرمة فهو فاسق لان حرمة هذه الكلمة القيام بما تقتضيه من الطاعة
وافاد الاستاذ انه عليه السلام كان عالما بانه لا اله الا الله فامره باستدامة
العلم واستزادته ولذلك في الثاني من حالته من اول العلم وبدايته لان العلم
اثر ولا يجوز البقاء على الاثر فكل لحظة وفي الخبر جددوا ايمانكم يا في بها ويقال
كان له علم اليقين فامره بعين اليقين او كان له عين اليقين فامره بحق اليقين
ويقال انما امره بالانقطاع اليه من الخلق ثم بالانقطاع منه الى الحق
واذا قال العبد هذه الكلمة على العادة والغفلة عن الحقيقة فليس
لهذا القول كبير قيمة وهكذا اذا تعجب من شيء فتذكر هذه اللفظة

ليس

ليس له قدر ولا مرتبة واذا قاله مخلصا فيه ذاكرا لمعناه متحققا بحقيقة
معناه فان قاله بنفسه فهو من وطن التفرقة وعندهم هذا من الشرك الخفي
وان قاله بالحق فهو الاخلاص الجلي والعبد يعلم اولا ربه بدليل وحجة فعلمه بنفسه
ضروري وهو اصل الاصول وعليه يبنى كل علم استدلالي ثم يزداد قوة علمه بزيادة
البيان وزيادة الحجج من انواع البرهان ويتناقص علمه بنفسه لغلبات ذكره به
بقلبه فاذا انتهى الى حال المشاهدة واستيلاء سلطان الحقيقة عليه صار علمه
في تلك الحالة ضروريا ويقال الذي في البحر غلب عليه ما ياخذه في الرؤية للبحر
عن ذكر نفسه فاذا ذكر البحر قوي هذه الحالة فاذا غرق في البحر فلا احساس له
بشيء سوى ما هو مستغرق فيه مستهلك واذا علمت انك علمت فاستغفر
لذنبك من علمك فان الحق على جلال قدره لا يعلمه غيره ويقول الذين امنوا
لولا نزلت سورة هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة
مبينة وذكر فيها القتال اي الامر به رايت الذين في قلوبهم مرض ضعف
في اليقين او نفاق في الدين ينظرون اليك على وجه الكراهة نظر
المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم دعاء عليهم بمكروه يقع
لديهم يؤول اليه امرهم طاعة اي امرهم طاعة وقول معروف او حكاية قولهم
لقرائن يقولون طاعة اي امرنا طاعة او اولى لهم طاعة منهم لله ورسوله
وقول معروف بالاجابة لما امروا به من الجهاد وغيره او طاعة وقول معروف
خير لهم فاذا عزم الامر اي جد اصحابه فلو صدقوا الله فيما زعموا من
الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم توقعتم
من انفسكم ان توليتم امور العامة وتامرتم عليهم في الاحكام او اعرضتم
وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض بالظلم والعدوان او ما الكفر
والعصيان وتقطعوا ارحامكم حرصا على الولاية وتجاذبا للامارة اولئك
الذين طبع الله ابعدهم عن رحمته وطردهم عن جنته لافسادهم وقطع
ارحامهم فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيل
الصدق افلا يتدبرون القرآن لا يتاملون ما فيه من المواعظ والزواجر

حتى لا يحسروا على الكباير أم على قلوب أقفالها فلا يصل إليها ذكر ولا ينكشف
لها أمر قال سهل إن الله تعالى خلق القلوب وأقفل عليها بأقفالها وجعل
الإيمان مفاتيحها فلم يفتح على التحقيق إلا قلوب الأنبيا والمرسلين والصد
وأما ساير الناس فيخرجون من الدنيا وقلوبهم مقفلة كالزهاد والعلما
والعباد لأنهم طلبوا مفتاحها في العقل فضلوا الطريق ولو طلبوا من باب
الفضل وجهة التوفيق لفتح أقفال قلوبهم للتحقيق ومفتاح القلوب أن
الله قايم عليك رقيب على جوارحك والعلم بأن العمل لا يكمل إلا بالإخلاص
وقال الأستاذ أي إن تدبروا القرآن أفضى بهم إلى حسن العرفان وخلصوا أرواحهم
عن ظلمة التخمين وفي وادي الطغيان إن الذين ارتدوا على أدبارهم
إلى ما كانوا عليه من إنكارهم وإصرارهم من بعد ما تبين لهم الهدى
بالدلايل اللايحة والمعجزات الواضحة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف
السيات وحملهم على اتباع الشهوات وأملى لهم على البنا للمفعول وهو ضمير
لهم ذلك بأنهم أي اليهود أو المنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله للمن
سنطيعكم في بعض الأمر في بعض أموركم ولو كان مخالفا للدين والله يعلم
إسرارهم ومنها قولهم هذا أفشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص
بالكسر على المصدر فكيف إذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون
حينئذ حال كونهم يضربون وجوههم وأدبارهم تصامع من حذريه فيهما
بأس شديد ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله من الكفر ومعصية الأمر
وإظهار الشر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الإيمان وطرق الخير فأحبط أعما
وضيع أحوالهم وأبطل آمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض ضعف دين
أو قلة يقين أن لن يخرج الله لن يظهر لرسوله والمؤمنين أضغانهم أحقادهم
ولو نشاء لأريناكهم لعرفناكهم بدلايل تعرفهم بأعيانهم فلعرفتهم بسيما
بعلامتهم التي نسمهم بها واللام لجواب لو كررت في المعطوف للمبالغة
ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول أسلوبه
الدال على اعتراف الفعل ومن تعريض وتورية في العبارة وغمز ورمز

في الإشارة كما يعرف بالفراسة والكيامة والله يعلم أعمالكم فيجازيكم
على حسب أحوالكم قال القاسم إن الأكابر والسادة يعرفون صدق المريد
من كذبه في سؤاله وكلامه لأن الله تعالى يقول ولتعرفنهم في لحن القول وقال
الأستاذ في لحن القول أي في معنى الخطاب وإن الأسرة تدل على السريرة وما
يخامر القلوب فعلى الوجوه يلوح أثره كما قيل لست ممن ليس يدري ما بلوات
من كرامة إن للحب وللبغض على الوجه علامة والمؤمن ينظر بنور الفراسة
والعارف ينظر بنور التحقيق والموحد ينظر بالله فلا يستتر عليه شيء وقال
بصاير الصدق تغني عن تعاطاه في الخبر سدوا كل خوخة غير خوخة أبي بكر
ولنبلونكم بالأمر بالجهاد وساير التكاليف الشاقة المحتاجة إلى المجاهدة
حتى نعلم المجاهدين حتى نميزهم منكم والصابرين على مشاقها من الوا
في شقاقها ونبلو أخباركم ما يخبر به عن أعمالكم فتظهر حسنها وقبحها
من أحوالكم وقرأ أبو بكر الأفعال الثلاثة بالياء لموافقة ما قبلها
وأفاد الأستاذ أن الابتلاء والامتحان يبين جواهر الرجال في اختلاف
الأحوال فيظهر المخلص الموافق ويفتضح المماذق وينكشف المنافق
إن الذين أسلموا وأخلصوا نجوا وتخلصوا والذين كفروا ونافقوا وقعوا في
المهوات وذلوا ودسموا بالشقاوة وقطعوا إن الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله جمعوا بين الضلال والإضلال وشاقوا الرسول من بعد
ما تبين لهم الهدى وخالفوه بعد ما ظهر لهم سبيل أهل الكمال لن
يضروا الله شيئا بما صدر عنهم من الأفعال وسيحبط أعمالهم ثواب حسنات
أعمالهم الصورية في نظر العوام أو مكايدهم التي نصبوها في مشاقة الرسول
وأصحابه الكرام يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله في أمره وأطيعوا الرسول
في حكمه ولا تبطلوا أعمالكم بالكفر والنفاق والعجب والريا والمن والأذى
قال الواسطي أطيعوا الله في حرمة رسول الله وأطيعوا الرسول في تعظيم
الله ولا تبطلوا أعمالكم برؤيتها وطلب النجاة منها قال الأستاذ لا تبطلوا
أعمالكم بالمساكنة إليها أو بطلب الأعواض عليها أو بتوهمكم أنه يجب بها

شيء دون فضل الله لديهما ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله
في اصحاب القليب وغيره ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره
سائر اسره فلا تهنوا فلا تضعفوا في الجهاد وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى
الصلح في البلاد وانتم الاعلون الاغلبون من العباد والله معكم ناصركم
في اعمالكم ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم اعمالكم ولن يضيع احوالكم وقال الاستاذ
لا تميلوا الى الصلح مع الكفرة وانتم الاعلون بالحجة والنصرة والله معكم يراكم
ومن علم ان سيده يراه في طاعته يتحمل كل مشقة برؤيته انما الحياة الدنيا
لعب ولهو لا ثبات لها ولا بقاء بها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسئلكم اموالكم جميعها بل يقتصر على جزء يسير
منها كربع العشر ونحوها ان يسئلكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب كلها تبخلوا
في اعطائها ويخرج اضغانكم اي يظهر الله ا والبخل انواع حقدكم واصناف حسدكم
واجناس كيدكم لرسوله صلى الله عليه وسلم واتباعه وافاد الاستاذ ان
هذا انما يقوله لمن لم يوق شح نفسه فاما الاحرار ومن علت رتبتهم في باب
حرية القلب فلا يسامحون في استنفاد ذرة لمرضاة الرب ويطالبون ببذل
الارواح والتزام الغرامات في الاشباح ها انتم المخاطبون هؤلاء الموصوفون
تدعون لتنفقوا في سبيل الله طريق رضاه فمنكم من يبخل في انفاق ماله
مع ان فيه تمام كماله ونظام حاله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانما محل
وباله في سوء حاله والله الغني عنكم وعن عبادتكم وانتم الفقراء الى رحمته في دنياكم
واخرتكم او في بدايتكم ونهايتكم فما يامركم به فهو لحاجتكم فان امتثلتم فلكم
نفعه وان توليتم فعليكم ضره قال جنيد لان الفقر يليق بالعبودية
والغنا بالربوبية وافاد الاستاذ ان الفقير الصادق من يشهد افتقاره
الى الله وصدق الفقر شهود فقرك الى الله ومن افتقر الى الله استغنى
بالله ومن افتقر الى غير الله وقع في الذل والهوان من حيث هواه وان
تتولوا عطف على وان تؤمنوا اي وان تعرضوا عن طاعته وعن الايمان به

ومتابعته

ومتابعته يستبدل قوما غيركم اشد منكم طاعة واصدق منكم عبادة والمعنى هو
قادر على ان يخلق اشكالا لكم ثم لا يكونوا امثالكم في العصيان والاعراض
عن الايمان وترك الشكر بالاحسان بل يكونوا خيرا منكم في اعمالكم واحوالكم
وهم الفرس لانه سئل عليه السلام عنهم وكان سلمان رضي الله عنه الى جنبه
فضرب فخذه وقال هذا وقومه وقال بعضهم لا يستقر على بساط العبادة
الا اهل السعادة وقد يطأ البساط الرسميون بالعبودية اوقاتا ثم لا
يستقرون عليه ثباتا ويبدل الله مكانهم منه من اوجب السعادة له
الا ترى ان الله يقول وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

لكم

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاذ بسم الله تشير الى سموه في ازله وعلوه في ابده فمعرفة سموه
توجب للعبد سموا ومعرفة علوه توجب للعبد علوا انا فتحنا لك فتحا
مبينا الجمهور على ان المراد بالفتح صلح الحديبية وقال بعضهم فتح
مكة المكرمة ويؤيد الاول ما روي في السنة انه لما نزلت في
طريق الرجوع الى المدينة سنة ست من الهجرة قال عمر رضي الله عنه
او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وهو صلح بسببه
خير الدنيا والاخرة وفيه بيعة الرضوان وظهور الاسلام وانتشار العلم
قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية اختلط المشركون
بالمسلمين وسمعوا اخبارهم واسرارهم وشاهدوا انوارهم وتمكن الاسلام
في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير منهم ومن هنا استقل فتح خيبر
على ايدي اهل الحديبية من غير مشاركة لغيرهم انتهى والمعنى انه سمي فتحا
لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وسبب لفتح مكة
وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع
من [illegible]وهم ولا يبعد ان يكون الفتح بمعنى القضا اي قضينا لك انواعا من
الفتوحات المكية وغيرها مما جرى على يديه في وقته او بعده
على امته فتحا مبينا والمعنى انا بعظمتنا فتحنا لاجل قدرك في حضرة

ظاهرا ومعينا الكونه سبحانه له ناصرا ومعينا ليغفر لك الله المسمى بالاسم
الجامع لصفتي الجمال والجلال ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك
مما يصح ان يعاقب عليه لكونه نقصان في مقام الكمال ويتم نعمته عليك باعلا
كلمة الملة وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة
مراسيم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عزة ورفعة وقوة ومنعه
وانما جعل المغفرة علة للفتح والنصر لانه مسبب عن جهاد الكفرة والسعي في
ازاحة الكفر وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة وقيل تعليم للامة تحملهم على طلب
المغفرة وقال بعضهم ما تقدم لي ذنوب ابويك ادم وحوا بحرمتك وما تاخر
ذنوب امتك بدعوتك وعن عطا الخراساني ما تقدم في الجاهلية وما تاخر
ما لم يعمله في الفضيلة والمعنى قد استوى ما عملت وما لم تعمل في عموم المغفرة
وهذا من اوفى السنة واصفى الحطة وقال ابن عطا كشف الله تعالى ذنوب
الانبيا حتى نادوا على انفسهم وستر ذنب محمد عليه السلام بقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال جعفر الصادق من تمام النعمة على نبيه
صلى الله عليه وسلم انه جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع رسله
ورجع به الى المحل الادنى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ بصره وما طغى وبعثه
الى الاسود والابيض واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وجعله
سيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وهذا تمام نعماه وقال
الاستاد اي ينصرك على هواك ونفسك وينصرك على حسن خلقك ومقاساة
الاذى عن قومك نصرا معززا من امن بك هو الذي انزل السكينة السكون
الطمانينة في قلوب المومنين كما انزل على الصحابة يوم الحديبية فاطمانت
قلوبهم بالصلح في القضية وقيل السكينة ملك يسكن قلب المومن ويومنه
كما روي ان السكينة لينطق على لسان عمر وروى السلمي عن ابن عطا ان السكينة
نور يقذف في القلب يبصر به مواقع الصواب في طريق الرب وافاد الاستاد
ان السكينة ما سكن اليه القلب من البصاير والحجج فيرتقي القلب بوجوده
عن حد الفكرة والسير في روح اليقين وثلج الفواد فيصير العلوم ضرورية

وهذا للخواص من المسلمين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ايقانا مع ايقانهم واحسانا
مع احسانهم وعرفانا مع عرفانهم وهكذا مترقيا في جميع شانهم وقال الاستاد
سكونا مع سكونهم تطلع اقمار عين اليقين على نجوم علم اليقين ثم تطلع شمس
حق اليقين على بدر عين اليقين ولله جنود السموات والارض يدبر امرها
فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم مرة كما تقتضيه منيع حكمته
وبديع مشيته وقيل المراد بالجنود جميع المخلوقات الدالة على وحدانيته وافاد الاستاد
ان ما سلطه الحق على شي فهو من جنوده سوا سلطه على وليه في الشدة والرخا
او سلطه على عدوه من الراحة والبلا وكان الله عليما فيما يقدر حكيما فيما يريد
ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي قدر ما
قدره ودبر ما دبر من نصر المومنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيعاقبهم
فيدخلوا مراتب الجنة على قدر حسناتهم ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند
الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب خير ودفع ضر ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بحسب مراتبهم في الدركات
الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله ولا يعطيه
سوله والكفى عن ذكر الظانات اما تغليبا لايجاز المقامات او اشعارا بان ظن
السوء كان غالبا على رجالهم في اغلب احوالهم عليهم دايرة السوء اي عليهم
خاصة ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين لا يتخطاهم شي منها ويحيط بهم
احاطة الدايرة بما فيها وقرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بالضم وغضب
الله عليهم فطردهم عن رحمته ولعنهم ابعدهم عن جنته واعد لهم جهنم
مكان نعمته وسات مصيرا وقبحت مصيرا قال الاستاد في العاجل بكونهم
ونفاقهم وفي الاجل بعذابهم وسوء عقابهم فكفروا بغضبه وغضبه ارادة
العقوبة بهم في العقبى وكون الشرك والنفاق في الدنيا ولعنهم حق فيهم
كلمته وسبقت لهم من الله بالشقاوة قسمته ولله جنود السموات
والارض باطنا وظاهرا واولا واخرا وكان الله عزيزا غالبا على مراده
حكيما فيما دبر من امر عباده انا ارسلناك شاهدا على امتك يوم القيامة

ومبشرا للمحسنين بالجنة على الطاعة ونذيرا للمسيئين بالعقوبة على المعصية وقال
سهل شاهدا بالتوحيد والمعرفة ومبشرا لهم بالمغفرة ونذيرا محذرا اياهم
البدعة والضلالة وقال الاستاد شاهدا بوحدانيتنا ويقال شاهدا من
قبلنا ومبشرا بامرنا عنا ونذيرا من جانبنا ولنا ومنا ويقال ارسلناك لتبلغ
اليهم عنا بنا ولنا ومنا لتؤمنوا بالله الخطاب للنبي والامة وتعزروه تقووه
بتقوية دينه وتنصروه وتوقروه تعظموه وتسبحوه تنزهوه او تصلوا
له بكرة واصيلا دائما او غدوة وعشيا وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال
الاربعة بالغيبة وافاد الاستاد ان تعزيره اثباته بكل وجه على نفسك
وتقديم حكمه على حكمك وتوقيره باتباع سنته والعلم بانه سيد بريته
ان الذين يبايعونك في الحديبية وهي بيعة الرضوان حين ارسل عليه السلام
عثمان بن عفان الى قريش ليعلمهم انهم جاءوا معتمرين لا محاربين فاخبر بقتل
عثمان فبايعوا على الصبر الى اقصى الجهد والامكان ولذا قالوا انا بايعنا
على الموت انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته والمراد ان عقد الميثاق
مع رسوله كعقد الميثاق مع ربه من غير تفاوت في حكم فكان وساطة
الرسول مرتفعة عن نظرهم وقال الاستاد اي عقدك عليهم هو عقد الله اليهم
يد الله فوق ايديهم استيناف مؤكد له على سبيل التمثيل والمعنى ان يد رسوله
يده وهو منزه عن اليد والاسلم عدم التاويل فلله سبحانه يد مناسب لذاته
الاقدس وصفاته الانفس وعن كثير من السلف نعمة الله عليهم بالهداية
فوق ما صنعوا من البيعة للطاعة وقيل قدرة الله وقوته فوق قوتهم
وحركتهم وافاد الاستاد ان في هذه الاية اشارة الى عين الجمع كما قال وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فمن نكث نقض عهده في مقام وعده فانما ينكث
على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه
الله اي قام بما عاهد على التمام في البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة
وقرا نافع وابن كثير وابن عامر فسنؤتيه بالنون وافاد الاستاد ان
العبد اذا كان بوصف اخلاصه لعامل الله في شيء ولوبه متحقق

وله

وله بقلبه مشاهد فالوسائط التي عليها امارات التفرقة محو عن اسرارهم
والحكم راجع الى الواحد سيقول لك المخلفون من الاعراب الذين تخلفوا
ان يرافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليوافقوا في مسيره الى مكة عام
الحديبية وهم اسلم وجهينة ومزينة وغفار فاخلفوا الوعد واعتلوا بالشغل
باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة في الايمان
والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم عن ذلك المكان شغلتنا عن الوفا بعهدنا
اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باسرهم اذا خرجنا فاستغفر لنا من
الله على تخلفنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب من الله
لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم
من مشيته ان اراد بكم ضرا نوع مضرة كقتل او هزيمة او خلل في مال واهل
وعقوبة على مخالفة وقرا حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا
نوع منفعة كنصرة وغنيمة وسعة رحمة ودوام عافية والمعنى لا احد
يدفع ضرا ولا نفعا فليس الشغل بالاهل والمال عذرا فلا ذاك يدفع الضر
ان اراده ولا ملاقاة العدو يمنع النفع ان اراده بل كان الله بما تعملون
خبيرا فيعلم تخلفكم مع اقتداركم او قصدكم اعتذاركم قال بعض السلف
ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو مشؤوم عليك وافاد الاستاد
ان عذر المماذق وتوبة المنافق كلاهما ليس له حقائق بل ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستاصلونهم
وزين ذلك في قلوبكم حتى احببتم ان لا ترجعوا الى اوطانهم وظننتم ظن
السوء بانهم اكلة راس لقريش وحلفائهم وكنتم قوما بورا هالكين لسوء
عقيدتكم وفساد نيتكم وافاد الاستاد ان العدو اذا لم تعذر ان يكيد بيده
تمنى ما يتقاصر عنه مكنته بقلبه وذلك صفة كل لئيم ونعت كل مليم
ثم الله تعالى يعكس ذلك عليه في امره حتى لا ينفع على مراده ولا يحيق
المكر السيء الا باهله ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
لمن يموت على كفره سعيرا نارا موقدة وعقوبة مؤبدة ولله ملك السموات

نعم

والارض له الاختيار المطلق في الاشيا ويدبر في ملكه ما يشا يغفر لمن يشا مغفرته
ويعذب من يشا عقوبته اذ لا وجوب عليه في ربوبيته وكان الله غفورا لمن
تاب رحيما لمن تاب فالغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضا به
بالعرض في كاينا ته ولهذا جا في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي سيقول
المخلفون اي المذكورون اذا انطلقتم الي مغانم الا جهة فيها غنايم لتاخذو
وهي مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست
واقام بالمدينة بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها
وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم دون غيرهم ذرونا نتبعكم في خروجكم الي خيبر
وحربهم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية
ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر لا شريك لهم فيها والكلام اسم للتكلم غلب
في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكساي كلم الله وهو جمع كلمة ولعل المراد بها ما قضا
قل لن تتبعونا في سفر خيبر قيل نفي معناه نهي كذلكم قال الله من قبل
قبل ان تسالوا الخروج معنا فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في
الغنايم وليس فيه امر من الله جازم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا لا يفهمون
الا فهما قليلا وهو فهمهم لبعض امور دنياهم قل للمخلفين من الاعراب
ذكرهم مبالغة في ذمهم ستدعون الي قوم اولي باس شديد اي هوازن وثقيف
وذلك في عهده عليه السلام او بني حنيفة واصحاب مسيلمة وذلك في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه او اهل فارس وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه
قال صاحب العمدة هذه الاقوال تمثيلات للاعلام بل اخبر الله تعالى بذلك
على وجه الابهام دلالة على قوة الاسلام وانتشار دعوته عليه السلام
تقاتلونهم او يسلمون اي يدخلون في الاسلام منقادون تحت الاحكام
والجملة استيناف فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا
والجنة في العقبى وان تتولوا تتخلفوا كما توليتم عن الغضب من قبل اي عام
الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاخرى وافاد الاستاد انه جا في
التفسير ان اهل اليمامة اصحاب مسيلمة دعاهم ابو بكر الصديق رضي

الله

الاولي م

باه

الله عنه فالاية تدل علي صحة امامته وقيل فارس ودعاهم اليه عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه فدلت الاية علي صحة خلافته وامامته تدل
علي صحة امامة ابي بكر رضي الله عنهما والمعني ان اطعتم استوجبتم الثواب
وان تخلفتم استحققتم العقاب ودلت الاية علي انه يجوز ان يكون للعبد
بداية غير مرضية ثم يتغير بعدها الي حالة مرضية كما كان هولا ولعنة لهم اذا افسدوا
اذا فسد الانسان بعد صلاحه فرج له عود الصلاح لعله ليس علي الاعمي
حرج ولا علي الاعرج حرج ولا علي المريض حرج لما اوعد للمخلفين نفي الحرج
عن هولا المعذورين وافاد الاستاد انه كذلك من كان له عذر في الجهاد مع
نفسه فان الله يحب ان يوتي رخصه كما يحب ان يوتي عزايمه ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار في دار الثواب ومن يتول
يعرض عن الطاعة يعذبه عذابا اليما في دار العقاب وقدم الترغيب علي
الترهيب لسبق رحمته علي غضبه وقرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون
فيهما لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانوا الفا
واربعماية وقيل وثلاث ماية وقيل وخمسماية وكانوا قصدوا دخول مكة
وهم محرمون فصدهم المشركون فبايعهم علي ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا
عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة ثم صالحوه علي ان يخلوا له مكة
من القابل ثلاثة ايام وكان عليه السلام قد راي في المنام انهم يدخلون
المسجد الحرام امنين وبشر به المومنين فلما صدهم المشركون خامر قلوبهم
شبهة وعاد الي قلوب بعضهم تهمة حتي قال الصديق لم يقل عليه السلام
في هذا العام فسكنت قلوبهم واطمانت نفوسهم فعلم ما في قلوبهم من الهم
والانفة لديهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا وجازاهم فتح
خيبر عن انصرافهم من هذا السفر وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها
يعني غنايم خيبر واموالها وكان الله عزيزا حكيما غالب القدرة والارادة
حكيما مراعيا مقتضي الحكمة وافاد الاستاد ان في الاية دلالة علي انه
قد يخطر ببال الانسان خواطر مشككة وفي الريب موقعة ثم لا عبرة بها

قال الله سبحانه اذا اراد بعبد خيرا الزمه التوحيد قلبه وقارنت التحقيق سره
فلا يفهم كيد الشيطان ومكره قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وعدكم الله مغانم كثيرة هي الفتوحات
الى يوم القيامة فعجل لكم هذه اي مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم
اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان فان المسلمين لما خرجوا
الى خيبر همت اليهود ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة فقذف الله
تعالى الرعب في قلوبهم فامتنعوا عن همهم ولتكون هذه الكفة او الغنيمة
اية للمومنين علامة لهم على صدقك في مقام اليقين او دلالة للمومنين
يستدلون بها على حراسة الله المسلمين ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة
بفضل الله والتوكل عليه وتفويض الامور اليه وقال الاستاد يقال معنى
كف ايدي الناس عنكم هو ان يرزق العبد من حيث لا يحتسب لئلا يحتاج
ان يتكفف على الناس بل يتعفف عنهم في الاستئناس واخرى منها لم تقدروا
عليها اصعة وحيء قد احاط الله بها اي ومغانم اخرى لم تقدروا عليها
بعد لما كان لهم فيها من قوة الجولة ولكم من قلة الشوكة والحيلة قد احاط
الله بها علما وقدرة فيفتحها لكم وقت تعلق المشية وهي مغانم هوازن
او فارس او الروم او جميعها وكان الله على كل شي قديرا فلا تعلقوا
بغيره قلوبكم لا كثيرا ولا يسيرا فان من عداه لا يتصور ان يكون لكم نصيرا
ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة عام الحديبية ولم يصالحوا في القضية
لولوا الادبار لانهزموا بالكلية ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم
سنة الله التي قد خلت من قبل سن الله سنة الانبياء المتقدمة ان عاقبة
اعدائهم الخزي والهزيمة ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا او تحويلا وهو
الذي كف ايديهم عنكم اي ايدي كفار مكة عن قتالكم وايديكم عنهم في شدة
حالكم ببطن مكة كائنين في داخل مكة معهم من بعد ان اظفركم عليهم
اي اظهركم وغلبكم لديهم وذلك ان سبعين او ثمانين او ثلاثين رجلا م
متسلحين هبطوا من جبل التنعيم يريدون غرة النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فدعا عليهم فاخذوا وعفا عنهم فاطلقوا واما ما رواه ابن جرير
والطبراني وابن ابي حاتم وتبعه جمع كالقاضي من ان عكرمة ابن ابي
جهل خرج في خمسمائة يوم الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد فغير ان
خالد بن الوليد لم يكن اسلم يومئذ بل كان طليعة للمشركين كما ثبت في
صحيح البخاري وغيره اللهم الا ان يراد بذلك يوم الفتح وجعل الكف
ببطن مكة للقاضي على تحقق وقوعه لعدم تخلف اخباره سبحانه في وعده
ووعيده وكان الله بما تعملون من حربكم اولا لطاعة نبيه وكفكم ثانيا
لتعظيم بيته بصيرا عالما خبيرا فيجازيكم عليه قليلا وكثيرا وقرا ابو عمرو
بالغيبة قال سهل المومن على الحقيقة من لا يغفل عن نفسه وقلبه ساعة
من ساعاته فيفتش حالاته ويراقب اوقاته فيرى نقصانه من زياداته فيشكر
عند رويته الزيادة ويتضرع عند النقيصة هولاء بهم يدفع الله البلاء والمومن
لا يكون متهاونا بادنى التقصير فان التهاون بالقليل يستجلب الكثير وقال
الاستاد ان الكفار كفوا ايديهم رعبا وخوفا واما المسلمون فنهينا من قبل الله
لما في اصلابهم من المومنين ولما علم قوما منهم يصيرون مسلمين والاشارة
في الاية ان من الغنيمة الباردة ان يسلم الناس منك وتسلم منهم وانما يفعل
الله هذا باوليائه فلا يسن احد عليه حيف ولا منة على احد لهو ولا حساب
ولا مطالبة ولا صلح ولا معاتبة ولا صداقة ولا عداوة وانشدوا ه
فلم يبق لي وقت لذكر مخالف ه ولم يبق لي قلب لذكر موافق ه هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام منعوكم عن الزيارة بالعمرة والهدي ومنعوا
الهدي وكان سبعين بدنة معكوفا ان يبلغ محله اي حال كون الهدي
محبوسا ومحصورا من ان يصل مكانه المعهود للمعتمرين وهو المروة ثم
بين حكمة المصالحة بقوله ولولا رجال مومنون ونسا مومنات
من المستضعفين بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمش
في بنيانهم ان تطاوهم ان توقعوا بهم وتقتلوهم في اثنا قتال اعدائهم

كين

فتصيبكم جواب النفي او عطف على تطؤهم منهم من جهتهم معرة
ندامة وملامة اذ لا اثم ولا دية في قتل مؤمن مستور بين اهل المحاربة
بغير علم اي حال كونكم غير عالمين او حال كونهم غير معلومين وهو حال موكدة
لقوله لم تعلموهم وجواب لولا محذوف لدلالة صدر الكلام عليه والمعنى
لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين او
مجهولين فيصيبكم باهلاككم مكروه ومضرة من قتلهم لما كف ايديكم
عنهم وقد تاخر المعنى به عن الكفرة منهم ليدخل الله في رحمته من يشاء
ليتخلص من بين اظهرهم المؤمنين وليرجع كثير منهم الى دين المسلمين لو تزيلوا
اي تفرقوا او تميزوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما في الدنيا فان
عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب العمي وافاد الاستاذ ان في هذا
تعريفا للعبد ان امورا تنغلق وتتعسر فيضيق الانسان بها قلبه ولله
ولله في ذلك سر ولامر ما لا يجري كما يريده العبد كما قال ولكم سره مريد به
المكاره خار الله لك وانت كاره اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية
الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق وقبول قول الصدق قال ابو عطا
الحمية متابعة النفس الدنية في الانتقام من البري في الغضبة فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وذلك ما روي انه عليه السلام
لما هم بقتالهم بعثوا جمعا ليسالوه ان يرجع من عامه على ان يخلوا له
مكة من قبل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام
لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب
باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا
نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال عليه السلام اكتب ما تريدون
فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المؤمنون ان يابوا
ذلك وان يبطشوا عليهم هنالك فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا
وتحملوا وتحلموا لديهم والزمهم اي اختار الله لهم كلمة التقوى كلمة

الشهادة

الشهادة كما صرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه الترمذي وغيره واضحا
واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او لكونها سبب الوقاية من نار
العقوبة وكانوا احق بها من غيرهم في حقها واهلها المستاهل لها وكان
الله بكل شيء عليما فيعلم اهلها ومن اولى بها قال ابو عثمان كلمة التقوى كلمة
المتقين وهي شهادة ان لا اله الا الله الزمها الله السعداء من اوليائه المؤ منين
بها وكانوا احق بها في علم الله اذ خلقهم لها وخلق الجنة لاهلها وقال الواسطي
كلمة التقوى صيانة النفس عن مطالعة غير المولى ظاهرا وباطنا وافاد
الاستاذ ان كلمة التقوى هي التي معها الاتقاء من ترك السوى وبتأتي هي
سؤالك من الله ان يحرسك من المطامع فيما سواه ويقال هي التواصي
بينهم بحفظ حقوق الله لهم وكانوا احق بها في سابق حكمه وتقدير
علمه او هذا الزام اكرام ولطف لا الزام اكراه وعنف والزام بر لا الزام
جبر وكم باسطين الى وصلنا الكعبة ولن ينالوا نفسا لقد صدق
الله رسوله الرؤيا في المنام اذ راى عليه السلام انه واصحابه الكرام دخلوا
المسجد الحرام امنين فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا به وحسبوا
ان ذلك يكون في عامه فلما تاخر قال بعضهم والله ما راينا البيت ولا حلقنا
ولا قصرنا فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا بالصدق فان
ما راه كاين لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل لتدخلن
المسجد الحرام جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة
تعليما للعباد وتنبيها على انه لا يجب عليه شيء فيما اراد وقيل ان
بمعنى اذ وهو معنى لطيف وقيد شريف وسئل سهل عن هذا الاستثناء
قال تاكيدا في الافتقار اليه وتاديبا للعباد في كل حال ووقت لديه
وتنبيها ان الحق اذا استثنى مع كمال علمه لا يجوز الحكم لاحد من غير استثناء
مع قصور فهمه امنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم
ومقصرين حال مقدرة اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون لا تخافون
اي غير خائفين حال موكدة لقوله امنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة

في تاخير المدة فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد الحرام او فتح
مكة فتحا قريبا هو صلح الحديبية او فتح خيبر ليستروح اليه قلوب
المومنين الى ان يتيسر الموعود فيما قدر له من الحين هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ملتبسا به او بسببه ودين الحق وبدين الاسلام وظهور امره
ليظهره على الدين كله ليغلبه ويعليه على جنس الدين جميعه بنسخ ما
كان حقا وفساد ما كان باطلا وكفى بالله شهيدا على نبوته باظهار معجزته
محمد رسول الله جملة تامة مبينة للمشهود به والذين معه من اصحابه
اشداء على الكفار رحماء بينهم اي يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون
من وافق بينهم كقوله تعالى اي متواضعين اذلة على المومنين اي
متكبرين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اي مصلين في كل وقت
وحين يبتغون فضلا من الله بالعفو عن تقصيراتهم ورضوانا بقبول
طاعاتهم سيماهم في وجوههم من اثر السجود اي علامتهم يوم القيامة
كونهم منوري الوجوه بتحلي الجباه والمراد خشوعهم وخضوعهم او صفا
وضيائهم من اثر تعبدهم وافاد الاستاد ان الاية في المومنين عامة وفي
التفسير من معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم
ركعا سجدا علي رضوان الله عليهم اجمعين ذلك اشارة الى الوصف
مثلهم في التوراة اي صفتهم العجيبة المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل
مبتدا خبره كزرع اخرج شطاه فراخه وفروعه فازره فقواه وعاونه
وقرا ابن ذكوان بالقصر كاجر في اجر فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة
فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه
بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظته وحسن بهجته وهو مثل
ضربه الله تعالى للصحابة الكرام قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا
في بنا الاحكام بحيث اعجب الانام ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم
بالزرع في زكائه واستحكام بنائه وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة لسيئاتهم واجرا عظيما لحسناتهم ومن للبيان لا للتبعيض

كما انهم اهل العدو وان الان يراد به من ضم منهم بالايمان وافاد الاستاد
انه سبحانه شبه النبي صلى الله عليه وسلم بالزرع حتى يخرج لها فرد واحدة
حتى ينبت ما حوله فيستغله كذلك كان عليه السلام وحده وقوي بالمسلمين
دينه فمن حمل الاية على الصحابة خاصة فمن ابغضهم دخل في الكفر لانه
قال ليغيظ باصحابه الكفار ومن حملها على المسلمين عامة ففيه
حجة للاجماع لان من خالف الاجماع فالله يغايظ بهم الكفار فمخالف الاجماع كافر
مخلد في النار سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله اسم عزيز من تقرب اليه باحسانه قابله بلطفه انفا
ومن تحبب اليه بامانة اقبل عليه بكشف جلاله وجماله يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا امرا ولا تتقدموا ويويده قراءة يعقوب لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به واتقوا الله في جميع احوالكم
ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم قال سهل لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال
فاقبلوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته
وقيل لا تطلبوا وراه منزلة وافاد الاستاد ان قوله يا ايها الذين امنوا
شهادة للمنادى بالشرف وقوله لا تقدموا امر بحفظ الخلف قدم الاكرام
بالشرف على الالزام بالخلف اي لا تقدموا احكامكم بين يدي الله ورسوله
يعني لا تقضوا امرا دون الله ورسوله ولا تحملوا من ذات انفسكم
شيئا في امر دينه ويقال قفوا حيث ما وقفتم وافعلوا به ما امرتم
وكونوا اصحاب الاقتدا والاتباع لا ارباب الابتدا والابتداع يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي عند جوابه ولا تجهروا له
بالقول عند خطابه كجهر بعضكم لبعض بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته
مراعاة للادب في حضرته ومحاماة على رتبة عظمته ان تحبط اعمالكم كراهة ان
تضيع احوالكم لان الرفع والجهر حال عدم المبالاة ربما يودي الى الكفر المحبط
للديانة وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وانتم لا تشعرون انها محبطة
لاعمالكم ومضيعة لاحوالكم قال ابو بكر ابن طاهر لا تبدوه بالخطاب

ولا يجيبوه الا على حدود الاداب وافاد الاستاد انه سبحانه امرهم بحفظ حرمته
ومراعاة الادب في خدمته وصحبته والمعنى لا تنظروا اليه صلى الله عليه وسلم
بالعين التي تنظرون الى امثالكم ولو انه خلقه مثلكم في جميع احوالكم ان الذين
يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مخافة المخالفة اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم جربها للتقوى ومرنها عليها او اخلصها لها لهم مغفرة لزلاتهم
واجر عظيم لطاعاتهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او
قدامها والمراد حجرات الازواج الطاهرات اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن
الادب سيما لمن كان بهذا المنصب وقال الاستاد لو عرفوا رتبتك لما تركوا حرمتك
ولا التزموا هيبتك ولو انهم صبروا ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم
منقادا عليهم لكان صبرهم خيرا لهم من استعجالهم في تحسين حالهم والله غفور للمسيئين
رحيم بالمحسنين وقال الاستاد والله غفور لاستعجالهم بالمناداة من وراء الحجرات
حتى المطلوك وقت القيلولة فاما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين
عرفوا قدره فحكاية الخبر كان يقرع بابه بالاظافير يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا نباه وتفحصوا شانه وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا
اي فتوقفوا في خبره الى ان يتبين حقيقة امره ان تصيبوا كراهة اصابتكم
قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين روي
انه عليه السلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم
احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم
خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات
فرجع واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي واعلموا
ان كونه صلى الله عليه وسلم فيكم على حال يجب تغيرها وهي انكم تريدون
ان يتبع رايكم ولو فعل ذلك لوقعتم في الفتنة وهو الهلاك والمشقة
ولكن الله حبب اليكم الايمان وما يتبعه من الاحسان وزينه في قلوبكم لتحمل
العرفان والايقان وكره اليكم الكفر انواعه الشاملة للكفران والفسوق

الكبائر

الكبائر والعصيان الصغائر اولئك هم الراشدون السالكون سبيل الرشد والهداية
فضلا من الله ونعمة والله عليم بمراتب اعمالهم حكيم في اختلاف احوالهم وافاد الا

ستاد

ان في الاية دلالة على صحة قول اهل الحق في القدر وتخصيص المومنين بالطاف
لم يشركهم فيه الكافرون ولولا انه يوفر الدواعي للطاعات يحصل التفريط
والتقصير في العبادات وان طائفتان من المومنين اقتتلوا تقاتلوا او هموا
بالقتال فاصلحوا بينهما بالنصح لهما والدعاء الى حكم الله فيهما فان بغت احداهما
على الاخرى بان تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله الى ان ترجع
الى حكمه او ما امر به فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل تفصل ما بينهما على ما
حكم الله عليهما واقسطوا واعدلوا في جميع الامور ان الله يحب المقسطين
يحمد فعلهم بحسن الجزاء يوم الدين والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس
والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي
مومن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه
يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح اليه والسعي في الصلح لديه
وافاد الاستاد ان الاشارة من هذه الاية ان النفس اذا طلبت على القلب
بدعائها الى شهواتها واستعلائها في فساد مراداتها فيجب ان تقاتل حتى تثخن
بالجراحة بسيوف المجاهدة فان استجابت بالطاعة فيعفى عنها لانها المطية
الى باب مولانا انما المومنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد
فان العفيفة وهو الايمان الموجب للحياة الابدية فاصلحوا بين اخويكم
خص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق واتقوا الله في مخالفة
حكمه لعلكم ترحمون بطاعة امره قال ابو الحمات اخوة الدين اثبت من اخوة
النسب لان اخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين واخوة الدين لا تنقطع
بمخالفة النسب وافاد الاستاد ان شرط الاخوة وحقها في الدين ان لا تحوجه
الى الاستعانة بك والتماس النصرة عنك وان لا تقصر في تفقد احواله
بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج الى مسالتك وان لا تلجئه
الى الاعتذار بل تبسط عذره على سبيل الاستظهار فان اشكل وجهه

عليك تعدت بالاية الكريمة خفيا عدوه لديك وان تتوب منه اذا ارتبت وتعو
اذا امرض واذا اشار عليك بشي فلا تطالبه بالدليل عليه وايراد الحجة لديه
كما قالوا اذا استنجدوا لم يسالوا من دعاهم لاية حرب ام لاي مكان وان تحفظ
عهده القديم وتراعي حقه في اهله الكريم في حال الحياة وبعد الممات يا ايها
الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم من الرجال عسى ان يكونوا خيرا منهم اي عند
الله ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن واختيار الجمع لان السخرية في
المجامع غالبا وعن ابن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان
احول كلبا وافاد الاستاذ ان لا تستصغر احدا احدا لا تسلط عليه ولا ينبغي
ان يغتر بظاهر احوال الناس فان في الزوايا خبايا والحق يستر اولياءه في
حجاب الغيبة وفي الخبر كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله
لابره ولا تلمزوا انفسكم فان المؤمنين كنفس واحدة فهو كقوله تعالى ولا
تقتلوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بالقاب السو
ففي الحديث من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم
في الصالحين روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب اتت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين
فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد ومن لم يتب
عما نهي عنه في هذه السورة وسائر المعصية فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان
موضع الطاعة وتعريض النفس للعقوبة يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من
الظن كونوا على جانب منه وبالغوا في التجنب عنه وابهام الكثير لتحتاطوا
في كل ظن وتتاملوا في كل ظن حتى تعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب
اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله في جميع
الحالات وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع من الدلالات
وظن السو بالمؤمنين والمؤمنات وما يباح كالظن في الامور المعاشية والمعاملات
ومنه قوله عليه السلام الحزم سوء الظن وقوله احترسوا من الناس بسوء

الظن ان بعض الظن اثم اي ذنب يستحق العقوبة عليه وافاد الاستاذ ان النفس
لا تصدق والقلب لا يكذب والتمييز بين النفس والقلب مشكل ومن بقيت
عليه من حظوظ بقية وان قلت فليس له ان يدعي بيان القلب بل هو بنفسه
ما دام عليه شيء من نفسه ويجب ان يتهم نفسه في كل ما يقع له من نقصان
غيره ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عيوب المسلمين ففي الحديث لا تتبعوا عورات
المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف
بيته وقال الاستاذ من اشتغل بنفسه لم يتفرغ الى الخلق ومن اشتغل بالحق
لا يتفرغ الى نفسه فكيف الى غيره ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء في غيبته وقد سئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك
بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته قال الاستاذ
لا تحصل الغيبة للخلق الا من الغيبة عن الحق ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه وفي هذا الباب
مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق
المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل
الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لما هنالك
والمعنى ان عرض عليكم ما احببتموه فقد كرهتموه واتقوا الله اي خلافه
او عقابه ان الله تواب مبالغ في قبول توبة عباده رحيم لمن اتبع امره
ونهيه وفق مراده روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان رضي الله عنه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه
فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة
لغار ماؤها فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لي ارى خضرة
اللحم في افواهكما فقالا لا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت
وافاد الاستاذ ان اخس الكفار واقذرهم في المقدار من ياكل الميتة وعزيز
رؤيته من لا يغتاب احدا بين يديك يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
اي ادم وحوا وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون

الى اصل واحد وهو جميع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون
والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة
وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب
بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا اصله لتتعارفوا ولذا قرئ
الذين بتشديدها اي ليعرف بعضكم بعضا وتصلوا الارحام لا لتتفاخروا
بالاباء والقبائل بين الانام ان اكرمكم عند الله اتقاكم فمن افتخر بغير الدين والا
فقد افتخر بشيء كالاحلام وفي الحديث يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن
تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم باعمالكم خبير فلا تزكوا
انفسكم حيث لا علم لكم بمآلكم وقال الاستاد اذا كانت اصول تربة ونطفة
ومضغة وعلقة فالتفاخر لماذا ابالتربة مسنون او بنطفة في قرار مكين
او بما ينطوي عليه ظاهرك مما تعرفه من باطنك كما قيل • اذا انارنا مد اعلمنا
فانظر وابعد ناظر الى الاثار • اويا فعالك التي هي بالريا • مشوبة او باحوالك
التي بالاعجاب مصحوبة وانما يجب على العبد ان يحترز من نفسه فالاولى
الاهي والاكرم الخلق على الله من كان ابعد من نفسه وهو الاقرب من ربه
قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة
واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك
بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنوا فلان يريدون الصدقة
ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة القلب والطمانينة
ولم يحصل لكم بهذه الحالة والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة
كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام دخول في السلم وانقياد
للحكم واظهار الشهادة وترك المحاربة ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي ولم
يواطئ قلوبكم السنتكم الى الساعة وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص في
احوالكم لا يلتكم من اعمالكم لا ينقص من اجورها شيئا من النقصان في اعمالكم
وقرا ابو عمرو ولا يالتكم ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل
على المحسنين وافاد الاستاد ان الايمان هو حياة القلوب والقلوب لا تحيى

الا بعد ذبح النفوس والنفوس لا تموت ولكنها تغيب ومع حضورها لا يبشر
خير وليس كل من استسلم ظاهرا اخلص سرا انما المومنون الذين امنوا بالله ور
ثم لم يرتابوا لم يشكوا ولم يترددوا في ايمانهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله في طاعته باحسانهم اولئك هم الصادقون في ادعاء ايمانهم
فان الايمان ما يوجب للعبد الامان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه
بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية
روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاوا وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت
هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم منة عليك ونعمة لديك قل لا تمنوا
على اسلامكم اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم من الادعاء
مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء ان كنتم صادقين في كونكم مومنين وجوابه محذوف
يدل عليه ما قبله اي فله المنة عليكم لا لكم منة على غيركم وافاد الاستاد ان من لاحظ
شيئا من اعماله واحواله فان راها من نفسه كان شركا وان راها لنفسه كان مكرا
فكيف يمن العبد بما هو شرك او مكر والذي يجب عليه قبول المنة كيف يرى لنفسه
على غيره منة هذا لعمري فضيحة بل الله يمن عليكم فانه ولي النعمة ولكن انما يكون
له على العبد منة اذا كان صادقا في حاله فاما ما كان معلولا من صفته فهي محنة
لصاحبها لا منة والمن تكدر الصنيعة اذا كانت من الخلق وبالمنة تطيب النعمة اذا
كانت من قبل الحق ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما فضلا عما ظهر عليها
والله بصير بما تعملون من ظواهركم وسرائركم وقرا ابن كثير بالغيبة وافاد الاستاد ان
من وقف على ما هنا تكدر عليه العيش وما تمنا اذ ليس يدري ما غيبه فيه
وفي هذا المعنى قال القائل • ابكي وهل تدرين ما يبكيني • ابكي حذارا ان تفارقيني
وتقطعي حبلي وتهجريني سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن
الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم جبار جبر احوال من رحمه وعجز بكبريائه على عبد
اقماه بقهره وجرمه اسم لطيف يعلم خفايا ما تصنع العابدين وتغفر جلائل
ذنوب العاصين ق والقران المجيد اي ذي المجد والشرف على سائر الكتب المنزلة
لكونه ناسخا لها في الجملة قال سهل اقسم بقوته وقدرته وقال ابن عطا

اقسم بقوة قلب حبيبه حيث حمل الخطاب عن ربه ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله
وافاد الاستاذ ان ق مفتاح اسمه قوي وقدير وقريب اقسم بهذه الاسما
وبالقرآن المجيد وجواب القسم محذوف ومعناه لتبعثن يوم القيامة بل عجبوا
ان جاءهم منذر منهم يخبرهم برسالته من الله اليهم واخباره لهم بانهم يبعثون بعدما
يموتون ويجازون على اعمالهم وفق احوالهم وفي الكلام اشعار بانكار تعجبهم
مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جملتهم او من ابنا جلدتهم فقال الكافرون
اي المصرون على كفرهم البالغون في امرهم هذا شيء عجيب عطف لتعجبهم من البعث
على تعجبهم من البعث وافاد الاستاذ ان التعجب نوع تغير للنفس لعظم امر خارج
عن العادة الذي نفع بسببه علم لم يكن من قبل ائذا متنا وكنا ترابا اي انرجع
اذا متنا وصرنا ترابا ذلك رجع بعيد عن الوهم او العادة والامكان في زعمهم
والمعنى يبعد عندنا ان نبعث بعد موتنا قد علمنا ما تنقص الارض منهم
من اجسامهم بعد موتهم وهو رد لاستبعادهم وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشيا
كلها وهو تاكيد لعلمه سبحانه بما ثبت فيه في اللوح المحفوظ عنده تعالى وافاد
الاستاذ ان في هذا تسلية للعبد فانه اذا وسد التراب وانصرف عنه الاصحاب
والاحباب واضطربت بوفاته الاسباب فمن يتفقده او يتعهده فالى سفر قبره
وليس لهم شي سوى ذكره واحد منهم لا يدري ما الذي يقاسي المسكين في حفرته
فيقول الحق سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم ولعله يخبر الملائكة ويقول
عبدي الذي اخرجته من دنياه وحلت بينه وبين من سواه هذه اجزاؤه قد
تفرقت وهذه عظامه قد بليت وهذه اعضاؤه قد تمزقت وعندنا كتاب
حفيظ وهو اللوح المحفوظ اثبتنا فيه تفصيل الخلق من غير نسيان يا نسيا
فيحتاج الى تذكره يعني بل ليستدل به على احاطة علمنا بالاشيا كليتها وجزئيتها
زيادة على ما اظهرته من امره بل كذبوا بالحق بالامر الثابت الصدق وهو
النبي الكريم والقرآن العظيم لما جاءهم حين اتاهم بلا تامل فهم في امر مريج مضطرب
في حق الحق بقولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن فهم يترددون
في ظلمات تحيرهم ويعمهون على نكصهم في امرهم افلم ينظروا احين كفروا بالاعادة

الى السماء فوقهم الى ابتدا خلقها سقفا لهم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد لها وزيناها
بالكواكب المركوزة فيها وادرنا شمسها وقمرها وكيف حسنا عينها ونوعها اثرها
وما لها من فروج فتوق وشقوق وفطور وقصور والارض مددناها بسطناها
جعلناها مهادا والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت قصيرناها اوتادا وانبتنا
فيها من كل زوج صنف بهيج حسن والمعنى اخرجنا منها نجوما واشجارا واظهرنا
فيها ازهارا وانوارا واثمارا تبصرة وذكرى اي تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب
راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه وقال الاستاذ اي علامة ودلالة لمن رجع
عن شهود افعالنا الى رؤية صفتنا وذاتنا ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير
المنفعة فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي
يحصد كالبر والشعير فالاجزا متجانسة موتلفة واوصافها في الطعم والريح
واللون والهيئة مختلفة والنخل باسقات طويلات وافردها بالذكر لفرط
ارتفاعها وكثرة منافعها لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد
كثرة ما فيه من الثمر والمعنى انا جعلنا بعض الثمار متفرقة كالتفاح والكمثرى
ونحوها وبعضها مجتمعة كالعنب والرطب ونحوهما رزقا للعباد ينتفعون
بها ويشكرون عليها واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة ليس فيها
النبات كذلك الخروج اي كما حييت هذه البلدة بعد موتها يكون خروجكم
احيا بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس بير كانت لبقية
من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بيرهم وثمود قوم صالح وعاد قوم هود
وفرعون ارادته وقومه ليلايم ما قبله وما بعده ولعله اقتصر عليه
لانه الاصل لتكذيب من كان لديه واخوان لوط لانه تزوج منهم واصحاب
الايكة اي الغيضة وهم قوم شعيب وقوم تبع سبق في الدخان كل كذب
الرسل اي كل واحد او كل قوم منهم او جميعهم وافرد الضمير لافراد لفظه
فحق وعيد فوجب لهم او نحل عليهم وعيدي وفيه تسلية للمومنين وتهديد
للكافرين افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابتدا حتى نعجز عن الاعادة نفي
لا انتهاء الهمز للانكار والحمل على الاقرار بل هم في لبس من خلق جديد

اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في الاعادة لما فيه
من مخالفة العادة ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ما تحدثه وهو ما يخطر بباله من تعلقات احواله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
اي ونحن اعلم بحاله ممن يكون اقرب اليه من حبل الوريد وهو تجوز بقرب الذات
لقرب العلم من الصفات وحبل الوريد مثل في القرب الشديد كما قيل والموت
ادنى من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان
بصفحتي العنق وسمي وريدا لان الروح الطبيعي يرده قال الشيخ الرباني اعلاء الدولة
السمناني في موارد الشوارد لفرط قربه بك لا تراه ولغاية بعدك عنه لا ترى
شيئا سواه وهذا تمام لمن يطلب معرفة مولاه ولا يصح الطلب الا لمن خالف
هواه وقال الواسطي اي نحن اولى به واحق بامره لانا جمعناه بعد الافتراق واثبتنا
بعد العدم ونفخنا فيه من روحنا فالاقرب اليه من هو اعلم به منه لنفسه وقال
الاستاد اي ونعلم ما توسوس نفسه من شهوات تطلب استيفاءها ونصنع مع الخلق
او سوء الخلق او اعتقاد حقد وحسد ونحوهما من آفات النفس وبلا بما توسوس
بذلك تشوش قلبه عليه وتضيع وقته لديه وجعل الوريد اقرب اجزاء نفسه
اليه والمراد منه العلم بهم والقدرة عليهم وانه يسمع قولهم ولا يشكل عليه شئ من
امرهم وفي هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم وروح وانس وسكون قلب
لقوم اذ يتلقى المتلقيان اي يتلقن الحفيظان ما يعمله وفيه ايذان بانه غني عن
استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته
وهي ما فيه من تشديد تثبيط العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار الطاعة
عن اليمين وعن الشمال قعيد اي قاعدان او متقاعدان ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد ملك يرقب عمله عتيد حاضر معد له ولعله يكتب ما فيه ثواب
او عقاب فعن ابن عباس يكتب عليه الخير والشر رواه البخاري وقيل يكتبان
كل شئ حتى انينه في مرضه ويؤيده الاول حديث كاتب الحسنات امين على
كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال
صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر

وافاد

وافاد الاستاد انه سبحانه خوفهم شهود الملائكة وحضور الحفظة وكتابتهم عليهم
اعمالهم وبما قعيدا كل احد ويقال اذا كان قاعدا فواحد عن يمينه يكتب خيراته
وواحد عن يساره يكتب سيئاته واذا نام فواحد عند راسه وواحد عند قدمه
واذا كان ماشيا فواحد قدام بين يديه والآخر خلفه ويقال هما اثنان بالليل
لكل واحد واثنان بالنهار ويقال بل الذي يكتب الخيرات كل يوم يكون آخر
والذي يكتب الزلات كل يوم هو الذي كان بالامس ليكثر غدا شهود الطاعات
ويقال بل الذي يكتب المعصية كل يوم اثنان آخران وكل ليلة اثنان آخران
لئلا يعلم من مساويك الا القليل منهم فيكون علم المعاصي متفرقا فيهم وجاءت
سكرة الموت بالحق اي قد شاهدت ما هي مقدمة للوعد الصادق فان
من مات فقد قامت قيامته وظهرت له اعادته ذلك اي الموت ما كنت منه
تحيد اي تميل عنه وتفر منه والخطاب للانسان المتقدم في البيان وافاد
الاستاد انه اذا اشرفت النفس على الخروج من الدنيا فاحوالهم تختلف فمنهم
من يزداد في ذلك الوقت خوفه ولا يتبين الا عند ذهاب الروح حاله
ومنهم من يكاشف قبل خروجه فيسكن روعه ويحفظ عليه عقله
ويتم له حضوره فيسلم الروح على مهل من غير استكراه ومنهم من قال بعضهم
في معناه • اما ان مس الهوى حشو قلبي • وبدا الهوى عوائد الكرام •
ونفخ في الصور اي نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق
الوعيد الشديد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما
يسوقه الى المحشر ويشهد بعمله الآخر او ملك جامع للوصفين او السائق
كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات قال فارس ما ساقهم الا القدرة
ولا شهد عليهم الا آثارهم وقال الواسطي شاهدها الحق ومن كشف عنه
غطاء الغفلة اقصر لا اشكال في امر القدرة قال عامر بن عبد قيس لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا كذا في تفسير السلمي وقال الاستاد تسوقها اما الى
الجنة واما الى النار وشهيد يشهد عليه بما فعل من الخير والشر فيقال له لقد
كنت في غفلة من هذا الخطاب للكافر او لكل نفس اذ ما من احد الا وله

امتثال ما عن امر الاخوة ويويده القراءة الشاذة بكسر التا والكافات في قوله فكشفنا عنك غطاك حجابك لامور معادك وهو الغفلة في الحالات والانهماك في المحسوسات فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقال الاستاد الموسون المومنون اليوم بصرهم حديد يبصرون رشدهم ويجدون ... ولا يخافون حدهم والكفار يقال لهم فبصرك اليوم حديد علمت ما كنت فيه من التكذيب فاليوم لا يسمع منك خطاب ولا يرفع عنك عذاب وقال قرينه الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي القيا في جهنم كل كفار عنيد معاند للحق مكابر للصدق والخطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره لانه قيل الق الق للتاكيد او الالف بدل من نون التاكيد اجرا للوصل مجرى الوقف ويويده انه قرئ شاذ العين بالنون الخفيفة مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة معتد متعد في المعصية والظلمة مريب شاك في التوحيد والنبوة والبعث في الاخرة وقال الاستاد مناع للخير معوان للشر وقيل يمنع الناس عن الخير من الايمان والاحسان مريب الذي يشكك الناس في امر اليقين ويكون غير مخلص في الدين ويلبس على الناس في احواله وينافقهم في اعماله الذي جعل مع الله الها اخر مبتدا متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد قال قرينه اي الشيطان المقيض له المسلط عليه بعد القائهما في جهنم ربنا ما اطغيته باستقلال مني في الاطغا ولكن كان في ضلال بعيد عن الاهتدا فاعنته عليه في الابتدا والانتها قال اي الله تعالى لا تختصموا لدي في موقف الحساب او مقام العذاب فانه لا فائدة فيه حين كشف الغطا ورفع الحجاب وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان والاطغا في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة عندي ما يبدل القول لدي بوقوع الخلف في وعيدي فلا تطمعوا ان ابدل ما ثبت عندي وما انا بظلام للعبيد بذي ظلم للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه لتعذيب

من اعذبه عدل وتنعيم من انعمه فضل قال الواسطي ما ينفع البكا على ما سبق من مختوم القضا يوم نقول وقرا نافع وابو بكر بالياء اي الله او الملك لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد اي من زيادة وهذا من غاية التغيظ للنار في الاستزادة من الكفار او الاستفهام للانكار اوليس في مكان زيادة للاغيار كقوله عليه السلام لما قيل له يوم فتح مكة هل ترجع الى دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار اي لم يترك ويويده قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال الاستاد وان الله يملا جهنم من الكفار والفجار واذا اخرج عصاة المومنين من النار زاد الله في عظم اجساد الكفار حتى يملي جهنم بهم وازلفت الجنة قربت للمتقين غير بعيد مكانا غير بعيد وهو نوع تاكيد وقال الاستاد يقال ان الجنة تقرب من المتقين كما ان النار تجر بالسلاسل الى المحشر للمجرمين ويقال بل تقرب الجنة الى اهلها بان يسهل على المتقين سيرهم اليها ويقال هم ثلاثة اصناف قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهم عوام المومنين وقوم يحشرون الى الجنة ركبانا على الطاعات المصورة لهم بصورة الحيوانات وهم الخواص قلت ولعله المراد بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا واما خاص الخاص فهم الذين قال لهم وازلفت الجنة للمتقين تقرب الجنة منهم يعني بطريق طي المسافة وجمع المساحة وقوله غير بعيد تاكيد لقوله ازلفت ويقال غير بعيد من العاصين تطييبا لقلوبهم هذا ما توعدون لكل اواب رجاع الى الله وامره حفيظ حافظ لحدوده ومحافظ على ذكره وشكره والمعنى يقال لهم هذا ما كنتم توعدون في الكتاب ان يقع لكم يوم الحساب الثواب وقرا ابن كثير بالغيبة فهو التفات من الخطاب من خشي الرحمن بالغيب حال من الفاعل اي غائبا عن الناس او المفعول اي غائبا عن الاعين وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقوبته او بانهم ذو خشية منه مع علمهم بسعة رحمته وجا بقلب منيب اي راجع الى الله قريب لعبده مجيب قال ابو عثمان من خشي ربه بالغيب كان باطنه

احسن من ظاهره ويكون باطنه سليمًا للحق وظاهره سليمًا للخلق وافاد الاستاذ
ان الخشية الطف من الخوف فكانها قريبة من الهيبة ويقال من مقتضى علمه
بانه يفعل ما يشاء في خلقه والخشية من الرحمن مقرونة بالانس ولذلك لم يقل
من الجبار او القهار فالخشية من الرحمن مقرونة بالانس ولذا لم يقل من الجبار
او القهار فالخشية من الرحمن خشية الحجاب لا خوف العقاب وقال وجاء بقلب منيب
ولم يقل بنفس مطيعة ليكون للعصاة في هذا امل ورجا لانهم وان قصروا في سعيهم
وليس لهم صدق القدم فلهم الاسف بقلوبهم وصدق الندم ادخلوها بسلام اي يقال
لهم ادخلوا الجنة مصحوبين بسلامة من زوال النعمة او مسلمًا عليكم من الله وللملائكة
ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد زيادة
على ما تشتهيها نفسهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يقل ما يسالون بل قال ما يشاؤن اي ما يخطر ببالهم
يحقق لهم قبل سؤالهم واذا قالوا اليوم ما شاء الله كان يقال لهم غدا ما شئتم
كان هل جزاء الاحسان الا الاحسان وفي قوله ولدينا مزيد اتفق اهل التفسير
انه الرؤية وقوم يقولون المزيد على الثواب في الجنة وكل يكون ان لا منع من الجمع في
سعة المنة وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي جماعة هم اشد منهم بطشًا قوة وشوكة
كثمود وعاد فنقبوا في البلاد تذهبوا فيها ونظروا بها هل من محيص هل لهم
من الله مخلص او من الموت مهرب ان في ذلك في ما ذكر في هذه السورة لذكرى
لتذكرهم وتنصحهم لمن كان له قلب اي واع يتفكر في حقايقه ودقايقه او القى
السمع اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليدرك معانيه ويفهم معانيه
فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير قلب اشعار بان كل قلب لا يتفكر
ولا يتدبر ليس بقلب قال الشبلي مواعظ القران لمن له قلب حاضر مع الله لا
يغفل عنه طرفة عين وافاد الاستاذ ان المراد قلب على الاحسان مقبل ويقال
قلب غير قلبا والقى السمع اي استمع الى ما ينادي الى ظاهره من الخلق وما عاد
الى سره من الحق ويقال لمن كان له قلب صاح لم يسكر من الغفلة او قلب حي بنور
الموافقة فيقال قلب يعد انفاسه مع الرب ويقال قلب غير معرض عن

قبل قوله

الاعتبار

الاعتبار وغير غافل عن الاستبصار ويقال القلوب كما في الخبر بين اصبعين من
اصابع الرحمن اي نعمتين من نعمه ومما يدفع عن القلوب من البلاء وما ينفعها
به من النعما فكل قلب متيقظ للحق عنه الاوصاف الذميمة والزمه النعوت الحميدة
فهو الذي قال في حقه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ويقال في الخبر ان لله
اواني الا وهي القلوب واقربها من الله حارف وصفا شبه القلوب بالاواني
فقلب الكافر انا منكوس لا يدخل فيه شي وقلب المنافق انا مكسور ما يلقى
فيه من اوله يخرج من اسفله وقلب المؤمن انا صحيح غير منكوس يدخل فيه
الايمان ويبقى على ممر الزمان ولكن هذه القلوب ايضا مختلفة فقلب
يلطخ بالغفلات وفنون الافات فالشراب الذي يلقى فيه يصحبه اثر ما لهو
متلطخ به واما من صفا قلبه عن ما يسمى كدرا فهموا اعلاهم قدرا ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
ما اصابنا من تعب واعيا فاصبر على ما يقولون اي المشركون من انكارهم البعث
للجزا فان من قدر على خلق العالم من غير الاعيا قدر على بعثهم والانتقام منهم
وسبح بحمد ربك نزهه عن العجز وما لا يليق به من الشتم حامدا له على ما انعم عليك
من النعم قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر قال سهل الافعل
صباحا ومسا عن ربك وحفظك في كل اوقاتك وافاد الاستاذ انه عليه السلام
كان يتاذي بسماع ما تقولون في الاشيا التي تقدس عنها بغتة فقال واصبر
على ما يقولون واسترح عن تعب سماعه منهم بتسبيحك لنا فيهم ومن الليل
فسبحه اي وسبحه بعض الليل فان الصفوة اتم في الخلوة من حال الخلوة وادبار
السجود واعقاب الصلاة جمع دبر وقرا نافع وابن كثير بكسر الهمزة من ادبرت
الصلاة اذا انقضت اي وقت انقضا الصلوات واستمع لما اخبرك به من
الاحوال القيامة واهوالها يوم ينادي المنادي اسرافيل او جبريل فيقول
ايها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور
المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا من مكان قريب بحيث
يصل نداؤه الى الكل على السوا قيل ولعله في الاعادة نظير كن في الابدا يوم

يسمعون الصيحة النفخة الثانية بالحق اي البعث الحق ذلك يوم الخروج من القبور الي
العقبا انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير مرجع الكل الحق اي العقبي يوم
تشقق الارض عنهم تتشقق وثقل الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف سراعا مسرعين
ذلك حشر بعث وجمع ونشر علينا يسير هين غير عسير وقال الاستاد سوا خلقنا
افرادا وجملة قال تعالي ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون
تسلية لرسوله وتهديد لغيره وما انت عليهم بجبار بمجبر لهم علي الايمان والاحسان
فذكر بالقران من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره سورة الذاريات
مكية وهي ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة
عزيزة من ذكرها عز لسانه ومن عرفها اهتم لصحبتها جنانه بسم الله كلمة لالباب
المقربين غلابة ولارواح المحبين سلابة والذاريات ذروا اي الرياح التي تنشر
الغبار فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار فالجاريات يسرا فالسفن
الجارية في البحار جريا ذا يسر في الاقدار فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم
الامور من الارزاق والاخلاق والاسرار والانوار انما توعدون من الحساب
والثواب والعقاب لصادق له وصدق وحق وان الدين لواقع اي الجزا نازل
وحاصل وافاد الاستاد انه سبحانه اقسم برب هذه الاشيا وان من جملة الرياح
الصحية تحمل انين المشتاقين الي ساحات العز ثم تاتي بنسيم القربة الي
مسام اسرار اهل المحبة فيجدون راحة من غلبات اللوعة وفي معناه انشدوا
واني لاستهدي الرياح نسيمكم • اذا اقبلت من ارضكم بهبوب • واسالها •
حمل السلام عليكم فان هي يوما بلغت فاجيبي • وفي سحابها يمطر نفحات الغيبة
ويودون هواجر النوي والفرقة فاذا عن لهم نسيم من ذلك فينور بطايرهم
انس وهكا فياخذون في الابتهال والتضرع في السوال استعاذة منها كما قالوا
اقول وقد رايت لها سحابا من الهجران مقبلة الينا • وقد سحت عزاليها بسين
حوالينا الصدود ولا علينا • وقد يحمل الملاح بعض الفقرا من غير الاجرة
طمعا في سلامة السفينة فهولا يرجون ان يحملوا في تلك الكفاية في بحار
القدرة عند تلاطم امواج القسمة ومن الملائكة من تنزل بتفقد اهل

الوصلة وبتعزية اهل المصيبة وبانواع من الاسود لاهل هذه القصة فهولا القوم
يسالونهم عن احوالهم هل عندهم خبر من فراقهم ووصالهم ويقولون بربكما
ياصاحبي قفا لنا اسايلكم عن حالكم وسلا لنا وفي قوله انما توعدون لصادق
ان الحق سبحانه وعد المطيعين بالجنة والتايبين بالرحمة والاوليا بالقربة
والعارفين بالوصلة ووعد ارباب المصيبة بقوله اوليك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة ثم بهم تقيدوا لا استبطا حسن الميعاد والله روف بالعباد •
والسما ذات الحبك اي الطرق الحسنة وهي اما الطرايق المحسوسة التي هي مسير
الكواكب عند النظار او المعقولة التي يسلكها ارباب الاعتبار ويتوصلون بها
الي المعارف والاسرار انكم لفي قول مختلف في القيامة او امر الديانة او في
ذات الله وصفاته ورسوله او في كتابه واياته بيانه قال الاستاد وهذا
قسم ثان وجوابه والاشارة فيه الي ان سما التوحيد ذات الزينة بشمس
المعرفة وقمر المحبة ونجوم القربة في باب هذه الطريقة فمن منكر يجحد
الطريقة ومن معترض يعترض علي اهلها بنفيهم نقصا ثم نحو الشريعة
ومن متكشف لا يخرج من ضيق حدود العبودية ولا يعرف خبرا من خصص
الحق اوليا الاحوال السنية ولقد قال قايلهم • قد سحب الناس اذيال الظنون بنا
وفرق الناس فينا قولهم فرق • فكاذب قد رمي بالظن غيركم • وصادق
ليس يدري انه صدقا يوفك عنه من افك يصرف عن القران او الايمان من صرف
عنه اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله
وقضايه لديه قال سهل يدفع عن الحق عند اللقا من وقع عند الحكم والقضا
قتل الخراصون لعن الكذابون او الظانون الذين هم في غمرة غفلة مستغرقة
ساهون غافلون لاهون عما امروا به من الطاعة المستكرة يسالون ايان
يوم الدين متي وقوع يوم الجزا علي ما جري به من القضا قال الاستاد اي يوم
القيامة يستعجلون بها ولاجل تكذيبهم بوقوعها كانت نفوسهم لا تسكن
اليها يوم هم علي النار يفتنون اي تقع جزاهم حين يحرقون ويعذبون
ويقال لهم ذوقوا فتنتكم قاسوا عقوبتكم هذا العذاب هو الذي كنتم

به يستعجلون وافاد الاستاد ان الاشارة فيه الى الذين يكذبون في اعمالهم لما
يتداخلهم من الريا ويكذبون في احوالهم لما يتداخلهم من الاعجاب ويكذبون
على الله فيما يدعونه من الاحوال ان المتقين في جنات وعيون قال سهل التستري
في الدنيا في جنات الرضى متقلب وفي عيون الانس سيح اخذين ما اتاهم ربهم
قابلين لما اعطاهم راضين بما اولاهم والمعنى ان كل ما اتاهم ربهم حسن مرضي لهم
متلقي بالقبول عندهم وافاد الاستاد انهم في عاجلهم في جنات وصلهم وفي
اجلهم في جنات فضلهم فغدا درجات ونجاة واليوم قرب ومناجاة وما هو حظ
انفسهم وما هو بحق حق ربهم ياخذون ما يصيبهم من الله بيد الشكر والحمد وغدا
ياخذون ما يعطيهم ربهم في الجنة من فنون العطا والرفد ومن كان اليوم
اخذه بلا واسطة من حيث الايمان والايقان وملاحظة القسمة في العطا
والحرمان كذا غدا اخذه بلا واسطة في الجنان عند اللقا والعيان انهم كانوا
قبل ذلك محسنين احسنوا اعمالهم وزينوا احوالهم وافاد الاستاد انهم كانوا
ولكنهم اليوم بانوا ولكن بعد ما اعد لهم حصلوا واستبانوا والاحسان كما
في الخبران تعبد الله كانك تراه كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي يرقدون
في طايفة من الليل فما مزيدة او ما مصدرية او موصولة قليلا فمن للتبعيض ويجوز ان
تكون ما نافية عند الكوفية وقيل المحسنون كانوا قليلين وهم في بعض الليل
يهجعون او غيرها جميعين وقال الاستاد كانوا قليلا وكانوا بالليل لا ينامون
كقوله وقليل من عبادي الشكور ويقال كان نومهم بالليل قليلا ويقال
كانوا لا ينامون بالليل قليله وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة
منامهم وكثرة قيامهم للتهجد وما يرامهم اذا اسحروا استغفروا كانهم في ليلهم
من الجرايم استكثروا وقال الاستاد اخبر عن تهجدهم وقلة دعاويهم وتنزلهم
بالاسحار منزلة المذنبين في استغفارهم عن معاصيهم فيستغفرون استصغارا
لقدرهم واستحقارا لفعلهم وامرهم والليل اما للاحباب في انس المناجاة واما
للعصاة في طلب النجاة وسهرهم دايم في شجوهم اما لفرط اسف او لشدة لهف
واما لاشتياق واما للفراق واما لكمال انس وطيب روح قدس وفي اموالهم

حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الحق واشفاقا على الخلق للسايل المتكفف
والمحروم المتعفف الذي يظن غنيا فيحرم وفي الارض ايات للموقنين اي فيها
دلايل من انواع النبات واصناف المعادن والحيوانات وفي اختلاف اجزايها في الهيات
والكيفيات والخواص والمنافع الكليات والجزييات يدل على وجود الصانع
ووحدته وعلمه وقدرته وارادته وحكمته وفرط رحمته وفي انفسكم اي ايات
ودلالات اذ ما في العالم شي الا وفي الانسان له نظير يدل لانه مع ما انفرد
به من الهيات النافعة والكيفيات الجامعة والمناظر البهية اللامعة والتركيبات
العجيبة والتمكن من الافعال واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع البدايع
المتنوعة افلا تبصرون تنظرون بنظر العبرة مع انضمام الفكرة قال الواسطي
كلما وقع بصره على شي يرى الصانع له كما قيل ۞ ففي كل شي له شاهد ۞ يدل على انه
واحد وافاد الاستاد ان من الايات التي في الارض انها تحمل كل شي فكذلك العارف
يحمل كل احد ومن استثقل احدا او تبرم برؤية احد فلغيبته عن الحقيقة ومطالعة
الخلق بعين التفرقة واهل الحقايق لا يتصفون بهذه الصفة ومن الايات
التي في الارض انه يلقى عليها كل قذارة وقمامة فتنبت كل زهر ونور كذلك
العارف يتشرب ما يسقى من الجفا ولا يترشح الا بكل خلق علي ووصف جلي من نعوت
ارباب الوفا وفي انفسكم ايضا ايات فمنها وباصمها في همتها ومنها وقاصيتها
في صفتها ومنها دعوتها العريضة فيما يرى منها ومنها حالها المرضية فيما
ليس فرغ لها ولا بسبه بها ولا منها وفي السما رزقكم اسباب رزقكم او تقديره
في حقكم وما توعدون لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السما فورب
السما والارض انه اي الرزق للعباد او الوعد بالمعاد لحق ثابت وصدق مثل
ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم وما صلة مبنى على الفتح ومحله الرفع على انه صفة
لحق ويؤيد انه وقرا حمزة والكسايي وابو بكر بالرفع وقال الاستاد كما ان
نطقك لا يتكلم به غيرك فرزقك لا ياكله غيرك والاشارة في هذه الاية انه
احال برزقك على السما ولا سبيل لك الى العروج الى الهوا فاشتغل بما كلفتك
ولا تشتغل في طلب رزقك ويقال في السما رزقكم والى السما يرفع عملكم فان

لعله

اردت ان ينزل عليك رزقك فاجتهد ان يصعد الى السماء عملك ولهذا قالوا الصلاة
قرع باب الرزق قال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا
نحن نرزقك والعاقبة للتقوى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
اي المقربين عند الجليل او المعظمين عند الخليل حيث قام عليه السلام في خدمتهم
حق البيان وفيه ايماء الى ان الضيف واجب الاكرام روي انهم جبريل وميكائيل
واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم تصوروا في صورة الاضياف وفي صدر
الكلام تفخيم لشان الحديث وبيانه وتشويق الى سماعه وافاد الاستاد انه
نبه في التفاسير لم يكن اتاه خبرهم قبل نزول هذه الاية وفيه اكرام الضيف
بطلاقة الوجه اليهم والاستبشار بالخدمة لديهم وقيل سماهم مكرمين لان
غير الموعود عند الكرام كريم ويقال ضيف الكرام لا يكون الا كريما وقيل لم يتكلف
ابراهيم لديهم وما اعتذر اليهم وهذا هو اكرام الضيف حتى لا يكون من المضيف
عليه منة فيحتاج الضيف الى تحمل المونة اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك
سلاما تاما قال سلام اي عليكم وعدل في الجواب الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات
حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرا حمزة والكسائي قال سلم بمعنى سلام والمستفاد
من كلام الاستاد ان كلاهما بمعنى الامان في المراد قوم منكرون انتم قوم غرباء ما
نعرفكم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه خيفة من ان يكفوه عنه
او يصيرون منتظرين له وفي المبادرة الى الضيافة كما هو عادة الكرام في
طريقة الاكرام فجاء بعجل سمين اي حنيذ مشوي فقربه اليهم بان وضعه بين
ايديهم قال الا تاكلون اي منه والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على
طريقة ادب الضيافة ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله بعد
ما راى اعراضهم عنه وامتناعهم منه ويؤيده قوله فاوجس منهم خيفة
فاضمر منهم خوفا لظنه انهم جاؤوا لشر في قصدهم قالوا لا تخف انا رسل
ربك قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم
وامن منهم وبشروه بغلام عليم يكمل علمه اذا بلغ ويحقق حلمه
وهو اسحاق لقوله فاقبلت امراته سارة رضي الله عنها الى بيتها وكانت

بيتها

في زاوية تنظر اليهم فصرت في صرة صيحة فصكت وجهها لطمت باطراف اصابعها
جبهتها فعل المتعجب في حالها وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر وبعلي
شيخ عاجز قيل انها كانت يومئذ ابنة ثمان وتسعين سنة وابراهيم
ابن تسع وتسعين سنة قالوا كذلك اي كما قلنا لك قال ربك لنا ان نخبرك
انه هو الحكيم العليم فيكون فعله حقا وقوله صدقا قال فما خطبكم اي
شانكم وامركم ايها المرسلون وبما ارسلتم لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون
مجتمعين الا لامر عظيم في الدين قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم لوط
لنرسل عليهم حجارة من طين يعني السجيل فانه طين متحجر مسومة
مرسلة او معلمة عند ربك للمسرفين المجاوزين طريق اليقين فاخرجنا
من كان فيها في قراهم من المؤمنين فما وجدنا فيها من يخرج منها
غير بيت اي اهل بيت من المسلمين واستدل بهذا الكلام على اتحاد الايمان
والاسلام وفيه ان ذلك لا يكفي لتحقق المرام فانه لا يقتضي الا صدق
المؤمن والمسلم على من اتبعه وهو لا يوجب اتحاد مفهومهما لجواز صدق
المفهومات المتعددة على ذات واحدة وتركنا فيها في القرى او الفعلة
اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي
تلك الاحجار او ماء اسود منتن فيها وفي موسى اي وفي موسى ايات بينات
كاليد والعصا ونحوهما من معجزات اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
بحجة ظاهرة فتولى بركنه فاعرض بنفسه عن الايمان به كقوله تعالى
ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنده وقال ساحر اي هو ساحر
مفتون او مجنون ذو فنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
وهو مليم المتناهم في البحر واغرقناهم من الكفر وهو مليم اتى بما يلام
عليه من العناد في الكفر وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فا
هلكتهم واستاصلتهم وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء
اتت عليه اي مرت عليه مما امرت به الا جعلته كالرميم كالرماد
القديم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تعالى

تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثا
له فاخذتهم الصاعقة اي العذاب المعهود بعد الثلاث الموعود وقرا
الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق بمعنى الصيحة والصاعقة لا تخلوا
من الصعقة ولعله وقع بهما العقوبة وهم ينظرون اليها فانها كانت
كشعلة من النار جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام عن
مثالهم كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين وما كانوا منتصرين ممتنعين
وقوم نوح اي اذكرهم او اهلكناهم وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بالجر
اي وفي قوم نوح من قبل قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن الاستقامة بالكفر والمعصية والسماء بنيناها بايد بقوة
وانا لموسعون اي بينها وبين الارض سعة او لقادرون او لموسعون
السماء او الرزق لاغنياء والاولياء والارض فرشناها مهدناها لتستقروا
عليها فنعم الماهدون نحن وفيه دلالة على كمال قدرته وعلى تمام نعمته
ورحمته ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون
فتعلمون ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد
والانقسامات ففروا من عقابه واليم عذابه الى الله بالايمان به وملازمة
كتابه او ففروا الى الله مما سواه قال الصادق لينظر الموحد للاعداد
فيراها ازواجا مثاني وغيرها فيفر منها فيرجع الى الواحد الاحد
ليصح له التوحيد ويظهر له سر التفريد وقال محمد بن حامد حقيقة
الفرار ما روي عن النبي المختار انه قال والجأت ظهري اليك وما روى
عنه انه قال اعوذ بك منك وهذا غاية الفرار منه اليه وافاد الاستاذ
ان الزوجين كالذكر والانثى وكالحركة والسكون والبياض والسواد
وسائر اصناف الاضداد ففروا الى الله وارجعوا الى الله والاشارة
باحدى حالتين اما حالة رغبة في شيء او حالة رهبة من شيء او حال
خوف او رجاء او حال جلب نفع او دفع ضر ففي الحالتين ينبغي ان يكون
فراره الى الله فان النافع والضار هو الله وتعالى من صح فراره

الى الله صح فراره مع الله وتعالى يجب على العبد ان يفر من الجهل الى العلم ومن الهوى
الى الهدى ومن الشك الى اليقين ومن الشيطان الى الرحمن ومن فعله الذي هو بلاؤه
الى فعله الذي هو كفايته ومن وصفه الذي هو سخطه الى صفته التي هي رحمته
ومن نفسه حيث قال ويحذركم الله نفسه الى نفسه حيث قال ففروا الى
الله اني لكم منه اي من عذابه لمن اشرك به نذير مبين بين انه من عنده بالمعجزا
الظاهرة والايات الباهرة او مبين ما يجب ان تفروا منه اني لكم منه نذير مبين
تكرير للتاكيد لتاكيد التعريض او الاول مرتب على ترك الايمان والاحسان
والثاني على الاشراك والكفران كذلك اي الامر مثل ذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون فيه تسلية له عليه السلام ووعيد لمن طعن فيه
من الانام اتواصوا به اي كأن الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا
بهذا القول حتى قالوه اجمعين بل هم قوم طاغون اي اضراب عن ان التواصي
جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان
فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة الشاملة فابوا الا
الاصرار والعناد في المعاملة فما انت بملوم على الاعراض عنهم بعد ما بذلت
جهدك في البلاغ من غير الاعراض منهم وذكر داوم على التذكر والموعظة فان
الذكرى تنفع المؤمنين من امن فانه يزداد به البصيرة او من قدر الله ايمانه
فانه يتحقق بالتذكر وقال الاستاذ وذكر العاصين شدة عقوبتي ليرجعوا
عن مخالفتي وذكر المطيعين جزيل مثوبتي ليزدادوا في طاعتي وعبادتي
وذكر العارفين ما صرفت عنهم من بلائي ووجهت اليهم من الائي وذكر
الاغنياء ما اتحت لهم من احساني وعطائي وذكر الفقراء ما اوجبت لهم من
صرف الدنيا عنهم واعددت لهم من لقائي وما خلقت الجن والانس من جنس
الجنس الا ليعبدون اي ليعرفون كما روي عن ابن عباس وغيره ويؤيده ما
روي في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لاعرف ومعرفة الله للمكلف موجودة في الجملة وان كان الامر كما قال ابن
عطاء الا ليعرفون ولا يعرفه حقيقة من وصفه بما لا يليق به وقيل

معناه الا لنامرهم بالعبادة وتداوسهم بها كذا قاله الماتريدي وهو مروي عن
علي كرم الله وجهه او ليكونوا عبادا لي بحسب الارادة والاظهر ان اللام فيهما
للعهد لا للجنس كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن
والانس وكما يشير اليه حديث خلقت هولاء للجنة ولا ابالي وخلقت هولاء
للنار ولا ابالي وكما افاد الاستاد في المعنى المراد بقوله يعني الذين اصطفيتهم
في ازالي وخصصتهم اليوم بحسن اقبالي ووعدت لهم جزيل افضالي ما خلقتهم
الا ليعبدون والذين سخطت عليهم في ازالي وربطتهم اليوم بالخذلان فيما
كلفتهم من اعمالي وخلقت النار لهم بحكم التبني ووجوب حكمي في سلطاني
ما خلقتهم الا لعذابي والخالي وما اعددت لهم من سلاسلي واغلالي ما اريد
منهم من رزق لانفسهم او لغيرهم وما اريد ان يطعمون بان اصرفهم في امر
رزقه فينبغي ان يشتغلوا بما هم له كالمخلوقين او المامورين والمراد بيان ان
شانه سبحانه مع عباده ليس كعادة السادة مع عبيدهم فانهم انما تملكوهم
ليستعينوا به في تحصيل معايشهم وتكميل مرادهم ان الله هو الرزاق الذي
يرزق كل ما يفتقر الى الرزق ذو القوة المتين شديد القوة حيث لا حاجة
له الى ما يتقوى به من المكنة وفي تفسير السلمي قيل اعتبروا كيفية الارزاق
باللبيب الطالب وقلة رزقه لديه والطفل العاجز وتواتر الارزاق عليه
لتعلموا ان الرزق طالب وليس بمطلوب وان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين فان للذين ظلموا رسوله بالتكذيب ذنوبا من التعذيب مثل ذنوب
اصحابهم مثل نصيب اصحابهم من الامم السالفة فلا يستعجلون من عذابهم
فانه لا يفوتهم او جواب لقولهم متى هذا الوعد ويويده قوله فويل للذين
كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر ونحوه من الوقيعة
سورة الطور مكية وهي ثمان واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال
الاستاد بسم الله كلمة ما استولت على قلب عارف الا هيمته بكشف جلاله وما
استولت على قلب مستانف الا اكرمته بلطف افضاله فهي كلمة قهارة للعقول
ولا لكل قلب هي منبه للكذوب ولكن لا لكل كرب والطور اي طور سينين ويقال

م

له طور سينا وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى او
المراد ما ظهر من اوج الايجاد الى حضيض المواد وقال الاستاد اقسم الله بالطور
لانه محل قدم الاحباب وقت سماع الخطاب وكتاب مسطور مكتوب منظوم
وهو القران المحفوظ او اللوح المحفوظ او ما يكتبه الحفظة او ما كتبه الله
في قلوب اوليائه من المعرفة والحكمة وقيل ما كتب على نفسه الرحمة في رق
منشور جلد يكتب فيه منظوم ومنثور والبيت المعمور يعني الكعبة
وعمارتها بالحجاج والمعتمرين والمجاورين او الضراح وهو في السما وعمرانه
كثرة غاشيته من الملائكة المقربين او قلب المومن وعمارته بالمعرفة والمحبة
والصدق والاخلاص واليقين في الدين وقيل هي امكنة العارفين ومواضع
عباداتهم ومجالس خلواتهم والسقف المرفوع اي السما وقيل هممهم الاولياء
في عالم الكبريا والبحر المسجور اي البحار المملوة او هو المحيط او الموقد من
قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار
نارا تسجر بها جهنم ان عذاب ربك لواقع نازل لا يمكن رفعه ما له من دافع
ليس احد يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على جوابها انها امور يدل
على كمال قدرته وجمال حكمته وصدق اخباره وضبطه عمل العبد واثاره
وافاد الاستاد ان عذابه في الظاهر ما توعد به عباده العاصين وفي الباطن
الحجاب بعد الحضور والستر بعد الكشف والظهور والرد بعد القبول
ما له من دافع اذا رد عبدا ابرم القضا برده كما قيل • اذا انصرفت نفسي عن
الشي لم تكد • اليه بوجه اخر الدهر تقبل • يوم تمور السما مورا تضطرب بما فيها
اضطرابا وتردد ذهابا وايابا وتسير الجبال عن اماكنها الى جانب السما
سيرا فتصير كالهبا فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فهلاك لهم
اي فويل لهم ثم ويل لهم الذين هم في خوض بالظلم يلعبون يشتغلون
ويلهون بما خاضوا لاجله من طريق الحق وسبيل الصدق يوم يدعون الى نار
دعا يدفعون اليها دفعا عنيفا بان تغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم
الى اقدامهم ويقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا

طن

اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود
بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا في العقبى كما كنتم لا تبصرون في الدنيا
ما يدل على هذا المعنى وهو تقريع لهم وتهكم بهم او سد ابصاركم هنا ايضا
كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فيها فانه لا
محيص لكم عنها سواء عليكم اي الامران من الصبر وعدمه سيان انما تجزون
ما كنتم تعملون من الطاعة والعصيان ان المتقين في جنات ونعيم مخصوصة
بهم عاجلا واجلا فاكهين ناعمين متلذذين معجبين بما اتاهم ربهم اي بما
اعطاهم من النعيم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا اي اكلا
وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ولا تنغيص
بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقال الاستاذ قوم يصير ذلك لهم هنيئا بطعمه
ولذته وقوم يصير هنيئا لهم بسماع قول عنه او لتناولهم مشتهيه منه متكئين
على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن
وجعلناهم مستانسين بسببهن قال الاستاذ يظلون في سرور وحبور
ونصيب من الانس موفور والذين امنوا مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله
واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض لتعليل الحاقهم وقرأ ابن عامر ذرياتهم
للمبالغة في كثرتهم وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين
لهم في الايمان ومراتب الاحسان الحقنا بهم ذرياتهم في دخول الجنة او الحصول
الدرجة لما روي مرفوعا ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه
لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم وما
التناهم وقرأ ابن كثير بكسر اللام ما نقصناهم بهذا الالحاق من عملهم من شيء
بل كان من كمال فضلنا ومن جمال لطفنا كل امرئ بما كسب رهين بعمله نفسه
مرهونة عند ربه فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة مما يعتدون
ولحم من طير وغيره مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشاؤون
من انواع النعمة واصناف المنحة يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم

كاسا

كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذا انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا
يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم اي ينسب الى الاثم
فاعله كما هو عادة الشاربين لها في الدنيا وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتحها
وافاد الاستاذ ان شربهم لا يذهب بعقولهم فيجري بينهم ما يخرج عن حد
الادب والاستقامة وكيف لا يكون مجلسهم بهذه الصفة ومن المعلوم انه
من يسقيهم ويشهد من جلوسهم وعلى رؤية من شربهم هذا وفي تفسير
السلمي قال ابن عطاء اي لغو يكون في مجلس محله قدس والساقي فيه الملائكة وشربهم
على ذكر ربهم وريحانهم تحية من عند حبيبهم وسكرهم على المشاهدة والقوم جلساء
الله ويطوف عليهم يدور عليهم بكؤوسهم او حولهم للخدمة او الانس غلمان لهم
اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم او اولاد الكفار الذين
لحقوهم كأنهم لؤلؤ من بياضهم وصفائهم مكنون مصون من الغبار ولمس
الاغيار وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وافاد الاستاذ ان القوم عن
الدار وعن من الدار يختطفون باستيلاء ما يستغرقهم فالشراب يؤنسهم
ولكن لا بمن يجانسهم واذا كان اليوم للعبد وهو في السجن في طول عمره
ساعة لا ساغ لسماع خطاب الاغيار فيه ولا لشهود واحد من المخلوقين
وان كان ولدا شفيقا او اخا شقيقا فمن المحال ان يظن انه يرد من الاعلى
الى الادنى ان كان من اهل القبول والجنة ولا يكون عبدا موسوما بالشقاوة
انتهى ولا يخفى ان اهل الجنة يرتفع عنهم الغفلة فيكونون دائما في مقام الجمع
الذي ليس فيه المنع فلا الكثرة تشغلهم عن الوحدة ولا الوحدة تمنعهم عن
الكثرة كما هو حال ارباب المكاشفة في الدنيا من الانبياء والاصفياء فانهم يترقون
من هذا الصفا الى غاية الصفا ومن هذا الفنا الامكانية الى البقا كما يقتضيه
دار البقا واقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن ما كان لهم من احوالهم
واعمالهم قالوا انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين وجلين من عاقبة
العقبى او خائفين من معصية الله ومخالفته معتنين بطاعته وعبادته

فمن الله علينا بتحقيق رحمته او بتوفيق خدمته ووقانا عذاب السموم حفظنا عذاب
النار النافذة في المسام نفوذ السموم قال ابو طاهر من علينا باحسانه الينا بان جعلنا
من اهل دار كرامته ووقانا من دار اهانته وقال الاستاذ لولا انهم قالوا فمن
الله علينا لكانوا قد لاحظوا اشفاقهم ولكن الحق اختطفهم عن شهود اشفاقهم
من غير خلافهم حيث اشهدهم منته عليهم في تعيين احوالهم حتى قالوا فمن
الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل قبل ذلك في الدنيا ندعوه
نعبده او نسأله الوقاية ونطلبه انه اي لانه وقرأ نافع والكسائي بالفتح
اي لانه هو البر كثير البر والمنة الرحيم عظيم الرحمة والنعمة فذكر فاثبت على التذكير
ولا تكترث لقول اهل النكير فما انت بنعمت ربك بحمده وانعامه بكاهن كما يقولون
ولا مجنون كما يظنون وقال الاستاذ اي انهم علموا انه ليس بك كهانة ولا جنون
وانما قالوه على جهة الاستفهام كالسفهاء اذا بسطوا السنتهم فيمن يسبونه
بما يعلمون انه منه بري ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس
من حوادث الدهر كالفوت والموت قل تربصوا انتظروا اهلاكي فاني معكم
من المتربصين هلاككم وفي المعتمد ايماء الى انه عليه السلام يبقى بعدهم في الفضة
فقد قال الاستاذ جاء في التفسير ان جميعهم ماتوا ولا ينبغي لاحد ان يؤمل
نفاق سوقه لديه بموت احد تنتهي النوبة اليه فقل من تكون هذه صفته
الا سفينة المنية ولا يدرك ما تمناه من الامنية ام تأمرهم احلامهم عقولهم
بهذا التناقض في قولهم فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر في مقالته
والمجنون مغطى عقله مختبط كلامه غير مرتبط مرامه والشاعر الكلام موزون
محكم مخيل ولا يتأتى ذلك من مجنون مختبل وامر الاحلام مجاز عن ادائها
الى هذا الكلام ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد والمعنى ام طغيانهم
حملهم على هذا الفساد ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون
لعدم تأملهم في حديث قدسه فليأتوا بحديث مثله اي مماثل له
في معناه او لفظه ان كانوا صادقين في انه من عنده فانهم بلغاء فصحاء
عربيون من جنسه ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا او قدروا من غير

محدث

محدث ومقدر فلذا لا يعبدونه ام هم الخالقون لانفسهم فلذا لا يطيعونه
ام خلقوا السموات والارض فتوهموا الربوبية وامتنعوا عن العبودية
بل لا يوقنون مراتب الالوهية ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى
يرزقوا النبوة من شاؤوا وابن خلقه ام هم المسيطرون وقرأ قنبل وهشام
وحفص المسيطرون الغالبون على الاشياء فكل منهم يدبر ما شاء ام لهم سلم
مرتقى الى السماء العلى يستمعون فيه الى كلام الملأ الاعلى فيعلموا ما هو كائن
في الدنيا او المعنى فليأت مستمعهم بسلطان مبين ببرهان ظاهر
ودليل باهر على صدق استماعه منهم ام له البنات كالملائكة على ما تكرهون
ولكم البنون كما تشتهون ام تسألهم اجرا اجرة على تبليغ الرسالة فهم من مغرم
من التزام غرامة مثقلون فحملوا الثقالة فلذا زهدوا في المتابعة ام عندهم
الغيب علمه من اللوح المحفوظ فهم يكتبون ينقلون منه ما يريدون من
الامر المحظوظ ام يريدون كيدا بصاحب النبوة كما مكروا في دار الندوة فالذين
كفروا منهم ومن غيرهم هم المكيدون اي الذين يحيق الكيد بهم او يعود
عليهم وبال كيدهم اما في الدنيا واما في العقبى ام لهم اله غير الله يعطيهم من
ثوابه او يجيرهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم به وان
يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا عليهم يقولوا من فرط طغيانهم وغاية
عنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض في جو الهواء وهو جواب
قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء والمعنى انهم وان راوا الكل انهم لا يؤمنوا
بنا حتى يروا العذاب الاليم كما قال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء حتى
شاهدوا بالمعاينة لقالوا انما سكرت ابصارنا في الملاحظة وليس هذا
عن العيان والمشاهدة فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
اي يموتون وهو عند النفخة الاولى او القيامة الصغرى وقرأ ابن عامر وعاصم
على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي من
الاغناء في رد البلاء ولا هم ينصرون يمنعون من عذابنا بمساعدة اهل الولا
وان للذين ظلموا منهم ومن غيرهم عذابا دون ذلك اي دون عذاب

الاخرة ولهم عذاب القبر او المواخذة في الدنيا كالقتل والسبي وبما نزل بهم
من الهوان والخزي ذلك الحال والمآل ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك
بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونحرسك
وجمع العين لجمع الضمير للعظمة والمبالغة بكثرة اسباب المحافظة قال الاستاذ
ولقد خفف عليه مقاساة الصبر لديه بما اخبر بقوله فانك باعيننا وسبح
بحمد ربك حين تقوم تريد القيام او من المنام او الى عبادة الملك العلام
ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق الاشيا على واليعد عن الريا وادبار
النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل والمراد به التهجد وقت السحر سورة
والنجم مكية وهي احدى وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال
الاستاذ بسم الله اسم رحيم يعلم فيما يعلم ويستر ما يبصر ويغفر وعلى
العقوبة يقدر ويري ويخفي ويعلم ولا يبدي والنجم اذا هوى اقسم بجنس
النجوم في السما او الثريا اذا غرب او انتثر واضطرب يوم القيامة او طلع
وصعد وعلا او بالنجم من نجوم القران اذا انزل من السما او النبات اذا
سقط على الارض او ارتفع ونما وقال ابن عطا اقسم بنجوم المعرفة
وضيائها والاهتدا بها وقيل اقسم بالنبي عليه التحية والثنا عند انصرافه
من السما ليلة المعراج لقوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عن الطريق
المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا في الدين القويم وقال الصادق وما
ضل عن قربه طرفة عين وقال سهل ما ضل عن حقيقة التوحيد في حال
ولا اتبع الشيطان في قال وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقران
عن الهوى ان هو اي الذي ينطق به من الهدى الا وحي يوحى يوحيه اليه
المولى علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام
فانه الواسطة في ابدا خوارق العادة روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها
الى السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وقال الصادق
كيف ينطق عن الهوى من هو ناطق باظهار الهدى من التوحيد واتمام
الشريعة والطريقة واكمال الحقيقة وايجاب الامر بالطاعة واثبات النهي

عن المعصية بل ما نطق الا بامر فكان امره قربا ونهيه ادبا ذو مرة ذو قوة في عقله
ودرايته فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها
قيل ما اراه احد من الانبيا في صورته غيره عليه التحية والثنا وهو بالافق
الاعلى افق السما والضمير لجبريل بل اوله عليهما السلام ثم دنا اي قرب النبي من
المولى فتدلى من الافق الاعلى ودنوه منه ترفع مكانته وتدليه جذبه
عن رتبته قال الصادق انقطعت الكيفية عن الدنو لان الله حجب جبريل
من دنوه منه قال ايضا دنى محمد صلى الله عليه وسلم الى ما اودع في قلبه من
المعرفة والسكون والطمانينة فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن
قلبه جميع ما هواه وقال الواسطي دنا محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى الحجاب
حتى جا الا غرح من الحجاب فاذا الحجب تدلى وانكشف عنه صلى الله عليه وسلم
حتى وصل الى ما اشار اليه بقوله فكان قاب قوسين او ادنى وافاد الاستاذ ان
تدلى يعني دنا والمعنى ثم دنا فتدنا وقيل دنا محمد من ربه دنو الكرامة
فتدلى بموالي السجود والطاعة فكان بينه وبين ربه قاب قوسين قدرهما
او ادنى بل ادنى واقرب من دنوهما لانه دنو الكرامة لا دنو المسافة وافاد
الاستاذ انه كان من عادتهم اذا ارادوا تحقيق الالفة الصق احدهم قوسه
بقوس صاحبه عبارة عن عقد الموالاة بكمال قربه فنزل هذا الخطاب
على مقتضى معهودهم في تاكيد مقصودهم فاوحى الى عبده ما اوحى فيه تفخيم
للموحى حيث اجمله اجمالا ولم يطلع عليه احد وقيل من جملة ما قال له الم
اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك عائلا فاغنيتك
الم اشرح لك صدرك والم اضع عنك وزرك والم ارفع ذكرك وقيل اوحى له
ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك
والاظهر ان يكون من جملة ما اوحى وجوب الصلوات الخمس وتقريرها
بعد الامر بالخمسين ونحوها في تدريج تقريرها وافاد الاستاذ انه سبحانه
رقاه الى ما رقاه ولقاه بما لقاه وادناه حتى لا دنو سواه واخذ عنه
حتى لا غير في عينه بما غداه وامحاه في عين ما محاه عنه ما كذب الفواد

ما راى ببصره من صورة جبريل او تجلي الرب الجليل والمعنى ما كذب الفؤاد بصره
بما حكاه له من نظره فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه
الى البصر الثالث او ما كذب فؤاده ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا يؤيده
ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك قال رايت بفؤادي وقرا هشام
ما كذب بالتشديد اي صدقه ولم يشك فيه والمعنى ما كذب فؤاده ما راه
ببصره من الايات او التجليات وقال الصادق لا يعلم احد ما راى الا الذي راى
والذي ارى افتمارونه افتجادلونه على ما يرى وقرا حمزة والكسائي افتمرونه
اي فتغلبونه في المراء افتجحدونه ولقد راه نزلة اخرى اي جبريل في
صورته الاصلية فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم راه مرتين في الافق الاعلى
واخرى عند سدرة المنتهى التي ينتهي علم الخلائق واعمالهم اليها او ما ينزل
من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم
يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة او المعنى انه عليه
السلام راى ربه مرة اخرى ولعل احداهما وقت الاقبال واخراهما حال
الارتحال او مرة بالبصر واخرى بالبصيرة والاخيرة عند سدرة المنتهى
وهي منتهى مقامات الورى ولا يعلم ما وراءها الا المولى عندها جنة المأوى
الجنة التي هي ياوي اليها الانبياء وارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى
تعظيم وتكثير لما يغشاها حيث لا يكتنهها احد ولا يحصيها عد وقيل
يغشاها جماعة من الملائكة ويأتون فيها من انواع العبادة ما زاغ
البصر وما طغى اي ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما راه وما
جاوزه الى ما وراه وقال الاستاد اي ما مال بصره عما ابيح له النظر من الايات
والعبر وما جاوز ما حوله وراعى شرط الادب في قرب حضرة الرب لقد
راى من ايات ربه الكبرى اي والله لقد راى ليلة الاسرى الكبرى من غرائب
الملائكة وعجائب الملكوتية قال ابن عطا راى الايات ولم يكبر في عينه
لكبر همته وعلو محله وقال الاستاد هي ثبات بقائه في حال لقائه ربه
سبحانه وهي اكبر ايات الله على حفظه اياه وهو انه ابقاه بوصف

الصحو

الصحو حتى راى الله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي
اصنام كانت لهم فاللات لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة
من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون حولها والعزى سمرة
لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد فقطعها واصلها تانيث الاعز باعتبار اصلها ومناة صخرة
كانت لهذيل وخزاعة وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون
القرابين عندها ومنه منى وقرا ابن كثير مناءة لزيادة الهمزة وهي مفعلة
من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى
صفتان للتاكيد كقوله تعالى يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة
عن الاوليين عندهم الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله
وهذه الاصنام استوطنها جنيات هي بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول
الثاني لقوله افرايتم قال الاستاد معنى الاية اخبرونا هل هذه الاصنام التي
تعبدونها من دون الله من القدرة ان تفعل ما بدا لها بمحمد صلى
الله عليه وسلم من الرتب والخصائص ثم وبخهم فقال ارايتم هذه الاصنام والملائكة
التي تعبدونها من دون الله انتم تختارون لانفسكم كيف تنسبون البنات
الى الله سبحانه وتعالى تلك اذا قسمة ضيزى جائرة فانها فعلى من الضير
وهو الجور كسر فاؤه ليسلم الياء فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن
كثير بالهمزة على انه مصدر نعت به من ضازه اذا ظلمه ان هي الا اسماء الضمير
للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف
على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق التقرب اليها
بذبح القرابين لديها سميتموها انتم بها على ما تقتضي اهواكم واباؤكم اسلافكم
ما انزل الله بها من سلطان برهان وحجة تتعلقون بها وتعتمدون
عليها ان يتبعون الا الظن التفات عنهم واعراض منهم وليدخل غيرهم
من المشركين معهم اي ما يتبعون الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وهو
توهم باطل ليس تحته طائل وما تهوى الانفس ويبتدعون ما تشتهيه

انفسهم الضالة من انواع الجهالة قال جنيد رايت جماعة قد هلكوا بالتوهم اي توهموا
انهم عرفوه وهو قوله ان يتبعون الا الظن كما كذا ذكره السلمي وقال الاستاد
كما اظن الكفار اوجب لهم الجهل والحيرة والحكم بالخطا فكذلك في هذه الطريقة
من عرج على اوصاف لا يحظى بشيء من الحقيقة ليس هذا الحديث الا من حيث
القطع والتحقيق وان نهارهم قد متع اي ارتفع وشمسهم قد طلعت وعلومهم
الان ضرورية فاما الظن المعلول في ذات الله وصفاته واحكامه ولقد
جاءهم من ربهم الهدى الكتاب والسنة فاعرضوا عنه واتبعوا الهوى ام للانسان
ما تمنى اي ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة نحو اللات والعزى
وقول بعضهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلله الاخرة والاولى يعطي
منهما ما يشاء لمن يشاء وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء من الاشيا وقال الاستاد انه ليس
له جميع ما يتمنى فانه يتمنى من طول الحياة والعافية وخصب العيش والرفاهية
ليس له نهاية ولا يبلغ احد هذه الحالة ويقال انما يتمنى الانسان اي يمنع مراده
واجبا في كل شيء وهو ليس من صفات الخلق بل الله هو الذي ما شاء الله كان
فلله الاخرة والاولى خلقا وملكا وهو الملك التام الملك فاما المخلوق فالنقص
لازم له والهلك وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم لا تدفع ولا تمنع شيئا
من عقوبات ارباب السيئات الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء
من الملائكة واهل الطاعة ان يشفع او من الناس يشفع له ويرضى ويراه اهلا
لذلك فكيف يشفع الاصنام لعبدتهم هنالك ان الذين لا يومنون بالاخرة
ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموها بنات وما لهم
به اي بما يقولونه من علم عليه يعتمدون بل على مجرد وهم يبنون ان يتبعون الا
الظن ما يتبعون الا الظن على زعمهم وهو الطرف الراجح عندهم وان كان في الحقيقة
هو وهم صدر عنهم وان الظن ولو فرض وجوده لا يغني من الحق شيئا من الاعتقادات
الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم الصادر عن الادلة القطعية والظن لا
اعتبار له في المعارف اليقينية وانما العبرة به في الامور العملية وما يكون وصلة
اليها من المسائل الفقهية فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا

لا تلتفت اليه من غفل عن الله وامره واعرض عن ذكره وشكره وانهمك في الدنيا ونسي ما
وراه من العقبى ذلك امر الدنيا مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم ولا يتعداه
هممهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله باختيار الدنيا واتباع الهوى وهو اعلم بمن
اهتدى فاختار العقبى على الدنيا والهدى على الهوى والولي على السوى قيل
ضيع وقته من اشتغل بموعظة اهل الدنيا من طالبيها والراغبين فيها لان احدا لا
يقبل على الدنيا الا بعد الاعراض عن المولى كذا في تفسير السلمي وقد قال
بعض العارفين من احب الدنيا لا يقدر على هدايته جميع المرسلين ومن تركها
لم يقدر على اضلاله جميع الشياطين ولله ما في السموات وما في الارض ملكا
وملكا ليجزي الذين اساءوا بما عملوا بمثل اعمالهم ووفق احوالهم ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة ودرجاتها العلى والمعنى خلق الارض
والسما للجزا وتمييز ارباب الضلالة عن اصحاب الاهتدا الذين يجتنبون كباير
الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب عموما والفواحش ما فحش من الكباير خصوصا
وهو ما يجب فيه الحد او مظالم العباد او العلانية وقرا حمزة والكسائي كبير
الاثم على ارادة الجنس او الشرك فالمراد بالفواحش الكباير قال ذو النون ذكر
الفاحشة من العارف كفعلها من غيره الا اللمم اي الصغاير فانه مغفور
من يجتنبون الكباير بمقابلة طاعاتهم وعباداتهم والاستثنا منقطع ومحل
الموصول النصب على الصفة او المدح ان ربك واسع المغفرة فله ان يغفر ما
يشا من الذنوب صغيرها وكبيرها وعقب به وعيد المسيئين ووعد
المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب
على الله في معصية وفي الحديث ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد لك لا لما
وقد ورد اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي وفي
تفسير السلمي ان ربك واسع المغفرة لمستغفره ولمن راى التقصير في
القيام بواجب امره وافاد الاستاد ان الذنوب كلها كباير لانها مخالفة
امر الله ولكن بعضها اكبر من بعض ولا شي اعظم من الشرك وتكلموا في اللمم
فقيل انه من جملة الفواحش ولكن الله استثناه واخبر انه يغفرها فيقال

اللمم هو ان يأتي المرء ذلك ثم ينقطع عنه بالتوبة قلت وفيه بحث لا يخفى قال وقال
بعض السلف هو الوقعة من الزنا تحصل مرة ثم لا يعود اليها وكذلك شرب
الخمر والسرقة قلت وفيه نظر ويقال هي ان يهم بالزلة ثم لا يفعلها قلت ولو
اللمم المغلظة قال ويقال هو النظر ويقال ما لا حد عليه من المعاصي مما
يكفر عنه الصلوات قلت وفيه ان الصلوات وغيرها من الطاعات لا يكفر
الا الصغاير من السيئات ثم قال والاصح انه استثناء منقطع واللمم لا يكون من
جملة المعاصي يعني من المعاصي المذكورة المعبر عنها بالكباير والفواحش
والا فلا وجه له هنا ثم التعبير عن الصغاير باللمم لعله للايماء بان لا يكون
على وجه المداومة فانه ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض ابتدا خلقكم من التراب بخلق
ادم عليه السلام منه واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم بعد انتقالكم من اصلاب
ابائكم وتصوير اشكالكم من ارحام امهاتكم قال الصادق هو اعلم بكم لانه خلقكم
وقدر عليكم الشقاوة والسعادة قبل ايجادكم فانتم متقلبون فيما اجرى عليكم
في السابقة من الارزاق والاجال والاعمال والاحوال لا يستجلب الموافقات
سعادة ولا المخالفات شقاوة ولكن سابق القضا هو الذي يختم به بما وقع
به الابتدا فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها ما تفاخرا وتعجبا بزكا الاعمال وصفا الاحوال
مما لدينا هو اعلم بمن اتقى لان محل التقوى يخفى عن غير المولى كما اشار عليه السلام
الى صدره وقال التقوى هاهنا وفيه لطافة لا تخفى قال ابو عثمان من علم من
اين هو والى اين هو وفي الوقت ما هو علم انه ليس محل التزكية ومع هذا هو مخاطب
بقوله فلا تزكوا انفسكم بماذا يزكي نفسه باخلاقه واحواله ام بافعاله
واقواله كلا لكن نفسه هي الامارة بالسوء وافاد الاستاد ان تزكية المرء
نفسه من علامات كونه محجوبا عن ربه لان المجذوب عن نعايبه والمستغرق
في شهود ربه ووجود لقائه لا يزكي نفسه وهو عالم بمعايبه وقال البعض
يجب ان يكون بحيث كل مسلم راه يعتقد انه خير منه ان راى شيخا قال انه
اكثر مني طاعة فهو افضل مني وان راى شابا قال انه اقل مني معصية

فهو

فهو اكمل مني ويقال من اعتقد ان على البسيط احد شر منه فهو متكبر يعني لحقنا
العافية نسأل الله العافية افرايت الذي تولى اعرض عن اتباع الهدى واقبل
على الدنيا وما فيها من الهوى واعطى قليلا من الاعطا واكدى وقطع العطا عن
الفقرا اعنده علم الغيب فهو يرى متابعته في الاخرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى
وابراهيم الذي وفى بالغ في الوفا بما عاهد المولى حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار
فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا قال ابن عطا وفى باربعة اشيا بذل نفسه
للنيران وقلبه للرحمن وولده للقربان وماله للاخوان ثم تقديم موسى للترقي
من الادنى الى الاعلى الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها
في محل الجر بدلا مما في صحف موسى والمعنى لا تحمل نفس اثمة وزر نفس اخرى
وان ليس للانسان الا ما سعى اي الا سعيه في الدنيا والمعنى كما لا يؤاخذ احد
احد بذنب غيره لا يثاب بفعله في العقبى قال ابن عطا ليس له من سعيه الا ما
نوى ان كان سعيه رضا الرحمن فان الله يرزقه رضاه وان كان سعيه
للعطا فان الله يعطي جزاه وان سعيه سوف يرى قال سهل سوف يرى سعيه
فيعلم انه يصلح للحق وقبوله وانه لو لم يلحقه فضل ربه لهلك بسعيه
وافاد الاستاد ان الناس في سعيهم مختلفون فمن كان سعيه في الدنيا خسر
صفقته ومن كان سعيه في طلب العقبى ربحت تجارته ومن كان سعيه
في رياضة نفسه وصل الى رضوان الله ومقام قدسه ومن كان سعيه في
العبادة شكر الله سعيه ثم يهديه الى نفسه في حالة انسه واما المذنب
فسعيه في طلب غفرانه وتقدم القلب على ما سوده من ديوانه فيجد
من الله المثوبة والقربة والكرامة والزلفى ومن كان سعيه في عد انفاسه
لا يعرج على تقصير وما يفرط في ما سوى ربه فيرى جزا سعيه مشكورا في الدنيا
والاخرى ثم لشكره بان يخاطبه في ذلك المعنى باسماع كلامه بغير واسطة
من الملا الاعلى عبدي سعيك مشكور عندي وذنبك مغفور عندي ثم يجزاه
الجزا الاوفى اي يجزي العبد سعيه بالجزا الاوفر الاعلى وان الى ربك المنتهى انتهاء
فكر الخلق ورجوعهم عن العلايق والعوايق وافاد الاستاد ان ابتدا الاشيا

من الله خلقنا وانما الاشيا الي الله مصيرا ومرجعا اذ انتهى الكلام الي الله فاستوي
ويقال اذا وصل العبد الي معرفة الله فليس بعده لاحد شي الا لطف يعطيه من
مال او نعال او عشق امال او اهوال يجريها على وفق المراد مما هو حظوظ
العباد وانه هو اضحك وابكي اي هو الذي يجري الضحك ويخلق البكا ويقال
اضحك الارض بالنبات والثمار وابكي السما بنزول المطر ويقال اضحك اهل الجنة
بالجنة وابكي اهل النار بالعقوبة ويقال اضحك المومن بالعقبي وابكاه
في الدنيا واضحك الكافر في الدنيا وابكاه في الاخرة ويقال اضحك قلوب
العارفين بالرضى والاشتياق وابكي عيونهم لخوف الهجر والفراق انتهى وقال
ابو بكر الوراق في قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعي ذلك في بداياتهم
وان سعيه سوف يري في توسط حالاتهم ثم يجزاه الجزا الاوفي في نهاية مقاماتهم
وان الي ربك المنتهى عند فنا العبد من ارادته وصفاته وانه هو اضحك وابكي
هو النشر الثاني باعادته وفق عادته وقال سهل اضحك المطيع بالرحمة
وابكي العاصي بالسخطة وقال اضحك الاشجار بالثمار وابكي السما بالامطار
واضحك قلوب العارفين بالحكمة وابكي عيونهم بالحزن والحرقة وانه
هو امات في الدنيا واحيا في العقبي اما للراحة الكاملة واما للاحساس
بالعقوبة الشاملة وقال ابن عطا امات بعدله واحيا بفضله وقال
امات بالاستتار عنه واحيا بالتجلي عليه وقال جعفر امات بالاعراض عنه
واحيا بالمعرفة عنه وقال امات بالمعصية واحيا بالطاعة وقال
الاستاد امات نفوس الزاهدين بالمجاهدة واحيا قلوب العارفين بالمشاهدة
ويقال امات نفوسهم بالمعاملات واحيا قلوبهم بالمواصلات وانه خلق
الزوجين الذكر والانثي من نطفة اذا تمني تدفق في الرحم على قدر في
القضا وان عليه النشاة الاخري الاحيا بعد الموت وفا بوعده لمقام
الجزا وقرا ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بالمد وانه هو اغني اعطي ما فيه يستغني
واقني اي احوجه الي القنية فمعناه افقر في الدنيا او معناه ارضي الفقير
بما اعطي وقال سفيان ابن عيينة اغني اقنع واقني ارضي وقال جنيد اغني

قوما به وافقر قوما به وانه هو رب الشعري نجم عبدها ابو كبشة احد اجداده
عليه السلام وخالف قريشا في عبادة الاصنام ولذا كانوا يسمون الرسول ابن ابي
كبشة لتخصيصها بالذكر للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم
خالفه ايضا في عبادتها ونحوها وانه اهلك عادا الاولي اي القدما لانهم اولي
الامم هلاكا بعد قوم نوح او عادا الاولي قوم هود والاخري عاد ارم وثمودا
عطف على عاد وقرا عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف فما ابقي الفريقين
وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم من الفريقين
لانهم كانوا يوذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى كادوا يهلكونه واطغي لطول
اعمارهم وقوة اجسادهم وانشادهم والموتفكة والقري التي ايتفكت باهلها
اي انقلبت وهي قري قوم لوط اهوي اي اهواها بان رفعها بعد ما رفعها
فغشاها من العذاب ما غشي فيه تهويل وتعميم لما اصابهم من البلا فباي الا
ربك تتماري تتشكك ايها المخاطب او الانسان او المعدود وان كانت نعما ونقما
لكن سماها الا لما فيها في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبيا
واتباعهم من المومنين وينبغي ان يقال هنا لا بشي من الائك ربنا نتماري فلك الحمد
على ما قضي وجري هذا نذير من النذر الاولي اي هذا القران انذار من جنس
الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس الانبيا السابقة ازفت الازفة
دنت الساعة الموصوفة بالقرب في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله
كاشفة اذ ليس لها نفس سائلة قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها
او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه وقال الاستاد لا يقدر
احد على اقامتها الا الله فاذا اقامها فلا يقدر احد على كشفها واذا لم يكن الا الله
ويقال اذا اقامت قيامة هذه الطايفة اليوم فليس لها كاشف غير سبحانه
وقيامة القوم تقوم غير مرة في اليوم افمن هذا الحديث يعني القران تعجبون
انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون حزنا وخوفا وانتم سامدون لاهون او
مستكبرون او مغنون وعنه ساهون فاسجدوا لله واعبدوا دون من سواه
سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد بسم الله كلمة بها نور القلوب والابصار والاسرار وبعرفانها تحصل
سرور الارواح والاسرار كلمة تدل على جلاله في اوصافه وعلى جماله في الطافه
اقتربت الساعة وانشق القمر امتثالا للطاعة روي ان الكفار سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اية تكون معجزة فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة
ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من امارات
اقترابها انشقاق القمر ويؤيده قوله وان يروا اية معجزة كانشقاق القمر
ونحوه يعرضوا عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد ودائم
او محكم قائم وافاد الاستاد ان اجماع اهل التفسير على ان القمر انشق على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رايته ورايت حراء بين فلقتي القمر
ولم يوجد لابن مسعود مخالف فيه وروي عن انس وابن عمر وحذيفة وابن
عباس وجبير ابن مطعم كلهم رووا هذا الخبر وفيه اعجاز من وجهين احدهما
رؤية من راى ذلك والثاني خفاء مثل ذلك على من لم يره اذ لم ينكتم مثله
في العادة فاذا خفي كان نقض العادة وفق الارادة الى قيام الغيبي تعليل
بالاضافة الى ما مضى وكذبوا بينهم واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر
منه الى غاية من خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة وافاد
الاستاد ان التكذيب واتباع الهوى قرينان اذا حصل اتباع الهوى فمن سره
يحصل تكذيب اهل الهدى لان الله يلبس على قلب صاحبه حتى لا يستبصر طريق
رشده واتباع الرضى مقرون بالتصديق لان الله تعالى ببركات الحق للتحقيق ينتج
عن المصدق فياتي بالتصديق وكل امر جري به التصديق التقدير فلا محالة
يستقر حصوله ولا يتصور فيه التغيير ولقد جاءهم في القران من الانباء انباء القرون
الماضية والاحوال الاتية ما فيه مزدجر ازدجار من تعذيب في الدنيا ووعيد
في العقبى حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما فما تغني النذر ما نافية
او استفهامية انكارية اي فاي غنى تغني النذر من الانبياء وقد سبق القصاص لهم بالشقا
وهو جمع نذير بمعنى منذر او منذر منه او مصدر بمعنى انذار فتول عنهم اعرض
عنهم لعلمك ان الانذار لا ينفعهم واذكر يوم يدع الداع اسرافيل الى شيء نكر منكره

النفوس

النفوس وتحمله لانها لم تعهد مثله وهو يوم القيامة وهوله وقرأ ابن كثير بسكون الكاف
نكرا خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم حال كونهم
ذليلا ابصارهم من هوله اذا ومن اسوارهم وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر
غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل كالمتفق عليه في سورة المعارج وقرا
نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم خشعا جمع خاشع وانما حسن ذلك ولم يحسن
مررت برجال قائمين غلمانهم لان جمع التكسير ليس على صيغة تشبه الفعل كانهم
في الكثرة جراد منتشر منبث في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم
اليه ومي انظارهم لديه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب احواله وشديد
اهواله كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح نبيهم فكذبوا عبدنا نوحا عليه
السلام وهو تفصيل بعد اجمال الكلام او كذبوه تكذيبا عقب تكذيبهم على مدى
الايام كلما مضى قرن يكذبون نبيهم قوم اخرون او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل
قبله وقالوا مجنون هو مجنون في القصة وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية
فدعا ربه اني باني مغلوب منهم فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد تاسر عنهم
روي ان الواحد منهم كان يخنقه حتى كاد يهلكه فيقوم ويقول اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السما وقرا ابن عامر بالتشديد لكثرة ابوابها
بماء منهمر منصب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون منفجرة فالتقى
الما ماء السما وماء الارض على امر قد قدر اي على حال قدره الله في الازل
من غير الزيادة والنقصان او امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
وحملناه على ذات الواح اي سفينة ذات اخشاب عريضة منبسطة ودسر
اي مسامير جمع دسار تجري باعيننا بمرئ منا اي بحفظنا قال
الاستاد وقيل تجري باوليائنا ويقال باعين ملائكتنا الذين وكلناهم بحفظهم
ويقال باعين الماء التي انزلناها وبالمياه التي انبعناها جزاء لمن كان كفر
اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها ولم تشكروها فان كل نبي نعمة
من الله على امته ورحمة وقرئ لمن كفر اي للكافرين قال ابن عطاء جزاء لمن
صرفه الله تعالى عن استعمال الطاعة وستره عن حال الحقيقة ولقد تركناها

اي السفينة او الضيعة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها فهل من مدكر معتبر متذكر
لما جرى منه اليه وقرى مذتكر على الاصل فكيف كان عذابي ونذر اي وانذاري
من عقابي استفهام تعظيم ووعيد فيه تخويف وافاد الاسناد انه سبحانه ذكر
قصة نوح منا على افصح مبنى وافصح واصح معنى واتمه وكان عمر نوح اطول
من ساير الانبيا واشدهم مقاساة للبلايا ثم ان الله لما نجاه متعه بعد هلاك
قومه وجعل كل من على وجه الارض من اولاده واتباعه وفي هذا قوة
لرجا اهل الدين اذا لقوا محنة ان يهلك الله عن قريب عدوهم ويمكنهم من
ديارهم ويورثهم ما كان اليهم من اثارهم وكذا سنة الله الملك المتعال
في جميع اهل الضلال باعزاز اوليايه بعد اذلال اعدايه ولقد يسرنا القران
سهلناه او هياناه للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع الوعظ
او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ معتبر وافاد
الاسناد انه سبحانه يسر قراته على السنة قوم وعلمه على قلوب قوم وفهمه
على جماعة وحفظه على طايفة وكلهم اهل القران وكلهم اهل الله وخاصته
وينال كاشف الارواح من قوم بالقران قبل ادخالها في الاشباح كذبت عاد
هود فكيف كان عذابي ونذر انذاري لهم بعذابي او انذاري لغيرهم بعذابهم قبل
نزوله في بابهم اولى بعدهم في تعذيبهم ليتخلفوا عن تكذيبهم انا ارسلنا عليهم
ريحا صرصرا باردا شديدا في يوم نحس شوم عليهم مستمر على جميعهم كبيرهم وصغيرهم
بحيث لم يبق احد منهم وكان الاربعا اخر الشهر وقيل اخر شهر صفر والظاهر ان
المراد باليوم هنا الوقت لقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام
ولعل اليوم الاول كان الاربعا واستمر الى انقضا مدة البلا فالمعنى استمر عليهم
حتى اهلكهم وقيل استمر شومه على الكفرة الى يوم القيامة تنزع الناس تقلعهم
عن حفرهم التي حفروها وتمسك بعضهم ببعض فيها وتنزعهم سوى كانهم اعجاز
نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقطة على وجه الارض والنخل
قد يذكر وقيل يذكر منقعر للحمل على المبنى والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى
بنا على انه اسم جنس نظرا الى المعنى الجنس والاطلاق في اللفظ ولقد يسرنا

القران

القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود قوم صالح بالنذر بالمواعظ او الانذارات
او الرسل او الايات فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له بزيادة
المال والجاه علينا واحدا منفردا لا تبع له كالملوك وانتصابه بفعل يفسره
قوله نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا الامر عليه فرتبوا
على اتباعهم اياه ما رتبه على مخالفتهم لدينه االقي الذكر الوحي والكتاب عليه
من بيننا وفينا من هو احق منه في هذا الباب بل هو كذاب اشر حمله بطره
على الترفع علينا بادعايه الرسالة الينا سيعلمون وقرا ابن عامر وحمزة
بالخطاب غدا عند نزول العذاب او في موقف الحساب من الكذاب الاشر
الذي حمله اشره على استكباره عن الحق وعلى من يتبعه اصالح ام طالح كذبه
انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لامرهم فارتقبهم
فانتظر ما لهم وانظر ما لهم واصطبر على اذاهم من اقوالهم وافعالهم ونبيهم
ان الما قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وهم في شربهم لتغليب عقلايهم
كل شرب محتضر كل نصيب من المقسوم يحضره صاحبه في يومه المعلوم فنادوا
صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترا على تعاطي قتلها او فتعاطى
السيف وتناوله فعقر فقتلها فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر فصاروا كالشجر
اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها في البنا او كالحشيش الذي
يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتا ولقد يسرنا القران للذكر فهل من
مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة
اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو السدس الاخير من الليل نعمة
من عندنا انعاما منا لديناه اكراما سا وموعلة لمحبينا كذلك نجزي من شكر
نعمتنا بالايمان وما يقتضي طاعتنا بالاحسان وافاد الاسناد ان الشكر
على نعم الدفع م على نعم النفع ولا يعرف ذلك الا الملهم موفق كيس ولقد انذرهم
خوفهم لوط بطشتنا اخذتنا بعقوبتنا فتماروا بالنذر فتشككوا في انذاره
من جهتنا فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها بساير اعضا وجوههم

روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل بجناحه صفقة فاعماهم نقمته قال
الاستاذ وكذا اجرى سنته في اوليائه بان يطمس على قلوب اعدائهم حتى يلتبس
عليهم كيف يؤذون اولياءه ويخلصهم من كيدهم فذوقوا عذابي ونذر اي
فقيل لهم بلسان المقال او بظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة في اول نهار غير
معين عذاب مستقر استقر بهم في دار الدنيا واستمر بهم في دار العقبى
فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر
ذلك في كل قصة من الكتاب اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضي لنزول
العذاب واستماع كل قصة مستدع للاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ
لئلا يغلبهم السهو والغفلة واللهو في هذا الباب وهكذا التقرير تكرير
قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما مما لا يخفى
على اولي الالباب وان كان لكل منهما نكتة لائقة بها في مقام الاطناب
ولقد جاء آل فرعون النذر اي الآيات المنذرة واكتفي بذكرهم عن ذكره
للعلم بانه اولى به كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع فاخذناهم اخذ
عزيز لغالب في الانتقام مقتدر لا يعجزه احد من الانام أكفاركم يا معشر العرب
خير عدة وقوة او مكانة وشوكة من اولئكم الكفار المعدودين لكم ام لكم براءة
في الزبر في الكتب السماوية بان من كفر منكم فهو في امان من عذاب ربكم ام يقولون
نحن جميع جمع منتصر ممتنع لا يرام والانضمام سيهزم الجمع ويولون الدبر اي
ادبارهم وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد منهم يولي دبره وقد وقع
ذلك يوم بدر فهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت لم
اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع او يلبس
في الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الغد
لهم واما ما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه عقابهم في العقبى والساعة
ادهى اشد وانكى فان الداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من
عذاب الاولى ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في
الاخرى يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ويدل عليه

لديها ويقال لهم ذوقوا مس سقر حرها والمها فان مسها سبب التألم بها وافاد
الاستاذ ان سحبهم على وجوههم امارة للمذلة ولو كان ذلك مرة واحدة
لكانت محنة عظيمة فكيف وهو على التأبيد والتخليد فكما ان امارة الذل
تظهر على وجوههم فكذلك اعزاز المؤمنين واكرامهم تظهر على وجوههم
كما في قوله وجوه يومئذ ناضرة وفي قوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم انا
كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة
ووفق المشيئة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وهو منصوب بفعل
يفسره ما بعده وفي تفسير السلمي قال الشامي دخل في هذا المعنى نفوس
الخلق واعمالهم واحوالهم وآثارهم وخطرات قلوبهم واسرارهم وانفاسهم في
اوقاتهم واخلاقهم المحمودة والمذمومة وآجالهم ومعاشهم ومعادهم لما سبق
فيهم من العلم بايجاده بتقديره انه ضبط كل شيء بتدبيره وسئل ابو يوسف بن الحسين
عن شيء من القدر فقال من اصولنا ان القضاء امضى بنا من عرفنا قلت
وكأنه اراد هذا المعنى من قال عرفت الله بفسخ العزائم وما امرنا الا واحدة
الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معاناة ومعالجة او الا كلمة واحدة وهو
قوله كن كلمح بالبصر في السهولة والسرعة وقال الاستاذ اي اذا اردنا خلق شيء
لا يتعسر علينا ولا يتعذر لدينا لقولنا له كن فيكون بقدرتنا وقوله كلمح بالبصر
اي مثل ما عندكم هذا القدر لا مشقة تلحقكم به ولا ضرر فكذلك عندنا انما
اردنا ان نخلقه قل او كثر كبر او صغر لا تلحقنا فيه مشقة ولقد اهلكنا
اشياعكم اشباهكم في الكفر من قبلكم فهل من مدكر متعظ متدبر وكل شيء فعلوه
في الزبر مكتوب في كتب الحفظة كما قال تعالى مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها وكل صغير وكبير من الاعمال والاقوال والاحوال
مستطر في اللوح لانه حفظها باسرها قبل وقوعها فلا ينبغي لاحد ان يتجرى
على الزلة اذ اعرف المحاسبة والمطالبة بالكثرة والقلة قال بعض السلف
من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ان المتقين في جنات
ونهر اي وانهار واكتفي باسم الجنس ومقابلة الجمع بالجمع يقتضي ان

يكون لكل واحد منهم جنتو نهر ولا مانع من الزيادة فان رحمته واسعة وسيأتي
في سورة الرحمن ما يدل على ان لكل واحد اربع جنات في مقعد صدق مكان
مرضي ومجلس حق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك
والاقتدار رحمت ابهم على ذوي الافهام والاسرار وقال جعفر الصادق مدح المكان
بالصدق فلا يقعد فيها الا اهل الصدق وهو المقعد الذي يصدق الله
فيه مواعيد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم ويشرفهم بلقائه
وقال الواسطي ليس محل من اشتغل بنفسه وتلذذ بمطعمه ومشربه
وملبسه كمن كان شغله بالحق وانسه والقيام بامره ونظره الى
ربه في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال الاستاذ اراد به عندية
القربة والزلفة ويقال مقعد الصدق مكان اهل الصدق والصادق في
عبادته من لا يتعبد على ملاحظة الاطماع والاعواض ومطالبة الاغراض
ويقال من صدق في العبودية تحرر عن المقاصد الدنية ويقال من اشتغل
بالدنيا حجبته الدنيا عن الاخرة ومن اسره نعيم الجنة حجب عن القيام
بالحقيقة ومن قام بالحقيقة شغل عن الكون بالكلية سورة الرحمن
مكية او مدنية او بعضية وهي ست وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاذ بسم الله اخبار عن عزه وعظمته الرحمن الرحيم اخبار عن
فضله ورحمته فبشهود عظمته يحصل سرور الارواح وبوجود رحمته
يحصل نعيم الاشباح ويقال لولا رحمته ما عبد الرحمن عابد ولولا رحمته
ما احب الرحمن احد الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على
تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالنعت الرحمانية وقدم ما هو
اصل النعم الدينية وهو انعامه على الانسان بانزال القرآن واكرامه
بتعليمه افصح البيان خلق الانسان علمه البيان وميزه به عن سائر
الحيوانات وهو التعبير باللسان عما في الضمير من اسرار الجنان قيل علم
الارواح القرآن قبل اجسادها الانسان والاشباح تعلمه نعمة للارواح
قال الواسطي افاد ذكر التعليم بلفظ الماضي عناية ورعاية وقال ابن

عطا

عطا لما قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اراد ان يخص امة محمد صلى الله عليه وسلم
بخاصة مثله في الانسان فقال الرحمن علم القرآن اي الذي علم آدم الاسماء
وفضله على ملائكة السماء هو الذي علمكم القرآن وفضلكم على سائر
امم الانبياء فقيل له متى علمهم قال علمهم حقيقته في الازل حين اراد
واظهر عليهم تعليمه وقت الايجاد وقال الجنيد خلق الانسان جاهلا
بالله وعلمه فعلمه السبيل اليه قال الواسطي للانسان شيان ذكر وفكر فان
كان ذكره وفكره الحظ نفسه انقطع عن ربه ومقام قدسه وان كان
ذكره وفكره لله وبالله ومع الله اتصل بالله في مقام انسه وكلما ازداد
ذكرا وفكرا ازداد به قربا وعلما ونورا وحضورا وقال الاستاذ اي الرحمن
الذي عرفه الموحدون وانكره الجاحدون هو الذي علم القرآن ويقال
الرحمن الذي رحمهم وعن الشرك عصمهم وبالايمان اكرمهم وكلمة التقوى
الزمهم هو الذي عرفهم بالقرآن وعلمهم ويقال سنيا لايام مضت من
الزمان ولو يعلمنا القرآن اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف
قلبا فارغا فتمكنا فبرحمته علمهم القرآن وبرحمته وصلوا الى القرآن
لا بقراءة القرآن وصلوا الى رحمة الرحمن ويقال البيان هو الذي خص به
الانسان وميز عن الحيوان حتى علموا كيف يخاطبون امثالهم واشكالهم
في سائر الاحيان واما اهل المعرفة والايمان فبيانهم تعليمه اياهم كيف
يخاطبون مولاهم وبيان العبد مع الرب مختلف فقوم يخاطبونه بلسانهم
وقوم بعبارتهم وقوم بانفاسهم وقوم بدموعهم وقوم بانينهم وحنينهم [نعم]
الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب مقدر يعرف بهما الزمان قال
الاستاذ وكذلك لشموس المعارف واقمار العلوم في طلوعهما في اوج
القلوب والاسرار في حكم الله وتقديره حساب معلوم يجريهما
على ما سبق به الحكم في جريهما والنجم النبات الذي لا ساق له والشجر الذي
له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد
من المكلفين طوعا او النجم في عالم السماء والشجر في مقام النما يسجدان

لمبديهما وسيدعهما بجود دلالة على اثبات صانعهما والسما رفعها خلقها مرفوعة
علا ورتبة فانها محل اقضيته ومنزل ملايكته وقال الاستاد سمك السما اي اعلاها
وعلى وصف الاتقان والاحكام بناها والنجوم فيها اجراها ورتب كواكبها وحفظ
عن الاختلاف منازلها واثبت على ما شا مشارقها ومغاربها ووضع الميزان
اي العدل للاستحقاق حتى توفر كل مستعد مستحقه ويوفي كل ذي حق حقه لينتظم
امر العالم ويستقيم احوال بني ادم كما قال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات
والارض او اريد بالميزان ما تعرف به مقادير الاشيا من ميزان ومكيال ونحوهما فكانه
لما وصف السما بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد
وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق
والواجب في هذه الدار الا تطغوا في الميزان بان لا تعتدوا ولا تنقصوا ولا تتجاوزوا
واحدا لا تطغوا واقيموا الوزن بالقسط بالسوية والعدل مع جواز الزيادة
بالاحسان والفضل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه عن معيار اهل الزمان وقال
الاستاد ان تقيم العدل وترك الحيف وبحا وزة الحد في كل شي ففي الاعمال تقيم
الاخلاص وفي الاحوال الصدق وفي الانفاس الحقايق ومساواة الظاهر والباطن
وترك المداهنة والمكر والخديعة ودقايق الشرك وخفايا النفاق وعموا محض
الخيانة والارض وضعها خفضها ودحاها ومهدها وهياها للانام للثقلين ما
والانعام وقال الاستاد وضعها على الما وبسط اقطارها وانبت اشجارها وازهارها
واجرى انهارها واعطش ليلها واوضح نهارها واثبت اثمارها فيها فاكهة
كثيرة انواعها غزيرة اصنافها وقال الاستاد يعني اصنافها في اختلاف الوانها
وطعومها وروايحها ونفعها وضرها وحرارتها وبرودتها وغير ذلك من
اختلاف حجمها ونوردها وورقها وشجرها والنخل ذات الاكمام اوعية التمر
جمع كم بالكسر او الضم او ليفها وسعفها مما يغطيها قال جعفر الصادق جعل الحق
قلوب اوليايه رياض انسه وبها كبريايه فغرس فيها اشجار المعرفة اصولها
ثابتة في اسرارهم وفروعها قايمة بالحضرة في مشهدا نوارهم فهم يجتنون منها
ثمار الانس في كل اوان من رياض القدس وهو قوله فيها فاكهة والنخل ذات

الاكمام

الاكمام اي ذات الوان يجتني كل احد منه لونا على قدر سعيه في البداية او النهاية
وما كشف له من انوار المعرفة واسرار الولاية والحب كالحنطة والشعير والذرة
مما يتغذى به الانسان والعصف صاحب ورق النبات اليابس كالتبن مما ينتفع
به الحيوان والريحان يعني المشموم او الرزق المعلوم وقرا ابن عامر والحب
ذو العصف والريحان بنصب الثلاثة عطفا على الانسان وقرا حمزة والكسائي
والريحان بالخفض عطفا على العصف قال الاستاد ذكره عظم منته عليهم
بما خلق لهم من هذه الاشيا التي ينتفعون بها من انواع الماكولات والمشروب
ونحوها فباي الا ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام
سابقا وقوله ايها الثقلان لاحقا والا لا النعما وقال الاستاد ويقال
الخطاب على عادتهم خليلي وقفا ويقولون ارحلاها يا غلام وازجراها
يا غلام انتهى والمراد ان الخطاب لكل لكل من يصلح في هذا الباب والاول
اظهر في المقصود من التنصيص على جنسي المكلفين كما سيجي مصرحا به في قوله
تعالى يا معشر الجن والانس ولما ورد عنه انه عليه السلام لما قرا هذه
السورة على اصحابه الكرام وكانوا ساكتين في مجلس الاحترام فقال الجن
احسن منكم في جواب الكلام حيث ما قرات عليهم قوله تعالى فباي الا ربكما
تكذبان في كل مقام الا وقد قالوا الا بشي من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد
خلق الانسان اي ادم ابا البشر من صلصال طين يابس له صلصلة اي
صوت عند الحركة وقلقلة كالفخار كالخزف المطبوخ بالنار وقد خلق الله
ادم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا وبين في كل
موضع من احواله حالا وخلق الجان ابا الجن من مارج صاف من الدخان
الحاصل من نار والحاصل ان الجزء الترابي غالب في عنصر الانسان والناري في
الجان فباي الا ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار الخلقة لديكما حتى صيركما
افضل المركبات وخلاصة المكونات وقال الاستاد ذكر الله تعالى ادم نسبه
ونسب انه وذكر نا نسبنا لئلا نعجب بحالتنا ويقال عرفه قدره لئلا يعدو طوره
رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتا والصيف ومغربيهما فباي الا ربكما

باد

تكذبان مما في ذلك من الفوايد التي لا تحصى كاعتدال الهوا واختلاف الفصول
وحدوث ما يناسب كل فصل من النما وقال سهل مشرق القلب ومغربه ومشرق
اللسان ومغربه وقيل مشرقه توحيده ومغربه مشاهدته ورب المشارق الجوارح
المستعملة بالاخلاص ومغاربها بالطاعة لله على طريق الاختصاص مرج
البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران بينهما برزخ
حاجز من قدرته سبحانه لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة وابطال
الخاصية او لا يتجاوزان حدهما باغراق ما بينهما من طرفيهما وقال سهل يعني اوامر
الخير واوامر الشر بينهما برزخ وهو العصمة والتوفيق الطاعة وقال ابن عطا
بين العبد وبين الله تعالى بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القران
من تعلق به نجا لان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وثانيهما
بحر الهلاك وهو الدنيا فمن ركن اليها هلك لديها يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وهو على لسان العامة
شهر والمباينة به اظهر وقرأ نافع وابو عمرو بصيغة المفعول فباي الاء ربكما
تكذبان وافاد الاستاذ ان في الاشارة خلق في القلوب بحر الخوف والرجا
وتعالى القبض والبسط وتعالى الهيبة والانس ويخرج منهما الجواهر من الاحوال
الصافية واللطايف المتوافقة وتعالى البحران في الاشارة النفس والقلب
فالبحر العذب القلب والملح النفس فمن بحر القلب كل جوهر متين وحالة
لطيفة ومن النفس كل خلق ذميم بينهما برزخ لا يبغيان بصون الحق هذا
من هذا حتى لا يبغي هذا على هذا وله الجوار السفن الجارية المنشآت المرفوعات
الشرع وقرا حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع بالنسبة
الجارية في البحر كالاعلام كالجبال الطوال فباي الاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفينة
والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرايها في البحر باسباب لا يقدر على
خلقها وجمعها غيره سبحانه كل من عليها فان اي من على الارض من الحيوانات
او الكاينات لان كلها هالك بحسب الذات ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال
والاكرام ذو الاستغنا التام والفضل العام هذا ولو استقريت جهات

الموجودات

الموجودات وتفحصت وجوه الممكنات وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه
الله تعالى اي الا الوجه الذي يلي جهته قال ابن عطا من يكون مقيما على اتباع
هواه فهو فان هالك من حيث اشعر وافاد الاستاذ ان الوجه صفة
الله تعالى لم يدل عليه العقل قطعا ودل عليه جوازا والخبر ورد بكونه قطعا
وتعالى في بقا الوجه بقا الذات لان الصفة لا تقوم بنفسها وفايدة تخصيص
الوجه بالذكر لان ما عداه يعرف بالعقل والوجه لا يعرف الا بالنقل وفي
ابقايه سبحانه تسلية للمسلمين عما يصيبهم من المصايب وينوبهم من النوا
فباي الاء ربكما تكذبان مما مر من بقايه تعالى وابقايه ما لا يحصى مما هو على
صدد الفنا رحمة وفضلا يساله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه
في ذواتهم وصفاتهم وساير مهماتهم والمراد بالسوال ما يدل على حاجاتهم بعبارة
اقوالهم واشارة احوالهم حالاتهم وقيل يساله من في السموات القوة على العبادة
وهم الملايكة ومن في الارض الرزق والمغفرة في حقهم خواص اشتغلهم ذكره عن
سواله واغناهم علمه بهم عن المقر بفضله بحاله وهم الناظرون اليه بالاسرار الذي
وقع عنه الاخبار عن سيد الاخيار انه سبحانه يقول من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته
افضل ما اعطي السايلين كل يوم هو في شان كل وقت وان هو سبحانه باعتبار اثار
صفاته واظهار مصنوعاته بعد ثبت اشخاصا ورجالا ويجدد احوالا على ما سبق به
قضاوه ازلا وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويجدد احوالا على
ما سبق به قضاوه ازلا وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع
قوما ويضع اخرين وقيل معناه سوق المقادير الى اوقاتها وقيل شيون يبديها
لا شيون يبتديها فباي الاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سوالكما وما يخرج لكما
من ممكن العدم الى محض الوجود حينا فحينا كما يحوي احوالكما وافاد الاستاذ
ان اهل السموات يسالونه ابدا المغفرة والرحمة واهل الارض يسالونه الرزق
والمغفرة اي لا بد لكل احد منه ولا يوجد احد مستغني عنه كل يوم هو في شان من
احيا واماتة وقبض قوم وبسط قوم وغير ذلك من تغيير فنون اقسام المخلوقات
وما يجري به عليها من اختلاف الصفات كاظهار مستور واخفا مشهور وظاهر

واحصا رغايب ونقيب حاضر ومن شانه ان يشرع عيبا ويذهب كبريا ويطيب قلبا
ويقصي عبدا ويدني عبدا وله مع عباده كل ساعة برجديد وسربينه وبين عبد
عن الرقبا بعيد بين الحبيبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه **سنفرغ
لكم ايها الثقلان** سنقصد لحسابكم ونتجرد لجزايكم في ثوابكم وعقابكم وقراحمزة
والكسايي بالياء والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة
رايهما وشانه قدرهما او لانهما مثقلان بتكليف اوامره ونواهيه **يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض** ان قدرتم
ان تخرجوا من جوانبهما واطرافهما هاربين من الله فارين مما قضاه **فانفذوا**
فاخرجوا من اهلاكه لتخلصوا من اهلاكه **لا تنفذون** لا تقدرون على النفوذ
الا بسلطان الا بقهر وقوة واني لكما تلك القدرة **فباي الاء ربكما تكذبان**
مما نصب من المدارج العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات
السموات العلية من الحالات الجلية **يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس** دخان
او صفر مذاب وقرا ابن كثير بكسر الشين ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه
ابو عمرو فيه **فلا تنتصران** فلا تمتنعان جزا الكافرين ما كنتما على البلا تصبران
ولا على النعما تشكران **فباي الاء ربكما تكذبان** فان التمييز بين المطيع والعاصي
بالجزا والانتقام من الاعدا من عداد الالا **فاذا انشقت السما فكانت وردة**
اي كوردة حمرا **كالدهان** كالاديم الاحمر في شطر الانسان **فباي الاء ربكما تكذبان**
التي مما يكون بعد ذلك الزمان **فيومئذ** حين تنشق السما **لا يسال عن ذنبه
انس ولا جان** لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم واما
قوله فوربك لنسالنهم ونحوه فحين يحاسبون في الجمع من مواقف القيامة والهاء للانس
باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة **فباي الاء ربكما تكذبان**
اي مما انعم الله على عباده المومنين في يوم الدين **يعرف المجرمون بسيماهم** وهو ما
يعلوهم من الكآبة والحزن على جباههم او سواد وجوههم وزرقة عيونهم
وغير ذلك من الاعلام **فيوخذ بالنواصي والاقدام** جمعا بينهما او تارة بهذا
او جمع يوخذون بالنواصي وقوم بالاقدام **فباي الاء ربكما تكذبان** اذ ا

شواظه

تخلصهما

تخلصهما من هذه الالام **هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون** يخاطب به المومنون
في الدنيا تخويفا وفي العقبي تشريفا **يطوفون بينها** بين نار جهنم التي يحرقون
بها **وبين حميم** ما حار **ان** بالغ النهاية في الحرارة يصب على روسهم او يسقون
منه في كووسهم وقيل اذا استغاثوا من النار الجحيم اغيثوا بالما الحميم **فباي الاء ربكما
تكذبان** اذ اخلصكما عنها بفضله الكريم **ولمن خاف مقام ربه** موقفه الذي يقف
فيه العباد للحساب في المعاد او قيامه على احوالهم واطلاعه على اعمالهم قال بعضهم
هو المقام الذي يقوم بين يدي ربه يوم القيامة عند كشف الستور وظهور حقايق
الامور والحال من الانبيا والاوليا في حال السكوت لظهور الجبروت والعظموت
في الملك والملكوت قال ذو النون علامة خوف الله ان يومنك خوفه من خوف
ما عداه **جنتان** جنة للخايف الجنسي وجنة للخايف الانسي والمعنى لكل خايفين
منكما او لكل واحد جنتان جنة لعقيدته واخرى لعبادته او جنة لفعل الطاعات
وجنة لترك السيات او جنة لعلمه وجنة لعمله وجنة لصبره وجنة لشكره او جنة
على سبيل العدل وجنة من طريق الفضل او روحانية وجسمانية او جنة معجلة
في الدنيا من حلاوة الطاعة ومؤجلة في العقبي وهي جنة المثوبة ثم هم
مختلفون في جنات الدنيا على مقدار رجالهم كما يختلفون في جنات الاخرى
على تفاوت درجاتهم **فباي الاء ربكما تكذبان** مما وقع لكما من مقاماتهم **ذواتا
افنان** جمع فن اي انواع من الاشجار والاثمار او جمع فنن اي اغصان مشتملة
على الازهار والانوار **فباي الاء ربكما تكذبان** مما ظهر لكم من الاسرار فيها **عينان
تجريان** حيث شاوا في الاسافل والاعالي من المكان او احداهما التسنيم والاخرى
السلسبيل ويقال فيهما عينان تجريان لمن له اليوم عينان تجريان **فباي الاء ربكما
تكذبان** بالنعم الظاهرية ام من النعم الباطنية **فيهما من كل فاكهة زوجان**
صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس **فباي الاء ربكما تكذبان** بالمنن الحسية
او النعم المعنوية **متكئين على فرش بطاينها من استبرق** ديباج ثخين فما
ظنك بالظهارة فان لها الديباج الثمين وليس في الجنة شي مما يشبه ما في
الدنيا الا في الصورة وانما خاطبهم ربهم على قدر افهامهم ومتكئين مدح

رق

للخائفين وجنى الجنتين اي مجتنى اشجارهما من ثمارهما وازهارهما دان قريب يناله
القاعد والراقد من غير معاناة لمشاجرة لو ارادوا ان يدنوا الى افواههم تناولوه
من غير مشقة تنالهم وافاد الاستاذ انه في الخبر المسند ان من قال سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة اصلها الذهب وفرعها
الدر وطلعها كثدي الابكار الين من الزبد واحلى من العسل كلما اخذ منها شيئا
عاد كما كان وذلك قوله وجنى الجنتين دان فباي آلاء ربكما تكذبان امن الاشجار
الزاكية ام الثمار الوافية فيهن اي في الجنان فان جنتان تدل على جنسهما للخائفين
قاصرات الطرف نساء من حور عين وغيرهن قصرت ابصارهن على ازواجهن لم
يطمثهن انس قبلهم ولا جان اي قبل رجال اهل الجنة في الجنة وقرا الكسائي بضم الميم
قال سهل من قصر طرف عينه عن الحرام والشهوات في الدنيا اعطاه الله قاصرات
الطرف في العقبى وقال الاستاذ واذا كانت الزوجات قاصرات الطرف عن غير
ازواجهن فاولى بالعبد اذا رجا لقا مولاه ان يقصر طرفه ويغض عن غيره
الشباح بل عن الكل ليكون اهلا للقاه ويقال من الاولياء من لا ينظر اليهن وان ابيح له ذلك
لتنزهه عن الشهوات وعلو همته عن ملاحظة المخلوقات وانشد واجننا
على ليلى وجنة بغيرنا واجرى بنا مجنونة لا نزيدها فباي آلاء ربكما تكذبان
ام من نسا العقبى وهي الحور العين ام من نسا الدنيا في الجنة فانهما اكمل في مقام
الحسن والتزين كانهن الياقوت في حمرة الوجنة والمرجان في بياض البشرة او في
صفائهما لو وصفا بهما وقال الاستاذ اي في صفاء الياقوت ولون المرجان ابيض
وجوههن احمر خدودهن فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في الطاعة
الا الاحسان بالمثوبة في الجنة وقال جنيد هل جزاء من ترك الكل لنا وفينا الا ان
تكون عوضه عن الكل فضلا منا وهل جزاء من عاملنا على المشاهدة في دنياه الا
ان نكرمه بالنظر الينا في دار عقباه واصل الاحسان قوله عليه السلام ان
تعبد الله كانك تراه وقال ابن عطا هل جزاء الهداية في البداية الا الانقطاع
عما دونه والتحرك في النهاية وهل جزاء من احسنت اليه في الازل الا حفظ
الاحسان عليه الى الابد وافاد الاستاذ انه يقال الاحسان الاول من الله

والثاني من العبد اي هل جزاء من احسنا اليه بالنعمة الا ان يحسن الينا بالخدمة وهل جزاء
من احسنا اليه بالولاء الا ان يحسن لنا بالوفا ويصح ان يكون الاحسان الاول
من العبد والثاني من الله اي هل جزاء من احسن من حيث الطاعة الا ان يحسن
اليه من حيث المثوبة وهل جزاء من احسن من حيث الخدمة الا ان يحسن اليه من جهة
النعمة ويصح ان يكون كلا الاحسانين من الحق اي هل جزاء من احسنا اليه في الابتدا
الا ان نحسن اليه في الانتها وهل جزاء من فاتحناه باللطف الا ان نوفي ذلك له
بالفضل والعطف ويصح ان يكون كلاهما من العبد اي هل جزاء من امن بنا الا
ان يثبت بالمستقبل على ايمانه وهل جزاء من عقد معنا عقد الوفا الا ان لا
ينقضه بنكث الجفا ويقال هل جزاء من بعد من نفسه الا ان نقربه منا ونؤ
نسه ويقال هل جزاء من فني عن نفسه الا ان يبقى بنا في مقام قدسه
ويقال هل جزاء من رفع الينا خطوة الا ان نكافئه بكل خطوة مائة الف
خطوة ويقال هل جزاء من حفظ طرفه لدينا الا ان نكرمه بالنظر لدينا فباي
آلاء ربكما تكذبان اي من انواع الاحسان واصناف الامتنان ومن دونهما
جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين جنتان لمن دونهم
من اصحاب اليمين وقال الاستاذ اي من غيرهما تين الجنتين المذكورتين جنتان
اخريان وليس يريد دونهما في الفضل انتهى ولا يبعد ان يقال الاوليان
من باب العدل والاخريان من طريق الفضل فباي آلاء ربكما تكذبان اما
الجنتين الاوليين او الاخريين مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من
شدة الخضرة فان الدهمة السواد في اهل اللغة فباي آلاء ربكما تكذبان من
الانهار والانوار فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء المشتمل
على حسن الهوا ودفعه اما الى كثرة الما في النما فيهما فاكهة ونخل ورمان
في عطفهما بيان لفضلهما فان ثمرة النخل في الدنيا فاكهة وغذا وثمرة الرمان
فاكهة ودوا واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة
فاكل رطبا او رمانا لم يحنث لان الاصل في العطف المغايرة او لان بنا
الايمان على عرف اهل الزمان وهو مختلف في كل زمان ومكان فباي الا

ربكما تكذبان أي من جري الأنهار ومن كثرة الثمار فيهن خيرات مخفف خيّرات
وقرئ به حسان في الخَلق والخُلق فبأي آلاء ربكما تكذبان أي من حسن الصور
ومن جميل السيرة حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن أي مقصورات
الطرف على أزواجهن في قصورهن وأفاد الأستاذ أنهن لهن مقصورة الجوارح
عن الزلات مقصورة القلب عن الغفلات مقصورة السر عن مساكنة الأشكال
والأعلال ملاحظة الأشباه والأمثال وفي التفاسير أن الخيمة من درة مجوفة
فرسخ في فرسخ لها ألف باب قصرت أنفسهن وقلوبهن وأبصارهن على أزواجهن
نقل نحن الناعمات فلا نبأس الخالدات فلا نبيد الراضيات فلا نسخط طوبى
للخيران عائشة رضي الله عنها قالت إن المؤمنات أجبنهن نحن المصليات
وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن
قالت عائشة فغلبنهن فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا
جان كحور الجنتين الأوليين فبأي آلاء ربكما تكذبان أبنعمة لطافتهن أم بنعمة
كمالاتهن متكئين على رفرف خضر وسائد عظيمة ووسائد وسيعة وعبقري
ثوب موشى مزين منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد للجن فينسبون
إليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس في المبنى ولذا جمع حملا على المعنى قوله
حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان بنعمة اللباس الظاهرة أم بنعمة الفراش الطاهرة
تبارك اسم ربك تعالى اسمه وتعظم رحمه وتكاثر خيره وتواتر بره من حيث إنه من
صفاته يطلق على ذاته فما ظنك بذاته ذي الجلال والإكرام صاحب الجلال
والجمال الحاوي لنعوت الكمال وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم قال بعضهم جل
ربك وتنزه وعظم قدرته عما تقول فيه المعطلون جميعا لا كل من يثني عليه
بقدر حالته وكل ذاكر يذكره على مقدار طاقته وعلمه وطبعه وفهمه
والحق تعالى خارج عن أوهام المخلوقات لأن الثنا والمعارف دون الغايات
فسبحان من أثنى عليه حق ثنائه غيره وما وصفه بما يليق به سواه عجزت
الأنبياء بأجمعهم عن ذلك حتى قال أجلهم قدرا وأرفعهم محلا لا أحصي ثناء عليك
أنت كما أثنيت على نفسك سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الأستاذ اسم عزيز أزلي جبار صمدي فهدا واحدي لكنه
للمؤمنين ولي وبالعاصين حفي ليس له في جلاله كفي ولا في جماله سمي إذا وقعت
الواقعة اذكر إذا قامت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها ليس لوقعتها
لأجل مجيئها كاذبة نفس كاذبة فإن من أخبر عنها صدقت فيها خافضة لقوم
رافعة لقوم والنسبة مجازية والمراد بيان ما يكون عند حلول تلك القضية
من خفض الله أعداءه ورفعه أولياءه قال ابن عطا يخفض قوما بالعدل ويرفع
أقواما بالفضل وقال سهل يخفض قوما بالدعاوى ويرفع قوما بحقايق
المعاني وقيل يخفض النفس ويرفع القلب وقيل يخفض قوما بالكسب والطلب
ويرفع قوما بالتوكل على الرب وأفاد الأستاذ أن الكاذبة هنا مصدر كالعافية
والعاقبة أي ليس في وقوعها ريبة وشبهة خافضة لأهل الشقاق رافعة
لأهل الوفاق خافضة لأهل الشهوة رافعة لأهل الصفوة خافضة لمن
جحد رافعة لمن وحد إذا رجت الأرض رجا بدل من إذا وقعت أي إذا حركت
تحريكا شديدا بما له أهوال بحيث ينهدم ما فوقها من بنا وجبال وبست الجبال
بسا أي وسيرت في الهوا سيرا منتشرا فكانت هباء منبثا فصارت غبارا منتشرا
وكنتم يومئذ أزواجا أصنافا ثلاثة تفصيله قوله فأصحاب الميمنة ما
أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة أي الذين يؤتون
صحايفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب
المرتبة الدنية أو أصحاب اليمن والشوم فإن السعدا ميامين على أنفسهم
بطاعتهم والأشقيا مشائيم عليها بمعصيتهم أو الذين هم عن يمين العرش
وشماله أو الذين كانوا على يمين آدم عليه السلام عند إخراج الذرية عن ظهره
وعلى شماله أو الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى دار القرار والذين يؤخذ بهم
ذات الشمال إلى دار البوار والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما وأقيم
الظاهر مقام الضمير فاستغني عن الرابط لهما والمعنى لا تسأل عن أحوالهما
وأهوالهما في مآلهما والسابقون السابقون أي الذين سبقوا للإيمان والطاعات
أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات هم الذين عرفت أحوالهم وعلمت مآلهم

كقول ابي النجم وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنات وما فيها من الدرجات
العاليات أولئك المقربون في جنات النعيم اي الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت
منازلهم في الرتبة وفي تفسير السلمي هم الذين سبقت لهم من الله الولاية قبل كونهم
مقربين في منازل الهداية وقال القاسم اضاف الله تعالى الافعال الى عباده
لقوله والسابقون السابقون ثم قال اولئك المقربون ولو لم يكونوا مقربين
وقال الاستاذ اي السابقون الى الخصال الحميدة هم السابقون الى الافضال
المديدة ويقال السابقون بصدق القدم او السابقون بعلو الهمم ويقال
الذين سبقت لهم من الله الحسنى سبقوا الى ما سبق لهم من الحسنى وقال تعالى
اولئك المقربون ولم يقل المتقربون وهذا عين الجمع ليعلم الكافة انهم سبقوا
بتقريب ربهم لا بتقربهم فهم مقربون من بساط القربة واين البساط ولا
بساط هناك والانبساط مقربون من حيث الكرامة لا من طريق المسافة
مقربون بنفوسهم من الجنة وبقلوبهم من بساط المعرفة والحق عزيز لا قرب
ولا بعد ولا وصل ولا فصل ثلة من الاولين اي هم جماعة كثيرة من الامم الماضية
وثلة من الاخرين يعني امة محمد عليه السلام لانها آخر الامم الآتية وقالت عائشة
رضي الله عنها الفرقتان في امة كل نبي في صدرها ثلة اوهم كثير من متقدمي هذه
الامة وقليل من متأخري هذه الملة وعليه كثير من الائمة وروي مرفوعا انهما
من هذه الامة والمعنى ثلة من الاولين المتقدمين في السلف وقليل من الاخرين
المتأخرين من الخلف على سرر موضونة بالذهب الفاخر مشبكة بالجواهر قال
الاستاذ كما في التفسير ان طول كل سرير ثلاثمائة ذراع فان اراد الجلوس عليه انقضع
واذا استوى عليه ارتفع متكئين عليها متقابلين وجوه بعضهم الى بعض
ليس احد وراء احد فيها قال الاستاذ ومعهم بصفاء المودة وتهذيب الاخلاق
في الصحبة يطوف عليهم للخدمة والطائف الخادم الذي يأتيك بالرفق والسنة
ولدان مخلدون غلمان مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم في الابدان
وقيل مخلدون مقرطون وفي الحديث اولاد الكفرة خدام اهل الجنة باكواب
واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء بلا عروة ولا خرطوم والابريق بضده

كما

كما هو معلوم وكأس من معين من خمر جارية لا يصدعون عنها بخمار والمعنى انه لا ينشأ
عنها صداعهم ولا ينزفون لا يذهب عقولهم ولا ينقص عقولهم او لا ينفد شرابهم
وهو من انزف القوم وقرأ الكوفيون بكسر الزاي وقال الصادق لا يذهل عقولهم عن
موارد الحقائق عليهم ولا تغيب عن مجلس المشاهدة اي يبعد ورود سواء في
الوصلة لديهم وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون
يتمنون او يتلذذون وحور عين عطف على ولدان وقرأ حمزة والكسائي
بالجر عطفا على جنات اي اولئك في جنات النعيم ومصاحبة حور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفا والنقا والضيا جزاء بما كانوا يعملون
جوزوا جزاء باعمالهم على وفق احوالهم وحسب اعمالهم في تحسين مآلهم وقد
روي ان درجات الجنة على قدر الاعمال واما نفس دخولها فبالرحمة والافضال
لا يسمعون فيها لغوا عبثا ولا تأثيما او ما يقتضي لوما ولا تأثيما ما يوجب
اثما الا قيلا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا لقوله تعالى لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما والتكرير للاعلام بفشو السلام وقيل سلاما نعت لقيلا
اي الا قولا سالما فيه السلام وسائر الكلام وهو والي في مقام المرام والطامع
انه استثناء منفصل ومتصل والمعنى لا لغو فيها الا السلام ومن المعلوم ان
السلام ليس من لغو الكلام فلا لغو في ذلك المقام فهو من قبيل تأكيد المدح بما
يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
قال سهل ما هناك مشهد لغو ولا مكان اثم ولهو لانه محل قدس بالانوار
للمقدسين من العباد في الاسرار فلا يظهر منهم ولا عليهم الا ما يصلح لمقامهم
وقال ابن عطا سلم بساط القربة عن اللغو والاثم لانه محشو بالانس مكشوف
لاهلها في محل السلامة في مجلس القدس وسماع السلام على درجات فمنهم
من يكون من اهل سلام المحبين من الجن او الانس ومنهم من يكون من اهل سلام
الملائكة ومنهم من يكون اهل سلام الحق على مراتبهم ووفق مقاماتهم واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين المراد بهم الابرار دون المقربين في سدر مخضود
لا شوك له من اصله او مثنى اغصانه من كثرة حمله وطلح وشجر موز منضود

متكئين بالحجال من اعلاه الى اسفله وظل ممدود اي منبسط ففي الصحيحين ان في
الجنة شجرة لو يسير الراكب في ظلها مائة عام ما قطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود
قيل دايم وافاد الاستاد انه كوقت الاسفار وماء مسكوب مصبوب سائل جار
على الارض من غير اخدود اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب وتعيين حد و د
وفاكهة كثيرة الاجناس عزيزة الانواع والاصناف لا مقطوعة في زمان عنهم
ولا ممنوعة في مكان منهم قال الصادق لم يقطع عنهم التاييد والمعونة ولو
قطع عنهم لهلكوا ولم يمنعوا من السماع تلذذا بها ورد الحق ولو منعوا من ذلك
لاستوحشوا هنالك وفرش مرفوعة رفيعة القدر والمرتبة او منضدة
مرتفعة ففي الحديث ارتفاعها ما بين السماء والارض رواه الترمذي
وقيل الفرش النساء فان العرب تسمي المراة فراشا ويدل عليه قوله انا
انشاناهن انشاء اي ابتدانا هن ابتداء جديدا من غير ولادة ابدا واعادة
فهن الحور العين وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا
رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن
وجدوهن ابكارا فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة ذلك
قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقد
قالت عجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يدخلني الجنة
فقال ان الجنة لا يدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال عليه السلام اخبروها
بانها يومئذ ليست بعجوز وقرا الاية الحديث رواه الطبراني والترمذي
مطولا وفيه انهن افضل من الحور العين بصلاتهن وصيامهن كفضل الظهارة
على البطانة وان من يكون لها ازواج في الدنيا تخير فتختار احسنهم خلقا
وعلى هذا التقدير فالمعنى اعدنا انشاءهن واما على القول بان الفراش
على ظاهر معناه فالضمير على ما دل عليه سياق الكلام ومساه من ذكر الفرش
ومقتضاه فجعلناهن اي خلقناهن او صيرناهن ابكارا اي استمرارا عربا
جمع عروب متحببات الى ازواجهن او متغنجات في حركاتهن وسكناتهن وسكن
رواه حمزة وابو بكر اترابا مستويات في السن او الحسن خلقا وخلقا نور د

في حديث كما رواه محيي السنة ان اهل الجنة كلهم في سن ثلاث وثلاثين لاصحاب
اليمين متعلق بانشانا ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال الاستاد اي
جماعة من اولي هذه الامة وجماعة من اخريها واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال في ريح سموم حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه الحر على الدوام
وظل من يحموم دخان اسود في غاية من الظلام لا بارد فيه الراحة ولا كريم
حسن المنظر ونافع للاستراحة انهم كانوا في الدنيا قبل ذلك من حلول
العقبى مترفين متمكنين في الشهوات واللهوات مستغرقين في اللذات والغفلات
وكانوا يصرون على الحنث العظيم يديمون على الذنب العظيم وهو الشرك فانه
اعظم السيئات وكانوا يقولون في انكار البعث على ما جاء به بعثة النبوة
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت همزة الانكار
للمبالغة في الانكار والاصرار كما دخلت ايضا على الواو العاطفة في قوله
اوآباؤنا الاولون وقرا قالون وابن عامر او بالسكون قل ان الاولين
والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الاضافة
بيانية والمعنى الى ما وقتت به الدنيا من يوم معين عند الله تعالى ثم
انكم ايها الضالون عن التوحيد والنبوة المكذبون بالبعث والاعادة والخطاب
لكفار مكة واضرابهم من اهل الكتاب لآكلون من شجر من زقوم من الاولى ابتدائية
والثانية بيانية وافاد الاستاد انه جاء في التفسير ان الزقوم شجرة في اسفل
جهنم اذا طرح الكافر فيها لا يصل اليها الا بعد اربعين خريفا فمالئون منها البطون
اي بالكلون ملا بطونهم من شدة جوعهم فشاربون عليه من الحميم لغلبة عطشهم
وكثرة حرارتهم وتانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه
فانه اسم جنس يذكر ويؤنث فشاربون اي منه شرب الهيم وقرا نافع وعاصم وحمزة
بضم الشين اي مثل شرب الابل العطاش التي بها الهيام وهي داء يشبه الاستسقاء
جمع اهيم وهيماء ففي الشربة الاولى بيان الماهية وفي الثانية بيان الكيفية
والفا قد ياتي بمعنى الواو وفي البحر انها للعقبى التسبب في الشربين وانهم لما
عطشوا شربوا من الحميم فازداد واعطشا فشربوا بعده شربا لا يقع به ري م

ابدا فيما شربان من الحميم اختلف صفتاه فقطعت في مباه هذا نزلهم رزقهم الذي
يعد لهم وفيه تهكم بهم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له يوم الدين يوم الجزا
فما ظنك بما يكون لهم بعد ذلك من انواع العنا نحن خلقناكم ابتدا فلولا فهلا
لا تصدقون بالبعث انتهى فان من قدر على البداة قدر على الاعادة وافاد الاستاذ
انهم يوبخون ويعاتبون ويعتذرون ولا ينفعهم ولا يسمع منهم واشد العقوبات
لهم انهم من الامر نفوسهم واوجاع اعضائهم لا يتفرغون الى التحسر على ما فاتهم من
ربهم وبقا الاشد البلا على هذه الطائفة اليوم على قلوبهم خوفهم من ان يشغلهم
غدا بمقاساة الامهم عن التحسر على ما تكدر عليهم من الشرب في هذه الطريقة
وهذه محنة لا شي اعظم منها على اصحاب الحقيقة وان اصحاب القلوب اليوم
يبتهلون اليه ويتضرعون لديه ويقولون ان احرمتنا مشاهدة الانس والوصال
فلا تشغلنا بلذات تشغلنا عن التحسر على ما فاتنا منك ولا بالام تشغلنا عن
التاسف على ما عدمنا منك افرايتم ما تمنون ما تصبونه من النطف في الارحام
اانتم تخلقونه تصورونه وتجعلونه بشرا سويا فيما بين الانام ام نحن الخالقون
اي المقدرون والمصورون فعلم ان الابدا منا فلا ينكر الاعادة علينا فهم كانوا
يقرون بالنشاة الاولى فاحتج عليهم بهذا على جواز النشاة الاخرى وقد
روي عن علي كرم الله وجهه انه لما قرا هذه الاية قال بل انت وكذا عند ما يشابهها في
معناها من الايات الاتية وافاد الاستاذ ان هذه الاية اصل في اثبات الصانع فان
اصل خلقة الانسان من قطرتين قطرة من صلب الاب وقطرة من ترايب الام ثم
تجتمع القطرتان في الرحم فتصير ولدا وتنقسم اليان المختلطات الى هذه الاجزا التي
هي اعضا الانسان من العظم واللحم والشحم والعصب والعرق والجلد والشعر ثم تركيبها
على هذه الصورة في الاعطا اعضا الظاهرة ثم في الاجزا الباطنة وتشكل كل شكل
بشكل اخر وكيفية العظام الى غير ذلك من النظام فليس يخلوا اما ان يكون الابوان
يصنعانه وذلك محال لنقصان علمهما وقدرتهما على ما هنالك وتمنيهما الولد ثم
لا يكون وكراهتهما اياه ويكون والنطفة القذرة محال ان تقدر فعلها بنفسها
الى هذه الصورة لكونها مواتا بعد ولا علم لها ولا قدرة ولا يجوز من غير صانع

بضرورة فلم يبق الا الصانع القديم الحكيم العليم نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه
عليكم ووقتنا موت كل بوقت معين لكم فمنكم من يموت طفلا ومنكم من يموت كهلا
وباسباب مختلفة وعلل متفاوتة وقرا ابن كثير بتخفيف الدال من القدر بمعنى
التقدير وما نحن بمسبوقين اي مغلوبين فيسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقت
الموت او عاجزين على ان نبدل امثالكم على ان ناتي بخلق مثلكم فنخلق بدلكم وننشئكم
فيما لا تعلمون اي وعلى ان نخلقكم فيما لا تعلمونه من الصور كالقردة والخنازير
ويلايم هذا المعنى ما ياتي من قوله تعالى لو نشا لجعلناه حطاما واجاجا
فيدل على انه سبحانه قادر على خلقه في صورة قبيحة بظاهره وعلى نوع غير منتفع
به وقيل فيما لا تعلمونه من خلق او خلق قال الواسطي من اسباب الشقاوة والسعادة
ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون فهلا تعتبرون ان من قدر على
البداة قدر على الاعادة فانها اقل صنعا في العادة وفيه دليل على صحة القياس
لانه مبني على طرف الاعتبار والاستبصار لا سيما قياس الاولى افرايتم ما تحرثون
تبذرون حبه اانتم تزرعونه اي تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون وقد ورد لا
يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ولعل وجهه
اسند الزرع الى نفسه والحرث الى غيره الى انه قد يجوز في اطلاق الزرع على الحرث
الذي هو سببه وافاد الاستاذ انه كذلك يدل على اثبات الصانع ووجوه الحكمة
في انبات الزرع وانقسام الحبة الواحدة على الشجرة النابتة منها في قشرها ولحايها
وجذعها واغصانها واوراقها وانوارها وازهارها لو نشا لجعلناه حطاما
هشيما تذروه الرياح ولا ينتفع به الاشباح من اصحاب الارواح فظلتم فصرتم
ودمتم تفكهون تعجبون عن فوت مرادكم او تندمون على اجتهادكم نص الكسائي
التفكه من الاضداد يستعمل في التنعم والحزن انا لمغرمون وقرا ابو بكر اانا لمغرمون
لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا بل نحن محرومون قوم
حرمنا رزقنا ومنعنا دفعنا وقيل مجدودون لا مجدودون اي ممنوعون لا محظو
افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشراب اانتم انزلتموه من المزن
اي السحاب ام نحن المنزلون بقدرتنا على خلق الاسباب لو نشا جعلناه

ده

ظون

اجاجا شديد الملوحة فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية الحسية افرايتم النار
التي تورون تقدحون وتوقدون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة
التي منها الزناد فللعرب شجرتان المرخ والعفار يحكون بعضهما بالاخر فتشتعل منهما
النار وقيل كل شجرة فيها نار الا العناب نحن جعلناها اي نار الزناد تذكرة تبصرة
في امر البعث والمعاد كما مر في سورة يس او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا للمقوين
منفعة للذين ينزلون القوى وهي المقفرة من الصحرا وخصهم لان انتفاعهم
بالزند او بمطلق النار اكثر من انتفاع غيرهم فسبح باسم ربك العظيم اي فجدد
تسبيح ذاته وتقدس صفاته باستعانة ذكر اسمه العظيم او اسم ذاته الكريم تعجبا
وشكرا او تنزيها عما يقولون ايجادا وكذا قال الواسطي فسبحه باسمه فان اسم
الشيء هو الشيء بعينه وقال ابن عطا ان الله تعالى لعظم من ان يلحقه تسبيحات
غيره او يحتاج الى شيء من امره ولكنه شرف عبيدهم بان امرهم ان يسبحوه ليطهروا
انفسهم من اجل ما ينزهونه به وقال الاستاذ اي ابلغ بفكرك بحار عقلك وغص
بقوة التوحيد لتظفر بجواهر العلم في بحر التفريد واياك ان تغوص في الغوص عن
اهبة الغوص فتغرق في بحار الشبه وتتلف راس مالك وتخرج من دينك واعتقا
بتك لخلك وهذه الايات التي ذكرها الله سبحانه تمهيد لسلوك طريق الاستدلال
اي لمن يكون في مقام الكمال قال وكان في الخبر فكرة ساعة خير من عبادة سنة
المراد بها هذه الفكرة التي نبه الله عليها فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج
الى قسم او التقدير فليس الامر كما قال اهل التكذيب اقسم بمواقع النجوم بمشارقها
ومغاربها وخص بمغاربها لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود موثر
لا يزول تاثيره او بمنازلها في الدنيا او انتشارها في العقبى او المراد نجوم
القران ومواقعها اوقات نزولها وهو الملايم لقوله وانه لقسم لو تعلمون
عظيم اي وان هذا الذي اقسمت به قسم عظيم لو تعلمون حق عظمته لما في
المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن
مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى بان ينزل عليهم كتابا فيه هدى
انه لقران كريم كثير النفع عزيز البركة لاشتماله على اصول العلوم المهمة

في اصلاح معاش العباد وبيان زاد المعاد في كتاب مكنون محفوظ من الشياطين
وهو اللوح او في مكتوب مكنون محفوظ من الزيادة والنقصان في قلوب
اهل اليقين والعرفان وهو المصحف المصون لا يمسه الا المطهرون اي لا يطلع على
اللوح الا المنزهون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة المقربون او صفة
او لا يمس القران الا المطهرون من الحدث الاكبر والاصغر ايضا ان اريد به
المصحف فهو نفي بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقال بعضهم لا ينال
بركته الا من طهره يوم قسمته عن الشقاوة وخلقه يوم خلقه مطهرا من المخالفة
قال ابن عطا في قوله بمواقع النجوم وهو ما اظهر على سر النبي صلى الله عليه وسلم
من انوار الحق وزوايد التحقيق مما خص به من الدنو والقرب به التي لا يومر باظهار
والاخبار عن اسرارها وفي قوله انه لقران كريم يدل على مكارم الاخلاق والاحوال
ومعالي الامور وشرايف الاعلام وكريم لنزوله من عند كريم بواسطة كريم الى
اكرم الخلق الى اكرم الامم تنزيل من رب العالمين اي هو منزل من عنده لتبليغ عبده
الى قومه افبهذا الحديث يعني القران الذي حدث زمان انزاله وتجدد عنده
في ظهور كماله انتم ايها المشركون مدهنون متهاونون به ومداهنون في
قبوله وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم الذي هو الماء النازل من السماء انكم
تكذبون بمانح العطا حيث تنسبونه الى الانوا وهذا المعنى مسند الى النبي
كما نقله الامام احمد والترمذي وقال الحسن ومجاهد اي تجعلون حظكم ونصيبكم
من القران تكذيبكم فلولا اذا بلغت اي النفس الحلقوم وانتم يا اهله حينئذ
تنظرون حاله ومآله والجملة حالية وكذا قوله ونحن اقرب اليه اعلم بحال المحتضر
منكم ايها الحاضرون عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع لديه
ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه او لا تعرفون قدرتنا ولا تبصرون
قربنا وقال الاستاذ ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والرؤية والقدرة ويقال
قرب العبد من الحق يكون باستيلاء ذكره وشهوده عليه فينتفي احساس
العبد برؤية غيره على حسب استيلاء العلم والاحساس من الاغيار حتى من
نفسه فالعبد يتحقق الحق في سره وهذا انما يكون في اوان صحوه

ولم يوجد بعد عن نفسه فاذا اخذ عنه ودخل في مقام محوه فلا يكون الا الحق
فلا قرب هنالك ولا بعد عند ذلك فلولا ان كنتم غير مدينين محاسبين مجزيين
او مملوكين مقهورين ترجعونها تردون النفس الى مقرها بعد ما بلغت الحلقوم
من قهرها ولو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير التاكيد
في المعنى وهو مما في حيز دليل جواب الشرط وهو قوله ان كنتم صادقين
والمعنى هل ترجعونها اذا بلغت قوما ان كنتم غير مدينين صادقين في ان لا بعث
ولا حساب ولا جزاء من ثواب وعقاب فاما ان كان المحتضر والمتوفى من المقربين
اي السابقين فروح فله استراحة وراحة وقد ورد الموت تحفة المومن وريحان
ورزق طيب وجنة نعيم ذات نعمة وعن محمد بن كعب انه لا يفارق من الدنيا احد
من المقربين حتى يوتى ببعض من ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وفي حديث
تميم الداري على ما نقله الترمذي وغيره ينطلق الى ولي الله ملك الموت مع
خمسمائة من الملائكة معهم ضبائر الريحان اصل الريحان واحد وفي راسها عشرون
لونا لكل لون ريح سوى ريح صاحبه ذكره السيد الصفوي وقال الضبائر الجماعات
واحدتها ضبارة كعمارة وعمائر وقرئ فروح بضم الواو ونسب الى النبي صلى
الله عليه وسلم عليه والمعنى لهم فيها حياة دائمة ورحمة كاملة وفي تفسير السلمي
الروح لقلوبهم والريحان لنفوسهم والجنة لابدانهم وقيل روح في الدنيا وريحان
في القبر وجنة نعيم في الاخرة وقال ابن عطا الروح النظر الى وجهه الكريم
والريحان الاستماع لكلامه القديم وجنة نعيم هو ان لا يحجب العبد عن
مولاه اذا قصد زيارته في مقام العظيم وللمقربين ذلك في الدنيا ايضا
روحهم المشاهدة وريحانهم سرور الخدمة وجنة نعيم الحضور في مقام
القربة واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك فيقال له سلام لك يا
صاحب اليمين من اصحاب اليمين من اخوانك المومنين اي يسلمون عليك في كل
زمان وحين وقال بعضهم اخبر الله نبيه ان اصحاب اليمين سلموا من درك
الشقاوة وسوء القضاء وانهم نالوا الكرامة لحفظهم الامانة وقال الاستاذ
اي عن نخبرك بسلامة احوالهم ويقال امان ذلك في بابهم فلا تشغل

فلبك

قلبك بهم واما ان كان من المكذبين لله ونبيه الضالين في امر دينه والمراد بهم اصحاب
الشمال وعدل عنهم مما وصفهم من الاعمال زجرا لغيرهم عن تلك الاحوال واشعارا بما
اوجب لهم ما اوعدهم به من المال فنزل من حميم وتصلية جحيم اي ادخال فيها وعدم
خروج منها ان هذا الذي ذكر في السورة او في شان الفرق المذكورة لهو حق
اليقين حق الخبر اليقين او حق هو اليقين وقيل هو من اضافة المترادفين
وقيل من اضافة الصفة الى الموصوف في مذهب الكوفية فسبح باسم ربك العظيم
فنزهه بذكر اسمه سبحانه عما لا يليق بعظمة شانه وفي البحر ظهر ان البا للتعدية
وقد ورد لما نزلت قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم
ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وقال ابن عطا امر الله عباده بتسبيحه
وقد سبح نفسه في الازل تغيب فيه تسبيحه عن عباده فسبحه الخلق على
عاداتهم الى ان يتحقق تسبيحهم فيصل تسبيحهم بتسبيحه فيتحقق له التسبيح
يعني ازلا وابدا على بيان الحق ولسان الخلق سورة الحديد مدنية وهي
تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد سماع هذا الخطاب
شراب يسقي الحق سبحانه قلوب الاحباب فاذا شربوا طربوا واذا طربوا انبسطوا
ثم لشهود روحه تعرضوا وبنسيم قربه استانسوا وعن الاحساس بهم غابوا
فعقولهم تستغرق في لطفه وقلوبهم تستهلك في كشفه سبح لله ما في السموات
والارض ذكر التسبيح بلفظ الماضي في بعض المواضع وفي بعضها بلفظ المضارع
اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لذاته وعدي باللام
مع انه معدي بنفسه ايماء بايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وافاد
الاستاد ان التسبيح هو التقديس والتنزيه ويكون بمعنى سباحة الاسرار
في بحار الانوار فيظفرون بجواهر التوحيد وينظمونها في عقود المعرفة
ويرصعونها في اطواق الوصلة ومما يحتمل ان يكون بمعنى من في السموات
والارض يسبحون له طوعا تسبيح طاعة وعبادة وكرها تسبيح علامة
ودلالة ويحتمل ان يكون ما على ظاهرها فما من مخلوق من عين او اثر الا وهو
يدل على الصانع واثبات جلاله واستحقاقه لنعوت كبريائه وهو

لغة

العزيز المنيع الحكيم البديع في الصنع قال القاسم هو الذي لا يدركه العبادة لتمام
عزته ولا يجحده الاشارة لكمال حكمته وقال الاستاذ العزيز المعز لمن طلبه بل العزيز
المقدس عن وجود الموصول به اذ ما وصل من وصل الا الى حظه ونصيبه وصفته
التي تليق به ويقال لما تقلب احدكم المساجد والجاحد الا في قبضة العزيز
الواحد وما صرفهم الامر خلقهم ويقال كلفهم ثم على ما شاء صرفهم فمن يطيع
البشر نطاق وفاقه وذلك فضله ومن عاص ربط بقلبه الخذلان وذلك
عدله **له ملك السموات والارض** فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما وفي اهلهما **يحيي
ويميت** حسيا ومعنويا **وهو على كل شيء** ومنها الاحيا والاماتة **قدير** تام القدرة
قال ابن عطا هو مالك الكل وله الملك اجمع يحيي من يشا بالاقبال على الملك
ويميت من يشا بالاشتغال بالملك وافاد الاستاذ ان الملك مبالغة في الملك
والملك القدرة على الابداع ولا مالك الا الله اي بهذا المعنى بالاجماع واذا
قيل لغيره مالك فعلى المجاز والاتساع يحيي النفوس ويميتها ويحيي القلوب
باقباله عليها ويميت باعراضه عنها **هو الاول** اي القايم بلا ابتدا **والاخر** الباقي
بلا انتها **والظاهر** باعتبار صفاته ووجود مصنوعاته **والباطن** حقيقة ذاته
والواو الاولى والاخرة للجمع بين الوصفين المتقابلين والمتوسطة للجمع
بين المجموعين المتكاملين وقدم الاول سبق وجوده وقدم الظاهر لحقوق
شهوده **وهو بكل شيء عليم** يستوي عنده الجلي والخفي قال محمد بن الفضل
اول ببره واخر بعفوه وظاهر باحسانه وباطن بستره وغفرانه وقال
الواسطي من كان حظه من اسم الاول كان شغله لما سبقه ومن كان حظه
من اسم الاخر كان مرتبطا بما يستقبله ومن كان حظه من اسم الظاهر لاحظ
عجايب قدرته ومن كان حظه من اسم الباطن لاحظ ما جرى في سرايره
من موايد موارده وقال الصادق هو الذي اول الاول واخر الاخر واظهر
الظاهر وابطن الباطن فسقط هذه المعاني وبقي هو وقال ابن عطا من
كان شغله الاول كان شغله لما سبق في سبق الازل من مشيته وقضايه
ومنعه وعطايه ومن كان شغله الباطن دهش وذهل وخرس لسانه

فلا له عبارة يعبر عنه ولا له اشارة يشير اليه كو شغله على قدر طاقته وذهل
عنها في ساعته الامن تولاه ببره وقام عنه بنفسه وافاد الاستاد انه الاول
لاستحقاق صفة القدم والاخر لاستحالة نعت العدم والظاهر بالعلو
والباطن بالعلم والحكمة ويقال الاول فلا افتتاح لوجوده والاخر فلا
انقطاع لثبوته وشهوده الظاهر فلا خفا في جلال عزه الباطن فلا سبيل الى
ادراك حقه ويقال الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها والظاهر بلا خفا والبا
بنعت العلا وعزة الكبريا ويقال الاول بالعناية والاخر بالهداية
والظاهر بالرعاية والباطن بالولاية ويقال الاول بالخلق والباطن بالرزق
والظاهر بالاحيا والباطن بالاماتة والافنا قال تعالى الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ويقال الاول بلا زمان والاخر بلا اوان والظاهر
بلا اقتراب الباطن بلا احتجاب ويقال الاول بالوصلة والاخر بالخلة والظا
بالادلة والباطن بالبعد عن مشابهة الجملة ويقال الاول بالتعريف
والاخر بالتكليف والظاهر بالتشريف والباطن بالتخفيف ويقال الاول
بالاعلام والاخر بالالزام والظاهر بالانعام والباطن بالاكرام ويقال
الاول بان اصطفاك والاخر بان هداك والظاهر بان اعطاك والباطن
بان كفاك ويقال من كان الغالب على قلبه اسم الاول كانت فكرته في
حديث ما نعته مما اسماه مولاه وما الذي جرى له في سابق حكمه اسعده
ام اشقاه ومن كان الغالب على قلبه اسم الاخر كانت فكرته في انه بما
ذا يختم له حاله والى ماذا يصير له ماله اعلى التوحيد يخرج من دنياه ام
والعياذ بالله في دار اخرى غدا مثواه ومن كان الغالب على قلبه اسم
الظاهر فاشتغاله بشكر ما يجري في الحال من توفيق الايمان وتحقيق
الاحسان وجميل الكفاية وحسن الرعاية ومن كان الغالب على قلبه
اسم الباطن كانت فكرته في استبهام امره عليه وتغيير لديه ولا يدري
افضل ما يعامله به ربه ام مكر مما يستدرجه فيه ربه **هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش** سبق عليه الكلام

لو رفعه

طن

هر

ولهذا ذكره هنا تمهيدا لمقام المرام يعلم ما يلج في الارض كالبذور والكنوز والاموات
وما يخرج منها كالعيون والمعادن وانواع النبات وما ينزل من السما كالامطار
والملايكة والاقضية وما يعرج فيها كالارواح الطيبة والاعمال الصالحة
والدعوات المقبولة وهو معكم بنصرته وعلمه وقدرته اينما كنتم في مملكته والله
بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم وفق احوالكم قال سهل يعلم ما يدخل عليه
من الفساد والصلاح وما يخرج منها من فنون الطاعة وصنوف الفلاح فيبين
اثارها ويظهر انوارها الممكنة في الارواح على صحايف الجوارح والاشباح
وقال الحسين ما فارق الحق الاكوان ولا قاربها كيف يفارقها وهو موجدها
وحافظها وكيف يقارب الحدث وبه قوام الكل وهو باين عن الكل الا تراه
يقول وهو معكم اينما كنتم وافاد الاستاد انه سبحانه يعلم ما يلج اذ اذن العبد
ما الذي كان في قلب الموحد من اخلاصه وتوحيده وحسرته وحزنه وفي
قلب الجاحد من شكه وشركه ووصف مذمومه وما ينزل من السما على
قلوب اوليايه من الالطاف والكشوفات وفنون الاحوال الصافيات
وما يعرج فيها من انفاس الاوليا اذا تصاعدت وحسراتهم اذا علت
له ملك السموات والارض وكرره مع الاعادة كما ذكره مع البداة لانه لها
بمنزلة المقدمة والى الله ترجع الامور تزدادا وتقصيرا فنعم المولى ونعم النصير
ونعم المسير ونعم المصير يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل باختلاف
الزمان وتفاوت الزيادة والنقصان وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها
من الامور قال سهل الليل نفس المطبع والنهار نفس الروح فاذا اراد الله
بعبد خيرا الف بين طبعه وروحه على اقامة الذكر وادامة الفكر فاظهر
بذلك عليه اثار الخشوع وانواع الخضوع وقال ايضا اسم الله الاعظم
مكني عنه في ست ايات من اول سورة الحديد وقال ابن عطا ليس في الاسما
من المعنى الا المعرفة بالمسمى امنوا بالله ورسوله وانفقوا اي صدقوا بهما
وتصدقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفا
بالتمكن منها والتصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم بل هي عارية عندكم

وفيه

وفيه حث على الانفاق وتهوين للنفس على مكارم الاخلاق قال
ابو عثمان الاموال عواري في ايدي اربابها فمن ادركه التوفيق انفق
من تلك العواري طلبا لراحة يوم المعاد ومن لم يوفق رجع الى العارية
عادته وافنى فيها ايامه حتى يسلمها باجمعها الى من يخلفه فيها بعده من
العباد فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ثواب كثير وزاد الاستاد
فيما افاد لان ما عوير الايدي من المال في معرض الزوال فالسعيد من
صرفه فيما يدبر في الاخرة عمارة حاله دون ما يضره وبال ماله وما لكم لا
تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مومنين به والرسول يدعوكم الى
لتؤمنوا بربكم وتفوزوا بحظكم والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والحال
ان الرسول يدعوكم الى مقام الاحسان وقد اخذ اي ربكم ميثاقكم بالايمان في عالم
الذر قبل ذلكم ان كنتم مومنين اي ثابتين على ايمانكم وقرا ابو عمرو واخذ بالبنا
للمفعول ورفع ميثاقكم هو الذي ينزل على عبده افضل الكاينات ايات بينات
ليخرجكم اي الله او رسوله او كتابه المعبر عنه بالايات من الظلمات الى النور
من ظلمات الجهل والكفران الى نور العلم والايمان والاحسان وان الله بكم
لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من
الحجج العقليات ولم يكتف بما علم في الازل من احوال الكاينات وما لكم الا تنفقوا
واي شي يمنعكم من ان لا تنفقوا اموالكم في سبيل الله في طريق رضاه ولله
ميراث السموات والارض يرث كل شي فيهما مما يبقى فانفاقه بحيث يستخلف
عوضا يبقى وهو الثواب في دار البقا كان اولى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح مكة او الحديبية وقاتل اي من قبل فصار من السابقين
الاولين والمقربين الافضلين ومن انفق وقاتل من بعد الفتح فصار من
ابرار المومنين اولئك اي الاولون اعظم درجة اي مرتبة في الجنة ومنزلة
في مقام القربة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا من بعد الفتح اذ عز
الاسلام به وكثر اهل الوفاق وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق وسهل
امرهما بعد ما كان من اشق المشاق ولذا قيل السابق السابق قولا وفعلا

حوز النفس حسرة المسبوق وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين
المثوبة الحسنى وهي الجنة الماوى والمنزلة الاسنى وقرا ابن عامر وكل بالرفع
على الابتدا اي وكل وعده الله الحسنى من الجزا والله بما تعملون خبير اي بظواهره
وسرايره فيجازيكم على حسب مقداره والاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فانه
اول من انفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك قال
جعفر الصادق الارادات القوية المسلمة للمهاجرين واهل الصفة واما مهم
وسيدهم ابو بكر الصديق واهل الصفة واما مهم وسيدهم ابو بكر الصديق
الاكبر وهم الذين لم يوثروا الدنيا على الاخرى بل بذلوها ولم يعرجوا عليها ولم
يلتفتوا اليها واعتمدوا في ذلك على الله وطلبوا رضاه وموافقة نبي الرحمة
خصهم الله من بين الامة بقوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله وطريق
رضاه رجاء ان يعوضه في دنياه او عقباه فانه كمن يقرضه وياخذ عوضه وحسن
الانفاق بالاخلاص وتحري الحال وتحري اكرم المال ومن وجد الحلال وعدم المن والاذى
في المال فيضاعفه اي فيعطيه اجره اضعافا كثيرة كما في اية اخرى وله اجر
كريم ثواب عظيم في الجنة وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى المراد فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه وقرا ابن كثير
فيضعفه مرفوعا وابن عامر فيضعفه منصوبا قال سهل اعطى الله العباد
فضلا ثم سالهم قرضا يوم ترى المومنين والمومنات ظرف متعلق بما ذكر
يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم من المحنة وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم قدام
السابقين وبايمانهم انهم اصحاب اليمين بشراكم اليوم جنات اي تقول لهم من
يتلقاهم من الملايكة او الله سبحانه من غير الواسطة بشراكم ايها الجماعة المبشر
به جنات او بشراكم دخول جنات وحصول درجات او بشراكم من الله جنات
تجري من تحتها الانهار قصورها خالدين فيها مقدرين خلودها ذلك
هو الفوز العظيم من اثر فضل الكريم وقال سهل نور المومن يسير بين يديه
هيبة له في قلوب الموافق والمخالف فالموافق يعظمه ويعظم شانه والمخالف

ضرب م

يهابه

حد

يهابه ويخافه وهو من النور الذي جعله الله في اوليايه لا يظهر ذلك النور لا
الا انقاد له لكمال ضيايه وذلك من نور الايمان وظهور الاحسان وافاد الاستاذ
الله نور يعطى كل احد من المومنين بقدر اعمالهم الصالحة وكما ان لهم هذا النور
في العرصة كذلك اليوم لهم في قلوبهم نور يمشون في ضيايه ويتبرون بصفايه
فقد ورد المومن ينظر بنور الله وقد قال تعالى فهو على نور من ربه وربما يبسط
ذلك النور على من يقرب منهم وربما ينفع من ذلك على قلوبهم فهو لاتحاد لاو
يوم يقول المنافقون والمنافقات حين يطفي نورهم وتصعب عليهم امورهم
للذين امنوا وهم في مقام ظهورهم وحال سرورهم وحضورهم انظرونا انتظرونا
فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم
استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا من
الانظار على ان اتيادهم انتظارهم ليلحقوا بهم امهالا لهم نقتبس من نوركم نصيب منه
وراظهوركم قيل ارجعوا وراكم الى الدنيا فالتمسوا نورا للعقبى بتحصيل المعارف
الالهية والاخلاق الانسانية فانه متولد منها ومنع عنها وهو تهكم بهم
وتخييب لهم من المومنين او الملايكة وقال الاستاد ارجعوا الى حكم الازل
واطلبوا هذا من قسمة اليوم لا اودهذا على جهة ضرب المثل لاستبعاد
حصول ذلك الامر فضرب بينهم بين الفريقين من المومنين والمنافقين
بسور حايط يحجب ظهوره قال الاستاد هو جبل اصحاب الاعراف له باب
يدخل فيه المومنون باطنه باطن السور والباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة
وظاهره من قبله من جهته العذاب لانه يلي نار العقوبة ينادونهم الم نكن
معكم في ظاهر الوفاق قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اوقعتموها في الفتنة
الموجبة للعقوبة بالنفاق وتربصتم انتظرتم بالمومنين دايرة السوء وارتبتم
شككتم في الامر وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جا امر الله وهو الموت
اوظهور العقبى وغركم بالله الغرور السلطان او الدنيا قال سهل فالتمسوا
نورا اي بعقولكم التي كنتم تدبرون بها اموركم في الدنيا فرجعوا الى اورا
فيضرب الله بين نفسهم وعقولهم ستر الحيرة فلا يصلون الى اتمام المعرفة

لياته

نا

بهم

وقال حاتم لا يصح الموافقة الا بالاسرار المتضمنة لظهور الانوار قال تعالى ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بمخالفة السرائر للظواهر وافاد الاستاد
ان مخالفة الضمائر والسرائر لا تستقيم بموافقة الظواهر والاسرار لا تستقيم عند
الاختبار فاليوم لا يؤخذ منكم ايها المنافقون فدية فداء وقرا ابن عامر بالتاء
ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماواكم منواكم جميعكم النار على اختلاف مقاماتكم
هي مولاكم اولى بكم واقرب بما لكم وبئس المصير مصيركم لسوء مسيركم الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم الم يان لهم وقت خشوعها وزمان خضوعها لذكر الله
عموما وما نزل من الحق اي القران خصوصا وقرا نافع وحفص بتخفيف الزاي روي
ان المومنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا
عليه من المجاهدة في الطاعة ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف
على تخشع واراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الامد
اي الزمان بطول اعمارهم او امالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم والقسوة
تنشا من الغفلة كما قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال سهل حصول
القسوة باتباع الشهوة وقال ابو بكر القسوة تتولد من قلة المراقبة واختار
الاستاد ان القسوة انما تحصل من اتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان
اذا حصلت الشهوة رحلت الصفوة ويقال موجب القسوة انحراف القلب
عن مراقبة الرب ويقال موجب القسوة اول الخطرة فان لم يتدارك صارت مخالفة
فان لم يتدارك تصير قسوة وبعد ذلك طبع ورين وسوء خاتمة نسال الله
العافية اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية
بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة وقال
الاستاد يحيي الارض بعد موتها بانزال المطر عليها واخراج النبات منها ويحيي
القلوب المستوحشة بما له عليها بعد اعراضه عنها قد بينا لكم الايات
لعلكم تعقلون كي يكمل عقولكم بالتامل فيها ان المصدقين والمصدقات
اي المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ به وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف
الصاد اي المصدقين بالله ورسوله والمومنين بهما واقرضوا الله قرضا

حسنا

حسنا عطف على معنى الفعل في المحل باللام لان معنى الكلام ان الذين تصدقوا
او صدقوا واقرضوا بانفاق المال واكتساب ساير الاعمال يضاعف لهم ولهم
اجر كريم اي نعيم مقيم والذين امنوا بالله ورسله واطاعوا كلا منهما في امره
ونهيه اولئك هم الصديقون المبالغون في الصدق فانهم صدقوا جميع اخبار الله
ورسله والشهداء عند ربهم القايمون بالشهادة على الامم يوم القيامة لهم
اجرهم في الجنة ونورهم في القيامة والذين كفروا بذاتنا وصفاتنا وكذبوا
باياتنا النازلة من عندنا اولئك اصحاب الجحيم ملازموها لا ينفكون عنها فيه
دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار لان الصحبة تدل عرفا على الملازمة
وافاد الاستاد ان الصديق من استوى ظاهره وباطنه في مقام التحقيق ويقال
هو الذي يحمل الامر على الاشق من الطاعات ولا ينزل الى الرخصات ولا يجنح الى
التاويلات والشهداء الذين يشهدون بقلوبهم مواطن الوصلة ويعتكفون
باسرارهم في اوطان القربة ونورهم ما كحل الحق بصائرهم من انوار التوحيد
وضمايرهم من اسرار التفريد اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما بين عظمة الاحوال الاخروية
حقر الامور الدنيوية وحججها الخسيسة المانعة من وصول المقامات الرضية
وحصول الدرجات العلية وذكر ان اللعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب
الصبيان في الملاعب من غير عايدة فايدة واللهو يلهون به انفسهم عما يهمهم في
خدمة مولاهم وينفعهم في اخراهم والزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية
والمنازل الرفيعة والتفاخر بالانساب والاحساب والتكاثر بالعدد والعدد
او المراد بهذه الاحوال مراتب الانسان من صغره الى كبره في الاشتغال فانه اولى
في مقام اللعب ثم في اللهو بلذة الشهوة ثم في حيلة الزينة ثم في المفاخرة
بكمال النسب وجمال حسبه ثم الحرص على جمع الاموال وكثرة الاولاد والاحفاد
فانهما وسيلة الجاه بين العباد في البلاد وكلها امور خيالية واحوال وهمية
قليلة الغنا كثيرة العنا سريعة الفنا كمثل غيث اعجب الكفار نباته
مخضرا ثم يهيج اي ييبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما يصير منكسرا مغبرا

ثم عظم امور الاخرة مكررا بقوله وفي الاخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من
الله ورضوان للابرار كل ذلك تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وتحريضا على ما
يوجب الكرامة في العقبى ثم اكد ذلك بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها لديها وافاد الاستاد ان الدنيا حقيرة واحقر منها
قدر طالبها واقل منه خطر المزاحم فيها واخسهم من بخل بها فانها الا جيفة
وطالب الجيفة ليس له قيمة وهذه الدار المذمومة هي ما يشغل العبد عن الاخرة
وكل ما يشغل العبد عن المولى فهو الدنيا سابقوا اي تسارعوا وبادروا الى مغفرة
من ربكم الى موجباتها من التوبة وغيرها وجنة عرضها كعرض السما والارض
فاظنك بطولها والمراد به البسط والسعة كقوله تعالى فذو دعاء عريض اعدت
للذين امنوا بالله ورسله وسائر الانبيا ذلك الموعود فضل الله يؤتيه من يشا
من عباده من غير ايجاب عليه في مراده والله ذو الفضل العظيم وقال الاستاد
لما سمعت اذان الموحدين هذا الخطاب المستطاب تبادرت الارواح منقضية
هذه المسابقة من جوارح الاشباح وصارت مستجيبة لطالبها مستبشرة لما
لعلها
حين وجدوا هذا الاستدعاء من الحق سبحانه ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب
وعاهة ولا في انفسكم كمرض وافة الا في كتاب مكتوبة في اللوح مثبتة في علم
الله المحيط بها وبغيرها من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او الارض
او الانفس ان ذلك تثبيته في كتاب القدرة على الله يسير لاستغنائه
فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا اي كتب او اثبت لئلا تحزنوا على ما فاتكم
من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل بالقضا
والقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم
وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها
وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم
لامر الله تعالى والفرح الموجب للاختيال والافتخار ولذلك عقبه بقوله والله
لا يحب كل مختال فخور لان الاختيال من بقا النفس ورؤيتها والفخر من رؤية
خطر ما به يفتخر وينبغي تنزه النفس عن خطراتها الذين يبخلون ويامرون

الناس

الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا ومن يتول يعرض عن
مقام الكمال بانفاق المال وتصحيح الحال فان الله هو الغني عنه وعن انفاقه
الحميد المحمود في ذاته وصفاته لا تضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه
بشيء من نعمه وقرا نافع وابن عامر بحذف هو فان الضمير فصل وفي تفسير السلمي قيل البخيل
ان يرى لنفسه ملكا وافاد الاستاد ان البخيل على لسان اهل العلم منع الواجب
واما على بيان هذه الطائفة فقد قالوا البخيل من له قدر للاشيا وقالوا
البخيل الذي لا يعطي الا عند السوال وقيل من كتب على خاتمه اسمه فهو بخيل
لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبيا او الانبيا الى الامم بالبينات
بالايات او المعجزات وانزلنا معهم مع بعضهم الكتاب لتبين الحق وتميز الصواب
او في جملتهم الكتب المنزلة والميزان ليقام به العدل ويظهر الاحسان ليقوم الناس
بالقسط بالعدل والفضل وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وانزلنا الحديد
باسباب سماوية في ايجاده وقال الاستاد انزلنا الحكم بالميزان وخلقنا الحديد فيه
باس شديد فان الات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا
ومن الحديد التها وليعلم الله اي انزله ليعلم من ينصره اي سبله ورسله باستعمال
الاسلحة في مجاهدة الكفار بالغيب حال من المستكن او البارز في ينصره ان الله قوي
قادر على اهلاك من اراد هلاكه من غير سبب واله عزيز غالب على مراده غير
مفتقر الى نصرة وانما امر العباد بالجهاد لينتفعوا بغنايم الاموال في الدنيا
ويستوجبوا ثواب الامتثال في العقبى وقال الاستاد اي ارسلناهم مويدين
بالحجج اللائحة والبراهين الواضحة وازحنا العلة لمن اراد سلوك المحجة المثلى ويسرنا
السبيل على من اثر اتباع الهدى على ابتداع الهوى ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم
وجعلنا في ذريتهما بعض في نسل كل منهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم
واوحينا الكتاب اليهم على طريق الاصالة او سبيل التبعية فمنهم مهتد فمن الذرية
قوم مهتدون بالدين القويم وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم
من ابنا بني اسرائيل واحدا بعد واحد ثم قفينا على اثارهم برسلنا اي ارسلنا
بعد نوح وابراهيم وقفينا بعيسى ابن مريم اي اتينا به بعدهم واتيناه

الانجيل هدى من الضلالة وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة والرأفة
شدة الرحمة ولعل اختلاف الصفة باختلاف طوايف الامة او بتفاوت المرؤف بهم
والمرحوم عليهم ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها من تلقاء انفسهم
وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الخلق بالعزلة منسوبة الى
الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي ما كتبناها ما اوجبنا
عليهم الا ابتغاء رضوان الله اي ولكنهم ابتدعوها طلبا لرضاء الله فما رعوها
حق رعايتها بسبب الكفر والسمعة ونحوها فلم يفوا بها وعدوا ولم يصدقوا
فيما عقدوا فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح منهم اجرهم وكثير منهم
فاسقون خارجون عن حق الاتباع في امرهم يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة
اتقوا الله اي احذروا مخالفته او خافوا عقوبته وآمنوا برسوله محمد عليه
السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم برسوله وايمانكم بمن قبله وقيل
ان الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ولم يقولوا بالتثليث ونحوه ويجعل لكم
نورا تمشون به تسلكون فيه طريق الحق في الدنيا او نورا يسعى بين ايديكم
وبايمانكم في العقبى ويغفر لكم ما صدر عنكم قبلا وبعدا ما عدا الكفر كما والله غفور
رحيم بكم او غفور لذنوبكم رحيم بقبولكم وقال الجنيد يا ايها الموحدون اتقوا
الله الا يسلبكم حلاوة معرفته وسرور محبته وآمنوا برسوله اقتدوا به في
محبته لمولاه والاستسلام نفسه له فيما قدره وقضاه يؤتكم كفلين من رحمته
نورين من نوره نور تقومون به في ذكره وعبادته ونور تقوون به على مشاهدته
ويخصكم بنور ساطع في ارواح اهل محبته الذي به تقوون على استماع الذكر
وكلامه والتنعم بمخاطبته ويغفر لكم ذنوبكم ملاحظاتكم الى انفسكم لئلا يعلم
اهل الكتاب اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولئن
يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ان اي المخففة
والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لن يؤمنوا
برسوله وهو مشروط بالايمان به وان الفضل مطلقا لاسيما فضل النبوة
والايمان والمعرفة بيد الله كسائر الاشياء يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل

العظيم

العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد والله لا يقدر النبي ومن معه
على شيء من فضل الله فيكون وان الفضل عطفا على لا يعلم وافاد الاستاذ ان الاشارة
في هذه الاية اتقوا الله بحفظ الادب معه ولا تأمنوا مكره بان يسلبكم ما وهبكم
من اوقاتكم وكونوا على حذر من ان يقتال تقديره في تغيير ما اذاقكم من انس محبته
وآمنوا الرسول وحافظوا على اتباعه في سنته يؤتكم نصيبين من فضله عصمة
ونعمة فالعصمة من المتاعب والنعمة في المثابة ويقال يؤتكم كفلين من
رحمته نصيب من التحقق في وجوده وحظ من التحقق بشهوده سورة
المجادلة مدنية وهي ثلاث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم وقال الاستاد
بسم الله كلمة من عرفها بذل الروح في طلبها وان لم يحظ بوصولها كلمة من
طلبها اكتفى بالطلب من قبولها كلمة جبارة لا تنظر الى كل احد كلمة قهارة
لا يوجد من دونها ملتحد كلمة فيها ملاذ الاحباب لكن فيها شفا الالباب
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله في همها وازاله عنها
روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه
فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الايات الاربع
والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام بينكما والخطاب لها وللنبي صلى الله عليه
وسلم على تغليبه عليها ان الله سميع للاقوال بصير بالاحوال وافاد الاستاد
انها لما صدقت في شكواها الى الله وايست من انكشاف ضرها من غير الله انزل
الله في شانها قد سمع الله ويقال تضرعت الى الله ورفعت قصتها الى الله ونشرت
غصتها بين يدي الله فنظر اليها الله وقال قد سمع الله ويقال صارت واقعتها
فرجة ورخصة للمسلمين الى يوم القيامة في مسئلة الظهار ليعلم العالمون
ان احدا لا يخسر على الله وفي الخبر انها قالت يا رسول الله ان اوسا تزوجني
شابة غنية ذات اهل ومال كثير فلما كبر ضعفت سني وذهب مالي وتفرق اهلي
جعلني عليه كظهر امه وقد ندم من فعله وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه
ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا ففي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها ما

امرت بشيء في شانك وفي رواية قال لها بنت عنه فترددت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك الى ان انزل الله حكم الظهار الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار
ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم
كالبنت والاخت وبعضو محرم كالبطن والفخذ وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو يظهرون
بتشديد الظاء والهاء واصله يتظهرون وابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون
بتشديد الظاء من اظاهر واصله يتظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ولمواظير
في المبنى واشهر في المعنى ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم اي ما امهاتهم
الا اللائي ولدنهم فان الامهات مخدومات والزوجات خادمات فلا تشبه
بهن في الحرمة الا ما الحقها الله بهن كالمرضعات والازواج الطاهرات وانهم
اي اهل الجاهلية ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق
من الكلام فان الزوجة لا تشبه الام في مقام الحرام وان الله لعفو غفور لما سلف
من هذا الكلام قبل ظهور احكام الاسلام وافاد الاستاد ان المراة لما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله بنت عمر كان الواجب عليها السكوت والصبر ولكن
الضرورة انطقتها بالمراودة وحملتها على المعاودة وحصل من هذا اسالة
وهو ان كثيرا من الاشياء ظاهر العلم حكم فيه بشيء ثم الضرورة تغير ذلك الحكم
لصاحبها والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى نقض قولهم
فيهما بالعزم على جماعها وهو مذهب ابي حنيفة ومالك رضي الله عنهما وعند
الشافعي رحمه الله بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه طلاقها فيه
فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق عبد او امة من قبل ان يتماسا اي
يجامعا وفيه دلالة على حرمة المجامعة قبل الكفارة ذلكم توعظون به لانه
يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويرتدع عنه بالندامة والله بما
تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة او قيمتها فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او
شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفطر ان يصرفه الى الاطعام
لاجل شبقه في الصوم فاطعام ستين مسكينا فيعطي كل مسكين نصف صاع

من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة والامام يذكر الناس مع الطعام لجوازه في
خلال الاطعام كما قال الامام ذلك البيان والاعلام او التعليم للاحكام لتؤمنوا بالله
ورسوله لتصدقوا بقول الله وحكم رسوله وتلك حدود الله لا يجوز قربها
فضلا عن تعديها وللكافرين الذين لا يقبلونها عذاب اليم فيما يفعلونها
ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفونهما او يختارون حدودا غير حدود
كبتوا وخزوا واذلوا او اهلكوا كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية
وقد انزلنا ايات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به من الاحكام الباقية
وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم القيامة قال الاستاد
نزلت في المنهزمين يوم الخندق اجرى الله سنته بالانتقام من اهل الاجرام
ومن ضيع سنة الرسول عليه السلام اذا احدث بدعة في احكام الاسلام انخرط
في سلك هذا النظام يوم يبعثهم الله جميعا اجمعين او مجتمعين فينبئهم بما
عملوا فيجازيهم باعمالهم على حسب احوالهم احصاه الله احاط به علما ونسوه
لكثرته عددا وتهاونهم به حكما والله على كل شيء شهيد يعلم السر واخفى وفي
تفسير السلمي قيل من نسي جرائمه ولم يكثر عليها بكاه ولم يتاسف عليه بالتوبة
والندامة فقد ضيع عمره وندم يوم القيامة وافاد الاستاد انه اذا حوسب احد
في القيامة على عمل عمله تصور له ما فعله وتذكره حتى كانه في تلك الحالة
قام من بساط الزلة فيقع عليه من الخجالة والندامة ما ينسي في جنبه كل عقوبة
فضلا من الملامة فسبيل المسلم ان لا يحوم حول مخالفة امر مولاه فان جرى
التقدير ووقع في محنة التقصير فلتكن زلته على البال وليتضرع الى الله بحسن
الابتهال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون
من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجي ثلاثة الا هو اي الله سبحانه رابعهم
يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع على نجواهم والاستثناء من اعم
الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص
الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر
والثلاثة اول الاوتار في عدد المحاسبين ولا ادنى من ذلك ولا اكثر

نعيم بعد تخصيص **الا هو معهم** يعلم ما يجري بينهم **اين ما كانوا** فان علمه بالاشياء ليس
بقرب مكان ولا بخصوص زمان حتي يتفاوت باختلاف الامكنة او الازمنة
ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة تفضيحا لهم في حال الندامة وتقريرا لما يستحقون
من الملامة **ان الله بكل شيء عليم** لا يخفى عليه خافية وافاد الاستاد ان معية الحق
سبحانه وان كانت علي العموم بالعلم والرؤية وعلي الخصوص بالفضل والرحمة فلهذا
الخطاب المستطاب في الباب ارباب المعرفة اثر عظيم لرفع الحجاب وان انتهى الامر
بهم الي التاويل فللوله والهيمان في خمار سماع هذا اعجوبة اعد طويلا ديما لاصحاب
الكهف وان جلت رتبتهم واختصت من بين الناس منزلتهم فالحق سبحانه يقول سيقولون
ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ولما انتهي الي هذه الامة يقول
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فشتان بين من
رابعه كلبه وبين من رابعه ربه انتهى وسبقه مثل هذا في سورة الكهف ولا يخفى
عدم حسن المقابلة مبني ولا وجود تخصيص هذه الامة بمضمون هذه الاية معنى
ثم قال ونعم ما قال حيث ما كنت فانا معك ان حضرت المسجد فانا معك باسباغ
النعمة ولو بعدا وان اتيت المصطبة فانا معك باسبال ستر المغفرة ولكن تفدا
هيك تباعدت وخالفتني تقدر ان تخرج عن ملكي **الم تر الي الذين نهوا عن النجوى**
ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما
بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنه ثم عادوا لمثل فعلهم **ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية**
الرسول بما هو اثم عليهم وعدوان للمؤمنين عموما وتواص بمخالفة الرسول
خصوصا وقرا حمزة ينتجون يفتعلون من النجوى **واذا جاءوك حيوك بما**
لم يحيك به الله فيقولون السلام عليك يا مصطفى والله سبحانه يقول سلام
علي عباده الذين اصطفى **ويقولون في انفسهم** في بواطنهم او فيما بينهم **لولا**
يعذبنا الله بما نقول في حق الرسول لو كان صادقا في القول **حسبهم جهنم** كافيهم
عذابا **يصلونها** يدخلونها **فبئس المصير** جهنم ومثواها وافاد الاستاد انهم
اذوا قلوب المسلمين بما كانوا يتناجون بينهم ولم يكن في تناجيهم فائدة لهم الا

قصدهم بذلك شغل قلوب المؤمنين ولم ينتهوا عنه لما نهوا واصروا علي ذلك ولم
ينزجروا بما هنالك فتوعدهم الله علي تلك الفعلة فتكون عقوبتهم بتغامز
الملايكة غدا في ما بينهم في بابهم وهم مشاهدون سخنة ظنونهم ومعذبون
بقساوة قلوبهم ثم لا ينكشف لهم الحال الا بما يزدادون حزنا علي الحزن ووبالا
علي الوبال **يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم** فيما بينكم **فلا تتناجوا بالاثم**
والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله اعداؤكم فانه غير مناسب لكم **وتناجوا**
بالبر والتقوى بما يتضمن البر والاحسان للمؤمنين والاتقاء عن العدوان
ومخالفة سيد المرسلين **واتقوا الله الذي اليه تحشرون** فيما تاتون وتذرون
فانكم بالكل تجزون وتحاسبون **انما النجوى** اي بالاثم والعدوان **من الشيطان**
لانه المزين لها والحامل عليها **ليحزن** اي الشيطان او التناجي **الذين امنوا**
بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم او محنة فاتتهم **وليس بضارهم** بضار المؤمنين
شيئا من الضار **الا باذن الله** الا مقرونة متعلقة بمشيئته **وعلى الله فليتوكل**
المؤمنون فليعتمدوا علي مولاهم ولا يبالوا بنجواهم قال سهل النجوى هو اللقاء
من العدو الي نفس المطمع كما ورد للملك لمة وللشيطان لمة وقال الاستاد
اذا كانت المشاهدة غالبة والقلوب حاضرة والتوكل صحيحا صادقا والنظر
من موضعه صافيا فلا تاثير لمثل هذه الحالات وانما هذا للضعفاء في المقامات
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه ليسع بعضكم
والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراة عاصم في المجالس او مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا علي القرب منه
وحرصا علي استماع كلامه عنه **فافسحوا يفسح الله لكم** فيما تريدون
التفسح فيه من الامر كالمكان والرزق والصدر وقال فارس وسعوا صدوركم
لقبول الحق يمن الله عليكم بحصول الحقيقة **واذا قيل انشزوا** انهضوا للتوسعة
او لما امرتم به من العبادة وارتفعوا في المجلس العادة **فانشزوا** وقرا نافع
وابن عامر وابو بكر بخلاف عنه بضم الشين فيهما **يرفع الله الذين امنوا منكم**
بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وبالايواء غرف الجنان في الاخرى **والذين**

اوتوا العلم درجات اي ويرفع العلما منكم خاصة درجات بما جمعوا بين العلم النافع
والعمل الصالح فان العلم مع علو الدرجة يقتضي للعمل المقرون به مزيد الرفعة
وقد ورد فضل العالم علي العابد كفضلي علي ادناكم وفي رواية كفضل القمر ليلة
البدر علي ساير الكواكب وفي الحديث العيسوي عليه السلام من علم وعمل وعلم
يدعى في الملكوت عظيما والله بما تعملون خبير فيجازيكم به وفيه وعد ووعيد
وافاد الاستاد انه سبحانه لكمال رحمته بهم وتمام رافته علمهم مراعاة حسن
الادب بينهم فما كان لهم من امور العادة دون احكام العبادة بالتفسح
في المجلس والقيام في حال الزحمة والكثرة واعزز باقوام امرهم بالدقايق لقيامهم
باصول الدين وعقبهم باركان الحقايق يايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها ومن هذا الامر تعظيم
الرسول ونفع الفقرا والمميز بين الموافق والمنافق ومحب المولى ومحب الدنيا
واختلف في وقوع هذا الامر ندبا او وجوبا لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وقيل
ان الصدقة تلاوة وحصولا لم يتصل به نزولا حتي لا يمكن العمل به فعن علي
كرم الله وجهه ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته
فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو علي القول بالوجوب لا يقدح في غيره
فلعله لم يتفق للاغنيا نجوى في مدة بقايه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل
الا ساعة ذلك التصدق خير لكم في عاقبة امركم واطهر واذكى وانفى لانفسكم
من الزينة وحب الخزينة وهو يشعر بالندبية الي ان قوله فان لم تجدوا فان الله
غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في النجوى بلا صدقة ادل علي الفرضية
العزيمة ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم الفاقة من
تقديم الصدقة عند ارادة مناجاة الحضرة وجمع الصدقة للجماعة المخاطبة او لكثرة
التناجي الموقعة لهم في الخشية فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي ادوهما ولا
تقصروا في ادايهما واطيعوا الله ورسوله في ساير اوامرهما وزواجرهما والله
خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا فيجازيكم بها الم تر الى الذين تولوا والوا وصادقوا
قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون بذبذبتهم

ويحلفون علي الكذب من ادعا الاسلام وغيره من الاحكام وهم يعلمون انهم كاذبون
لهم بين الكفر وقول الزور ويجامعون اعد الله لهم عذابا شديدا لشدة كفرهم
وخبث اسرهم انهم سا ما كانوا يعملون من شقاقهم ونفاقهم اتخذوا ايمانهم التي
حلفوا بها جنة وقاية دون دمايهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله المودي الى
الجنة فلهم عذاب مهين ذو الاهانة ومذل وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم
وايماء لاكثرة حجابهم او احدهما في الدنيا والاخر للاخرى او الاول لعذاب القبر
والثاني بعد الحشر لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله لن تدفع من
عذابه شيا او لن ينفعهم عوضا او بدل طاعته شيا اولئك اصحاب النار ملازموها
هم فيها خالدون مقدرون دوامها وافاد الاستاد ان من اشترى بمعصية
طاعته لتسلم دنياه او يحصل هواه تكشف لسهام التقدير من حيث لا يشعر
ثم لا دينه يبقى ولا دنياه تسلم يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله
علي انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا حيث تتوهمون بانهم منكم ويحسبون
انهم علي شيء في ايمانهم الكاذبة لانه تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم
في العقبى ان اليمين الكاذب يروج علي الله كما يروج عليكم في الدنيا الا انهم
هم الكاذبون المبالغون في الكذب حد الغاية حيث يكذبون لدى عالم
الغيب والشهادة وفي الاية اشارة الي ان ايمانهم حال الياس ووقت العيان
ما وجدت فيه الشرايط والاركان ولذا قيل كما يعيشون يموتون وعلى ما
يموتون يحشرون وافاد الاستاد ان عقوبتهم الكبرى ظنهم ان ما عملوا مع
الخلق يمشي في معاملة الحق وفرط الاجنبية وغاية الجهالة انهم علي مناخرهم
في وهدة ندمهم استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم في دنياهم بحيث انتزع عنهم
فانساهم ذكر الله فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم طلبا لرضاه اولئك حزب
الشيطان اتباعه واشياعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا
على انفسهم النعيم المويد وعوضوها الجحيم المخلد قال شاه شجاع الكرماني
علامة استحواذ الشيطان ان يشغله بعمارة ظاهره من الماكل والمشرب والملبس
ويشغل قلبه عن الفكر في الاء الله ونعمايه وعن القيام بشكرها ويشغل

مرضا

لسانه عن ذكر ربه بالغيبة والكذب ونحوه ويشغل قلبه عن التفكر في امر الاخرة
وعن المراقبة والمحاسبة بتدبير الدنيا وجمعها بالحرص والشره وافاد الاستاد
ان الشيطان اذا استحوذ على عبد انساه ذكر الله والنفس اذا استولى على انسان
انساه الله ولقد خسر حزب الشيطان واخسر منه من اعان نفسه التي هي اعدى
عدوه الا ان يسعى في قهرها لعلة يغوى شرها ان الذين يحادون الله ورسوله
يخالفونهما ويتجاوزون عن حدهما اوليك في الاذلين في جملة من هو اذل
الخلايق اجمعين وافاد الاستاد ان من افناه شهوته لم ينعشه قوته ومن قصمه
التقدير لم يعصمه التدبير ومن استهان بالدين اغترط في سلك الاذلين كتب
الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة ان الله قوي قادر على نصرة اولياىه
عزيز غالب منتقم من اعدايه لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر ايمانا كاملا
واتقانا تاما سلاكا فاه يوادون من حاد الله ورسوله ظاهرا وباطنا اذ لا
مناسبة بين الاعدا والاحبا والمعنى انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا اباهم
اي اوجدادهم اوابناهم وكذا احفادهم او اخوانهم ولعل عدم ذكر الامهات
والبنات والاخوات ان العرب ما كانوا يعتنون بحبهن او لان امرهم مبني على
الستر من فادخلهن تحت شمول قوله اوعشيرتهم من ساير اقربايهم والمعنى ولو
كان المحادون اقرب الناس اليهم واعز الخلق لديهم اوليك اي الذين لم يوادوهم
كتب ربهم في قلوبهم الايمان بعلم الاحسان وايدهم بروح منه من عنده
وهو نور قلب عبده او قواهم بالقران او بالنصر على اهل العدوان وقال سهل
الكتابة في القلب موهبة للايمان والاسلام التي وهبها لهم قبل خلقهم في
الاصلاب والارحام ثم ابدى سطرا من نور الرب في القلب ثم كشف الغطا عنه
حتى زال ببركة نور الايمان انواع الظلام ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها دايمين في جنته رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه
بمثوبته اوبما وعدهم من جزايه اوليك حزب الله جند دينه وانصار نبيه
الا ان حزب الله هم المفلحون الفايزون بطاعته في الدنيا وبمشاهدته
في العقبى قال ابو عثمان حزب الله من يغضب لله ولا ياخذه لومة لايم

في الله وافاد الاستاد ان من جنح الى منحرف عن دينه او داهن في عقده نزع الله نور
التوحيد من قلبه فهو يجنانه حاير على عقيدته سيذوق قريبا وبال امره وكان
فان اوليا الله اثبت في قلوبهم الايمان بالله ويتال جعل قلوبهم مطرزة باسم
الله واعز جملة الاسرار فنور طرازها بسم الله سورة الحشر مدنية
وهي اربع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم
عزيز الكون جملته في طلبه وهو عزيز عند عبده والشموس والاقمار والنجوم
والانوار والليل والنهار وجميع ما خلق من الاعيان والاثار منقادة على
انقسامها بلسان الاسرار وبيان الاقرار عن عبيد من لم يزل يومن لم يزل
سبح لله ما في السموات وما في الارض نزهه جميع المخلوقات من العلويات
والسفليات بلسان القال وبيان الحال وهو العزيز الغالب على مراده
الحكيم في خلق اصناف عباده وقال الاستاد قدس الله ونزهه كل شيء وفق
ارادته وذلك دليل علمه وحكمته ودرب كل مخلوق في صورته ذاته وصفاته
وترتيبه شاهد مشيته وارادته وهو العزيز فلا شبيه يساويه ولا شريك
في ملكه ينازعه ويضاهيه الحكيم الذي لا يوجد في حكمته عيب ولا يتوجه
عليه عتب ولا ريب هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم حصونهم
وعقارهم لاول الحشر لاول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم قبل ذلك هذا
الذل والتعب او في اول حشرهم الى الشام واخر حشرهم اجلا عمر رضي الله عنه اياهم
من خيبر الى ذلك المقام او في حشر الناس الى الشام والاخر حشرهم يوم القيامة
فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة روي انه عليه السلام لما قدم المدينة
صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما غلب النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر قالوا انه النبي المبعوث في التوراة بالنصر فلما انهزم بعض
المسلمين يوم احد ارتابوا في ايمانهم ونكثوا ايمانهم وخرج كعب بن الاشرف
في اربعين راكبا منهم الى مكة وحالفوا ابا سفيان ورجعوا الى المدينة
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة
فقتله بالخداعة باذا دهم له انه جاه يشكوا من الرسول عليه السلام انه

حمل عليهم في اخذ الصدقة فوق ما لهم من الطاقة ثم صحبهم باصحابه المفضاة وحاصرهم
حتي صالحوا على الجلا لجلاه اكثرهم الي الشام ولحقت طايفة بخيبر والحيرة فانزل الله هذه
السورة الي قوله والله على كل شي قدير ما ظننتم ان يخرجوا لشدة منعتهم وقوة شوكتهم
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي من باسه على ما قضاه فاتاهم الله اي عذابه
وهو الرعب وما يعقبه من العنا والاضطرار الي الجلا من حيث لم يحتسبوا القوة وثوقهم
على انفسهم وقذف في قلوبهم الرعب والقي فيها الخوف الذي يملا القلب يخربون
بيوتهم بايديهم وايدي المومنين ضنا بها على اهل الاسلام واخراجا لما استحسنوا
من الاثاث المعتبر في ذلك المقام وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد للمبالغة والتاكيد
فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم وسرعة زوالهم واستدل به على ان
القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الي حاله وحملها عليها في حكم
من الاقضية لما بينهما من المشاركة المقتضية وقال ابو علي الجرجاني المعتبر
يعتبر اذا راي شيا من الدنيا يسر له اليه حاجة فكانه جاء من الاخرة وهو يريد
العود اليها يعد الدنيا للفنا وينظر الناس فيها للموت والعمرانها للخراب والمراد
باولي الابصار اهل البصاير في امر الله وطاعته او الدنيا بعين الفنا والاخرة
بعين البقا وقال الاستاد فاعتبروا يا اولي الابصار كيف نصر المسلمين مع قلتهم
عليهم مع كثرتهم وكيف لم ينفعهم حصونهم لما كانت الدايرة عليهم واذا اراد الله
قهر عدو واستوفي اشدة ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره قلت وقد ورد
السعيد من وعظ بغيره ويقال بحسب الاشارة الماخوذة من ظاهر العبارة
يخربون قلوبهم باتباع شهوات نفوسهم وبقال اركان دينهم بما يمزجون به من
البدع من تلقا انفسهم ولولا ان كتب الله عليهم الجلا للخروج من اوطانهم لعذبهم
في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة بعدهم ولهم مع ذلك في الاخرة عذاب
النار بوصف القرار والمعني انهم وغيرهم بكفرهم بالله ورسوله استحقوا العذاب
في الدارين وانهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب العقبي ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله خالفوا امرهما امرا واعلي عصيانهما ومن يشاق الله فان
الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة اي اي شي قطعتم من نخلة ما عدا البرني

والعجوة او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة والمعني او ابقيتموها
قايمة على اصولها فباذن الله فبامره لرسوله او بقضايه او قدره او بتسهيله
وتيسيره وليخزي الفاسقين امر به روي انه عليه السلام لما امر بقطع نخلهم
قالوا يا محمد قد كنت تنهي عن الفساد في البلاد فما بال قطع النخل وتحريقها مع
انها نافعة للعباد فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع
ما لهم من الاشجار زيادة لغيظهم وافاد الاستاد ان في هذه الاية دلالة على ان
احكام الشريعة غير معللة واذا جا الامر الشرعي وثبت الدليل بطل طلب
التعليل وسكتت الالسنة عن المطالبة بلم والشوخ فالواسخ قال الاستاد وشيخ
لم لم يفلح وما افا الله على رسوله وما اعاده عليه بمعني صيره له منهم من مال
بني النضير فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله بسرعة سير من خيل ولا ركاب
اي ابل لان قراهم كانت قريبة من المدينة فمشوا اليها رجالا غير النبي صلى الله عليه
وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيا
الا ثلاثة كانت بهم حاجة شديدة ولكن الله يسلط رسله على من يشا بقذف
الرعب في قلوبهم والله على كل شي قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسايط الظاهرة
وتارة بغيرها وافاد الاستاد ان الغنيمة ما كان بقتال وايجاف خيل وركاب
وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم باموالهم فقرا المهاجرين واستاثر لنفسه
بما شا من الامتعة والعقار فطابت بذلك نفوس الانصار فشكر الله لهم حسن
الجوار وتحرر القلب من الاعواض صفة السادة من الابرار ومن اسرته الاخطار
وابقي في شح نفسه الغرار فهو في تضييقه ومصادمة مما ملته ومطالبة الناس
في اشيا حظه ولذته واهل الصفا لم يبق من هذه الاشيا عليهم بقية وبني عليه
من هذا شظية فمن سمر سوق لا محقق صوفي ما افا الله على رسوله من اهل القري
بيان للاول او ايتاف لبيان المحل لقوله فلله حقا ملكا وللرسول اختصاصا
او حكما ولذي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل جميعا وتفصيل هذه
المفسر في الكتب الفقهية كي لا يكون اي الفي الذي حقه ان يكون للفقرا دولة بين
الاغنيا وهي ما يتداوله الاغنيا ويدور بينهم دون الفقرا كما كان الفي في

الجاهلية وقرا هشام في رواية بالتانيث مع رفع دولة وفي اخرى بالتذكير مع الرفع
على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية بين الاغنيا الاسلامية وما اتاكم الرسول
ما اعطاكم من الفي او من الامر فخذوه فاقبلوه على وجه الاستطابة او فتمسكوا به
لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه او عن اتيانه فانتهوا اجتنبوا منه
بقدر الاستطاعة واتقوا الله في مخالفة رسوله في امره ونهيه ان الله شديد العقاب
لمن خالف في هذا الباب وافاد الاستاد ان هذا اصل في وجوب متابعته ولزوم
طريقته وسيرته على ما في العلم والواجب على العبد عرض ما وقع له من الخواطر
وتكاشف به من الاحوال على العلم فما لم يقبله الكتاب والسنة فهو ضلال وجهالة للفقرا
المهاجرين بدل لمن لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ولا يتيما
اجلالا وتكريما وقيل هو عطف عليه بترك العاطف وهذا اوفق بمذهب الواقف
الذين اخرجوا من ديارهم اي بلادهم واموالهم مواشيهم وعقارهم فان كفار مكة صاروا
سببا لخروجهم واخذ اموالهم بعد بروزهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال
مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم حيث لم يكونوا كارهين لما قدر لهم وينصرون
الله ورسوله بابدانهم واموالهم اولئك هم الصادقون في احوالهم حيث ظهر صدقهم
في ايمانهم قال ابن عطا هم الذين تركوا كل سبب وعلاقة ولم يلتفتوا من الكون الى شي
فهم صدقه وفرغوا انفسهم لعبادة ربهم واتباع رسوله فيما امرهم ووقفوا مع
الحق راضين بجريان حكمه فيهم واستقلهم فرحهم بما وفق لهم عن حب الاهل والاولاد
والاموال والبلاد وافاد الاستاد انه سبحانه اراد ان هذا الفن لهولا الفقرا
وكانوا مقدار مائة رجل يبتغون فضلا من الله رزقا في الدنيا ورضوانا ثوابا
في العقبى والذين تبوؤا الدار والايمان لزموا دار الهجرة والتزموا الايمان والطاعة
عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار من قبلهم قبل نزول المهاجرين لديهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يستثقل عليهم من اهل مكة وغيرهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة ما يحمل عليه الاحتياج من الطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا
من اجل ما اعطي المهاجرون من الفي وغيره من الاثرة ويؤثرون على انفسهم
يقدمون الناس عموما والمهاجرين خصوصا على ذواتهم ومتعلقاتهم حتى

ان

ان من كان عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم وكذا في البيوت والبنا
والامتعة ولو كان بهم خصاصة لحاجة مختصة بهم او مجاعة شديدة فيهم ومن
يوق شح نفسه يحفظ ويكفي شر عملها وقال سهل حرص نفسه على شي غير ربه
فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثنا العاجل والثواب الاجل سيل ابو الحسين النو
عن التصوف فقال فراغة القلب وخلو اليدين وقلة المبالاة بالخلق اما فراغة القلب
ففي قوله والذين تبوؤا الدار والايمان الاية واما خلو اليدين ففي قوله للفقرا المهاجرين
واما قلة المبالاة ففي قوله لا يخافون لومة لايم وقال ابن عطا يؤثرون به جودا
وكرما ولو كان بهم خصاصة جوعا وفقرا وقال يوسف ابن الحسين من راى لنفسه
ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشي برؤية ملكه وان الايثار لمن
يرى الاشيا للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل اليه شي من ذلك يرى يده
فيه يد غصب او امانة يوصلها الى صاحبها او يوديها الى مودعها وقال الاستاد
قيل نزلت الاية في راس شاة وهب انسان من غيره فطاف على سبعة ابيات
حتى انتهى الى الاول وقيل نزلت فيمن اطفا السراج ليلة ضيفه يوهم انه يصلحه
وقد قدم الطعام واوهم انه ياكل معه واثر به الضيف على نفسه وعياله ويقال
لم يقل الله ومن يتق شح نفسه بل قال ومن يوق شح نفسه ويقال الزاهد يؤثر
بدنياه غيره والعارف يؤثر بالجنة غيره وعزيز من لا يطلب من الحق لنفسه
شيا لا من الدنيا من الحياة والمال ولا في الجنة من الافضال ولا منه الفاذرة
من الاعمال والاحوال والوصال كذا وصف الفقير يكون بسقوط كل ارب انتهى
ولا يخفى انه مبني على مقام التفويض وترك السوال وهو مختلف بتفاوت احوال
ارباب الكمال واختلاف مراتبهم في مقامات الانتقال من الحال الى الحال والذين
جاوا من بعدهم الذين هاجروا بعد ما قوي الاسلام او التابعون لهم باحسان
الى يوم القيامة ولذا قيل ان الاية قد استوعبت جميع الامة الا الروافض والخوا
من اهل البدعة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا اي في الدين او المراد بالاولين
الاموات وبالاخرين الاحياء قال الاستاد من لا شفقة له على جميع المسلمين
فليس له نصيب من الدين الذين سبقونا بالايمان في قيام اليقين ولا تجعل في

قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا لعليهم وغشا لديهم والمراد بهم الهم ممن قبلهم ربنا انك رؤف
رحيم تحقيق بان تجيب دعانا فيهم وفينا الم تر الي الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة او
الموالاة من اليهود لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم او في اثاركم ولا نطيع فيكم
احدا في شانكم من قتالكم او خذلانكم احدا من رسول الله والمومنين ابدا وان قوتلتم
لننصرنكم لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفون بما يقولون
كما اخبر عنهم بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك
فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم هنالك وفيه دليل على صحة
النبوة واعجاز القران من حيث تحقق الاخبار قبل الواقعة ولئن نصروهم اي ارادوا
نصرهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار بالانهزام والفرار ثم لا ينصرون بعد ذلك
بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين هنالك لانتم اشد رهبة مرهوبية واكثر مهابة
في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المومنين من الله على ما يظهرونه نفاقا
فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون
عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويفهموا ان الحقيق بان يخشى منه لا من غيره ولذا
قيل ان الله يدفع بالسلطان ما لا يدفع بالقران لا يقاتلونكم يعني اليهود او
المنافقين جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالسور والخندق او من وراء جدار
لفرط الرهبة وقرا ابن كثير وابو عمرو جدار باسهم بينهم شديد اي وليس ذلك
لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا وقع الحرب بينهم بل لقذف الله الرعب
في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا
مجتمعين متفقين في الباطن وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف
مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وفلاحهم وقال الاستاذ من
ساعدوهم في بعض الحروب فاذا ادا ومن يجاهدوهم ينهزمون والمسلمون اشد رهبة
في صدورهم من الله لقلة يقينهم واعراض قلوبهم عن معرفة دينهم تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى اجتماع النفوس مع تنافر القلوب واختلافها اصل كل فساد موجب
كل تخاذل ومقتضي تجاسر العدو واتفاق القلوب والاشتراك في الهمة يوجب

كل ظفر وكل سعادة ولا يكون هذا قط من جهة الاعدا كمثل الذين من قبلهم مثل
اليهود كمثل المهلكين من الامم الماضية او كوجود مثل اهل بدر قريبا في زمان قريب
منهم ذاقوا وبال امرهم اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في العقبي
وافاد الاستاد ان مثل قريظة كمثل النضير ذاقوا النضير وبال امرهم قبل قريظة بسنة
كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغرا اليهود على قتال المومنين
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغواه على الكفر اغوا الامر المامور بالامر فلما
كفر قال اني بري منك تبرا عنه مخافة العقوبة الدنيوية اني اخاف الله رب العالمين
اذ لا يتصور انه لا يخاف مربوب عن ربه بالكلية فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين
فيها والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمل على الفجور والامر بالارتداد
وذلك جزا الظالمين قال الاستاد وكذلك ارباب الفترة واصحاب الزلة كلهم
في درجة واحدة وان كان بينهم تفاوت لا تنفع صحبتهم قال الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وكل احد اليوم بالمشاكلة صاحب الدعوى الى
الدعوى وصاحب المعنى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله راقبوا احوالكم وحاسبوا
انفسكم في دنياكم قبل ان تحاسبوا في عقباكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم
القيامة سماه به لكماله دنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم
وتنكير نفس للتفهيم كما في قوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت واتقوا
الله كرره للتوكيد او للمبالغة في التهديد او الاول في ادا الواجبات والثاني
في ترك المحرمات او الاول لمراقبة العقبي والثاني لمراقبة المولى ان الله
خبير بما تعملون فيجازيكم على اعمالكم يجب محاسبة احوالكم وفي الخبر ان الله لا ينظر
الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وافاد الاستاد ان من لا محاسبة
له في اعماله لا مراقبة له في احواله وعلامة من نظر لغده ان يحسن مراعاة يومه
ولا يكون كذلك الا اذا فكر فيما عمل في امسه والناس في هذا على اقسام منكر
في امسه الذي قسم له في الازل واخر متفكر في غده ما الذي سلفناه ومشتغل
بوقته فيما الزم ومصطلم عن مشاهدة موصوله بربه اندرج في مذكوره

لا تطلع له لماضيه ومستقبله وموقت الوقت تشغله عن وقته ولا تكونوا كالذين
نسوا الله نسوا حقه وذكره او كره فانساهم انفسهم حظها بان جعلهم ناسين
لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا اما يخلصها عما يضرها اولئك الناسون هم
الفاسقون الخارجون عن دائرة الانسان فان منشأ العصيان هو النسيان
قيل من ابتلاه الله بنسيان نفسه ومشاهدة ذلته وقلته كان ذلك به وعقوبة
من الله اياه على اعراضه عن الله واغماضه عن ضعفه ثم يزداد على جرائته في
جريمته لغفلة مشاهدته فمن كان كذلك لا يرجى له السلامة لوجدان آثار الملامة
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين الذين استمهنوا انفسهم فاستحقوا
العقوبة والذين استكملوها فاستاهلوا الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بانواع
النعمة واصناف المنة وقال الاستاذ وكذا لا يستوى اهل الغفلة مع
اهل الوصلة ولولا النسيان لما حصل العصيان والذي ينسى امر نفسه فهو الذي
لا يجتهد في تحصيل توبته وسيوف ما لزمه في الوقت من طاعته لو انزلنا هذا
القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله مشفقا من اثار هيبته
واظهار عظمته قيل تمثيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذا عقبه بقوله وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة الى الشرطية المتقدمة واما
والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة كتاب الله وسماع خطابه
لقساوة قلبه وقلة تدبره قال ابن عطا اشار الى فضله الى اهل معرفته ان شيا
من الاشياء لا يقوم لصفاته ولا يبقى مع تجلياته الا من قواه الله وهو قلوب
العارفين فاموا له به لا بنفس وقيل في الاية مدح للنبي صلى الله عليه وسلم اي
لا يثبت له الجبال وثبت له يا محمد من بين الرجال للقوة الربانية التي اودعنا
وجعلناك من اهل الكمال فالخطاب ليس من باب العتاب والله اعلم بالصواب
وقال الاستاذ وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم ليعقلوا ويهتدوا اليه بذلك
امرناهم وان كان غير ذلك اردنا منهم هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة اي المعدوم والموجود او السر والعلانية وافاد الاستاذ ان الغيب
ما استاثر الحق بعلمه والشهادة ما يعرفه الخلق وفي الجملة لا يعزب عن علمه

[margin: لها]
[margin: كما]

معلوم قلت ولا موجود ولا معدوم هو الرحمن الرحيم مفيض جلايل النعما ودقايق
الالا باخلاقه وفق الاسما فارحموا من في الارض يرحمكم من في السما هو الله الذي
لا اله الا هو كرر التوحيد للتاكيد في التقرير الملك قال الاستاذ مبالغة في وصفه
الملك والملك القدرة على الايجاد القدوس البالغ في النزاهة عما يوجب المنقصة السلام
ذو السلامة من كل افة مصدر وصف به للمبالغة وقال الاستاذ الذي يسلم على اوليائه
ويسلم المومنين من اعدائه المومن واهب الامن من المحنة او الغفلة وقال ابن عطا المومن
الذي امن المومنين عن خوف ما سواه وقال الاستاذ الذي يصدق عبده في توحيده
فيقول له صدقت ولصدق في نفسه اخباره اي يعلم انه صادق في وعده ووعيده
ويومن المومن من عذابه وقال بعضهم الذي لا يخاف من ظلمه المهيمن الرقيب الحافظ
لكل شي من بلاده وعباده وان لم يحفظوا اوامره وزواجره العزيز المنيع الذي لا
مقاوم له او البديع الذي لا مثل له او الغالب على مراده والمعزلمن شاء من عباده الجبار
الذي جبر العباد على ما اراد او جبر حالهم واصلح بالهم المتكبر المتعالي من ان يدرك
كنه ذاته وحقيقة صفاته سبحان الله عما يشركون به من مخلوقاته هو الله الخالق
المقدر للاشيا على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريا من التفاوت وفق ارادته
المصور الموجد لصورها وكيفياتها وكمياتها المتميزة بين خليقته له الاسما الحسنى
لانها دالة على الصفات العلى يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقايص
كلها وهو العزيز الحكيم اي الكامل في القدرة والعلم فهو الجامع للكمالات باسرها
قال القاضي ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسما فعليه بكتابي المسمي بمنتهى المنى
وقال الاستاذ وقد استقصينا الكلام في معني هذه الاسما في كتابه المسمي بالبيان
والادلة في معاني اسما الله تعالى انتهى ولقد بينت زبدة هذه المعاني في شرحي
المرقاة للوصول الى المشكاة سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة اية بسم الله
الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم ملك الخلق باجمعهم لكنه اختار قوما
لرفعهم لا لينتفع بهم بل لينفعهم ورد اخرين وذلهم بمنعهم ووضعهم يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي فيه تنبيه الى غاية غضبه على الكفار ونهاية رحمته للابرار
وفي تقديمه ايماء الى ما سبق لهم من البوار مع الاشارة الى حسن الملاطفة في ضمن

[margin: المباني وعهدة هذه]

المشاركة حيث قال عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة فانه لما علم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل واخبر فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال
انطلقوا حتى روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه
منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم فجحدت فسل علي رضي الله عنه
السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال
ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا في قريش
وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا ولقد علمت ان كتابي لا يغني
عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره تلقون اليهم بالمودة اي توصلون اليهم
المودة بغير المكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال
من فاعل لا تتخذوا وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من احد الفعلين يخرجون الرسول
واياكم اي من مكة حال من كفروا او استئناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم لان تؤمنوا
به او كراهة ايمانكم بربكم من غير جرم اخر ثم ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في
سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا اي
فلا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة اي اسرون او خبرا ريد به التوبيخ وانا
اعلم اي منكم بما اخفيتم وما اعلنتم بسركم وعلنكم ومن يفعله اي الاتخاذ منكم
فقد ضل سواء السبيل اخطا الطريق المستقيم وعدل عن الدين القويم قال ابو الحسين
بما اخفيتم في باطنكم من المعصية وما اعلنتم في ظاهركم للخلق من الطاعة وقال ابو
حفص من احب نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا وافاد الاستاذ انه عليه
السلام قال اعدى عدوك نفسك بين جنبيك واوحي الى داود عليه السلام عاد
نفسك فليس لي في المملكة منازع غيرها فمن عادى نفسه قام بحق هذه الاية
ومن لم يعاد نفسه لحقته هذه الوحشة فاصل الايمان الموالاة والمعاداة في الله
قلت وفي الحديث افضل الايمان الحب في الله والبغض في الله ان يثقفوكم عدوكم ويظفروا
بكم يكونوا لكم اعداء والقا المودة اليهم لا ينفعكم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسو

بما تسوكم من قتلكم وشتمكم ودوا لو تكفرون والحال انهم قد تمنوا ارتدادكم لن تنفعكم
ارحامكم اقاربكم عموما ولا اولادكم خصوصا من الذين توالون لاجلهم اعداكم يوم
القيامة وقت الملامة والندامة يفصل بينكم يفرق بينكم بما يصيبكم من هول
ذلك اليوم فيفر بعضكم من بعض فما لكم تتركون اليوم حق الله عليكم لمن يفر غدا عنكم
وقرا عاصم بالبنا للفاعل وحمزة والكسائي بالتشديد معلوما وابن عامر به مجهولا
والله بما تعملون بصير فيجازيكم على القليل والكثير قد كانت لكم اسوة حسنة
قدوة مستحسنة في ابراهيم والذين معه اي وفيمن شاركوه في تلك الصفوة واقتدوا
به في تلك الحالة وقال الاستاذ اي ومن قبله من الانبيا اذ قالوا لقومهم انا برآؤا منكم
اي بريئون من موالاتكم في جميع حالاتكم ومما تعبدون من دون الله اي من معبودا
غير الله او من عبادتكم لما سواه كفرنا بكم بدينكم او معبودكم وبدا ظهر بيننا وبينكم
العداوة ظاهرا والبغضاء باطنا ابدا دائما سرمدا مدا حتى تؤمنوا بالله وحده
اي منفردا فتنقلب العداوة والبغضا الفة ومحبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك استثنا منقطع من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي
ان نقتدي به فانه كان قبل النهي عن الاستغفار للكفار او قبل تحقق كفر ابيه
لموعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وما املك لك من الله من
شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثنا المجموع استثنا جميع اجزائه والحاصل ان
استغفار الكفار منهي عنه ولو مع هذا القول الذي بانفراده يستحسن الاقتدا
به ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير مرجعنا والجملة من جملة قول
ابراهيم والذين معه وكذا قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم
علينا فيفتنونا بعذاب لا طاقة لنا واغفر لنا ربنا ما فرط منا انك انت العزيز
الغالب على مراده الحكيم فيما يفعل بعباده ويحتمل ان تكون الجملتان تلقينا لنا ان
نذكرهما في دعائنا ولا يبعد ان يقدر قولوا قال ابن عطا الاسوة بالخليل في الظاهر
من الاخلاق الشريفة كالسخا وحسن الخلق مع الخلق واتباع ما امر به على وفق
الصدق وفي الباطن من الاحوال المنيفة كالاخلاص لله تعالى في جميع الافعال
والاقبال عليه في كل الاحوال وطرح الكل في ذات الله وافاد الاستاد ان

تكم

الفائدة في هذه الاية تخفيف الامر على قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالتعريف
ان قبلهم كذبوا انبياءهم ثم الله اهلك اعداءهم لقد كان لكم اسوة حسنة لمن كان
يرجوا الله واليوم الاخر بدل من لكم كرر لمزيد الحث على التاسي بابراهيم فانه مقام
عظيم ومن يتول يعرض عن هذا الامر الاكيد فان الله هو الغني عن طاعة مخلوقاته
الحميد في ذاته وصفاته عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة
لما نزل ما صدر منه لانه عادى المؤمنون اقاربهم الكفرة وتبرؤا عنهم بالكلية فوعدهم
الله بذلك وانجز وعده هنالك اذ اسلم اكثر الاعداء وصاروا لهم من الاولياء والله
قدير على ذلك اذ تعلقت الارادة هنالك والله غفور لما فرط منكم في موالاتهم
رحيم فاصبر رحمكم من معاداتهم وفي الحديث احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما قال ابن
عطية في الاية لا تبغضوا اعاديكم كل البغض فانني قادر على ان انقلكم من البغض الى المحبة
كما نقلكم من الحياة الى الممات ومن الموت الى الحشر والنشر لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل
اشتمال من الموصول وتقسطوا وتقضوا اليهم بالعدالة ان الله يحب المقسطين
العادلين في جميع الحالة وفضة المولفة قلوبهم الرفق في جميع امور الخلق ومشاهدة
لهذه الجملة روي ان قتيلة قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي
الله عنهما بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن بالدخول لها فنزلت انما ينهاكم الله عن
الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا وعاونوا على اخراجكم
كمشركي مكة ان تولوهم اي تتولوهم وتوالوهم بدل اشتمال من الموصول ومن يتولهم
فاولئك هم الظالمون لوضع الولاية في موضع العداوة يا ايها الذين امنوا اذا
جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة
قلوبهن لسانهن في اظهار ايمانهن الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على قلوبهن
فان علمتموهن مؤمنات اي العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف
وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن
الى الكفار فلا تردوهن الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون

لهن

لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثاني للمنع عن استيناف
الوصلة واتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من مهورهن وذلك لان صلح الحديبية
جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه رده لورود النهي لزمه رد مهورهن
اذ روي انه عليه السلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية
مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه
وفي الحديث اشارة الى الحكم الاية في دفع المهر منسوخ ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان
الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن من الكفار اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن
شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام مهرهن
ولا تمسكوا وقرا البصري بالتشديد بعصم الكوافر جمع عصمة اي بما تعتصم به الكافرات
من عقد ونسب والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات من غير الكتابيات
واسالوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسالوا ما انفقوا
من مهور ازواجهم المهاجرات الى الابرار ذلكم جميع ما ذكر في الاية حكم الله على الا
حكم يحكم بينكم استيناف والله عليم حكيم فاحكام شرعية على مقتضى حكمته وان
فاتكم سبقكم او انفلت منكم شيء من ازواجكم اي من مهور نسائكم فعاقبتم فجاءتكم
عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك
مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره
فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه
زوجها الكافر اذ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر
الكوافر فنزلت واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي
التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن
بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في
بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد واد البنات
ولا ياتين ببهتان اي بكذب يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي من تلقاء
انفسهن ويدخلن فيه الحاق ولد الغير بازواجهن ولا يعصينك في معروف

قرات

مد

في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما ورد وقال ابن عطا اي لا يخالفنك في شي من
الطاعات وقال الاستاد يدخل في ذلك النياحة وشق الجيوب ونتف الشعر عند
المصيبة وخمش الوجه والتبرج واظهار الزينة وامثالها واستغفر لهن الله
فيما فرط منهن ان الله غفور لذنوبهن رحيم في بيعة نبيهن يا ايها الذين امنوا لا
تتولوا قوما غضب الله عليهم من اليهود وغيرهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم
او لعلمهم بانه حينئذ لا حظ لهم كما يئس الكفار من اصحاب القبور من ان يبعثوا
او يثابوا وقيل من ساكنيه سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة اية بسم الله الرحمن
الرحيم قال الاستاد هي كلمة من وفقه الله لعرفانه لم يصبر عن ذكرها بلسانه
ثم لا يفتر حتى يصل الى المسمى بها بجنانه وفي البداية يتامل في برهانه لمعرفة
سلطانه ثم لا يزال يزيد في احسانه في نهاية شانه فيا للتحقق بما هو كعيانه
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره وتقدم
تحريره وافاد الاستاد ان من اراد ان يصفو له تسبيحه فليصف قلبه عن اثار
غيره ومن اراد ان يصفو له في الجنة عيشه فليصف عن اوضار ذنبه نفسه
يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا
احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله فولى بعضهم يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر
وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتنا
في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت
اشد البغض ونصبه على التمييز وفي الكلام مبالغة في النهي عن الدعوى من
غير تحقق المعنى في تفسير السلمي هذه الاية زجر وتهديد لاهل التحقيق
والمشاهدة اذ ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير في قبضة العزة يجري عليه
احكام القدرة ونفاذ ربط المشية فمن قال فعلت او انت او شهدت فقد
نسي مولاه واعرض عن بره وادعى ما ليس له قال الاستاد وفي الجملة
خلف الوعد مع كل احد قبيح ومع الله اقبح ويقال لم يتوعد على زلة

فهما

يشمل ما على هذه المخالفة ويقال اظهار التجلد مع الخلق من غير شهود مواضع
الفقر الى الحق في كل نفس موذن بالبقاء مما حصل به الدعوى والله يحب التبري
من الحول والقوة ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر
وصف به مبالغة كانهم بنيان مرصوص محكم في تراصهم على مراد نفسك وتقدم
محبوب حبيبك على محبوب نفسك فاذا كان الحق تعالى يحب من العبد ان يقاتل
على الوجه الذي ذكره فمن لم يوثر محبوب ربه على محبوب نفسه انسلخ من محبة
ربه ومن خلاص محبة الله وقع في الشق الاخر فخسر انه يودي الى زوال كمال
ايمانه واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم توذونني بالمعصية
والرمي بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من انواع المعجزة
والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاه وقد
لتحقيق العلم ولا يبعد ان تكون للتقليل فان ادنى العلم بالنبوة العلمية يمنع الاذية
فلما زاغوا عن طريق الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق او زاد زيغ قلوبهم
عن معرفة ربهم او لما زاغوا بحسب الظاهر تبين ان الله ازاغهم بحسب الباطن والله
لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن الطاعة هداية موصلة الى المعرفة او الى
دخول الجنة قال جعفر لما تركوا امراعاة اسر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور المعرفة
وجعل للشيطان اليهم طريقا يضلهم فازاغهم عن طريق الحق وادخلهم في مسالك
الباطل وقال الواسطي فلما زاغوا في العلم والمعرفة ازاغ الله قلوبهم في الخلقة
وقال الاستاد لما زاغوا بترك الحد ازاغ الله قلوبهم بنقض العهد ويقال فلما زاغوا
عن طريق الرشد ازاغ الله قلوبهم بالصد والرد والبعد عن الود ويقال فلما
زاغوا بظواهرهم ازاغ الله سرائرهم ويقال فلما زاغوا عن العبادة ازاغ الله
قلوبهم عن الارادة واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي لا اتقدم من قبلي او لما هو موجود قبلي من التوراة اي
الكتاب المنزل على موسى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم والمعجزات دين التصديق بكتب الله وانبيائه السابقة واللاحقة
والكتفى بذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به اكثر النبيين وبخير النبي الذي

هو خاتم المرسلين واحمد يحتمل ان يكون افعل تفضيل للفاعل او المفعول اي اكثر الناس
حامدية او محمودية فهو بهذا الاعتبار ابلغ من نعت المحمدية ولعل الاقتصار في
القران على اسم محمد للايما الى علية رتبته المحبوبية وحالته المجذوبية وقال
ابن عطا هو احمد الحامدين حمدا واحمد المطيعين له طاعة واحمد العارفين له
معرفة واحمد المشتاقين اليه شوقا فلما جاءهم بالبينات بالمعجزات الواضحات
قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او الى الجائي وتسميته سحرا للمبالغة
ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى المرتضى او
احمد المصطفى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
اي لا احد اظلم ممن يدعى الى دين الاسلام الظاهر حقيته ما فيه الاحكام المقتضى
له في الدارين خير المرام فيضع موضع قبوله الافترا على الله بتكذيب رسوله
فان الافترا يعم اثبات المنفي ونفي الثابت بحسب الاقتضا والله لا يهدي القوم
الظالمين الى مقام التحقيق حيث وضعوا التكذيب موضع التصديق يريدون
ليطفئوا اي ان يطفئوا كما في اية اخرى وقيل تقديره يريدون الافترا
ليطفئوا نور الله بافواههم يعني دينه او كتابه بطعنهم فيه والله متم
نوره مبلغ غايته وموصل نهايته بنشره واعلائه وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون اي ارغاما لانفسهم
والزاما عليهم وافاد الاستاد ان ما اناره الله من برهان واعلنه من شان
فمن احتال وهنه او رام وهيه انعكس عليه كيده ومكره وانتقض عليه تدبيره
ويابى الله الا ان يتم نوره وكما قالوا • ولله سر في علاك وانما • كلام العدى
نوع من الهذيانات • وقيل مثل من يتمنى ان يطفي نور الاسلام بكيده كمن يحتال
ويزاول اطفا شعاع الشمس بنفخه ونفثه وذلك من المحال في نفسه هو الذي
ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزة والبرهان ودين الحق اي الثابت المطلق
ليظهره على الدين كله ليعليه ويغلبه على افراد جنس الدين جميعه ولو كره
المشركون لما فيه من محض توحيد الذات وتنزيه الصفات وقال الاستاد
لقد ارسل الله نبيه لدينه موضحا وبالحق مفصحا وللتوحيد معلنا والجهد في

ون

الدعا الى الله مستفرغا فاقرع بنصحه قلوبا نكرا وبصر بنوره فبلغه عيونا عميا
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم وقرا ابن عامر بالتشديد يعني
تخلصكم وتنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل
الله باموالكم وانفسكم استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والمجاهدة
المودي الى كمال المعرفة في الدنيا والاخرة والمراد به الامر وانما جي بلفظ الخبر
ايذانا بان ذلك مما لا يترك ولا يتاخر ذلكم اي ما ذكر من الاعتقاد والاجتهاد
خير لكم ان كنتم تعلمون تميزون الخير من الشر والنفع من الضر يغفر لكم
ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن مساكن اقامة ذلك الفوز العظيم
الاشارة الى ما ذكر من حصول المغفرة ودخول الجنة وافاد الاستاد انه سمى
الايمان والجهاد تجارة لما فيهما من الربح والخسارة ونوع مكتسب من التاجر
في تلك الحالة فكذا في الايمان والجهاد ربح الجنة وخسروا منا في ذلك اجتهاد
العبد في تحصيل ما يعقبها من الربح على تلك التجارة بقوله يغفر لكم ذنوبكم
فقدم ذكر اهم الاشيا وهي المغفرة ثم بعد فراغ القلوب عن العقوبة ذكر
ادخال الجنة وما فيها من انواع اللذة ثم قال ومساكن طيبة اذ لا تطيب تلك
المساكن الا بالروية ولذا قالوا • اجيراننا ما اوحش الدار بعدكم اذا غبتم
عنها ونحن حضور • وقالوا نحن في اكمل السرور ولكن • ليس الا بكم يتم السرور
ما نحن فيه يا اهل ودي • انكم غيب ونحن حضور واخرى تحبونها اي ذلكم
نعمة اخرى محبوبة عاجلة نصر من الله بيان لها واخرى مبتدا خبره نصر
من الله وفتح قريب في العاجل وبشر المؤمنين بحصول العاجل ووصول
الاجل وهو معطوف على محذوف مثل قل يا ايها الذين قال جعفر الصادق
بشارة الى رويته في مقعد صدق وقال الاستاد ذلكم نعمة اخرى تحبونها
نصر من الله في حفظ الايمان والاسلام وتثبيت الاقدام في ميدان الاحكام
اليوم على طريق الاستقامة وغدا على الصراط القيمة وفتح قريب الروية
والزلفة ويقال دوام الشهود وبقا الوجود وبشر المؤمنين بانهم لا يبقون

عنك في هذه الوصلة يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله اي اعوان دينه ونبيه وقرا
الحرميان وابو عمرو بالتنوين واللام للدلالة على الاخلاص في المقام كما قال عيسى ابن
مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من اعواني متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله
قال الحواريون نحن انصار الله والتشبيه باعتبار المعنى ادخل المبنى قل لهم كما قال
عيسى وكونوا انصار الله كما قال الحواريون انصار عيسى وفي العدول عن ظاهر
العبارة الى ما يستفاد منه البشارة دلالة على ثبوت انصار محمد عليه الصلاة والسلام
بوصف الكمال والدوام حيث كان بامر الله سبحانه بخلاف انصار عيسى عليه السلام
حيث كان بقوله فاختلفوا في قبوله فامنت طايفة من بني اسرايل بعيسى واكرموا
وكفرت طايفة بعيسى فاذلوا والحواريون اصفياؤه من الحور وهو البياض
وصفاؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا واما نبينا صلى الله عليه
وسلم فكثر له الانصار من المهاجرين والانصار حتى بلغوا على ما قيل مائة وعشرين
الفا من الصحابة الابرار وقال الاستاذ لما تقاعد قومه عن نصرته واشتدت
اعداوه لتكذيبه وجحدوا ما شاهدوه من صدقه فتخول له انصارا من
امته هم نزاع القبايل واحاد الافاضل وسادات الاماثل وافراد المناقب واوتاد
المراتب فبذلوا في اعانته ونصرة دينه مهجتهم ولم يؤثروا عليه شيا من كرايمهم
ووقوه بارواحهم وحفظوه باشباحهم وامدهم الله لنصرة دينه اولئك اقوام
عجن الله بما السعادة طينة اشباحهم وخلق من نور التوحيد طيبة ارواحهم
واهلهم يوم القسمة للسيادة على اضرابهم واشباههم فايدنا الذين امنوا
على عدوهم بالحجة او بالمحاربة وتلك بعد رفع عيسى الى مقام الرفعة فاصبحوا
ظاهرين نصارا وغالبين اولياؤه على اعدائه سورة الجمعة مدنية وهي احدى
عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز اذا تجلى لعبد بوصف
جماله جمعت افكاره على بساط جوده فلم يتفرق لسواه ومن تجلى لسره بنعت
جلاله انزعجت جملته واستهلكت في وجوده فلم يشعر بكرايم دنياه ولا
بعظايم عقباه يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس
العزيز الحكيم قال الاستاذ يسبح في بحار توحيد الحق اسرار اهل التحقيق وعومهم

بلا

بلا شاطي فبعد ما حصلوا فيها فلا خروج ولا براح لحازت ايديهم جواهر التفريد
فرصعوا بها في تاج العرفان ولبسوه يوم اللقاء الملك المتفرد باستحقاق الجبروت
القدوس المنزه عن الدرك والوصول في الملك والملكوت ليس بين الخلايق الا
عرفان الحقايق بنعت التعالي والتفرد في شهود افعاله واما الوقوف على
حقيقته انيته فجلت الصمدية عن اشراف عرفان عليه او طمع ادراك في حال
رؤيته او جواز خاطره في العلم به ليس الا قال بلسان مستنطق وحالة بشهود
حق مستغرق • وقل لناعي الاهلة انما • يبقى من لم يبل ولا تبوى هو
الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم حينئذ ما كانوا يكتبون ولا
يقرؤون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم اياته مع كونه اميا
مثلهم لم يعهد منه صنعة كتابة ولا تعلم قراءة ويزكيهم من خبائث الاحوال
والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من المعقول
والمنقول ولو لم يوجد له معجزة سواه لكان كفاه كما قال صاحب البردة • كفاك
بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم • وان كانوا من قبل لفي
ضلال مبين من الشرك والجهل وموبقات الشرك حاجتهم الى نبي مرشد الى
هدايتهم وان هي المخففة واللام الفارقة وقال الاستاذ جرده عن تكلف
تعلم علم وعن اتقان بتطلب ولوف على حكم ثم بعثه فيهم فاظهر عليه من
الاوصاف ما فاق به على جميعهم ايمته في الابتداء عن ابيه وامه وكلاه واواه
بلطفه وكرمه فكان ذلك ابلغ واتم وافرده عن تكلفه للعلم ولكن
قال وعلمك ما لم تكن تعلم البسه لباس العزة وتوجه بتاج الكرامة وخلع
عليه حسن التولي ليكون اثار البشرية عنه مندرسة وانوار الحقايق عليه
لايحة واخرين منهم اي وبعث في اخرين منهم وهم العجم ومن ياتي الى يوم القيامة
من الامم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم ونبوته حكمة واجب عليهم لما
يلحقوا بهم اي لم يلحقوا بهم وسيلحقون بهم وهو العزيز الغالب على امره
الحكيم ذو الحكمة في تدبيره وتقديره ذلك فضل الله يؤتيه من يشا
تفضله بالايمان والمعرفة وتوفيق الطاعة والله ذو الفضل العظيم

الذي يستحقره ونعم الدنيا والاخرة وافاد الاستاذ انه سبحانه قطع الاسباب بالجملة
في استحقاق الفضل اذ احاله على المشيئة مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا
بعملها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها
ولا ينتفع بما على ظهرها من حملها ويحمل حالا وصفة لان الحمار في المعنى نكرة وافاد
الاستاذ انه يلحق بهولاء في الوعيد من حيث الاشارة الموسومون بالتقليد
في اي معنى شئت ان شئت في علم الاصول وما طريقه ادلة العقول وان شئت في
هذه الطريقة مما طريقه المنازلة انتهى والتحقيق ان التقليد صحيح في باب
التصديق والله ولي التوفيق بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي
مثل المكذبين بايات الله الدالة على نبوة رسول الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الى ما فيه رضاه قل يا ايها الذين هادوا اي مالوا عن طريق الحق وتهودوا
ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله
واحباؤه وكانوا يدعون ان الدار الاخرة خالصة لهم وخاصة بهم فتمنوا
الموت فاطلبوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية والملامة الى
محل الكرامة والسلامة ان كنتم صادقين في زعمكم انها لكم خالصة ولا
يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعصية والله
عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم بحسب تفاوت احوالهم وافاد الاستاذ
ان هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم صرف قلوبهم عن تمني الموت الى هذه المدة
تدل على صدق صاحب النبوة قل ان الموت الذي تفرون منه اي تنفرون
منه بجنانكم وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤاخذوا باعمالكم
فانه ملاقيكم لاحق بكم او يقابلكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
الى السر والعلانية والمعنى ترجعون الى حكمه فيكم فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم باعمالكم وفق احوالكم وافاد الاستاذ ان الموت جسر والمقصد عند
الله وفي الخبر من كره لقاء الله كره الله لقاءه فمن لم يمت عفيفا فليمت ظريفا
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة اي اذن لها من يوم الجمعة
بيان لاذا او من بمعنى في والموادنة الاذان الاول ولو وقت تحقق الزوال

او الثاني ولو ما بين يدي الخطيب والاظهر الثاني والاحوط الاول فاول في الحديث
اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة
واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف
وقت السحر وبعد الفجر مصبغة بالمبكرين الى الجمعة وقيل اول بدعة حدثت في
الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فراى ثلاثة نفر سبقوه
فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد
وسمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة واول جمعة جمعها رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه لما نزل قباء عند الهجرة واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى
الجمعة في دار بني سالم بن عوف وفي الحديث خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة
فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو
عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام ان لله تعالى في كل جمعة ستمائة عتيق
من النار فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه وبادروا بالوصول لديه والمراد
به الخطبة والصلاة والامر بالسعي اليهما يدل على وجوبهما وذروا البيع
واتركوا كل شاغل عنهما ذلكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من جميع الدنيا فان
نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون بين النفع والضر
وافاد الاستاذ ان منهم من يحمل ترك البيع على الظاهر في المعاملة مع الخلق ومنهم
من يحمله عليه وعلى معنى اخر وهو ترك الاشتغال بملاحظة الاعواض والنا
عن جميع الاغراض لامكانه اسر الحق ومنهم من يسعى الى ذكر الله جهرا بجهر
ويسعى الى الله سرا بسر فاذا قضيت الصلاة اديت بكمالها وفرغ من اعمالها
فانتشروا في الارض فابيح لكم الانتشار والتفرق فيها بعد الاجتماع بعضها وابتغوا
من فضل الله رزقه بالتجارة والزراعة والصناعة ونحوها والاستشار
في طلب المباح من الدنيا والابتغاء في تحصيل الاخرى وفي الحديث وابتغوا من
فضل الله ليس لطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ
في الله وقال الاستاذ انما ينصرف من كان له مرجع يرجع اليه او شغل يقصد
ويشتغل به ومن لا شغل له ولا ماوى فلي ان يرجع قلت قال تعالى ان الى

ي

ربك الرجعى ثم قال وانما يقال وابتغوا من فضل الله اذا كان له ادب فاما من
سكن عنه المطالبات وكفى وان المطلب فاله وابتغا ما ليس يريد ولا يلو
في رقه قلت فابتغي الا ابتغا وجه ربه الاعلى واذكروا الله كثيرا في جميع حالاتكم
وسايرا وقاتكم ولا تغمصوه لساعات صلاتكم لعلكم تفلحون تفوزون بعلو
مقاماتكم واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ثم قيل الا التجارة والمعنى
بها لان اللهو كان تابعا لها وقريء اليه والتجارة وروي انه عليه السلام كان
يخطب الجمعة فورد عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت
واو للتنويع للدلالة على ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل ورويته ومنهم
من انفض لاشتراط الطعام بعد رشد حاجته وتركوك قايما على المنبر
واثنا بذكر الله وطاعته وافاد الاستاذ ان من اسوته احطار الاشياء استحال
الكل داع جره الى لهو او حمله على سهو ومن ملكه سلطان الحقيقة لم تغرقه
عن المقصود ولم يلتفت عن حال الشهود قل ما عند الله من المثوبة والقربة
خير من اللهو ومن التجارة المشغلة عن مقام الوصلة والله خير الرازقين
فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق لديه وافاد الاستاذ ان ما عند الله للعباد
والزهد غدا خير مما نالوه من الدنيا نقدا وما عند الله للعارفين
من واردات القلوب وبواده الحقيقة في الدنيا خير مما نال غيرهم في
المستانف من الدنيا والعقبى سورة المنافقين مدنية وهي احدى
عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ ثم من تحقق به صدق في
اقواله ثم صدق في اعماله ثم صدق في اخلاقه ثم صدق في احواله
ثم صدق في انفاسه فصدقه في القول ان لا يقول الا عن برهان وصدقه
في عمله ان لا يكون للبدعة عليه سلطان وصدقه في اخلاقه ان لا يلاحظ
احسانه مع الكافة بعد المبالغة فيه بنفي النقصان وصدقه في
احواله ان يكون على كشف وبيان وصدقه في انفاسه ان لا يتنفس
الا على وجود كالعيان اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور

ولذا صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لاطلاعه على انهم لم يعتقد واذلك
ولم يثبتوا هنالك قال سهل لانهم اقروا واعترفوا بلسانهم ولم يعرفوا بجنانهم
فلذا سماهم الله منافقين ومن عرف بقلبه واعترف بلسانه ولم يعمل باركانه
ما فرض الله عليه من غير عذر في شانه فهو من الفاسقين شبيه بالمنافقين
وقال الاستاذ كذبهم فيما قالوا انا نشهد عن بصيرة ونعتقد تصديقك
في سريره فلم يكذبوا فيما كانوا يشهدون ولكن في قولهم انا نصدقونك
وفي دعواهم انا مخلصون ونقال صدق المقالة لا ينفع مع قبح الحالة ويقال
الايمان ما يوجب الامان فالايمان يوجب للمؤمن اذا كان عاصيا خلاصه
من العذاب اكثره واقله لانما ينقله من اعلا جهنم الى اسفله اتخذوا ايمانهم
الكاذبة جنة وقاية عن القتل والسبي والمذلة فصدوا عن سبيل الله صدا
واستنقالا واعراضا اوصدا ومعنا واعتراضا انهم ساء ما كانوا يعملون من
نفاقهم وشقاقهم وصدودهم وصدهم قال الاستاذ تستر وابا قرارهم وتكشفوا
بنفاقهم عن اسرارهم فافتضحوا وذاقوا وبال احوالهم ذلك القول الشاهد
على سوء اسرارهم بانهم امنوا بسبب انهم امنوا بظواهرهم ثم كفروا بسرايرهم
فثم بمعنى الواو والاستبعاد عن مخالفة حالهم لظاهر قالتهم او امنوا عند
اهل الوفاق وكفروا فيما بين اهل الشقاق كما هو شان اهل النفاق او امنوا
اذا داوا ثم كفروا حيث ما سمعوا من شيا لجبنهم شبهة فطبع على قلوبهم
بما صدر عنهم من بعد مرة فاستمروا على الكفر واستحكموا في العذر فهم لا يفقهون
حقيقة الامر وقال الاستاذ استضاوا بنور الاجابة فلم ينبسط عليهم شعاع
نور السعادة فانطفا نورهم بقهر الحرمان من الطاعة والعبادة وبقوا في
ظلمات القساوة بحكم الشقاوة على ما نص لهم من القسمة السابقة واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم لضخامتها وفخامتها وصباحتها وملاحتها وان يقولوا
تسمع لقولهم لحلاوة كلامهم كلامهم وحدة لسانهم في تادية مراميهم كانهم
خشب مسندة قرا قنبل وابو عمرو والكسائي بسكون الشين تخفيفا والجملة

حال من الضمير المجرور في لقولهم والمعنى تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة
مسندة الى الجدار لا هي مركبة في البناء ولا مغروسة في موضع النماء فينتفع بها
من بين الاشياء فكانهم اشباح ليس فيها ارواح لخلوهم عن النظر في الابتداء والتدبر
في الانتهاء يحسبون كل صيحة عليهم يتوهمون ان كل صيحة يسمعونها واقعة
عليهم باتهامهم فيما لديهم وبينهم اذ ليس لهم انتعاش بربهم ولا استقلال
بعزمهم لعدم ايمانهم بقلبهم هم العدو فاحذرهم ولا يغرنك تبسطهم في الكلام
على وجه التودد والتقرب في المقام قاتلهم الله دعا عليهم يعني انه سبحانه
طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين بان يدعوا بذلك في حقهم انى
يؤفكون كيف يصرفون على طريق الحق وسبيل الصدق واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لما صدر عنكم وفرط منكم لووا رؤسهم قرأ نافع بتخفيف
الواو اي عطفوها اعراضا واعتراضا على وجه الاستكبار ورأيتهم يصدون
يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم أستغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم فيما صدر عنهم من الامر لن يغفر الله لهم لرسوخهم
في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح
لانهماكهم في الكفر والاستقباح هم الذين يقولون للانصار ولاتباعهم في الدار
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا اي يتفرقوا يعنون فقراء المهاجرين
ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق وقسم الاخلاق ولكن المنافقين
لا يفقهون ذلك لجهلهم بالخلاق والرزاق قال جنيد خزائنه في السموات الغيوب
وخزائنه في الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع في القلوب وما اتصل
من القلوب صار الى الغيوب والمنهي يشير بتقصير الخدمة وارتكاب الذلة
وقال الواسطي من طالع الاسباب في الدنيا والاعواض في الاخرى لم ينفعه
قلبه وهو حجاب نفسه ومراده يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب
الاعرابي راسه بخشبة فشكا الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة
والقوة ولمن اعزه من رسوله واتباعه من الامة ولكن المنافقين لا يعلمون
من فرط جهلهم وغرورهم قال الواسطي عزة الله ان لا يكون شيء الا بمشيئته
وارادته وعزة رسله انهم امنون من زوال الايمان بعصمته وعزة المؤمنين امنهم
عن دوام عقوبته وقال الاستاد انما وقع لهم الغلط في تعيين الاعز والاذل
فتوهموا ان الاعز هم المنافقون والاذل هم المسلمون وكان الامر بالعكس فلا
جرم غلب المؤمنون واذل المنافقين ثم قال ولله عز الالهية والرسول عز النبوة
وللمؤمنين عز الطاعة وجميع ذلك لله فعز الالوهية صفة لله ابدا وازلا وعز
الرسول والمؤمنين له فعلا ومنه فضلا فاذن لله العزة جميعا ويقال عز الاولياء
ان لا عز لهم اصلا ويقال لا عز الا في طاعة الله ولا ذل الا في معصية الله وما سوى
ذلك فلا اعتبار له عند الله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بامرها عن الصلوات الخمس المشهودة
وسائر العبادات المذكورة للمعبود ومن يفعل ذلك اي اللهو بهما وهو الشغل
عن الاهم منهما فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا الخطر الباقي بالحقير الفاني وقال
الاستاد لا تضيعوا امر دينكم واحوال معادكم لسبب اموالكم واولادكم بل اثروا حق الله
واشتغلوا بطاعة مولاكم يكفكم امور دنياكم واخراكم فاذا كنت لله كان الله لك وبقيا
حق الله فيما الزمك القيام به وحقك ضمن القيام به فاشتغل بما طلبت لا بما
كفيت وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا لمعادكم من قبل ان
يأتي احدكم الموت اي يرى دلائل الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب
امد غير بعيد فاصدق فاتصدق على المحتاجين واكن من الصالحين بالتدارك
في مقام التائبين وجزم اكن للعطف بالمعنى على موضع الفاء ومدخولها وقرأ
ابو عمرو واكون منصوبا معطوفا على اصدق ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها
نفسا اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون وقرأ ابو بكر بالغيبة م
قال الاستاد لا تغتروا بسلامة اوقاتكم وترقبوا بغتات اجالكم فتاهبوا لما بين
يديكم من الرحيل ولا تعرجوا في اوطان التسويف سورة التغابن مكية او مدنية

د

لولا امهلتني م

وهي ثمان عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله كلمة عزيزة من ذكرها يحتاج الى
لسان عزيز في الغيبة غير مبتذلة وفي ذكر الاغيار غير مستعملة ومن عرفها يحتاج
الى قلب عزيز ليس في كل ناحية منه خليط ولا في زاوية منه ربيط يسبح لله ما في
السموات وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه بصفات جماله ونعوت
جلاله له الملك باطنا وظاهرا وله الحمد اولا واخرا وهو على كل شيء قدير اي على ما
شاء وعين له قدرا هو الذي خلقكم اي منغمسين في محبس الانس مختلفة في مجلس
الانس فمنكم كافر معتقد لكفره قبل خلقه موجه اليه ما يحمله عليه من امره ومنكم مومن
معتقد لايمانه قبل ظهور شانه موفق لما يدعوه اليه من احسانه فكل ميسر لما خلق
له والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم ويوافق احوالكم قال القاسم
خاطبهم بمخاطبة قبل كونهم فسماهم كافرين ومومنين في ازله فاظهرهم حين اظهر
لهم على ما سماهم وقدر عليهم فاخبر انه علم ما يعملون من خير او شر في جميع اعمارهم
وقال الاستاد اي فمنكم كافر في سابق حكمه سماه كافرا وعلم انه يكفر واراد به الكفر
وكذلك كانوا ومنكم مومن في سابق حكمه سماه مومنا وعلمه في ازله مومنا وخلقه
مومنا واراده مومنا وكذلك كانوا خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة
والهيئة الكاملة وصوركم فاحسن صوركم من جملة ما خلق منهما باحسن صورة
من الهيئات حيث زينكم بصفوة اوصاف الكاينات وخصكم بخلاصة خصايص
المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات وصيركم مظاهر الجمال والجلال من بدايع
الصفات واليه المصير المرجع والمسير وصيركم مظاهر الجمال والجلال من بدايع الصفات
واليه المصير المرجع والمسير في جميع الحالات فاحسنوا سرايركم حتى لا تمسخ بالعذاب
ظواهركم وافاد الاستاد انه سبحانه لم يقل لشيء من المخلوقات هذا الذي قال لنا
وصوركم فاحسن صوركم فصورة الظاهر شاهد لكمال قدرته والباطن شاهد
لكمال قربته يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون مما
تقولون وتفعلون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء من الكاينات
سواء كان من الكليات او الجزئيات وقال الاستاد تصر واحيكم عن مطلوبكم فانه
يتقاصر عنه علومكم فاطلبوا مني فاني اعلم واقدر عليه دونكم واحذروا دقيق

الرياء حتى باذات صدوركم واتقوا ان يخالف سرايركم ظواهركم ففي قوله يعلم ما تسرون
امر بالمراقبة بينه وبين الحق وفي قوله وما تعلنون امر بالصدق في المعاملة
والمحاسبة مع الخلق الم ياتكم ايها الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود
وصالح ونحوهم فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم وثقل وزرهم في الدنيا ولهم
عذاب اليم في العقبى ذلك ما ذكر من الوبال وعذاب النكال بانه بسبب ان الشان
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الواضحات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا
وتعجبوا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ولم يتعجبوا ان يكون الاله حجرا فكفروا
بالرسل وبما جاءوا به من الايات وتولوا اعرضوا عن التدبر في البينات واستغنى الله
عن كل شيء فضلا عما يصدر عنهم من الطاعات والله غني عن عبادتهم وغيرها
حميد يدل على حمده المخلوقات باسرها زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء
العلم قل بلى تبعثون وربي لتبعثن اكد جوابهم بزيادة القسم لهم ثم لتنبئون بما
عملتم بالمحاسبة عليه والمجازاة لديه وذلك البعث والاعادة على الله يسير
هين لثبوت المادة وحصول القدرة التامة وافاد الاستاد ان موتهم نوعان ن
موت النفس وموت القلب ففي القيامة يبعثون عن موت النفس فاما موت
القلب فلا يبعثون عنه عند كثير من محققي هذه الطايفة قال تعالى اخبارا عنهم
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا لو عرفوا حقيقته ما هنالك لما قالوا ذلك فامنوا
بالله ورسوله محمد عليه السلام والنور الذي انزلنا يعني القران فانه بالاعجاز
ظاهر بنفسه مظهر لغيره بما فيه شرحه وبيانه من امره والله بما تعملون خبير
فيجازي عليه وفق ما ظهر لديه يوم يجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب
والجزاء بالثواب والعقاب والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن
يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبا لعكس
مستعار من تغابن التجار واللام فيه للعهد لا له على ان التغابن الحقيقي هو
التغابن في امور الاخرة لعظمها ودوامها لا في امور الدنيا لحقارتها تماثل الغاية
وسرعة زوالها حين فنايها وقد ورد ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة
الا ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وافاد الاستاد ان المطيع في غبن ان لم علي
يستكثر الطاعة والعاصي في غبن ان استكثر الزلة وليس كل الغبن الا للعا وت

في الدرجات بحسب الكثرة والقلة ولكن الغبن في الاحوال اكثر فالمومن في الجنة
والكافر في العقوبة ومن يومن بالله ويعمل صالحا عملا صالحا من طاعاته
يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اي مجموع ما ذكر الفوز العظيم لانه جامع
للمصالح من دفع المضرة وجلب المنفعة والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ولعل الايتين بيان للتغابن
وحاله وتفصيل لاجماله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته
لها ومن يومن بالله اي بذاته وصفاته وتقدير مصنوعاته يهد قلبه للثبات
عليها والاسترجاع عند حلولها والله بكل شيء عليم حتى بالقلوب واحوالها
وقال الاستاد اي خصلة حصلت فمن قبله خلقا وبعلمه وارادته حكما ومن
يومن بالله يهد قلبه حتى يهتدي الى الله ربه اليوم في المسرة والمضرة وفي الاخرة
يهديه بنفسه الى الجنة ويقال يهد قلبه لاتباع السنة واجتناب البدعة واطيعوا
الله واطيعوا الرسول فيما يامرانه به وينهيانه عنه فان توليتم اعرضتم عما
امرتم فالضرر راجع اليكم فانما على رسولنا البلاغ المبين وقد بلغ رسالته
وبلغ في النصيحة غايته الله لا اله الا هو فانه موجود ومعبود ومقصود
ومشهود وعلى الله فليتوكل المومنون لا على غيره اذ غيره لا يقدر على نفعه
وضره يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم هم الذين يشغلكم عن طاعة
ربكم ونادهم معادكم عدوا لكم اي هم اعدا لكم فكونوا اعدا لهم فاحذروهم ولا
تامنوا شرهم ولا تطيعوا امرهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة عليها
وتصفحوا بالاعراض عنها وترك التثريب عليهم فيها وتغفروا باخفائها
وتمهيد معذرتهم في الاتيان بها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل اعمالكم
ويتفضل عليكم بالزيادة على اعمالكم قال سهل من حملك من ازواجك واولادك
على جمع الدنيا والركون اليها فهو عدو لك ومن حثك على بذلها وانفاقها
في عملها وذلك على القناعة بقليلها وعلى التوكل في تحصيلها فليس بعدو لك
انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم في اختباركم والله عنده اجر عظيم لمن اثر
محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم وفي تفسير السلمي قيل

اي نظركم اليهما فتنة اي بلية موجبة للغفلة عن الحضرة وقال ابن عطا بان تلهيهم
عن تاديته واجباته وبتزيين الحظ ليوفر لهم الدنيا في تحصيل شهواته ولذا ورد
كثرة العيال فضيحة الرجال وعنه عليه السلام انه كان يخطب فجا الحسن والحسين
وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره
على منبره فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين
فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته كذا في الكشاف فاتقوا الله ما استطعتم
اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم في بذل طاعتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا
اوامره ونواهيه وانفقوا اموالكم في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم
اي يكن انفاقكم خيرا لها في دنياها واخراها ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون الناجون عن الحرقة والفرقة الفائزون بالجنة والوصلة والقربة
وقال ابن عطا قوله فاتقوا الله ما استطعتم لمن رضي من الله بثوابه واما من لم
يرض منه الا به فان خطابه اتقوا الله حق تقاته وافاد الاستاذ ان التقوى
عن شهود التقوى بعد ان لا تقصير في التقوى غاية التقوى ان تقرضوا الله قرضا
حسنا بصرف المال الحلال فيما امره في احسن الاحوال مقرونا باخلاص نية وطيب طوية
يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعماية واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر يضعفه
لكم ويغفر لكم ببركة انفاقكم ذنوبكم والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل
بالعقوبة خصوصا على البخيل عالم الغيب والشهادة السر والعلانية العزيز الحكيم
تام القدرة وكامل العلم المقرون بالحكمة وقال الاستاذ يتوجه الخطاب في هذا
الباب على الاغنياء في بذل اموالهم وعلى الفقراء في اخلاء ايامهم واوقاتهم عن مراداتهم
وايثار مراد الحق على مراد انفسهم فالغني يقال له اثر حكمي على مرادك في مالك
والفقير يقال له اثر حكمي في نفسك وقلبك ووقتك وحالك سورة الطلاق
مدنية وهي اثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم
من لا سبيل الى وصاله ولا غنية عن شيء من افضاله ويقال اسم من علمه وقع في
سكون وراحة ومن عرفه وقع في اضطراب وفتنة العلماء بشراب علمهم
به استقلوا فاستراحوا والعارفون بسلطان حكمه اصطلموا عن شواهدهم

فبادروا وطاحوا يا ايها النبي اذا طلقتم النسا خص النداء وعم الخطاب لان الكلام معه
والحكم يعمه وغيره والمعنى اذا اردتم تطليقهن فطلقوهن لعدتهن اي في وقتها وهو
الطهر ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات ويويده ما روي
ان في مراة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل عدتهن وقد صح ان ابن عمر لما طلق
امراته حايضا امره صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزول الاية واحصوا
العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة قروء في المدة واتقوا الله ربكم في تطويل العدة وقصد
المضرة لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفرقة حتى تنقضي العدة ولا
يخرجن باستبدادهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من الثاني للمبالغة في
النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وهو قول النخعي وبه اخذ ابو حنيفة او من
الاول والمعنى الا ان تبذوا على الزوج او على احمايها فانه كالنشوز في اسقاط حقها
وهو قول ابن عباس وبه قال الشافعي او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها وهو
قول ابن عباس وبه قال ابن مسعود وبه اخذ ابو يوسف وافاد الاستاد ان الطلاق
وان كان فراقا فلم يجعل الحق محظورا وان كان من وجه مكروها ومحذورا وجعل
الطلاق قسمين سنة وبدعة وثالثة وهي مباحة والبدعية ان يطلق في حال حيض
او طهر جومعت فيه والمباحة في طهر لم يجامع فيه والعدة وان كانت في الشريعة
لتحصين ماء الزوج والمحاماة على الانساب ولئلا يختلط ماء الزوج بما الاخر في
هذا الباب فالغالب والاقوى في معناه الوفا للصحبة الماضية في وصلة النكاح
والاشارة فيه انه بعد ان انقضت الوصلة فلا اقل من الوفا في قليل من المدة
ويشهد لهذا ان الصغيرة والايسة عليها العدة لما ذكرنا من مراعاة الحرمة وعدة
الوفاة تشهد لهذا الجملة في كونها اطول لان حرمة الميت اعظم وكذلك الاحداد
في ايام العدة المعين فيه ما ذكرنا من مراعاة الوفا والحرمة ثم تحريم الطلاق في غير
ايام السنة لئلا يطول الوقت على المراة لانقضا عدتها عقيب الفرقة وطول
المدة تلك الاحكام المذكورة حدود الله اي احكامه المبينة واعلامه المبينة
فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها العقاب ربه
وفي تفسير السلمي قال بعضهم التهاون بالامر قلة المعرفة بالامر وافاد

الاستاد ان العبودية الوقوف عند الحد لا بالنقصان عنه ولا بالزيادة عليه ومن
راعى مع الله حده اخلص لله عهده وفي تفسير السلمي قيل العبد يتقلب
في جميع الاحوال والاوقات على الحدود لكل وقت حد ولكل حال حد ولكل عمل حد
فمن احفظ الحدود ودخل في هتك حرمة المعبود لا تدري اي النفس وايها المطلق
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة مرجعة او تجديد وصلة
وفي تفسير الاستاد قالوا اراد ندما وقيل ولدا وقيل ميلا له اليها او لها اليه
فان القلوب تختلف في تقلبها والاشارة في اباحة الطلاق انه ان كان الصبر
مع الاشكال احق للحرمة المتقدمة فالخلاص عن مساكنة الاشكال والتفرد لعبادة
الملك المتعال اولى واحق في جميع الاحوال فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن
فامسكوهن بمعروف فراجعوهن بحسن عشرة وجميل صحبة او فارقوهن بمعروف
بايفاء حقهن واتقاء ضررهن بان لا يراجعها ثم يطلقها تطويلا لمدة عدتها
واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة براة عن الريبة وقطعا
للمنازعة وهو مستحب كقوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم وقيل واجب في الرجعة
واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة لله خالصا لوجهه لا لغرض سوى
اقامة حكمه ذلكم الحث على جميع ما في الاية يوعظ به من كان يومن بالله واليوم
الاخر فانه المنتفع به وهو المقصود في تذكيره قال سهل لا يقبل الموعظة الا من
والوعظة هو ما خرج من قلب سليم من غل وحسد وحقد خال عن حظ نفسه
ومن يتق الله يجعل له مخرجا مخلصا من مضار الدارين ويرزقه اي الفوز بخيرهما
من حيث لا يحتسب في امره مما روي ان سالم ابن عوف بن مالك الاشجعي اسره
العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اسر ابني وشكا اليه
الفاقة فقال له ما امسى عند ال محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا
حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه
مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت وفي تفسير السلمي ومن
يتق الله اي من يتبرا من الحول والقوة والاسباب كلها دون الرجوع اليه
يجعل له مخرجا مما يخافه بالمعونة عليه وبالعصمة من العوارق لديه وقال

سري السقطي المتقي من لا يكون رزقه من حيث يكتسب لان الله يقول ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه قال سهل من يكل أموره إلى ربه
فان الله يكفيه جميع مهمه وقال شاه الكرماني التوكل سكون القلب مع
الرب في الموجود والمفقود وقال ايضا التوكل قطع القلب عن كل علاقة
والتعلق بالله في كل حالة وقيل التوكل مقرون مع ايمان الكل وكل انسان
توكله في شانه على قدر ايمانه وقال ابن عطاء من فارق ما شغله عن الله
اقبل الله عليه واشغل جوارحه بخدمته وانس قلبه بالتوكل عليه والتفويض
اليه والتسليم بين يديه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراده
وقرا حفص بالاضافة قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا لا يقبل تغييرا
او مقدارا لا يقبل زيادة ولا نقصانا او اجلا لا يقبل تبديلا ولا تحويلا وهو
بيان بوجوب التوكل عليه وبرهان لرجوع الكل اليه وعنه عليه السلام اني
لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله الاية فما زال يقرؤها ويعيدها
وافاد الاستاذ ان العبد اذا صدق في دعواه اخرجه من بين اشغاله كما تخرج الشعرة
من بين العجين لا يعلق شيء بها فيضرب على المتقي سرادقات عنايته
ويدخله في كنف ايواء حمايته ويصرف الاشتغال عن قلبه ويخرجه من ظلمات
تدبيره بان جوده عن كل شغل وكفاه كل امر ونقله الى شهود قضائه وتقديره
ولم يقل ومن يتوكل على الله فتوكله حسبه بل قال فهو حسبه اي فالله كافيه
واذا سبق له شيء من التقدير فلا محالة يكون اذ بتوكله لا يتغير المقدور ولا
يستاخر المامور ولكن التوكل نيته يكون من روح القلب مع حكم الرب وهذا
من اجل النعم واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم
شككتم في عدتهن وجهلتم مدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزلت
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن لكبرهن
او صغرهن فنزلت واللائي لم يحضن لصغرهن كذلك واولات الاحمال
اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن
ازواجهن ومن يتق الله في احكامه يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امره

ويوفقه لتمام مرامه ذلك ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم لتكميل شرايع
الاسلام ومن يتق الله في مراعاة طاعاته يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن
السيئات ويعظم له اجرا عظيما من فضله بانواع المضاعفات اسكنوهن من
حيث سكنتم اي مكانا من سكناكم من وجدكم من وسعكم وطاقتكم وهو عطف
بيان لما قبله ولا تضاروهن في السكنى معهن لتضيقوا عليهن بالالجاء الى
خروجهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن
من العدة قال القاضي وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات
وقال صاحب المدارك فائدة اشتراط الحمل ان مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان
ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار مدة الحامل فنفى ذلك الوهم فان ارضعن
لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع واتمروا بينكم
بمعروف وليامر بعضكم بعضا جميلا في الارضاع والاجر غير النزاع وان تعاسرتم
تضايقتم فسترضع له اخرى اي امراة اخرى وفيه نوع من المعاتبة للام
على المعاسرة في المحاسبة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
ضيق عليه بقلته فلينفق مما اتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه
كما يبينه بقوله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها ما اعطاها من الكثير والقليل
وفيه ايماء الى ان المفلس في امان الله واشارة الى تطييب قلب الفقير ولذا وعد
له باليسر فقال سيجعل الله من بعد عسر يسرا اي عاجلا او اجلا وافاد الاستاذ
ان انتظار اليسر من الله صفة المتوسطين في الاحوال وهم الذين انحطوا عن درجة
الرضا واستووا وجود السبب وفقده وكاين من قرية وكم من اهل قرية عتت عن
امر ربها ورسله اعرضت عن امرهما وما قامت بحكمهما فحاسبناها حسابا شديدا
بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الاخرة
وعذابها والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعهما او لقرب وصولهما فكانه ثبت
حصولهما فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ووزرها وكان عاقبة امرها
خسرا لا ربح فيها اصلا وافاد الاستاذ ان من زرع الشوك لا يجني الورد ومن
اضاع حق الله لا يطاع في حظ نفسه وهواه ومن احترق بمخالفة امر الله م

فليصبر على مشاقة عقوبة الله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد لمزيد
التاكيد ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم في صحائف الحفظة وبالعذاب
ما اصيبوا به في الدنيا من العقوبة فاتقوا الله يا أولي الالباب يا اصحاب العقول
السليمة من قشور العقائد السقيمة قال الشيخ الكرماني اولوا الالباب هم الواقفون
على حدود الله في جميع الابواب الذين امنوا مضمون الكتاب قد انزل الله اليكم ذكرا
جليلا ورسولا اي وارسل رسولا نبيلا يتلوا عليكم ايات الله مبينات بكرة واصيلا
ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليخرج الله بسبب انزال كتابه وارسال
رسوله وخطابه من علم او قدر انه يومن به ويقوم بامره من الظلمات الى النور من
ضلالات الكفر والكفران الى نور الايمان والعرفان وافاد الاستاذ ان كتاب الاحباب
فيه تبيان كل شيء لاولي الالباب فمن استضاء بنوره اهتدى ومن جال الى برد اقبا به
وصل من ذل الجهل الى الشفا به ومن يومن بالله ويعمل صالحا وفي سبيل رضاه فله دوام
النعماء مولاه يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا نافع
وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا كريما من الثواب في دار المآب
وافاد الاستاذ ان الرزق الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه فيعطله
عن اموره بسببه ولا زيادة يشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه كذلك ارزاق
القلوب احسنه ان يكون له من الاحوال ما يشتغل بها من غير نقصان فلا يتعذب
بتعطشه ولا يكون زيادة فتكون على خطر من مغالط لا يخرج منها الا بتاييد
من الله سماوي الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن
اي وخلق مثلهن في العدد من الارض يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه
بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل
شيء علما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وكمال علمه وحكمته قال ابن عطا احاط علمه
بالاشيا لانه اوجدها ولم يحط به احد علما لامتناعه الا اذ لا يلحقه شيء من الحوادث
ابدا سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ
بسم الله اسم عزيز يمهل من عصاه فاذا رجع وناداه اجابه ولباه فان لم يتوسل
بصدق قدمه في ابتدا امره فاذا نتصل بصدق ندمه في اخر عمره اوسعه عذرا

وقبل

وقبل منه عذرا واكمل له ذخرا واجزل به برا يا ايها النبي لم تحرم بمسك ما احل الله لك
روي انه عليه السلام خلا بمارية في يوم حفصة فاطلعت عليه فعاتبته فيه فحرم مارية
فنزلت تبتغي مرضات ازواجك استئناف لبيان الداعي الى ذلك والله غفور لك هذه
الغفلة رحيم بك في عتاب هذه الغفلة قال القاشاني لا يدع الحق احدا يسكن الى السوى
حتى يشغله عنه لانه غيور قال ابن عطا لما نزلت هذه الاية قال عليه السلام اللهم
اني اعوذ بك من كل قاطعة تقطعني عنك وافاد الاستاذ ان ظاهر هذا الخطاب
عتاب على انه لمراعاة قلب امراته حرم على نفسه ما احل الله له من امره والاشارة
فيه وجوب حق الله سبحانه على كل شيء وفي كل وقت قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته اليمين بكفارتها وظاهر الاية ان تحريم الحلال
يمين كما ذهب اليه الحنفية وقد روي انه عاد الى مارية وكفر بعتق رقبة
والله مولاكم متولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فيما يامركم ويزجركم وافاد
الاستاذ انه سبحانه اجرى سنته بانه اذا امكن عبدا بفعله الى احد شوش على خواصه
محل مساكنه غيره على ان يفعا وربه يكفيه ذلك بعد منع من امره واذ
اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية فلما نبأت به اي
اخبرت حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي عليه السلام على
افشائه عرف بعضه اي اعلم الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام
بعض اخر من افعالها تكرما قال الحسن البصري ما استقصى كريم قط والمعنى
جازاها على بعض افعالها بتطليقه اياها ويؤيده قراءة الكسائي بتخفيف الرا
ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا الحديث قال نبأني العليم
الخبير فانه اوفق للاعلام في مقام المرام ان تتوبا الى الله التفات الى حفصة وعائشة
في المبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب
التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب عليكما من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة
ما يكرهه وان تظاهرا عليه اي تتظاهرا وقرا الكوفيون بالتخفيف على حذف
احدى التائين والمعنى ان تتعاونا عليه بما يسوءه ويحزنه او بما لا يهوى لديه
فان الله هو مولاه اي ناصره ومعاونه في هواه وجبريل وصالح المؤمنين

اي كذلك والملائكة بعد ذلك اي بعد المذكورين المتظاهرين ظهير مظاهرون له و نصير
والصوفي فلن يقدم من يظاهرن فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه
ومن صلح من المؤمنين اتباعه واشياعه والملائكة انصاره واعوانه وتخصيص جبريل
لتعظيمه وللتنويه في مقام تكريمه والمراد بالصالح الجنس ولذا عم بالاضافة وقوله
بعد ذلك تعظيم بمظاهرة الملائكة من جملة من ينصره الله به هنالك روي انه لما
سمع عمر رضي الله عنه ما صدر عن حفصة من مخالفتها قال يا رسول الله لو امرتني
لاضرب عنقها عسى ربه ان يرجى من كرمه وعنايته ويتحقق من حسن رعايته ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن بتعميم الخطاب للمبالغة في العتاب
وقرا نافع وابو عمرو ان يبدله بالتشديد والمعنى ان يجعل له بدلا عنكن ازواجا
خيرا منكن في الصورة او السيرة بوجود كمال الصفات المسطورة وقول القاضي
ليس فيه ما يدل على ان في النسا خيرا منهن محمول على الوجود في الزمان دون الامكان
مع ان خيريتهن انما هو باعتبار زوجيتهن ونسبة قربيتهن فيزول بالجملة
بتطليقهن ويتحقق لغيرهن من حيثية عقدهن لا سيما طلاقه فلن يؤذن بكراهتهن
ومحبة فراقهن وهذا القدر يكفي في انحطاط مراتبهن واعتلاء مقام غيرهن في منصب
اقترانهن مسلمات منقادات بظواهرهن مخلصات بضمائرهن قانتات مواظبات
على الطاعة تائبات عن المعصية عابدات متعبدات بالنافلة او متذللات في
الخدمة سائحات مهاجرات او صائمات وسمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار
بلا زاد ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في صفة واحدة
اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
احفظوها بفعل الطاعات وترك السيئات واهليكم بالنصيحة او بتعليمهم الفرائض
والسنة الصحيحة وقيل اظهروا من انفسكم بعض عباداتكم ليتعلموا منكم ويعتادوا
بعاداتكم نارا وقودها الناس والحجارة عذاب نار تتوقد بهما اتقاد غيرها
بالحطب والشوك ونحوهما عليها يلي امرها ملائكة وهم الزبانية غلاظ شداد
غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق لا يعصون الله ما امرهم
فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما دنا يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا

حكم

اليوم

اليوم في العقبى انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار
والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او عذرهم لا ينفعهم اذ فات وقت الاعتذار
فالواجب البدار والفرار للخلاص من دار البوار والمناص الى دار القرار يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله ارجعوا الى طاعته من المعصية والى قرب حضرته من
الغفلة توبة نصوحا بالغة في النصح خالصة من الغش وهو في الاصل صفة
التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي للمبالغة
وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور وتقديره
ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصحا لانفسكم وسئل علي كرم الله
وجهه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشيا على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض
الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم على ان لا يعود وان يذيقها
مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية قلت ولا بد من السابعة وهي
الاقلاع عن مباشرة المعصية وقال الواسطي التوبة النصوح لا تبقي على صاحبها
اثرا من المعصية لا سرا ولا علانية وافاد الاستاد ان التوبة النصوح الذي لا
يعقبه نقض وقيل ان لا تراها من نفسك ثم لا ترى نجاتك بها وانما تراها
بربك وقيل هي ان تجد المرارة في قلبك عند ذكر الزلة كما كنت تجد الراحة
بنفسك عند الغفلة عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الصادرة عنكم في الليل والنهار
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار في جملة الابرار ذكر بصيغة الاطماع جريا
على عادة الملوكية وعدهم ووعيدهم ليكون رعاياهم تحت خوفهم ورجائهم
واشعارا بانه تفضل منه سبحانه عليهم وان التوبة بذاتها غير موجب لهم
يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم او المقدر اذكر يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه من الصحابة او المؤمنين العامة قال الاستاد يوم لا يخزي
الله النبي بترك قبول شفاعته في امته والذين امنوا بافتضاحهم بعد قبول
شفاعته اقول ولا يبعد ان يكون المراد بالنبي والمؤمنين جنس الانبيا واممهم
الذين امنوا معهم نورهم كما يقتضي امورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي
في موقف سرورهم او على الصراط حال مرورهم يقولون يعني المؤمنين

اذ المعنى نور المنافقين بالابتهال في السؤال وعمل حصولهما **ربنا اتمم لنا نورنا واغفر**
لنا حتى يكمل سرورنا اما الانبيا فيقولون سلم اللهم سلم **انك على كل شيء قدير**
قال بعضهم اي لا تقطعنا بك عنك وكن دليلنا منك عليك حتى يتم لنا الانوار
فان تمامها باتمام سرورها وقيل المعنى نورنا بنورك حتى نراك بنورك وظهر
وقال ابن عطا انما هو نور التوحيد ونور المعرفة ونور الحقيقة يسعى بهذه
الانوار الى دار القرار **يا ايها النبي جاهد الكفار** بسبب المقاتلة والمنافقين بحجة
القالة **واغلظ عليهم** اي بتضييق المعاملة والمعنى استعمل الخشونة في المجاهدة
اذا بلغ الرفق مدى الغاية في البداية وهذا في حال اصرارهم وزوال اعذارهم
ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم **ضرب الله مثلا للذين كفروا**
امرات نوح وامرات لوط اي مثلهما والمعنى مثل الله حال الكفار بحالهما في انهم
يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بتخفيف وزرهم لما بينهم وبين النبي والمومنين
من نسبة قربهم وقرابتهم ولعل في الاية تخويف للازواج الطاهرة وتعريض
بما صدر عن بعضهن من المخالفة الظاهرة **كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين**
يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام **فخانتاهما** بالنفاق لا بالزنا بالاتفاق
فلم يغنيا عنهما من الله من عذابه بهما **شيا** مع مسايرة من يدخل النار من الكفار
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا الابرار قال الاستاد لما سبقت لهما الفرقة
يوم القيامة لم تنفعهما القربة يوم العقوبة **وضرب الله مثلا للذين امنوا**
امرات فرعون اي مثلها والمعنى شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضر
المومنين بحالة اسية رضي الله عنها ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت
اعدى اعدا الله **اذ قالت** اذكر حين قولها وتضرعها في دعائها **رب ابن لي عندك**
اي قريبا من رحمتك **في الجنة** وفي اعلى درجات اهل القربة **ونجني من فرعون**
وعمله من نفسه الخبيثة واعماله الذميمة **ونجني من القوم الظالمين** من
القبط التابعين له في الظلم والمعصية وفي تفسير الاستاد قال والمعزة همتها
حين طلبت بيتا في الجنة كان حقها ان تطلب الكثير من المنة ولاكا توهموا الا انها
طلبت بيتا في جوار القربة وبيت في الجوار افضل من الف قصر لا في جوار

الدار ومن المعلوم ان ذلك عندية القربة والكرامة فلم زية على غيره وخصوصية
وفي معناه انشدوا • اي لا احد جاركم الجوار كم • طوبى لمن اضحى لجارك جارا •
يا ليت جارك باعني من داره • شبرا لاعطيه بشبر دارا • انتهى ولا يبعد ان يقال
تنوين بيتا للتعظيم في الكمية والكيفية اي مسكنا عظيما ومنزلا وسيعا في الجنة
او يقال لما عظمت نفسها بالطمع في المرتبة العندية التي كمال المنزلة
العبدية هضمت نفسها وحقرت طمعها بقولها بيتا في الجنة ولو في ادنى
الرتبة من درجات القربة **ومريم ابنت عمران** عطف على امرات فرعون
تسلية للارامل والابكار التي لهن حسن الاحوال **التي احصنت فرجها** من
الرجال **فنفخنا فيه** في فرجها او جيبها **من روحنا** من الارواح التي خلقناها
قبل الاشباح والاضافة للتشريف والمعنى خلقنا ولدها بلا توسط زوج
لها بل بمجرد نفخنا فيها **وصدقت بكلمات ربها** بما اوحي الى انبيايه من صفات
الله واسمايه **وكتبه** جنس الكتب المنزلة على اصفيايه كما يدل عليه قراة البصري
وحفص بالجمع **وكانت من القانتين** من جملة المواظبين على الطاعة والمداومين
على العبادة والتذكير للتغليب للاشعار بان طاعتها لم تنقص عن طاعة الرجال
الكاملين فعنه عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع اسية
بنت مزاحم امرات فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وقد
روي اسية ومريم من نسا النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وكذا قيل في مريم
اخت موسى عليه السلام **سورة الملك مكية وهي ثلاثون اية بسم الله**
الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم من لم ينفطر القلوب الا بنسيم اقبا
ولم ينقطر الدموع الا للوعة فراقه او روح وصاله فدموعهم في كلا الحالين
منسكبة وعقولهم في غالب اوقاتهم منتهبة **تبارك الذي بيده الملك**
تكاثر خيره من بقبضة قدرته تصرف الوجود ومملكته **وهو على كل شيء قدير**
اي كل ما يتعلق قدرته وفق ما يقتضي مشيته قال جعفر الصادق اي تعالى
المبارك على من انقطع اليه وتوكل عليه وقال سهل تعالى عن الاشباه

والانداد والاولاد والاضداد بحوله وقوته الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن
يشاء وهو القادر على ما يشاء وقال ابن عطاء اي بارك في الخلق فضلت البركة
لهم فنفعهم وقال الاستاد تقدس وتعالى من احسانه تواتر ونواله فهو المتكبر
في جلال كبريائه المتكبر في علاء بهائه ودوام سنائه بيده الملك لقدرته اظهار
ما يريد من مشيته الذي خلق الموت والحياة ظاهر الاية ان الموت صفة
وجودية مضادة للحياة وبه قال بعض العلماء وقال بعضهم الموت عدم
الحياة فالمعنى قدرهما او اوجد الحياة وازالها حسبما قدره وقدم الموت
اشعارا بعدمهم اولا كقوله وكنتم امواتا فاحياكم او لانه ادعى الى قطع الامل
وحسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر لكم ايكم احسن عملا اصوبه
صوة واخلصه من سره وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله
واسرع في طاعته والجملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى المتضمن
معنى العلم قال ابن عطاء خلق الموت للعبرة والحياة للمهلة وقال الواسطي من
احياه الله بذكره في ازله لا يموت ابدا ومن اماته عن ذلك لا يحيى ابدا وقال الصنا
احسن العمل ترك التزين به وقيل ايكم افرغ قلبا واصفى ذهنا واخشى سمتا وهديا
وقيل احسن العمل نسيان العمل ورؤية الفضل وافاد الاستاد انه سبحانه **خلق
الموت والحياة** ابتلاء للخلق يختبرهم اعلاما للملائكة حالهم لينظر شكرانهم
وكفرانهم حيث يكونون عند المحنة في الصبر وعند النعمة في الشكر **وهو العزيز**
الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل **الغفور** لمن تاب منهم واحسن الامل **الذي
خلق سبع سموات طباقا** مطابقة بعضها فوق بعض وفاقا قال الاستاد
عرفهم كمال قدرته بدلالات خلقته فسمك السماء فسمكها بلا عمد وركب اجزاءها
غير مستعين باحد خلقها فحسنها وبالنجوم زينها ومن استراق سمع الشياطين
حصنها وبغير تعليم معلم احكمها واتقنها **ما ترى في خلق الرحمن** اي في
مخلوقاته ومصنوعاته **من تفاوت** وقرا حمزة والكسائي من تفوت اي
اختلاف اختلال وعدم تناسب ماخوذ من الفوت فان كلا من المتفاوتين
فات عنه بعض ما في الاخر وفي اضافة الخلق الى الرحمن ايماء الى انه تعالى يخلق

ذلك

ذلك بقدرته رحمة منه وتفضلا على خليقته وان في ابداع الكائنات نعما
جليلة وحكما جزيلة والخطاب لزين الاحباب او لكل من يصلح لفهم
هذا الباب وقال الاستاد ما ترى فيما خلق تفاوتا في اثار الحكمة ولا قصورا
في كمال اسرار القدرة وقال ما ترى فيها تفاوتا في استغنائه عن جميعها او
ما ترى فيها تفاوتا في خلق الكثير واليسير والكبير والصغير لانه منزه
عن السهولة عليه ولحوق المشقة اليه **فارجع البصر هل ترى من فطور** اي ان
كنت في ريب من التفاوت والقصور فانظر مرة اخرى متاملا فيها لتعاين
تناسبها واستقامتها واستجماعها على ما ينبغي لها ويظهر لك ان ليس فيها
من خلل ولا نقصان عل **ثم ارجع البصر كرتين** اي رجعة بعد اخرى او قلبا
او بصرا في طلب الفطور **ينقلب اليك البصر خاسئا** بعيدا عن اصابة
المطلوب بوجدان القصور **وهو حسير** كليل من طول المعاودة وكثرة
المراجعة وقال الاستاد انعم النظر وكرر الفكر فلا تجد فيها فطورا ولا في
عزنا قصورا ولقد زينا السماء الدنيا سقف السماء القربى التي اجتمعتم بمصابيح
بنجوم مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يبعد كون بعض الكواكب مركوزة
في السموات فوقها اذ التزين باظهارها عليها وجعلناها رجوما اي
مراجم للشياطين المسترقة للسمع زجرا لها وكونها مراجم ان الشهب منقضة
من نار الكواكب والكواكب قارة في فلكها والرجوم جمع رجم بالفتح وهو
مصدر سمي به ما يرجم به **واعتدنا لهم** للشياطين **عذاب السعير** في العقبى
بعد الاحراق بالشهب في الدنيا قال ابن عطاء زينا قلوب الاولياء بانوار المعرفة
وقلوب المريدين بالرهبة والرغبة وقلوب المحبين بالشوق والهيبة وقلوب
المتوكلين باليقين والثقة وقلوب الزاهدين بالتوبة وافاد الاستاد ان
المؤمنين قلوبهم مزينة بالتصديق وزيادة الايقان ثم بالتحقيق بتامل
البرهان ثم بالتوفيق لطلب الايمان والعارفون قلوبهم مزينة بشموس
التوحيد وارواحهم مزينة بانوار التجريد وعلى هذا القياس لكل طايفة
انوار التاييد وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم عقاب

السعير وبئس المصير وسا السعير اذا القوا فيها طرحوا في جهنم سمعوا لها اى
لنارها او لاهلها لقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق شهيقا صوتا كصوت الحمير
وهو اخر نهيق الحمار والزفير اوله وشهيقه لانه انكر الاصوات لصوت الحمير
وهي تفور تغلي بهم كغليان القدور تكاد تميز تتقطع وتتمزق من الغيظ
من شدة غضب النار على الكفار وقيل تميز لشدة اشتعالها بهم وجدة اهوالها
عليهم كلما القي فيها فوج جماعة من الكفار سألهم خزنتها الم يأتكم نذير انذار
من ربكم او نبي منذر يخوفكم وهو سؤال توبيخ وتقريع قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا
النذير في الترهيب وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال
وبالغنا في نسبتهم الى الضلال وقالوا لو كنا نسمع اي كلام النذير سماع
قبول من غير بحث اعتمادا على ما لاح من صدقه بالمعجزات او نعقل لانا نعقله
نتفكر في حكمة تفكر المستبصرين بالايات ما كنا في اصحاب السعير ولا
صرنا في عقاب النكير فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم اعترافهم ولو معترفا به
فسحقا لاصحاب السعير اي فبعدا لهم من رحمته او من نعيم جنته مفعول
مطلق وجب حذف فعله اي سحقهم الله سحقا وقرأ الكسائي بضمتين قيل
المعنى لو سمعنا موعظة الواعظين او عقلنا نصيحة الناصحين لاتبعنا
فيما امرونا به من التذكير ولما كنا في اصحاب السعير ان الذين يخشون
ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم او غائبين عنه او عن اعين غيرهم
او المراد بالغيب الخفي عنهم وهو القلب وفي تفسير السلمي خشية القلب ان
يطمئن الى غيره وخوف البدن ان يشتغل بغير امره فافاد الاستاد ان الخشية
توجب عدم القرار بخلاف الخوف فانه قد لا يوجد معه القرار واما
الخشية فتكون ابدا لانه عاجز كالحب على المقلى لا يفتر انا الليل والنهار
بتوقع العقوبات مع مجاري الانفاس في الحالات فكلما ازداد لله طاعة
ازداد خشية لهم مغفرة لسيئاتهم واجر كبير على طاعاتهم في العقبى يصغر
دونه ويحتقر عنده لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به اي يستوي

الاسرار في علمه انه عليم بذات الصدور بالضمائر من الامور قبل ان يعبر عنها سرا
او جهرا الا يعلم قول السر والجهر وما يجري في الصدر من خلق اوجد الاشياء حسبما
تعلقت به ارادته وقدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر
من خلقه وما بطن من الصغير والكبير والكثير واليسير او الا يعلم الله مخلوقه
فان كل شيء خلقه قال سهل الا يعلم من خلق القلب ما اودع فيه من التوحيد
او الجحود وافاد الاستاد انه سبحانه خوفهم بعلمه وندبهم الى مراقبة حكمه لانه يعلم
السر واخفى ويسمع الجهر والنجوى ثم بين وقال الا يعلم من خلق اي في كل جزء
من خلقه من الاعيان والاثار ادلة على علمه وحكمته نظرا لاولي الابصار
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة هينة ليسهل السلوك فيها ولا يصعب
الحرث عليها فامشوا في مناكبها فسيروا للتجارة والزراعة في جوانبها وكلوا
من رزقه الذي قدر لكم في اطرافها واليه النشور مرجعكم في حالكم ومآلكم
فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم بمحاسبة اعمالكم واحوالكم قال سهل خلق الله الانفس
ذلولا فمن اذلها بمخالفتها فقد ملكها من البلاء والمحن ومن تبعها اذلته نفسه
واهلكته في المحن وقال الاستاد اي اذا اردتم ان تسيروا فيها سهل عليكم
مسيركم عليها كذلك جعل النفس ذلولا لو طالبتها بالموافقة وجدتها مساعدة
متابعة في الموافقة كما قيل في نفسها هي النفس ما عودتها تتعود وللدهر
ايام تذم وتحمد ءامنتم من في السماء اي ملكوته وسلطانه وحكومته دونها
او ملائكته او جبريل فانه موكل بالخسف في الارض والحجارة من السماء ان
يخسف بكم الارض بان يغيبكم فيها فاذا هي تمور تضطرب وتتحرك عند خسفكم
حتى يلقيكم الى الاسفل والارض تعلو عليكم ام امنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة حصباء فستعلمون كيف نذير اي انذاري اذا
شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ لانه في غير محله ولقد كذب
الذين من قبلهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بانزال العذاب النهر
وهو تسلية لنبيه وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها

ويقبضن اجنحتهن بعد بسطها و يضممنها اذا ضربن جنوبهن بها ما يمسكهن م
ما يمنعهن في الجو على خلاف طبعهن من ان يسقطن الا الرحمن برحمته الشاملة
وحكمته الكاملة بان خلقهن على هيئة خاصة من بين الاشياء هيأتهن للجري
في الهوى انه بكل شيء بصير يعلم كيف يقدر الغرايب ويدبر العجايب امن هذا
الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ام معادلة للغراين التي قبلها من
قوله امنتم والمعنى الم تعلموا ان الحافظ هو الله سبحانه ام لكم جند ينصركم
من دونه ان اراد بكم نزول خسف او حصول حصب او لكم وصول رزق ان
امسك الله رزقه عنكم وجاء بصورة الاستفهام اشعارا بانهم اعتقدوا ان
لهم ناصرا ورازقا غير الله وتوهموا انهم محفوظون من نوايب حادثاتهم
ومرزوقون ببركة الهتهم وعبادتهم فكانهم الجند الناصر والرازق الحاضر
فيسالون عن تعيينه لظهور الخطاء تنبيهه ان الكافرون الا في غرور
وليسوا الا في اغترار من غير اعتناء امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
بامساك المطر عنكم ومنع ساير الاسباب المحصلة والموصلة اليكم بل لجوا
تمادوا في عتو جحود وعناد ونفور تباعد عن الحق وشراد وقال الاستاذ
ان اراد الرحمن سوا بكم فمن الذي يدفع عنكم ما نزل بكم او من الذي يوسع
عليكم ما قبض عنكم او يمحو ما اثبته او يقدم ما اخره او يوخر ما قدمه افمن
يمشي مكبا على وجهه اهدى متعثر بنفسه قال تعالى فكبت وجوههم
في النار فالهمزة للصيرورة او لتاكيد التعدية ومعنى مكبا انه يعثر كل
ساعة في طريقه ويخر على وجهه لوعورة مسلكه واختلاله فيسير ولذا
قابله بقوله امن يمشي سويا سالما من العثار قايما على صراط مستقيم مستوى
الاجزا معتدلا لا انحدار فيه وحاصل هذا تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والد
بالمسلكين وقيل المراد بالمكب الضعيف الضرير وبالسوي القوي البصير
وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي
يحشر على قدميه الى دار القرار وفي الاية اشارة الى تفاوت طرق السالكين
من الزاهد والعارف والمبتدع والمتشرع والجاهل والعالم والغافل والحاضر

بنين

والساير

والساير والطاير قل هو الذي انشاكم اي ابدا ارواحكم وابدع اشباحكم وجعل
لكم السمع لتسمعوا المواعظ والاخبار والابصار لتنظروا الصنايع والا
والافيدة لتتفكروا بعين الاعتبار قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما
خلقت لاجلها قل هو الذي ذراكم في الارض خلقكم ونشركم فيها واليه
تحشرون لجزاء ما عملتم عليها ويقولون متى هذا الوعد الذي وعدوا في
الدنيا او العقبى ان كنتم صادقين يعنون النبي والمومنين قل انما العلم
علم وقت الوعد عند الله لا يطلع عليه سواه وانما انا نذير مبين منذر
ظاهر الانذار ولا يحتاج الانذار الى اخبار وقت عذاب الفجار قال يحيى بن
معاذ اخفى علمه في عباده عنهم فكل يتبع امره على جهة الاشفاق من حكمه
ولا يعلم ما سبق له ولا ما يلحق به وذلك قوله قل انما العلم عند الله فلما
راوه اي الوعد فانه هنا بمعنى الموعود زلفة حال كونه ذا زلفة وقرب
منهم سيئت وجوه الذين كفروا فتحت بان علاها الكآبة والسواد وساءها
رؤية العذاب ومحنة الحجاب وقيل اي تغير بيانهم في الخطاب هذا الذي
كنتم به تدعون اي تدعون وقرئ به يعني تطلبون الجواب وتستعجلون العذاب
قل ارايتم اخبروني ان اهلكني الله اماتني ومن معي من متبعي او رحمنا
فاخر اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم فلا يبقيهم احد من العذاب
متنا او بقينا وهو جواب لما قاله المشركون نتربص به ريب المنون قال
عبد العزيز المكي حكمه جار وامره نافذ ومشيته ماض رضينا بجميع اوامره
وقدره لان فعله واقع في ملكه قل هو الرحمن اي الذي ادعوكم اليه مولى
النعم كلها وافر المنن جميعها لديه امنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق
بما هنالك فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم يوم الدين وقرا
الكسائي بالغيبة قال بعضهم التوكل نتيجة الايمان لقوله تعالى قل هو
الرحمن امنا به وعليه توكلنا وقال عبد العزيز المكي امرهم ربهم ان يفتخروا
بعبوديته وما امرهم بذلك الا وقد رضي بهم عبيدا هنالك وهذا غاية
شرفهم لانه ما رضيهم الا بعلمه انهم ما يملكون لما رضيهم به قل ارايتم ان

نار

أصبح ماؤكم غورا مصدر وصف به أي غائرا في قعر الأرض بحيث لا يناله
الدلاء فمن يأتيكم بماء معين جار أو ظاهر سهل المأخذ يتناوله أيديكم وا ماؤكم سورة
نون مكية وهي اثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم قال الأستاذ
بسم الله اسم كريم من شهد لطفه لم يتذلل بعد لمخلوق ولم يستعن فيما نابه
من ضر أصابه أو خير أراده بحدث مرزوق فإن أعطاه قابله بجزيل الشكر وإن منعه
استقبله بجميل الصبر ن من أسماء الحروف أو تقديره هذه سورة ن وقيل اسم الحوت
والمراد به الجنس أو حوت ذي النون أو اليهموت وهو الذي عليه الأرض أو الدواة
فإن بعض الحيتان يستخرج منه شيء أسود يكتب به ويؤيد الأول سكونه وكتبته
بصورة الحرف ويناسب الآخر قوله والقلم وهو الذي يخط به أقسم به لكثرة
فوائده أو الذي كتب به في اللوح جميع ما يكون وما يسطرون أي أصحاب
القلم من البرية أو الحفظة من الملائكة أو الفاعل المصنف وما مصدرية أو موصولة
وقال سهل النون اسم من أسماء الله وذلك أنه إذا جمعت أوائل السور الثلاث
الر وحم ون يكون الرحمن ولعله منقول عن ابن عباس وروي عنه أيضا أن النون
هو الدواة التي كتب بها الذكر والقلم الذي كتب به اللوح وما يسطرون
ما كتب فيه من السعادة والشقاوة وقيل نون القدر وقلم القضا وما
يسطرون كلام الكائنات وروي مرفوعا أول ما خلق الله القلم ثم خلق
النون وهي الدواة وذلك قوله نون والقلم ثم قال له اكتب قال ما أكتب
قال ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فجرى القلم
بما هو كائن إلى يوم القيامة وأفاد الأستاذ أن مفتاح اسمه نور وناصر
ونحوهما ويقال إنه قسم بنصرة الله تعالى لرسوله وبلائه ما أنت بنعمة ربك
بمجنون فإنه جواب القسم والمعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة وأنواع
الفنون والعامل في الحال معنى النفي والمعنى انتفى عنك الجنون بسبب نعمة
ربك وقال الأستاذ ما أوجب لصدره من الوحشة بقول الأعداء فيه برده
عليهم خطابه وعنه بنفسه وإن لك لأجرا لثوابا عظيما على احتمال الأذى
وإبلاغ الهدى غير ممنون أي غير مقطوع ولا منقوص وفيه إشارة إلى أن السير

في الله غير متناه حتى في الجنة لعدم تناهي تجليات ذاته وتنزلات صفاته ومن قال
غير ذلك فهو غير عارف لما هنالك بل في الحقيقة هذه الحالة هي الجنة لأهل المعرفة
فلله الحمد والمنة وقال الأستاذ لما سمت همته عليه السلام عن طلب العوض وحصول
الغرض أثبت الله له الأجر فقال وإن لك لأجرا غير ممنون وإن كنت لا تريده ومن
ذلك الأجر العظيم هذا الخلق الكريم ولولاك لست تريد الأجر ولست تريد غيرنا
من الأمر ولولا أنا خصصناك بهذا الفخر لكنت كأمثالك في أسر الأجر وإنك
لعلى خلق عظيم إذ تحمل من قومك ما لم يحمله مثلك وسئلت عائشة عن خلقه
فقالت كان خلقه القرآن أي كان متخلقا بأخلاق الرحمن قال الحسين لم يؤثر فيك
جفا الخلق بعد مطالعة الحق وقال الجنيد اجتمع خلقه في أربعة أشيا السخاوة
والألفة والنصيحة والشفقة وأفاد الأستاذ أنه سبحانه لما عرفه أخبار من قبله
من الأنبيا اجتمع فيه متفرقا أخلاق الأصفيا ويقال إنه لما عرض عليه مفاتيح
الأرض فلم يقبلها ورقاه ليلة الإسرا وأراه جميع الأشيا فلم يلتفت إليها ويقال
لأنه لا بالبلا ينحرف ولا بالعطا ينصرف ويقال إذا كان غدا فكل يقول نفسي
نفسي وهو يقول أمتي أمتي ويقال علم محاسن الأخلاق بقوله خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقال لجبريل ماذا يأمرني ربي فقال يقول لك
صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك فتأدب بهذا الأدب الكريم
فأثنى الله عليه في كلامه القديم بقوله وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون
بأيكم المفتون أي الفتون بمعنى الجنون على أن المفتون مصدر كالمعقول
فإنه يقال ما له عقل له معقول وقيل الباء صلة والمعنى أيكم الذي فتن بالجنون
إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهم على الحقيقة مجانين وهو أعلم بالمهتدين
الثابتين بكمال العقل في أمر الدين حتى يصيروا من المهتدين فلا تطع المكذبين تهييج
للتصميم على معاداة المعاندين وقال الأستاذ معبودك واحد فليكن مقصودك
واحدا إذا شهدت مقصودك واحدا فليكن مشهودك واحدا ودوا لو تدهن
تداهنهم وتلاينهم بأن تدع نهيهم عن شركهم أو توافقهم أحيانا في كفرهم فيدهنون
فيلاينونك بترك الطعن والموافقة في المرافقة بالإقامة والطعن وأفاد

فيدهنون

الاستاذ ان من اصح عليلا غني ان يكون الناس كلهم مرضى وكذا من وسم بكى العران ود
ان يشاركه فيه السوى قلت لما قيل ان البلية اذا عمت طابت ولا تطع كل حلاف كثير الحلف
في الحق والباطل مهين حقير الراي عند العاقل هماز عياب مغتاب مشاء بنميم نقال للكلام
على وجه السعاية مناع للخير من الايمان والاحسان معتد متجاوز في العدوان
اثيم كثير الاثم والعصيان عتل جاف قاسي الجنان غليظ اللسان بعد ذلك بعد ما
عد من مثالبه زنيم دعي منهم في نسبه ومعروف بلومه وشره في كسبه قيل هو الوليد
ابن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده وقيل غيره والاظهر ان المراد به
العموم ونحوه وافاد الاستاد في قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هو الذي يسقط من
عيننا واقصيناه بالبعد عنا هماز مشاء بنميم محجوب عنا معذب بخذلان الوقيعة
في اوليائنا مناع للخير منان بالشح في المال مسلوب التوفيق من جهة الاعمال
معتد اثيم ممنوع الحياة في الميدان مشتت في اودية الحرمان عتل بعد ذلك انهم
لئيم الاصل عديم الفضل شديد الخصومة بباطله غير راجع في شيء من الخير الى
حاصله ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اى
قال ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالمال والبنين وقرا ابن عامر
وحمزة وابوبكر بزيادة همزة الاستفهام اى الان كان ذا مال وبنين اذا تتلى
عليه اياتنا قال هي اساطير الاولين سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد
اصاب الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله المذلة
او المعنى نسود وجهه يوم القيامة وقال الاستاد سنجعل له في القيامة
على انفه تسويدا لصورته يعرف بها سوء سيرته انا بلوناهم امتحنا اهل
مكة حين دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فابتلاهم بالجوع حتى اكلوا الجيفة
كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان بقرب صنعاء دون صنعا وكان لرجل من
الصلحاء وكان وقت صرامها ينادي الفقراء ويترك لهم ما اخطاه المنجل او القته
الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير
فلما مات قال بنوه المال نتفرق فيما ان كان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق
علينا فحلفوا ليصرمنها مصبحين خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها

مصبحين

مصبحين ليقطعنها قبل ان يفطن المساكين داخلين الصباح ولا يستثنون ولا
يقولون ان شاء الله ليدركوا الفلاح او المعنى ولا يستثنون حصة المساكين
فطاف عليها على الجنة طائف من العقوبة من ربك نازل من عنده وصادر منه
وهم نائمون غير عالمين قال الاستاد ارسل من السماء نارا فاحترقت ثمارهم فا
جنتهم كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه اثاره او كالليل
باحتراقها واسودادها فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا حال دخولهم
في صباحهم ان اغدوا على حرثكم اذهبوا مقبلين عليه ومتوجهين اليه ان كنتم صارمين
قاطعين ومانعين فانطلقوا وهم يتخافتون فذهبوا والحال انهم يتشاورون
فيما بينهم ويتكتمون عن غيرهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة
والمراد نهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الوصول وغدوا
على حرد قادرين اي ذهبوا على نكد حال كونهم قادرين عليه بزعمهم او غدوا
حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على النفع والاحسان او
المعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين فنكد الله عليهم بحيث انهم لا يقدرون
فيها الا على نكد انفسهم وقال الاستاد اي غدوا على قصد الاضرام قادرين
عند انفسهم ويقال على غضب منهم على المساكين يعني ان الحرد بفتحتين
كما قرى به فلما راوها اول ما راوا الجنة متغيرة قالوا انا لضالون طريق جنتنا
وما هي بها بل نحن محرومون اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل هذه
جنتنا ولكنا حرمنا خيرها بجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا او
سنا او اعدلهم طريقة وافضلهم مقالة الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون
الله بالتسبيح وغيره لديه وتتوبون اليه وقد قالها حيث عزموا على صرام الجنة
وقطعها قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين بما لعدم النية وتغير الطوية على
انفسنا او على المساكين وقيل المعنى لولا تنزهون الله عن تضييق الرزق وقلة
البركة لو ذهبتم على طريقته والذكر من التوسيع في الصدقة او المعنى لولا
تستثنون وتقولون ان شاء الله فسمى الاستثناء تسبيحا لمشاركتهما في تعظيم
الله او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده من حكمه فاقبل

صبحت

بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار به ومنهم من
استصوبه ومنهم من سكت ورضيه ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين
متجاوزين الحد بمنع المساكين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف
بالخطيئة وقرأ نافع وابو عمرو يبدلنا بالتشديد وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها انا
الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون المثوبة كذلك مثل ذلك الذي بلوناهم
به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه
واشق لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى عذاب يرديهم قال الاستاذ هكذا
تقول من كان له بداية حسنة في الايام والليالي ويجد توفيق الطاعة واجتناب
المعصية على التوالي فيعوضه الله في الوقت نشاطا وتلوح في باطنه احوال
توجب انبساطا فاذا بدر منه سوء معاملة وترك ادبا من آداب الخدمة تنسد
عليه تلك الاحوال ويقع في فترة من الاعمال فان حصل منه بالعبادات اخلال
ولبعض الفرائض اهمال انقلب حاله ورد من الوصال الى البعاد والحجاب ومن
الاقتراب الى الاغتراب عن الباب فصارت صفوته قسوة فان كان له بعد
ذلك توبة وعلى ما سلف منه ندامة وملامة فقد فات الامر من يده
فقل ما يصل بالرجوع الى حاله ولا يبعد ان ينظر الحق اليه بافضاله فيقبله بعد
ذلك رعاية لما سلف في بدايته من احواله والله رؤف بعباده ويعطون بها ده
ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في حظيرة القدس وحضرة الانس
جنات النعيم ليس فيها الا التنعم الخالص عن شوب قال جعفر الصادق من اتقى
الذنوب كان مأواه جنة النعيم ومن اتقى الله كشف عنه الغطاء حتى يشاهد هد
اللقاء افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول المشركين ان صح انا نبعث
كما يزعم محمد ومن معه من المؤمنين لم يفضلونا في مراتب العقبى بل نكون احسن
حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد
لفهمهم واشعار بانه صادر من اختلال فكرهم واعوجاج رأيهم ام لكم كتاب
منزل من السماء فيه تدرسون تقرؤون وتقرون الاشياء ان لكم فيه لما تخيرون
اي تختارون وتشتهون استئناف للبيان او حكاية للمدروس من البرهان

او اصلها ان بالفتح فلما جيء بخبرها باللام كسرت ام لكم ايمان عهود مؤكدة بالايمان
بالغة متناهية في توكيد هذا الشأن الى يوم القيامة اي ثابتة لكم علينا الى يوم
القيامة لا تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في تلك الساعة ان لكم لما تحكمون جواب
القسم لان معنى ام لكم ايمان ام اقسمنا لكم بايمان سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم
قائم يدعيه ويصححه ويدفع ما ينافيه ام لهم شركاء يشاركونهم في قولهم فليأتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد في مثل هذا لهم
وتصحيح حالهم يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب
وكشف الساق مثل في الحرب او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث
يصير عيانا وتنكيره للتهويل او التعظيم ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم
السجود ان كان اليوم يوم القيامة الكبرى ويدعون الى الصلاة ان كانت
وقت النزع ويوم القيامة الصغرى فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال
قدرته خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم مذلة وقد كانوا يدعون الى
السجود في حال الحياة او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه بحسب
ظاهر القدرة قال الواسطي لو كشف الحق نفسه لصار الخلق حيارى ولكن سترهم
بالستر ثم تكشف عن الاسرار [illegible] عليه واما الغائبة فهو الاستدراج
والمكر وقال جعفر الصادق يوم يكشف عن الشدائد والاهوال والصراط
والحساب وسائر الاحوال وعبده الذي سبقت له عناية في الازل سالم من
تلك الآفات والانكال فكل من سبق له من الله الفضل يسجد بين يديه مقبلا
عليه ومن سبق له من الله العدل لا يقدر ان يسجد لديه وظهره يصير كالحجر
عليه لا يلين ليسجد لرب العالمين وقال الاستاذ عن ساق اي شدة وهو يوم
القيامة وفي التفسير من سوق عرشه فاما المؤمنون فيسجدون واما الكفار
فتشتد اصلابهم فلا ينحنون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
يذكرهم ذلك لتزداد حسرتهم هنالك وليكن الحجة ابلغ لديهم والزم عليهم فذرني
ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني كاف به على سنستدرجهم سندنيهم
من العقوبة درجة درجة بافادة المهلة وادامة الصحة وزيادة النعمة

من حيث لا يعلمون انه استدراج بالانعام عليهم لانهم حسبوه انزال
اليهم قال الجنيد لولا مكر الله طاب عيش اولياه ومن مكره بالولا ان يطير في
الهوى ويمشي على الماء واما الاستاذ فان الاستدراج هو ان كلما ازدادوا معصية
زادهم نعمة ويقال الا يعاقبه في الزلة ليتنبه ويوجر العقوبة الى ما بعده
ويقال هو الاشتغال بالنعمة مع نسيان المنعم ويقال الاغترار بطول الامهال
ويقال ظاهر مغبوط وباطن مخلوط واملي لهم امهلهم ان كيدي متين
اي اذا اخذتهم فاخذي اليم شديد ام تسالهم اجرا على ارشاد هدايتك فهم
من مغرم عن غرامته مثقلون بحملها فيعرضون عنك لاجلها ام عندهم الغيب
اي جنسه او اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك
فاصبر على سوء مقالهم وقبح فعالهم لحكم ربك وهو امهالهم حتى تنتهي اجالهم
ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام في استعجال هلاك قومه اذ نادى
في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا على قومه من غلبة الضجر وقلة الصبر
او الحال انه مغموم مهموم قال ابو بكر الوراق لا يستقيم الزهد الا بالصبر
لان الصبر يمسك افات الدنيا ويحملك على الروح والراحة في الدنيا والعقبى
ويزيد في عقلك ويشغلك من جهلك والصبر يفيد لك كل يوم من ادويته
يدلك به على رشدك والصبر يقهر اعداك اي نفسك وشيطانك واهواك والصبر
سايق اليك جميع محاسنك ودافع عنك ساير مقابحك عاجلا واجلا وقال
الاستاذ اي لا تستعجل بعقوبة قومك كما استعجل يونس قبلك فلقي ما لقي
ويثبت عند جريان حكمنا ولا تعارض تقديرنا امرنا لولا ان تداركه نعمة من ربه
يعني توفيق التوبة وتحقيق العصمة لنبذ بالعرا بالارض العارية عن الاشجار
والاثار الخالية عن اهل الدار وقال الحسن العرا هو القيمة يعني وهو محذوا
الذمة والندامة وهو مذموم ملوم مبعود عن الرحمة والكرامة وهو
حال يعتمد عليه الجواب لانها المنفية دون النبذ على وجه التراب فاجتباه
ربه بان رد الوحي اليه او قبل توبته واقبل عليه فجعله من الصالحين من الكاملين
في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى في مقام الفلاح والاية نزلت

حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم وقرا نافع بفتح اليا وان هي المخففة واللام هي الفارقة
والمعنى انهم يكادون يهلكون حين يصيبونك باعينهم اذ روي انه كان في
بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصايص
بعض النفوس من اهل الوزر لما سمعوا الذكر اي القران والمعنى ينبعث عند
سماعهم بغضهم وحسدهم قال الاستاد كانوا اذا ارادوا ان يصيبوا شيا
باعينهم جاعوا ثلاثة ايام ثم جاوا ونظروا الى ذلك الشي وقالوا ما احسنه
من شي فكان يسقط المنظور اليه في الوقت ففعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه
وسلم وقالوا ما افصحه من رجل فحفظه الله عنهم بنظره اليه ومن يذكره عليه
ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عن ذكره وما هو الا ذكر
للعالمين اي وما القران الا ذكر عام وشرف تام لانه لا يدركه الا من كان اكمل الناس
عقلا ولا يتبعه الا اتمهم رايا واحكمهم فضلا او وما محمد الا مذكر للعالمين
فانه مبشر للمطيعين ومنذر للعاصين سورة الحاقة مكية وهي احدى
وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة عزيزة يحتاج
في سماعها الى سمع عزيز لم يستعمل في سماع الغيبة وتفتقر الى معرفتها الى قلب
عزيز لم يبتذل في الغفلة والغيبة لم ينظر صاحبه بعينه الى ما فيه الريبة لم
يتبع بنفسه اللهو والطيبة الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها
وهي مبتدا خبرها ما الحاقة اصله ما هي اي اي شي هي على التعظيم لشانها
والتهويل في بيانها فوضع المظهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك
ما الحاقة اي واي شي اعلمك ما هي والمعنى انك لا تعلم كنهها فانها اعظم
من ان يبلغه دراية غايتها قال سهل اي اليوم الذي يحق كل احد بعلمه
من خير وشر صدر عنه في جملة اجله كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود
بالقارعة بالحالة التي تقرع قلوب الناس بالافزاع والاكسار والاجرام
بالانفطار والانكدار والانتثار وانما وضعت القارعة موضع ضمير

الحاقة زيادة في وصف شدتها وافادة لنعت حدتها فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة او الصاعقة
لتكذيبهم بالقارعة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية اي شديد
الصوت او البرد ولا منع من الجمع عاتية شديدة العصف كانها عتت على
خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها
سلطها بقدرته وقوة ارادته عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات
او نحسات حسمت امرهم وقطعت دابرهم وهي كانت ايام العجوز من صبيحة
اربعاء الى غروب الاربعاء الاخر وسميت عجوزا لانها عجز الشتاء فكانه يهتزم
فيها برد الهواء فترى القوم ان كنت حاضرهم وناظرهم فيها في مهابها
على الانام او في تلك الليالي والايام صرعى موتى كانهم اعجاز نخل خاوية
اصول نخل متآكلة الجوف خاوية بمعنى خالية وقيل معناها ساقطة
فهل ترى لهم من باقية من بقاء او بقية او نفس باقية وجاء فرعون ومن
قبله من تقدمه وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر القاف وفتح الباء اي ومن
عنده ممن تبعه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطا
او بالفعلة او الافعال ذات الخطا فعصوا رسول ربهم فعصى كل امة رسولها
او المراد بالرسول الجنس اي فعصوا رسل ربهم فاخذهم اخذة رابية زائدة في
الشدة والفظاعة زيادة اعمالهم في القبح والشناعة وافاد الاستاذ
النابلسي في ذكر نعم الاعتبار بامرهم وعقوبة هذه الامة موجلة الى يوم القيامة
موخرة واما خواصهم فعقوبتهم معجلة فاهلك عادا بالريح وقوم من هذه
الطايفة اذا شاعوا سرا واضاعوا ادبا يعاقبهم برياح الحجبة فلا يبقى في
قلوبهم اثر من الاحتشام للدين ولا نما كان من اوقات البين وهم على
خطر من احوالهم الردية ان يختموا بالاعتراض على التقدير والقسمة واما
فرعون وقومه فعذبهم بالغرق وكذلك من وقته فارغ وهو بطاعته
مشتغل والحق عليه مقبل فاذا لم يشكر النعمة واساء ادبه في الخدمة ولم يعرف
قدر ما انعم من المنة رده الحق الى اسباب التفرقة ثم يغرقه في بحار الشغل

فيتكدر

فيتكدر عليه مشربه وعلى خطرات يدركه سخط الحق وغضبه انا لما طغى الما
جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه في المراد حملناكم اي اباكم وانتم في
اصلابهم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها لنجعل الفعلة
وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين او لنجعل قضية السفينة لكم تذكرة
عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره وجمال رحمته وتعيها
وتحفظها اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره وسمعه
والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وقيل الواعية
هي الخالية عما سواه وقال الاستاذ كذلك منته على خواص اوليائه في ان
يسلمهم في سفينة العافية فالكون يتلاطم امواج بحاره تشغلها على
اختلاف اوصافها من احوالها واهوالها وهم بوصف السلامة لا مع احد
منازعة ولا مع احد محاسبة ولا من احد لهم توقع ومطالبة فالمؤمن من
الناس والناس منهم سالمون فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة
الاولى التي عندها خراب الدنيا او الثانية التي في وجودها ظهور العقبى
وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد الارادة فدكتا دكة واحدة
فضربت الجملتان ضربة واحدة فيصير الكل هباء منبثا او فبسطتا بسطة
واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا لان الدك سبب التسوية
ومنه استعمال الدكان الدكة فيومئذ وقعت الواقعة فحينئذ
قامت القيامة وانشقت السما لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية
ضعيفة مسترخية والملك اي جنس الملك وجمع منهم على ارجائها
جوانبها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على ارجائها
او فوق الثمانية لانه لا ثبات في مقام التعظيم فكانها الماضية والاظهر
ان يقال فوق الخلق يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا
انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى
وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله سبحانه يومئذ
تعرضون اي العرض الاكبر في ذلك الحشر لا تخفى منكم خافية سريرة

على الله لانه عالم بالظواهر والضمائر او على الناس او على انفسهم لقوله يوم تبلى
السرائر وقرا حمزة والكسائي تا لتذكر قال محمد بن حامد العاقل من غفل عن
العرض الاكبر حتى شهد على العبد جوارحه لا شاهد عليه الا منه ثم تجزى كل
نفس بما تسعى فمن لم لذلك العرض ولم يصلح نفسه له ولم يدم تضرعه
الى الله في استقامة ما سبق عنه فهو الغريق في بحار الغفلة وقال الاستاد
وفي كل نفس مع هولا القوم محاسبة ومطالبة ومع قوم على الحقيقة
معاقبة ولاخرين معاتبة فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض
فيقول تبجحا هاوم اقروا كتابيه اي خذوه واقروه والهاء فيه وفيما
بعده للسكت واستحب الوقف عليها لثباتها في الامام وانما يسقطها
في الوصل حمزة من قراء الانام في ماليه وسلطانيه هنا وفي ما هيه في القارعة
اني ظننت اي علمت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية ذات رضا
على النسبة بالصيغة والمعنى في حالة هنية مرضية صافية عن شوائب
الكدر خالية عن نوائب الحذر في جنة عالية من رفعة الامكنة لانها في الجهة
العلوية او الدرجات او الابنية او هي جنة البقاع عالية من ان يصل اليها
يد الفنا قطوفها دانية مجتنى ثمرها قريبة يتناولها القاعد القاصد
قال الاستاد لانهم تركوا في الحال ما ربهم ورفعوا عن قلوبهم مطالبهم فليس لهم
ارادة ولا لهم حاجة فهم في روح الرضا فعيش اولئك في العطاء اذا
بدا علم من الحقيقة فلا حاجة ولا سوال ولا فضل ولا نوال ويقال لهم
غدا كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنيتم هنيئا بما اسلفتم
بما قدمتم من الاعمال الزاكية والاحوال الصافية في الايام الخالية الماضية
من ايام الدنيا او الخالية عن الاكل والشرب بسبب الصيام او بالصبر على القحط
في الايام وقال الواسطي اي الايام الخالية عن ذكر الله لتعلموا انكم في مقام
الافضال ومن جزا الاعمال وقال الاستاد ويقال لهولا الرجال اسمعوا منا
وانظروا الينا واستانسوا بقربنا وطالعوا جمالنا وجلالنا فانتم بنا ولنا
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما

حسابيه

حسابيه لما يرى من قبح العمل وسوء الاجل يا ليتها اي الموتة الماضية
كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها من الارض منة الابد
ما اغنى عني شيئا او اي شي اغنى عني ماليه ما لي من المال والاتباع في تلك
الحال هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على غيري خذوه خطاب لخزنة
النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده
وهو فيما بينها انه كان لا يومن بالله العظيم استيناف فيه معنى التعليل
ولا يحض على طعام المسكين لا يحث نفسه او غيره على بذل طعامه او على
اطعامه فضلا ان يبذل من ماله وحرامه ولعل تخصيص الامرين بالذكر
لان مدار الامر على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فليس له
اليوم ها هنا حميم قريب يحميه اي يهتم بامره ويدينه ولا طعام الا من
غسلين فعلين من الغسل اي غسالة اهل النار وصديد اهل البوار
لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا والاوزار ولعل فيه ما اكلهم
الزقوم واخرين طعامهم الضريع او تارة وتارة بحسب التنويع وقال
الاستاد اقوام هم اليوم مطحورون بتقاعد حرمانهم وبتضاعف
انينهم ليلهم ونهارهم ليل تكدرت مشاربهم وتغربت اوطانهم
فلا يرحم بكاؤهم ولا يسمع انينهم فعندهم انهم مبعدون مرحومون لم
وهم في الحقيقة من الله مرحومون اسبل الستر عليهم وصغرهم في اعينهم
وهم اكرم اهل القصة كما قالوا في هذه القصة لا تسكون مجدي يتواكف
فانما ذاك الجحود عليك حسب فلا اقسم لظهور الامر المقسم واستغنائه
عن التحقيق بالقسم او فلا رد لانكارهم واقسم مستانف في اخبارهم او
لا صلة والمعنى فاقسم بالمشاهدات والغيبات وذلك شامل للخالق
والمخلوقات وقال جعفر الصادق بما تبصرون من صنعي في ملكي وما
وما لا تبصرون من بري الى انبيائي واوليائي وقال ابن عطا ما تبصرون
من اثار القدرة وما لا تبصرون من اسرار القدر وانوار الحكمة انه اي القرآن

رفع

لقول رسول يبلغه عن ربه فان الرسول لا يقول من عنده كريم على الله وهو محمد
او جبريل ويويد الاول قوله وما هو بقول شاعر كما يزعمون تارة قليلا ما يومنون
تذكرا قليلا تذكرون فلذا يلتبس الامر عليكم وقرا ابن كثير وابن عامر بخلاف
عن ابن ذكوان بالغيبة في الفعلين تنزيل اي بل هو منزل من رب العالمين
نزله على لسان الروح الامين ولو تقول علينا اي لو افترى بالنسبة الينا بعض
الاقاويل اي فرضا وتقديرا لثبوت عصمة الملايكة والانبيا الدينا لاخذنا
منه بعضه باليمين بالقوة المتين ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه
بضرب عنقه فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين
وصف للاحد فانه عام في العدد وانه اي القران لتذكرة موعظة وتبصرة
للمتقين لكونهم المنتفعين وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم
يوم الدين وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المومنين وانه لحق
اليقين اي اليقين الثابت الذي لا ريب فيه للموقنين فسبح باسم ربك العظيم
اي نزهه عن العيوب والافات مقرونا باثبات كمال الصفات قال الجنيد حق
اليقين ما يتحقق العبد بذلك معرفته بالحجج وان يشاهد المغيبات كمشاهدة
المرئيات ويخبر عنها بالصدق ويحكم عليها بالحق وهو كما اخبر الصديق الاكبر رضي
الله عنه عن مشاهدته بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله ما اذا
ابقيت لنفسك قال الله ورسوله فاخبر عن تحققه بالحق وقطعه عن كل ما سواه
ووقوعه على الصدق ولم يساله النبي عليه السلام عن كيفية ما اشار اليه من
المقام لما عرف من صدقه وبلوغه المنتهى فيه وتحققه ولما فهم حال حارثة عن
حاله وقال اصبحت مومنا حقا فاخبر عن حقيقته اذ ساله النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك لما كان يجد في نفسه من عظيم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك وقال
عرفت فالزم اي عرفت الطريق الى حقيقة الايمان وتحقيق التصديق فالزم
الطريق حتى تبلغ اليه وترك حال الصديق مستورا من غير استخبار لما علم من
صدقه فيما ادعى وتحققه فيما راى وافاد الاستاد ان حق اليقين هو اليقين
واضافته الى اليقين كما يقال نفس العلم وعلوم الناس تختلف في الطرق اليهما

في

في الخفا والجلا فانها يقال ما الفرق بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين يرجع
الى كثرة البراهين ثم الى كون بعضه ضروريا وبعضه كسبيا قلت وبعضه وهبيا
وفقنا الله للمكاسب ورزقنا من لدنه المواهب سورة المعارج مكية وهي اربع
واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة من قالها وجد
جمالها ومن شهد ما شهد جلالها لم يلبس كل من قالها انها كلمة رفيعة عن
ادراك الالباب سأل سايل بعذاب واقع اي دعا داع يعني طلبه واستدعاه
والسايل نضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل
فانه قال اسقط علينا كسفا من السما ساله بالاستهزا وقرا نافع وابن عامر
سال بالالف وهو من السوال على لغة قريش في الابدال للكافرين صفة اخرى
لعذاب او صلة لواقع اي خالص لهم وخاص بهم او نازل عليهم وحاصل لديهم
وافاد الاستاد ان الباء بمعنى عن اي سال سايل عن هذا العذاب لمن هو
قال تعالى للكافرين ليس له دافع من الله من جهته لتعلق ارادته ذي
المعارج ذي المصاعد وهي المدرجات التي يصعد فيها الكلمات الطيبة
والاعمال الصالحة او في درجاتهم من المنازل الجنة او السموات فان الملايكة
يعرجون فيها في المنازلات تعرج الملايكة وقرا الكسايي بالتذكير والروح
اي جبريل وافراده لفضله بالرسالة وخلق اعظم من الملايكة اليه اي عرشه
او مكان امره وقال سهل تعرج الملايكة باعمال بني ادم الى الله الاحد والروح
اليها ناظرة في ذلك المشهد في يوم عظيم او وقت كريم كان مقداره خمسين
الف سنة اي كمقدارها من سني الدنيا حيث انهم يقطعون فيه ما يقطع الا
فيها او فرض وذلك لان غلظ كل ارض خمسمائة ومن كل ارض الى ارض كذلك
وكذا السما فيكون الى محدب السما السابعة اربعة عشر الف عام ومنها الى
العرش ستة وثلاثون فيكون خمسين الف سنة كذا نقله عن ابن عباس ومجاهد
فالظرف متعلق بتعرج وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به
زمان عروجهم من الارض الى محدب السما الدنيا والمراد به يوم القيامة
اي تعرج الملايكة والروح للعرض والحساب في يوم جعله الله على الكافرين

ثنان

حسين الف سنة ويخفف على المومنين حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها في
الدنيا وهذا ايضا ثبت عن ابن عباس وعكرمة والضحاك بن زيد وغيرهم قال بعضهم يشهدون
بعدهم عن الحق وبعد الحق عنهم وهو منه على اقرب قرب وفي الاحاديث الصحيحة ان طول
يوم القيامة خمسون الف سنة واستطالته اما الشدته على الكفار او لانه على الحقيقة
كذلك الا انه يهون على الابرار فاصبر صبرا جميلا لا شكوى فيه ولا دعوى او لا تواد
لا يستثقله بل يستعذب به بشهود المبلي الذي هو المولى اذ هو مقام الرضا بالقضا
في اسو الخالق والبلوى انهم يرونه اي العذاب او وقت الحساب بعيدا من الامكان ونراه
قريبا من الوقوع في الزمان فالظرف متعلق بواقع وهذا القول اصح وفي مناسبة
السابق واللاحق اصرح يوم تكون السما كالمهل اي كالنحاس المذاب بالتدريج والمهل
وتكون الجبال كالعهن كالصوف المنفوش المصبوغ اللون وافاد الاستاد ان الاشارة
فيه ان في ذلك اليوم من كان في سمكومة وبنو صولته يلين ويسكن ويضعف من كان
يشرف ويذل من كان يذل ولا يسال حميم حميما لا يسال قريبا قريبا عن حاله ولا عن ماله
فاذا لم يتفرغ القريب الى القريب فمتى يلتفت الى المسكين الغريب وهو كقوله تعالى يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امري منهم يومئذ شان يغنيه
يبصرونهم يرونهم استيناف او حال دال على ان المانع من السوال هو التشاغل دون
خفا الحال وجمع الضمير لتعميم الحميم يود المجرم لو يفتدي اي يفتدي من عذاب يومئذ
ببنيه وصاحبته واخيه باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه لديه فضلا عن ان يهتم بحاله
او يساله عن ماله ومناله وقرا نافع والكسائي يومئذ بفتح الميم وفصيلته اي من فصل
عنهم من عشيرته التي تؤويه تضمه في النسب ويحتمى في التعب والنصب ومن في الارض
جميعا من الثقلين او الخلايق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لم ينجيه الافتداء ثم
للاستبعاد عن الابعاد كلا ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتدا لا ينجيه في تلك
الحالة انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى او للقصة ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى
اي قلاعة للاطراف تكشط الجلد عن الوجه والراس والعظم ولظى علم للنار يتلظى اي
تتلهب وتشتعل وقرا حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص تدعوا اي تجذب وتحضر
وقيل تدعوا زبانيتها من ادبر عن الايمان وتولى عن الاحسان وجمع المال الحرام

فادي

فادي فجعله في وعاء حرصا على الحطام وطولا للامل في الايام وافاد الاستاد ان جميع
الدنيا تلتق بقلب المرتد عوه بكلاب الحرص الى نفسه ونحوه الى جمعه ويوثرها على
نفسه وكل احد له حتى انه يبخل به بناء على اولاده واعزته وقيل من عاش سكر
الدنيا ان الانسان خلق هلوعا كثير الضجر قليل الصبر كما قال تعالى اذا مسه
الشر الفقر والضر جزوعا يكون كثير الجزع واذا مسه الخير السعة والصحة منوعا
مبالغا في المنع وقيل لا يرضيه الكثير ويسخطه اليسير وقال ابن عطا هو الذي
يرضى عند الموجود ويسخط عند المفقود وقال ابو الحسن الوراق فنا عند النعمة
ودعا عند المحنة وقال الواسطي جزوعا لما يحل من القسمة واما المنع فهو من علامة
القسوة وقال الاستاد عند المحنة يدعوا وعند النعمة ينسا ويسهوا ويلهوا ولا
بيعدان يقال عند المحنة تشكوا ويلغوا وعند النعمة يسهوا ويلهوا الا المصلين
استثنا للموصوفين بالصفات المسطورة الاتية من المطبوعين على الاحوال المذكورة
الناصة لمضادة تلك الصفات المتقدمة للصفات المتاخرة من حيث انها دالة على
الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالمثوبة والخوف من العقوبة
وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل ورد الامانات واد الشهادات وتحمل الا
انهم صابرون في البلا شاكرون على النعما راضون بانواع القضا قال ابن عطا
الا العارفين بمقادير الاشيا لا يكون بهم بغير الله حركة ولا الى غيره سكون وقال
الاستاد الا الذين يلازمون ابدا مواطن الافتقار الذين هم على صلاتهم دايمون
لا يشغلهم عنه العوايق ولا يقطعهم عنه العلايق والذين في اموالهم حق معلوم كالزكاة
والصدقات للسايل الذي يسال والمحروم الذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم قال
ابو عثمان هم اهل الايثار وقال ابن عطا هم الذين لا يرون ملكا لا نفسهم دون غيرهم
من اخوانهم وقال الاستاد للسايل والمحروم اي المتكفف والمتعفف وهم على اقسام
فمنهم من يوثر بجميع ماله فاموالهم لا لكل من قصد لا يخصون سايلا من عايل ومنهم
من يعطي ويمسك وهو لاء منهم من يد يد الامانة لا يتكلف باختياره ينتظر ما
يشار عليه ان امر بالامساك وقف على الباب او بذل الكل اذ البعض استحاب
فهو على ما يطالب به ويقتضيه حكم الوقت وهو لا حالهم اتم والله اعلم

ستنا

والذين يصدقون بيوم الدين بتحسين الاحوال وترتيب الاعمال وانفاق الاموال
رجاء الجزاء بالمثالة في الامال وافاد الاستاد ان اشار الى الاستعداد للموت قبل نزوله
وان يكونوا كالقتيل • يستوفزون على رجل كانهم • وقد يريدون ان يمضوا فيرتحلوا •
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون وعن ارتكاب اسباب العذاب مجتنبون
ان عذاب ربهم غير مأمون جملة اعتراضية دالة على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن
من عذاب الله وان بالغ في طاعته واكثر في عبادته والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون سبق في سورة المؤمنون وقال الاستاد فانما يكون صحبتهم مع زوجاتهم
للتعفف ولابتغاء الولد ان يكون من صلبه ذكر الله وشرط هذه الصحبة ان يعيش
معهم على ما يجوزه ولا يجريهم الى هوى نفسه ولا يحملهم على مراده والذين هم
لاماناتهم وقرأ ابن كثير لامانتهم وعهدهم راعون حافظون مراعون قال محمد بن
الفضل جوارحك كلها امانات عندك امرت في كل واحد منها ان تتعهدك فامانة
العين الغض عن المحرمات والنظر بالاعتبار في الايات وامانة السمع صيانتها عن
اللغو واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان اجتناب الغيبة ومداومة الذكر
وملازمة الشكر وامانة الرجل المشي الى العبادات والتباعد عن السيئات وامانة
الفم ان لا يتناول الا الطيبات وامانة اليدين ان لا يمدهما الى المحرمات وامانة
القلب مراعاة حكم الرب على دوام الاوقات حتى لا يطالع الا الله ولا يشهد
سواه ولا يعبد الا اياه العهد عليك في حمل الامانة حفظها فمن ضيع الامانة
وصف بالظلم والجهالة والخيانة والذين هم بشهاداتهم قائمون لا ينكرون ولا
يخفون ما علموه من حقوق الحق والخلق وقرأ حفص بشهاداتهم لاختلاف
انواعها قال سهل قائمون بحفظ ما شهدوا من شهادة ان لا اله الا الله فلا
يشركون به في شيء من الافعال والاقوال والاحوال مما سواه والذين هم على
صلاتهم يحافظون يراعون شرائطها واركانها وفي تكرير ذكر الصلاة ووصفهم
بها اولا واخرا باعتبارين المداومة والمحافظة دلالة على فضلها وانافتها على
غيرها ولانها اول العبادات وام الطاعات وختم الحالات والمقامات وقيل

المراد

المراد بالاولى النوافل المداومة عليها وبالاخيرة الفرائض والمحافظة لديها ويقال فيه
الدلالة على انها لا تسقط في حال من الاحوال والاشارة الى ان السالك لا يستغني
عن صلاة الصلاة في الابتداء ولا في الانتهاء ولذا قيل النهاية هي الرجوع الى
البداية اولئك في جنات مكرمون بعلو درجات وسمو مثوبات فمال الذين كفروا
قبلك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا مختلفين و
وجماعة متفرقين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وعمل
انكار لقولهم كفار قالوا لو صح ما يقوله محمد من وجود جنة ونار لنكونن في الجنة
افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون
تعليل للردع والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة بجنسية غير مناسبة لحظيرة
مقدسة فمن لم يستكمل الايمان والمعرفة لم يستعد لدخول الجنة قال الواسطي اي
خلقناهم للكفر والايمان والثواب بالجنات والعقاب بالنيران فلا اقسم برب
المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم طاعة
وافضل منهم عبادة وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا تغيير المخلوقين فذرهم
اي اذا لم يقبلوا الحق فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
غاية التهديد ونهاية الوعيد يوم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا
مسرعين الى الداعي وهو اسرافيل او الى موقف الحشر والنشر كانهم الى نصب اي علم
منصوب للعبادة يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد
والباقون بالفتح والسكون شبه اسراعهم حين قاموا من القبور خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة قال محمد بن علي خاضعة لما يرون من التقصير في العبادة والتكبر
في النعمة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا بانه يوم القيامة سورة
نوح عليه السلام مكية وهي ثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد
بسم الله كلمة اسم عزيز به افتخر من افتخر بوجدانه وبه اضر من اصر على معرفته وبه استقر
من استقر من خليقته وبه ظهر ما ظهر من مقدوراته وبه بطن ما بطن من مخلوقاته
فمن جحد فبخذلانه ومن وحد فباحسانه وامتنانه انا ارسلنا نوحا
الى قومه ان انذر قومك ان مفسرة لما في الارسال من معنى القول وجعلها مصدرية

مخله بالمعني اي خوفهم من قبل ان ياتيهم عذاب اليم في الدنيا والعقبي قال يا قوم اني
لكم نذير مبين مظهر للانذار بالايات والاثار ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
في ان عمل الوجهات المتقدمات يغفر لكم من ذنوبكم بعضها وهو ما سبق من
عيوبكم فان الاسلام يجبه في الدنيا فلا يواخذكم الله به في العقبي او لو ما تعلق بحق
الله دون ما هو معلوم انهم سيفعلون لانهم لو اعلمهم بانه غفرلهم كان اغرائهم
ويوخركم اي بلا عقوبة الي اجل مسمي هو ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
ان اجل الله اي الذي قدره وقضاه اذا جا علي الوجه المقدر لا يوخر فبادروا
في اوقات الامهال او لو كنتم تعلمون الحال لسلكتم طريق الكمال او لو كنتم من اهل
العلم والنظر لتحقق عندكم الخبر وفيه انهم لانهماكهم في حب الحياة كانهم شاكون
في امر الممات قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دايما من غير الفتور فلم
يزدهم دعاي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الي الدعا علي السببية
وقال الاستاد بين نوح عليه السلام ان الهداية ليست اليه فقال ان اردت ايمانهم
فقلوبهم بيدك واني كما اردت لهم دعا الا ازداد واستهزا واني كلما دعوتهم
الي الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سد واسماعهم عن
استماع الطاعة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها كراهة النظر الي من فرط كراهة
الدعوة واصروا علي المعصية واستكبروا استكبارا عظيما عن المتابعة ثم اني دعوتهم
جهارا اي حال كوني مجاهدا كما يقتضي دعوة الرسالة اظهارا ثم اني اعلنت لهم الدعوة
مرارا واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخري وكرة بعد اولي علي اي وجه
امكنني من وجوه الاخري فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن كفركم انه كان غفارا للتا‌ئبين
ولو كانوا كفارا يرسل السماء عليكم مدرارا بكثير اقطار المطر او السحاب بكثير امطارا
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا من ماء معين قال جعفر
الصادق يزين ظاهركم بالخدمة وباطنكم بالمعرفة روي انه لما طالت دعوتهم
وتمادت معصيتهم حبس الله عنهم المطر اربعين سنة واعقم ارحام نساءهم فوعدهم
بذلك علي الاستغفار رعا كانوا عليه من الاعتدا ولذا شرع الاستغفار في الاستسقا
وارادا الاستاد ان من ارادا النقض فعليه بالعذر والتنصل ما لكم لا ترجون لله

وقارا لا تاملون له توقيرا وتعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون علي حال تاملون فيها
تعظيمه اياكم وقال الاستاد ما لكم لا تخافون لله عظمة او لا تاملون من الله تعالى
توقيركم لامره لطفا ورحمة وقد خلقكم اطوارا اي اصنافا او دوارا او ترابا ونطفا
وعلقا ومضغا وعظاما ولحما ثم روحا او اعضاء او اجزاء فانه يدل علي انه سبحانه
تام القدرة كامل الحكمة ويشير الي انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى للمثوبة والعقوبة
ثم اتبع الاطوار السبعة الانفسية بالاطوار السبعة الافاقية فقال الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض وفاقا وجعل القمر فيهن نورا منورا
وجعل الشمس سراجا منيرا والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فنبتم نباتا وصار
لكم النبات حياة ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا محشورين واكد الاعادة
بالمصدر كما اكد به البداة للدلالة علي ان الثانية كالاولى محققة والله جعل لكم
الارض بساطا تنبسطون عليها انبساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا سعة
واضحة قال الاستاد كلما زاد نوح عليه السلام في الضمان والبيان ووجوه الخير
والاحسان زادوا في الكفر والطغيان قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به
من الطاعة واتبعوا من لم يزده ماله وولده وسائر ما له الا خسارا اي حالا لم
يخسرهم مالا او قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الواو وسكون اللام
علي انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا اي كلهم تابعهم وسببهم في تحصيل
الفوايد مكرا كبارا كبيرا في الغاية وقالوا اي بعضهم لبعض لا تذرن الهتكم
اي لا تتركن عبادتها عموما ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
اي خصوصا وقرا نافع ودا بالضم وقد اضلوا اي الروسا كثيرا من الضعفا
او الاصنام كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا
عطف علي انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح
دنياهم لا في امر دينهم وعقباهم مما خطيئاتهم ما مزيدة للتفخيم اي من اجل
خطيئاتهم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد به
عذاب القبر او عذاب الاخرة بعد الحشر فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
تعريض لهم باتخاذ الالهة لا يقدر علي نصرهم وقال نوح اي بعد ما كابد

احوالهم الف سنة الا خمسين عامًا واوحي اليه انه لن يومن من قومك الا من قد
امن لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا اي احدا يسكن دارا فيعال
من الدار او من الدور فيكون معناه ثم ايرا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
اي يسعوا في اضلال المومنين ولا يلدوا الا فاجرا كفارا جامعا بين الكفر
والفجور وقدم الفاجر لان الفجور يجري الي الكفر رب اغفر لي ولوالدي وكانا
مومنين ولمن دخل بيتي مومنا اي منزلي او مسجدي او سفينتي وللمومنين
والمومنات الي يوم القيامة ولا تزد الظالمين اي باجمعهم من قومي وغيرهم
الا تبارا هلاكا في مقام العقوبة سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون
اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة اسم من قامت السموات
والارضون بقدرته واستقامت الاسرار والقلوب بنصرته دلت الافعال
علي جلالة شانه وذلت الرقاب عند شهود سلطانه اشرقت الاقطار بنوره
في العقبي واشرقت الاسرار بظهوره في الدنيا فهو المقدس بالوصف الاعلي
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن النفرة بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام
خفية يغلب عليهم النارية روي ان الجن كانوا ياتون السما فيستمعون الي
قول الملائكة ثم يلقونه الي الكهنة ويزيدون فيه وينقصون وكذا كانوا
في الفترة بين نبينا صلي الله عليه وسلم وبين عيسي عليه السلام فلما بعث
نبينا صلي الله عليه وسلم ورجموا بالشهب علم ابليس انه وقع شي عظيم فتفرق
جنوده فاتي التسعة منهم الي بطن نخلة فاستمعوا قراته صلي الله عليه وسلم
فامنوا ثم اتوا قومهم وجاء سبعون منهم واسلموا وذلك قوله واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القران فقالوا لقومهم انا سمعنا قرانا عجبا
مفرا وابدعا مباينا لكلام الناس في جزالة مبناه ودقة معناه قال
ابن عطا نجت الجن من بركات القران لانهم لما سمعوا وجدوا في قلوبهم
نورا وفي اسرارهم سرورا وفي ارواحهم حضورا وفي ابدانهم نشاطا
وراحة لامتثال الطاعة يهدي الي الرشد الي طريق الحق وصوب الصدق
وقال الجنيد يهدي الي الوصول الي الله فامنا به بالقران ومن نزل عليه

ولن نشرك بربنا بعبادته او بالوهية احدا لما نطق به الادلة القاطعة علي التوحيد
وانه تعالي جد ربنا اي عظمته او سلطانه او غناه او شانه ما اتخذ صاحبة ولا
ولدا بيان لوصفه بالتعالي لما سبق له من النعت العالي وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص وانه تعالي وما بعدها الي قوله تعالي وانا منا المسلمون بفتح الهمزة وقرا
نافع وابو بكر وانه لما بكسر الهمزة فالكسر علي انه من جملة المحكي بعد القول والفتح
علي ان ما كان من قولهم معطوف علي انه استمع وانه كان يقول سفيهنا ابليس
او مردة الجن علي الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد وانا
ظننا ان لن تقول الانس والجن علي الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في
ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب علي الله هنالك وكذبا نصب علي المصدر لانه نوع من
القول وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل اذا امسي بقفر
قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم رهقا فزاد الانس الجن
باستعاذتهم بهم كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا وذلك بان اضلوهم حتي استعاذوا بهم
وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس ان لن يبعث الله احدا بالنبوة
والرسالة او بالاعادة بعد الدراة وانا لمسنا السما طلبنا بلوغ السما او خبرها السما
فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وافرد لفظ الحرس
وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضي المتولد من النار
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد صالحة للاستماع فمن يستمع الان يجد
له شهابا رصدا اي راصدا لاجله يمنعه عن الاستماع برجمه وانا لا ندري اشر
اريد بمن في الارض بحراسة السما ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا بمنع سماع الانبا
وانا منا الصالحون المومنون الكاملون ومنا دون ذلك قوم دون ذلك وهم
المقتصدون كنا طرائق قددا اي ذوي مذاهب متفرقة مختلفة جمع قدة بمعني
قطعة وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض ان اراد امرا بنا ولن نعجزه هربا ان
طلبنا وانا لما سمعنا الهدي اي القران امنا به وتركنا طريق الردى فمن يومن بربه
فلا يخاف فهو لا يخاف بخسا نقصا في الجزا ولا رهقا غشيان الذلة وزيادة جفا
قال الواسطي حقيقة الايمان ما اوجب الامان وانا منا المسلمون ومنا القاسطون

الجايرون عن طريق العدالة وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا
رشدا عظيما يوصلهم مقاما كريما واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يوقد بهم وان
لو استقاموا اي وان الشان لو استقاما من الجن والانس على الطريقة اي المثلى في الحقيقة
لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم رزقا لنفتنهم فيه لنختبرهم يشكرونه او يكفرونه
ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته نسلكه وقرا غير الكوفيين بالنون اي
ندخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه اعذابا ذا صعود كما سياتي وجهه
وافاد الاستاذ ان الاستقامة على الطريقة تقتضي اكمال النعمة واكثار الرواضي
والاعراض عن ذكر الله يوجب تنغص العيش ودوام العقوبة وان المساجد لله
مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبد وا فيها غيره ابدا وقيل المراد بالمساجد
الارض كلها لانها جعلت للنبي مسجدا او مواضع السجود على ان المراد النهي عن السجدة
لغير الله والعبادة بما لله لما سواه وقال ابن عطا مساجدك اعضاوك التي
امرت ان تسجد بها لا تخضعها ولا تذلها لغير خالقها وانه لما قام عبد الله
سماه به لانه هو المظهر لاسم الله بالاصالة وانما يصير غيره مظهر الله بالتبعية
يدعوه يعبده كادوا قارب الجن يكونون عليه لبدا اي كالمتلبد او متلبدين مترا كمين
حواليه مجتمعين لديه من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من
قراءته او من اشاعة قبضه واذاعة فضله وقرا هشام بخلف بضم اللام جمع لبدة
وهي لغة في لبد قال انما ادعو ربي منفردا ولا اشرك به احدا وفي بحر الحقايق
ادعو ربي بكليته وجودي وجمعية همتي ولا اشرك به احدا لان الشرك يقتضي
الاثنينية وليس في شهودي الا الوحدة الحقيقية وقرا عاصم وحمزة قل على
الامر للنبي ليوافق قوله قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي ولا نفعا او ضلالة
ولا هداية قال جنيد كيف املك لكم وانا عاجز ان املكه لنفسي الا ما ملكني
وقال ابن عطا لا املك لمن تحقق في الايمان ضرا ولا لمن تحقق في الكفر رشدا قل
اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا ملاذا وملجا
لبقائه وفنائه قال القاسم هذه لفظة تدل على اخلاص التوحيد اذ التوحيد
هو النظر الى الحق بغيبة عن الخلق وهذا لا يصح الا بالاقبال على الله والاعراض

حوال

عما سواه الا بلاغا من الله ورسالاته اي لا يجيرني من الله وحكمه الا تبليغي رسالته
بامره كذا افاده الاستاد وفي بحر الحقايق يعني انا فان من جميع الامور والا
وانواع الطاعة وليس لي ها هنا من الافعال الا التبليغ والرسالة ومن
يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد والنبوة فان له نار جهنم اختصت له
بالعقوبة خالدين فيها ابدا جمعه لمعني من حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا
او العقبى والمعني استمر حال الكفار اي من العقوبة وحدتها او قيام الساعة
وشدتها حتى اذا راوا والذلة الصغار فسيعلمون من اضعف ناصرا مددا واقل
عددا هو او هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون على الاصرار ام يجعل له
ربي امدا غاية تطول مدتها والمعني كونوا على حذر منها وافاد الاستاد انه
يجب على العبد ان يتوقع العقوبة مع مجاري الانفاس ليسلم منها عالم الغيب
اي هو لا غيره عالم جميع المغيبات من الجزئيات والكليات فلا يظهر على غيبه
فلا يطلع على غيبه المخصوص به علمه احدا الا من ارتضى لعلم بعضه ليكون معجزة
له من رسول بيان لمن واما ما يحصل للاولياء من الكرامة فهو بمنزلة المعجزة
لتوقفها على صحة المتابعة وبعضهم خصص الرسول بالملك والاظهار بما يكون
بواسطة جبريل وان كرامات الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة
بالالهام المعبر عنه بالوحي الخفي كاطلاعنا على الاخرة بتوسط ارباب النبوة
والرسالة بالوحي الجلي وفي تفسير السلمي قال بعضهم اخفى الحق الغيب على الخلق فلا
يطلع عليه احد من عباده الا الاولياء على طرف منها باخبار الصدق او بلطف من
الحق والاولياء اصحاب الفراسات الصافية فانهم ينظرون بنور الغيب فيحكمون
على الغيب فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا
حرسا من الملائكة يحرسونه من اختلاف الشياطين وتخاليطهم في امر الدين
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم محروسة من التغير بالزيادة او النقصان والمعنى
ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون اوليعلم الله تعالى
ان قد ابلغ الانبياء والمعنى ليتعلق به وجودا كما كان تعلق علمه به شهودا
ويؤيد هذا المعنى قوله واحاط بما لديهم بما عند الرسل وبمن اطاعهم

وبمن عصي واحصي كل شيء عددا حتي القطر والرمل والحصي سورة المزمل مكية
وهي تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد الحادثات بالله حصلت
وقلوب العارفين بالله عرفت وارواح الصديقين بالله لنت وفهوم الموحدين
بساحات جلاله وقفت ونفوس العابدين بالعجز عن استحقاق عبادته انصفت
وعقول الاولين والاخرين بالعجز عن معرفة ذاته اعترفت يا ايها المزمل اي المتز
كما قوي بمن تزمل بثيابه اذا تلعب بما حال احتجابه والمعني ايها الحامل اعبا
النبوة واثقال تكاليف الدعوة قم الليل اي قم الي الصلاة او دم علي العبادة
في وقت الخفا فانه اقرب لاتمام الوفا الا قليلا فان تمسك مطيتك فارفق
بها في عطيتك فان تلك الاستراحة ايضا من العبادة نصفه او انقص منه قليلا
ليصير ثلثا او زد عليه اي قليلا ليبقي ثلثين الاستثنا من الليل ونصفه بدل من
قليلا وقلته بالنسبة الي الكل ولان هذا النصف الخالي عن العبودية وان
ساوي النصف المعمور بذكر الله في الكمية لا يساويه في حقيقة الكيفية
بل يلحق بالقليل وذلك النصف بمنزلة الكل وافاد الاستاد ان ذلك كان قبل
ان فرض الصلاة الخمس ثم نسخ وجوبها عن الامة وبقيت واجبة علي صاحب
النبوة ويقال يا قايما لنا قم بنا ورتل القران ترتيلا اقرءه علي تؤدة وتبيين
حروف من سكوت وحركة وقال الاستاد تاد بلسانك في نظمه وادم بسرك
في فهمه وقال صاحب بحر الحقائق في الاية اشارة الي تفصيل كلمات احكامه وتبيين
حروف شرايعه وتوضيح حركات بدايعه بحسب علوم عامليه وفهوم طالبيه
والمعني بلغ احكامه لاهل النفوس المتمردة المعرضة عن الاقبال علي العقبي
والادبار عن الدنيا وهم العوام وهذا من قبيل الظهر ففي الحديث ما من اية
الا ولها ظهر وبطن وحد ومطلع وفصل معانيه لاصحاب القلوب المدبرة
علي الدنيا والمقبلة علي المولي وهم الخواص وهذا من قبيل البطن وفهم حقايقه
سدنة الاسرار وخزنة الانوار المستهلكين في غمر المشاهدة المستغرقين
في بحر المعاينة وهم اخص الخواص وهذا من قبيل الحد واذق اسراره الولي
لارباب الارواح الطاهرة الغانين عن ناسوتيتهم الباقين بلاهوتيته

وهم خلاصة اخص الخواص وهذا من حضرة المطلع اللهم اوجدنا نفحات الطافك ونعمات
اعطافك انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القران فانه لما فيه من التكاليف
الشاقة ثقيل علي الثقلين كافة لاسيما عليه خاصة اذ كان عليه ان يتحملها بذاته
ويحملها عامة امته او رصين لرزانة مبناه ومتانة معناه او ثقيل في الميزان
خفيف قرءه علي اللسان او ثقيل علي الكفار والفجار دون الابرار من اصحاب
الانوار والاسرار او ثقيل عليك تلقيه لقول عايشة رايته ينزل عليه
الوحي في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وكان
اذا نزل عليه القران وهو علي ناقته وضعت جرانها فلا تكاد تتحرك حتي يسري
عنه ان ناشئة الليل اي العبادة التي تنشا وتحدث بالليل هي اشد وطا
اي كلفة وقرا ابو عمرو وابن عامر وطا بكسر الواو ومد وطاء اي مواطاة للجنان
اللسان او موافقة لما يراد من الخضوع والخشوع في مقام الاخلاص وحال
الاحسان واقوم قيلا اثبت قراءة واضبط تلاوة لهدوء الاصوات وسكون
الاحوال ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا كثيرا في مهماتك واشتغالا في مرامك
ومناجاة الحق تستدعي فراغا من خطور امور الخلق واذكر اسم ربك ودم علي
ذكره ليلا ونهارا وتبتل اليه تبتيلا وانقطع بالعبادة الي الله وجرد نفسك
عما سواه رب المشرق والمغرب قرا ابن عامر والكوفيون غير حفص بالجر علي
البدل من ربك والباقون بالرفع علي انه خبر محذوف هو هو او مبتدا خبره
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا اي كفيلا بما وعدك من المعونة علي القيام بوظيفة
الخدمة وقال الاستاد اي توكل عليه وكل امورك اليه ويقال وكيلك ينفق
عليك من مالك ويطلب الاجر في مالك وانا ارزقك من افضالي وانفق
عليك من مالي ويقال وكيلك من هو الذي في العدد دونك وان تترفع ان
يحكم كثيرا من احوالك وانا ربك وسيدك واحب ان تكلني واكلك واصبر
علي ما يقولون فينا او فيك او في كلا منا واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم
وتداريهم ولا تكافيهم وقال الاستاد اي تعاشرهم بظاهرك وتباينهم بقلبك
وسرك ويقال الهجر الجميل ما يكون لحق ربك لا لحظ نفسك ويقال الهجران لا

تكلمهم وتكلفني لاجلهم بالرغائبهم وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم
فاني اكفيكهم شرهم اولي النعمة ارباب التنعم والسعة ومهلهم قليلا زمانا او تمهيلا
ان لدينا انكالا قيودا ثقيلا وجحيما اي نكالا وجحيما وطعاما ذا غصة ينشب
في الحلقوم كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب عظيما لا يعرف
كنهه الا ربه ولما كانت العقوبات الاربع مما تشترك فيهما الاشباح والارواح
فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقي مقيدة بحبها والتعلق بها عن
التخلص الي عالم المجردات محرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة
بالحرمان عن تجلي انوار القدس وتجلي اسرار الانس فسر العذاب بالحرمان
عن لقاء رب الارباب فان الحجاب اشد العذاب يوم ترجف الارض والجبال
تضطرب وتتزلزل وكانت الجبال كثيبا مهيلا مثل رملة مجتمعا مهيلا منثورا
انا ارسلنا اليكم رسولا كوجه وصولا شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة
بالامتناع والاجابة كما ارسلنا الي فرعون رسولا عظيما والمراد به موسي عليه
السلام ولم يعينه لتعين من يعنون لتعينه بذكر فرعون في المقام فعصي فرعون
الرسول المعروف فاخذناه اخذا وبيلا بشديدا ثقيلا بالاغراق في الدنيا والا
في العقبي فكيف تتقون ستعدون انفسكم ان كفرتم بقيتم علي كفركم بربكم
يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله او لغاية طوله السماء منفطر
به اي شيء منشق بسبب امر الله وحكمه كان وعده مفعولا واقعا من غير خلف
له ان هذه الآيات او السورة تذكرة موعظة وتبصرة فمن اتعظ بها سعد ومن
اعرض عنها بعد فمن شاء ان يتعظ اتخذ الي ربه سبيلا تقرب اليه بسلوك التقوي
في محبة المولي قيل القران موعظة للمتقين وشفا للمتحيرين وامان للخائفين
وخسارة للظالمين وحسرة علي الكافرين ان ربك يعلم انك تقوم ادني اي
اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وقرا ابن كثير والكوفيون نصفه وثلثه
عطفا علي ادني وطائفة من الذين معك اي ويقوم كذلك جماعة من اصحابك
والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي حقيقة حالا انهما
الا خالقهما علم ان لن تحصوه لن تطيقوا تقدير اوقاتهما ولن تستطيعوا

حراد

ضبط ساعاتهما فتاب عليكم خفف عنكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ودفع التبعة
في الامر المقدر قال الواسطي اي لن تطيعوا القيام بالطاعة حق الطاقة ولن تقدروا
علي اثبات اعمالكم بالصحة والبراة من عيوب الريا والسمعة والملاحظة فتاب
عليكم عاد عليكم بفضله وقبل منكم اعمالكم بلطفه مع ان من لفتيه بنعمه كان
منقطعا به عن منعمه ومحجوبا بالصفات عن الذات وقال بعضهم لن تقدروا
علي السلوك بالوصول الي ربكم اذ الوصول يترتب علي فضل الله ورحمته لا علي سلوكم
وسيركم فكم من سالك انقطع في الطريق ورجع قهقري ولم يصل الي الغريق لانه
بدون الرفيق وقد قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل اتصل ولا كل من اتصل
انفصل فاقروا ما تيسر من القران كيف ما تيسر عليكم مما انزل اليكم بالقراات
الثابتة لديكم فان وجوب قيام الليل رفع عنكم علم ان سيكون منكم مرضي غير
قادرين في الليل علي عبادة الله واخرون يضربون في الارض يسافرون فيها
يبتغون من فضل الله من الرزق او كسب العلم او قصد الحج واخرون يقاتلون في
سبيل الله هذا اخبار عن الغيب فيكون معجزة فان السورة مكية والقتال شرع
في المدينة فاقروا ما تيسر منه تاكيد وتاييد لدفع ما عسي يتوهم ان يكون القراة
ايضا منسوخة وفي بحر الحقائق اي كل احد يتبع مبانيه ما امكن له من فهم معانيه
فالظهر للعالم والبطن للعابد والحد للسالك والمجذوب السالك واقيموا الصلاة
المفروضة واتوا الزكاة المكتوبة وفيه دلالة علي ان فرض الزكاة بمكة المعظمة وبيان
المقادير ومصارفها في المدينة المكرمة واقرضوا الله قرضا حسنا بالنوافل في العبا
والزوايد في المبرات وما تقدموا لانفسكم من خير فرضا ونفلا تجدوه عند
الله هو خيرا من متاع الدنيا الدنية واعظم اجرا من تاخيره الي الوصية او من النظر
للورثة المفتنة واستغفروا الله في مجامع احوالكم فانكم لا تخلوا من تفريط في اعمالكم
ان الله غفور للمستغفرين رحيم بالمحسنين سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ رحمه الله كلمة تماعها اثر فيها قلوب الفقرا
بهذا اسرار الضعفا راحة ارواح لطفا الاوليا قوت قلوب الاتقيا سلوة
صدور الاصفيا قرة عيون اهل البلا يا ايها المدثر اي المتدثر وقد قري

دات

وهو لابس الدثار فوق الشعار ولعل المراد به المتلبس بانوار النبوة واسرار الولاية روي انه
عليه السلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي
فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت
الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر قم قيام عزم واهتمام
جزم فانذر خوف واطلق لافادة العموم قال سهل يا ايها المتغشي من اغانة نفسك
على صدرك وقلبك قم بنا واسقط عنك سوانا وانذر عبادنا فانا قد هيانك
لاكرام الحالات واعظم المقامات وقيل يا ايها الطالب صرف الاذى عنك بالدثار اطلبه
بالانذار وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء روي انه لما نزل
كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي من عند ربه فان الشيطان لا يامر
بمثله وقال الاستاذ اي كبره عن كل طلب وارب ووصل وفصل وثيابك فطهر
من النجاسات لوجوب التطهير في الصلاة التي موجبه للصلاة ومستقبحة للمناجاة
وهو اول ما امر به من رفض العادات وذلك بغسلها عن النجاسة وبحفظها
عنها كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها او فطهر نفسك من الاخلاق الدنية
والافعال الدنية فتكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة العقلية
او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الضجر وقلة الصبر وقال الاستاذ وطهر نفسك
عن الزلات وقلبك عن المخالفات وسرك عن الالتفات والرجز فاهجر اي فاهجر
العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الاسباب وقرا حفص والرجز بالضم
وهو لغة كالذكر في الذكر وقال الاستاذ اي طهر قلبك من الخطايا واشغال الدنيا
وكما ان من لم يصح جسمه لم يجد للطعام لذة الشهوة كذلك من لم يصح قلبه لم يجد
حلاوة الطاعة ولا تمنن تستكثر بالرفع ولا تعط مستكثرا نهي تنزيه عن
ان يهب شيئا طالبا منه عوضا كثيرا ولا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها
وعلى الناس بالتبليغ مستكثرا اياه والمعنى لا تمتن على عبادنا بما مننا به عليك
وفي مرادنا وقرئ تستكثر بجزم ولربك لوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر
في موضعه فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور وهو فاعول من النقر وهو مبتدا فذلك
للبعث والنشور يومئذ بدل منه يوم عسير خبره على الكافرين غير يسير

وفيه

وفيه ايماء الى انه يصير يسيرا على المؤمنين ولو كانوا من العاصين ذرني ومن خلقت
وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة والمعنى لا تجدي وحدي معه فاني اكفيكه اذا تركتني
ومن خلقته وحدي لم يشركني احد في خلقه او وحيدا من خلقته فريدا لا مال له
ولا ولد وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا وكان له الزرع والضرع
والتجارة وبنين شهودا حضورا معه في المحافل لاعتبارهم ولعدم الحاجة
الى اسفارهم قيل كان له عشرة بنين فاسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد
ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة حتى لقب بريحانة قريش وكان يسمى لاستحقاق
التقدم وحيدا ولذا افترق في الاية المتقدمة اريد به ذمه بانه وحيد لكونه في
الشرارة ثم يطمع ان ازيد اي يريد ان ازيد على ما اعطيته مما ليس عليه من مزيد
كلا انه كان لاياتنا عنيدا معاندا جحودا سارهقه صعودا ساغشيه عقبة
شاقة المصعد فهو عليه السلام انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان لكونه العنيد
والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القران وقدر في نفسه ما يقول فيه من الهذيان
او الهذيانات فقتل اي لعن كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء به في تقدير روي
انه مر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت
من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
اي رونقا طراوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق يعني ان معناه لكثير
النتيجة كثير الثمرة وان بناه لرواسخ البركة من نهاية الفصاحة وغاية البلاغة
الموجبة لكونه معجزة وهذا معنى قوله وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا
الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه
اي اغضبه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق
وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه
يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله
وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر
تكرير للمبالغة في التكرير ثم نظر اي تامل في القران مرة بعد اخرى

ثم عبس قطب وجهه لتحيره في امره وبسر اي زاد في العبوس بانقباض قلبه ثم ادبر
عن قبول الحق واستكبر عن اتباع امر الصدق فقال بعد طول ما تفكر ان هذا الا
سحر يوثر يروى وينقل ويوثر ان هذا الا قول البشر اي من الرقى التي فيها الاثر
سأصليه سقر سادخله فيها او احرقه بها منها وما ادراك ما سقر في ابهام شانها
تفخيم لشانها لا تبقي ولا تذر لا تبقي شيئا يلقى فيها ولا تدعه فتعوده حتى يهلك
بها او لا تبقي لحما ولا تذر عظما لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للخلق
واضحة عليها تسعة عشر ملكا او صنفا او صنفا من الملائكة يلون امرها وحسن
ما قيل في تخصيص الخزنة بهذا العدد مع انه لا يطلب في الاعداد العلة والحكمة
ما روي عن ابن مسعود ان من اراد ان ينجو من عذاب الزبانية فليقرأ بسم
الله الرحمن الرحيم باخلاص النية وتصحيح الطوية فان حروفها تسعة عشر
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم
ولا يرحموا عليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم لله غضبا روي ان المشركين قالوا
ما تفعل تسعة عشر بجمع كثير فنزلت والمعنى لن يطيق الملائكة فقالوا ولم
ليسوا عشرين وما معنى تسعة عشر نزل وما جعلنا عدتهم اي العدة الا
فتنة محنة وبلية للذين كفروا باستقلالهم واستهزائهم واستبعادهم ان يتولى
هذا العدد اليسير تعذيب الكثير ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ليكتسبوا
اليقين بنبوة محمد خاتم النبيين وصدق القران المبين لما راوه موافقا لما
في كتابهم ومصدقا لما في خطابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به
ايقانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون اي لا يشكون في القران
وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايقان وليقول الذين في قلوبهم مرض
شك او ضعف اعتقاد والكافرون اي الجاحدون او المعاندون ماذا اراد
الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد والمستغرب استغراب المثل في الامر
العجب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل ذلك المذكور من
الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المومنين وما يعلم جنود ربك
جموع خلقه على ما هم عليه من حكمة الا هو اذ لا سبيل لغيره الى حصر الممكنات

والاطلاع على حقائق الموجودات وصفات الكائنات فان القاسم قال تعالى لنبيه
عليه السلام انكم لا تقفون على المخلوقات فكيف تقفون على الاسامي والصفات
وما هي اي وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم وتبصرة
كلا ردع لمن انكر والقمر اي واقسم بالقمر او بقدرته على القمر والليل اذ ادبر اي
مضى وادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحمزة وحفص اذ ادبر على المضي والصبح
اذا اسفر اضاء وظهر انها اي سقر لاحدى الكبر اي لاحدى البلايا الكبر نذيرا للبشر
حال مما دلت عليه جملة المثال اي كبرت منذرة للبشر وابدل منه قوله لمن شاء منكم
ان يتقدم او يتأخر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه باكتساب
الشر وافادة الاستدلال بمقال في الاشارة كلا والقمر اي اقمار العلوم اذا
اخذها في الزيادة بزيادات البراهين فانها تزداد فاذا صار الى حد التمام
والعلم بلغ الغاية فنشر اعلام المعرفة فكما قرب القمر من الشمس ازداد نقصانه
حتى اذا قرب منها بما من صار محاقا كذلك اذا ظهر سلطان العرفان يأخذ اقمار
العلوم في النقصان كالسراج في ضوء الشمس والليل اذا ادبر ظلم الجواهر اذا
انكشفت والصبح اذا اسفر ضيا انوار الحقائق اذا تجلت في السرائر انها لاحدى الكبر
اي العظائم في باب التخويف من عود الظلمة الى القلوب نذيرا للبشر من الحذر بحجة
عن الشواغل التي هي قواطع عن الحقيقة واحذروا المساكنة والملاحظة الى الطا
والموافقة فانها لا خطر لها في الحقيقة كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله
وقيل ماخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد الفضل والعناية دون الكسب
والسعاية وقيل الرهين الاسير فان الفرار من القدر وكيف الفرار على الخطر
الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقدموا احسابهم
وقيل هم الملائكة او اطفال المومنين في جنات هم في بساتين لا تدخل في حصر نعوت
وصفات يتساءلون عن المجرمين اي يسأل بعضهم بعضا عن احوال العاصين وقوله
ما سلككم في سقر حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين
ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر اي اي شيء صار
سبب دخولكم فيها او يقولون لاهل النار اذا حصل لهم اشراف بالظواهر

او الاسرار هذا من زيادة على ما في المدارك وعن الطيبي ان سال يتعدى الى الثاني
بعن والى الاول بنفسه وقد ينعكس انتهى فتسال بمعنى سال الكني هنا بالمفعول
الاول واستعمل بعن فتامل قالوا لم نك من المصلين الصلوات المكتوبة ولم نك
نطعم المسكين من الصدقات المفروضة وفيه ان الكفار معذبون بترك الفروع
في الآخرة او المعنى لم نك من المؤمنين الجامعين بين الطاعات البدنية والعبادات
المالية او القائمين بامر الله والمشفقين على خلق الله وكنا نخوض مع الخائضين
نشرع في الباطل مع المبالغين فيه وكنا نكذب بيوم الدين بالبعث والجزا
حتى اتانا اليقين اي الموت الذي هو من مقدمات علم اليقين فما تنفعهم
شفاعة الشافعين اي لو فرض انهم شفعوا لهم اجمعين فما لهم عن التذكرة
اي اي شيء مانع لهم عن سماع القرآن وقبوله او ما بعده من الوعظ وحصوله
معرضين حال كونهم مدبرين كأنهم حمر مستنفرة وقرا نافع وابن عامر بفتح
الفا وهو ابلغ في مقام الفرار فرت من قسورة شبههم في اعراضهم ونفرتهم عن
استماع الذكر وموعظتهم بحمر نافرة او مستنفرة من اسد فعولة من القسر وهو القهر
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وتدبر
وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب
من السماء فيه من الله تعالى الى فلان اتبع محمدا كلا ردع لهم عن اقتراح المعجزة
كلا بل لا يخافون الآخرة فلذا اعرضوا عن التذكرة وما اكتفوا بما جاءهم من
المعجزة كلا انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره اي يذكره ذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم لقوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله وقرا
نافع تذكرون بالخطاب هو اهل التقوى حقيق بان يتقى معاقبته او مخالفته
او هو اهل من ان يتقى به عما سواه واهل المغفرة جدير على ان يغفر لعباده
على وفق مراده سورة القيامة مكية وهي تسع وثلاثون آية بسم الله
الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة عزيزة من سمعها بشاهد العلم استهم
ومن سمعها بشاهد المعرفة تحيرا لعلمائه في سكون برهانه والعارفون
في دهش سلطانه هؤلاء في محو رعاد منهم فاحوالهم صحو في صحو وهؤلاء في

شموس

شموس معارفهم فاوقاتهم محو في محو فشتان ما بينهما لا اقسم بيوم القيامة
ادخل النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم وشائع في اشعارهم وقرا ابن
كثير بخلاف عن البزي لاقسم بلام الابتداء اي لانا اقسم بوقوع يوم القيامة وتحقق
وقت الندامة ولا اقسم بالنفس اللوامة اي التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت
في العبادة سرمدا او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بجنس
النفس لما روي انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم
نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازد وان عملت شرا قالت
ليتني لم كنت قصرت قال ابو بكر الوراق النفس كافرة في وقت لانها لا تالف
الحق ابدا ومنافقة في وقت لانها لم تثق بالوعد ومرائية في الاحوال كلها
لانها لا تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة ولا تامل املا الا لرؤية الخلق
فمن كانت هذه صفتها فهي حقيقة بدوام الملامة لها وفي بحر الحقائق
ان النفس اللوامة هي الواقعة بين الامارة والمطمئنة ودوام لومها لوجود
وجهين لها بالنظر الى كل منهما فاذا نظرت الى وجه الامارة تلومها على ترك
المتابعة والاقدام على المخالفة وعلى ما فات عنها في الايام الخالية من الطاعات
الفائتة وعلى المرافقة في المواقع الحيوانية الظلمانية واذا نظرت الى وجه
المطمئنة تلوم ايضا نفسها على التقصير الواقعة عنها فهي لائمة اللائمة
لها الى ان يتحقق بمقام الاطمينان ولذا استحقت ان اقسم الله بها على وقوع
الحشر والنشر وجواب القسم ما يدل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن
نجمع عظامه واريد بالانسان الجنس او الكافر اي يظن ان لن نجمع عظامه
بعد تفرقها بلى نجمعها حال كوننا قادرين على ان نسوي بنانه التي هي اطرافه
فكيف بغيرها وقال الاستاد اي نقدر ان نسوي في الوقت بنانه فنجعله
كظلف شاته فكيف لا نقدر على اعادته بل يريد الانسان ليفجر امامه
ليدوم على الفجور والمعصيات فيما يستقبله من الزمان يسال ايان يوم
القيامة متى تكون واي اوان يقع الواقعة بقوله استبعادا او
استهزا وافاد الاستاد انه يقدم الحوبة ويوخر التوبة ويقال يعزم

علي ان يستكثر معاصيه في مستانف وقته ولا تتحلل في الوقت عقدة الاصرار
من قلبه فلا تصح توبته لديه لان التوبة من شرطها العزم علي ان لا يعود الى
مثل عمله فاذا كان استحلاء الزلة في قلبه فيتفكر في الرجوع الى مثله فلا تصح
ندامته من غير عزمه فاذا برق البصر قرا نافع بفتح الرا والمعنى دهش بصره
وتحير وخسف القمر ذهب نوره وانقلب ظهوره وقرئ على بنا المفعول
وجمع الشمس والقمر في ذهاب ضوءهما وتغير حالهما او في رميهما في النار كانهما
ثوران عقيران وافاد الاستاذ ان ذلك حين تقادحهم بسبعين الف سلسلة
كل سلسلة بيد سبعين الف ملك لها زفير وشهيق فلا يبقى ملك ولا رسول
الا وهو يقول نفسي نفسي يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار
من الكدر او موضع الفرار يكون فيه الفرار كلا ردع عن طمع الفرار لا وزر لا ملجا
ولا امر الى ربك يومئذ المستقر الى حكمه استقرار امر خليقته او الى مشيئته موضع
قرار رعيته يدخل من يشا في منزل رحمته ومن شا في محل عقوبته ينبؤا الانسان
اي يخبر او يجازي يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله
او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده قال ابو عثمان
خمس مصايب في الذنب اعظم من الذنب الاولى خذلان الله اذ لو عصمه
لما عصاه والثانية ان يسلب عنه حلية اوليائه وكساه كسوة اعدائه
والثالثة ان اغلق عنه باب رحمته وفتح له باب عقوبته والرابعة نظره
اليه وهو معرض لديه والخامسة وقوفه بين يديه يعرض ما قدم واخر
من متاجره عليه بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه
شاهد باحوالها ولو القى معاذيره جمع معذار بمعنى العذر او جمع معذرة
على القياس اي ولو جا بكل ما يمكن ان يعتذر به لا تحرك يا محمد به بالقران
لسانك قبل ان يتم وحيه لتاخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك على عجلة
ان علينا بمقتضى تفضلنا جمعه في جنانك وقرانه واثبات قراته على لسانك
فاذا قراناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرانه اي قراته كرر فيه دراسته
حتى يرسخ في ذهنك روايته ودراسته ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل

عليك من شانه سواكان من تعلق مبانيه او تحقق معانيه وهو اعتراض بما يو
التوبيخ على حب العاجلة فان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اصل
الدين واساس المتين فكيف بها في غيره او يذكر ما اتفق في اثنا نزول هذه
الايات فلا يلتزم المناسبة بين السابقات واللاحقات وفي تفسير السلمي
قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لا تستعجل بتمسك على شيء من اسبابك فانا لا نتركك
الى تعلك بل نتولاك في جميع امرك علينا جمعه في صدرك وتسهيله على
لسانك حال ذكرك كلا ردع للرسول عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار
بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة اي الاجلة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر بالغيبة فيهما قال ابو عثمان من احب الدنيا وسالها
واقبل عليها وطلبها ولو حلالها فليستعد بفوت حظه من الاخرى لان
الله تعالى قال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة
مشرقة مسرورة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل
عما سواه مع بقا حاله وليس هذا في جميع الاوقات حتى يتا فيه نظره الى غيره من
المستلذات وعن عكرمة انه قال لو جعل الله نور جميع ابصار الانس والجن والدواب
والطير في عيني عبد ثم كشف حجابا دون الشمس لما استطاع ان ينظر اليها ونور
الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزءا
من نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزءا من نور الستر فانظر ماذا
اعطي الله عبده من النور في عينيه وقت النظر الى وجه ربه الكريم عيانا
رواه ابن ابي حاتم وقال الواسطي وجوه نظرت بالتوحيد ابتهجت بالتفريد
ورفعت بالتجريد لان الله يفعل ما يريد وقال مجاهد وقد تبعه من من
السلف وتبعه المعتزلة من الخلف اي منتظرة انعام ربها على ان الى مفرد الالا
بمعنى النعما ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وافاد الاستاذ ان النظر
المقرون بالى مضافا الى الوجه لا يكون الا الرؤية والله تعالى يخلق الرؤية
في وجوههم على قلب العادة ويقال العين من جملة الوجه فاسم الوجه
يتناوله في الجملة ويقال الوجه لا ينظر والعين تنظر كما ان النهر لا يجري

والمافيه يجري ويتنال في الابتداء دلالة على ان الرؤية بصفة الصحو ولانه اخلهم
الحيرة والدهشة والعولات المضرة من امارة البسط والمعقا والبقا في حال اللقا
اتم من اللقا والرؤية عند اهل التحقيق يقتضي بقا الراي وعندهم استهلاك
العبد في وجود الحق اتم والله اعلم واحكم **ووجوه يومئذ باسرة** شديدة العبسة
قطب متوقع اربابها **ان يفعل بها فاقرة** واهية تكسر فقار ظهرها وهي تقاربها
في نادرها وافاد الاستاذ انه سبحانه يخلق الظن في وجوههم او يخلق الظن
في قلوبهم ويظهر اثره على وجوههم **كلا** ردع عن ايثار الدنيا على اختيار الاخرة
اذا بلغت التراقي وصلت النفس اعالي صدورها واضمارها من غير ذكرها
لدلالة الكلام عليها **وقيل من راق** وقال حاضر وصاحبها من يرقيه مما به
ماخوذة من الرقية قال الاستاذ اي يقول من حوله هل احد يرقيه او طبيب
يداويه او دوا ينفعه او قال ملك الموت ايكم يرقى بروحه ملايكة الرحمة
او ملايكة العقوبة مشتقا من الرقي **وظن انه الفراق** اي وايقن المحتضر انه
الذي نزل به انتقال من الدنيا وارتحال الى العقبى قال ابن عطا اجتمع عليه
شدة مفارقة الوطن من الدنيا واهله وولده وصحبه وسلطان الغدو قدوم
على ربه لا يدري بماذا يقدم عليه من امره ولذا قال عثمان بن عفان رضي
الله عنه ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه لانه اخر منازل الدنيا
واول منازل الاخرة **والتفت الساق بالساق** التوت ساقه فلا تقدر تحويلها
ولا تحريكها او انفصلت شدة مفارقة الدنيا بشدة مخافة العقبى **الى ربك
يومئذ المساق** الى حكمه لا الى غيره سوق عبده وافاد الاستاذ ان الملايكة يسوقون
روحه الى حيث امرهم الله بان يحلوها اما الى عليين او سجين ثم لها تفاوت
درجات واختلاف دركات ويتنال الناس يكفنون بدن الميت ويغسلونه
ويصلون عليه والحق سبحانه يلبس روحه بسخطه من الحلة ويغسله
بما الرحمة ويصلي عليه والملايكة **فلا صدق** ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله
ولا صلى ولا ادى اعماله والضمير فيهما للانسان المذكور **ولكن كذب** بالنبوة
وتولى اعرض عن الطاعة **ثم ذهب الى اهله يتمطى** يتبختر افتخارا بماله من جاهه

وماله **اولى لك فاولى** اي اولى لك العذاب واقرب لك الحجاب **ثم اولى لك فاولى** كرر
للاشارة الى عدم انتهاء العقاب وقيل افعل من الويل بعد القلب ومن هنا قال
الاستاذ معناه الويل لك يوم تحيى والويل لك يوم تموت والويل لك يوم تبعث
والويل لك يوم تدخل النار **ايحسب الانسان ان يترك سدى** مهملا لا يكلف ولا
يجازى فان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبايح والتكليف لا يتحقق
الا بمجازاة الاعمال وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرى **الم يك نطفة
من مني تمنى** اي تلقى النطفة وقرا حفص بالتذكير اي تقذف المني من صلب الاب
في رحم الام **ثم كان** اي صار المني **علقة فخلق** اي مضغة **فسوى** اعضاه فعدله
وصوره ونفخ فيه روحه **فجعل منه الزوجين** الصنفين **الذكر والانثى** والخنثى
المشكل عندنا مبين عنده تعالى وقال الاستاذ ان شا خلق الذكر وان شا خلق الانثى
وان شا كليهما ثم لو اسند لا لا اخر عال البداة على الاعادة ولذا قال **اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها قال
سبحانك بلى **سورة الدهر مكية وهي احدى وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم**
قال الاستاذ بسم الله اسم جبار تفرد في ازاله بصفة جبروته وتفرد في اباده
بنعت ملكوته فازله ابده وابده ازله وجبروته ملكوته وملكوته جبروته
احدي الصفات صمدي الذات **هل اتى** استفهام تقرير ولذا فسر بقد اتى **على
الانسان حين من الدهر** طايفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود **لم يكن
شيا مذكورا** بل كان شيا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة ونعم
ما قال عمر بن الخطاب في هذا الباب ليتها تمت اي ليلا نرى الحساب والعذاب
والجملة حال الانسان والمراد به ادم عليه السلام حين كان مطروحا مدة اربعين
من الايام او تختلط بما المراه ودمها او ذات اطوار فان النطفة تصير
علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة **نبتليه** في موضع الحال اي مبتلين له بمعنى
مريدين اختباره في ضمير اختياره **فجعلناه سميعا بصيرا** ليتمكن من استماع الايات
ومشاهدة دلالة المصنوعات وقيل الاستفهام بمعنى النفي ولذا قال جعفر
الصادق هل اتى عليك يا انسان وقت لم يكن الله ذاكرا لك فيه وقيل سمي الانسان

الجنس لقوله **انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج** ذات اخلاط والمعنى من
نطفة ثم

انسانا لان عوامهم يستانسون به دون غيره وقال الاستاذ لم يكن شيئا اي ماله
مقدار قيل كان ادم اربعين سنة جسدا مطروحا بين مكة والطايف ثم من
صلصال اربعين سنة ثم من حما مسنون اربعين سنة فتم خلقه بعد
مائة وعشرين سنة ويقال هل غفلت ساعة عن حفظك هل لم تستحفظ حبك
على غير ربك هل اخليتك ساعة من رعاية جديدة وحماية مزيدة انا هديناه
السبيل بنصب الدلالات وانزال الايات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء في
هديناه واما للتفصيل او للتقسيم اي هديناه في حالتيه جميعا او مقسوما اليهما
بعضهم شاكر بالاهتدا والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه ولم يقل كافرا
ليوافق قسيمه وايماء الى ان الايمان هو شكر النعمة كما ان الكفر هو كفران المنة وقال
الاستاذ اي عرفناه طريق الخير والشر فاما ان يكون شاكرا من اوليائنا واما ان
يكون كافرا من اعدائنا فان كفر فبخذلاننا وان شكر فبتوفيقنا انا اعتدنا
للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون
وتقديم وعيدهم مع تاخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه
بذكر المومنين اتم مع مناسبة الانذار ابتدا بالكفار والطول ما ياتي في نعت الابرار
وقرا نافع والكسائي وابو بكر وهشام سلاسلا لمناسبة اغلالا ان الابرار
جمع بر او بار فقيل البر الذي لا يضمر الشر ولا يوذي الذر وقيل الابرار هم الذين
سمت هممهم عن الامور المستحقرة فظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة فاتقوا من مساكنة
الدنيا ومطالبة الاخرى استغنا بالمولى يشربون من كاس من خمر وهي في الاصل
لقدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لطيب رايحته وعذوبته وبرودته
والظاهر انه اسم ما في الجنة يشبه الكافور في لونه وريحه وطعمه قال الواسطي
من كان تحت قوله ان الابرار يشربون من كاس بردت الدنيا في صدورهم وانقطعت
الشهوة عن قلوبهم وقال الاستاذ اختلفت مشاربهم في الاخرة فكل يسقى
ما يليق بحاله كما كانت في الدنيا مشاربهم مختلفة فمنهم من يسقى مزجا ومنهم من
يسقى صرفا وفايدة الشراب اليوم ان يشغلهم شرابهم عن كل شي ويزيحهم عن
الاحساس به وياخذهم عن فقدانا العقل وادراكه كذلك الشراب في الاخرة

فيه

فيه زوال الادب وسقوط الطلب وحصول الطرب وذهاب الحرب والغفلة
عن كل سبب ولقد قالوا • عاقر عقارك واصطبح • وافرح سرورك بالقدح •
واخلع عذارك في الهوى وارح عذولك واسترح • وافرح بوقتك انما • عمر الفتى
وقت الفرح • قلت قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ان الله لا يحب
الفرحين بغير عينا نصب على الاختصاص يشرب بها اي منها او ملتذا او ممزوجا
بها عباد الله اي المقربون يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجرا سهلا يسيرا
قال يحيى ابن معاذ انها عيون يشربون منها في الدنيا فيورثهم ذلك شراب
الحضرة في العقبى وهي عيون الصبر وعيون الشكر وعيون الحيا وعيون الوفا
وعيون المحبة والصفا وعيون المعرفة والصفا يوفون بالنذر بما اوجبوه
على انفسهم فكيف بما اوجبه ربهم عليهم ويخافون يوما كان شره مستطيرا
فاشيا منتشرا وفيه ايما الى حسن عقيدتهم واجتنابهم عن معصيتهم ويطعمون
الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا اي فقيرا ويتيما
واسيرا محبوسا في قيد الملك او السجن قال الاستاذ وجا في التفسير ان الاسير
كان كافرا لان المومن ما كان يحبس في عهده عليه السلام فطاف على بيت فاطمة
رضي الله عنها فقال تاسروننا ولا تطعموننا انما نطعمكم لوجه الله اي قالوه
بلسان الحال او بلسان المقال ازالة لتوهم المنة وتوقع المكافاة المنقصة للمثوبة
نص عايشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال
المبعوث ما قالوا فان ذكر دعا دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا
عند الله وابتغا لوجهه لا نريد منكم لا نطلب من قبلكم جزا عوضا وبدلا
ولا شكورا اي شكرا وثنا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا عذاب يوم تعبس
فيه الوجوه قمطريرا شديدا العبوس نكيرا فلذا نحسن اليكم ولا نمن عليكم ولا نطلب
المكافاة لديكم فوقاهم الله حفظهم شر ذلك اليوم بسبب خوفهم منه وحفظهم
عنه ولقاهم نضرة وسرورا اعطاهم بهجة في ظواهرهم وفرحا في سرايرهم وجزاهم
بما صبروا جازاهم وكافاهم بصبرهم على ادا الواجبات واجتناب المحرمات
الاموال في ضيق الاحوال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه متكئين

لها خالصا

فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا اي يمر عليهم فيها هوا معتدل لا حر يحمي ولا برد موذ وقيل الزمهرير
القمر والمعنى ان هواها مضي بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر فيهما ودانية قريبة
عليهم ظلالها اما حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها وذللت قطوفها
تذليلا اي جعلت بحيث تقتطف من اثمارها وتقتطع من ازهارها سهل التناول
لا يمتنع على قطافها كيف شاوا وقال الاستاد يتمكنون من قطافها على الوجه الذي
هم فيه من غير مشقة ان كانوا قعودا تدلت عليهم وان كانوا قياما وهي على
الارض فارادوها ارتفعت اليهم ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب
جمع كوب وهو كوز لا عروة لها ولا خرطوم بها كانت قواريرا قوارير من فضة
اي تكون جامعة بين صفا الزجاجة وضيائها وبياض الفضة وبهائها وقد
نون قواريرا من نون سلاسل للاشمام ونون ابن كثير الاولى لانها راس الاي
قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها كما تمنوها وارادوها او قدروها
باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها ويسقون فيها كاسا كان مزاجها
زنجبيلا خمرا يشبه الزنجبيل في الطعم والريح وكانت العرب يستلذون بالشراب
الممزوج به ويستطيبونه عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها وسلاسة
مساغها من غير لذع الزنجبيل ونحوه فيها والباء زائدة وقيل اصله سل سبيله
لانه لا يشرب منها الا من سال سبيله بالعمل الصالح انتهى فسميت به كتابط شرا
واثار الاستاد انه سبحانه اثبت السقي وابهم من يسقيهم الملائكة المقربون
ومنهم من يستقيه الحق بلا واسطة الخلق ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون
وقيل مقرطون اي بالقرط ملبسون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفا
الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم قال الاستاد وفي التفسير انهم من الشباب
من اهل الجنة لا يخدمه الغلام واذا رايت ثم وليس له مفعول ملفوظ
ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اين ما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا
واستافني الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام
يرى اقصاه كما يرى ادناه ثم للعارف هنالك اكبر من ذلك وهو ان ينقش

مد

نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيقضي بانوار قدس الجبروت واسرار
انس العظموت مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ
ونصب عاليهم على الحال من هم في عليهم او حسبتهم وقيل ظرف وقرا نافع وحمزة
بسكون اليا على انه مبتدا خبره ثياب سندس وقرا ابن كثير وابو بكر خضر
بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب
وقرا ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقراهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي
بالجر وحلوا اساور من فضة ولا ينافيه اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة
والتبعيض فان حلي اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم وتفاوت مراتب احوالهم
وسقاهم ربهم شرابا طهورا مبالغة في وصف الطهارة والنظافة واللطافة
يريدون به نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين طهورا وسرورا ولذا
اسند سقيه الى نعت الربوبية ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن
الميل الى اللذات الحسية والتمتعات النفسية فيتجرد لمطالعة جماله ومشاهدة
كماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذا ختم به
ثواب الابرار المتقين قال بعضهم ان لله شرابا ظاهرا صافيا سماه نقيا
ادخرها في كنوز ربوبيته لاوليائه واصفيائه يجري لهم من ينابيع المعرفة
في انهار المنة فسقاهم ربهم بكاس المحبة فسقاهم ذلك في الدنيا في ميدان ذكره
بكاس محبته على منابر انسه بمخاطبة الاكوان ويسقاهم في العقبى في ميدان قربه
بكاس رويته على منابر نور قدسه بمخاطبة العيان وقال الاستاد اليوم شراب
الايناس وغدا شراب الكاس اليوم شراب يعيد من اللطف وغدا شراب يدار
على الاكف واليوم من اثار شهود من تذلل لكل احد لاجل محبوبه فيكون لاصق
الخد بتراب القدم وقد يكون من مقتضى ذلك الشرب في ابتدائه في الدوران
على اهل الدارين والعبد يكون في ابتدا الكشف مستوعبا ثم يصير مستغرقا ثم
يصير مستهلكا فان الى ربك المنتهى ان هذا ما عد من الثواب كان لكم جزاء
في ام الكتاب وكان سعيكم مشكورا غير مضيع يوم الحساب بل لكم الاجر

الجزيل على العمل القليل انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا مفرقا منجما لحكمة
اقتضته هنالك وقد مر بيانه فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك ولا تطع منهم
اثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر
الحاصل لك عليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والتقسيم
باعتبار ما يدعونه اليه من نوعي الطغيان فان مطاوعتهما فيما ليس باثم
ولا كفر غير محظور في الاديان واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وادم على ذكره
وواظب على شكره ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به
صلاة الاوابين ما بين العشائين وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة
من الليل ان هولاء كفار قومك يحبون العاجلة اي الدنيا ويذرون وراءهم
ويتركون امامهم او خلفهم يوما ثقيلا شديدا اي لا يعبأون بما ينفعهم
في العقبى ولما كانوا من المنكرين للنعمة والجاحدين للاعادة قال تعالى نحن
خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم باعصابهم وقوينا امرهم
في باب اكتسابهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اذا شئنا اهلكناهم
وبدلنا امثالهم في الخلقة من النشأة الثانية او المعنى اذا شئنا اعدمناهم
وخلقنا غيرهم بدلا عنهم ان هذه تذكرة السورة او الايات القرانية المذكورة
او الاشارة الى جملة القران وتانيث باعتبار خبرها وهي قوله تذكرة موعظة
وتبصرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاءون اي
ذلك الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم هنالك وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر يشاءون بالغيبة ان الله كان عليما بما يستاهل كل احد
من العباد حكيما بمقتضى حكمته وكمال الارادة يدخل من يشاء في رحمته بالهداية
وتوفيق الطاعة والظالمين اي على انفسهم بالكفر والمجرمين بالوزر اعد
لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد ولا يبعد ان يكون
عطفا على الجلالة قال ابو بكر ابن طاهر المشيئة وجبت للخلق الرحمة لا اعمال
الطاعة فان الرحمة صفته ولا علة لصفاته واعمال الخلق مشوبة بالعلل
ولا يستوجب العبد بمعلول ما لا علة له من الصفات سورة المرسلات مكية

وهي خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة من سمعها
بسمع الوجد وفى له فلم ينظر الى احد ومن سمعها بسمع العلم جاد له فلم يبخل
بروحه على احد ومن سمعها بسمع التوحيد جرد سره عن اثبات ما سواه في
الدنيا والعقبى عينا واثرا الا حاصلا به ثابتا منه والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا بطوائف من
الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال الاوامر
ونشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم
ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين
او بايات القران المرسلة بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر
الكتب والاديان بالنسخ ونشرن اثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن
بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين الخلق او بالنفوس الكاملة المرسلة
الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء
وفرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرين كل شيء هالكا الا وجهه
فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله ونسيان ما سواه
وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف
او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا مصدر لاعذر
اي قطع العذر ونذرا مصدر انذر او ذا خوف ونصبهما بالعلية اي اعذارا
للمحقين او انذارا للمبطلين وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بسكون
ذال النذر وفي الشواذ بضم ذال العذر انما توعدون لواقع جواب القسم اي ان
الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت
واذا السماء فرجت انشقت واذا الجبال نسفت اندقت واذا الرسل
اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيها للشهادة على اممها وقرا ابو
عمرو وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت
ليوم الفصل بيان للتاجيل وما ادراك ما يوم الفصل تعظيم لليوم
والتعجيب من هوله للقوم ويل اي هلاك عظيم يومئذ للمكذبين

يعني بذلك وبما هنالك وافاد الاستاد ان مثال في الاشارة فاذا النجوم المفارق
طمست بوقوع الغيبة واذا جبال القلوب الساكنة بنفس الشهود حركت عقوبة على
ما همت بالذي لا يجوز ويل يومئذ لارباب الدعاوي المطلقة الحاصلة من ذوي
القلوب المطبقة الخالية عن المعاني الم نهلك الاولين كقوم نوح وغيرهم ثم
نتبعهم الاخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وغيرهم كذلك مثل ذلك
الفعل نفعل بالمجرمين بكل مخالف في الدين ويل يومئذ للمكذبين بايات الله
وانبيائه المرسلين وقال الاستاد اي الذين لا يستوي ظاهرهم وباطنهم في امر
الدين وهكذا كان بعض المتقدمين من اهل الزلة والعثرة في الطريقة والخيانة
في احكام المحبة فعذبوا بالحرمان في عاجلهم ولم يذوقوا من المعاني بعد ذلك
شيا في اجلهم الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة مذرة ذات نتانة ومهانة فجعلناه
في قرار مكين هو رحم الام الى قدر معلوم مقدار معلوم من المدة قدرها الله للولادة
فقدرنا على ذلك او فقدرناه اطوارا هنالك وبه التخفيف قراءة نافع والكسائي
بالتشديد فنعم القادرون نحن للاولين والاخرين ويل يومئذ للمكذبين لقدرتنا
على ذلك او على الاعادة هنالك قال الاستاد ذكرهم اصل خلقتهم لئلا يعجبوا
بحسن حالهم ولقد انشد بعضهم • كيف يزهو من رجيعه • ابد الدهر ضجيعه •
فهو منه واليه واخوه ورضيعه • وهو يدعوه الى الحش • بصغر فيطيعه • ويقال
ذكرهم ان اصلهم كان احسن قطرة ثم نقله وصوره احسن صورة وانه قادر على ان
يرقيك من الاحوال الخسيسة الى المنازل الشريفة النفيسة الم نجعل الارض كفاتا
كافتة اي ضامة وجامعة احياء وامواتا مفعولات لكفاتا والمعنى انهم يعيشون
على ظهرها ويدفنون بعد الموت في بطنها وجعلنا فيها رواسي جبالا ثوابت
شامخات مرتفعات تكون علامات واسقيناكم ماء فراتا عذبا يكسر العطش يخلق
منا بعد واجراء انهاره ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم الدنيوية انطلقوا يقال لهم
اذهبوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب يوم الدين انطلقوا اي خصوصا الى ظل اي
دخان جهنم ذي ثلاث شعب متشعب لعظمه كما يرى الدخان العظيم يتفرق
ذوائبه وخصوصية الثلاث لان حجاب النفس عن انوار القدس واسرار الانس

الحسي

الحسي والخيال والوهم وقيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن
يساره لا ظليل رد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من
حر اللهب شيا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ
بشرار كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرر لما فيه من النارية
يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل تضرب الى الصفرة غالبا والاول تشبيه في
العظمة وهذا في اللون في الكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا
حمزة والكسائي وحفص جمالت ويل يومئذ للمكذبين بما في ذلك اليوم من شدائد
الاحوال ومنكرات الاهوال وقال الاستاد كذلك اذا لم يعرف السالك قدر
انفتاح طريقته الى الله بقلبه وتبرزه بتوكله فاذا رجع الى الخلق عند استيلاء
الغفلة عن الحق نزع الله الرحمة عن قلبه واسدل عليه طريق رشده فيتردد من
هذا الى هذا ومن هذا الى هذا يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون والا
بالله هو الجنة المأوى والرجوع الى الحق قرع باب الردى وفي معناه قالوا اولا
ارقبلي من يفارق جنة ويقرع بالتطفيل باب جهنم ثم يقال لهم اذا اخذوا في
الاعتذار هذا يوم لا ينطقون بما فيه نوع من المنفعة او بشيء من فرط الدهشة
والحيرة وهذا في بعض مواقف القيمة قال ابو عثمان اسكتهم رؤية الهيبة
وحشمة المعصية ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن
ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعل جوابا لدل على ان
عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه قال
جنيد اي لهم اوان العذر فيعتذرون اي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر به
وجحد بنعمه ويل يومئذ للمكذبين بربهم ونبيهم والمصدقين باهل غيهم هذا
يوم الفصل اي الفاصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين قال الاستاد
فعلنا بكم ما فعلنا بهم في الدنيا من الخذلان كذلك اليوم سنفعل بكم ما نفعل
بهم من ادخال النيران فان كان لكم كيد فكيدون نتقرع لهم على كيدهم للمؤمنين
في الدنيا واظهار لعجزهم في العقبى ويل يومئذ للمكذبين حيث لا مخلص
لهم من العذاب والردى ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون

استقلال

مستقرون في انواع النعمة واصناف المنة وافادا الاستاد ان اليوم في ظلال العناية
والحماية وغدا في ظلال الرحمة والرعاية اليوم في ظلال التوحيد وغدا في ظلال
حسن المزيد اليوم في ظلال المعارف وغدا في ظلال اللطائف اليوم في ظلال
التعريف وغدا في ظلال التشريف كلوا واشربوا هنيا متهنين بما كنتم تعملون
انا كذلك نجزي المحسنين في الاقوال والاعمال والاحوال ويل يومئذ للمكذبين
حيث يخص لهم العذاب المخلد ويخصوصهم الثواب المويد قال الجنيد الويل يومئذ
لمن كان يدعي في الدنيا من الدعاوي الباطلة كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون
حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم
في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم الجزيل ويل
يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الكثير بالتمتع اليسير
قال سهل من كانت همته بطنه وفرجه فقد اظهر خسارته قال الله كلوا وتمتعوا
وقال بعضهم التمتع بالدنيا من افعال المنافقين وجمعها والاطمئنان اليها
من افعال الكافرين والسعي لها من افعال الظالمين والكون فيها على حذر
الاذن بها والاخذ منها على قدر الحاجة المهاس افعال العوام المومنين والاعرا
عنها والبغض لها من افعال الزاهدين واهل الحقيقة اجل خطرا واعظم
قدرا من ان يوثر عليهم حب الدنيا وبغضها واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا
او اخشعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين
باوامر الدين فباي حديث بعده بعد القران يومنون اذا لم يومنوا به وللحال
انه معجز في ذاته المنيعة ويشتمل على المعاني اللطيفة والمعاني الشريفة سورة
النبا مكية وهي اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله
اسم ملك يتجمل عباده بطاعته ويتزين خدمه بعبادته وهو لا يتجمل بطاعة
المطيعين ولا يتزين بعبادة العابدين عم يتساءلون اي عما يتساءل الناس فيما
بينهم ولو استفهام للتفخيم كما بينه بقوله عن النبا العظيم وهو يوم البعث
الذي هم فيه مختلفون بالاقرار والانكار كلا ردع عن الاختلاف وزجر فيه او
عن السوال الناشي عنه اذ الاخبار به وقع صدقا او معناه حقا سيعلمون

من

علم اليقين عند الموت ثم كلا سيعلمون بعين اليقين عند البعث الم نجعل الارض
مهادا فراشا والجبال اوتادا تقرير وتذكير ببعض ما عاينوا اي حقا من عجائب
صنعته الدالة على كمال قدرته وجمال حكمته ليستدلوا به لك على صحة البعث
وما هنالك وخلقناكم ازواجا اجناسا ذكورا واناثا اصنافا او انواعا
مختلفة الالوان والصور والالسنة وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الحس
والحركة استراحة للقوى الحيوانية واراحة لكلالها العادية وجعلنا الليل
لباسا غطاء يستر بظلمته من اراد اختفاء ويحصل به السكون وجعلنا النهار معاشا
وقت معاش يتقلبون فيه لما يعيشون وبنينا فوقكم سبعا شدادا سموات
اقويا محكمات لا يوثر فيها مرور دهور واوقات وجعلنا اي الشمس سراجا
وهاجا متلالئا وقادا وانزلنا من المعصرات الرياح التي تعصر السحاب ويروى
انه قرئ في الشواذ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا لنخرج به حبا من الحنطة والشعير
ونحوهما للانام ونباتا خضرا ما ياكل الناس والانعام وجنات الفافا ملتفة
بعضها ببعض اوله كما وارقا ان يوم الفصل بين الحق والباطل كان في علم الله
او في حكمه ميقاتا حدا يتوقف به الدنيا وينتهي عنده العقبى يوم ينفخ في الصور
اي النفخة الاخيرة وهو بدل من يوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور
الى موقف النشور وفتحت السماء شققت لنزول الملائكة وقرا الكوفيون بالتخفيف
فكانت ابوابا فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال في الهوى فكانت كالهباء فكانت
سرابا مثل سراب اذ ترى في الخيال على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لانبثاث
اجزائها وتبتها ان جهنم كانت مرصادا ممرا الى الجنة كما ذكره الحسن وقتادة
ومكان ذات ارتقاب لاهلها للطاغين مابا مرجعا ومثوى لابثين فيها احقابا
ودهورا متتابعة غير متناهية على ما صرح به السلف الكرام ونطق به القران في
غير هذا المقام وقرا حمزة لبثين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ما يبرد حرهم
ويسكن عطشهم الا حميما اي لكن يذوقون فيها ما في غاية الحرارة وغساقا
ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه
اخر لتتوافق رؤوس الاي وقيل المراد بالبرد النوم وقرا حمزة والكسائي وحفص

سا

سبع م

بتشديد السين جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لاحوالهم
وقال الاستاد اي على وفق ما سبق به التقدير وجرى به قلم التقدير انهم كانوا
لا يرجون حسابا اي لا يخافونه ولا يا ملونه لعدم ايمانهم او لضعف ايمانهم
وقال الاستاد اي لا يؤمنون يرجون الثواب ويخافون العذاب وكذبوا باياتنا
كذابا اي تكذيبا وكل شيء احصيناه كتابا اي ضبطناه حال كونه مكتوبا
في اللوح او في صحف الحفظة والجملة معترضة فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بايات الكتاب عن ابن عمرو وغيره لم ينزل
على اهل النار اشد من هذه الاية وافاد الاستاد ان الشيخ الزاهد يحصي بتسعه
والمهجور البائس يحصي ايام الهجران والذي طوما حب وصار ليس يتفرع من
وصل ايامه الا يذكر ايامه والملائكة يحصون زلة العاصين ويكتبونها في
صحفهم والحق سبحانه يقول وكل شيء احصيناه كتابا وكما احصى زلة
المسيئين وطاعة المحسنين فكذلك احصى ايام هجران المهجورين وايام محن
الممتحنين وان اقوامنا ايام فترتهم جاوزوا الحد واوقات هجرانهم او في المحن
والعداوة انسا المنعمون في الجنة فافرحوا وتنعموا فلن نزيدكم الا ثوابا وايها
الكافرون احترقوا ابعدوا فلن نزيدكم الا عذابا وايها المساكين المكتين
للاعمرانا ابكوا واجزعوا فلن نزيدكم الا اعنابا وايها الفقراء المكتفون بنا
تنفسوا بقائنا فذوقوا فلن نزيدكم الا تقربا وتقربا ان للمتقين
مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وهو الجنة حدائق واعنابا بساتين
فيها انواع الشجر المثمر سيما الاعناب المكتنفة وكواعب نساء استوارت
ثديهن اترابا لدات في السن مستويات وكاسا دهاقا ممتلئة طافحة لا يسمعون
فيها لغوا كلاما خاليا عن الفائدة ولا كذابا اي تكذيبا والمعنى لا يكذب
بعضهم بعضا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب
بعضهم بعضا وقال الاستاد اذانهم مصونة عن سماع الاغيار وابصارهم
محفوظة عن ملاحظة الرسوم والاثار كلت والسنتهم معصومة عن الاوزار
بل جارية على وفق حالهم من الاسرار جزاء من ربك من عنده بمقتضى وعده

عطاء تفضلا احسانا كافيا لاحوالهم او على حسب اعمالهم قال الواسطي في الدرجات
تتفاوت في الكرامات فخاطب بعضهم فقال ان للمتقين مفازا وقوم ابا على
الفوز ولا يكون الامر كرامة وخاطب قوما فقال جزاء من ربك عطاء حسابا
اي حسبهم من العطاء حصول المعطي ومن الكرامة مشاهدة الكريم رب السموات
والارض وما بينهما بدل من ربك على قراءة الشامي والكوفيين ورفعه
الحرميان وابو عمرو على الابتداء وقوله الرحمن صفة له ورفعه وحده
حمزة والكسائي على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه من الله
خطابا والمعنى لا يملك الخلق خطاب الحق بالاعتراض عليه في ثواب او
عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا من
كل باب وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه لمن اذن بقول صواب كما يدل عليه
قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا اي صافين لا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا والروح ملك موكل على الارواح او جبريل قال
الواسطي علامة الماذون في الكلام صواب قوله وصدق فعله فافاد
الاستاد انه كيف يكون للمكون المخلوق المسكين مكنة ان يملك منه خطابا
او يتنفس بدونه نفسا سؤالا وجوابا وانما يظهر الهيبة على العموم
لاهل الجمع في ذلك اليوم واما الخواص من القوم فهم ابدا بمشهد العز
ونعت الهيبة لا نفس لهم ولا فرحة احاط بهم سرادقها واستولت عليهم حقائقها
ذلك اليوم الحق الكائن على وفق الصدق قال الاستاد وهو مشهد الحق والحكم
عليهم للحق وحكمه عليهم بالحق محجوب عن الحق وبحق وبالحق المحق فمن شاء
اتخذ الى ربه مآبا اي ثوابه او قربه مآبا مرجعا بالايمان وانواع الاحسان انا انذرناكم
عذابا قريبا يعني عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو ات قريب مع
ان مبداه الموت وقد قيل • كل امرئ مصبح باهله • والموت ادنى من شراك نعله •
وقال الاستاد عند اهل الغفلة بعيد وفي رؤية المحقق قريب يوم ينظر المرء
ما قدمت يداه يرى ما قدمت من خير او شر وما موصولة منصوبة بينظر
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف باموره العقبى

في الحديث يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات حتى يقتص للشاة الجماء من القرنا
واذا فرغ من الحكم قال لها كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر ان يصير ترابا
وقيل المراد من الكافر ابليس يرى ادم واولاده وثوابهم ويشاهد حال نفسه
ومآله واشياعه واتباعه وعقابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين
قال خلقتني من نار وخلقته من طين وقال الاستاد مضمونه في ذلك الاختيار والتمني
ويمضوا في حسرة التمني ولو انهم رضوا بالتقدير لتخلصوا عن التمني وحرروا عن
التمني سورة النازعات مكية وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد بسم الله اسم عزيز لرب عزيز سماعه يحتاج الى سمع عزيز وذكره يحتاج
الى وقت عزيز وفهمه يحتاج الى قلب عزيز والنازعات غرقا والناشطات نشطا
والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت
فانهم ينزعون ارواح الكفار اغراقا في النزع فانهم ينزعونها في اقاصي ابدانها
ويخرجون ارواح الابرار برفق ونشاط لها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص
الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى دار البوار وبارواح
الابرار الى دار القرار فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيوا الادراك
ما اعد لها من الالام واكرامها او صفات النفوس الفاضلة فان سلوكها
فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم المقدسات فتسبح في مراتب الترقيات
فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات وجواب القسم محذوف لدلالة ما
بعده عليه التقدير لتقوم الساعة وابعد الاستاد حيث افاد ان الجواب القسم
قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يوم ترجف الراجفة اي تضطرب الاجرام
الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ لقوله يوم ترجف الارض والجبال وهي
النفخة الاولى تتبعها الرادفة اي النفخة الثانية قلوب يومئذ واجفة
مضطربة خائفة ابصارها خاشعة ابصار اصحابها ذليلة خاضعة
يقولون اي في الدنيا ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعني الحياة
بعد الممات ائذا كنا قرا نافع وابن عامر والكسائي اانا كنا عظاما نخرة بالية
وقرا الحرميان وابو عمرو والشامي وحفص نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة

رجعة

رجعة ذات خسارة والمعنى انها ان صحت فنحن اذن خاسرون فيها لتكذيبنا بها
وهو استهزاء منهم في تجويزها فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة
واحدة وهي النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة احياء على وجه الارض بعدما كانوا
امواتا في بطنها وقيل هي الارض البيضاء المستوية وقيل ارض يجددها الله يوم
القيمة وقال الاستاد انها ارض بيضاء من فضة لم يعص الله عليها هل اتاك
حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك اذ ناداه ربه
بالواد المقدس اي المطهر المبارك طوى اسم الوادي وقال سهل جوع نفسه
طاعتها ثم نادى ليكون النداء ابلغ وقال ابو عثمان طوى اياما قبل العهد
ثم تعهد طاويا معتقدا وطوى الوادي المقدس فناداه ربه بالتقديس اذهب
الى فرعون انه طغى اي ترك سبيل الهدى واختار طريق الردى او تكبر على الخالق
ويخبر بدعوى انه الحق فقل هل لك الى ان تزكى تتطهر من الكفر والطغيان
وتتحلى بالايمان والاحسان وقرا الحرميان بالتشديد قال الاستاد في
التفسير لو قلت لا اله الا الله فلك ملكك ولا يزول ملك شبابك وتعيش اربعماية
اخرى في السرور والنعمة ثم لك الجنة في الاخرة واهديك الى ربك الى معرفته
فتخشى باداء الواجبات واجتناب المحرمات ان الخشية انما تكون بعد المعرفة وقال
محمد بن علي الترمذي الخشية ميزان صحة الهداية وافاد الاستاد انه سبحانه
اظهر كل هذا اللطف وفي خفي سره وواجب مكره به انه صرف قلبه عن ارادة
هذه الاشيا وايثار مراده على مراد ربه والقى في قلبه الامتناع وترك قبول
النصح اي قلب يسمع هذا الخطاب فلا ينقطع لعذوبة هذا اللفظ ولطافة
هذا الامر واي كبد يعرف هذا فلا ينشق لصعوبة هذا المكر فاراه الاية
الكبرى وهي قلب العصا حية تسعى وقال الاستاد وجا في التفسير هي اخراج
يده بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس فقال فرعون حتى اشاور هامان
فقال له هامان بعدما كنت ربا تكون مربوبا وبعدما كنت ملكا تكون
مملوكا فكذب موسى وعصى ربه وطغى ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا
في ابطال امر موسى فحشر جمع جنوده فنادى على صوته في مجمعه فقال انا

ربكم الاعلى اي لا اعلى فوقي كان من يلي امركم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى احد امنكلا لمن
راه او سمعه في العقبى بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او عاقبه نكال الكلمة الآخرة
وهي هذه وكلمة الاولى وهي قوله تعالى ما علمت لكم من اله غيري وافاد الاستاذ
ان ابليس لما سمع هذا الخطاب فر من الباب وقال لا اطيق هذا العتاب وقال
قال ابليس انا ادعيت الخيرية على ادم فلقيت ما لقيت من البلاء فكيف هذا يقول
انا ربكم الاعلى وقال انه يجعل في الآخرة مغلولا على تل ينادي عليه ويقال هذا
الذي قال انا ربكم الاعلى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية
ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا في زعمكم ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال
بناها ثم بين بناها فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض رفيعا
فسواها جعلها مستوية متناسبة واغطش ليلها اظلم وانما اضاف الليل لانه
يحدث بحركة شمسها واخرج ضحاها ابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها
يريد نهارها والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها لسكناها اخرج منها
ماءها بتفجير عيونها ومرعاها اي رعيها وهو في الاصل لموضع الرعي والمراد
بما تاكل الحيوانات وارادة الحال مجازا والجبال ارساها اثبتها متاعا لكم ولانعامكم
تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر
الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او الساعة التي يساق فيها
اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه
مدونا في الصحيفة وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وبرزت الجحيم
لمن يرى اظهرت لكل راء بلا خفاء فاما من طغى حتى كفر وتعدى وادعى الصفة العليا
وآثر الحياة الدنيا فانهمك فيها ورضي بها ولم يستعد بعبادة المولى وتهذيب
النفس للعقبى فان الجحيم هي المأوى ماواه ومستقره ومثواه قال ابو عثمان
الطغيان الاعراض عن العقبى والاقبال على الدنيا واما من خاف مقام ربه
مقامه بين يدي رب العباد لعلمه بالمبدا والمعاد وافاد الاستاذ ان المراد
اطلاع الله عليه وانه راءه وهذا عين المراقبة والآخر محل المحاسبة ونهى
النفس عن الهوى لم يتبع هواها فان الجنة هي المأوى ليس له ماوى سواها

يسألونك

يسألونك عن الساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او
مستقرها ومنتهاها فيم انت من ذكراها اي في اي شيء انت من ان تذكر لهم
وقتها اذ وقتها مما استاثر الله تعالى بعلمه الى ربك منتهاها اي منتهى علمها
انما انت منذر من يخشاها اي يخاف اهوالها وهؤلاء لا يؤمنون باهوالها
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاه
كقوله الا ساعة من نهار ولذا اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد
في نسبة المقصة [?] سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية بسم الله الرحمن
الرحيم قال الاستاذ بسم الله اسم كريم بسط للمؤمنين بساط جوده اسم عزيز
انسد على الاولين والآخرين طريق وجوده اي بالوجود ولا احد له دان بالوصول
ولا خول له من الذي يدركه بالزمان والزمان خلقه او يحسبه في المكان والمكان
فعله ومن الذي يعرفه الا به ومن الذي يذكره الا به يذكره عبس
وتولى ان اي لان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم رضي الله عنه اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام رجاء ان
ينفعهم سائر الانام فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك
ولم يعلم تشاغله بما هنالك فكره عليه السلام قطعه الكلام وعبس حينئذ
واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا
راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وروي انه ما
عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني ابدا وذكر الاعمى للاشعار
بعذره في الاقدام على قطع كلام سيد الانام على انه احق بالرفق والرافة وافاد
الاستاذ ان في الكلام لطائف المرام حيث لم يواجهه بالخطاب ولم يقل عبست
وتوليت بل قال بضمير الغائب ثم بعد قال على طريق الالتفات وما يدريك
لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا لعله يتطهر من اثامه بما يتلقف منك
وفق مراده وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره لا لعماه ولا لمقته او يذكر
يتعظ فتنفعه الذكرى موعظتك وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل كالتمني
اما من استغنى اي بماله واستغنى عن الله بزعمه في حاله فانت له تصدى

اصله تتصدى اي تتعرض له بالاقبال عليه والالتفات اليه وقرا الحرميان بالادغام
وما عليك الا يزكى اي ليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص
على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم فيما مقامه ان عليك الا البلاغ قال ابو عثمان امر
الله تعالى نبيه عليه السلام بمجالسة الفقرا ونهاه عن صحبة الاغنيا بقوله اما من
استغنى فانت له تصدى وقال الواسطي في قوله تعالى وما عليك ان لا يزكى فيه
استهانة بمن اعرض عنه وتولى وقال جعفر الصادق لم تكرم بالاقبال عليه من لم
يكرمه الله بالهداية ولم يزينه بالمعرفة بما لديه واما من جاءك يسعى يسرع
طالبا للخير وزيادة الهدى وهو يخشى الله تعالى او اذية اعدائه سبحانه
في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل وفي ذكر
التصدي والتلهي اشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن
الفقير ومثله لا ينبغي ذلك له كلا ردع عن معاودة مثله انها تذكرة موعظة
بليغة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للعتاب المذكور او للقران
وتانيث الاول لتانيث خبره قال ابن عطا هو عظة مباركة لمن شاء الله التوفيق
له قبله وافاد الاستاد ان من شاء الله ان يذكره ذكره ومن شاء الله ان لا يذكره
لا يذكره اي بذلك جرى قضاؤه ان يكون ما شاء الله وتعالى بل هو على جهة
التهديد ومعناه فمن اراد ان يذكره فليذكره ومن اراد ان لا يذكره فلا
يذكره كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر في صحف اي هو مثبتة في
صحائف مكرمة عند الله تعالى مرفوعة في السما او مرفوعة القدر والمحل
مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين واهل الاغوا بايدي سفرة كتبة من الملائكة
او الانبيا ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي كرام اعزا بررة اتقيا قتل الانسان
ما اكفره دعا عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران بانواع النعم
والمعنى لعن ما اعظم كفره وما اقل شكره وقال ابن عطا منع الانسان
عن طريق الخيرات لجهله بطلب رشده المهمات من اي شيء خلقه بيان لما انعم
عليه خصوصا من مبدا ما احدثه من نطفة خلقه فقدره اطوارا الى
ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم

والهمه

والهمه ان ينكس لنزوله او المعنى ذلل له سبيل الخير والشر وفيه اشعار بان
الدنيا طريق العقبى وممرها ومعبرها ولذا عقبه بقوله ثم اماته فاقبره
اي جعله ذا قبر لئلا تفترسه السباع والطيور ولا يفتضح بتغير الامور
ثم اذا شاء انشره اي احياه وبعثه من قبره عند حشره ونشره كلا ردع للانسان
عما هو عليه من شدة كفره وقلة شكره لما يقض ما امره لم يؤد ما امره الله باسره
اذ لا يخلو احد من تقصير ما في امره وقال الاستاد لم يقض الله له ما امره
به ولذا عصاه فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية
انا صببنا الما صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام لسائر الانام وقرا
الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي
بالنبات فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة لانها
تقضب مرة بعد اخرى اي تقطع وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا جمع غلبا اي
عظاما وصف به الحدائق لتكاثف اشجارها وكثرة اثمارها وفاكهة وابا مرعى
متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام انام وبعضها
علف انعام وفي تفسير السلمي صببنا ما المعاينة على قلوب اهل معاملته
فانشق منها معرفة ووجدا وعلما وحلما ثم انبت فيها محبة وهيبة وحكمة
وفهما وافاد الاستاد انه في لسان الاشارة صببنا ما الرحمة على القلوب الما
فلانت للتوبة وصببنا ما المعرفة على القلوب الصافية فنبتت فيها ازهار
التوحيد وانوار التجريد فاذا جاءت الصاخة اي النفخة بالنفخة الثانية
وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها اي يصغون اليها وقيل الصاخة
صيحة تصم لشدتها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه في زمانه لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه يكفيه في الاهتمام بافيه وقرئ يعنيه اي يهمه وبه تنبه قال
عبد الله بن طاهر الابهري يفر منهم اذا ظهر له عجزهم وقلة حيلتهم الى من
يملك كشف كرباتهم ولو ظهر له في الدنيا هذا المعنى لما اعتمد لما سوى ربه
المولى وقال الاستاد اي لا يتفرغ هذا الى ذلك ولا ذلك الى هذا كذلك قالوا

سبيه

لاستقامة ان تشهد الوقت كالغيمة فان ولي وعارف الاولى اليوم بقلبه
يفر من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وفصيلته وفصيلته التي تؤويه
ومن في الارض جميعا ثم ينجيه لان لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فالعارف
مع الخلق بقالبه ولكن بينا رقهم بقلبه قالوا ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي
وابحت جسمي من اراد جلوسي وجوه يومئذ مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة
مستبشرة فرحة لما ترى من انواع النعمة واصناف المنة وقال ابن عطا كشف
عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق وقربته واستبشرت بمشاهدته
ورؤيته وافاد الاستاذ ان سبب استبشارهم مختلف فمنهم من استبشاره لوصوله
الى الجنة ومنهم لوصوله الى الحور العين وشهوته ومنهم لنظره الى ربه ورؤيته
من غير حجب عزته ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها
قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة اي الذين جمعوا بين
الكفر والفجور ولذا جمع الى سواد وجوههم الغبرة قال السري ظاهر عليهما
حزن البعد عن الحضرة لانها صارت محجوبة وعن الباب مطرودة سورة التكوير
مكية وهي تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ بسم الله
كلمة انجحت من قوم قلوبا واوهجت من اخرين قلوبا من المطيعين انجحتها
ومن العاصين اوهجتها انجحت من قوم قلوبا وابهجت من قوم قلوبا من
المريدين ابهجتها ومن العارفين ازعجتها اذا الشمس كورت لف ضوءها
فزال نورها وذهب ظهورها واذا النجوم انكدرت سقطت على الارض
واستترت واذا الجبال سيرت ازيلت عن مقارها وانبثت واذا العشار
عطلت النوق اللاتي اتي عليهن عشرة اشهر جمع عشراء وهي اعز اموال العرب
من الاغنيا عطلت تركت واهملت واذا الوحوش جميعها حتى الذباب كما قال
قتادة حشرت وبعثت للقصاص ثم امتت واذا البحار سجرت اوقدت وقرا
ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف واذا النفوس زوجت اي قرنت الارواح
بالاشباح او كل من الاشخاص بشكله من اهل خير وشر او نفوس المؤمنين
بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية

علي عادة الجاهلية من وادبناتهن مخافة حاجاتهن ومراعاتهن سئلت تبكيتا
لوائدها وتوبيخا لها فانها باي ذنب قتلت حكاية بالمعنى والا لقيل قتلت رعاية
للمبنى واذا الصحف اي صحف الاعمال نشرت بسطت لمن كانت مطويت اوبين
اصحابها فرقت وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد واذا
السما كشطت نزعت وقلعت واذا الجحيم سعرت اوقدت وقراها نافع وابن
ذكوان وحفص بالتشديد واذا الجنة ازلفت اي قربت للمؤمنين لقوله
تعالى وازلفت الجنة للمتقين وقال القاسم زخرفت بسور اللقا وحسن الجزا
ومواصلة العطا ورضي المولى على وجه البقا علمت نفس اي كل نفس ما
احضرت من خيرها وشرها والجملة جواب اذا والمعنى ان هذه الاشيا تحصل
عند قيام القيامة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر
وهي ما سوى النيرين من السيارات السبعة ولذا وصفها بقوله الجوار
الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس والليل اذا عسعس اقبل
او ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء واسفر عبر به عن اقبال روح ونسيم ظهر
القسم بهذه الاشيا وجوابه قوله انه اي القران لقول رسول كريم يعني به
جبريل عليه السلام لانه قاله عن كلام الملك العلام ذي قوة كقوله شديد
القوى وبلغ من قوته انه قلع قرى قوم لوط وقلبها عند ذي العرش مكين
عند الله صاحب مكانة مطاع بين الملائكة ثم امين على وحي الرسالة
ثم يحتمل الاتصال بما قبله وما بعده وما صاحبكم بمجنون كما تتهم الكفرة
لان المجانين اصحابهم الجن لا الملائكة ولقد راه اي راى رسول الله جبريل الامين
بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى في ليلة الاسرا ولقد راه مرة اخرى عند
سدرة المنتهى وما هو اي محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره
من ظهور الغيوب لديه بظنين متهم من الظنة وهي التهمة وقراها نافع وابن
عامر وعاصم وحمزة بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم
وما هو بقول شيطان رجيم مسترق السمع وملقي الى الكهنة ونفي لما
قالته الكذبة فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول

والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب وقد ظهر المذهب وفي الكلام اشارة
الى انه قد تبين آثار الحق وظهر انوار الوجه والمطلق فاين الذهاب واين
الاياب كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر فقر والى الله عما سواه وقال
الواسطي الخلق كلهم مقنعون بضوء تحت رق الملك محجوبون بعزة الملك
عن قوله فاين تذهبون وهو الذي يطمس الرسوم ويمحي الفهوم ويترك
الاجسام صفاصفا قاعا صفصفا لا تحمده العبادة ولا تدركه الاشارة
فان الكون اقل خطر واضعف اثرا من ان يكون له سبيل الى تحقق العبادة
او طريق الى تدقيق الاشارة فاين تذهبون من ضعف الى ضعف ارجعوا الى
فسحة الربوبية لتستقر بكم قرار العبودية وقال جنيد معنى الاية مقرون
الى اية اخرى وهي قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه فاين تذهبون فمن
طلب ما لنا لا يجده عند غيرنا ومن طلبنا اسقطنا عنه تعب المطلب
وكناه اي عن المقصود والمطلب وقال الاستاد كيف تطوحتم في اودية
الظنون كيف تذهبون عن شهود مواضع الحقيقة ومنازل الطريقة
وهلا رجعتم الى مولاكم فيما سركم او ساءكم ان هو ما هذا القرآن الا ذكر
للعالمين تذكير لذي العقول منهم او شرف لمن لظهوره وهذا النور فيهم لمن
شاء منكم ان يستقيم اي بتحري الحق وملازمة الدين القويم وابدال من العا
بكونهم المنتفعين بالتذكير المبين قال سهل لمن شاء منكم ان يستقيم على الطريق
بالايمان والتصديق ولا يصح لكم تلك المشية والاستقامة الا بان شاء الله
لكم ذلك على وجه الكرامة وما تشاؤن اي الاستقامة يا من شاءها الا
ان يشاء الله الا نشاء واي الا وقت ان يشاء مشيتكم فله الفضل والمنة عليكم
في استقامتكم رب العالمين مالك الخلق اجمعين قال الواسطي اظهر عجزك في
جميع صفاتك فلا تشاء الا بمشيئته ولا تعمل الا بقوته ولا تطيع الا بفضله
واحسانه ولا تعصي الا بعدله وخذلانه فماذا يبقى لك من عملك وبماذا تفتخر
من افعالك وليس شيء اليك من فعلك سورة الانفطار مكية وهي تسع
عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله كلمة ليس يسمو الى فهمها

المين

كل خاطر لخاطر غير عاطر عن علم الحقيقة ستار اذا السماء انفطرت انشقت
واذا الكواكب انتثرت تساقطت وتناثرت واذا البحار فجرت فتح بعضها
الى بعض فصار الكل بحرا واحدا او سجرت واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج
موتاها وبعثت علمت نفس اي كل نفس ما قدمت من حسنة واخرت من سيئة
قال ابو عثمان ما قدمت من خير واخرت من شر يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم اي اي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع
عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي تسوية الموالي والمعادي والمطيع
والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة المنتقم والقهار وللاشعار بما يغره
به الشيطان الرجيم فانه يقول له افعل ما شئت فربك الكريم وللدلالة
على ان كثرة كرمه تقتضي الجد في طاعته لا الانهماك في معصيته وقال
جعفر الصادق ما الذي اقعدك عن خدمة مولاك وقال عمر بن الخطاب
لو قيل لي ما غرك بي لقلت جهلي بك غرني كذا ذكر السلمي وافاد الاستاذ
انه سبحانه ساله وفي نفس السؤال كانه لقنه الجواب حتى يقول غرني
كرمك بي ولولا كرمك ما فعلت لانك رايت فسترت وقدرت فامهلت
ويقال ان المؤمن وثق بحسن افضاله واغتر بطول امهاله فلم يرتكب
الزلة لاستحلاله ولكن طول حلمه عنه حمله على اصراره على سوء فعاله
كما قلت • يقول مولاي اما تستحي • مما ارى من سوء افعالكا • فقلت
يا مولاي رفقا فقد افسدني كثرة افضالكا • قلت لو قال احرامي
بدل افسدني لكان اصلح مبنى وافصح معنى الذي خلقك اوجدك
من العدم بمحض الكرم فسواك فجعل اعضاءك مستوية في مواضعها م
مستعدة لمنافعها فعدلك فجعل بنيتك معتدلة الاجزاء متناسبة
الاعضاء وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك
ببعض حتى اعتدلت باعتبار اجزائك قال جنيد تسوية الخلق بالمعرفة
وتعديلهما بالايمان يعني باظهار الطاعة وقال ذا النون
خلقك فسواك اوجدك مسخرا لك المكنونات ولم يسخرك لشيء من

المكنات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة
لاستغراق معناها قال الواسطي اي في صورة المطيعين او العاصين
فمن ركبه على صورة الولاية ليس كمن صوره على صورة العداوة وقال الاكثر
في اي صورة من الحسن والقبح والطول والقصر ويصح ان تكون الصورة
هنا بمعنى الصفة وفي بمعنى على فيكون المعنى على اي صفة ما شاء ركبك
من السعادة والشقاوة والطاعة والمعصية كلا ردع عن الاغترار بكرم
الغفار بل تكذبون بالدين اي دين الاسلام او جزاء يوم القيامة وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قال ابو عثمان من لم يزجره عن
مخالفة الله مراقبة الله اياه ونظره اليه ومحافظته عليه كيف يردعه
الكرام الكاتبون لديه وافاد الاستاد انه سبحانه خوفهم بعلم الملائكة وكتابتهم
اعمال الخلق لتقاصر حشمتهم من اطلاع الحق ولو علموا ذلك حق علمهم لكان
توقيهم من المخالفة لرؤيته واستحياؤهم من اطلاعه اتم من رؤية الملائكة
ان الابرار لفي نعيم وهم المؤمنون اليوم في نعمة العصمة وغدا في الكرامة
وسعة النعمة وان الفجار وهم الكفار لفي جحيم اليوم في جهنم باستحقاق اللعنة
والاصرار على الشرك الموجب للفرقة وغدا في نار الحرقة على وجه التخليد
والتابيد ويقال ان الابرار لفي نعيم بالرضا وروح الذكر والتناوس الا
والبها وان الفجار لفي ضيق قلبهم وسخطهم على التقدير وضيق اختيارهم
وظلمات التدبير كذا في تفسير الاستاد وقال جعفر الصادق النعيم المعرفة
والمشاهدة والجحيم هي النفس والمجاهدة فان لها النيران الموقدة وقيل
القناعة هي النعيم والطمع هو الجحيم وقال محمد بن الفضل ان الابرار لفي نعيم
بذكر مولاهم وان الفجار لفي جحيم تقلبهم في متابعة هواهم يصلونها
يدخلون نارها ويقاسون حرها يوم الدين وقت جزائهم بها وما
هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ
كانوا يباشرون اسبابها هنالك وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك
ما يوم الدين تفخيم لاحواله وتعجيب لاهواله اي اعجب بامر لا يدرك كنهه

امره دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا من النفع والدفع استقلالا والامر
يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا وقرا ابن كثير وابو عمرو
يوم بالرفع على البدل من يوم الدين او الخبر لمبتدا المحذوف قال الواسطي
الامر اليوم ويومئذ لله ولم يزل ولا يزال لله ولكن الغيوب تحققها
لا يشاهدها الا اكابر الاولياء وهذا الخطاب للعام فانهم اذا شاهدوا
الغيب تيقنوا ان الامر كله لله فاما اهل المعرفة فشاهدتهم للامر اليوم
كمشاهدتهم يومئذ لا يزيدهم مشاهدة الغيب تحققا وعيانا على مشاهد
له تصديقا وبرهانا كما مر عن عبد قيس حيث قال لو كشف الغطاء ما
ازددت يقينا وحارثة اخبر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كاني
انظر وافاد الاستاد ان الامر لله يومئذ وقبله وبعده ولكن ينقطع
الدعاوى ذلك اليوم ويتضح الامر على عموم القوم ويصير المعارف ضرورية
سورة المطففين مكية وهي ست وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال
الاستاد بسم الله اسم جليل جلاله لا باشكال وجماله لا على احتذاء ومثال
وافعاله لا باعراض واعلال وقدرته لا بجلادة واحتيال وعلمه لا بضرورة
واستدلال فهو الذي لم يزل ولا يزال ولا يجوز عليه الفناء والزوال ويل
للمطففين اي نكال عظيم ووبال جسيم للباخسين المنقصين الذين اذا
اكتالوا حقوقهم على الناس اي منهم يستوفون ياخذونها وافية واذا كالوهم
او وزنوهم اي كالوا او وزنوا للناس يخسرون اي ينقصون من حقوقهم
الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يجترئ على مثل هذه القبائح
فكيف من تيقنه وعلم انه يحصل به القبائح وفيه انكار لحالهم وتعجيب
من قبح فعالهم قال حمدون القصار اذا اخذت الميزان بيدك فاذكر ميزان
القسط عندك وقيل التطفيف لمن يبصر عيوب اخيه ويعمى عن عيوبه وقال
ابو عثمان حقيقة معنى هذه الاية والله اعلم عندي هو من احسن
العبادة علانية وبالملا ونسي ذلك اذا خلا قال تعالى الا يظن اولئك
انهم مبعوثون اي انهم لا بد لهم من محاسبة احوالهم والرجوع الى اعمالهم

وقال ابو حفص من علم انه مبعوث ومحاسب ثم لا يجتنب الذنوب والمعاصي والجفا
اجمع فقد اخبر عن سره انه غير مومن بالبعث والحساب وانا دا الاستاد ان
المطفف الذي ينقص الكيل والوزن واراد بهم الذين اذا عاملوا الناس
فاذا الخذ والا لنفسهم استوفوا واذا دفعوا الي من يعاملهم نقصوا وذلك
في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفايه وفي القضا والادا والا
بمنزلة ويقال من لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف يعني
بل هو مطفف وكذا في المعاشرة والصحبة ومن العيب من هذه الجملة
ويبصر في العين منه القذا وفي عينك الجذع لا تبصره والفتي من يقضي
حقوق الناس ولا يقتضي من احد لنفسه حقا الا الظن اولئك انهم مبعو
الاستغنون انهم غدا محاسبون وبحقوق الناس يطالبون ويقال من لم يذكر
في حال المعاملة معاينة يوم القيامة فهو في الخسارة والندامة ليوم عظيم
اي الحساب زمان هوله عظيم يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او باعني
لرب العالمين لحكمه عليهم اجمعين وقال الاستاد ان من كان صاحب مراقبة
استشعر المعيبة في عاجله كما يكون في المحشر حال اجله لان اطلاع الحق
اليوم اطلاعه يوميذ كلا حقا ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم لفي سجين
كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادراك ما سجين كتاب
مرقوم اي مسطور بين الكتابة معلوم فعيل من السجن لقب به الكتاب
لانه مطروح تحت الارضين وقال الاستاد اي مكتوب كتب الله فيه انهم
عاملون والبه صايرون وانما المكتوب على بني ادم في الخير والشر العا
والشقاوة على ما تعلق به الخبر من قوله وانما اخبر على الوجه الذي علم
انه يكون او لا يكون اراد ان يكون او لا يكون ثم انه لم يطلع سبحانه على
اسرار خلقه الا من شاء من المقربين بالقدر الذي اراده وانه يجري عليهم
من دايم او قايمتهم لهم به التغير في جريان حالاتهم ويل يوميذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين صفة موضحة وما يكذب به الا كل معتد اثيم
اي متجاوز عن نظر التابيد بعيد عن التحقيق للغلو في التقليد حتى

استقصر قدرة الله والارادة واستحال من المبعث والاعادة اثيم منهمك
في شهوات العادة ومبالغ في الغفلة عن العبادة حيث شغلته الدنيا عما
وراها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير
الاولين اي هي اكاذيب المتقدمين وهذا من فرط جهالته وغاية ضلالته
فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلايل العقل كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون رد لما قالوا وبيان لما ادى بهم الى ما تفوهوا به اي غلب
عليهم حب المعاصي بانهماكهم حتى صار ذلك صدا على قلوبهم فعمي معرفة
الحق والباطل عليهم كما ورد ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه
نكتة سودا حتى تسود قلبه والرين الصدا اي غطى على قلوبهم ما كسبوا
من ذنوبهم قال ابو سليمان الداراني الرين والقسوة مبادي الغفلة فمن
تيقظ وتذكر امن الرين والقسوة ودوا وبما ادمنا الصيام فان وجد
بعد ذلك قسوة فليترك الادام كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون فلا
يرونه ومفهومه انه يريه المومنون قال القاسم حجبهم في الدنيا عن مولاهم
المعصية وفي الاخرة البدعة انتهى وفيه كفاية للمعتزلة النافية للروية
وقال الاستاد كما انهم اليوم ممنوعون من معرفته فهم غدا ممنوعون عن
رويته ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويعرفون بها في دار البوار
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون في دار الدنيا بان لا حساب ولا عقبى
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين في اعلا الامكنة من سدرة المنتهى او
السما السابعة كتاب مرقوم فيه اعمالهم مكتوبة يشهده المقربون يعني
الملائكة للحفظة او يشهدون على ما فيه يوم القيامة قال ابو سعيد
الخراز للابرار علامات ان يكون محصوصا عن الحالات محفوظا باداء
الطاعات لا يوذي احدا من الخلق قاف ويعرف نعم الله عليه في جميع الاحوال
ويرى تقصانه في جميع الافعال ان الابرار لفي نعيم قال الاستاد اليوم في
روح العرفان وراحة الطاعة والاحسان وانس الرجا وبسط الوصلة
وغدا في الجنة ومواعد وامن فنون الزلفة والقربة على الارايك اي

الاسرة **ينظرون** الى ما لهم من اسباب المسرة قال ابن عطا على ارائك المعرفة
ينظرون الى المعروف وعلى ارائك القربة ينظرون الى الرؤوف وافاد الاستاد
انه سبحانه اثبت النظر ولم يبين المنظور اليه لاختلافهم في احوالهم فمنهم من ينظر
الى قصوره ومنهم الى حوره ومنهم والخواص على دوام الاوقات الى ربهم ينظرون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم ونوره ورونقه وسروره وقال
جعفر الصادق لذة النظر تتلالا لاشد الشمس في وجوههم اذا رجعوا من زيارة
الله تعالى الى بيوتهم وقال بعضهم ترى في تلك الوجوه اثار الخوف الذي
تشعث باقبال النعم عليها وقال الاستاد اعلى من نظر اليه علم انه اثر نظره
الى مولاه ما يلوح على وجهه ويقال ان احوال المحب تشهود عليه ابدا ان كان
الوقت وقت غيبة وفراق فالشهود عليه نحوله وذبوله وخسفته وانينه
ودموعه وهجيره وان كان الوقت وقت وصال فاختياله ودلاله وسروره
وحبوره ومناظره وانبساطه **يسقون من رحيق** شراب خالص وطيب عتيق
مختوم ختامه مسك اي مختوما اوانيه بالمسك والذي له ختام ومقطع هو
رائحة المسك وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما ختم به وقال الاستاد مختوم
قبل حضور ختامه مسك ممنوع عن كل احد مبعد موخر لكل احد باسمه **وفي
ذلك** النعيم **فليتنافس المتنافسون** اي فليرغب الراغبون قال ذا النون
علامة المتنافس تعلق القلب بموطوات الضمير اليه والحركة عند ذكره والهرب
من غيره والانس بالوحدة والتاسف على ما سلف وتلقي البلاء بالصبر
والنعما بالشكر والتلذذ بالعبادات والتملق في المناجاة **ومزاجه** اي ما
يمزج به **من تسنيم** علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها وقدر رفعه
شرابها **عينا يشرب بها المقربون** فانهم يشربونها صرفا لانهم
لم يشتغلوا بغير الله ولم يلتفتوا الى ما عداه ويمزج سائر اهل الجنة لامتزاج
عباداتهم تفضلا عن عاداتهم بالغفلة وانتصاب عينا على المزج قال
الواسطي يشرب بها المقربون صرفا على مشاهدة محبوبهم وقال الاستاد
اي من عين تسنم عليهم من علو وقيل ماء ينصب عليهم من فوقهم

ويقال

ويقال سمي تسنيما لان ما يجري في الهوى متسنما فينصب في اواني اهل الجنة فمنهم
من يسقى مزجا ومنهم من يسقى صرفا الاولياء يسقون مزجا والخواص يسقون
صرفا **ان الذين اجرموا** كرؤسا المشركين **كانوا من الذين امنوا يضحكون** كانوا في
الدنيا يستهزءون بفقراء المومنين **واذا مروا بهم يتغامزون** يغمز بعضهم بعضا
باعينهم يشيرون **واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين** متلذذين بالسخرية
منهم وقرا حفص فكهين اي معجبين **واذا راوهم قالوا انا الضالون** عن طريق
النبي **وما ارسلوا عليهم** على المومنين **حافظين** يحفظون عليهم اعمالهم وينظرون
رشدهم وضلالهم **فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون** حين يرونهم في النار
اذلا مغلولين **على الارائك ينظرون** حال من يضحكون قال القاسم ينظرون
متعجبين الى اهل الشهوات في الجنة **هل ثوب الكفار** اي هل جوزوا واثيبوا
ما كانوا يفعلون اي جزاء وفاقا لافعالهم وطباقا لاحوالهم والاستفهام للتقرير
وقال الاستاد يعني اذا راوا اهل النار في النار يعذبون لا تاخذهم رافة
ولا تتوق قلوبهم رقة بل يضحكون عليهم ويستهزئون بهم ويعيرونهم ولعل
هذا خاص ببعضهم دون غيرهم **سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون
اية بسم الله الرحمن الرحيم** قال الاستاد اسم عزيز رداوه كبرياوه وسناوه علاوه
بهاوه جماله جلاله جلاله جماله المعروف منه لطفه المالوف منه عطفه كيف
ناسم للعبد فالعبد عبده ان اقصاه فالحكم حكمه وان ادناه فالامر امره
اذا السما انشقت اي انصدعت **واذنت لربها** واستمعت لامره وانقادت
لحكمه **وحقت** بالاستماع والانقياد لمن اراد وفي تفسير السلمي وردت عليها
صفة الهيبة فانشقت واذنت لربها اطاعت وحق لها ذلك وهو الذي
اوجدها هنالك **واذا الارض مدت** بسطت بان تزال جبالها وتلالها والقت
ما فيها ما في جوفها من الكنوز والموتى وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها
حتى لم يبق شي في باطنها واذنت لربها في القائها وتخليتها وحقت بانقيادها
وجواب متقدر وعلمت نفس ما احضرت **يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا** ساع الى لقاء جزائه **كدحا** جهدا وجدا **فملاقيه** اي فملاق ربك

اوله حكه تلقاه بالخير خيرا وبالشر شرا فاما من اوتي كتابه بيمينه وهو
المؤمن المحسن على ما افاده الاستاد فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا
يناقش فيه اصلا وينقلب الى اهله عشيرته المؤمنين او فرقة المتقين او
اهله في الجنة من الحور العين مسرورا بانواع النعم واصناف المنة واعلاها
الرؤية وقال الاستاد حسابا يسيرا يسمعه كلامه سبحانه بلا واسطة فيخفف
عليه سماع خطابه ما في الحساب من عتابه وقيل ان يقول له الم افعل كذا الم
افعل كذا ايعد عليه احسانه ولا يقال له الم تفعل كذا الا يذكر معصيانه وينقلب
الى اهله مسرورا بالنجاة والدرجات وما وجد من المناجاة وقبول الطاعة
وغفران الزلات ويقال بان يشفعه ربه فيمن يتعلق به قلبه واما من اوتي
كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وهو الكافر فسوف
يدعو ثبورا يتمنى هلاكا كثيرا ويصلى سعيرا يدخلها وعرف بناء قرا
الحرميان والشامي والكسائي ويصلى بصيغة المجهول حشو مما كقوله وتصلية
جحيم وقرئ مخففا كقوله ونصليه جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا
بطرا بالجاه والمال فارغا عن امر الاخرة وحال المآل قال ابن عطا اي لنفسه
متابعا او في هواه مسارعا انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى او لن
يبعث بعد البلى بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان بصيرا عالما بما قاله
مطلعا على احواله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه بما يستحقه قال الواسطي
كان بصيرا حين خلقه لماذا خلقه ولاي شيء اوجد وما قدر عليه من
السعادة والشقاوة وما كتب عليه من اجله ورزقه وعمله فلا اقسم بالشفق
الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة انه البياض الذي
يليها والليل وما وسق وما جمعه وستره والقمر اذا اتسق اجتمع امره وتم
بدره وقال الاستاد الشفق عند غروب شموس وصالهم اذا امنوا بالفراق في
بعض احوالهم وذلك زمان قبض بعد بسط وافتراق عقب جمع والليل وما
وسق ليالي غيبتهم وهم يوصفها الاشتياق او ليالي وصالهم وهم في روح التلاقي
اي ليالي طلبهم وهم بنعت التملق والاحتراق والقمر اذا اتسق اذا ظهر

سلطان العرفان على القلوب بلا غش ولا نقصان لتركبن طبقا عن طبق
حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهي الموت ومواطن القيامة وقرا
ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار لفظه
دون معناه وقال الاستاد طبقا عن طبق اي تارات الانسان طفلا ثم شابا
ثم كهلا ثم شيخا ويقال اطوار الغم والآلام متصلة ويقال حالا بعد حال من
الفقر والغنى والصحة والسقم ويقال حالا بعد حال في الاخرة من انواع النعم
او اصناف النقم فما لهم لا يؤمنون بيوم القيامة وقد ظهرت الحجة وزالت
الشبهة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون لمعجزته ولا ينقادون
لطاعته ولا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه السلام قرا واسجد واقترب
فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت واحتج به
ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد له وعن ابي هريرة
انه سجد فيها وقال والله ما سجدت الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن والله اعلم بما يوعون
بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء
بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا منهم لهم اجر غير ممنون
غير مقطوع عنهم بل موصول بهم وان عجزوا عن اعمالهم بعد من عرض مرض
او كبر او سفر كما ورد في خبر سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم من لا عقل يكتنهه اسم من لا مثل يشبهه
اسم من لا فهم يرتقي اليه بالتصور اسم من لا علم ينتهي اليه بالتقدير اسم من لا
قطر يحويه ولا ستر يخفيه ولا يصل الى معرفته الا من يرتضيه والسماء ذات
البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بقصور السماء لانها تنزلها
السيارات وتكون فيها الثابتات واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد
ومشهود اي ومن يحضر في ذلك اليوم من الخلائق على حسب المراتب وما احضر
فيه من الاحوال العجائب والاهوال الغرائب او النبي وامته او الخالق وخلقه
او عكسه او يوم عرفة او يوم النحر وحجيجه او يوم الجمعة وجمعه فانه يشهد

له او كل يوم واهله نعم الحسن كما من يوم الا وينادي ويقول اني يوم جديد
واني على ما تعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى
يوم القيامة قال فارس كلا مما عايد عليه اي هو الناظر والمنظور اليه وهو
الشاهد لخلقه والمشاهد لهم بوجود الايات وشهود العرفان وقال
الواسطي الخلق شهود ومشاهد ما شاهدهم به في الازل ويظهر بهم ظهر عليهم
العلل والاسل وقال ايضا الشاهد الحق والمشهود الخلق اعدمهم ثم اوجدهم
وقيل الشاهد هو العبد والمشهود عليه عمله وقال الاستاذ الشاهد
الحجر الاسود لان فيه كتاب العهد ويقال الشاهد الله شهد لنفسه بالوحدانية
والمشهود هو لانه شهد لنفسه بالفردانية قلت الشاهد والمشهود
للحامد والمحمود قتل اي لعن وابعد عن مقام الشهود اصحاب الاخدود
قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل وافاد الاستاذ ان جواب القسم
ان بطش ربك لشديد لكن لا يخفى انه بعيد ولو في المعنى سديد ثم الاخدود
الخندق في الارض اذا كانت مستطيلة وقد روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر
فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى
في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان
الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد يبرئ
الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابراه فسأله الملك
عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على
الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا
فرجف فهلكوا ونجا فاجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة
بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني
وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به
فرماه فوقع في صدغه ومات فامن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها
النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست
فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي كرم الله

وجهه

وجهه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات
فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى النار بدل الاخدود
بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة والكثرة والوقود ما يوقد
به من الحطب وغيره اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون على طريق
النظار وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود تقبيح لسوء افعالهم
وتوبيخ على فظاعة احوالهم وما نقموا ما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله
استثناء من قبيل قولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
ويسمى تاكيد المدح بما يشبه الذم العزيز الغالب يخشى عقابه الحميد المنعم
يرجى ثوابه الذي له ملك السموات والارض ظاهرا وباطنا والله على كل
شيء شهيد فلا ينبغي ان يعبد سواه ولا يجوز ان يلتفت الى ما عداه ان
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى واحوجوهم الى الشكوى
الى المولى في دفع البلوى من اصحاب الاخدود وغيرهم ثم لم يتوبوا عن فعلهم
فلهم عذاب جهنم لكفرهم ولهم عذاب الحريق اي العذاب الزائد في الاحراق
لفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود بخصوصهم وبهذا الحريق
ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم واختاره الاستاذ وافاد ان اصحاب
الملك كانوا قعودا حولها فخرجت النار فاحرقتهم اجمعين ونجا الذين
القوا في النار من المؤمنين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي في اوقات
الليل والنهار لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي الفضل
الكبير ان بطش ربك اي اخذه لشديد مضاعف عنفه انه هو يبدئ ويعيد
اي يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في العقبى
قال ابن عطاء يبدئ باظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيد باظهار الهيبة
فيفقد الوجود وقال جعفر يبدئ فيغني عن سواه ثم يعيد فيبقى بمعناه وقال
الاستاذ يبدئ بحكم الشقاوة السعادة والشقاوة ثم يعيد عليه في
الاخرة او يبدئهم من الضعف ويعيدهم الى الضعف وهو الغفور لمن
تابه الودود المحب لمن تاب والمحبوب لمن اناب وقال الاستاذ يغفر

حيثم

لهم كثيرا لانه يودهم ويودهم كثير لانهم يودونه يعني كما قال تعالى يحبهم ويحبونه
ذو العرش اي خالقه ومالكه وبتوسير ملكه وتستقر حكمه في ملكه قال
الواسطي هو اعلى من ان يكون له فيه او اليه حاجة تعالى شانه بل اظهر العرش
اظهارا للقدرته لا مكانا لذاته يعني ان الحادث المعدوم لا يصح ان
يكون محل القديم المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود
تام القدرة وكامل الحكمة في مصنوعاته وقرا حمزة والكسائي بالجر على انه
صفة للرب او للعرش وعد علوه وعظمه فعال لما يريد لا يمتنع عليه
المراد من افعاله وافعال العباد هل اتاك حديث الجنود فرعون يعني
فرعون وقومه وثمود وهما بدل من الجنود بل الذين كفروا في تكذيب
معنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هولا فانهم سمعوا قصتهم وراوا
اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد اي بل هذا الذي كذبوا به
كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى في لوح محفوظ من تحريف وتبديل
وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقران قال تعالى وانا له لحافظون قال
سهل محفوظ في صدر المومن محفوظ علمه ان يناله غير اهله لان اهل
القران هم اهل الله وخاصته قال الاستاد وجا في التفسير ان اللوح المحفوظ
خلق من درة بيضا ودفتاه من ياقوتة حمرا وعرضهما ما بين السما والارض
واعلاه يتعلق بالعرش العظيم واسفله في حجر ملك كريم والقران الذي هو
في اللوح المحفوظ كذلك محفوظ في قلوب المومنين قال تعالى بل هو ايات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم فهو في مكتوب وفي القلوب محفوظ
وعجيب سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاد اقسم عز من قائل ادا داعي زعيم وفقه لعرفانه ثم زينه باحسانه
ثم استخلصه باستيناته فعصمه عن عصيانه وقام بحسن التولي في جميع
احواله بشانه ثم قبضه على ايمانه ثم بواه في جنانه ثم اكرمه برضوانه
ثم اكمل نعمته عليه برؤيته وعيانه والسما والطارق الكواكب البادي

نونه

للوح

بالليل وما ادراك ما الطارق تعظيم لشانه وتعظيم لبرهانه النجم الثاقب
المضي كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه وقيل هو الذي يرتفع به الشيا
من النجوم او المراد جنس النجوم وقال الاستاد هو نجوم المعرفة التي تدل
على التوحيد يستضي بنورها ويهتدي لظهورها اولوا البصاير والسراير
ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب
لديها ناظر اليها وهو الله سبحانه فان هي المخففة واللام الفارقة وما
الزايدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على انها بمعنى الا
وان نافية والجملة جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق اي فليتامل في مبدا
خلقته ليعلم صحة لعادته فلا يبدي لحافظه الا ما يسره في عاقبته خلق
من ماء دافق اي ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين
المجتمعين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترايب بين صلب الرجل
وترايب المراة وهي عظام صدرها وفيه اظهار كمال قدرته وارادته وانوار
جلال علمه وكامل حكمته انه على رجعه اي انه سبحانه على بعثه وخلقه
مرة اخرى لقادر لان القدرة على الشي تقتضي القدرة على مثله والاعادة
في معنى الابتدا يوم تبلى السراير تبين ما خفي من الاحوال وما طاب
من الضماير فما له للانسان من قوة ممتنعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره
ويدفع عنه ما حكم الله به في المال والسما ذات الرجع اي المطر لان الله يرجعه
وقتا فوقتا والارض ذات الصدع اي الشق بالنبات والاشجار والعيون
والانهار انه اي القران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو
بالهزل فانه جد كله انهم اي كفار مكة وغيرهم يكيدون كيدا عملا وحيله
في اطفا نوره وابطال ظهوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي لهم واعكا
باستدراجي لهم وانتقامي منهم حيث لا يخطر في ضميرهم فمهل الكافرين
او انتظرهم ولا تشتغل بالانتقام او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا
امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين والتسلية
سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

طين

ملم

قال الاستاد اسم عزيز من قصده وجد ومن استشفعه احد من طلبه عرفه
فاذا عرفه لاطفه فاذا وجد لطفه الفه وانف ان يخالفه **سبح اسم ربك الاعلى**
نزه اسمه على الالحاد فيه بالتاويلات السوء اي وعن اطلاقه على غيره زاعما انهما
فيه على حد سواء وقيل نزه اسم ربك عن تسميتك وقيل نزه لسانك بعد ذكر ربك
عن اللغو والكذب في قولك وقال الاستاد اي سبح ربك بمعرفة اسمايه واسبح
بسيرك في بحار علايه واستخرج من جواهر علومه وسنايه ما ترصع به عقود مدحه
وثنايه **الذي خلق** كل شيء **فسوى** خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله ويتم معاشه
ومآله وفي تفسير السلمي خلق الخلق فسوى بينهم في الخلق وميز بينهم باختصاص
الهداية فليس لاحد ان يفتخر على احد بالخلقة الا بخواص التقوى والهداية
كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال الاستاد خلق كل ذي روح فسوى اجزاءه
وركب اعضاءه على ما خصه به من النظم العجيب والبديع من التركيب **والذي قدر**
اجناس الاشياء وانواعها واصنافها واشخاصها ومقاديرها وازمانها وصفاتها
وافعالها وآجالها وقرا الكسائي بتخفيف الدال من القدر بمعنى التقدير قال
الواسطي قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل احد من الطايفتين
بسلوك ما قدر عليه وقال الاستاد اي قدر ما خلقه **فهدى** على مقدار ارادته
وهدى كل حيوان الى ما فيه رشده من المنافع وجلبها والمضار ودفعها بحكم
الالهام لتمام الانعام يقال هدى قلوب الغافلين الى طلب الدنيا فعمروها وهدى
قلوب العابدين الى طلب العقبى فآثروها وهدى قلوب الزاهدين الى
فناء الدنيا فرفضوها وهدى قلوب العلماء الى النظر في آياته والاستدلال بمصنوعاته
فعرفوا تلك الايات فلازموها وهدى المريدين الى عز وصفه فآثروه واستفرغوا
جهدهم فطلبوه وهدى العارفين الى قدس نعته فراقبوه ثم شاهدوه وهدى
الموحدين الى علا سلطانه في توحد كبريائه فتركوا ما سواه ولم يحجروه وخرجوا عن
كل معهود لهم وما لووا حتى قصدوه فلما ارتقوا عن حد البرهان ثم عن حد البيان
ثم عما للعيان فعلموا انه عزيز وراء كل فصل ووصل فرجعوا الى وطن العجز
وتوسدوه **والذي اخرج المرعى** انبت ما ترعاه الدواب في المأوى **فجعله**

بعد خضرته ونضرته **غثاء** باليا **احوى** اسود وقال الاستاد اي هشيما كالغثاء الذي
فوق السيل **سنقرئك** على لسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قاريا حافظا
بالالهام **فلا تنسى** اي حتى لا تنسى اصلا لقوة الحفظ مع انك امي لتكون
ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من
الآيات الكبرى **الا ما شاء الله** نسيانه بان نسخ تلاوته وحكمه او المراد
به القلة والندرة لما روي انه عليه السلام اسقط آية حال قراءته في الصلاة
فحسب ابي رضي الله عنه انها نسخت فساله فقال نسيتها ولا يبعد ان يكون
الاستثناء للتبرك وقيل نهي والالف للاطلاق مراعاة للفاصلة او على لغة
من يثبت حرف العلة في المجزوم ويشير اليه قول الجنيد لا تنس العمل به **انه
يعلم الجهر وما يخفى** اي ما ظهر من اعمالكم وبطن من احوالكم او اظهار القراءة
واسرارها وقال محمد بن حامد اعلان الصدقة واخفاءها وقال الاستاد
اي السر والعلانية **ونيسرك لليسرى** عطف سنقرئك وما بينهما اعتراض اي
نعدك للطريقة اليسرى في الديانة ونوفقك لها بالهداية **فذكر** بعد
ما استقام لك الامر واستتم لك التذكير **ان نفعت الذكرى** وان لم تنفع فما
عليك الا البلاغ فالكلام من باب الاكتفاء كقوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد
وقيل ان بمعنى اذ كقوله واتقوا الله ان كنتم مؤمنين او للاشعار بان
التذكير بالتكرير انما يجب اذا امكن نفعه ولذا امر بالاعراض عمن تولى وافاد
الاستاد ان الذكرى تنفع لا محالة ولكن لمن وفقه الله للاتعاظ به ومن كان
المعلوم من حاله الكفر والاعراض فكما قيل وما انتفاع اخي الدنيا بمقلتيه اذا
استوت عنده الانوار والظلم **سيذكر** سيتعظ وينتفع بها **من يخشى** الله فانه
يتفكر فيها فيعلم حقيقتها ولو بتناول المعارف بها والتردد فيما فيها **ويتجنبها**
اي ويتجنب الذكرى **الاشقى** اي الكافر فانه اشقى من الفاجر **الذي يصلى النار الكبرى**
نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
ثم لا يموت فيها فيستريح عنها **ولا يحيى** حياة تنفعه معها **قد افلح** اي وجد
النجاة والظفر بالجنة والفوز بالطلبة **من تزكى** تطهر من الكفر والمعصية

او تطهر للصلاة او ادي الزكاة وذكر اسم ربه بلسانه وجنانه فصلي لقوله واقم
الصلاة لذكري او المراد بالذكر تكبيرة الاحرام فيعبد انه شرط لا ركن لقوله فصلي
بفا التعقيب كما استدل به الامام ابو حنيفة وقيل تزكي تصدق للفطر وذكر
اسم ربه وكبر يوم العيد فصلي صلاته بل تؤثرون الحياة الدنيا فلا تفعلون
ما يسعدكم في العقبي والخطاب بجنس الاشقي او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة
من السعي للاخرى وقرا ابو عمرو بالياء قال ابو العباس من خست طبيعته آثر
الدنيا ومن علت همته آثر العقبي ومن شرف حاله وصحت همته آثر المولى وقال
الاستاد اي يميلون اليها فيقدمون حظوظهم منها على حقوق الله وقيامهم
بها والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الآفات لا انقطاع
له في الاوقات بخلاف الدنيا فانها كثيرة العنا قليلة الغنا سريعة الفنا
خبيثة الشركا وافاد الاستاد ان الاخرة للمؤمنين خير وابقى من الدنيا للطلاب
ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى القران او ما ذكر في السورة من الموعظة
او ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف
ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى والمراد هذا وامثاله لقوله وانه لفي زبر
الاولين وقال الاستاد اي ان هذا الوعظ لفي الصحف الاولى المتقدمة وكذلك
في صحف ابراهيم وموسى وغيرهم لان التوحيد والوعد والوعيد لم يختلف بالشرايع
سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد
كل من سمعها وفي قلبه عرفان تلالات انوار قلبه غرقته انوار كرمه تضاعفت
هواجم حبه غيرت في جلاله شوارق لبه هل اتاك حديث الغاشية الداهية
التي تغشى الناس بشدايدها يعني يوم القيامة والنار لقوله وتغشى وجوههم النار
وجوه يومئذ خاشعة ذليلة متواضعة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر
السلاسل وخوضها في النار والصعود في تلالها والهبوط في وهادها او عملت
ونصبت في اعمال لا تنفعها حينئذ وفي تفسير السلمي قال بعضهم خشوع الظاهر
ونصب الابدان لا تقربان منه بل ربما يعطفان عنه وانما تقرب السعادة الازلية
وخشوع السوية من الهيبة الالهية وهو الذي يمنع صاحبه من جميع الامور المنهية
وقال الاستاد اي عاملة في الدنيا بالمعصية ناصبة في الاخرة بالعقوبة ويقال

في الدنيا عاملة لكن من غير اخلاص كعمل الرهبان وفي معناه عمل اهل النفاق والريا
كان انفسا ذات الابدان والاشباح اليوم حصورة الطاعات مع فقد الارواح وجدان
المكاشفات والاسرار انوار المشاهدات والقلب الاخلاص والصدق في الاعتقادات
لا يجد خيرا ولا ينفع شرا وهو كمال قال عاملة ناصبة تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو
وابو بكر تصلى من اصلاه الله حامية متناهية في الحرارة تسقى من عين آنية بلغت اناها
في الحر وغايتها ليس لهم طعام الا من ضريع يبس شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل
وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هولاء والزقوم والغسلين طعام
غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتعافه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن
ولا يغني من جوع وافاد الاستاد ان الضريع نبت له شوك بالحجاز وهو سم لا ياكله
الدواب وجوه يومئذ ناعمة ذات نعمة وبهجة وافية لسعيها راضية رضيت
بعملها لما رات ثوابه وفي امليها قال جنيد جعل الطاعة والخدمة على الاشباح
وخص بالمعرفة الارواح وقال الحسين وجوه يومئذ ناعمة اي شاهدة بشاهد
حقيقة عين الحق وقيل سعي فيها على رضاء من اعانها في جنة عالية رفيعة حسية
ومعنوية قال السلمي في لواقح القدس مقربة وقال الاستاد اي عالية درجتها
وسنى منزلتها وشرفها وهم بابدانهم في درجاتهم ولكن بارواحهم مع الله في عوالي
مناجاتهم لا تسمع اي الوجوه او انما المخاطب فيها لاغية لغوا او كلمة ذات
لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة منحصرة في الذكر والحكمة وقرانا فتح
بصيغة المفعول وكذا ابن كثير وابو عمرو ورفعوا لاغية الا انهما قرءا بالتذكير
وقال القاسم تلك اذان مصونة عن سماع الاغيار بعد سماعهم من الحق حقايق
الاسرار وقيل لاستغراق الخلق في سماع الحق وقال الاستاد قوم يسمعون بالله
وقوم يسمعون لله وقوم يسمعون من الله وفي الخبر كنت له سمعا وبصرا
فبي يسمع وبي يبصر فيها عين جارية اي عيون يجري ماؤها ولا ينقطع بها
وهنا وقال الاستاد تلك العيون الجارية اليوم بالبكا وغدا لهم عيون
ناظرة بحكم اللقا فيها سرر مرفوعة رفيعة المحل والرتبة قال القاسم
رتب مقربة واكواب موضوعة رفيعة المحل والرتبة بين ايديهم مهياة

ونمارق وسائد مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي بسط فاخرة مبثوثة مبسوطة
افلا ينظرون نظر اعتبار وتامل الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته
وجمال حكمته والى السما كيف رفعت بلا عمد مع كمال رفعته قيل اشار بها الى
الارواح كيف جالت في عالم الملكوت والجبروت والى الجبال كيف نصبت رسخت
وقيل اشار بها الى قلوب العارفين كيف اطاقت حمل المعرفة وقيل اشار الى
الاولياء للحق كيف نصبوا اعلاما للخلق والى الارض كيف سطحت بسطت
قيل اشار بها الى العقلا كيف احتملوا مونة السفها والمعنى فلا ينظرون الى
انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق وحكمته
فلا ينكروا اقتداره على بعث الخلق واعادته ولعل تخصيص الاشيا الاربع دونها
في نظر المكلفين وافاد الاستاد انه سبحانه لما ذكر السرر المرفوعة قالوا كيف
يصعدها المومن فقال افلا ينظرون الى الابل اذا اراد الحمل عليها او
الركوب فوقها كيف تبرك لصاحبها فكذلك تلك السرر تطامن حتى يركبها
الولي ويستقر عليها وانما انزلت هذه الايات على وجه التنبيه على
الاستدلال بالمخلوقات على كمال قدرة الله سبحانه على المكونات والقوم
اكثرهم كانوا اصحاب البوادي فكانوا قل ما يرون شيا الى السما والارض والجبال
والجمال فامرهم بالنظر في هذه الاشيا ثم في الابل خصايص تدل على كمال قدرته
تعالى منها ما فيه من امكان الانتفاع بظهرها للحمل والركوب عليها ثم بنسلها
ثم بلحمها ولبنها ووبرها ومنها تسخيرها لنا حتى الصبي ياخذ بزمامه فيجر
وراه ومنها صبرها على مقاساة العطش في سفرها وقت حرها ومنها
قوتها على حمل كثير من حمولها ومنها جودها اذا احقدت على طالبها ومنها
استرواحها الى الصوت من حدوها عند نقيمها واعيايها ومنها تعلقها
بمن يعولها فذكر يا محمد انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يتفكروا ولم
يتذكروا ولم يعتبروا قال ابن عطا الموعظة للعوام والنصيحة للاخوان
والتذكير للخواص وقال جنيد الواعظ على الحقيقة من يكون موعظته
على حد الاشراف ان يعظ كلا على مقداره لست عليهم بمصيطر بمتسلط

وقرا هشام بالسين في الاصل قال الواسطي اي بعثت داعيا ولم تبعث هاديا الا من
تولى وكفر لكن من اعرض عن الايمان واصر على الكفران فيعذبه الله العذاب
الاكبر وهو عذاب الاخرة ان الينا ايابهم رجوعهم بالموت ثم ان علينا حسابهم بالـ
نيران لنا ثوابهم او عقابهم قال ابو بكر بن طاهر ان الينا ايابهم في الفضل ثم ان
علينا حسابهم بالعدل سورة الفجر مكية وهي سبع وعشرون اية بسم الله الرحمن
الرحيم قال الاستاد كلمة يكتفي من العابدين نفوسهم لها ولكنها لا ترضى من
المحبين الا ببذل روحهم فيها والفجر اقسم بالصبح كقوله والصبح اذا تنفس او بفجر
عرفة او النحر وليال عشر عشر ذي الحجة او عشر رمضان الاخير والشفع والوتر
وقرا حمزة والكسائي بكسر الواو والاشيا باسرها شفعها ووترها او يوم
النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او الخلق لقوله ومن كل شي خلقنا زوجين
والخالق لانه فرد او شفع الصلاة ووترها وقال ابن عطا الفجر هو محمد صلى
الله عليه وسلم لانه به تفجرت انوار الايمان والاحسان وغابت ظلمة الكفر والكفران
وليال عشر ليال موسى عليه السلام التي اكمل ميعاده بقوله واتممناها بعشر
وافاد الاستاد ان في التفسير انه فجر المحرم لانه ابتدا السنة وقيل فجر ذي الحجة
ويقال هو ما يتفجر منه الما ويقال عشر المحرم لان اخره عاشورا ويقال هو في
قلوب العارفين اذا ارتقوا عن حد العلم واسفر صبح معارفهم فاستغنوا
عن طلب البرهان بما تجلى في قلوبهم من البيان ويقال الشفع تضاد اوصاف
الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والحياة والممات والوتر انفراد صفات
الله عما يضادها علم بلا جهل وقدرة بلا عجز وحياة بلا موت ويقال
الشفع الارادة والنية والوتر الهمة لا يكتفي بالمخلوق ولا سبيل لها الى الله
لتقدسه عن الوصل والفصل فصفة الهمة عزيزة ويقال الشفع الزاهد
والعابد لان له شكلا وقرينا والوتر في الغريب يعني الموحد في مقام
التوحيد فريد عن الخلائق في كل جنس ﴿ اذ اعظم المطلوب قل المساعد ﴾ والليل
اذا يسر وقرا ابن كثير يسري اي يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بهـ
لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة وكمال النعمة هل في

ابعث

ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر لذي عقل يمنعه عن
المعصية يمنعه ويحجره والمقسم عليه قوله ان ربك لبالمرصاد او محذوف او ليعذبن
يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد اي اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام
بن نوح قوم هود عليه السلام ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط
ارم وقبيلته او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات
العماد ذات البنا الرفيع المثال او القدود جمع العمد بمعنى القامة الطوال
قائما قيل كانت اربعمائة ذراع وقيل كان لعاد ابنان شديد وشداد فملكا
وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها
فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة في ثلاثمائة سنة
وكان عمره تسعمائة سنة فجعل قصورها من الذهب والفضة واساطينها من
الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار المثمرة والانهار المطردة وسماها
ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث
الله عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب
ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها
سوا جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه
منازل لقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وهو موضع
معروف قيل بنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الاحجار المنحوتة وفرعون ذي
الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا الذين طغوا
في البلاد صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون ذوي العماد فاكثروا فيها
الفساد بالكفر وظلم العباد فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من
انواع العذاب وقال الاستاد اي حاق بهم من العذاب وقيل شبه بالسوط
ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه كالسوط بالقياس الى ما اعد لهم من العذاب في العقبى
ان ربك لبالمرصاد اي يسمع ويرى ما يجري فيما بين العباد وقيل بالمكان الذي يترقب
فيه الرصد جمع راصد وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب والمعنى لا يفوته
احد من العباد فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى ويسر الحال

فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمني فضلني بما اعطاني واما اذا
ما ابتلاه اي اختبره فقدر عليه رزقه فضيقه عليه بعسر الحال وفقر البال
وتغيير المال فيقول ربي اهانني لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي
الى الكرامة في الدنيا والاخرة وان الغنى قد يفضي الى الانهماك في حب الدنيا
والاشتغال عن امور العقبى ولذا ذمه على قوليه وردعه عن ظنيه بقوله
كلا واثبت نافع والبزي يا اكرمني واهانني وصلا وقرا ابن عامر فقدر
بالتشديد بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون وقرا الكوفيون ولا تحاضون
على طعام المسكين وقرا ابو عمرو الافعال الاربعة بالغيبة اي بل فعلهم اسوا
من قولهم ومعانهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والشفقة ولا يحثون اهلهم
على طعام المسكين فضلا عن سائر المبرة وتاكلون التراث اي الميراث واصله
الوراث اكلا لما ذا لم فانهم كانوا ياكلون ما جمعه المورث من الحرام والحلال
عالمين بذلك الحال ويحبون المال حبا جما اي كثيرا مع الحرص والشره وطول
الامال ويستحقون الاهانة على هذه الخصال كلا ردع لهم عن ذلك وما
بعده وعيد على ما هنالك اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا بعد دك حتى صارت
الجبال والتلال هباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت امارات قدرته واثار قهره وعزته
وعظمته كما يظهر عند حضور السلطان من اثار سياسته وهيبته او جاء
امره وتبين حكمه والملك صفا صفا اي جاء بحسب منازلهم ومراتبهم
في مقاماتهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم
يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ
يتذكر الانسان وانى له الذكرى اي منفعته وقال القاضي اي منفعة لانه
يعلم قبحها فيندم عليها واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان
هذا التذكر توبة غير مقبولة انتهى وهو غفلة عن سائر شروط التوبة
اذ من جملتها وقوعها قبل الياس لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا ولقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
على ان تجويز عدم قبول التوبة يوجب تخلف الخبر وخلف الوعد في حقه

سبحانه حيث قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم لا يجب على الله شيء في حد
ذاته لكنه يجب وقوعه حيث ثبتت اخباره في اياته يقول يا ليتني قدمت اعمالا
صالحة لحياتي هذه في العقبى او وقت حياتي في الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه
احد ولا يوثق وثاقه احد الها الله اذ لا يتولى عذابه و وثاقه يوم القيامة
سواه اذ الامر كله لله وقراهما الكسائي على بنا المفعول وقال يا ايتها النفس
المطمئنة وهي التي اطمانت بذكر الله تعالى فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب
والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر عند معرفته وتستغني بوجوده وشهوده
عن غيره او الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها وقرأ ابي
ابن كعب يا ايتها النفس الامنة المطمئنة وقال ابن عطا المطمئنة هي العارفة
بالله تعالى التي لا تصبر عنه طرفة عين وقيل يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا
ارجعي الى الله بتركها والرجوع الى الله بسلوك سبيل العقبى ارجعي الى ربك
الى امره او موعده بالبعث راضية لما اوتيت مرضية عند الله وقال الاستاذ
اي راضية من الله مرضية من قبل الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي
الصالحين وادخلي جنتي لتفهم من المنين او في زمرة المقربين فتستضي
بنورهم فان الجواهر القدسية كالمراى المتقابلة او فادخلي في اجساد عبادي
التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لاهل طاعتي دعبادي
سورة البلد مكية وهي عشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ
بسم الله اخبار عن وجود الحق بنعت القدم الرحمن الرحيم اخبار عن بقائه بوصف
العلا والكرم كاشف الارواح بقوله بسم الله فهيمهم وكاشف النفوس بقوله
الرحمن الرحيم فتيمهم فالارواح دهشى في كشف جلاله والنفوس عطشى الى لطف
جماله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم الله سبحانه بالبلد الحرام
وقيد حلول رسوله عليه السلام في ذلك المقام اظهارا لمزيد فضله واشعارا
بان شرف المكان من شرف اهله وقال الواسطي اي بجلالك فيها اقسم بها
عظم البلد كما سماه طابه اذ طابت بره ومكانه ووالد وهو ادم او ابراهيم
عليهما السلام وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم

وايثارا

وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شيء
وضعت اي بموضوع عجيب الشان غريب البرهان وقال الاستاذ كل والد
وكل مولود وجواب القسم لقد خلقنا الانسان في كبد تعب و وصب لا يزال
في شدايد المكابدة مبداها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما
بعده وهو تسلية له عليه السلام بما كان يكابد من قومه وقال ابن
عطا في ظلمة وجهل وقال محمد بن علي مضيقا لما يعنيه مشتغلا بما لا يعنيه
وقال بعضهم ما دام الانسان قائما بطبعه واقفا مع حاله فانه في ظلمة
ومحنة فاذا افني عن اوصاف انسانيته صار في راحة وقال الاستاذ في
كبد اي في مشقة يقاسي شدايد الدنيا وشدايد العقبى ويقال خلق
في بطن امه ثم نكس عند خروجه من بطن امه ثم في القماط والشد والرباط
ثم الى الصراط ثم هو في الهباط او الرباط ايحسب اي ايحسب الانسان ان
لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول وقت الحساب اهلكت مالا لبدا كثيرا
والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفقه
او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه
عليه الم نجعل له عينين يبصر بهما من امور ظواهره ولسانا يترجم به عن ضمايره
وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على ما يدعاه من النطق والاكل والشرب
وغيرها وهديناه النجدين المناه طريق الخير والشر او الثديين واصل النجد
المكان المرتفع الشان قال ابن عطا عينا في راسه يبصر به اثار الصنع وعينا
في قلبه يري مواقع الغيب وقال الواسطي عينا عاما يرى به الكون وعينا
خاصا يرى به المكون وقال الاستاذ اي خلقناه سميعا بصيرا متكلما
انتهى ولعل السمع يستفاد من اللسان لتلازمهما في معرض البيان اذ كل من
يكون اصم يكون ابكم والله اعلم فلا اقتحم العقبة فلم يشكر تلك النعمة
باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد الكلفة والعقبة الطريق
في الجبل لشدته استعير في الكلام لما فسره من الفك والاطعام في قوله
وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة

يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس في المكابدة
ثم المسغبة والقرابة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب
وترب اذا افتقر وقرا ابو عمرو وابن كثير والكسائي فك رقبة او اطعم بصيغة
الماضي على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه
انك لم تدرك صعوبتها وعلة ثوابها وقال القاسم فلا اقتحم العقبة
اي في مجاهدة النفس الصعبة الاخرى الى قوله وما ادراك ما العقبة فك
رقبة وهو ان تعتق نفسك من رق الخلق وتشغلها بعبودية الحق وقيل
فك الرقبة من الطمع والمذلة وقال ابو عثمان المغربي عند قوله في يوم
ذي مسغبة هو ان تجوع عشرة ايام فيفتح لك بطعام فتؤثره فتكون
مسغبة ومن يأكله في نظرك وقال جعفر الصادق في قوله يتيما ذا مقربة
هو ما تتقرب به الى الرب في تعهد الايتام وتفقدهم في الايام وقال
الاستاذ العقبة هي واسطة بين الجنة والنار وعليها ورثها الابرار ثم كان
من الذين امنوا عطفه على اقتحم ثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام
في الرتبة لاستقلال واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا فيما بينهم بالصبر
على الطاعة وتواصوا بالمرحمة على البرية ومنه قول الصوفية مدار العبودية
على تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله اولئك اصحاب الميمنة اليمين
اي اليمن والبركة والذين كفروا باياتنا المتلوة والمنصوبة من الكتاب والحجة
هم اصحاب المشأمة الشمال او الشؤم والمهلكة عليهم نار موصدة مطبقة
مغلقة وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من اصدت بمعنى اوصدته
وافاد الاستاذ ان العقبة التي يجب على الانسان اقتحامها بنفسه هو اعتاق
رقبته من رق الاغراض والاشخاص والاغراض ويكون فك الرقبة بان
يهدي من يفكه من رق هواه ويرشده الى سلامة من نحو نفسه وملامة
ويرجع الى الله ليخرج عن مذلة ويكون فك الرقبة العزيز عن التدبير
والخروج عن ظلمات الاختيار الى سعة حسن الرضا بالقضا والتقدير
سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال

الاستاد

قال الاستاد بسم الله كلمة تخبر عن جلال ازلي وجمال ابدي جلال ليس له
زوال وجمال ليس له انتقال جلال لا بانفراد واشكال وجمال لا بصورة ومثال
جلال من كاشفه به فناه عن اوصافه فنا في فنا ومن لاطفه به فاحوال بقا
في بقا والشمس وضحاها اي وضوئها اذا اشرقت او وقت ضحاها اذا
ارتفعت والقمر اذا تلاها تبع طلوعه طلوعها اول الشهر او غروبها ليلة البدر
او تلاها في الاستنارة والتمدد والنهار اذا جلاها اظهرها فانها تنجلي بزيادة
الانوار اذا انبسط النهار والليل اذا يغشاها يغطي ضوءها ولعل العدول الى المضارع
لرعاية الفاصلة والسماء وما بناها اي من بناها او الشيء القادر الذي بناها
ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وقيل ما مصدرية فيها وفي ما
بعدها والارض وما طحاها اي بسطها ونفس وما سواها اي اجزاها واعضاها ثم
والتنكير في نفس للتكثير فالهمها فجورها وتقواها الهام الفجور والتقوى افهامها
وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قال القاسم الهم اهل السعادة التقوى
واهل الشقاوة الفجور وقال الاستاذ اي بان خذلها ووفقها وبين الفجور ها
حركتها في طلب الرزق والتدبير وتقواها سكونها بحكم التقدير وقيل
طريق الخير والشر قد افلح من زكاها اي طهر نفسه عن الرذائل وانماها
بالفضائل وقال الاستاذ اي من ذكره الله عن التعلق بما سواه وهو جواب
القسم قيل وحذف اللام لطول الكلام وفيه ان طوله يستدعي زيادة الا
واتيانه على وجه التام وقد خاب من دساها نقصها واخفاها بالجهالة
والضلالة واصلال دسى كتقضى قال ابو عثمان افلح من نظر من اي كسب مطعمه
وخسر من غفل عن ذلك لحرصه وطمعه وقال ابو بكر بن طاهر افلح من طهر سره
عن التدنس بالدنيا وخاب من اشتغل سره بها وغفل عن العقبى وقيل افلح
من اقبل على ربه وخاب من اعرض عنه بغفلته وقيل دسها في جملة الصالحين
وليس منهم وقيل جعلها خبيثة ولم يجعلها نفيسة وقال الاستاذ
اي نفس دساها الله قلت فيكون المعنى قد افلح من زكاها الله وهو من
مأثور الدعوات اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها

مهما

ختام

وقوليها كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها وتجاوزها داصله طغيا قلبت
ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة اذ انبعث حين قام اشقاها اشقى ثمود
وهو قدار بن سالف وتفضل الشقاوة لعقر الناقة فقال لهم رسول الله
صالح عليه السلام ناقة الله ذروها واحذروا اذاها وسقياها ولا تمنعوها
عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوه فعقروها لنسب
اليهم لانهم رضوا بعقرها فدمدم فاطبق العذاب عليهم ربهم بذنبهم بسبب
كسبهم من شركهم وعقرهم فسواها فسوى الدمدمة بينهم او العقوبة عليهم
فلم يفلت صغير ولا كبير منهم ولا يخاف اي الله عقباها عاقبة الدمدمة
والعقوبة التي فعلها بهم والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا بالعطف
سئل الجنيد هل يسقط الخوف قال لا كلما كان العبد اعلم بالله كان اشد
خوفا منه ذكره السلمي وهو مستفاد من قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء ومن حديث انا اعلمكم بالله واشدكم منه خشية سورة الليل مكية
وهي احدى وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم من تجرد
في طلبه عن الكسل ولم يستوطن مركب العجز والفشل ووضع النظر موضعه
وصل بدليل العقل الى عرفانه ومن بذل روحه ونفسه وودع في الطلب
روحه وانسه ولم يعرج في اوطان الغفلة ظفر بحكم الوصل الى شهود
سلطانه والناس فيه بين موفق ومخذول ومريد ومردود والليل اذا
يغشى يستر الاشياء الشمس او النهار او الافق بظلامه وقال الاستاد ليل
اصحاب الغيبة يستغرق جميع اقطار افكارهم فلا يهتدون الرشد اي الى
انوارهم واسرارهم والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل واسفرها او
تبين لطلوع الشمس انوارها وقال الاستاد نهار اهل العرفان تشرق قلوبهم
واسرارهم حتى لا يخفى عليهم شيء من امرهم فسكنوا بطلوع الشمس الوهاج عن
تكلف ايقاد السراج وما خلق الذكر والانثى وقرئ الذي بدلها اي القادر الذي
اوجد صنفي الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وقيل ما مصدرية وقال الاستاد
اي ومن خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى جمع شتيت اي مساعيكم لانواع

اشارات

اشارات مختلفة وفيه ايماء الى انه سبحانه كما انه ابدع الخلق بحسب الصورة نوع
الخلق باعتبار السعي وقد ورد ان الله قسم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم فسبحان
من اقام العباد فيما اراد وقد قال صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع
نفسه فمعتقها او موبقها قال ابن عطا باطن هذه الاية اي يرى سعيه قسمة
من الخلق له من قبل التكوين والتخليق لقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم وانه
للسعي مراتب لمراتب المتصلين بالسلطان الواصلين اليه والندما والجلسا
واصحاب الاسرار الواقفين لديه كذلك سعي المريدين والمرادين والعارفين
والمشتاقين والواصلين والفانين عنوا وصفا في الحق والمتصفين بنعوت الحق
وهذا مما لا غاية له ولا نهاية ان سعيكم لشتى وافاد الاستاد ان هذا جواب
القسم اي ان عملكم لمختلف فقوم سعيه في طلب دنياه واخر سعيه في شهوات
نفسه واتباع هواه واخر في طلب جاهه ومناه واخر في طلب عقباه واخر
في تصحيح تقواه واخر في تصفية ذكراه واخر في القيام بحسن رضاه واخر
في طلب مولاه ومنهم من يجمع بين سعي النفس بالطاعة وسعي القلب بالاخلاص
وسعي البدن بالقرب وسعي اللسان بالذكر والقول الحسن ودعوة الخلق الى الحق
ومنهم من سعيه في هلاك نفسه وما فيه هلاك دينه ومنهم ومنهم فاما من
اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالحسنى بالكلمة العليا او بالشريعة
الغرا فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى اليسر والراحة الكبرى
كدخول الجنة وحصول الرؤية وقال الاستاد اي اعطى ماله من طيب قلبه
واتقى مخالفة ربه ويقال اعطى الانصاف من نفسه واتقى ان يطلب الانصاف
لنفسه ويقال اتقى مساخط الله وصدق بالحسنى بالجنة وبالكرة الاخرة
وبالمغفرة لاهل الكبيرة وبالشفاعة لارباب النبوة والولاية وبالخلف من فضل
الله في الدنيا والاخرة فسنيسره لليسرى نسهل عليه الطاعات ونكره اليه
المخالفات ونشهي اليه القرب ونهون عليه الطلب ونحبب اليه الايمان ونزين
في قلبه الاحسان ويقال الاقامة على طاعته والعود الى ما عمله من عبادته
واما من بخل بما امر به من طاعة المولى واستغنى بشهوات الدنيا عن درجات

المتقي وكذب بالحسنى بانكار مدلولها الاسنى فسنيسره للعسرى للخلة المودية
الى العسر والشدة كدخول النار المعقوبة وسمي طريقة الخير باليسرى لان عاقبته اليسر
وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبته العسر او اريد بهما طريقي الجنة والنار
اى فنهديهما في الاخرة للطريقين المختلفين للابرار والفجار وما يغني عنه
ماله نافية او استفهامية انكارية اي ما ينفع عن سوء ماله اذا تردى هلك
وضاع حاله او سقط في حفرة قبره او في جهنم وقعره ان علينا للهدى اي للارشاد
الى الاكمل الافضل كما ان لنا الابعاد بالاضلال عدلا لقوله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء وحذف للاكتفاء او لتعليم الادب في مقام الثناء او المراد بالهداية الدلا له
كما قال وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وان لنا للاخرة والاولى فنعطي
في الدارين ما نشاء لمن نشاء من اهل الكونين فيه المعنى من طلب الاخرة والدنيا
من غيرنا فقد اخطأ الطريق عنا ثم قدم الاخرة لانها الحياة الحقيقية فالاهتمام
بتقدم امرها اهم والاولى فانذرتكم خوفتكم كلكم نارا تلظى اى تتلهب لا يصلاها
لا يدخلها او لا يحترق بها الا الاشقى الجامع بين شقاوة الدنيا والاخرة وبين
شقاوة الكفر والمعصية وهو الكافر بخلاف الفاجر فان شقاوته قاصرة ولذا
وصفه بقوله الذي كذب وتولى اعرض عن طاعة رسل الله وسيجنبها الاتقى
الجامع بين تقوى الشرك والمعصية والعاصي من اهل الايمان حاله مستور
كما في سائر اهل التراث الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى
فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله اي يتطهر من الذنوب ويتنظف من العيوب
قال ابن عطا الزاهد هم المتقون والاتقى من تركها جملة واعرض عنها كلية
كالصديق اعطى الفاني لربه وابقى الباقي لنفسه وما لاحد عنده من نعمة
تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها او لا يفعل هذه ليتخذ عند احد يطلب منه
مكافاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع ولسوف يرضى وعد
بالثواب الذي يرضيه في العقبى والايات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى
بلالا في جماعة تؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذا قيل المراد بالاشقى ابو جهل
لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال الواسطي ولسوف يرضى

بايات اسدح

بنا

بنا عوضا عما انفق لنا فاخسرت تجارة من كنا له عوضا وقال الجنيد يصل اليه انوار
الرضا ويتحقق له مقامه برضاه عنه فانه لا يصل الى مقام الرضا عن الله احد الا
برضا الله عنه قلت وفي تقدم رضي الله عنهم ورضوا عنه اشارة الى ذلك كما في
تقدم يحبهم ويحبونه ايما اليها هنا الك قال الاستاد اي يرضى الله عنه ويرضى هو
بما يعطيه الله

سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد اسم من لا يشبهه كفو في ذاته وصفاته ولا يستغرقه لهو في اثبات
مصنوعاته ولا يعتريه سهو في علمه وحكمته ولا يتعرض لغو في حكمه وكلمته
فهو حكيم لا يلهو وعليم لا يسهو وحليم يثبت ويمحوا فالصدق قوله والحق حكمه
والخلق خلقه والملك ملكه والضحى وقت ارتفاع الشمس وظهور ضيائها او بين
بها نهارا وخص القسم به لان موسى عليه السلام فيه سمع كلام ربه وقال
الاستاد اقسم بصلاة الضحى والليل اذا سجى سكن اهله في محله او ركد ظلامه
في اهله وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصالة وتقديم النهار
هنا باعتبار الشرافة او تقديم الليل على النهار للاشعار الى ما ورد في الاخبار
من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وعكسه للاشارة الى ان
رحمته سبقت غضبه فالاول بالنسبة الى وجود الخلق والثاني بالاضافة الى
شهود الحق فيهما معنى التفرقة والجمع المطلق وقيل قسم به عليه السلام والضحى
كناية عن وجهه الانور والليل عبارة عن شعره الازهر او قسم منه سبحانه بتجليات
انوار جماله ونفحات اسرار جلاله وقال جنيد الضحى هو مقام الشهود يعني مقام
العين الذي قال فيه لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
والليل مقام الغين الذي قال فيه انه ليغان على قلبي وقال الاستاد ليلة
المعراج او حين ينزل الله الى السماء الدنيا على الناس وبل الذي يبهج في وصفه
تعالى ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وما تركك ترك القاطع
وروي انه قرى بالتخفيف وهو جواب القسم الشريف وما قلى وما
ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبله ومراعاة للفواصل من
شكله روي ان الوحي تاخر عنه عليه السلام اياما لحكمة يقتضيها الغفار

فقال المشركون ومن عاداه ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وزاد في
مقام رضاه وفي تفسير السلمي ما حجبك عن قربه حين بعثك الى الخلق وقال
الواسطي ما احلك بعد ما في مقام الاصطفا اصطفاك وللاخرة خير لك من
الاولى فان نهاياتك خالصة عن شوائب الاكدار وهذه فائتة مشوبة بانواع
المضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا من
الفتوحات على امته وعداه ما اعد له مما هو اعلى واغلى واحلى واجلى من
ذلك في الاخرة او المعنى ونهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد
في الرفعة والكمال وقد يقال ان جميع الاحوال الحالة الاخرة خير لك من
الاولى كما يشير اليه قوله وانه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله سبعين
مرة يعني من التوقف في الحالة السابقة لعدم الاطلاع على ما ام من الترقي
في الحالة اللاحقة وذلك لان السير في الله لا متناهي لا في الدنيا ولا في العقبى
وفي قوله ولدينا مزيد بيان لترقيات المريد على الوجه التاييد والتابيد
وقال سهل ما ادخر ربك في الاخرة من المقام المحمود ومحل الشفاعة خير مما
اعطاك في الدنيا من مرتبة النبوة والرسالة وقال يحيى بن معاذ الدنيا لا
تنال الا بالمحنة والاخرة لا تنال الا بالمشقة فاطلب لنفسك اسلمهما وقال
جنيد ترك الدنيا شديد وفوت الاخرة اشد قلت قال تعالى ولعذاب
الاخرة اشد وابقى ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه
من كمال النفس وظهور امره على من عاداه ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه
سواه واللام للابتدا دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت
سوف يعطيك ربك فترضى اي غاية الرضا فانه كان دائما في مقام الرضى
بالقضا ولذا قيل له افترضى بالعطا عن المعطي فقال لا الم يجدك يتيما
فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن
فيما يستقبل لديه وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر
وماتت امه وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه
فكفله لديه فاحسن في تربيته اليه ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما

مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال وقيل يتيما الى انه در يتيم وحد في
بحر الوجود واستغرق في يم الشهود وقال ابن عطا لا يكون الوجدان الا
بعد الطلب وكان طالبا له في الازل فوجده وقال الاستاد اي اواك الى كنف
حمايته وربّاك بلطف رعايته ويقال فاواك الى بساط القربة بحيث انفردت
عن امتك فلم يشاركك احد في هذه الرتبة ووجدك ضالا عن تفاصيل الحكم والا

حكام

عما به احكام الاسلام فهدى فعلمك بالوحي والالهام او وجدك طالبا للجمال متحيرا
في الجلال فهداك لجمعية الحال الى مقام الكمال وقال ابن عطا الضال في المعتبر
هو المحب على وجه الكمال اي وجدك محبا للمعرفة الكاملة فمن عليك بالهداية
الشاملة وذلك في قصة يوسف عليه السلام انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
القديمة لذلك الغلام قال الاستاد اي ضالا فينا متحيرا لدينا فهديناك بنا
المنادي للناس بفضلك علينا وقيل كنت بين قوم ضلال فهداهم بك الى الانعام
كمال ويقال ضالا في المحبة فهديناك بنور القربة ويقال ضالا عن محبتي لك
فعرفتك اني احبك ويقال جاهلا بمحل شرفك وسرك فعرفتك بقدرك
ويقال مستترا في اهل مكة لم يعرفك احد فهداهم اليك حتى عرفوا ما لديك
ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح تجارة قال ابن
عطا وجدك فقير النفس فاغنى قلبك بمعناه كما قال عليه السلام ليس الغنى
عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال الاستاد اي اغناك عن الارادة
والطلب بان ارضاك بالقصد في المطلب ويقال اغناك بالنبوة وبالكتاب
والسنة ويقال اغناك بالله عما سواه ويقال اغناك عن السوال فيما اعطاك ابتدا من
النوال فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تغضب عليه وانظر بعين الشفقة والمرحمة اليه وفي
فلا تكهر اي لا تعبس وجهك لديه واما السائل للمال او الطالب للكمال فلا تنهر
فلا تزجره استقبله بالاقبال وبالجمع بين المعنيين حصل الكشف بان النشر مرتب
على اللف فيبقى قوله واما بنعمة ربك فحدث تذكرة للكمال وخلاصة للمرام كما
سيأتي بيان تمامه بهذا المقام وقال ابن عطا المؤمنون كلهم ايتام الله وفي نحوه
فلا تقهرهم اي لا تبعدهم عنك ولا تطردهم منك والسوال هم اغرا الله فلا تنهرهم

بل الطف بهم وارحمهم وقال جعفر الصادق اليتيم هو العاري عن خلعة الهداية فلا
تقنطه من رحمتي فاني قادر ان البسه لباس الهداية في النهاية والسايل اذا سالك عني
فدله بالطف دلالة علي فاني قريب مجيب وقال الاستاذ ذاي السايل عنا المتحير
فينا فلا تنهرهم فانك تصدهم وتكشف موضع سوالهم عليهم فلا تعنفهم في القول اليهم
واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها واظهر انواع شكرها ذكرها ولم
يقل سبحانه فافخر مع انه الملايم للفواصل للاشعار بان اللايق في التحدث بالنعمة
ان يكون شكرا لا فخرا ولذا قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا
فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يوميذ ادم فمن سواه الا تحت لواي ولا فخر وانا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه احمد
والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد والمعني لا اذكره افتخارا بل تحدثا بنعمة
ربي اشتهارا او معناه لا افتخر بهذه المقامات بل افتخر بمن بي لي الله في مقام تجليات
الذات والصفات وقال جعفر الصادق اخبر الخلق بما انعمت عليهم بك وبمكانتك
وقال ابن عطا حدث به نفسك كيلا تنسي فضلي عليك قديما وحديثا وجا في حديث
رواه البزي بن فراسكة عن عكرمة قال قرات علي اسمعيل فاذا بلغت والضحي قال
لي كبر مع خاتمة كل سورة حتي تختم فاني قرات علي عبد الله بن كثير فامرني بذلك
واخبرني انه قرا علي مجاهد فامره بذلك واخبره انه قرا علي ابن عباس فامره بذلك
واخبره انه قرا علي ابي فامره بذلك واخبره انه قرا علي النبي صلى الله عليه وسلم فامره
بذلك ولعل وجه التكبير في اخر هذه السورة لما ارتفع عنه عليه السلام ما كان تشكي
من الضرورة او بيان المعني الله اكبر من ان ينقطع عن عبده محبته الازلية المستلزمة
لموهبة الرضا الابدية لان ما ثبت قدمه استحال عدمه وقد قال تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقي لا انفصام لها وهذا بخصوص ارباب النبوة واصحاب العصمة
لا شك فيه ولا شبهة بل وكذا بالنسبة الي اولياء الامة ولذا قال شيخ مشايخنا
ابو الحسن البكري قدس سره السري اذا دخل الايمان القلب امن السلب وتويده
قول بعض العارفين انه من رجع انما رجع عن الطريق والله ولي التوفيق واما
خوف الخاتمة فلابهام السابقة تفعك علي اللاحقة قال تعالى ان الذين

سبقت

سبقت لهم منا الحسني اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون **سورة الشرح مكية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم**
قال الاستاذ اسم عزيز يعز من التجا عليه ويجل من توكل عليه ويفوز في الدنيا والعقبي
من توسل لديه فمن تقرب منه قربه ومن شكا اليه حقق له ما طلبه ومن رفع قصته
اليه تقضي اربه **الم نشرح لك صدرك** الم نفسحه حتي وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق
فكان غائبا ايلافيا بائنا او الم نوسعه بما اودعنا فيه من الحكم والاحكام وازلنا
عنه ضيق الجهل وظلام الاوهام ومعني الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة
في اثباته فالتقدير قد شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه **ووضعنا عنك وزرك**
ثقل حملك **الذي انقض ظهرك** اي كسره حتي اي غلبك ولعله ما ثقل عليه من فطانة
قبل البعثة حيث قال له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او من حيرته
في مقام دعوته لحصول ضيق التفرقة في حالته فاوصله الي مقام فضا الجمع الذي
لا ينفر الكثرة مع شهود وحدته قال جعفر الصادق الم نشرح لك صدرك لمشاهدتي
وسطا العني وقال سهل الم نوسع سرك لتقبل ما يودعك من انوار المعرفة
ووضعنا عنك وزرك اعبا النبوة والرسالة فكنت فيها محمولا لا حاملا وقال ابن
عطا الم نغل سرك عن الكل فغبت عن مشاهدة الكونين **ووضعنا عنك وزرك**
الم نزل ملاحظة المخلوقين عن سرك في الدارين **ورفعنا لك ذكرك** بالنبوة والرسا له
والسيادة وباقتران اسمك باسمي في كلمتي الشهادة وجعل طاعتك طاعتي في تحصيل
السعادة **فان مع العسر** كضيق الصدر والوزر الكاينة للنظر **يسرا** من التوسع والو ضع
وقال ابو بكر الوراق مع اجتهاد الدنيا جزا الجنة في العقبي **ان مع العسر يسرا** تكرير
للتاكيد وتقرير للتابيد واستئناف وعد بان العسر في الدنيا متبوع بيسر اخر
من ثواب العقبي كما ورد ان للصايم فرحتين فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
ولذا قال عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد واليسر
منكر فله يتعدد وافاد الاستاذ ان العسر الواحد ما كان في الدنيا واليسران احدهما
في الدنيا من الخصب وزوال البلا والثاني في الاخرة مع حسن الجزا فاذا عسر
جميع المومنين واحد وهو ما نابهم من الشدايد في الدنيا ويسرهم اثنان اليوم

بالكشف والصرف وعدا بالجزا واللطف فاذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب م
فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم الماضية ووعدنالك بالمنن الاتية
او اذا فرغت من المجاهدة فاجتهد في المشاهدة فاذا فرغت من الصلاة والثنا
فانصب في السوال والدعا او اذا فرغت عن عبادة فاجتهد في اخرى وهلم جرا
وقال جعفر الصادق اذكر ربك على فراغ منك عما وشغلك وقال الاستاد
فاذا فرغت من الصلوات المفروضة فارغب في العبادات النافلة والى ربك
فارغب بالسوال ولا تلتفت الى غيره في جميع الاحوال وقد ورد في دعا الامام
احمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسالة غيرك سورة
التين مكية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة تدل على جلال
من لم يزل لخبر عن جمال من لم يزل تنبيه على اقبال من لم يزل تشير الى افضال من لم يزل
فالعارف شهد جلاله فطاش والصفي شهد جماله فعاش والولي شهد
اقباله فارتاش والمريد شهد افضاله فلم يطلب مع كفاية المعاش والتين
والزيتون اقسم بشجرهما او بثمرهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار
وغريبان من بين انواع الاثمار روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة
لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع
من النقرس وقد قال صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة
مباركة ومر معاذ بن جبل بشجر الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون فاخذ منها
تصفكو من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هو سواكي
وسواك الانبيا قبلي وافاد الاستاد انه سبحانه اقسم بالتين لما اعظم به المنة
على خلقه حيث لم يجعل فيه النوى وخلصه من شوايب التنغيص والردى وجعله على
مقدار اللقمة لتتكامل فيه اللذة وبالزيتون لما فيه من المنافع كالاستصباح
به والتادم والاصطباغ فيه وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى
عليه السلام ربه عز وجل في مقام الكلام وسينين وسينا للموضع الذي فيه ذلك

المرام قال الاستاد ولموضع قدم الاحباب مزية وهذا البلد الامين اي الامن او
المامون فهو يامن فيه من دخله والمراد به مكة المعظمة قال ابن عطا امنها بكونك
منها فانك امان في كل مكان وزمان وقال الاستاد والبلد الحبيب قدره منزلة
لقد خلقنا الانسان اي جنس الانس في احسن تقويم تعديل في مقام الامن حيث
خص بانتصاب القامة وحسن الصورة وكمال السيرة واجتماع خواص الكائنات
ونظاير ساير الممكنات قال الصادق اي في احسن صورة ويويده قوله تعالى
وصوركم فاحسن صوركم وقال الاستاد في اعتدال قامته وحسن تركيب
اعضائه وهيئته وهذا يدل على ان الحق ليس له صورة وهيئة لان الحسن صفة
اشترك فيه الخالق والخلق فالمبالغة للحق كالعلم الاعلم الله والقدرة الاقدر
الله فلو اشترك الخالق والخلق في التركيب والصورة لكان الاحسن في الصورة
الله فلما قال للانسان في احسن تقويم على ان الحق سبحانه منزه عن التقويم
والصورة انتهى واما ما ورد ان الله خلق ادم على صورته فمعناه على صفته
من اوصاف الكمال كالحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام او على نعته
الجامع بين الجمال والجلال كما يشير اليه قوله خمرت طينة ادم بيدي اربعين صباحا
وكذا حديث قلب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ونوضحه ان
الملايكة مظاهر اسما الجمال ولذا لا يظهر منهم الا الطاعة والشياطين مظاهر
اسما الجلال ولذا لا يتصور منهم غير المعصية فالمجموع المركب والنسخة الجامعة
لصفات الرب انما هو الانسان لظهور الاثار المختلفة فيه من الطاعة والمعصية
ولو بالنسيان فلو مال الى الجانب الملكية غلبهم في الافضلية ولو مال الى طرف
الشيطانية غلبهم في الشرارة النفسانية ولهذا المعنى الحق ان يحمل كلمة
الامانة الدايرة بين الوفا والخيانة ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه
من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو دار البوار او الى ارذل العمر بان
صيرناه اعجز العاجزين فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطعا
فلهم اجر غير ممنون غير منقطع اذا عجز عن الطاعة بعذر كمرض وسفر وكبر كما
جا في خبر او غير مقطوع بل موصول الى ابد الابدين ولا يبعدان يقال

جعلنا الانسان في احسن صورة من قبول انوار الهداية وقابلية اسرار الرعاية
بحكم سبقت رحمتي غضبي ثم رددناه الى اسفل السافلين من الظلمات الطبيعية
والكثافات النفسية الا الذين امنوا وعملوا الصالحات حيث جمعوا بين الكمالات
العلمية العملية والحالات العلية الغالبية فلهم اجر غير ممنون غير منقطع
عن الامداد الالهية بل لهم اتصال الفيوض السرمدية والنهوض الابدية
فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد بعد اي بعد ظهور هذه الادلة بالدين
بالجزا بعد الاعادة وقيل الخطاب للانسان على الالتفات في معرض البيان
والمعنى فالذي جعلك على تكذيب الدين مع هذا البرهان المبين والبيان
المتين اليس الله باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا وقضا وتقديرا ومن كانت
كذلك كان قادرا على الاعادة والجزا هنالك وسعف للانسان ان يقال
هنا بلى لانه لا يبتلى بالبلا وقال الاستاد اسفل سافلين اي النار والهاوية
في اقبح صورة فيكون اولا لانه عاما للابرار والفجار واخرها خاصا
في الكفار كما ان الا وبل بالثم خاص في بعض بني ادم اذ ليس كلهم يبلغون
الهرم ويتال الثر رددناه اسفل سافلين الى حال الكفر والشقاوة الا المومنين
فانهم اهل الاحسان والسعادة سورة العلق وقيل القلم مكية وهي تسع
عشرة اية وهي اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ذكره القاضي والصحيح ان
اول ما نزل صدر هذه السورة الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وهو سببها
النبوة ثم سورة المدثر وهو يد وللرسالة ثم سورة الفاتحة في ابتدا
تكليف الصلاة من العبادة بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة سماعها
يوجب احد امرين اما صحوا واما محوا لمن سمع بشاهد العلم فيستمر بواضح
برهانه ومحوا لمن سمع بشواهد المعرفة لا يفسر في جلال سلطانه اقرا
باسم ربك اي اقرا القران مفتتحا باسمه او مستعينا به وافاد الاستاد ان
كل الناس كانوا مريدين وهو صلى الله عليه وسلم كان مرادا فاستقل
الامر فقال ما انا بقارئ فقال اقرا كما اقرئك فاقرا باسم ربك الذي خلق
اي الذي خلق الخلق ليظهر صفات الحق ثم افرد ما هو اشرف جنسا واظهر

امنا يجب تعلق الارادة وادل على وجوب العبادة من المراة المرادة بقوله
خلق الانسان من علق جمع علقة والجمع لان الانسان في معنى الجمع ويترقى
من حال المعرفة الى مقام الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى
باعتبار شهوده نزل اولا ما يدل على وجوده وكرمه وجوده وكماله
قدرته وحال حكمته اقرا تكرير للمبالغة في التقرير او التكثير ولما قيل
له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرا وربك الاكرم الزايد
في الكرم على كل كريم من الخليقة بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي
علم بالقلم اي الخط وقد قرئ به والمعنى ليفيد به العلم بالتقييد ويعلم به
البعيد علم الانسان ما لم يعلم من العلوم الضرورية والكسبية فيعلمك
القراة اليه بعينه وان لم تكن قاريا لانك من الامة الامية وقد عدد
سبحانه مبدا امر الانسان ومنتهى شانه اظهارا لما انعم عليه واظهارا بنقله
من احسن المراتب الى اعلى ما لديه تقريرا لربوبيته وتحقيقا لكرمه
واشارا اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل عليها نقلا
كلا قيل معناه حقا او لا ان الانسان ليطغى ليظهر طاغيا عاصيا ان راه
استغنى او راى نفسه مستغنيا باغنا قال ابن عطا روية الغنى تورث
الطغيان والبطر لان الغنا يورث الفخر والفخر يورث الطغيان وقال
الاستاد ان يتجاوز حده اذا راى نفسه انه استغنى لانه يعمى عن موضع
افتقاره ولم يقل اذا استغنى بل قال ان راه استغنى فاذا لم يكن معجبا
بنفسه وكان يشاهد المحل افتقاره لم يكن طاغيا ان الى ربك الرجعى اي
الى حكمه رجوع المطيع والعاصي والداني والقاصي فيثيب وعدو وعيد
ارايت قرا الكسائي بحذف الهمزة الثانية تخفيفا وسهلها نافع وابدلها
ورش المعنى اعلمت او ابصرت الذي ينهى عبدا اي عظيما في مرتبة العبادة
اذا صلى في مقام الارادة نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا
لوطئت عنقه فجاه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني
وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ارايت ان كان

العبد المصلي على الهدى او امر غيره بالتقوى عن اشراك الله بالسوى أرأيت ان
كذب الناهي كما هو دأبه وتولى اعرض عن طاعة رسوله ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع
على احواله وطغيانه وضلاله وافاد الاستاد ان مفعول يرى محذوف اي من الذي يستحق
من هذه الصفة والعقوبة بتعذيبه وفيه الله تنبيه على المراقبة ومن لم يبلغ حال المراقبة
لم يرتق منه الى الحال المشاهدة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما فيه من المعصية لنسفعا
بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى جهنم وكتابته بالالف في المصحف
على حكم الوقف ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها لما بعدها
بها ووصفها بهما ولما كانا صاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة في ذمهما فليدع
ناديه اهل مجلسه واصحابه لينقذوه في النار الحامية روي ان ابا جهل مر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع
الزبانية ليجروه الى الهاوية كلا ردع للناهي ردع بعد ردع لا تطعه ايها المصلي
اي اثبت انت على طاعتك واسجد دم على سجودك واقترب الى ربك في مقام سجودك
وفي الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد قال الحسين ان استعمال
الجوارح ترك التحلي بمحاسنها وذلك اظهار الرسوم على العبودية
اي اقترب من شهود الربوبية بخلعك وقف على بساط العبودية بنفسك
ويقال فاسجد بنفسك واقترب بسرك سورة القدر مدنية وهي خمس آيات
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة عقد قلوب العلماء التأمل وشواهد وكم
قلوب العارفين بشراب المحبة اذا وردوا تلك المشاهد فهو لا احمدهم فيه يم
وعلى الله لا لهم وعنهم منهم وهو لا بشراب محابه اسكرهم وفي شهود جلاله
حيرهم انا بعظمتنا انزلناه اي القرآن العظيم في ليلة القدر اي في ذلك الوقت
الكريم واضمر القرآن من غير ذكره في معرض البيان للتلويح الى انه لنباهته
المنبئة عن التصريح وانزاله فيها بان ابتدئ انزاله فيها وانزل جملة
من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله نجوما في ثلاث
وعشرين سنة قال سهل ليلة قدرت لعبادي فيها الرحمة وافاد الاستاد

ذكا

انا

ون

انها ليلة قدر فيها الرحمة لاوليائه ليلة سجد العابدين فيها قدر نفوسهم وسجودهم وشهود
العارفين قدر معبودهم فشتان بين وجود قدر وبين شهود قدر فلهولاء وجود قدر
لكن قدر انفسهم ولهولاء شهود قدر معبودهم وما ادراك ما ليلة القدر في ابهام
بيانه تفخيم لشأنه ليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة قدر وهي اوتار العشر
الاخير عند الاكثر والسابعة منها على الاظهر والاشهر والحكمة في اخفائها ان يحيي من
يريدها ليالي كثيرة طلبا لتحصيلها فيكثر العبادة ويتضاعف ثواب تحصيلها والا
يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها فالقدر
بمعنى الفضيلة والعظمة كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق عظمته او سمي بها لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم
ولسلم للحفظة ليلة النصف من شعبان او بالعكس فالقدر بمعنى التقدير
وسنه خبر ويومن بالقدر بفتح الدال وسكونها وذكر الالف اما للتكثير ولما
روي انه عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح الف شهر في سبيل الله فتعجب
المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي
تنزل اي تتنزل الملائكة والروح جبريل او ملك عظيم او ارواح الانبياء من عالم
الارواح الى الارض او السماء الدنيا او الى المؤمنين من ارباب الاحياء فيها باذن
ربهم والجملة بيان لما في ليلة القدر من الفضل على الف شهر وفي تفسير السلمي
قيل نزول الملائكة في تلك الليلة لاستزواح قلوب العارفين باسره سبحانه
للملك بكثرة في زيادة عبادة المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة
سلام هي اي ما هي الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي
في غيرها السلامة والعافية او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلم الملائكة الكرام
والارواح العظام فيها على اهل الاسلام وتنوينه للتكثير وافاد الاستاد
ان مع كل مامور منهم سلام على اولياء امتي والاظهر ان الخبر مقدر اي فيها سلام
او عظيم وهي مبتدأ خبره حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه او طلوعه بناء على
انه مصدر ميمي او اسم زمان وقرأ الكسائي بالكسر على انه مصدر شاذ كالمرجع
او اسم زمان على غير قياس كالمشرف وقال هي باقية الى ان يطلع الفجر ليلة هي

تقصيرة على الاحباب لانها في السامرة والخطاب وكما قيل • يا ليلة من ليالي الزهر • قابلت
فيها بدرها بدري • لم يك غير شفق وفجر • حتى تولت وهي بكر الدهر • سورة البينة
مكية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز تتصل اليه
المذنبون فيغفرهم ويتوكل عليه العارفون فيجبرهم ويتوسل اليه المطيعون فيوصلهم
وينصرهم ويتعرف اليه السائلون فيبصرهم ويتقرب منه العارفون فيقربهم لكنه في
جلاله حيرهم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اي اليهود الذين قالوا عزير ابن
الله والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله او الله ثالث ثلاثة والمشركين
عبدة الاصنام من اهل مكة منفكين منتهين عما كانوا عليه من الكفر والمعصية
حتى تاتيهم البينة اي الرسول صاحب الحجة فانه مبين للخلق طريق الحق وبين بعده
رسول من الله فانه بدل من البينة او المراد بها القرآن الذي هو حجة لكونه معجزة ورسول
حينئذ مبتدا خبره يتلوا صحفا مطهرة واطلاق الصحف باعتبار ما كان في صحف
مكرمة او باعتبار المال في ايدي الامة وكونها مطهرة انها لا يمسها الا المطهرون
فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة عن طريقة قويمة او فيها مضمون
الكتب المنزلة وقال الاستاذ اي لم يزالوا مجتمعين على تصديقه لما وجدوه في
كتبهم الى ان بعثه الله فلما بعث حسدوه وكفروا به انتهى وتوضيحه ان اهل
الكتاب كانوا يستفتحون على المشركين ويقولون سيظهر نبي اخر الزمان ونتبعه
في الدين وينصره الله على اعدائه ويجعل العز والغلبة لاوليائه وكانوا يظنون
انه من بني اسحاق لان اكثر انبياء بني اسرائيل كانوا من نسله فلما جاءهم ما عرفوا من
نعته لكن ظهر من نسل اسماعيل كفروا به بغيا وعدوا في حقه وكان المشركون
من اهل مكة على ما سمعوا من ابائهم انه يظهر نبي اخر الزمان من ابنائهم وانه
يكون شرفا لهم في ابنائهم متواعدين انه اذا ظهر يوافقونه ويتبعونه على
توهم ان الشرك ملة ابراهيم فلما جاء بالاسلام وتوحيد الملك العلام انغلقوا
عليه ولم يلتفتوا اليه وتعصبوا على باطلهم لذلك وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
عما كانوا عليه بان امن بعضهم الا من بعد ما جاءتهم البينة وافراد اهل الكتاب
بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم حيث تفرقوا مع علمهم
ببعثة النبي واتباعه وحسن ما لهم وما امروا اي في كتبهم بما فيهما الا ليعبدوا

الله مخلصين له الدين لا يشركون به • وما امروا هم وغيرهم الا ليعبدوا الله دون
غيره مخلصين له الطاعة عن الريا والسمعة وافاد الاستاذ ان الاخلاص ان لا يكون شيء
من حركاته وسكناته الا لله وقيل الاخلاص تصفية الاعمال من الخلل في الاحوال
انتهى وقال الفضيل العبادة لغير الله شرك وتركها لهم ريا والاخلاص ان يخلصك
الله منهما حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
اي يديموا باقامة العبادة البدنية والمالية فانهما عمدة الطاعات الدينية لا سيما
والصلوات ناهية عن المعاصي الدينية والاخلاق الردية وذلك دين القيمة
دين الملة القيمة او دين الامة المستقيمة او طاعة القويمة وقال الاستاذ اي
الشريعة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين اي من السابقين واللاحقين
في نار جهنم الى يوم القيامة او في الحال لملابستهم ما يوجب تلك العقوبة خالدين
فيها حال كونهم مقيمين بها غير منقولين عنها اولئك هم شر البرية الخليقة وقرا
نافع وابن ذكوان البريئة بالهمزة على اصل الكلمة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية سبق مبنى ومعنى جزاؤهم اي ثوابهم على طاعاتهم عند ربهم
جنات عدن بساتين اقامة واماكن نعمة وادامة تجري من تحتها الانهار اي من تحت
الاشجار ذوات الاثمار خالدين فيها مديمين بها سرمدا رضي الله عنهم استئناف بما
يكون لهم زيادة على جزائهم لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر ورضوا عنه لانه
سبحانه بلغهم اقصى امانيهم مع حصول البقاء ووصول اللقاء هذا ولما كان للاشارة
معناه تعلق رضى الله عنهم في الازل فرضوا عنه الى الابد ولولا رضاه السابق لما
تصور منهم الرضى اللاحق فالرضاءان متلازمان وان كانا باعتبار مبدئهما
مختلفان كقوله سبحانه يحبهم ويحبونه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر
قوة العلم والرسوخ في المعرفة اراد به رضى العبد عن ربه وقال السري
اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضى يعني ان كنت تريد رضى الله
فارض بما قدره وقضاه او علامة رضاه عنك رضاك عنه وقال الواسطي
الرضا هو النظر الى الاشياء بعين الرضا حتى لا تسخط بشيء الا ما سخط به المولى
وافاد الاستاذ ان معنى الاية لم يبق لهم مطالبة الا حققها لهم والرضا سرور

حنفين

القلب بالقضا ويقال سكون القلب تحت جريان حكم الرب ذلك اي ما ذكر من الجزا
والرضى لمن خشي ربه في عالم الفنا ورضي بما جرى به القضا وانما اقتصر على الخشية
فانها سلاك الامر والباعث ما فيه الاجر وقال سهل الخشية سر والخشوع ظاهر
ولعله اراد ان لا ينفك خشوع الظواهر لان العبرة باسرار الضماير سورة الزلزلة
مدنية وهي تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة من تاملها بقلبها
ووقف على ما اودع في مبانيها ارتعت اسراره في رياض من الانس من نقده وانعقت
افكاره بلوايح من اليقين مشرفي على جلال الحق شاهده وعلى ما يحيط
به الذكر ويأتي عليه الحصر زائده اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها
اللائق بها في الحكمة او المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية واخرجت
الارض اثقالها ما في جوفها من الدفاين او الاموات من اهلها وقال الانسان
ما لها لما يبهرهم من فظيع اهوالها وشنيع احوالها وقيل المراد بالانسان الكافر
الذي لا يؤمن بها يومئذ تحدث الخلق بلسان قالها او بيان حالها اخبارها
ما لاجله زلزالها واخراج ما فيها وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها بان ربك اوحى لها بسبب الهام ربك اليها
بان احدث فيها ما دلت على الاخبار لها او انطقها بها يومئذ يصدر الناس
يرجعون من قبورهم الى موقف حشرهم ونشورهم اشتاتا متفرقين بحسب
مراتب امورهم او مختلفين في السير فريق في الجنة وفريق في السعير ليروا اعمالهم
جزا اعمالهم وفق احوالهم وقرئ بفتح اليا اي ليبصروا اعمالهم او ليعلموا اعمالهم
قال سهل يتبع كل احد ما كان يعتمد فمن اعتمد فضل الله اتبع فضله ومن
اعتمد عمله اتبع عمله ومن اعتمد الشفاعة اتبع الشفاعة فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره الذرة النملة الصغيرة او الهبا الحقيرة ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره قال القاضي ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكباير تؤثران في
نقص العقاب والثواب قلت كذلك مع ان الصغيرة قد تكون موجبة للعقوبة
في مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة على انه لا يلزم من رؤية الاعمال ما
يترتب على كل من العقوبة والمثوبة لانه تعالى فضلا وقد يعاقب عدلا وقد

يتعلق

يتعلق ببعضها الشفاعة او تحقق المغفرة سورة العاديات مكية وهي احدى
عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة غيور لا يصلح لذكرها
الا لسان مصون عن اللغو والغيبة ولا يصلح لوقتها الا قلب محروس عن الغفلة
والغيبة ولا يصلح لمحبتها الا روح محفوظة عن العلاقة والحجبة والعاديات
ضبحا قسما بخيل الحاج على ما قاله علي كرم الله وجهه او بخيل الغزاة على ما
ذكره ابن عباس رضي الله عنهما ولا منع من الجمع تعددوا فتضبح ضبحا وهو صوت
محرك هنا اوصدرها او خفها عند عدوها ونصبه على الحال او انتصب بفعله او
يكون مصدرا بمعنى ضابحة فالموريات قدحا اي فالتي توري النار وتخرجها
قادحة والمعنى توري بحوافرها النار اذا عدت واصابت بسنابكها الحجارة
بالليل اذا جرت وقيل المراد بالموريات الالسنة او النفوس التي تورى
النار بعد انصرافهم من حرب الكفارة فالمغيرات تغير بغارة اهلها على
العدو صبحا صباحا فاثرن به فهيجن بذلك الوقت على ان البا للملابسة
بالعدو فالبا للسببية نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فوسطن بذلك الوقت
او بالعدو او بالنقع والمعنى متلبسات به جمعا من جموع الاعدا او جمع المزدلفة
مع الاحباء هذا او بلسان الاشارة يحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية
اثر كمال الاستمرار بالموريات بافكارهن معارف انوارهن المغيرات على
الهوى والعادات واثارهن اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس ونبع اسرار
الانس فهن تتوقد ابدا لهن شوقا الى مقام المقربين فوسطن به جمعا من جموع
العليين ان الانسان اي جنسه لربه لاحسانه ونعمه لكنود لكفور وقل
ما يوجد فيهم شكور او العاصي في حاله او البخيل في ماله او جاهل عالم وماله
ولذا قيل يذكر ما منه ولا يرى ما له قال الواسطي يطالع ما جرى منه
في طاعة الله ولا يطالع ما جرى له من نعمة الله فاذا شاهدت الارواح
حق استحقاقه للطاعة ليست قيامها بالعبادات عند المشاهدة وافاد
الاستاد انه قد يقال في معنى الكنود يرى ما اليه من البلوى ولا يرى ما
منه من النعمى ويقال راسه على وسادة النعمة وقلبه في ميدان الغفلة

ويقال الكنود هو الذي ينسى النعم والمنن ويعد المصائب والمحن وانه اي الانسان
على ذلك اي كنوده يشهد على نفسه لظهور اثره عليه في مقام انسه او ان
الله سبحانه على كنوده لشهيد فيكون جملة معترضة حالية من لتأكيد الوعيد
وانه لحب الخير المال الكثير لشديد لبخيل ممسك في جمعه وحفظه وحريص
قوي مبالغ في تحصيله افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور من الموتى في موقف
الحشر والنشر وحصل جمع وعين او ميز وبين ما في الصدور من خير او شر
من الامور وتخصيصه لانه الاصل ولانه اذا ظهر ما في الصدور تغيره اولى في
عالم الظهور ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيامة كسائر الايام لخبير عالم
بما اظهروا وما اسروا سورة القارعة مكية وهي عشر آيات بسم الله
الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة اذا اسمعها العاصون فسوا زلتهم في جنب رحمته
واذا اسمعها العابدون نسوا اصولتهم في جنب نعمته كلمة من سمعها ما غادرت
له شغلا الا كفته ولا اسرا الا اصلحته ولا ذنبا الا غفرته ولا اربا الا قضته القارعة
ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق في الحاقة بيان مبناها وعند
قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة بيان معناها وافاد الاستاد هنا ان القارعة
اسم من اسماء القيامة فاعلة من القرع وهو الصوت بالشدة سميت بالقارعة
لانها تقرعهم باهوالها وما ادراك ما القارعة تهويل باحوالها يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث المتفرق في كثرتهم وذلتهم في بأسهم وانتشارهم واضطرابهم
وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف ذي الالوان المندوف لتفرق اجزائها
وتطايرها في جو هوائها وافاد الاستاد ان المعنى فيه ان اصحاب الدعوى
وارباب القوى في الدنيا يكونون اضعف ضعيف حتى يمشوا في المعنى
فان القوى تسقط يومئذ والدعوى تبطل حينئذ فاما من ثقلت موازينه
اي عبرات ما من يكون جميع اعماله طاعات او بان رجحت مقادير انواع حسناته
على اصناف سيئاته فهو في عيشة اي حالة عيش راضية ذات رضا على انها فاعلة
للنسبة او مرضية على انها فاعلة بمعنى مفعولة ووزن الاعمال يكون بوزن
صحف الاعمال على قدر الاحوال وافاد الاستاد انه قد يقال يخلق بدل كل عرض

من افعاله جوهرا وذلك وزن اعماله وحاصل كلامه انه سبحانه يخلق الاعراض اجساما
ويجعلها ذوات بياض وسواد اقسامها وهذا البلغ في باب استقباء الاعادة ان
تعلقت بها الارادة واما من خفت موازينه من الطاعات بان لم يكن له
حسنة يعبأ بها في عبادته او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية اي
فمأواه النار او فام راسه ساقطة في النار لانه من الكفار والفجار الا ان الكافر
مخلد فيها والفاجر يخرج منها بالادلة الثابتة في حقهما وقال الاستاد المراد
بهم الكفار ويؤيده ما اختاره قوله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون فعلى هذا حكم الفاسق مسكوت
عنه في مقام الابتلاء يكون موقوفا بين مقامي الخوف والرجاء ثم قال الاستاد انه
لم يرد الخبر بان الاحوال توزن ويجازى كل عامل مما هو كسب له او يوصل الى ما
مما يكسب منه انتهى ولا يخفى ان الاعمال باعتبار عموم الشامل للظاهر والباطن
متضمن للاحوال بل مدار الاعتبار على الاحوال فانها نافعة بدون الاعمال
وليست الاعمال كافية بدون الاحوال كما في خبر ان الله لا ينظر الى صوركم
ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم واحوالكم والحاصل ان العمل
بمنزلة الكمية والحال في مرتبة الكيفية ولا يوزن الصبر في الا التقي لا الردي
هذا وقيل للواسطي هل يجوز ان يثقل الموازين باعمالنا قال لو جاز ذلك
لامر كل من كثرة اعماله بضعفة احواله بل الله سبحانه يثقل موازين من
يشاء ويخفف موازين من يشاء الا ترى ان الله تعالى يقول المنزلات بيد
الله يرفع الله اقواما ويخفض آخرين رفعهم في ازليته قبل كونه الكون
ثلث وكذا وضعهم في ازليته قبل بروز الابوة ويؤيده قوله ما ورد في
الدعاء النبوي اللهم ثقل ميزاني والهاوية من اسماء جهنم لكمال هوتها
جزاء المرء بنفسه وهو بمنا تبعث رديها ولذا قال وما ادراك ماهيه
اي ما هيتها وحقيقتها والهاء للسكت واسقطها حمزة وصلا نار حامية
ذات حرارة شديدة بلغت غايتها ووصلت نهايتها نعوذ بالله تعالى
العافية سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

بما

قال الاستاد اسم عزيز تقدس في ازاله عن مكان ولم يحتج في ابادة الى زمان لا تقطعه
حد فان يجوز في وصفه المكان ولا يقطعه عد فان يجوز في وصفه زيادة او نقصان
الهاكم التكاثر شغلكم التفاخر بكثرة اقوالكم من ارباب المناهي واصحاب
الملاهي **حتى زرتم المقابر** اي الى ان وصلتم الى ذكر موتاكم في مقام التفاخر عن
الامور التي تقعنكم في الدنيا وتفيكم في العقبى او معناه الهاكم التكاثر بالاموال
والاولاد عن عبادة رب العباد وعن اتخاذ زاد المعاد الى ان متم وقبرتم
مضيعين اعماركم في عمارة البلاد وفي تفسير السلمي قال بعضهم شغلكم التكاثر
بموتاكم عن الحياة بذكر مولاكم **كلا** ردع عن تلك الغفلة وتنبيه عن نوم الغفلة
فان العاقل ينبغي ان يكون جميع همه ومعظم سعيه للآخرة والا فعاقبة
امره وبال وخسارة وحسرة وقال سهل سمعت من اعرض عني انه لا يجد مثلي
سوف تعلمون خطا رايكم في ذلك بعد اهوالكم اذا عاينتم ما وراكم وهذا
انذار ليتنبهوا من غفلتهم ويتنبهوا عن معصيتهم **ثم كلا سوف تعلمون**
تكرير للتاكيد وفي ثم اشارة الى ان الثاني ابلغ في باب التهديد الا ان
التاسيس اولى فقد ورد ان الاول عند الموت والثاني في القبر وقد
يقال الاول في القبر والثاني عند الحشر والنشر **كلا** حقا **لو تعلمون علم**
اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم **علم** الامر **اليقين** كعلمكم ما تستيقنونه
عند الموت او يوم الدين لشغلكم ذلك عن غير هنالك فالجواب محذوف
ولا يجوز ان يكون قوله **لترون الجحيم** لان وقوعه محقق فلا يصح ان يعلق
بل هو جواب قسم مقدر اكد به الوعيد المذكور واوضح به ما انذرهم
منه بعد ابهامه تفخيما لامره وقرا ابن عامر والكسائي بضم التاء فيه
بخصوصه **ثم لترونها** للتاكيد او الاولى اذا رايتم من مكان بعيد والثانية
اذا وردتموها والمراد بالاولى المعرفة بالنظر وبالثانية المشاهدة بالبصر
عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب
اليقين عند علما الدين وكما عند العارفين فالاعلى هو مرتبة حق اليقين
ففي تفسير السلمي قيل علم اليقين ما لا يعترضه الشكوك في امر الدين وقال

الحسين

الحسين علم اليقين ما يستطلب بالدلايل وعين اليقين ما لا نزاع له ولا اضطراب
وقال الخراز عين اليقين هو ان يرفع الحجب عن قلوبهم ويتجلى لاسرارهم
وارواحهم ويكشف عن اوهامهم حتى يروه بعين اليقين ويرجعوا عنه
سكارى حيارى وقيل علم اليقين هو ان تعبد الله كانك تراه وعين اليقين
مكاشفة الحق بشهادة الحق وحق اليقين ما شهد الحق لنفسه بانه
الحق المبين انتهى وقد ينفع التوضيح الحال بتصريح المثال انه اذا كان احد
سمع بالعسل يتمنى عند وجود هذا الادب فاذا راه يتمنى عنه هذا
الطلب فاذا اكله تحقق حقيقة الادب واستغنى عن الطلب وتادب في
مقام الادب **ثم لتسالن يومئذ عن النعيم** الذي الهاكم عن نعيم المقيم وانساكم
الى العذاب الاليم فالخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن طاعة مولاه والنعيم
مخصوص بما يشغله عن امر عقباه وقيل يعم اذ كل يسال عن شكره بالقيام
في طاعته وذكره واختاره الاستاد حيث افاد ان المراد جميع ما اعطاهم الله
من النعمة يطالبهم بالشكر عليها قال ومن النعيم الذي يسال العبد عنه تخفيف
الشرايع والرخص في العبادات ونيل الما الحار في الشتا والبارد في الصيف
ومنه الصحة في الجسد والفراغ بالبدن ونيل الرضا بالقضا ونيل القناعة
بالمعيشة ونيل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم يعني فانه النعمة الكبرى
والوسيلة العظمى الى قرب المولى في الدنيا والاخرى بل هو جملة النعم بالنسبة
الى عامة الامم ولذا افسر قوله تعالى فكفرت بانعم الله اي برسول الله صلى
الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم **سورة العصر مكية وهي ثلاث ايات**
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد كلمة من سمعها لم يدخر عنها ماله لانه
علم انه يجد ما له ومن عرفها لم يوثر عليها نفسه لانه لم يجد بدونها انسه
ومن صحبها لم يتبع عنها روحه اذ الحياة الابدية له ممنوحة **والعصر**
قسم بصلاة العصر لفضلها فانه الصلاة الوسطى عند جمهور العلما او بعصر
النبوة عموما او بخصوص نبوة سيد الاصفيا وخاتم الانبيا او جميع الدهر
لاشتماله على غرايب القدرة وعجايب الحكمة **ان الانسان لفي خسر** لفي

عة

خسران في مساعيهم ومكاسبهم ونقصان في صرف اعمارهم في مطالبهم كما قال بعض
ذوي الحال • زيادة المرء في دنياه نقصان و ربحه غير محض الخير خسران الا الذين
امنوا بالمتقات وعملوا الصالحات من الطاعات والعبادات بتحسين
النيات وتزين الطويات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا و اختاروا رضى المولى
علي مطالبة النفس والهوي ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية
وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا
بالصبر علي مر الحق وصبر الصدق او عن المعصية او في المصيبة وفي تفسير السلمي
قيل التواصي بالحق هو المقام مع الحق والقيام بامره علي حد الاستقامة
وقدم الصدق وقيل التواصي بالصبر هو ان لا تتهم البلاء عاجلا وافاد الاستاد
ان في التفاسير ان قوله الا الذين امنوا يعني ابا بكر **وعملوا الصالحات**
عمر **وتواصوا بالحق** عثمان **وتواصوا بالصبر** عليا رضي الله عنهم اجمعين قلت
فحينئذ يتعين ان يفسر العصر بعصر نبينا صلي الله عليه وسلم متضمنا للنسبة
المجازية وهو ذكر المحل وارادة الحال فالقسم في الحقيقة ليس بذلك الزمان
بل بما وجد فيه من النبي العظيم الشان فيكون كقوله لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد فيكون الحج بينهما معتبرا لعظمة زمانه ومكانه لعلو شانه ورفعة
برهانه ثم قال والخسران الذي يلحق الانسان علي قسمين في الاعمال وفي
ذلك في المال وفي الاحوال ويظهر ذلك في الوقت والحال من القبض بعد
البسط والحجبة بعد القربة والرجوع الي الرخص بعد ايثار الاشق والاولى
بالنفس وتواصوا بالحق وهو الايثار مع الخلق والصدق مع الحق وتواصوا
بالصبر علي العافية فلا صبر اتم منه ويقال الصبر مع الله هو اشد اقسام
الصبر انتهى و المحققون علي ان الصبر اقساما من الصبر لله اي عن معاصيه
وعلي طاعاته لاجل مثوباته وهو للعامة والصبر بالله اي بتأييده وقوته
وهو صبر المتسلخ عن حوله وقوته والصبر علي الله اي علي حكمه وهو
صبر السالك الذي يري عن التصرف والاختيار ويري ان المتصرف فيه
و في غيره هو الواحد القهار فيصبر علي احكامه مع مكابدة الالم

والصبر

والصبر في الله وهو لاهل الحضور والمراقبة والصبر مع الله وهو لاهل
القرب والمشاهدة والصبر عن الله وهو لاهل المحبة اذا اراد المحبوب
فراق المحب وهو اشدها مرارة ولهذا لما سمعه الشبلي شهق وخر مغشيا عليه
وفي هذا المقام قال من قال • اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد
لما يريد • **سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم**
قال الاستاد امر من لا عوض له في افعاله امر من لا عوض عنه في جلاله وجماله
امر من لا محيد عن حكمه فرارا **ويل** اي عذاب عظيم وحجاب جسيم حاصل
لكل همزة لمزة لمن يكثر في كسر عرض المؤمنين ويبالغ في اظهار عيب
المطيعين وافاد الاستاد ان الهمزة الذي تقول في وجهه واللمزة الذي تقول
من خلفه ويقال الهمز بتلويح الاشارة واللمز بتصريح العبارة ويقال الهمز
الذي يقول ما في الانسان واللمزة الذي يتكلم بالبهتان **الذي جمع مالا**
بدل من كل وفيه استعار بان جمع المال هو الذي اطغاه واشتغل عن عيبه
واتبع هواه وذهل في محبة دنياه عن محبة مولاه واستعد اد زاد عقباه
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بتشديد الميم لتكثير ما عنده من النعيم
وفيه لدالة الكفران نعمه واستحقاق عقوبته وان زيادة المال نقصان في
الحال والمال **وعدده** جعله عدة لنوازل الدنيا او عده مرة بعد اخرى وتوبيخه
هذا المرام انه قرئ شاذا وعدده بفك الادغام **يحسب ان ماله اخلده**
يظن ان ماله او كل ماله ابقاه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود ودوام
الوجود او حب المال اغفله عن الموت والمال او طول الامال اذهله حتى
حسب انه مخلد في المال فيعمل عمل من لا يظن الموت بحال وفيه تعريض بان
سبب الخلود في النعيم هو السعي لوجه ربه الكريم وقيل تقديره ايحسب بهمزة الانكار
وقال ابن طاهر يظن ان ماله يوصله الي مقام الخلد وقال بعضهم جمع المال
من علامة الجهل بالمال وحب المال من علامة النفاق في الاعمال والعمل
بالمال من علامة الكفر في الحال وقيل من كان غناه بماله فهو فقير ومن
كان غناه بجاهه فهو حقير ومن كان غناه بطاعته فهو مفلس

ومن كان غناه بعشيرته فهو ابله ومن كان غناه بمولاه فغناه بمولاه وافاد الاستاذ
ان الانس بغير الله وحشة والعز بغير الله مذلة كلا ردع له عن حسبانه
وقال الاستاذ المعنى ليس كذلك لينبذن في الحطمة في النار التي من شانها
ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية
وهي تهويل وتنبيه على عدم ادراك حقيقة هذه الماهية نار الله تفسير
لما قبله اي هي نار الله العظيم البرهان فالاضافة لتفخيم النار الموقدة
التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر احد ان يطفيه ما سواه التي تطلع على
الافئدة تعلو وسايط قلوب اهل العيوب وتخصيصها بالذكر لان
الفواد الطف ما في الاعضا واشد تالما من ساير الاجزا ولانه محل العقايد
الردية ومنشا الاعمال الدنية وفيه ايما الى ان العاصي من المومنين ولو
دخل النار لا يكون عذابه مثل عذاب الكفار ولذا قيل التعذيب في حق
المذنب بالسعير كتنظيف الملذات في الكير انها عليهم من فوقهم
موصدة مطبقة مغلقة وقرا ابو عمرو وحفص بالهمزة وكذا في الوقف حمزة
في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة وقرا حمزة والكسائي وابو
عمرو ومحمد بضمتين وافاد الاستاذ ان نيران المعرفة اذا اتقدت في قلب
المومن احرقت كل سوء واذهبت ريبه ولذلك تقول جهنم غدا جز يا مومن
فان نورك قد اطفا لهبي سورة الفيل مكية وهي خمس ايات بسم الله
الرحمن الرحيم قال الاستاذ اسم عزيز من اطاعه اغناه ومن خالفه اضاعه
وافناه اسم عزيز من وافقه رقاه الى الرتبة العليا ومن خالفه وان لم
يشهد الكبرى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للحضرة النبوية
وان لم يشهد عجب الظاهر تلك القضية لكن لما شاهد اثارها وسمع
بالتواتر اخبارها فكانه راها وعلمها باسرارها ولم تفعل ما فعل لتكون
امثالها تذكر ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وشمول قدرته
نبيه وشرف رسوله فانها من الارهاصات وهي الكرامات من خوارق
العادات متقدمة لثبوت رفعة مرتبة صاحب النبوة اذ روي ان مولده

شي

عليه السلام كانت في تلك السنة وقصتها ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي
بنى كنيسة بصنعا وسماها القليس فاراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من
كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه
فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيا للدخول وعبا جيشه قدم الفيل
فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى
هرول فارسل الله طيرا كل واحد في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة
واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا
وكيف نصب بالمصدرية بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام فله الصدارة
في الكلام فلا يجوز تقديم العامل عليه بل هو معمول فعل مؤخر عنه وقال الاستاذ
اي الم ننبه اليك فيما انزل عليك علم ما فعل ربك باصحاب الفيل لاجل دلالة على
تخصيص الله البيت العتيق الذي بناه الخليل الجليل بالحفظ والكلاءة على وجه
التفضيل بتر قال فلما قرب ابرهة من مكة استاق ماشية بعير لعبد المطلب
فاخبر به فركب اليهم فعرفه رجلان فقال ارجع فان الملك غضبان قال
واللات والعزى لا ابرح الا بابلي فقيل لابرهة انه سيد قريش رده عليه
اليوم ابله فانه يكون لك غدا اذا هدمت البيت فردها عليه فرجع وتعلق
بحلقة البيت وكان يقول لاهم ان العبد منع رحله فامنع رحالك انتهى
وروي ان غير مكة معه حوا عبد المطلب عند ابرهة بانه يطعم الناس في السهل
والوحوش في رؤس الجبل فقال له سقطت من عيني حيث لا اهدم البيت الذي هو
دينك ودين ابائك وعظمتكم وشرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ
لك فقال انا رب الابل الطلبة وللبيت رب يمنعه الم يجعل كيدهم اي مكرهم
في تعطيل الكعبة وتخريب البنية في تضليل في تضييع بان دمرهم وعظم شانها
في نظرهم وارسل عليهم طيرا اي خضرا من جهة البحر ابابيل جماعات متفرقات
اسم جمع لا واحد له ترميهم بحجارة من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل
ماخوذ من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون حتى قيل كتب
على كل حجر اسم صاحبه فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع اكل حبه وبقي تبنه

قال الاستاد اذا كان عبد المطلب وهو كافر اخلص في النجاية الي الله في استدفاع البلا
عن بيت الله فان الله ما خيب رجاه وسمع دعاه فالمسلم المخلص اذا دعا مولاه
لا يرده خايبا في دنياه وعقباه ونيالا انا اقرب الاجابة منه لانه لم يساله الله
لنفسه وانما سال لاجل البيت المنسوب الي ربه وما كان لله فهو لا يضيع في امره
سورة قريش مكية وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد السا
شد تشير الي براة ساحة الموحدين عن حنات الحدثان وعن شي ما لم يكن فكان
بتمام الانقطاع الي الله في السرا والضرا والشدة والرخا والسين تشير الي كونهم
تحت جريان ما يبد وامن الغيب في جميع احوالهم والميم تشير الي منة الله عليهم في
التحقيق لما تحقق انه من معرفته وتحققوا به من طاعته لايلاف قريش اي
تحجبوا لو الفتهم علي ما انعم الله فيما بينهم ايلافهم بدل مما قبله بدل الاشتمال
لا من باب الاطلاق والتقييد كما قال بعض ارباب المقال وقرا ابن عامر لالاف
بغير يا بعد الهمزة وهو مصدر الف علي وزن فاعل قبله او مصدر الف
كفعل نحو كتبت كتابا والاول انسب لمطابقة والثاني اقرب للمغايرة فيكون
معناه لالفتهم رحلة الشتا الي اليمن لاعتدال هوايه والصيف الي الشام او شاميه
وقريش ولد النضر بن كنانة راس قبايلهم وكانوا يسيرون اليهما للتجارة اولما
يحتاجون من الطعام والكسوة وكان اهلهما يعظمونهم فيهما ويراعون احوالهم
ويحفظون اموالهم وقيل المعنى جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهو
بعيد من جهة المبنى والمعنى فانه سبحانه ما اهلكهم الا لتعظيم بيته لا لكان
حرمه فانهم كانوا الكفرة الفجرة ليس لهم عظمة ولا حرمة وكان قايلة عزة انهما في
مصحف ابي سورة واحدة وهو غير لازم منه وقيل متعلق بقوله فليعبدوا
رب هذا البيت والفا لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله
عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير النعما فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة
الشتا ويويده عجب المعنى ما وردا عبدوا والله لنا يغدو كم من نعمه الذي اطعمهم
من اجل جوع بهم او بعد جوع فيهم وامنهم من خوف التخطف في بلدهم لقوله
تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وافاد الاستاد

انه سبحانه انعم عليهم بان كفاهم الرحلتين بجلب الناس الميرة اليهم من الشام واليمن
يعني ومن ساير الاطراف بانبات الخصب علي وجه الاعجاز كما قال تعالى اولم
نمكن لهم حرما امنا يجبي اليه ثمرات كل شي رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
اي قدر الامن منا نعمة والرزق عنا قال ووجه المنة في الاطعام والامان لهم
ان يتفرغوا الي العبادات فان من لم يكن مكفي الامور لا تتسهل له الطاعة
ولا تساعده القوة ولا القلب بكل وجه الا عند السلامة قال تعالى ولنبلونكم
بشي من الخوف والجوع فقدم الخوف علي الجوع علي جميع انواع البلا قلت
ولعل وجهه ان الجوع اشد بلا من جهة الباطن كما ورد اللهم اني اعوذ بك
من الجوع فانه بيس الضجيع وان الخوف من الاعدا اشد بلا من الخارج ولعل
تقديم الخوف علي الجوع في هذه الاية لانهم كانوا اليه احوج لكونهم غالبا في
حال الامن من الخوف سورة الماعون وهي سبع ايات مكية بسم الله الرحمن
الرحيم قال الاستاد كلمة سماعها غذا ارواح المحبين ضيا اسرار الواجدين
شفا قلوب المهيمين بلا مهج السالكين ذو اكل فقير مسكين ارايت الذي يكذب
بالدين اي بالاسلام او بالجزا في دار المقام والاستفهام بمعنى التعجب والا
والموصول يحتمل الجنس والعهد ويويده قوله فذلك الذي يدع اليتيم
يدفعه دفعا عنيفا مع انه يستحق التكريم وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم
فجاه عريانا يساله من مال نفسه فدفعه عن حقه وابو سفيان فانه
نحر جزورا فساله يتيم لحما فقرعه بعصاه وما اعطاه قال الاستاد وانما
يدع اليتيم لانه نزع الرحمة من قلبه ولا تنزع الرحمة الا من قلب شقي عند ربه
ولا يحض لا يحث اهله وغيرهم علي طعام المسكين اي علي اعطايه لانه في شح نفسه
واسير بخله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون عنها
لا يهمون فيها غير مبالين بها وافاد الاستاد ان الساهي عن الصلاة هو الذي لا
يصلي وانه لم يقل في صلاتهم ساهون ولو قاله لكان الامر عظيما انتهى
وعندي ان قوله الذين هم يراون تفسير لما قبله فهم الذين يصلون ولكن
عن حقيقة صلاتهم ساهون وعن ذوق عباداتهم غافلون حيث يراون الخلق

ادع

ستفطام

ولا يراعون الحق فيرون الناس باعمالهم ولا يرون ان الله سبحانه مطلع على احوالهم
وهذا يشمل صلاة المنافقين والمرائين والغافلين ويؤيده ما قررنا نقل السلمي
في تفسيره عن بعض العارفين انهم الذين لا يحضرونها بشهود قلب ورعاية
حقوق المناجاة وخشوع الجوارح من حيث لا يعلمون ان الصلاة مواصلة
بين العبد وبين ربه فان لم يراع حقوقها كانت مفاصلة وقال ابو العباس
بن عطا ليس في القران وعيد صعب الا وبعده وعد لطيف غير هذه
الاية فويل للمصلين ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور من قلبه فكيف بمن
تركها رأسا واقول قد يكون تارك الصلاة من اصلها اقرب الى المغفرة من
اهل النفاق والريا في العبادة لمخادعتهم للحق وسطاعتهم الخلق واعتماده
على كرم الله وجهه مع خوفه من العقوبة في دنياه وعقباه والذا انكل معصية
اورثت ذلا واستصغارا خير من طاعة اوجبت عزا واستكبارا **ويمنعون
الماعون** اي ما يتعاون في العادة فضلا عن الزكاة والصدقة نعن ابن
مسعود ما يستعار في العادة كالفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها
وعن عايشة الماء والنار والملح وامثالها وقد يكون منع هذه الاشياء
محظورا اذا استعيرت اضطرارا او قبيحا في المروة في غير حالة الضرورة
وفي تفسير السلمي قيل يبخلون ببذل المال على الخلق والمهج في رضا الحق كما
فعله الصديق لما قال له النبي عليه السلام ما ابقيت لنفسك قال الله
ورسوله وقال الاستاد يدخل فيه البخل بنفع الخلق بما هو ممكن ومستطاع
يعني كالجاه والتعليم والنصيحة والمساعدة والمعاونة والمساهلة في
المعاملة **سورة الكوثر مكية وهي ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم**
قال الاستاد اسم جليل يجل العبد باجلاله ولا يجل لموالاة استحقاق علمه
في ازاله اسم عزيز شابا فضاله وافضاله واذل اعداءه بسلاسله واغلاله
وبالتعليه في تحيه وانكاله **انا اعطيناك الكوثر** فوعل من الكثرة للمبالغة
اي الخير المفرط الكثرة من النبوة والرسالة في الدنيا ومرتبة الوسيلة وعلا
الشفاعة في العقبي وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة

ووعدنيه

ووعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج
والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من الفضة لا يظما من شرب منه
واول من ورد به فقراء المهاجرين الدنس الثياب الشعث الروس الذين لا
يزوجون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد ويموت احدهم وحاجته تتلجلج
في صدره لو اقسم على الله لابره وهو لا يبا في ثنا وورد من انه حوض الكوثر
في الموقف على خلاف انه قبل الصراط او بعده فانه ينصب من ذلك النهر فيه
وقيل المراد كثرة اولاده او اتباعه او علما امته واقول كما قال سيد الودي
كل الصيد في جوف الفرا وقال جعفر الصادق اي نورا في قلبك دلك علينا
وقطعك عما سوانا **فصل لربك** تقدم على الصلاة الجامعة للعبادات القلبية
والقالبية من النسانية والادكاسية خالصا لوجه الله ذاهلا عن ملا
ما سواه شكرا لما اعطاك من نعماه **وانحر** البدن التي هي خيار اموال العرب
وتصدق على اهل الاحتياج الى هذا الارب او المراد صلاة العيد وبالنحر
التضحية بالوجه السديد ليكون جامعا بين العبادة البدنية والطاعة
المالية وقيل انحر استقبل القبلة بنحرك او ارفع يدك في صلاتك الى نحرك
اوضع يمينك على يسارك في الصلاة تحت نحرك ولا يبعد ان يقال بطريق
الاشارة دم على المواصلة في مشاهدة وانحر نفسك عن ملاحظة الخلق
بالمقاطعة **ان شانئك هو الابتر** اي منقطع الخير متصل الشر وبانه في الخير
لا يذكر والمعنى انه منقطع عن خيرات الدنيا ومثوبات العقبى او الذي لا عقب
له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن نقل واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك
واثار فضيلتك وانوار شوقك الى يوم القيامة ولك ما لا يدخل تحت
الوصف في الاخرة من انواع الكرامة **سورة الكافرون مكية وهي ست
ايات بسم الله الرحمن الرحيم** قال الاستاد كلمة من امن بها امن من زوال النعما
حظي بنعيم الدنيا والعقبى سعد سعادة لا يشقى وجد ملكا لا يفنى بقي في
العز والعلا **قل يا ايها الكافرون** يعني كفرة مخصوصين وعلم الله منهم انهم
غير مومنين روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد

حظة

اي مبغضك المبغض لك
هو الابتر

الهكا سنة فنزلت **لا اعبد** في الاستقبال **ما تعبدون** في الحال **ولا انتم عابدون**
في الاستقبال **ما اعبد** في الحال **ولا انا عابد** في الحال **ما عبدتم** في الماضي من
الاحوال **ولا انتم عابدون ما اعبد** في وقت ما ويجوز ان يكون للتاكيد للمبالغة
في امر التوحيد وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل
ولا تعبدون الحق او لمطابقة المقابلة وموافقة المشاكلة وقيل ما مصدرية
لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه **ولي** قرا نافع وهشام وحفص بفتح اليا
وكذا البزي بخلاف عنه **دين** اي ديني الذي انا عليه لا افارقه فليس فيه اذن
في الكفر لبعض العباد ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال وقد
فسر الدين بالحساب والجزا والعبادة والدعا فيكون كقوله تعالى لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم وافاد الاستاد ان العبودية القيام بحق امره على الوجه الذي
امر وبالقدر الذي امر وفي الوقت الذي امر وقيل صدق العبودية في ترك
الاختيار ويظهر ذلك في السكون تحت تصاريف الاقدار وقيل العبودية
انتفا الكراهية بكل وجه من التقلب كيف ما صرفك المولى الرب ان كانت
حالك طوعا والا فتربيتهم كرها **سورة النصر مدنية وهي ثلاث ايات**
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد اسم كريم ينصح ويستر ويعلم ويحلم ويمدح
ولا يفضح ويغفر جميع ما يجترم العبد ويعفو عما يعصي العبد على التوالي
ويغفر الحق ولا يبالي **اذا جاء نصر الله** اياك على اعدائك **والفتح** ودخولك
مكة بلدة احبابك وانما عبر عن الحصول والوقوع بالمجي اشعارا بان المقدرات
الالهية متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة له فتقرب منها شيا فشيا
فكانما تجي شيا والمعنى قد قرب النصر وفتحه فكن مترقبا لوروده مستعدا
لشكر نعمته **ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا** اي يسلمون جماعات
كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون
حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت وكان
فتح مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وحين دخلها

وقف

وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر
عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى
هوازن **فسبح بحمد ربك** فتعجب لتيسير الحق ما لم يخطر ببال احد من الخلق حامدا
له على فتحه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل
الكعبة وصلى ثمان ركعات او فاثن على الله تعالى بصفات الجلال حامدا
له على نعوت الجمال **واستغفره** هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى غير ربك فعنه عليه السلام اني لاستغفر الله في
اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح والحمد
على الاستغفار طريق النزول عن المؤثر الى الاثار كما قال الشبلي ما رايت
شيا الا ورايت الله قبله **انه كان** لم يزل **توابا** موصوفا بقبول التوبة لمن
استغفر عن سوء اعماله او رجاعا بالمغفرة والرحمة لمن رجع عن مساويه واحواله
والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اي اخبار لانه لما قراها بكى العباس رضي الله عنه فقال عليه السلام
ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول وذلك لدلالتها على
تمام الدعوة وكمال امر النبوة واستقامة حال الامة فهي كقوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم فان الكمال يوذن بالزوال الا كمال الملك المتعال
فانه لا يزال بخلاف كمال غيره فان حصوله بالانتقال من الحال الى الحال وقال
ابن عطا اذا اشتغلت به عما دونه فقد جاءك الفتح من عنده والفتح هو
النجاة من السجن والبشرى بلقاء الله وقال الواسطي اذا فتح عليك العلوم
فسبح بحمد ربك واستغفره عما صدر عنك من قلة العلم بما اريد عنك
وافاد الاستاد ان النصر من الله سبحانه له بان افناه عن نفسه وابعد منه
احكام البشرية وصفاه عن الكدورات النفسانية واما الفتح فهو انه
رقاه الى محل الدنو والقربة واستخلصه بخصائص الزلفة والبسه لبسة
الجمع واصطلمه عنه بالحفظ والمنع واظهر عليه ما كان مستورا لديه من
اسرار الحق وانوار الصدق وعرفه من كمال معرفته به لديه ما كانت

جميع الخلق متقطا اليه سورة اللهب مكية وهي خمس ايات بسم الله الرحمن
الرحيم قال الاستاذ كلمة حيارة للمذنبين غيّر اعمالهم وتحقق امالهم واللعا
تصغر في اعينهم احوالهم وتكل عن شواهدهم احكامهم واستيصالهم
وفي التحقيق تحقيق بذلك بعد فنائهم عنهم وصالهم تبت خسرت
هلكت يدا ابي لهب اي نفسه وقيل انما خصتا لانه عليه السلام لما نزل
عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا
دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية
تكرمة لاشتهاره بها او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكرها او لانه لما كان
من اهل النار كانت الكنية اوفق بحاله وانسب وليجانس قوله ذات لهب
وقرا ابو لهب كما كتب علي بن ابي طالب قال ابو بكر ابن طاهر اي طهر خسران
من لم يتبرك المنزلة التي نزلناك من الدنو والقربة والمحبة والنبوة خسرانا
ظاهرا او لا واخرا وتب اخبار بعد اخبار للتاكيد في باب الاظهار والتعبير
بالماضي لتحقق وقوعه الاتي او لما سبق في علمه وقضائه الازلي ويدل
عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه في مهواه
ما اغني عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به تباب الحال اي ما اغني عنه
ماله شيا من سو حاله وخاتمة ماله او استفهام انكار له ومحله النصب
اي اغناء ما اغني وما كسب اي كسبه فما مصدرية او موصولة اي مكسوبه
بما له من النتايج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه
ينفعه في مقام المرام او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام
حال كونه احاط به جماعة من الانام ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة
بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن خوفا من العدوى ثم استاجر
بعض السودان حتى دفنوه قيل في طريق العمرة وقاربه في هذا الزمان ظالم
كلي بابي لهب فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه بلا ريب سيصلى نارا اي
نار جهنم يلزمها بعد تابيد خلها لا يبرح منها ذات لهب اشتعال وتلهب وامراته
عطف على المستكن في سيصلى او مبتدا وهي ام جميل اخت ابي سفيان والمشهور

انه بالجيم وانما اقول بالحاء المهملة لقوله حمالة الحطب بالرفع على الخبرية
او البدلية يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار في معاداة النبي المختار
وهي كالحطب من اسباب النار او حزمة الشوك والحسك والسعدان تنثرها
بالليل في طريقه صلى الله عليه وسلم وقرا عاصم بالنصب على الشتم في
جيدها حبل من مسد اي مما مسد يعني من ليف فتل واحكم وشدد ولعله
تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها
او بيانا لحالها في نار جهنم وانه لها حينئذ يكون على ظهرها حزمة من حطب
جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع
الحال اذا تم الكلام قبلها والخبر وحبل مرتفع به وقال الاستاذ اي بعدا لمن
لم يعرف مرتبة قدرك وبرهانك وبعدا لمن لم يشهد ما خصصناك به من
رفعة محلك وشانك ومن ناصبك كيف ينفعه ماله والذي اقتناه لا يجديه
متى تركوا اعمالهم الى الهوان والخزي ماله وعلى افضح حال حال امراته
وعياله سورة الاخلاص مكية وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قال الاستاذ كلمة عزيزة عز لسان ذكرها واطيب منه قلب عرفها واعز
منه روح احبها واشرف منه سر شهدها ليس كل من قصدها وجدها
ولا كل من وجدها بقي معها وشهدها قل هو الله احد جواب لما قال المشركون
صف لنا ربك فعني تهوي اي الذي سألتم عنه هو الله واحد بدلا او خبر ثان
يدل على مجامع صفات الجلال كما يدل الجلالة على جميع نعوت الكمال اذ الواحد
الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما هو لازم الممكنات
وما يستلزم احدهما كالجسمية والجزئية والمشاركة في الحقيقة والماهية
كوجوب الوجود ونعت العز دائما والقدرة الذاتية والحكمة التامة
المقتضية للالوهية قال ابن عطا هو هو ولا يقدر احد ان يخبر عن هويته
الا هو ولا عبارة لاحد عنه حقيقة الا له عن نفسه فيخبر عن نفسه
بحقيقة حقه وغيره يخبر عنه على حد الاذن فيه وامره فاخبر عن
نفسه بانه هو الله اشار من نفسه الى نفسه اذ لم يستحق احد ان

يشير اليه سواه فمن اشار اليه فانما اشار الى اشارته الى نفسه فمن تحقق اشارته الى الله
بالتعظيم والحرمة كانت اشارته صحيحة على حد الصواب ومن وقعت اشارته
على حد الدعوى بطلت اشارته وتعطلت عبارته وقعدت عن معادن الحقيقة
ومنابع الطريقة وقد يقال الضمير هو للشان فيفيد المبالغة في البيان
او للاشارة الى حضور ذكر الرب في القلب وايما الى ان الله تعالى يتعين
للتوجه اليه والاقبال عليه فلا يفتقر الى التصريح بذكره ولا يذهب الوهم
الى غيره الله الصمد السيد الذي يصمد اليه في المطالب ويقصد اليه في المآرب
وقيل الصمد المستغني عن كل احد وقيل الصمد الذي لا يدرك حقيقة ذاته
وكنه صفاته قال جعفر الصادق جل ربنا ان تدركه العقول والفهوم والعلوم
بل هو كما وصف نفسه والكيفية عن وصف نفسه غير معقول فسبحانه ان
يصل الفهوم والعلوم الى كيفيته كل شيء هالك الا وجهه وله الوحدانية
الازلية والابدية والمشية والقدرة الذاتية قال الاستاد ويرجع تحقيق
قول من قال انه الذي لا جوف له الى انه واحد لا ينقسم في ذاته لم يلد
لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفنا
عليه ولم يولد لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم
يكن احد يكافيه ويماثله من صاحبة وغيرها وقرا حفص كفوا بالواو وبدل
الهمزة وحمزة بسكون الفا وصلا مع الهمزة وبالواو وقفا قال ابو سعيد
الخراز ان الله عز وجل اول ما دعا عباده دعاهم الى كلمة واحدة فمن فهمها
فهم ما وراها وهو قوله قل هو الله ثم به المراد للخواص ثم زاد بيانا
للاولياء فقال احد ثم زاد بيانا للاصفيا فقال الله الصمد ثم زاد بيانا للعوام
فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فمن فهم معنى الله استغنى به
عما سواه فاهل الحقائق استغنوا بالله لعلومنا فهمهم وهذه الزيادات لمن
نزلت مرتبته عن مراتبهم وافاد الاستاد ان السورة بعضها تفسير
لبعضها من هو الله من الله احد من الاحد الصمد من الصمد الذي لم يلد
ولم يولد من الذي لم يلد ولم يولد الذي لم يكن له كفوا احد ويقال كاشف الاسرار

بقوله هو وكاشف الارواح بقوله الله وكاشف القلوب بقوله احد وكاشف
النفوس بباقي السورة ويقال كاشف الوالهين بقوله هو والموحدين بقوله
الله والعارفين بقوله احد والعلما بقوله الصمد والعقلا بقوله لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد سورة الفلق مكية وهي خمس ايات بسم الله الرحمن
الرحيم فان لاطفه وجماله احياه وان كاشفه جلاله اباده وافناه فالعبد
في حالتي بقا وفنا ومحو وصحو ووجد وفقد قل اعوذ برب الفلق اي الفجر
ومنه قوله فالق الاصباح او فلق البحر كما وقع لبعض ارباب الفلاح وقال
محمد بن علي الترمذي عطف الله على قلوب خواص عباده فتفتق فيها النور
والضيا فانفلق الحجاب وانكشف الغطا وافاد الاستاد ان الفلق يقال
واد في جهنم تستعيذ منه جهنم والله اعلم ثم وجه تخصيص الاول على
ما هو المعول لان فيه كفاية شر الليل اذ هو ادعى للويل ولما فيه من
تغير الحال الى حسن المال وتبدل وحشة ظلمة الليل بسرور نور النهار
محاكاة فاتحة يوم القيامة في دار القرار وللاشعار بان من قدر ان
يزيل بظلمة الليل فقدر ان يزيل به عن العابد ما يخاف من الويل وتخصيص
لفظ الربيب هنا المقتضية لان الاعاذة من المضار نوع من التربية من
شر ما خلق اي من شر الشرور وكلها من الاختياري اللازم والمتعدي كالكفر
والظلم والطبيعي كاحراق النار واهلاك السم وفيه ايما الى ان جميع المخلوقات
ما تخلو عن شر ينتهي الى بعض ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه للاشيا اذا وقب
دخل ظلامه في كل شيء حتى ملا الدنيا وتخصيصه لان المضار فيه تكثر
والدفع فيه يصعب ويعسر وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد
عايشة رضي الله عنها ونظر الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه
الغاسق اذا وقب اي دخل في الكسوف او غاب وغرب ومن شر النفاثات
في العقد اي النفوس السواحر التي يعقدن عقدا في الخيط وينفثن عليها
حال الربط والنفث نفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت المعوذتان واخبر جبريل بموضع السحر

فادخل عليا كرم الله وجهه فجابه فقرابما عليه فكان كلما قرا اية انحلت عقدة
وحصلت خفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور كما اخبر الله
عنهم بقوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا لانهم ارادوا بانه
مجنون بواسطة السحر او انه مستمر السحر مع ان ذلك قول الكفار بمكة المكرمة
وهذا امر عرض بالمدينة المعظمة ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده
وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يختص بالحاسد
لاغتمامه بسروره في حال السعود ومقام الصعود ولذا قيل الحسود لا يسود
وافاد الاستاد ان في السورة تعليم استدفاع الشرور من الله ومن صح توكله
على الله فهو الذي يتحققه بالله فاذا توكل لديه وفوض الامر اليه لم يوفقه
الله لشي كله الا والمعلوم من لطفه وكرمه انه يكفيه ما توكل به عليه وان
العبد به حاجة الى الله في دفع البلاء عنه فان احد في العجز بلا دية وحوله
وقوته وبصيرته وعمي عن شهود التقدير تضاعف عليه البلا في كل وقت
من اوقات وجود التدبير واذا صح تبريه عن حوله وقوته وتحقق بشهود
جريان التقدير فالى ان يزول البلا استراح عن تعب تردد القلب في
امر التدبير وعن قريب يرقى الى مقام الرضا لكنه مراده ام لا وعند ذلك
لقي الملك الاعظم وارتفع عنه كل الهم والغم فهو بظاهره لا يفتر عن
الاستعاذة بالمولى وقلبه لا يخلو عن التسليم والرضا سورة الناس
مكية وهي ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله الذي
تحيرت العقول فوقفت وعجزت العلوم فتحيرت وتقاصرت المعارف
فخجلت وانقطعت الفهوم فدهشت وهو بنعت علائه ووصف سنائه
وبهائه وعز كبريائه قل اعوذ برب الناس اي خالقهم ومالكهم ومربيهم
ومتولي امورهم والمعني قل اعتصم وهي المضار البدنية والقلبية التي تعرض
النفوس البشرية بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ولذا ابدل
عنه ملك الناس اله الناس فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون
الها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان

وقيل برب الناس اي الاطفال منهم لمناسبة التربية لهم ملك الناس اي الشباب لان لهم
دعوى الملك والملك اله الناس اي الشيوخ لوجوب العبودية كما يقتضي النعوت
الالوهية من شر الوسواس اي الوسوسة اسم كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر
فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته
ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا
عن ذكر ربهم واشتغلوا بحظ انفسهم من الجنة والناس بيان للوسواس او متعلق
بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة انهم يعلمون الامور الغيبية
والناس كالكهان والمعبرين في تاثير الادوار الفلكية قال يحيى ابن معاذ الوسوسة
بذر الشيطان فان لم يعطه ارضا وماء ضاع بذره وبطل امره فان اعطيته
بذر فيه قبلها الارض وان اقال الشبع ارضه والنوم ماؤه ويعني من كثر شربه
كثر نومه ومن كثر نومه عظم بلاؤه وقال سهل من اراد الدنيا الصحة لم
يبح من الوسوسة وافاد الاستاد ان الشيطان له تسلط على الناس بالوساوس
وان النفس من قبلها للعبد هواجس والوساوس والهواجس متقاربان وفرقوا
بينهما بان الشيطان اذا دعاك الى محظور فان خالفته يدع ذلك ويدعوك الى معصية
اخرى هنالك اذ لا غرض له الا اذاية دعايك الى مطلق زله وهي انها غير مختلفة
والنفسية تدعوك الى حظها وهي لجوج في مقصدها ولا تنصرف عنك ما لم تصل
الى مرادها فتلح ولا ترضى بدون حصول مطلوبها ووصول محبوبها الا بمجاهدة
صادقة في حقها وكل من جاهد بنفسه من غير استعانة بربه وتبريه عن
حوله وقوته لم يتم له الامر في مجاهدته وعن قريب سيقع في هوة غلطته
من مشاهدته وانه اعلم الحق سبحانه صدق الاستعانة من عبده اعانه بل اذا اراد
الحق اعانة عبد حمله على الاستعانة به والاستعاذة بربه من عدوه والتوكل عليه
في جميع ما يرد عليه في الطريق وبالله التوفيق تم كتاب انوار القران واسرار الفرقان
الجامع بين اقوال العلماء الاعيان واحوال الاولياء ذوي العرفان والحق انه جوهرة
منتجة لطيفة من معادن الحقائق الربانية ودرة رفيعة طلعت من منابع
الدقائق السبحانية ليس فيه ما ينافي الطريقة من نوعي الشريعة والحقيقة

فانه منزه عما يقول الحلولية والاتحادية من اصحاب التفرقة وارباب الزندقة ولا
فيه بيان القراآت الشاذية عن صحة الرواية ولا الاعرابات الغريبه في معنا م
الدراية لا فارض ولا بكر بل بين ما صدر عن نقل او ظهر عن فكر واسال الله ان
يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع كل من تعلق به على وجه التعلم او التعليم
وان يختم لنا بالحسنى وان يبلغنا المقام الاسنى سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان فراغه في
يوم الثلاث المبارك حادي عشر من شهر جمادى الاول من شهور سنت
الف ومائة تسعة وثلاثين من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام على يد الفقير الى الله
تعالى عبد الله جنيدي الدلنجاوي
المالكي غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين امين
والحمد لله رب
العالمين
امين
ا
م